

سليم حسن

مصر القديمة

الجزء الحادي عشر

تاريخ مصر والسودان من أول عهد «بيعنجن» حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين والبعث في تاريخ أسور



2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات



موسوعة مصر القديمة
الجزء الحادى عشر

الجزء الحادى عشر

قلادة توت عنخ آمون

ذهب وفضة، أحجار شبه كريمة وزجاج ٩، ١٤، ٥، ٤ اسم

المتحف المصرى

الدولة الحديثة، الأسرة ١٨، عهد توت عنخ آمون (١٣٤٧ - ١٣٣٧ ق.م)

قطعة تكشف ما تمتاز به من كمال فائق وازدحام فى التفاصيل، وولع بالذهب الألوان، وما يميز إليه كل عنصر من عناصر هذه القلادة التى نضدت بشتى الزخارف، يتوسطها جعل من عمل صائغ العقيق، والجعل شفاف يأخذ من الصقر جناحه وذيله، وهو مكفت وله فحلين يمسكان حلقتى (شن) رمز الديمومة والقوة الكونية، وهناك زنبقة فى الجانب الأيسر، وطاقة من السوسن فى الجانب الأيمن رمزى الصعيد والدلتا. ويكتنف الجعل رمز الشمس عبارة عن صلان وقرصان تتعاقب من نحته الدوائر الحمراء والزرقاء يتدلى منها زهر السوسن والخشخاش، بالإضافة إلى أشكال من البردى يفصلها عن بعضها زهرات مستديرة، ويعلو الجعل زورق الشمس يحمل (ووجات) وهى عين حور اليسرى. وقد جمعت هذه القطعة من الحلى كافة الموضوعات الدينية التى تمثل حركة الأبدية من قمرية وشمسية.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء الحادى عشر

تاريخ مصر والسودان من عهد «ييعنجى»

حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولحظة فى تاريخ آشور

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الحادى عشر

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة، والذي فجر ينباع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة ١٧٠٠٠، عنواناً في حوالى ٣٠٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى ٣٠٠٠ ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن، فى ١٦٠ جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. هدير مرحل

تجميع

وصلنا في الجزء السابق من هذه الموسوعة إلى أوائل حكم الفرعون «بيعنخي» بن الملك «كشتا» مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين ، وقد تولى «بيعنخي» الحكم بعد والده حوالى عام ٧٥١ ق . م . فى « نباتا » عاصمة ملكه فى بلاد كوش ، غير أنه لم يحضر إلى مصر إلا فى عام ٧٢٠ ق . م . عندما أراد أحد أمراء مصر العظماء المسمى « تفنخت » حاكم بلدة سايس (صا الحجر الحالية) وأعظم ملوك الدلتا أو حكامها أن يحل الكوشيين عن بلاد مصر جلة ، وقد التفت حوله معظم الأمراء الإقطاعيين فى الدلتا ومصر الوسطى ، وأخذ فى الزحف نحو الجنوب حتى وصل إلى بلدة الأشمونين ضاماً إليه كل البلاد التى كانت فى طريقه فى أثناء زحفه . ولما رأى بيعنخي الخطر الذى يهدد ملكه فى مصر سارع على رأس جيش عظيم وأخذ فى محاربة « تفنخت » والتغلب عليه وعلى من والاه من الأمراء الإقطاعيين إلى أن استسلموا جميعاً ودان له كل وادى النيل من نباتا حتى نهاية الدلتا ، ولكنه لم يعمل على تثبيت أركان حكمه فى مصر بتعيين حكومة مركزية قوية بل ترك الأمر للحكام الإقطاعيين كل فى دائرة نفوذه .

ومن أجل ذلك قاموا باضطرابات كره أخرى وشفوا عليه عصا الطاعة وعلى رأسهم « بوكوريس » خليفة « تفنخت » فى « سايس » . وكان بيعنخي على ما يظهر قد مات وتولى الحكم مكانه أخوه « شبكا » فخارب « بوكوريس » وانتصر عليه وقتله كما يحدثنا بذلك الكتاب الإغريق . وتدل شواهد الأحوال على أن « شبكا » قد اتخذ « منف » عاصمة للملك ولم يتبع سياسة سلفه فى اتخاذ « نباتا » مقراً له . وقد أخذت الأحوال تتحسن فى البلاد المصرية بصورة محسنة فإن الكوشيين والمصريين

كانوا موحدين من حيث السلالة والدين . ولا غرابة في ذلك فإن الشعيين كانا يدينان بدين الإله « آمون رع » وينتسبون إلى السلالة الحامية كما فصلنا القول في ذلك في الجزء السابق من هذه الموسوعة . والواقع أن ملوك كوش الذين أسسوا لأنفسهم ملكا عظيما في بلادها قاموا بهضة قومية شاملة في مصر وكوش كان لها أثر بعيد في إحياء وادى النيل ثانية وإعادة مجده القديم ، بعد أن ظل خاملا عدة قرون في أعقاب سقوط الدولة الحديثة . وقد تناول هذا الإحياء النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والفنية جميعا . والواقع أن ملوك « كوش » الذين تتألف منهم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين قاموا جميعا على رأس تلك النهضة التي تعد بحق آخر محاولة في الأزمان القديمة لاسترداد عزة مصر وكرامتها ، فنجدهم أن يبعثوني أخذ في إحياء عبادة آمون بصورة تذكرنا بعصر تحتمس الثالث وأخلافه ، كما أحيا اللغة بصورة ممتازة فأطاد لها ما امتازت به من رصانة وبهجة في عهد ملوك الدولة الوسطى حينما كانت في عصرها الذهبي ، وأكبر دليل على ذلك لغة اللوحة التي نقش عليها يبعثوني حروبه مع « تفتخت » وفضلا عن ذلك أبرز لنا في متن هذه اللوحة ما كان يتصف به من رحمة وتدين هذا إلى مهارته في فنون الحرب .

أما خلفه « شبكا » فقد كان لا يقل عنه ورعا وميلا إلى النهوض بالبلاد التي كان يعتبر نفسه إبنها البار ، وقد قص علينا هذا الفرعون أنه نقل تمثيلية بدء الخليقة التي ترجع كما يقول إلى عهد « مينا » عن بردية أكلها الدود وقد وصفها « شبكا » بأنها من تأليف الأجداد ويقصد بذلك أجداده المصريين . وهذه التمثيلية المنفية تعد أقدم مسرحية ظهرت في تاريخ الإنسان حتى يومنا هذا . ولا نزاع في أنها من اختراع كهنة « منف » الذين أرادوا وقتئذ أن يرفعوا لإلههم « بتاح » إلى أعلى درجة بين الآلهة المصريين فقد نسبوا إليه فعلا أنه هو الذي خلق الإله « رع » إله الشمس الذي كان يعد خالق كل شيء . والجزء الفلسفي الذي يحتويه هذا النقش يدل على ما كان للمصريين من مكانة مرموقة في الفلسفة الراقية . ومنذ عهد هذا الفرعون أصبحت

عبادة الإله « بتاح » تحتل مكانة عالية في كل من مصر والسودان بجانب عبادة « آمون رع » الذي كان يعد إله الدولة الأكبر .

وفي عهد شبكا نلاحظ كذلك أن فن النحت قد أخذ يزدهر بصورة جليلة إذ أخذ المفننون ينجحون التماثيل للولك وعظماء القوم بما يحاكي الطبيعة الحالية من كل زخرف ، وفي أعمار متفاوتة ، فلدينا تماثيل لبعض رجال الدولة تصورهم في الشباب والكهولة والشيخوخة بما فيها من معائب ومحاسن .

ولم تحدثنا الآثار بأشياء كثيرة عن خلف « شبكا » وهو أخوه « شبتكا » الذي اعتلى الملك حوالي عام ٧٠١ ق . م وكل ما عرف عنه أنه ترك بعض آثار قليلة ، والظاهر أنه في أيامه قامت اضطرابات في مصر تغلب على انحادها . ويدل تماثله الذي وصل إلينا على أن نهضة الفن كانت سائرة في طريقها ، وقد كانت عاصمة ملكه في مصر « منف » أيضاً على الرغم من أنه دفن في « الكورو » كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزء العاشر من هذه الموسوعة .

ولا نزاع في أن « تهرقا » أو « ترهاقه » كما جاء ذكره في التوراة الذي خلف « شبتكا » كان أعظم ملوك هذه الأسرة وأجدهم أعمالاً فصره ملء بالأحداث الجسم من كل الوجوه ولن نغالي إذا قلنا عنه أنه كان يضارع ملوك الأسرة الثامنة عشرة من حيث التعمير ونشر الفنون والصناعات ، غير أنه يقصر عنهم من حيث الفتوح والغزو ، فالآثار التي تركها لنا « تهرقا » الذي مكث على عرش الملك أكثر من ست وعشرين سنة (٦٩٠ - ٦٦٤ ق . م) متشرة في أرجاء وادي النيل من « نباتا » حتى الدلتا وبخاصة ما أقامه أو أصلحه من عمائر في مكان قرية الكوة القريبة من دقلة . وقرية الكوة الحالية تقع على أنقاض بلدة « جاتون » التي أقيمت على ما يقال في عهد الفرعون « أمنحوتب الثالث » . وهناك يقع معبد العظيم الذي أقامه للآله آمون رع . وما بقي لنا من آثار في هذا المعبد وبخاصة اللوحات العدة

التي دون فيها تاريخ بناء المعبد تحدثنا بجلاء عما كان لوادي النيل في تلك الفترة من مجد أثيل في كل نواحي العمران وبخاصة في الفن والعمارة والثروة الماثلة ، هذا بالإضافة إلى ما كان لمنف وغيرها من المدن المصرية من فضل في بث النهضة الجديدة وابتكار أشياء لم تكن معروفة من قبل .

ولم تقتصر عمائر « تهرقا » على « الكوة » بل نجدها في نباتا نفسها عاصمة بلاد « كوش » وبخاصة معبد صم الذي كان صنواً لمعبد « الكوة » . أما في القطر المصري نفسه فنجد له آثاراً في كل أرجائه وبخاصة في الكرك الذي شيد فيه قاعات عمد عدة . والواقع أن آثار هذا الفرعون تكاد توجد في معظم بقاع مصر والسودان .

وقد كان لهذا الفرعون نشاط عظيم في السياسة الخارجية التي كانت تشغل ملوك هذه الأسرة منذ توليهم عرش البلاد فقد كان شغل ملوك « كوش » الشاغل زحف مملكة آشور على بلاد سوريا وفينيقيا وفلسطين بصورة مخيفة منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد وكان ملوك « كرش » يعتبرون هذه الأصقاع حاجزاً بينهم وبين الآشوريين وأن هؤلاء إذا وطدوا أركانهم فيها أصبحوا خطراً يهدد مصر ، هذا فضلاً عن أن ملوك مصر منذ أقدم العهود كانوا أصحاب السيادة على هذه الدويلات وأنهم كانوا أحق الناس بملكها . من أجل ذلك أخذ ملوك مصر منذ بداية الزحف الآشوري يحرصون أهل هذه الأصقاع على الحكم الآشوري ويساعدونهم بالمال والرجال تارة خفية وتارة علانية ، وقد فطن ملوك آشور إلى ذلك منذ البداية إلى أن اشتد التزاع بصورة كبيرة في عهد الملك « اسرحدون » الذي صمم على غزو البلاد المصرية نفسها وكان ذلك في عهد الملك « تهرقا » . على أن هجوم الآشوريين على مصر كان منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد على يد الملك « سرجون الثاني » واستمرت المناوشات بين الفريقين ولكن « آشور » لم تقم بهجمتها القاضية إلا في عهد « اسرحدون » فلقد قام على رأس جيش عظيم إلى مصر وقد لاقى جيشه أهوالاً عظيمة في طريقه ، ولكنه في النهاية أفلح في الاستيلاء على « منف » عاصمة الملك وغيرها من البلاد

في الدلتا وقد هرب أمامه الملك « تهرقا » ملك مصر والسودان إلى « طيبة » .
ولكن على أثر عودة « اسرحدون » إلى بلاده وموته في الطريق استرد « تهرقا »
بلاد الدلتا ثانية ، غير أن ذلك لم يدم طويلا لأن الملك « آشور نيبال » الذي خلف
والده « اسرحدون » جهز حملة ثانية وسار بها على مصر واستولى على كل البلاد مرة
أخرى بعد حروب عنيفة اضطرت « تهرقا » إلى الحرب إلى « نباتا » ولم يعد بعدها
إلى مصر ثانية .

ولما استتب الأمن في البلاد المصرية عاد « آشور نيبال » إلى عاصمة ملكه .
وعلى أثر ذلك قام خليفة « تهرقا » وهو أخوه « تانوثامون » بغزو مصر مرة أخرى
وقد نجح فعلا ، ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ عاد « آشور نيبال » بجيش عظيم وقهر
« تانوثامون » وأتباعه فاضطر إلى الفرار صوب « نباتا » ، ولم نسمع عنه بعد ذلك
شيئا ، أما « آشور نيبال » فقد خرب طيبة تخريبا مريعا للمرة الثانية ، وقد حدثنا
كتاب التوراه عن ذلك .

والغريب المدهش في كل الحروب التي قامت بين آشور ومصر في تلك الفترة
الطويلة التي استمرت حوالى نصف قرن أننا لم نجد نقشا واحداً أو بردية أو أى من
مصرى يشير إلى هذه الحروب من الجانب المصرى الكوشى ، والواقع أن كل
ما وصل إلينا كان من المصادر الآشورية التي خلفها ملوك آشور في كتاباتهم المصيرية .
ومن المؤكد أن السبب في ذلك يرجع إلى أن ملوك مصر وكوش كانوا يعدون أنفسهم
آلهة لا يهزمون ولما كانت الحروب التي قامت بينهم وبين آشور هي سلسلة هزائم
دارت على المصريين فإن هؤلاء الملوك (كما هي العادة منذ أقدم العهود) لم يذكروا
عنها شيئاً في نقوشهم وإلا فكيف تتفق الهزيمة مع ما لاله من قوة وجبروت
وسيطرة على الأكوان ؟ ومن أجل ذلك تموزنا بصورة جلية المصادر المصرية
الكوشية إذ أن ما وصل إلينا من هذه الحروب كان من الجانب الآشورى وحده ،
ولا ندرى إلى أى حد لعبت في تلك المصادر المبالغات والخيال وزهو الملوك « فلقد

لغت أوصاف انتصاراتهم مبلغاً هائلاً . كما كانت عادتهم في كل ما وصل اليها عنهم .

وقد حتمت علينا قلة المصادر المصرية والرغبة في استكمال الفائدة من ناحية التاريخ المقارن لفهم الموقف الدولي في تلك الفترة أن نورد لمحة عن تاريخ « آشور » منذ نشأتها حتى نهاية عهد الملك آشور بنيبال الذي بموته قضى على دولة آشور في نهاية القرن السابع تقريباً .

وقد أوردنا بعض التفاصيل عن الحروب التي قامت بين « آشور » وما جاورها من البلدان وبخاصة البلاد المتاخمة لأملاكها ، وأفضنا القول في الحروب التي قامت بين « آشور » والولايات الصغيرة التي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهي سوريا وفينيقيا وفلسطين وما تحوى كل منها من دويلات صغيرة .

وكذلك أوردنا نصوص المتن الخاصة بالحروب التي قامت بين مصر و « آشور » والتي قامت بين « آشور » وبلاد العرب تلك البلاد التي كانت مجهولة للعالم تقريباً حتى تلك الفترة وذلك إتماماً للفائدة وفهم الموقف الدولي .

وسيلس القارئ فيما أوردناه من متن « آشورية » ما جعلت عليه نفوس ملوك « آشور » من غلظة وفضامة وقسوة منقطعة النظير في التاريخ البشري ، وأخيراً أوردنا الأسباب التي يحتمل أنها أدت لسقوط دولة « آشور » بغاية وبدون طل ملبوسة مما أدهش علماء التاريخ حتى الآن .

والظاهر أن « تهرقا » كان أكبر بطل وقف في وجه « الآشوريين » إذ قد دلت الآثار التي كشف عنها حديثاً في « نينونة » (الموصل) وهي بقايا تماثيل عليها من نقوش على أنه كان محارباً مغواراً وأنه كان ذا مكانة عظيمة بين دويلات الشرق الأوسط التي حاربت « اميرحدون » ومن بعده « آشور » بنيبال لنيل استقلالها . وقد فحصنا نقوش هذه التماثيل ووصلنا في بحثنا إلى أنها على ما يظهر كانت مهداة

من « تهرقا » إلى معبد بلدة تدعى « دجل » وهذه البلدة يحتمل جداً أنها قريبة من بلدة « حاه » كما جاء في برديه مصرية من عهد الملك رعمسيس الثانى . والظاهر أن الملك « اسرحدون » عندما استولى على هذه البلدة نقل هذه التماثيل المهداة من « تهرقا » إلى عاصمة ملكه ، والنقوش التى على التماثيل تشير إلى ذلك ، هذا فضلاً عن أن « اسرحدون » نفسه قد أشار فى النقوش التى خلفها لنا إلى أنه استولى على تماثيل للملك مصر . تلك إشارة عابرة عن هذا الكشف الحديث فى بلدة « نينوة » القديمة وسنقصل القول فيه فى مقال خاص .

أما النضال الذى كان بين « آشور » ومصر فلم ينته عند امتيلاء « آشور بنيبال » على البلاد المصرية جملة بل ظلت مصر تناضل ضد « آشور » لنيل استقلالها . وقد جاء ذلك فى نهاية الأمر على يد بطل عظيم من أبطالها من سلاله « تفتنخت » على ما يظهر وهو الملك « بسمتيك الأول » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وهى الأسرة التى سارت بالبلاد شوطاً بعيداً فى مدارج الحضارة وذلك بقيام نهضة عظيمة (وهى استمرار للنهضة الكوشية) تركت آثاراً لا تزال باقية حتى الآن فى مصرنا العزيزة وسيكون حديثنا عنها فى الجزء الثانى عشر من هذه الموسوعة إن شاء الله .

..

وإنى أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد التجار المفتش بوزارة التربية والتعليم لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بتأية بالغة . كما أقدم بوافر الشكر إلى السيد محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة القاهرة ومعاونيه لما بذلوه من جهد مشكور وصناية ملحوظة فى إخراج هذا الكتاب .

وكذلك أقدم عظيم شكرى للأستاذ أحمد عزت بجامعة عين شمس لما بذله من مجهود عظيم فى قراءة التجارب وعمل فهرس الأعلام والمصادر الأفرنجية بكل دقة وعناية .

الملك « بيمنخى »

(صورة رقم ٢)

(٧٥١ ق . م . = ٧١٦ ق . م)



وسر ماعت رع



بيمنخى مرى آمون

تدل الظواهر على أن « بيمنخى » قد تولى عرش ملك مصر وكوش بعد والده الملك « كشتا » مباشرة أى حوالى عام ٧٥١ ق . م ، ولكننا لا نعلم شيئاً مطلقاً عن أعماله فى مصر وكوش قبل قيامه بفتح الوجه البحرى ومصر الوسطى فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه ، وهذا التاريخ يعد حتى الآن أعلى تاريخ عرف لهذا العاهل ، وتحتصر معلوماتنا عن هذا الفرعون فى وثيقتين : إحداها أثرية وهى قبره الذى كشف عنه فى جبانة « الكورو » ، والأخرى لوحته الفخارية التى دُون عليها انتصاراته على ملوك مصر السفلى والوسطى وهى التى عثر عليها فى جبل « برقل » ، ومن ثم أصبحت كل معلوماتنا عن تاريخ هذا الفاتح العظيم من وجهة واحدة وهى الوجهة الكوشية ، أما الوجهة المصرية فلم تصل إلينا عنها كلمة واحدة ، وعلى ذلك سنظل نحكم على تاريخ « بيمنخى » وفتوحه فى مصر من وجهته هو التى رواها لنا . والواقع أنه لم يختلف كثيراً عن فراعنة مصر فى سرد أعمالهم التى يغمرها الزهو والفخار والانتصارات التى لا تتخللها هزيمة قط كما سئى بعد ، ولكنه من جهة أخرى قد أظهر فى نقوشه ما يدل على تدينه ورحمته . هذا وقد أكدت كل من « بنسون » و« كورلاى »^(١) أن « بيمنخى » قد حكم مصر بعد هذا التاريخ أى بعد عام ٧٥١ ق . م .

أكثر من عشرين عاما بعد فتحها وتهدة الأحوال فيها ، وذلك لأنه ذكر في نقش مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكمه . والواقع أنه لم يعثر المؤرخون حتى الآن على هذا النقش ، لكن من المحتمل أنه بعد عودته من مصر إلى « ناباتا » عاصمة ملكه في كوش قد عاش عدة سنين ، غير أنه ليس لدينا أية وثيقة تحدثنا عن عدد سن^(١) حكمه .

وقبل أن تناول بالشرح والتعليق لوحة « بيعنخى » الفاخرة يجدر بنا أن نقرر هنا ثانية بوجه عام أنه لا يوجد ملك آخر يدعى « بيعنخى » كما ادعى بذلك كل من « جوتييه »^(٢) و « بترى »^(٣) . وقد تحدثنا عن الأسباب التي تدعو لوجود « بيعنخى » واحد فيما سبق .

لوحة جبل « برقل » : ذكرنا فيما سبق أننا لا نعلم شيئا عن كيفية غزو الملك « كشتا » لبلاد مصر العليا إذا كان هو الذى فتحها ، كما لا نعلم أية حروب قام بها ، ولكن من جهة أخرى قد ترك لنا خلفه « بيعنخى » ابنه العظيم لوحة عثر عليها في معبد جبل « برقل » . وقد حفر من هذه اللوحة التي تصف لنا غزوه لمصر السفلى والوسطى بالخط الهيروغليفي ، وقد غطيت اللوحة بالنقوش من جوانبها الأربعة وهي من الجرانيت الرمادى ، وجزؤها الأعلى مستدير ، ويبلغ ارتفاعها ثمانين ومائة سنتيمتر ، وعرضها أربعة وثمانين ومائة سنتيمتر ، وسمكها ثلاثة وأربعين سنتيمتر . وتزن اللوحة طنين وربع الطن ، وقد كشف عن هذه اللوحة مع أربع لوحات أخرى بطريق الصدفة المحضة عام ١٨٦٢ م على يد ضابط مصرى كان يعمل في الجيش المصرى بالسودان المصرى في عهد « سعيد باشا » الذى يعد المؤسس لمتحف « بولاق » الخاص بالآثار المصرية ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن اسم الضابط الذى

(١) راجع L.R., IV, p. 2.

(٢) راجع L.R. IV, p. 2 note 1.

(٣) راجع Petrie, History of Egypt Vol. III, p. 267-8.

كشفت عن هذا الكنز التاريخي لم نعرفه بعد . وتاريخ العثور على هذه اللوحات على حسب ما جاء في مذكرات الأثرى « مريت » نقلا عن « مسبرو » طريف في بابه ، ويتلخص في أن هذا الضابط المصرى كان على ما يظن سحدرأ في النيل بسفينته ، وفي خلال ذلك وجد نفسه مضطراً إلى تمضية بضعة أيام في إحدى القرى الواقعة بالقرب من جبل « برقل » وهو جبل شاخ الذرا جميل المنظر يبلغ ارتفاعه حوالى ٣٠١ من الأقدام ، ويقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة بضعة أميال من « كاسنجار » الواقعة بدورها في سفح صخور الشلال الرابع ويقابل هذا الجبل على الشاطئ الغربى للنيل بلدة « نبت » النوبية الشهيرة وهى « نباتا » التى جاء ذكرها فى المتون المصرية القديمة . وعند ما كانت قوة الحدود المصرية الانجليزية تقيم مساكن لها بالقرب من « صنم أبو دوم » عام سنة ١٨٩٧ عثر فى أثناء حفر الأسس على خرائب معابد ومبان أخرى على عمق ست أقدام تحت الرمال ، ويقع عند سفح الجبل من النهاية الشرقية سهل شاسع أقام عليه عدة ملوك ، يحتمل أن أولهم هو « بيعنخى » ، معابد بالحجر كما أقاموا على ربوة بالقرب من ذلك عدة أهرام برهنت أعمال الحفر على أنها لملوك . وهذه المعابد قد خربت منذ أزمان بعيدة تخريباً تاماً كما دلت على ذلك أعمال الحفر التى قام بها « ريزنر » فى هذه الجهة ، ويظهر أن المعابد التى كانت قد أقيمت قريباً من سفح الجبل قد خربت جزئياً أو كلياً على حسب الأحوال بقطع الصخر الضخمة التى انفصلت من الجبل وسقطت على سقف المعابد ، أما التى بنيت فى السهل نفسه فكانت مبنية بناء واهناً حتى أن بعضها أصبح خراباً بعد إقامته بزمن يسير . ويقول الأثرى « بدج » أنه عندما كان يحفر فى هذه الجهة فى شتاء عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م . كان الموقع يشبه حظيرة أحجار نصفها مدفون فى الرمل ونصفها الآخر بارز للعيان . وقد كان ظاهراً منها أجزاء من أعمدة وأحجار من رقعة المعبد وكرائيش . وكان بعضها منقوشاً . وهذه الأحجار كانت مبعثرة

بعضها فوق بعض يستعملها الأهالى بطبيعة الحال فى مبانيهم ، فنجد أنه فى أعلى النهر وفى أسفله من هذه البقعة لمسافة كانت صواديد السواقي مقامة من هذه الأحجار ، هذا إلى عدد كبير من أحجار الطواحين التى قطعت كذلك من أحجار هذه المعابد ، يضاف إلى ذلك أحجار المقابر الاسلامية فى هذه الجهة فإنها كانت تسلب من خرائب هذه الآثار . على أن هذا التخريب الشامل للآثار لم يقف عند هذا الحد حتى فى عهد الاحتلال الانجليزى للسودان المصرى عام ١٨٩٨ م . كما كان المنتظر من الحكماء المفروض فيهم أن يحافظوا على حرمة الآثار ويقدروها ، فقد ذكر الأثرى « بدج » أن الآثار التى شاهدها فى بلدة « دلقو » وغيرها فى هذه السنة كانت قد اختفت كلية عام ١٩٠٥ . وفى عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ نعلم أن عدداً من البيوت قد أقيمت بأحجار انتزعت من جدران معبد « صلب » الذى أقامه « امنحتب الثالث » وأن العمدة التى كانت لا تزال قائمة فى بلدة « المارة » التى رآها « بدج » عام ١٩٠٥ قد اختفت بعد ذلك .

نعود بعد هذه اللحة عن الآثار وتخريبها فى تلك الفترة إلى الضابط المصرى الذى كان قد اضطر إلى المكث بضعة أيام لسبب ما عند جبل « برقل » ، فيحدثنا « مسبرو » أن هذا الضابط كان قد ذهب لزيارة بعض الآثار ، وأنه فى بعض جزء من المعبد (ولا بد أنه يقصد معبد الملك « تهرقا ») لم يحدد بدقة رأى عدة لوحات ذات نهاية مستديرة وعليها طغراءات . وليس فى مقدورنا الإدلاء بالسبب الذى من أجله أخطأ الزائرون الذين سبقوا هذا الضابط رؤية هذه اللوحات ، إذ لم نجد لها ذكر فيما كتبه « كايو » (Caillaud) و « هسكتر » (Hoskins) كما لم يذكرها « لبيسوس » الذى لاشك فى أنه فحص عن هذا الموقع بدقة . فقد كتب عن جبل « برقل » فى مايو عام ١٨٤٤ م آخر سائح يعدد لنا بعض الأشياء التى حملها معه من هناك وهى الكيش الثمين الذى يزن حوالى ١٥٠ رطلا ومائة قرбан ارتفاعها أربع أقدام وتمثال « أزيى » الذى نقش باللغة المروية وقاعدة تمثال صغير الخ^(١) . وإذا كان قد رأى

اللوحات فإنه كان لا يتأخر عن أخذها ولكن من الجائز أنه بين عامي ١٨٤٤ و ١٨٦٢ م كان الأهالي قد حملوا بعض الأحجار اللازمة لمبانيهم ، وهذه كانت تخفى تحتها اللوحات المذكورة ولذلك لم يرها كل من « كايو » و « هسكنز » و « ليسيوم » . ومن ثم نفهم أنه عندما زار الضابط هذا المعبد وجد اللوحات مكشوفة أمامه . ولكن يحتمل من جهة أخرى أن هذا الضابط كان شغوقاً جداً بتاريخ بلاده القديم كما يحدثنا ذلك « مسبرو » ، ولذلك كان لديه معرفة كافية لفهم أهمية هذه الوثائق ، على الرغم من أنه لم يكن في استطاعته قوامتها . ولا يبعد إذن أنه انتهز فرصة وجوده في هذا المعبد وقام بعمل حفائر على نطاق ضيق على حسابه في المعبد ، وكانت نتيجةها العثور على اللوحات الخمس التي نحن بصددھا الآن . والظاهر أن « صريت باشا » أخذ تصريحاً من « سعيد باشا » وإلى مصر وقتئذ بعمل حفائر في عام ١٨٦١ م . في السودان غير أن بعد المواقع الأثرية في هذه الجهة وقلة طرق المواصلات المؤدية إليها عاقاه عن القيام بحفائر هناك .

ولا يخفى أن الأخبار الخالصة بالشروع في عمل الحفائر كانت لا تزال وقتئذ تثير أعظم اهتمام عند الأهالي ، وذلك لأن السواد الأعظم من الناس إن لم يكن كلهم كانوا مقتنعين أن الحفار لا بد قد حصل على كتاب أو وثيقة تدل على كثر دفين سيقوم بالكشف عنه والحصول على ثروة طائلة منه .

وقد ظن الضابط عند كشفه عن هذه اللوحات أن الطغراءات التي عليها تدل على أنها نقوش ملكية — وقد كان عند ظنه — وعلى ذلك كانت من الأهمية بمكان ، ومن ثم شرع في نقل نقوش أطول هذه اللوحات ، وبعد الفراغ من ذلك أرسل نسخته إلى « صريت » في القاهرة . ولستأ في حاجة إلى القول بأن هذه النسخة كانت تحتوي على أخطاء عدة ، وذلك لأن حفر كثير من الحروف الهيروغليفية على اللوحة نفسها لم يكن من الطراز الأول من الحفر . ولكن مع ذلك كان معظم ما جاء في نسخة الضابط مفهوماً لدى « صريت » فتأكد في الحال أن الكشف

الذى قام به هذا الضابط من الدرجة الأولى فى الأهمية من الوجهة التاريخية . وقد كان هذا ظاهراً من الخطوات التى اتخذها « مريت » للحصول على هذه اللوحات للحكومة المصرية . وقد اتخذ الإجراءات لإصدار الأوامر إلى « دنقلة » للاستيلاء عليها باسم الحكومة المصرية وإرسالها إلى القاهرة فى أقرب فرصة ممكنة ، وكذلك صدرت الأوامر للضابط بتعيين حراس لمنع أى فرد غير مرخص له بالاقتراب من خرائب جبل « برقل » كما كلف بأن يراقب مراقبة خاصة تجار الآثار الذين سمعوا بطريقة ما ما أصدرته الحكومة المصرية من أوامر بخصوص هذا الكشف ، وقد أخذوا يتوافدون إلى هذه البقعة ليتصلوا بالأهالى ويحرضوهم على سرقة ما يمكن سرقته من الآثار بشتى الطرق . وقد أخذ حاكم « دنقلة » طوعاً لأوامر الضابط فى جرد اللوحات من المعبد حتى شاطئ النهر حيث حملت فى الوقت المناسب على سفن شحن خاصة يمكن أن تحترق الشلالات ، وفى صيف عام ١٨٦٢ أفلتت السفينة من مدينة « مروي » الصغيرة إلى « القاهرة » فى سفرة طويلة .

وفى تلك الأثناء كان « مريت » يشتغل بحل رموز النسخة التى أرسلها إليه الضابط المصرى ، وفى عام ١٨٦٣م كان فى مقدوره أن يعلن نتيجة بحثه عن هذا الكشف إلى الأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب ، وبعد ذلك أرسل نسخة من النسخ إلى « دى روجيه » مع خطاب^(١) لخص فيه النتيجة التاريخية التى اعتقد أنه يمكن استخلاصها من لخص خاطف قام به عن هذا المتن وطلب إليه أن يقوم بترجمة كاملة لهذا المتن ، وقد حدثنا « دى روجيه » عن أن هذا العمل كان غاية فى الصعوبة وذلك لأن النسخة التى أرسلت إليه « وهى التى نقلها الحارس العربى (يقصد الضابط المصرى) المشرف على أعمال الحفر كانت مشوهة » كما يقول ، ولكن فى الواقع كانت النسخة التى يتحدث عنها « دى روجيه » هى النسخة التى نقلها الضابط

(١) راجع Lettre de M. Auguste Mariette a M. le Vicomte de Rougé Sur une Stèle

trouvée à Gebel Barkal in comptes Rendus, Tom. VII, p. 119 ff.

(٢) راجع Rev. Arch. (1863) Part I, p. 413.

المصرى . ومهما كانت حالة النسخة المذكورة فإنها كانت كافية لتجعل « دى روجيه » يترجم المتن وفعلنا نشر هذه الترجمة^(١) . وبعد مضي بضعة أشهر على ذلك أعلن « صريت » هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية ، وفي هذا العام (١٨٦٣ م) قضى « دى روجيه » بعض الوقت في مصر وذهب إلى متحف « بولاق » أملا منه أن يجد لوحة « بيعنخي » لأنه أراد أن يراجع نسخة الضابط على الأصل ويزيل العقبات التي اعترضته في الترجمة .

وكانت السفينة التي تحمل اللوحات لم تصل بعد من جبل « برقل » ، وليس في ذلك أية غرابة . حقاً إن الذين كلفوا بنقلها لم يجدوا صعوبة في الافلاح حتى بلدة « كرمه » ولكن عندما وصلوا حتى هذا المكان كان النيل قد أخذ في النقصان ولم يكن فيه ماء يكفي للورور بعيداً عن صخور الشلال الثالث إذ في الواقع قابلتهم عوائق متنوعة . وبالاختصار قد ضاع على المسافرين مع اللوحات شتاء سنة ١٨٦٢ م ، وكان لزاماً عليهم الانتظار حتى حلول الفيضان التالي عام ١٨٦٣ م . وعندما حل الفيضان التالي سارت السفينة في طريقها مسافة طويلة ولكن هبط بعدها النيل وكان لابد من انتظار فيضان آخر ، وكانت اللوحات وقتئذ في مكان ما عند الشلال الثاني ثم استؤنفت الرحلة كرة أخرى بحلول فيضان عام ١٨٦٤ م . وحوالي ختام السنة وصلت اللوحات إلى القاهرة . ولا نزاع في أن النتيجة الناجمة لنقل هذه اللوحات تجعلنا نشيد كثيراً بفضل أولئك الذين قاموا بهذا العمل الشاق بطريقة ساذجة كالتي استعملوها . وهذا العمل يشعر بضخامته أولئك الذين قاموا مرة بنقل لوحة ضخمة في النيل بسفن الأهالي وحبالهم . والواقع أن شلالات مثل شلالات « تنجور » و « دال » و « سمنة » و « جزيرة الملك » الخ كان من الصعب جداً المرور فيها ، وعلى ذلك فإن نقل لوحات جبل « برقل » بالمرور فيها يعد من الأعمال العظيمة التي تشهد بمهارة بحارة بلاد النوبة ، ولا غرابة فهم أبناء النيل الذين تربوا في كنفه أجيالا لا تحصى .

وعلى أثر وصول اللوحات إلى القاهرة كلف « مريت » الأثرى « دى فيريا » بعمل نسخ منها ومن هذه عمل تحاليل لمحتويات النقوش ونشر في مقال عنوانه : « أربع صفحات من السجلات الرسمية الكوشية »^(١) وبعد ذلك بعامين نشر « مريت » نسخة « دى فيريا » في كتابه عن أعمال الحفر في السودان^(٢) . وهذا الكتاب ظهر في السوق وتداول بالطريق العادية غير أنه بعد نشره ببضعة أيام سحب من السوق وأعدمت كل نسخه بسبب لا يزال مجهولا .

وفي عام ١٨٦٨ م . بدأ الأستاذ « دى روجيه » يلقى سلسلة محاضرات في كلية فرنسا (College de France) عن لوحة « بيعنخي » .

وفي عام ١٨٦٩ م . نشر الأثرى « لوث » ترجمة ألمانية لهذه اللوحة^(٣) ثم ظهرت ترجمة بالانجليزية في عام ١٨٧٣ م . بقلم « كانون ف . س . كوك »^(٤) . وفي عام ١٨٧٦ م . نشر ابن الأستاذ « دى روجيه » ترجمة والده بالفرنسية ومعها شرح ، وهذه الترجمة تعد في الواقع الأساس الذي بنيت عليه التراجم الأخرى التي عملت بعده ، وفي عام ١٨٧٦ — ١٨٧٧ م . ظهرت ترجمة الأثرى الكبير « برکش » لهذه اللوحة^(٥) ، وكذلك قام بترجمتها مرة أخرى الأثرى « لوث »^(٦) ، وترجمها « برکش » بالانجليزية في كتابه عن مصر في عهد الفراعنة الجزء الثاني ص ٢٣٠ الخ . وأحدث ترجمتين لهذه اللوحة هما اللتان وضعهما « جرفث »^(٧) ثم ترجمة « رستد »^(٨) . أما أحسن

(١) راجع Revue Arch., (1865) Tom XII, p. 161 ff.

(٢) Fouilles exécutées en Egypte, en Nubia et au Sudan, fol., Paris (1867) Vol. I, راجع Text; Vol. II, Plates.

(٣) راجع Sitzungsberichte der Kön. Bay. Akad, pp. 13-49 (Philos-Philol Classe)

(٤) راجع The Inscription of Pianchi. Meriamon London 1873, 8vo; see also Records of the Past, O.S. II, p. 79

(٥) راجع Geschichte Agypten p. 676 ff; Die Gottingen Nachrichten, No. 19, p. 457

(٦) راجع Abhandlungen of the Bavarian Akad. Bd., XII

(٧) راجع Egyptian Literature (in specimen Pages of the Library of the World's Best Literature p. 5274

(٨) راجع Ancient Records of Egypt Vol. IV p. 406

طبعة للثن نقلت عن الأصل بعناية فائقة فقد وضعها الأستاذ « شيفر »^(١) . وقد ظهرت بعض إصلاحات في الترجمة لبعض فقرات هذا المتن في المجلات العلمية سنشير إليها في الترجمة التي سنوردها هنا . هذا وقد عثر على قطعتين من القطع الناقصة من اللوحة الأثرى « لوكيانوف » ونشرهما في مجلة « مصر القديمة »^(٢) .

وصف لوحة « بيعنخى » وترجمتها (أنظر صورة رقم ٣) :

نشاهد في الجزء الأعلى المستدير من اللوحة قرص الشمس يكتفه صلان ولكنه بدون أجنحة ، وفي أسفل نشاهد الإله « آمون » رب « نباتا » قاعدا ونقش أمامه : « كلام » آمون رع « رب تيجان الأرضين المشرف على « الكركك » والقاطن في جبله المقدس (برقل) . إني أعطيك أرض ... مثل والدك ... » وخلف « آمون » تقف الإلهة « موت » وكتب أمامها « موت » ربة « أشرو » . وأمام « آمون » و « موت » يقف الفرعون « بيعنخى » . ويلاحظ أن صورته قد كسحت غير أنه يمكن التعرف عليها ويحمل في منطقتة خنجراً ويرتدى قميصاً يصل إلى ركبتيه . ونقش أمامه متن يظهر أنه كسحت ثم أعيد ثانية وهو : « ملك الوجه القبلي والبحري » ابن رع « بيعنخى » . ويشاهد أمام الفرعون امرأة رافعة يدها اليمنى (والظاهر أنه كانت توجد صور أخرى) وكتب أمامها : « الزوجة الملكية » (وهى زوجة « نمروت » كما سنرى بعد في المتن سطر ٦٢ / ٦٣) . ثم يشاهد الملك « نمروت » يحمل على جبينه الصل ويقود بيده اليسرى جواداً وفي يده اليمنى يحمل صناجة ونقش فوقه الملك « نمروت » .

ويشاهد بعده ثلاثة ملوك يحمل كل منهم على جبينه الصل مقبلين الأرض أمام

الفرعون وهم :

(١) الملك « أوسركون » .

(١) راجع 1 ff Urkunden der Älteren Äthiopien Könige I, Leipzig (1905) p. 1

(٢) راجع 86 ff Ancient Egypt (1926) p. 86

(٢) الملك « أوبوت » .

(٣) الملك « بىف — نف — ددى — باست » .

ويرى بعد هؤلاء على الجهة اليسرى أمير لا يحمل الصل ولكن له ضفيرة شعر جانبية ويقبل الأرض وكتب فوقه اسم مهشم بقى منه « ... تى » . وكذلك نشاهد أربعة أمراء بدون أصلال ولكن يحمل كل منهم ريشة على قمة رأسه وجميعهم يقبلون الأرض أمام الفرعون وأسمائهم هم :

(١) الأمير « بثنفى » .

(٢) الأمير « باما » .

(٣) الرئيس العظيم لقوم مى « مركنشا » .

(٤) الرئيس العظيم لقوم مى « زد آمون أوف عنخ » .

والخطاب الذى وجهه هؤلاء الأمراء للفرعون وجد مهشما ولكن تبق منه بعض كلمات جاء فيها : « كن مسرورا يا « حور » رب القصر ... لأصغر ملك ... » .
المتن : وأسفل هذا المنظر يأتى النص التاريخى العظيم وهاك الترجمة :

(١) التاريخ : « السنة الواحدة والعشرون الشهر الأول من فصل الفيضان (الفصل الأول) فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى محبوب آمون » عاش أبديا » .

مقدمة : « الأمر الذى ينطق به جلالتي : « اسمعوا لما أنجزته أكثر من الأجداد . إني ملك صورة الإله وتمثال « آتوم الحى » ، الذى خرج من بطن (أمه) مزيئا بمثابة حاكم ، يخافه العظماء الذين أكبر منه ، والذى عرفه (٢) والده ، ومن فطنت أمه أنه سيكون ملكا وهو لا يزال فى البيضة ، الإله الطيب المحبوب من الإله ابن « رع » ومن ينجز بيديه (ما يريد) (« بيعنخى » محبوب « آمون ») .

(٢) وصول رسول يحمل أخباراً تنذر بزحف « تفنخت » :
« لقد أتى إنسان ليخبر جلالته : « أن الأمير صاحب الأرض الغربية وهو
الأمير الوراثي والحاكم العظيم لبلدة « نر » (المسمى) « تفنخت » قد صار في مقاطعة
(يأتي بعد ذلك علامة ترمز للقطعة مقاطعة غير أن اسم المقاطعة لم يكتب عليها) ،
وكذلك في مقاطعة « اكسيوس »^(١) وفي « حمي » وفي « ... » (اسم مهشم) (٣)
وفي « عن » أو « عيان » وفي « برنب » وفي « منف » (« أنب خز » = الجدار
الأيض). وقد استولى على الأرض الغربية قاطبة من أول المستنقعات حتى « إشاوي »
(= اللشت) وهو يصعد في النيل بجيش جرار ، في حين أن البلاد أصبحت موحدة
خلفه ، والأمراء الوريثيون ، حكام المعاقل كانوا كالكلاب (طائعين في عقبيه)
ولم (٤) يفلق حصن ... في مقاطعات الوجه القبلي . فبلدة « مر - نوم » (ميلوم)
وبلدة « برتنخم خبررع » ومعبد « سبك » (الفيوم) و « برمزد » (البهنسا) وبلدة
« تمكناش » (دقناش بالقرب من غربي « ببا ») وكل بلدة في الغرب قد فتحت
له أبوابها خوفاً منه (أي سلمت دون قيد ولا شرط) . وقد عاد إلى مقاطعات
الشرق ففتحت أبوابها له أيضاً : « حت بنو » و « تايزاي » و « حت نسوت »
و « اطفيج » تأمل (٥) ... لقد حاصر « اهناسيا المدينة » وأحاط بها تماماً (جعل
من نفسه كذيل في فم) فلم يجعل الخارجين يخرجون ، ولم يجعل الداخلين يدخلون
لاستمرار الحرب يوماً . وذرع الأرض حولها كلها (أي كان يلف حولها ماشياً) وكل
أمير عرف حصنه ، وجعل كل رجل من الأمراء والحكام في قسمه (لمحاصرته) .
الملك كان متشبعاً بحبب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد
حان بعد :

« وقد أصنى (جلالته إلى الرسول) (٦) بقلب كبير ، وكان ضاحكا وقلبه
منشرحاً » .

(١) المقاطعة السادسة من مقاطعات الوجه البحري (سما الحالية) .

الأخبار كانت تأخذ دائماً صورة جدية منذرة بالخطر :
« وأرسل هؤلاء الكبراء والأمراء والقائد الذين كانوا في مدنها يوماً قائلين :
« هلي صمت متجاهلاً أرض الجنوب التابعة لمقر الملك ؟ في حين أن « تفنخت »
يستولى عليها ولا يجد أحداً يصد ساعده .

انضمام « نمرود » ملك « الأشمونين » إلى « تفنخت » :
« « نمرود » ... (٧) حاكم « حت ورت » وصدع جدران « نفروسي »
وهدم له مدينته خوفاً من الاستيلاء عليها لنفسه ، لأجل أن يحاصر مدينة أخرى .
تأمل لقد ذهب ليكون واحداً من أتباعه وبذلك ترك ولاءه لجلالته (أى خان
« بيعنخي ») وقد وقف معه بمثابة واحد (من أتباعه) في (٨) مقاطعة
« البهنسا » وقد أعطاه (يقصد « تفنخت ») هدايا كما يرغب فيها قلبه من كل
شيء وجده .

الملك يأمر جنوده الذين في مصر بالانقضاض على مقاطعة
« الأشمونين » :

وبعد ذلك أرسل جلالته إلى الأمراء وقواد الجيش الذين كانوا في مصر :
القائد « باوارمع » والقائد « لمسكني » وكل قائد لجلالته كان في مصر قائلاً :
سارعوا إلى صفوف القتال وحاربوا في المعركة وحاصروا ... (٩) اقبضوا على أهلها
وماشيئها وسفنها التي على النهر . ولا تجملوا الفلاحين يخرجون إلى الحقول ولا تدعوا
الحراثين يحرقون الأرض وحاصروا حدود مقاطعة الأرنب وحاربوها يوماً وقد
فعلوا ذلك .

بيعنخي يرسل جيشه وتعليماته للقتال :

وبعد ذلك أرسل جلالته جيشاً إلى مصر مكلفاً قواده بشدة قائلاً : « لا تنهجموا

العدو في أثناء الليل (١٠) على طريقة لاعبي الشطرنج (حيث يبحث كل لاعب عن التغلب على قوته) ولكن حاربهم عند ما يمكن رؤيتهم واطلب خوض المعركة من بعيد وإذا طلبك فانتظر مشاة وفرسان مدينة أخرى . وابق ساكنا لا تتحرك حتى تأتي جنوده وحاربه فقط عند ما يطلب إليك الحرب ، وفضلا عن ذلك إذا كان له خلفاء في مدينة أخرى فاعمل على انتظارهم (١١) أما أمثال الأمراء الذين يمكن أن يتخذهم لمساعدته أو أى جنود لوبيين ممن يوثق بهم فأمر بمنازلتهم مقدما قائلا : « وأنت — لأننا لا نعرف من نخاطب عند تنظيم الجيش — شد على أحسن جواد في الاصطبل وصف (١٢) الجنود في خط المعركة ولا بد أن تعلم أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا » .

التعليمات للزحف على طيبة :

وعند ما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرنك » انزلوا الماء وطهروا أنفسكم في النهر وطهروا أنفسكم في ملابس كان نظيفة وشدوا القوس وارموا المسمم ولا تفغروا بأنكم (١٣) أرباب القوة لأنه بدونك لا يكون لشجاع قوة ، إذ يحمل القوى ضعيفا وبذلك تفر الكثرة أمام القلة وأن رجلا واحداً يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض أمام محياه وقولوا (١٤) له : امنحنا سواء السبيل حتى يمكننا أن نحارب تحت ظل سيفك القوى ، أما الشبان الذين أرسلتهم فسيكون النصر لهم وسيروع الكثيرون منهم » .

الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته :

وعندئذ استلقوا على بطونهم أمام جلالته قائلين : « إن اممك هو الذى يمنحنا القوة ونصيححتك هى مرسى جيشك ، وخزك فى بطوننا فى كل سبيل (سلكناه) وجمعتك تطفئ (١٥) ظمأنا ، وبطولتك تعطينا القوة ، والبطش فى تذكر اممك ، لأنه لا يتغلب جيش يكون قائده نخث ، فمن مثبك فيه ؟ (أى فى الجيش) فانت ملك مظفر يعمل بإعاعديه وأنت المشرف على شئون الحروب » .

الجيش يتقدم نحو « طيبة » :

« ثم (١٦) ساحوا منحدرين في النهر (إلى) أن وصلوا إلى « طيبة » وعملوا وفق كل ما قاله جلالته .

الجيش يسير إلى الأمام ويهزم أسطول النافرين :

ثم ساحوا منحدرين في النهر ورأوا سفنا عدة مصعدة في النهر محملة بالجنود والبحارة وضباط هديدين ، وكل رجل شجاع من الوجه البحرى كان مجهزاً (١٧) بأسلحة الحرب ليحارب جيش جلالته . وقد وقعت مذبحة عظيمة بينهم وكان عددهم لا يحصى . وقد استولى على جنودهم وسفنهم وأحضروا أسرى أحياء إلى حيث مكان جلالته (أى إلى « نباتا ») .

الزحف على « أهناسيا المدينة » والواقعة التى وقعت في هذه المدينة :

« ثم زحفوا نحو مشارف « أهناسية المدينة » طلباً للحرب » .

قائمة بأسماء الأمراء والملوك الشماليين :

(١) الملك « نمروت » .

(٢) الملك « أوبوت » (١٨) .

(٣) رئيس مى « شيشنق » صاحب « بوسير » رب « دد » .

(٤) ورئيس مى العظيم « زدا من أوف عنخ » صاحب « منديس » (تل الربع الحالية) .

(٥) ومعه بكر أولاده الذى كان قائد الجيش « بر-تحوتى-وب-رحوى » .

(٦) وجيش الأمير الوراى « باكنرف » .

(٧) وبكر أولاده رتيس مى (المسمى) « نس ناعاى » (١٩) في مقاطعة

« حسب » .

(١) المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى الغربية وعاصمتها السياسية الحالية القرية من « هريبط » (راجع أقسام مصر الجغرافية للؤلف ص ٩١) .

(٨) وكل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا فى أرض الشمال .

(٩) ومعهم الملك « أوسركون » الذى كان فى « بوبسطة » وإقليم « رع نفرت » .

وقد تجمع كل أمير وحكام المدن المسورة فى الغرب وفى الشرق وفى الأقاليم التى فى الوسط بقلب واحد متحدين بوصفهم أتباعا لرئيس الغرب العظيم حاكم المدن المسورة للأرض الشمالية (الذى يلقب) كاهن الآلهة « نيت » صاحبة « سايس » (٢٠) والكاهن الأعظم « سم » لاله « بتاح » المسمى « قنخت » .

الواقعة التى نسبت قبالة « أهناميا المدينة » .

« نخرجوا إليهم (لللاقاتهم) وأوقعوا مذبحاً عظيمة بينهم أعظم من أية موقعة (شئ) واستولوا على صفهم التى كانت فى النهر » .

العدو يفر إلى بلدة « بريج » ويتبعهم الكوشيون فى المدينة :
وعندئذ عبرت بقبيتهم (فلولهم) النهر ورسوا على الشاطئ الأيمن بجوار « بريج »
وعندما (٢١) أضاعت الأرض فى الصباح المبكر عبر جيش جلالته نحوهم والتحم الجيش بالجيش (الآخر) فقتلوا خلقاً كثيرين منهم وخيلاً لا يحصى عددها ووقعت الهزيمة بين الفلول (بقية الجيش المهزوم) .

العدو يفر نحو الدلتا :

« وفروا نحو الأرض الشمالية بسبب الضربة القوية المؤلمة أكثر من أى شئ (أى من أى ضربة أخرى) » .

قائمة بالمذبحه التى وقعت بينهم : « أناس » : (ترك الكتاب هنا مكان العدد دون أن ينقش) . . . رجال .

نجاة « نمروت » وهزيمة جيشه فى « الأشموين » :

« وهرب « نمروت » مصعبداً فى النيل نحو الجنوب عندما قيل له : إن « الأشموين »

في وسط الأعداء ، وهو جيش جلالته الذى استولى على أهلها وماشيئها ، وبعد ذلك دخل « الأشيونين » في حين كان جيش جلالته على النهر في ميناء (٢٣) مقاطعة « الأرنب » (أى العاصمة) . وبعد ذلك سمعوا بذلك فحاصروا مقاطعة « الأرنب » من جوانبها الأربعة ولم يسمحوا للخارجين أن يخرجوا ولا للداخليين أن يدخلوا .

تقرير يكتب للملك « بيعنخى » :

« وأرسلوا تقريراً لجلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (« محبوب آمون » « بيعنخى ») معطى الحياة عن كل موقعة حاربوها وعن كل انتصار لجلالته .

« بيعنخى » يغضب ويسير نحو مصر بنفسه في أول عيد رأس السنة .

« وعندئذ غضب جلالته من أجل ذلك وقال وكأنه الفهد (٢٤) : هل سمحوا لقلول من جيش الشمال أن تبقى وسمحوا لمن خرج منهم أن يخرج لأجل أن يتحدث عن غزوته ؟ ولم يعملوا على موتهم حتى يفنوا عن آخرهم . وإنى أقسم بحب « رع » لى وبحظوة « آمون » لى أنى سأذهب بنفسى شمالاً حتى أقضى (٢٥) على الذى عمله وحتى أجعله يولى الأدبار من الحوب أبدياً .

« والآن فيما بعد عندما احتفل بشعائر السنة الجديدة ساقدم القربان لوالدى « آمون » (فى « نباتا ») فى عيده الجميل عندما يظهر بطلته الجميلة للسنة الجديدة حتى يجعلنى أخرج فى سلام لأرى « آمون » (صاحب « طيبة ») فى عيد « أبت » (الأقصر) الجميل . وحتى يمكننى أن أحضره فى صورته (٢٦) فى موكب « الأقصر » فى عيده الجميل (المسمى) « ليلة عيد أبت » فى العيد (المسمى) « البقاء فى طيبة » ، وهو الذى عمله له « رع » فى البداية ، ولأجل أن أتمكن من أن أحضره فى موكب إلى بيته قاصداً على عرشه كما هى الحال فى يوم إدخال الإله فى الشهر الثالث من الفصل

الأول ، اليوم الثاني . ولأجل أن أتمكن من جعل الأرض الشمالية تذوق طعم أصابعي «
(في الحرب) .

الاستيلاء على « البهنسا » :

وبعد ذلك سمع الجيش الذي كان هناك في مصر (٢٧) بغضب جلالته منهم .
وعلى ذلك حاربوا « برمزد » (البهنسا) التابعة لمقاطعة « البهنسا » فاستولوا عليها
كانهم طوفان من الماء وأرسلوا لجلالته غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك .

الاستيلاء على « طهنة » :

« وبعد ذلك حاربوا « طهنة » عظيمة الانتصار وقد وجدوها مملوءة (٢٨)
بالجنود من كل رجل شجاع من أرض الشمال وبعد ذلك استعملوا المنجنيق في قذفها
فهدمت جدرانها ووقعت مذبحه عظيمة بينهم لا يحصى عدد قتلاها ومنهم ابن رئيس
مى « تفنخت » ثم أرسلوا لجلالته بشأنها غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك » .

الاستيلاء على « حت نبو » :

ثم (٢٩) قاموا لمحاربة « حت نبو » ففتنوا داخلها ودخلها جيش جلالته ثم
أرسلوا إلى جلالته ولكن قلبه لم يكن راضياً بذلك .

الملك يذهب من « طيبة » إلى « الأشمونين » :

في الشهر الأول من الفصل الأول اليوم التاسع ذهب جلالته شمالاً إلى « طيبة »
وأتهم عيد « آمون » في عيد « ابت » (الأقصر) وساح جلالته شمالاً (٣٠) إلى بلدة مقاطعة
« الأرنب » (الأشمونين) ، وخرج جلالته من حجرة السفينة وكانت الخيل مجهزة
وامتنطى العرب وصاد الرعب من جلالته إلى نهاية بلاد الآسيويين ، وكان كل قلب
منقلا بالخوف منه » .

« بيعنخي » يوبخ جيشه :

« ثم خرج جلالته (٣١) ليوبخ جنوده نائراً عليهم كالشهد قائلاً : هل نباتكم

في الحرب معناه التراخي فيما أمر به ؟ هل بلغ العام نهايته عندما نفذ الخوف منى في الأرض الشمالية ؟ لأنهم سيضربون ضربة عظيمة مؤلمة » .

« وقد أقام لنفسه معسكراً في الجنوب الغربي من الأشمونيين وحاصرها (٣٢) يومياً . وقد أقيم جسر ليحيط بالجدار ، وأقيم برج ليرفع الرماة عندما يرمون بسهامهم والضاربين بالمقلع عندما يرمون بالحجارة وكانوا يذبحون الناس من بينهم يومياً » .

المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقي متعتاً :

وقد مرت الأيام ورائحة « الأشمونيين » تفتت في الأنوف بعد عبورها (٣٣) الحلو ، وبعد ذلك انبطحت الأشمونيين على بطنها طالبة العفو أمام ملك الوجه البحري . وقد خرج الرسل ونزلوا حاملين كل شئ جميل المنظر من ذهب وكل حجر فاخر ثمين وملابس في صندوق والتاج الذي كان على رأسه « نمروت » والصل الذي كان يبعث الخوف منه ، دون انقطاع لمدة عدة أيام طالبين العفو بتاجه (أى بأن ينزل عن تاجه على ما يظهر) .

الملكة زوج « نمروت » تتوسط في الأمر :

ثم قاموا وأرسلوا (٣٤) زوجه (أى زوج الملك « نمروت ») وابنة الملك المسماة « نستنت » تطلبان العفو من أزواج الملك وحظيات الملك وبنات الملك وأخوات الملك . ولتنبطح على بطنها (يقصد زوج الملك نمروت) في الحرير أمام زوجات الملك قائلة إننا نأتى إليك يا زوجات الملك وبنات الملك ويا أخوات الملك لتهدثن « حور » رب القصر صاحب القوة الكبيرة والنصر العظيم لئنه يمنحنا ... تأمل (٣٥) أنه ... تأمل (....) تكلمن إليه ليلين للذى يمجده (الأسطر من ٣٦ حتى الأسطر التاسع والأربعين بحيث تقريباً) - ووجدت خمس قطع من هذه اللوحة بعد الكشف عنها عثر عليها الدكتور ريزنر في نفس المكان الذى كانت فيه اللوحة في جبل برقل وقد حاول لوكيانوف^(١)

أن يحدد مكانها ويعطى مضمون ترجمتها فالقطعة رقم ٤٧٠٨٧ لا يمكن وضعها إلا على الوجه الأيسر من اللوحة بين الأسطر من ٣٥ إلى ٥٠ ومن معنى سياق الكلام يمكن وضع هذه القطعة في الأسطر ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ إذ أن كل سطر من هذه القطعة مكمل للأسطر المقابلة في اللوحة .

ومن هذه الأسطر هو تسكئة لتضرع الملكة تسنمحوحت إلى أزواج وأخوات الملك بيغنى (انظر السطر ٣٤) لأجل أن يصفح عن الملك نمروت . ومن متن هذه القطعة ومن اللوحة نشاهد أن زوجات الملك وأخواته قد انبطحن على الأرض أمام الملك بيغنى (السطر ٤٢) ، وأن الزوجات الملكيات تضرعن للملك طالبات إليه المفوع عن « نمروت » ملك « حت ورت » (السطر ٤٣) . ولا بد أنه كان في الجزء الناقص تسلم ما ورده « نمروت » ثم أتى الأخير بنفسه للملك .

« بيغنى » يخاطب « نمروت » :

انظر ! من قaddock ؟ من قaddock ؟ من قaddock إذا ؟ من قaddock . . . (٥٢) لقد تركت سبيل الحياة . هل السماء تمطر سهاما (؟) أنى . . . (مرتاح) عندما ينحضع أهل الجنوب ، وأهل الشمال (يقولون) : ضعنا في ظلك . تأمل أنه مؤذ (. . .) . (٥٤) حاملا طعامه ، وإن القلب دفة سيفيته ؛ تقلب صاحبها بما هو من قوة الله . وأنه يرى اللهب كأنه برودة في القلب (أى أن اللهب يظهر له كأنه برودة في القلب لأن القلب نفسه حار ؟) . . . (٥٥) لا يوجد مسن (. . . .) والمقاطعات ملأى بالشباب .

جواب « نمروت » « ليغنى » :

« فانبطح على الأرض أمام جلالة (قائلا) : كن (٥٦) (هادئا) يا حور يارب القصر إن قوتك هي التي فعلتها ، وإني واحد من عبيد الملك أدفع الجزية لخزانة . . (٥٧) .. جزيتهم . ولقد أحضرت لك أكثر منهم » .

«نمروت» يحضر هدايا للملك «بيعنخى» :

وعلى ذلك أهدى كثيراً من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرنز وكل الأحجار الثمينة فلاً^(١) (٥٨) الخزينة بهذه الخزبة ؛ وأحضر جواداً فى يده اليمنى وصناعة فى يده اليسرى من الذهب واللازورد .

دخول «بيعنخى» مظفراً فى «الأشمونين» :

وبعد ذلك ظهر جلالتة (٥٩) فى قصره ومن ثم سار إلى بيت «تحت» رب «الأشمونين» وذبح ثيراناً وعجولاً وطيوراً لوالده رب «الأشمونين» ولثمانية الآلهة فى بيت (٦٠) الثامون (أى ثمانية الآلهة) . وقد ارتفع صياح جيش مقاطعة «الأرب» وفرحوا قائلين : ما أجمل حورثاوى فى (٦١) مدينته ابن «رع» ، «بيعنخى» ! أقم لنا عيداً ثلاثينياً لأنك قد حميت مقاطعة «الأرب» .

«بيعنخى» يزور قصر «نمروت» والخزانة والمخازن والحريم :

ثم سار جلالتة إلى (٦٢) بيت «نمروت» ودخل كل حجرة فى بيت الملك وبيت ماله ومخازنه وأمر بأن تحضر (٦٣) له زوجات الملك وبنات الملك وصاحفهن جلالتة على طريقة النساء ولكن جلالتة لم يدر وجههن (٦٤) . (أى كان متعففاً) .

«بيعنخى» يزور حظيرة خيل «نمروت» وينتقد تجويعها وهزالها :

ثم سار جلالتة إلى حظيرة الخيل وحظائر المهارى وعند ما رأى (٦٥) أنها قد تأملت من الجوع قال أقسم بحب «رع» لى وبقدر ما تنتعش أنفى بالحياة أنه لأكثر إيلاماً لقلبي (٦٦) أن تكون جيادى قد تأملت جوعاً أكثر من تألمى لأى عمل مسيء قد عملته فى تنفيذ غرضك . لقد شهد عليك لى خوف رفاقك عليك (٦٧) ألم تعلم أن ظل الله فوقى ؟ وأن حظى لى يولى بسببه ؟ فلو كان آخر عمل ذلك معى (٦٨) فإنه

(١) كما يشاهد ذلك فى المنظر الذى فى أعلى اللوحة .

لم يكن يسعنى إلا أن أدنيه من أجل ذلك . وعند ما كنت أصور في الفرج وأكون في البيضة المقدسة (٦٩) فإن بذرة الإله كانت في . وأقسم بحضورته أنى لا أعمل شيئاً بدونه فإنه هو الذى يأمرنى بفعله .

التصرف فى متاع « نمروت » :

« وبعد ذلك أعطيت أملاك الخزانة (٧٠) ومخازن غلاله القربان المقدس الخاص « بآمون » فى الكرنك . »

خضوع أمير « أهناسيا المدينة » وولأؤه للملك « بيعنخى » :

وأتى حاكم « هيراكليوبوليس » (أهناسيا المدينة) « بفنغدديباست » يحمل جزية (٧١) للقصر : من ذهب وفضة وكل حجر ثمين وجياد من خيرة ما فى الاصطبل فاستلقى على بطنه أمام جلالته وقال : مرحباً بك يا حور أيها الملك القوى (٧٢) يا أيها النور مخضع الثيران ! إن العالم السفلى قد قبض على وقد غمرت فى الظلام الذى سطع (٧٣) عليه النور^(١) الآن . وإنى لم أجد صديقاً فى يوم للبؤس كان ثابتاً فى يوم الواقعة ، ولكن أنت أيها الملك الجبار لقد بددت (٧٤) الظلام عني . وإنى أكبح مع رعاباك وستدفع « أهناسيا المدينة » ضرائب (٧٥) لخزانتك أنت يا صورة « حور أختى » والمهيمن على النجوم الثابتة فكما كان فأنت كذلك ملك وكما أنه لا يفنى فإنك (٧٦) لن تفنى يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى » العائش أبدياً .

الملك يتخدر فى النهر نحو بلدة « برسخم خبررع » ويأمرها بالتسليم :

« واتخدر جلالته فى النهر نحو فتحة القناة (بحر يوسف الحالى) بجوار (٧٧) « اللاهون » فوجد أن جدران « برسخم خبررع » متهدمة وحصنها مغلق ، ومملوءة بكل رجل شجاع من الأرض الشمالية . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : أتمم يا من

(١) هذا الوصف كناية عن الحرب التى قامت بين مدينته وتفنخت والنجدة التى أتى بها بيعنخى

تعيشون في الموت ! أنتم يا من تعيشون في الموت ! أنتم أيها النكرات (٧٨) . .
والتمساء ! أنتم يا من تعيشون في الموت ! إذا مرت ساعة دون أن تفتحوا لى تأملوا
أنكم ستكونون في عداد الساقطين ، وهذا مؤلم لآلك ، فلا تغلقوا أبواب حياتكم
لأجل أن تحضروا على مقصلة هذا اليوم ، فلا ترغبوا في الموت ولا تكرموا الحياة
(. . .) (٧٩) (. . .) أمام كل الأرض » .

استسلام مدينة « برسخم خبر رع » :

وعندئذ أرسلوا إلى جلالته قائلين : « تأمل ، إن ظل الإله فوقك . وابن «نوت»
(الإله « ست ») يعطيك ساعديه ، وفكرة لبك تحدث في الحال كالتي تخرج
من فم الإله . تأمل لقد صورت في صورة إله ونحن نرى بمواسيم يديك . وتأمل
إن بلدك هي حصنه (٨٠) فافعل بها ما (يرضيك) فاجعل الداخلين يدخلون هناك
والخارجين يخرجون . ودع جلالته يفعل ما يريد » . وبعد ذلك خرجوا مع ابن رئيس
مى «تفتخت» فدخل جيش جلالته فيها دون أن يقتل واحد من كل الناس ووجد (٨١)
مع حاملي الأختام ليختتموا أملاكه . وخزائنه سامت لبيت المال ومخازن غلاله
للقربات الإلهية الخاصة بوالده «آمون رع» رب « طيبة » .

استسلام « ميدوم » :

« وانحدر جلالته شمالا ، وقد وجد «ميدوم» دار «سكر» رب «^(١) سحز»
قد أظقت وكانت ممتعة . ونشب القتال في قلبها . أخذاً (٨٢) . . . فاستولى عليها
الخوف . وختم الفرع فهم . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : تأملوا إن أمامكم
طريقين فاخاروا أنتم كما ترغبون : افتحوا فتميشوا ، اغلقوا فتموتوا .
إن جلالتي لن يمر في باب مغلق وعندئذ فتحوا في الحال فدخل جلالته في داخل هذه

(١) بلدة مخصصة لعبادة الإله «سكر» رب «سف» ويحتمل أنها موحدة ببلدة «ميدوم»
وتقع في المقاطعة الواحدة والمشرين من مقاطعات الوجه القبلي ويحتمل كذلك أنها تمثل مديرية القيوم
وما حولها . راجع . D. G. V. p. 42-43 .

المدينة (٨٣) وقدم قربانا . . . إلى منحيت صاحب « محز » وقد أهدى بيت ماله إلى بيت المال ، ومخازن غلاله للقربان المقدسة « لآمون » صاحب « الكرنك » .

استسلام « اللشت » :

« ثم انحدر جلالته شمالا إلى « اللشت » فوجد السور مغلقا والجدران ملأى بالجنود من أرض الشمال الشجعان وبعد ذلك، فتحوا الحصن وانبطحوا على بطونهم (٨٤) أمام جلالته قائمين : إن والدك قد قرر لك إرثه فالأرضان ملكك وما فيهما ملكك وكل ما على الأرض ملكك . ودخل جلالته ليجمع قربانا عظيما يقدم للآلهة القاطنين في هذه المدينة من ثيران « أوا » وثيران « وز » ودجاج وكل شئ طيب وطاهر ، وبعد ذلك أعطيت مالهتا الخزنة ، ومخازن الغلال صارت قربانا للضيعة المقدسة (٨٥) لوالده « آمون رع » .

الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل :

« (انحدر بعد ذلك جلالته في النهر) إلى « منف » . وقد أرسل إليها (أى إلى أهلها) قائلا : لا تغلقى (الأبواب) ولا تحاربى أنت يا مأوى الإله « شو » (يخاطب المدينة) في الأزلية ، وإن الذى يريد أن يدخل دعوه يدخل وإن الذى يريد أن يخرج دعوه يخرج . ولا تمنعوا من يريد أن يغادر (المدينة) . وسأقدم قربانا للآله « بتاح » ولكل الآلهة الذين في « الجدار الأبيض » (منف) ، وإنى سأضحى للاله « سكر » في المكان المسمى ، وسأشاهد الذى في جنوبي جداره (يقصد الإله « بتاح ») إلى أن انحدر شمالا في النهر في أمان (٨٦) . . . وإن أهل الجدار الأبيض (منف) سيكونون سالمين معافين ، ولن يبكى أحد حتى الأطفال . انظروا أنتم إلى مقاطعات الجنوب فإنه لم يذبح واحد منهم إلا الأعداء الذين لعنوا الإله وهم الذين قطعت رؤوسهم على المقصلة بوصفهم نافرين . غير أنهم (الأهالى) أوصدوا معاقلمهم وأرسلوا جيشاً على فئة من جنود جلالته ، من الصناع والمشرفين على المباني ، والنوابى (٨٧) . . . مبناء « منف »

« تفنخت » يدخل « منف » ليلاً ويحمس جنوده ويعود إلى الدلتا :

تأمل فإن أمير « سايس » هذا (يقصد « تفنخت ») قد وصل إلى الجدار الأبيض ليلاً محملاً مشاته وبحارته وجميع خيرة جيشه وعددهم ثمانية آلاف رجل حاثاً إياهم بحماس عظيم . تأملوا إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة ما في الأرض الشمالية ، ومخازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة . . . (٨٨) (وأنها محصنة) بجدار وقد أقيمت شرفة عظيمة صنعت بمهارة والنهر يجري حول جانبها الشرقي ، وليس هناك فرصة للهجوم (أى من الشرق) ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالثيران والمخزاة مجهزة بكل شئ من فضة وذهب ونحاس وملابس ونجور وشهد وزيت .

« تفنخت » يذهب لعمل الإمدادات :

« وسأذهب وأعطى شيئاً لرؤساء الشمال وسأفتح مقاطعاتهم وسأكون (٨٩) . . . (وسأقضى أياماً قليلة) إلى أن أعود ، وامتلى جواداً ولم يطلب عربته وسار شمالاً خوفاً من جلالته » (أى من « بيعنخى ») .

« بيعنخى » يذهب إلى « منف » :

« وعند ما انطلق الإصباح في النهار المبكر كان جلالته قد وصل إلى الجدار الأبيض وأرصى سفينته في شمالها ، وكان قد وجد أن الماء قد اقترب من الجدران وأصبحت السفن ترسو عند (٩٠) (جدران) « منف » وعندئذ رأى جلالته أنها كانت قوية وأن السور قد رفع بواسطة بناء جديد (عليه) ، وشرفات يحميها رجال حرب أشداء ولم تكن هناك طريقة لمهاجمتها » .

الضباط يقترحون طرقات للاستيلاء على المدينة :

وقد أبدى كل واحد رأيه من رجال جيش جلالته على حسب قواعد الحرب :

فقال كل رجل : دعنا نحاصرها (٩١) . . . تأمل إن جنودها عديدون (حتى لا يمكن مهاجمتها) وقال آخرون فلنقم طريقاً (يوصل) إليها ولنرفع التربة حتى جدرانها . دعنا نقم برجاً (يوصل إليها) ونصنع من العمد الخشبية قنطرة إليها (وبهذا) التصميم نقسمها من كل جانب من جوانبها إلى الأرض العالية (٩٢) . . . من شمالها لأجل أن ترفع الأرض عند جدرانها حتى نجد طريقاً لأقدامنا » .

الملك لا يأخذ بهذه الاراء ويصمم على مهاجمة المدينة :

وعندئذ استولى الغضب على جلالته كالفهد وقال : إني أقسم بحب « رع » إلى وبحظوة والدى « آمون » الذى برأى أن ذلك لابد أن يحدث لها على حسب أمر « آمون » وهذا ما سيقوله الناس : (٩٣) (ان الأرض الشمالية) ومقاطعات الجنوب قد فتحت له (أبوابها) من بعيد ، لأنها لم تضع « آمون » فى قلوبها ، ولم تعرف ما الذى أمر به فإنه (أى « آمون ») قد جعل « بيعنخى » يظهر شهرته كما جعل هيئته ترى ، وإنى سأستولى عليها (أى المدينة) بوصفى فيضان الماء وقد أمرت (٩٤) . . .

الاستعداد للهجوم :

« وبعد ذلك أمر بإرسال أمطوله وجيشه لمهاجمة ميناء « منف » وقد أحضروا له كل معبر وكل سفينة شحن وكل سفينة نقل وكل سفينة بقدر ما كان يوجد وأرسيه فى ميناء « منف » وربطت حبال مقدمتها بين بيوتها (أى بيوت المدينة) (٩٥) . . . ولم يوجد واحد بكى بين كل جنود جلالته (المقصود هنا على ما يظن أنه لم يصب واحد منهم بسوء) .

الأمر بالهجوم :

« وقد أتى جلالته ليرتب السفن بقدر ما كان هناك منها . وأمر جلالته جيشه قائلاً : إلى الأمام عليها (أى على المدينة) تسلقوا الجدران اقتحموا البيوت التى على

النهر (أى التى على ضفة النهر) وإذا وصل أحدكم الى أعلى الجدار فلا يقف أمامه حتى (٩٦) لا يردكم الجنود (المعادون) ، وأنه لأمر حقير (بالنسبة لنا) أن نوصد الجنوب ثم يبنى علينا أن نرسو فى الشمال ونضع الحصار فى ميزانى الأرضين^(١) .

الاستيلاء على « منف » :

« وبعد ذلك استولى على « منف » (« من نفر ») كأنها أخذت بفيضان ماء ، وقد قتل فيها جم غفير من الناس وأحضر أمرى أحياء إلى المكان الذى كان فيه جلالته أيضا » .

حماية « منف » :

« والآن عندما (٩٧) أضاء الصبح وطلع النهار الثانى أرسل جلالته أنا ساً لها لحماية معابد الإله « آمون » ومحراب الآلهة وقدم القربان لمجلس آلهة مدينة « حتكتاح » (منف) ، ونظفوا « منف » بالنطرون والبخور وأقاموا الكهنة فى أماكنهم . ثم سار جلالته إلى بيت « بتاح » (٩٨) وأدبت شعيرة تطهيره فى حجرة الصباح وكل تقليد كان يعمل لذلك أجرى له ، ودخل المعبد وقدم قرباناً عظيماً لوالده « بتاح » القاطن جنوبى جداره ، (ويتألف) من ثيران وعجول ودواجن وكل شئ طيب ، ثم سار جلالته إلى بيته » .

إقليم « منف » يسلم :

« وبعد ذلك لما سمع بهذا (أى الاستيلاء على « منف ») فإن كل المراكز التى كانت فى إقليم « منف » وهى « حرى بدمى » و « پنى - نا - (٩٩) أوع » و برج

(١) موازين الأرضين هو اسم المكان الذى يفصل عنده الوجه القبلى عن الوجه البحرى وهو المكان الذى كان فيه « بيمنى » الآن ويسمى بالمصرية « مخاوى » ويقصد « بيمنى » من الجملة الأخيرة بما أنه قد أغلق الجنوب فى وجه « قفنت » فإنه يكون من الأشياء المحطة بالكرامة بعد أن وصل إلى الشمال أن يسكن هناك والقيام بحصار عند أبوابه (أى أبواب الشمال) . واجع عن هذه

« بيو » وواحة « بيت » وقد فتحوا المعازل وهربوا بعيداً ولم يعرف أحد أين ذهبوا .

خضوع صغار ملوك الدلتا للملك « بيعنخى » :
« وقد حضر الملك « أويوت » ورئيس « مى » المسمى « أكانشو » والأبير الوراى « بدى أزيى » وكل أمراء (١٠٠) الأرض الشمالية حاملين خزيهم لبروا بهاء جلالة » .

إعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » ولآلهة « منف » :
« وبعد ذلك أعطيت خزائن « منف » وغازنها قرباناً مقدسة « لآمون » و « بتاح » وتاسوع الآلهة القاطنين فى « حنكتاح » (منف) .

الملك يزحف على « نرعخا » (مصر العتيقة الحالية) :
« وعندما أضاء النهار فى الصباح المبكر سار جلالة شرقاً وقرب قرباناً « لآنوم » صاحب « نرعخا » وللتاسوع المقدس (١٠١) وكهف الآلهة القاطنين فيه ، وتحتوى على ثيران وعجول ودواجن لينحوا الحياة والفلاح وللصحة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى » العائش أبدياً » .

« بيعنخى » يذهب إلى « عين شمس » :
« ثم سار جلالة إلى « عين شمس » (الواقعة) على تل « نرعخا » على الطريق العام الخاصة بالإله « سب » إلى « نرعخا » وسار جلالة نحو المعسكر الذى كان فى غربى « اتى » (قناة « عين شمس ») وطهر نفسه ونظف فى بركة « كيج » (١٠٢) وغسل وجهه فى نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه » .

الاحتفال فى « عين شمس » (تل الرمال) :
« ثم سار إلى « تل الرمال » فى « عين شمس » وهناك قربت قرابين عظيمة على

« تل الرمال » في « عين شمس » في حضرة « رع » عند طلوعه وتحتوى (أى القربان) على (١٠٣) ثيران بيضاء ولبن وعطور وبخور وكل خشب ذى رائحة جميلة .

الذهاب إلى المعبد .

« وحضر متجها إلى بيت « رع » ودخل المعبد بدعاء عظيم ، وقد تضرع الكاهن رئيس المرتلين للإله أن يصد الثوار عن الملك ثم زار قاعة الصباح لأجل أن يرتدى لباس « سدب »^(١) ، وطهر بالبخور والماء وقدمت له أكاليل لأجل بيت الهرم الصغير وكذلك أحضرت له الأزهار (١٠٤) . وصعد السلم إلى النافذة العظيمة^(٢) ليشاهد « رع » في بيت « بن بن » (الهرم الصغير) ، وقد وقف الملك نفسه منفرداً وكسر المزلاج حين فتح المصريين وشاهد الوالد « رع » في بيت « بن بن » الفاجر وسفينة الصباح الخاصة « برع » وسفينة المساء الخاصة « بآتوم » ، ثم أوصد المصريين ووضع عليهما الطين وختمهما (١٠٥) بخاتم الملك نفسه وكلف الكهنة المطهرين (قائلان) : لقد فحست الخاتم ولن يسمح لأى فرد آخر أن يدخله من كل الملوك الذين سيأتون ، فانبطحووا على بطونهم أمام جلالته قائلين : ليتك تبقى وتستمر دون أن تهلك يا حور محبوب « عين شمس » .

الذهاب لمعبد « آتوم » .

« ثم أتى ودخل في بيت « آتوم » سائراً خلف (١٠٦) صورة والده « آتوم — خبرى » العظيم صاحب « عين شمس » .

الملك « أوسركون » يقدم خضوعه « ليعنخى » :

وحضر الملك « أوسركون » ليشاهد بها جلالته .

(١) لباس « سدب » هو لباس يتنطق به الملك .

(٢) تشبه مقدمة محراب الإله بالنافذة التى تشبه البلكون فى القصر حيث يطل منها الملك على الشعب .

الذهاب إلى « أتريب » (بنها الحالية) وضرب الخيام فيها :
وعندما أضاءت الأرض في الصباح المبكر جداً سار جلّالته إلى الميناء ؛ وقد عبرت
أحسن سفينة إلى الميناء على الشاطئ (الآخر) إلى نقر مقاطعة « أتريب » (كاكم)
وضرب جلّالته خيمته في الجنوب من « كاهني » (فيها الحالية) الواقعة في شرق (١٠٧)
مقاطعة « أتريب » (كاكم) وبعد ذلك جاء أولئك الملوك والأمراء الشماليون وكل
الرؤساء الذين كانوا يلبسون الريشة وكذلك كل وزير وكل الرؤساء وكل قريب لك
من الغرب ومن الشرق ومن الجزائر الواقعة في الوسط ليشهدوا جمال جلّالته .

قبول « بيعنخي » رجاء « بدى أزييس » لزيارة « أتريب » :
وانبطح الأمير الوراثي « بدى أزييس » على بطنه أمام (١٠٨) جلّالته وقال :
تعال إلى « أتريب » لترى الإله « خنتي خاتي » ولتعبد الإلهة « خويت » ولتقدم
قرباناً « لحور » في معبده من ثيران وعجول ودواجن ولتدخل بيتي ، وإن بيت
مالي مفتوح لك فابسط (يدك) على أملاك والدي (أي التي ورثتها من أبي) ولإني
سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرغب فيه قلبك أما (١٠٩) الفيروز فإنه سيكس أمامك ؛
وكذلك جيا عدة من أحسن ما في الاصطبل وخيرة ما في الخظيرة .

الفرعون يزور معبد « حور » في « أتريب » (بنها الحالية) :
« ثم سار جلّالته إلى بيت الإله « حورخنتي خانت » وهناك قرب ثيرانا وعجولا
ودواجن لوالده « حورخنتي خاتي » سيد « كم ور » (بنها) .

الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا :
« وبعد ذلك ذهب جلّالته إلى بيت الأمير الوراثي « بدى أزييس » (١١٠)
فقدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار عظيم من كل شيء ، وملابس من الكتان
الملكي من كل عدد من الخيوط (التي تدل على دقة الصنع) وسمرا محلاة بالكتان الجميل ،

والعطور والمسوح في أواني « خبخب » وجيادا من كلا النوصين ذكوراً وأنثاً من أحسن ما في اصطبله .

الأمير يقسم أنه لم يخف على الملك شيئاً :

« وقد طهر (بدى أزيى) نفسه بأن أقسم يميناً مقدساً أمام هؤلاء الملوك والرؤساء المقام (١١١) الشماليين قائلاً : إذا كان أى واحد منهم يخفى جياده ويخفى ما هو واجب عليه فإنه سيموت ميتة والده ، وكذلك سيكون هذا نصيبى أن تشهدوا على (يخاطب أمراء الدلتا) بكل ما تعرفونه عني ، وقولوا أتم إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالتى من كل (١١٢) متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأواني ومن الأساور الذهبية والعقود والفلاذ الموصعة بالأحجار الغالية ومن التعاويذ الخاصة بكل عضو أو كليل الرأس وأقراط الأذان وكل زينات خاصة بملك ، وكل الأواني الخاصة بطهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى الحضرة (الملكية) وملابس من الكتان الملصق بالآلاف من أحسن ما في بيتى مما عرفت أنك ستكون مسروراً بها . واذهب إلى الحظيرة لتختار كما ترغب من الخيل التى تريدها ، وقد فعل جلالتى ذلك » .

الأمراء يعودون إلى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك :

« ثم قال هؤلاء الملوك والأمراء لجلالتى . اصرفنا إلى مدنتنا حتى نفتتح بيوت مالنا (١١٤) لنتنخب منها بقدر ما يرغب فيه قلبك ولنحضر لك أحسن ما في حظائرنا (أى أجود خيلنا) ، وعندئذ فعل جلالتى ذلك » .

قائمة بهؤلاء الأمراء :

قائمة بأسماء الأمراء :

(١) الملك « أوسركون » في « بويسطه » إقليم « رع نفر » .

(٢) الملك « أوبوت » في « تترمو » و « قاعان » .

(٣) الأمير الورائي « زد أنف عنف » (١١٥) في مخزن فلال « رع » التابع
لبلدة « برابند » (منديس) .

(٤) بكر أولاد قائد الجيش في بلدة « تحوت برحوى » (المسمى)
« عنف حور » .

(٥) الأمير « أكش » في « سمود » (تب تر) وفي « بهيت » وفي
« سمابحدت » .

(٦) الأمير رئيس م « باشف » في « برسد » (منط الحنا) وفي مخزن
فلال « منف » .

(٧) (١١٦) الأمير رئيس م (المسمى) « بمو » في بيت « أوزير »
(بوصير) ميد « دد » .

(٨) الأمير رئيس م المسمى « نس — ناقدى » في مقاطعة « حسب »

(٩) الأمير رئيس م « نخت — حر — نا — شنو » في برج « رو — رو » .

(١٠) رئيس م « بتاور » .

(١١) رئيس م « نتي بنخت » .

(١٢) كاهن « حور » سيد « لتيوبوليس » (أوسيم) المسمى (١١٧) « با — دى
حرماتوى » .

(١٣) الأمير « حوراباس » في بيت « بنخت » سيده « سايس » وبيت
« بنخت » سيده « رحساوى »

(١٤) الأمير « زدخيو » في « خنت نفر » .

(١٥) الأمير « باباس » في « خرعا » في « برحعب » (بيت النيل) .

ويحملون كلهم جزيثهم (١١٨) الطيبة من ذهب وفضة وأسرة مزركشة
بالكتان الجميل وكذلك المعطور في (١١٩) أواني « خبخب » . . . بمثابة ضريبة
طيبة وجياد (١٢٠) . . . » .

عصيان بلدة « مسد » :

« (وبعد عدة أيام) على ذلك أتى إنسان ليقول (١٢١) لجلالته : الـ . . جيش . .
جدار . (١٢٢) (خوفاً) منك ، وقد أشعل النار في بيت ماله و (في المراكب التي)
على النهر (١٢٣) وحاصر « مسد » (مكان غير معروف) بالجنود و . . . ثم جعل
جلالته جنوده يذهبون (١٢٤) ليروا ما قد حدث هناك بين قوة الأمير الوراثة
« بدى أزييس » . وقد حضر إنسان ليخبر جلالته (١٢٥) قائلاً : لقد ذبحنا كل
رجل وجدناه هناك وقد منحها جلالته هدية (١٢٦) للأمير الوراثة « بدى أزييس » .

رسالة « تفنخت » بالاستسلام :

« وقد سمع رئيس مى « تفنخت » بذلك وجعل (١٢٧) رسولا يحضر إلى المكان
الذى كان فيه جلالته وقال مما لقا : كنى مرثاحاً ! إني لم أروجهك (١٢٨) بسبب
الخلجل ، على أنه لا يمكننى أن أقف أمام لمبيك ، وإني أرتعد من هيبتك . تأمل
وانك « نبتى » (= الإله ست) المهيمن على الأرض الجنوبية و « متو » صاحب
الساعد القوى ، وإن أية مدينة تولى وجهك نحوها ، فإنك لن تعجذنى حتى أصل
إلى جزائر (١٣٠) البحر مرتجفاً أمام جبروتك قائلاً : إن لمبيه معادلى . ألم (١٣١)
يهدأ قلب جلالتك بهذا الذى فعلته ضدى ؟ والواقع أنى رجل تعس وينبغى ألا تضربنى
على حسب مقدار الجريمة وازنا (١٣٢) بالموازن ومقدراً بالقدرات . لقد ضاعفتها
لى ثلاثة أضعاف (أى الجرائم) فاترك البذرة لأجل أن تدخرها للوقت المناسب ،
ولا تيجتث الأشجار (١٣٣) من جذورها . وبجياة حضرتك إن خوفك فى جسمى ،
والرعب منك فى عظامى ، وإني لم أجلس فى (١٣٤) فى حانة الجمعة ولم يضرب على
العود أمانى ، بل لقد أكلت الخبز جوعاً وشربت (١٣٥) الماء عطشاً منذ ذلك

اليوم الذى سمعت فيه باسمى ، وأن المرض فى عظامى ، ورأسى عار ، وملابسى
قذرة (١٣٦) حتى ترضى الإلهة « نيت » (= إلهة مقرونة بشرب الدماء) عنى ،
وإن الشوط الذى جلبته على طويل وإن وجهك ضدى ؟ ؟ . . (١٣٧) وأن السنة
قد قضت على نفسى فطهر خادمك من خطيئته ، ودع ممتلكاتى تسلم للخزانة من (١٣٨)
ذهب وكل حجر ثمين وأحسن الجياد والفدية عن كل شئ . أرسل (١٣٩) إلى رسولا
بسرعة ليذهب عن قلبى الحوف ودعنى أذهب أمامه إلى المعبد حتى أظهر نفسى
بميثاق مقدس .

« تفنخت » يعقد يمين الطاعة :

« (١٤٠) وأرسل جلالاته رئيس المرتلين « بدى — أمن — نستاوى » ورئيس
الجيش « بورما » (١٤١) فأهدى إليه « أى » تفنخت » فضة وذهب وملابس وكل أحجار
ثمينة ثم ذهب إلى المعبد وصلى للاله (١٤٢) وطهر نفسه بقسم مقدس قائلا : إني لن
أتعدى أمر الملك (١٤٣) ولن أتخطى ما يقوله الملك ، ولن أفعل شيئا معاديا ضد أمير
درون علمك ، وإني سأفعل على حسب ما يقوله (١٤٤) الملك وإني لن أتعدى ما أمر
به وعندئذ كان جلالاته راضيا .

خضوع آنحر مدن لم تكن قد أخضعت بعد :

« وأتى إنسان ليقول (١٤٥) لجلالاته : إن معبد « سبك » قد فتح حصنه ،
وقد انبطحت « متنو » على بطنها ولم تبق (١٤٦) مقاطعة مغلقة أمام جلالاته من
مقاطعات الجنوب والشمال والشرق والغرب والجزر التى فى الوسط إلا انبطحت
على بطنها خوفا منه ، و (١٤٧) جمعت ممتلكاتها تقدم فى المكان الذى فيه جلالاته
بمناخة رمايا للقصر » .

« وعند ما أضاءت الأرض فى الصباح المبكر (١٤٨) حضر هذان الحاكمان للجنوب
والشمال (أى « نغروت » وملك الفيوم ؟) وعلى جيئيهما الصلان ليثما الأرض أمام

عظمة (١٤٩) جلالتة ، في حين أنه من جهة هؤلاء الملوك والأمراء أصحاب الأرض الشمالية الذين أتوا ليشاهدوا بهاء جلالتة فإن أرجلهم (١٥٠) كانت كأرجل السيدات ولم يدخلوا بيت الملك (١٥١) لأنهم كانوا نجسين (لم يحنثوا) ومن أكلة السمك الذي يعد لعنة للقصر (١٥٢) تأمل ، إن الملك «نمروت» قد دخل بيت الملك لأنه كان مطهراً لا يأكل السمك وقد وقف هناك ثلاثة (١٥٣) على أرجلهم (ولكن) دخل واحد فقط بيت الملك .

عودة الملك «بيعنخي» إلى الجنوب :

« وبعد ذلك حلت السفن بالفضة والذهب والنحاس (١٥٤) والملابس وكل شئ من أرض الشمال وكل محصولات «سوريا» وكل الأخشاب الحلوة من أرض الإله ثم أفلح (١٥٥) جلالتة جنوباً بقلب منشرح ، وكان شاطئاً النهر من الجانبين يهلان . وقد قبضوا غرباً وشرقاً .. (١٥٦) مهلين في حضرة جلالتة مغنين ومهلين عند ما كانوا يقولون يا أيها الحاكم الشجاع (١٥٧) يا «بيعنخي» يا أيها الحاكم الشجاع إنك تأتي وقد كسبت ملك الأرض الشمالية . لقد حولت النيران (١٥٨) نسوة . ما أسعد قلب الأم التي حملتك والأب الذي أنجبك وإن أولئك الذين في الواد يقدمون الثناء للبقرة (١٥٩) التي حملت ثورا ، وإليك ستبقى إلى الأبدية وإن عظمتك تمكث يا أيها الحاكم محبوب «طيبة» . »

تعليق وشرح للوحة « بيمنخى »

لا نزاع فى أن من يقرأ متن لوحة الملك « بيمنخى » بإمعان ويقرنها بالمتون المصرية الأخرى ، حتى التى من عهد ازدهار الدولة الحديثة ، يجد اختلافاً بيناً من حيث سرد الوقائع وما فيها من هدوء فى التعبير وبساطة فى الشرح وخلو من المغالاة التى نجدها فى الوثائق المصرية التى من هذا النوع ، على أنه من الجائز أن السبب فى ذلك قد يرجع إلى الدم الأجنبى الكوشى الذى كان يجرى فى عروق أولئك القوم النشطين المحبين للحرب مما جعلهم يخلدون على لوحات انتصاراتهم — على الرغم من تمسكهم الشديد بالتقاليد الفرعونية — مقداراً عظيماً من التفاصيل المهمة والمظاهر المطلقة بطبائعهم وأمزجتهم الشخصية مما لا نجد فى تواريخ العصور التى سبقت عصرهم وهى التى كانت تحتوى على ألفاظ ملؤها الزهو والغرور والفخر الكاذب ؛ حقاً إن « تحتمس الثالث » و « رمسيس الثانى » قد قصا علينا أعمالها العظيمة بصورة أقل ركاكة بكثير عن معظم مواطنيهما من الملوك ولكن من أبناء عصرنا من المؤرخين والأثريين يفضل قصصهم على ما جاء فى لوحة الفاتح الكوشى « بيمنخى » . والواقع أن كل ما جاء فى هذه اللوحة يجعلها مفضلة على كل ما كتبه هؤلاء الفراعنة بوجه عام ، ولست مبالغاً إذا قررت هنا أن متن لوحة « بيمنخى » يقدم لنا صفحة من أعجود الصفحات فى تاريخ مصر فى العصر الذى تبحث فيه ، فالمتن لا يحتوى على معلومات تاريخية قيعة وحسب ، بل فى الواقع يعد سجلاً حافلاً بالمعلومات الجغرافية والاجتماعية والدينية والحلقية ، كما يكشف لنا عن نواح خاصة بالملك « بيمنخى » ومهارته ، ولكن مما يؤسف له جداً الأسف أن هذه اللوحة لا تكشف لنا إلا عن الناحية الكوشية وحسب ، ولم نسمع من الجانب المصرى كلمة واحدة لنتمكن من الموازنة بين الجانبين إذ قد صمت الآثار عن ذلك صمتاً تاماً فلم نعر على متن واحد لمصرى فى هذا العهد ، وكل ما نعرفه عن المصريين فى الحرب التى قامت بينهم وبين

« بيعنخى » هو ما ذكره لنا كاتب لوحة هذا الفاتح فقط ، ومع ذلك أمكننا أن نلتقط من بين السطور أنه كان يوجد بينهم أبطال يحبون بلادهم ويدافعون عنها دفاع المستميت حتى تشل حركتهم ويضطرون إلى التسليم قهراً ، ولا أدل على ذلك مما أتاه « تفنخت » من ضروب الشجاعة والصبر وبعد الحيلة وحسن القيادة التي لولا ظهور « بيعنخى » لعد من بين الفاتحين العظام والساسة الممتازين .

وسنحاول هنا أن نتبع سير الحوادث في الحرب التي نشبت بين « بيعنخى » وبين « تفنخت » ملك « سايس » إلى أن ضيق الخناق على الأخير واضطر إلى التسليم ، ولكن بعد أن سدت في وجهه كل السبل .

لما مات الملك « كشتا » حوالى عام ٧٥١ ق . م . خلفه على عرش الملك ابنه « بيعنخى » وسرى أنه كان صاحب نشاط كبير وعزم صادق ، وتدل شواهد الأحوال على أنه حكم « طيبة » مدة عشرين سنة في سلام وهو في عاصمة ملكه في « نباتا » . وقد شجعه على فتح الدلتا ومصر الوسطى على ما يظهر موت « شيشنق الرابع » وما نتج عنه من سوء الحال في الدلتا على القيام بالمطالبة بوحدة وادى النيل وتوحيد كلمة البلاد تحت سلطانه من جديد من « نباتا » عاصمة ملكه جنوباً حتى البحر الأبيض المتوسط شمالاً . وقد اتخذ سبباً لذلك ازدياد قوة « تفنخت » الذى أصبح جنوده خطراً يهدد مقاطعة « طيبة » نفسها ، وقد كان معترفاً « بتفنخت » ملكاً على البلاد في الشمال خلفاً للملك « شيشنق الرابع » ، وعلى ذلك فإن « تفنخت » وخلفه « بكنرف » (بوكاريس) يعدان في القائمة التي وصلت إلينا عن « مانيتون » الملكين اللذين تتألف منهما الأسرة الرابعة والعشرون . وتدل شواهد الأحوال على أن « تفنخت » كان يقصد توحيد البلاد من جديد تحت سلطانه بتأميس أسرة جديدة فنية .

وكان ينافس « تفنخت » هذا في تلك الفترة المضطربة من تاريخ مصر أمراء كثيرين اتخذ كل منهم لقب ملك غير أن منافسه الأكبر كان « نمروت » ملك « الأشمونين » ، أما الملك المسمى « أوسركون » فلم يكن إلا لعبة هينة وكان منزويًا في إقليم « تل بسطة » وما جاوره على ما يظهر ، وكان معه رؤساء آخرون من رؤساء « مى » وغيرهم نخص بالذكر منهم أمير « خرعنا » (مصر العتيقة) وملك « أريب » وأمير « بوسير » وأمير « صفط الحنا » وأمير « منديس » وأمير « سمخود » وغيرهم مما سندكرهم بعد . ومعظم هؤلاء الأمراء كانوا من أصل لوبى ينتمون إلى ملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وقد أخذ « تفنخت » في مد نفوذه نحو الجنوب إلى أن أصبح خطراً يهدد « طيبة » عاصمة ملك « بيمعنى » في مصر وهو الذى كان وقتئذ يقطن في عاصمة ملكه « نباتا » في بلاد السودان ؛ وعندما شعر بهذا الخطر قائدًا أجناده في مصر وهما « بورما » و« لمرسكى » طلبا إلى الملك المباح لما بالزحف بجيوشهما لوقف زحف العدو عند حد بعد أن أوضح له الموقف بالضبط كما جاء في اللوحة التى أقامها فيها بعد هذا الفرعون في « نباتا » تذكراً لهذه الحروب وهى التى كان من نتائجها أن أصبح « بيمعنى » يسيطر على مصر كلها وبلاد السودان حتى الشلال الرابع . ويقص المتن الذى على اللوحة أنه قد جاء « لبيمعنى » رسول من عند قواده يخبره أن « تفنخت » المسيطر على الأراضى الواقعة غربى الدلتا وأمير بلدة « نر » (بهيت الحالية) قد استولى على مقاطعات فى الدلتا نذكر منها « سخا » ثم انحدر جنوباً فى الدلتا واستولى على « برحمى » (وهى أثر النجى الواقعة على مسافة كيلومتر جنوبى « مصر العتيقة ») وكذا أخذ « عن » أو « عيان » القريبة من « الجزيرة » ثم صعد جنوباً واستولى على « بر — تب — نب — أح » وهى « أطفيح » الحالية الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل قبالة « ميدوم » وهى عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلى ، وكانت تقدس فيها البقرة « حنحور » ربة الجمال ولذلك أطلق عليها « أفريد وتوبوليس » عند اليونان ،

ثم استولى على « منف » القديمة (الحدار الأبيض) . والواقع أنه قد أصبح صاحب السلطان على كل الأراضي الواقعة غربى النيل من أول مستنقعات الدلتا حتى بلدة « اللشت » (مركز العياط) وكان يساعده فى تنفيذ فتوحه هذه جيش جرار يسير هو على رأسه ، هذا إلى أن البلاد التى كان يفتحها « تفتخت » هذا كانت تنضم إلى لوائه وتدين له بالطاعة مما جعل كل البلاد من ورائه موحدة وحكامها طوع بنائه ، ولذلك أخذ يزحف على مصر الوسطى ، فاستولى على « ميدوم » وعلى بلدة « برسخم خبروع » القريبة من مدخل « لفيوم » وبلدة « الفيوم » فغمها (برسبك) وبلدة « البهنسا » وبلدة « تكناش » وهى « دقناش » الحالية الواقعة بالقرب من غربى « ببا » وكذلك نجد أن كل البلاد الواقعة فى غربى النيل فى هذه الجهة قد فتحت أبوابها خوفا منه ، أى أن هذه البلاد كلها قد سلمت له بدون قيد ولا شرط ، وبعد ذلك عاد هذا الأمير إلى مقاطعات الشرق المقابلة لما فتحه غربا واستولى عليها دون حرب أو زوال إذ فتحت له أبوابها فاستولى على أربعة بلاد وهى (١) « حت بنو » وتمعد عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من « شارونة » على الشاطئ الأيمن للنيل (٢) و « تايوراي » وتقع مكان « الحيبة » الحالية (مركز الفشن) على مسافة ٢٣ كيلومترا شمالى « شارونه » (٣) و « حت نسو » وهى بلدة « الكوم الأحمر سويرس » (مركز بنى سويف) الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل على مسافة خمسة كيلومترات جنوبى « شارونة » (٤) و « أطفيح » وتقع على مسافة ٧٩ كيلومترا شمالى « الحيبة » . وإذا دققنا فى ترتيب فتح هذه المدن الشرقية وما يقابلها من المدن الغربية التى فتحها « بيعنخى » وجدنا أن الترتيب فى الفتح من الجنوب إلى الشمال لم يرتب جغرافيا بدقة إذ قد وضعت « حت نسو » (الكوم الأحمر) فى غير مكانها التسلسل الطبعى وقد حدث مثل ذلك على ما يظن فى لوحة « بيعنخى » عند ذكر الأسماء التى فتحها بالتسلسل على الشاطئ الغربى التى ذكرناها من الشمال إلى الجنوب إذ قد وضع « البهنسا » بعد « دقناش »

ويذكر لنا بعد ذلك الرسول الذي حمل الرسالة إلى « بيمنخي » عن الأحداث في مصر أن « تفنخت » أخذ من ثم في حصار « اهناسية المدينة » وأحاط بها من كل جوانبها فلم يجعل أحداً يخرج منها أو يدخل فيها وفي ذلك من المهارة الحربية ما فيه لاذ بهذا الإجراء ضمن سرية الحصار وعدم الاتصال بالعدو من الخارج .

وبعد ذلك أخذ « تفنخت » يذرع الأرض حوالى المدينة ووضع كل أمير في مكانه الذى يدافع عنه ، وجعل كل رجل وكل حاكم يلزم القسم الخاص به من المدينة للدفاع عنه ؛ كل ذلك كان يجرى وقد سمع به « بيمنخي » من الرسول بقلب كبير منشرح ووجه باسم وهو فى كل ذلك يرى أن الوقت لم يكن قد حان بعد لمنازلة عدوه ولكن عظماء رجاله وكبار قواده الذين كانوا يراطلون فى أماكنتهم كانوا لا يفتشون يرسلون إليه عن خطر الموقف ويسألونه هل صمت متجاهلاً أرض الجنوب التى كانت تابعة للملك وقد أخذ « تفنخت » يعنى فى الاستيلاء عليها دون أن يحذر من يصده ؟

غير أن الموقف قد ازداد سوءاً عندما انضم « نمروت » ملك « حت ورت » (« هور » الحالية القريبة من مدينة « الأشمونين ») إلى « تفنخت » وقد كان موالياً من قبل للملك « بيمنخي » وقد تغالى فى ولائه « لتفنخت » لدرجة أنه هدم جدران مدينته رغبة فى إرضاء الغازى ؛ ولكن أمام هذه الأخبار المزعجة كتب « بيمنخي » لقواده الذين كانوا بالفعل فى مصر يأمرهم أن يحاصروا « الأشمونين » ، وفى الوقت نفسه كان يعد هو جيشاً آخر ليرسله لمصر من « ناباتا » عاصمة بلاد « كوش » الواقعة عند الشلال الرابع فاستمع إلى تلك الفقرة الهامة التى جاءت على لوحته وهى التى يوجه فيها جيوشه وقواده .

« وعندئذ أرسل جلالته جيشاً إلى مصر قائلاً لجنوده : لا تهاجموا العدو لئلا
على حسب طريقة لاهي الشطرنج ، ولكن حاربوا عندما يمكن أن تروا (العدو) ،

(١) راجع J. E. A. Vol. XXI P. 219 ترجمة الأستاذ « جاردز » وهى تخالف كل التراجم السابقة إذ قلب المعنى .

واطلبوا (العدو) للوقعة من بعيد وإذا طلبكم (للحرب) فانتظروا المشاة والفرسان من مدينة أخرى ، وانتظروا هادئين حتى تأتي جنوده وحاربوه فقط عندما يطلب منازلكم ، وفضلاً عن ذلك إذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فاعملوا على انتظارهم ، وعليكم أن تطلبوا إلى ساحة القتال مقدما ما يمكن أن يساعد من الأمراء أو أى جنود يوثق بهم من اللوبيين فائلين لهم : « أنت » لأننا لا نعرف من يخاطب عند اصطفاف الجيش . أخرج أحسن جواد في حظيرتك واصطف للوقعة . عليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا .

وبعبارة أخرى نفهم من هذه الفقرة أن « بيعنخى » يأمر جيشه أن يعطى العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب ، لذلك كان لزاما أن يسمح بمهلة تمكن مساعدى « تفنخت » من أن يصلوا إلى مكان القتال ، هذا كما كان لزاما أن ينهبوا مقدماً بوقت كاف قبل أن ينقضوا عليهم بأى هجوم ، والسطر الأخير من هذه الفقرة يكشف عن الأسباب التى دعت إلى إساءة هذه النصيحة الغريبة من الوجهة الحربية وهو : « عليك أن تعرف أنت أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا » (فهو كفيل بالنصر) .

وإذا كان مثل هذا الأمر الذى أصدره « بيعنخى » قد قصد منه معناه الحرفى جدياً فإنه فى الواقع يعد نطقاً لم يسبق له مثيل من رجل حرب مدرب ، وذلك لأن أول مبدأ فى فنون القيادة الحربية ألا يستهين القائد بقوة العدو أولاً . ولا شك فى أنه يعد من التجديد الهام أن تعطى الفرصة عن قصد للعدو ليحدد شروطه هو للوقعة التى سيشتنها ، ولكن يجب أن تتجاوز بعض الشئ عما جاء فى هذا الأمر لأنه قد كتب على لوحة انتصار أقيمت فى تاريخ جاء بعد تسليم « تفنخت » بدون قيد أو شرط . وعلى أية حال لو اعتبرت كلمات « بيعنخى » أنها تعبير بلاغى (أى كلامى) فلأنها على أقل تقدير تحمل فى طياتها شهادة بشجاعته العالية وتقواه العميق ، وهذه الفقرة تتفق فى هذا الصدد مع ما جاء فى سائر اللوحة إذ كما ذكرنا

من قبل نعلم أنه عندما سمع في بادئ الأمر بثورة « تفنخت » فإنه تقبلها بقلب طال
وسنّ ضاحك ولب منشرح . هذا وتدل الفقرة التي تعقب للفقرة التي ترجمناها
على اعتقاده العميق في ربه فاستمع إليه وهو يقول :

« وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرك » فانزلوا إلى الماء
وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس
وارموا بالمهم ولا تفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدونك لا تكون لشجاع قوة ،
إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة (كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله) ، وإن رجلاً واحداً قد يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم
بماء قربانه ، وقبلوا الأرض أمام عبياءه ، وقولوا له امتحننا سواء السبيل حتى
نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى . أما الشبان الذين أرسلتهم فإن النصر
سيكتب لهم وسيروّع الكثيرون منهم » .

وبطبيعة الحال قابل رجال الجيش هذه النصائح بالثناء العاطر على الملك وعلى
شجاعته وقالوا له : « إنه لا يتطلب جيش يكون قائده مخنث » .

وبعد ذلك سار الجيش من « طيبة » منحدرًا في النهر ولكنهم رأوا جيش العدو
في أسطول عظيم معد بالرجال والعتاد للملاقاة جيش « بيمنخي » وقد نشبت بين الفريقين
مذبحة عظيمة كانت الغلبة فيها للكوشيين إذ استولوا على جنود أعدائهم وسفهم
وساقوا الأسرى إلى جلالته في « نباتا » مقر ملكه .

وبعد هذا النصر زحف الجيش الكوشي حتى وصل إلى مشارف « أهناسية
المدينة » يريد متازلة العدو الذي كان قد حشد جموعه هناك وكان « تفنخت » كاهن
الإلهة « نيت » وحاكم مدينة « سايس » والكاهن الأعظم للاله « بتاح » على رأس
حلف يتألف من أمراء الشمال وهم الملك « نمروت » السالف الذكر الذي انضم إليه
مؤخراً ثم الملك « أوبوت » ورئيس « مى » حاكم « بوسير » ورئيس « مى » العظيم المسمى

« زد امون أوف عنخ » حاكم « منديس » (« تل الربع » الحالية مركز السنبلارين) ومعه بكر أولاده الذى كان قائدا لجيش « برتخوتى - وب - رحوى » (أى مسكن الإله تحوت الحكم بين الرجلين أى بين « حور » و « ست ») ، وهذه المدينة هى العاصمة المقدسة للقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى وقد وحدها « دارسى » « بتل البقلية » الواقع جنوبى « المنصورة »^(١) وجيش الأمير الورائى « باكتفى » ومعه بكر أولاد رئيس « مى » المسمى « نس - ناعاى » فى مقاطعة « حسب » أى فى المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى وعاصمتها « الشياسية » الحالية القريبة من « هريبط »^(٢) ، هذا إلى كل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا يحكمون فى أرض الشمال . والمقصود بذلك هم الأمراء اللوبيون الذين كانوا مسيطرين على البلاد فى تلك الفترة على غرار الماليك قبل عهد محمد على مباشرة ، هذا إلى الملك « أوسركون » الذى كان يحكم الآن فى « بوبسطه » وإقليم « نقرع » القريب من « تل بسطة » ، ويحتمل أنه هو « أوسركون الرابع » . يضاف إلى هؤلاء كل الأمراء والحكام الذين كانوا يسيطرون على مدن مسورة ، أى كان لهم جيوش فى شرق الدلتا وغربها ووسطها . وقد كانوا يبدأ واحدة لملافاة عدوهم « بيمعنى » الذى كان يريد أن يستولى على بلادهم ويحرمهم استقلالهم . وقد نشبت المعركة بين الفريقين قبالة « أهناسية المدينة » وحدثت مذبحمة عظيمة مات فيها كثيرون كما يقول المتن الكوشى بعدد لم يعرف له مثل من قبل ، واستولى الكوشيون على سفن الحلف التى كانت فى النهر وقد عبر فلول الجيش المصرى النهر وأقاموا معسكرهم هناك على الشاطئ الأيمن بالقرب من بلدة تدعى « بريج » وقد وحدث هذه البلدة بقرية « البكى » أو « البكا » التى تقع فى الشمال الغربى من « الفشن » . وفى اليوم التالى لذلك عبر جيش « بيمعنى » النهر والنجم بالعدو وقتل من رجاله كثيرين وخيلا لا يحصى عددها وقد فر فلول الجيش مرة أخرى نحو الشمال بسبب

(١) راجع D. G., II p. 141

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

ما أصابهم من خسائر . والظاهر أن القتلى بينهم كانوا كثيرين فقد عملت بهم قائمة
غير أن الجفار ترك مكان الأرقام خالياً .

وقد هرب « نمروت » بعد هزيمة جيشه صاعداً في النيل عند ما قبل له إن
« الأشمونين » قد أصبحت في وسط جيش الأعداء فدخلها في أثناء أن كان جيش
« بيعنخى » رامياً في ميناء مقاطعة « الأرنب » (المقاطعة الخامسة عشرة
من مقاطعات الوجه القبلى أى « الأشمونين ») وعندما سمع قواد « بيعنخى » بذلك
حاصروا المدينة من جوانبها الأربعة فلم يسمحوا لأحد بالدخول فيها أو الخروج منها .
ثم أرسل القواد إلى « بيعنخى » عن المواقع التى نشبت بينهم وبين العدو وعن
الانتصارات التى أحرزوها . وعند ما سمع « بيعنخى » بأنهم لم يقضوا على فلول
جيش العدو وأنهم رجعوا ثانية لمحاصرة « الأشمونين » غضب غضباً شديداً وهاج
كأنه فهد الجنوب في ثورته وبخاصة أن جيش الأعداء قد أفلت منهم وعاد إلى الدلتا
وقد كان ذلك في نهاية السنة الواحدة والعشرين وهو الوقت الذى عقد فيه العزم
« بيعنخى » على أن يسير بنفسه إلى « طيبة » بعد الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة
في « نباتا » ، وفي « طيبة » نفصها أقيم عيد « إبت » للإله « آمون » (عيد
« الأقصر ») في الشهر الثالث ثم قاد الحملة بنفسه على « تفنخت » وحلفائه في الشمال .
ويجب أن نشير هنا إلى أن الإله « آمون » كان هو أكبر معبود عند الكوشيين
ولا غرابة في ذلك فإن ما لدينا من آثار يدل دلالة واضحة على أن هذا الإله كان يعبد
في « نباتا » منذ الأسرة الثامنة عشرة وأن كهنته على ما يظهر قد توارثوا وظائفهم
في معبد « نباتا » حتى العهد الكوشى ، فالرابطة الدينية لإذائين البلدين كانت قوية
وبخاصة بين « طيبة » و « نباتا » ؛ وليس هناك ما يدهش أن نرى الأحفال
التي كانت تقام « لآمون » في « نباتا » هى نفس الأحفال التي كانت تقام له
في « طيبة » ، وربما كانت هذه الرابطة الدينية من الأمور التي سهلت « لبيعنخى »
احتلال البلاد دون كبير عناء وبخاصة أنه كان ملكاً متديناً صالحاً رحباً .

وفي خلال تلك الفترة التي هزم فيها « بيعنخى » على قيادة الجيش بنفسه كان قواده يضاعفون همهم لمد نفوذ مليكهم في أنحاء البلاد وبخاصة بعد ما علموا بغضبه عليهم ، ومن أجل ذلك انقضوا على بلدة « البهنسا » بجيوشهم كالطوفان واستولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخى » ليخبروه بهذا النصر ، ولكنه لم يرض بذلك . فضاعف الجيش همته كرة أخرى وزحف على بلدة « طهنا » (مركز المنيا) وقد وجد قواد « بيعنخى » أنها محتشدة بالجنود الشجعان الأشداء من أجناد الشمال وقد قاومتهم المدينة فرموها بالمنجنيق حتى هدمت جدرانها ثم وقعت مذبحه قتل فيها عدد عظيم من رجال « تفنخت » وحلفائه وكان من بين القتلى ابن رئيس مى « تفنخت » ، وفي النهاية استولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخى » يبشرونه بهذا الانتصار ولكن ذلك لم يشف غلته أيضاً . فاندفعوا إلى « حت بنو » (زاوية الميتين الحالية) عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من بلدة « شارونة »^(١) فدخلها جيش « بيعنخى » وأخبروا الملك بذلك غير أن هذا النصر لم يشف له غلة أيضاً .

وفي الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم التاسع من الشهر دخل « بيعنخى » طيبة واحتفل بعيد « أبت » (عيد الأقصر) ثم زحف بجيشه شمالاً إلى « الأشموين » ، وعندما وصل إلى هذه البلدة التي كانت محاصرة خرج من حجرة سفينته وكانت عربته في انتظاره وعند ما ركبها دب الرعب في قلوب الأعداء في كل البلاد حتى وصل هذا الخوف إلى بلاد آسيا نفسها (كما يقول المتن) وكان كل قلب ينوء تحت عبء من الذعر . وعند ما اجتمع بجيشه في ساحة الوغى أخذ ينال عليهم بالتوبيخ ويكيل لهم اللوم والتأنيب وهو في ثورة غضبه فقال لهم : « هل معنى ثباتكم في الحرب هو التراخي فيما أمرت به ؟ هل بلغ العام نهايته عند ما كان الخوف منى نفذ إلى أرض الشمال ؟ لا عليكم سأضربهم ضربة مؤلمة جبارة »^(٢) . وعلى أثر ذلك ضرب لنفسه معسكراً في

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٦٣

(٢) هذا التوبيخ يذكر بما جاء على لسان رمسيس الثانى في موقعة قادش عندما أخذ يقرع جنوده الذين خذلوه وفروا منه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٥٦ الخ) .

الجنوب الغربى من « الأشمونين » وحاصرها يوميا . ثم أخذ فى إقامة جسر ليعيط
بجدران المدينة حتى لا يخرج منها أحد ، وبنى برجا ليضع فيه الرماة ليتسع لهم المجال
عند ما يفوقون سهامهم على العدو فى داخل المدينة ، وكذلك ليتمكن الضاربون
بالمقلع من الإصابة عند ما يرجعون الأهالى فى الداخل بالحجارة .

وقد نتج عن ذلك أن مات كثيرون يوميا . ولم تمض مدة طويلة على هذا
الحصار القوى حتى طلب أهل المدينة الأمان واسنلموا ، غير أن « بيعنخى » بقى
متعتا . والواقع أن الحصار الذى أقامه « بيعنخى » قد تسبب فى موت أناس
كثيرين دون أن يدفنوا فانتنت « الأشمونين » وتصاعدت منها روائح كريهة ، فلم يسع
الأهلون أمام هذا العذاب والخراب إلا أن يسجدوا أمام « بيعنخى » طالبين
منه العفو ، وخرج الرسل إلى « بيعنخى » يستغفرونه حاملين إليه كل ما طاب
وطلا ثمنه فى المدينة من ذهب وأحجار فاخرة ثمينة وملابس وضعت فى صناديق
وحتى التاج الذى كان على رأس « نمروت » أمير المدينة قدم هدية له ، وقد استمروا
على ذلك أياما طالبين العفو ومقدمين فدية لذلك تاج الملك نفسه ، ولكن كل ذلك
لم يجد نفعا ، ولما أعيتهم الحيل أرسلوا زوج الملك « نمروت » وابنته تطلبان التوسط
عند زوج الملك فى طلب العفو عن « نمروت » ثم قدم له « نمروت » هدايا ، وجاء
هو بنفسه بعد ذلك فنهزه الملك قائلا له : « من أتى بك إلى هنا » وكرر هذه العبارة
عدة مرات ثم أخذ يوبخه .

وبعد فراغ الملك من هذا اللوم ، سجد « نمروت » أمامه على الأرض وأخذ
يتقرب إليه زلفى بعبارات تدل على الذلة والمسكنة وقال له إنه واحد من عبيده
مستعد لتقديم الجزية ، وأنه فى الوقت نفسه أحضر له كثيرا من الذهب والفضة
واللازورد والفيروز وغير ذلك من الأشياء التى ملأ بها خزائنه ، ثم أحضر جوادا
فى يده اليمنى وصناجة فى يده اليسرى من الذهب — كما يشاهد ذلك فى المنظر الذى
رسم فى أعلى اللوحة التى نحن بصدددها الآن — وبعد أن تم الصلح بين الفريقين دخل

« بيمنخى » « الأشمونين » فزار معبد الإله « تحوت » أعظم آلهة هذه المدينة وقدم له القربان من كل نوع كما قدم لآلهة « الاشمونين » الثمانية في معبدها ، وقد رحب الأهليون بالملك أيما ترحيب ، ثم زار « بيمنخى » بعد ذلك قصر « نمروت » ودخل كل حجرة فيه كما زار بيت ماله ومخازن غلاله ، ثم أمر أن تمثل أمامه زوجات « نمروت » وبناته وصالحهن جلالتة على طريقة النساء ، ولكن جلالتة لم ينظر لواحدة منهن^(١) وجهاً لوجه تعففاً واستحياءً وصلاحاً . وهذا ما لم نسمع به من قبل في النقوش المصرية القديمة .

وبعد أن فرغ من زيارة القصر وبيت المال ولى وجهه شطر حظائر الخيل والمهارى غير أنه عندما رأى الجياد نخيلة الجسم هزيلة المنظر تألم أشد الألم لأن هذا الهزال نتيجة ما أصابها من الجوع وقال « نمروت » إن تألمى لهذه الجياد كان أشد من تألمى لأى شئ آخر عملته لتنفيذ فرضك^(٢) . ثم أخذ يوبخه على ذلك بقوله ألم تعلم أن ظل الله فوق وأن حظى لن يولى بسببه ؟ ثم أخذ يفهمه أن الله هو الذى يوجهه فى كل أعماله وفعاله . ولا غرابة أن ترى هنا « بيمنخى » يتألم لجوع الخيل وهزالها فإننا سنرى بعد أنه كان هو وملوك أسرته يعنون بالخيول عناية كبيرة ويقيمون لها المقابر الفخمة المجهزة بالأناث الثمين وبجوار مقابرهم أنفسهم .

وبعد أن فرغ « بيمنخى » من كل هذه الزيارات وزع متاع « نمروت » فأعطيت أملاكه للخزانة العامة وحسبت غلاله على القربان المقدسة « لآمون » « بالكركك » .

وعلى أثر هذه الانتصارات جاء ملك « اهناسيا المدينة » « بفتقدديباست »^(٣) إلى « بيمنخى » يقدم له خضوعه واستسلامه دون قيد ولا شرط ، وتدل شواهد الأحوال

(١) ترجم معكأدم هذه العبارة بصورة أخرى فقال : وهن (أى نساء نمروت) ملبن على جلالتة على طريقة النساء ولم يقل جلالتة هن لا ، وهذا يقلب المعنى الذى أوردناه فى الترجمة الأصلية .

Macadam Kawa I, Text VI. P. 40

(٢) وقد فات « بيمنخى » أن سبب هزال الخيل كان راجعاً لظول الحصار وعدم إمكان تقديم العلف لهم من خارج المدينة .

(٣) راجع ما كتب عن هذا الملك فى الجزء التاسع من « مصر القديمة » ص ٣٤٩ — ٣٥٠ ،

على أنه كان من الخارجين على « تفنخت » والموالين « ليعنخى » ولذلك حضر إليه بهدايا عظيمة من الذهب والفضة وكل أنواع الأحجار الكريمة وخياد من خير ما فى حظيرته .

والظاهر أن تربية الخيل والاعتناء بها كانت شائعة فى هذا الوقت كما تدل على ذلك الوثائق ، ولا غرابة فى أن تكون الفروسية شائعة فى ذلك الوقت عند حكام الاقطاع إذ كانوا يعتمدون على الحرب لحفظ كيانهم وهذا نفس ما نلاحظه عند الماليك فى العهد الذى سبق عصر « محمد على » إذ كانت الخيل وتربيتها وشن الحرب بوساطتها من أهم مقومات حياة هؤلاء الفرسان فكانت الغلبة لمن له جيش أقوى من المدربين على ركوب الجياد فى ساحة القتال .

وتدل الألفاظ التى نطق بها صاحب « اهناسيا المدينة » عندما سجد أمام « يعنخى » على أنه قد كشف عنه غمة وأنه وجد فيه صديقا يحبه لأنه قد أذهب عنه ظلام الاستعباد وقد قبل أن يكدر ويعمل مع رعايا هذا الفاتح وأن تدفع « اهناسيا المدينة » الضرائب إلى الخزانة العامة وبذلك لم ترق نقطة دم واحدة فى « اهناسيا المدينة » .

وبعد ذلك ترك « يعنخى » هذه المدينة وانحدر فى النهر بجيشه نحو مدينة « برسخم — خبررع » الواقعة بجوار « اللاهون » الحالية فوجد جدرانها مهدمة وحصنها مغلقا وحشد فيه عدد عظيم من الجنود الشجعان من أهل الدلتا فأرسل إلى حامية الحصن وخبرهم بين أمرين : إما التسليم وإما الموت المحتوم ، وإنه ليؤمله أن يموتوا حربا وطلب اليهم ألا يفلقوا أبواب حياتهم وبذلك يكون مضطرا إلى سوقهم إلى المقصلة . وقد كان لهذا الإنذار أثر فعال فى نفوسهم إذ أرسلوا إليه يعترفون بماله من قوة مستمدة من عند الإله وأنه قد أخذ قوته عن ابن الالهة « نوت » أى الإله « ست » إله الحرب والقوة ، ولذلك فإن بلدهم هى حصن هذا الإله وليفعل بها ما يريد وطلبوا اليه أن يفك عنها الحصار ، وقد فك « يعنخى » عنها الحصار فعلا وعندئذ خرج أهلها مع ابن رئيس مى « تفنخت » ودخلها جيش الملك دون إراقة

نقطة دم واحدة وسلم كل ما فيها ليبت المال ، أما مخازن الغلال فخبست قربانا على الإله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيعنخى » الأعظم .

ولم يمض بعد ذلك مدة طويلة حتى انحدر « بيعنخى » في النهر ثمانية شمالات نحو « ميدوم » وهى بيت الإله « سكر » رب « سحز »^(١) وكانت محصنة ، ولما هاجمها « بيعنخى » دب الرعب فى قلوب الأهلىن ، ولكن « بيعنخى » على عادته أرسل اليهم يخبرهم إما أن يفتحوا أبواب المدينة وبذلك تكتب لهم الحياة وإما أن يغلقوا أبوابها وبذلك يجلبون لأنفسهم الموت والدمار ، وعلى أثر ذلك سالت الحامية ودخل الملك المدينة وجعل بيت مالها لخزانة الدولة ومخازن غلالها قربانا « لآمون » صاحب « الكرنك » .

وبعد ذلك اندفع « بيعنخى » نحو « اللشت » تلك المدينة القديمة التى اتخذها ملوك الأسرة الثانية عشرة فيما مضى عاصمة للمكهم فوجد سورها مغلقا وأنها تزخر بالجنود من أرض الدلتا الشجعان ؛ ولكن فضل قائدهم التسليم ففتح الحصن دون حرب ودخلها الملك وقدم قربانا للآلهة القاطنين فى هذه المدينة من ثيران وعجول ودجاج ثم أعطيت ثروتها لخزانة كما قدمت مخازن غلالها قربانا مقدسة « لآمون » .

وأخيراً انحدر إلى « منف » عاصمة البلاد القديمة ، وقبل أن يصل إليها أرسل إلى القائمين على أمورها وخاطبهم فى شخص المدينة قائلاً : لا تغلق أبوابك ولا تحاربى يا مأوى الإله « شو » بن « رع » . ثم أخذ يخاطب أولى الشأن بقوله لهم أن يدعوا من يريد الدخول الى المدينة يدخلها ، ومن أراد أن يخرج منها فليغادرها ، أى أنه لن يحاصرها بل على العكس سيقدم لاله « بتاح » القاطن فى جنوبها القربان ، وكذلك لاله « سكر » فى مكانه السرى ، ثم حذرهم من المقاومة وقال لهم : « إنه ملك رحيم

(١) ر « سحز » هذه يحتمل أنها تمثل إقليم « الفيوم » وما حوله مباشرة .

ولا أدل على ذلك مما حدث في المقاطعات الجنوبية وأهلها فإنه لم يسفك دم واحد من أهلها إلا الذين لعنوا الآلهة فقد جرت رؤوسهم بوصفهم نافرين .

وعلى الرغم من هذا التحذير فإن الأهالي أوصدوا أبواب « منف » وجمعوا جيشاً من العمال والبنايين والبحارة لمقاومة فئة صغيرة من جنود « بيمنخي » . وفي تلك الأثناء تسلل « تفنخت » ليلاً إلى المدينة وأخذ يحبس أهل المدينة على مقاومة « بيمنخي » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ينتظر محاصرة العدو لهذه المدينة فأعدها بكل ما يلزم من زاد وأسلحة ورجال كما قوى سورها بجدار ضخيم لا يمكن لجيش العدو أن ينفذ منه بسهولة . فاستمع إليه وهو يخاطب مشائمه وبحارته وخيرة جيشه الذين كان يبلغ عددهم ثمانية آلاف مقاتل : « تأملوا ، إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة من في الأرض الشمالية ، ومخازنها كانت تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الحبوب وبكل أنواع الأسلحة كما أنها كانت محصنة بجدار ، وقد أقيمت شرفة عظيمة بنيت بطريقة ماهرة ، والنهر يجري حول جانبها الشرقي ، وليس هناك فرصة للهجوم من الشرق . هذا ويوجد فيها حظائر للأسبعية مملوءة بالثيران ، والخزانة تزخر بكل شيء نفيس من الذهب والفضة والنحاس والملابس والبخور والشهد والزيت » . وهذا الوصف يدل على ما كانت عليه المدينة من استعداد وما كان عليه « تفنخت » من يقظة وحسن تدبير لمقاومة العدو . هذا ولم يكتف « تفنخت » في المدينة لمحاربة العدو بل عمل حساباً للمستقبل وذهب ليعد العدة في المعادل الأخرى على أن يعود ثانية لمواصلة مقاومة العدو في « منف » حصنه الحصين . وبعد يوم أو بعض يوم كان « بيمنخي » قد وصل بجيشه إلى « منف » في أسطوله وأرسى سفنه في شمالها ، وكان ذلك في فصل الفيضان فكان الماء عالياً لدرجة أنه قد اقترب من الجدران وبذلك أصبحت السفن ترسو عند جدران « منف » نفسها . وقد دهش « بيمنخي » عندما رأى أن « منف » محصنة تحصيناً منيعاً ، ولا غرابة فإن كل المدن التي فتحها قبل ذلك بما في ذلك « الأشمونين » كان يتضائل تحصينها أمام ما كانت

عليه عاصمة الملك القديمة من تحصينات يرجع عهدها إلى أزمان قديمة ، يضاف إلى ذلك أن « تفنخت » قد أضاف إلى سورها تلية أخرى جديدة مما قواها وجعلها منيعة مستعصية على من يهاجمها . وقد بدت الحيرة عليه وعلى ضباطه عندما رأوا مناعة المدينة ، والظاهر أنهم عقدوا مجلساً حربياً كالذى عقده «تحتمس الثالث» قبل موقعة «مجدو»^(١) . وفى هذا المجلس أخذ كل قائد من قواد « بيعنخى » يبدى رأيه فاقترح واحد منهم حصار المدينة إلى أن تسلم وحجته فى ذلك أن الجنود الذين كانوا يحمونها عديدون ، واقترح آخر إقامة طريق توصل إليها وذلك بعد تلية الأرض حتى تصل إلى جدرانها العالية ، وقال آخر « فلنقم صرحا يوصل إليها ثم نضع قنطرة من الخشب تصل إلى المدينة وبهذه الكيفية نقسمها من كل جانب من جوانبها بواسطة الأرض العالية التى تصل إلى نهاية جدرانها ، ومن ثم نجد طريقاً للروور إلى داخلها » . غير أن الملك « بيعنخى » لم يأخذ برأى من هذه الآراء وصمم على أخطر رأى (كما فعل « تحتمس الثالث » من قبله) وهو الاستيلاء على المدينة بالهجوم . وفى ذلك يقول المتن : « وعندئذ استولى غضب جلالته عليها كأنه للفهد وقال : لانى أقسم بحب « آمون رع » لى وبمخطوة والدى « آمون » الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به « آمون » ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشمالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا « آمون » فى قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن « آمون » قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وماستولى عليها كالفيضان وقد أمرت » .

وعلى أثر ذلك أخذ « بيعنخى » يستعد للاستيلاء على المدينة . ومما تجدر ملاحظته هنا أن جدران المدينة العالية الواقعة فى الجهة الغربية كانت قد زيد فى ارتفاعها حديثاً على يد « تفنخت » استعداداً للحصار الذى كان يتوقعه ، وكان من البدهى أن الجانب الشرقى كان محمياً على ما يظهر برفع المياه اصطناعياً (٩) ولذلك أهمل

تحصينه . وقد أرسل « بيعنخى » أسطوله وجيشه لمهاجمة الميناء التى كانت على الجانب الشرقى وقد أحضر إلى هذه الجهة كل ما لديه من سفن شحن وسفن نقل وغيرها وربطت جبال مقدمتها بين بيوت المدينة . والظاهر أن جنوده لم يصابوا بأى أذى ، وبعد ذلك أتى الملك بنفسه لينظم الهجوم ويضع كل سفينة فى المكان اللائق بها ، وبعد أن تم له ذلك أمر جنوده أن يقوموا بالهجوم وأن يتسلقوا الجدران ويقتحموا البيوت التى على النهر ونصحهم ألا يدعوا واحداً منهم عندما يصل إلى قمة الجدار أن يقف أمامه حتى لا يرمى بسهام العدو من داخل المدينة ، ثم حمس جنوده بقوله : « انه لمن العار أن توصل الجنوب فى وجه العدو ثم نضطر بعد ذلك إلى أن نحاصر هذه المدينة التى تعد الفاصل بين الوجهين القبلى والبحرى (الجنوب والشمال) ونقف أمامها دون الاستيلاء عليها » . ولم يمض طويل زمن حتى استولى « بيعنخى » على « منف » بجيش كالفيضان بعد أن قتل منها خلقاً كثيرين واستولى على أسرى عديدين . وبعد أن تم له النصر أرسل بعثاً من قبله لحماية معابد المدينة وآلهتها وبخاصة الإله « بتاح » وتاسوع المدينة ثم طهروا بالنظرون والبحخور . وبعد ذلك سار الملك إلى بيت « بتاح » وأدى فيه شعيرة التطهير فى حجرة الصباح التى يظهر فيها الملك كل صباح على حسب التقاليد التى كانت تعمل للوك على غرار ما كان يعمل للإله « رع » عندما كان يحكم على الأرض ، ثم دخل المعبد وقدم قرباناً لوالده « بتاح » القاطن جنوبى جداره (أى معبده) وعندما سمعت الأقاليم المجاورة « لمنف » بسقوطها سلمت بدورها . والظاهر أنها كانت أما كن محصنة ولكنها فتحت أبراجها وولى أهلها هاربين هائمين على وجوههم وهذه المدن أو الأقاليم هى « حرى بدمى » . (ويحتمل أنها « حرى » المدينة) ومدينة « ينى — نا أوع » و « برج » و « بيو » و « واحة » . « بيت » . وكل هذه الأماكن لم يحدد موقعها بعد لأنها لم تذكر كلها إلا فى هذا المتن . وعلى أية حال فإنها كانت على مقربة من « منف » . وعلى أثر ذلك النصر العظيم الذى أحرزه « بيعنخى » فى « منف » وما جاورها حضر إليه صغار ملوك الدلتا ليقدموا له الولاء والخضوع ، وفى الوقت نفسه كانوا يحملون له الجزية ونخص بالذكر

منهم الملك « أوبوت » ورئيس « حى » المسمى « اكانش » وهو اسم أجنبي والأمير الوراثنى « بدى إزيس »^(١١) .

وقبل أن يغادر « بيعنخى » « منف » منح ثروتها للاله « آمون » ولآله المدينة أيضاً ، أى للاله « بتاح » وتاسوع « منف » القاطن فى حنكبتاح^(١٢) .

وبعد أن فرغ من ذلك زحف « بيعنخى » إلى « خرعحا » (مصر عتيقة الحالية) فقد توجه شرقاً فى الصباح المبكر وقرب قرباناً « لآتوم » فى « خرعحا » وكذلك للتاسوع المقدس وكهف الآلهة القاطنين فيه^(١٣) ، وذلك تقرباً منه إلى هذه الآلهة . وبعد ذلك سار إلى « عين شمس » الواقعة على تل « خرعحا » وقد طهر الملك نفسه فى البركة المقدسة وغسل وجهه فى نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه . وهذه العبارة تشير إلى الخرافة القائلة بأن الملك هو ابن الإله « رع » الذى اتخذ مكانه فى بادئ الأمر فى مدينة « عين شمس » ومن ثم كانت تقام له الأحتفال التى كانت تقام له فيما بعد فى السماء ، وعلى ذلك فإن ابن « رع » كان يمثل بوالده فى كل الأحتفال . وبعد ذلك سار إلى تل الرمال فى « عين شمس » وقرب قرباناً للاله « رع » عند طلوعه وتل الرمال هذا يرمز للتل الأزلى الذى ظهر فى مياه المحيط الأزلى « نون » . والواقع أن أهم جزء فى المعبد هو قدس الأقداس وكانت فكرته المثالية هى أنه يعد بمثابة التل الأزلى ، أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت فى مياه العدم فى يوم خلق العالم ، ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة على يد « بتاح » فإنها عدت مصدر قوة لا حد لها صالحة لظهور الإله فيها^(١٤) .

(١١) بدى « أزيى » = عطية « أزيى » .

(١٢) ومعناها قصر روح الإله « بتاح » وهو اسم معبد الإله « بتاح » فى « منف » عاصمة المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبلى ويستعمل غالباً بوصفه اسماً مقدساً لمدينة « منف » وهى التى كانت تعد مدينة الإله « بتاح » بوجه خاص وهى بالبالية كانت تسمى « حيكوبتاح » ومن المحتمل جداً أن من هذا الاسم أخذ الاسم الاغريق « اجبتوس »
• Dic. Geogr. T. 4, p. 137-8 .

(١٣) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٥٢ — ١٥٥

(١٤) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٠٨ الخ .

وقد دعا « بيغنخى » رئيس كهنة « رع » والمرتلين أن يصدوا الثوار عنه . وبعد ذلك زار قاعة الصباح فى المعبد وهى المكان الذى كان مفروضاً أن يفنسل فيه « رع » ويطهر نفسه ويلبس ملابسه الجديدة كل صباح وينشر فيها عبير البخور . وهناك قدمت للـك أكاليل لأجل بيت الهرم الصغير « بن بن » وهو المكان الذى يوضع فيه الهرم الصغير وهو رمز التل الأزلى الذى كان يحتم عليه الإله « رع » فى صورة الطائر « بنو » وهو فى شكل الطائر « مالك الحزين » ويتمص روح الإله « رع » فى صورة صقر . وبعد ذلك صعد الملك فى السلم إلى النافذة العظيمة لمشاهد « رع » فى بيت « بن بن » هذا . وهناك وقف الملك نفسه منفرداً أمام باب « بن بن » ثم كسر خاتم المزلاج وفتح الباب على مصراعيه وشاهد الوالد « رع » فى بيت « بن بن » الفاجر وكذلك شاهد سفينة الصباح الخاصة بالإله « رع » التى يسبح فيها فى أثناء النهار فى السماء من الشرق إلى الغرب كما شاهد سفينة المساء التى يسبح فيها الإله « أتوم » فى السماء السفلى من الغرب إلى الشرق وهكذا كل يوم ، ومن ثم نفهم أن إله الشمس كان يسمى فى خلال النهار الإله « رع » وفى خلال الليل الإله « أتوم » . وبعد ذلك أوصد المصراعين ووضع عليهما الطين وختمهما بخاتم الملك ثم أمر الكهنة ألا يسمحوا لأحد من الملوك الذين سيأتون بعده بفتحه فسجدوا أمامه سحماً وطاعة . وبعد ذلك زار معبد « أتوم » فى هذه الجهة أيضاً .

ولما سمع الملك « أوسركون »^(١) الذى كان مقره فى « بوبسطة » بإيفال « بيغنخى » فى الدلتا أسرع بتقديم ولائه له . وبعد ذلك توجه « بيغنخى » إلى زيارة « أتريب » (بنها الحالية) فرست سفينته فى الميناء على الشاطئ الغربى وضرب خيامه بالقرب من « قها » الحالية الواقعة فى شرق مقاطعة « أتريب » ، وعند ما سمع بذلك الملوك والأمراء الشماليون وكل الرؤساء اللوبيين (وهم الذين كانوا يميزون بلبس الريشة

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٩٣ — ٥٩٩

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٢٨ — ٤٢٩

على رؤوسهم) هذا إلى كل وزير ورئيس وسمير ملك من غربي الدلتا وشرقيها ومن
الجزائر الواقعة في وسطها ، همعوا لبشاهدوا بهاء طلعتة ويقدموا له الطاعة ويكفوا
أنفهم شر القتال ، وقد سجد أمامه الأمير الوراثة «بدى أزيى» راجيا إياه أن يزور
بلده «أريب» ليرى إلهها العظيم «ختى خاتى» (الذى كان يمثل في صورة صقر)،
وليتعبد للالهة «خويت» «معبودة هذه البلدة . وليقدم قربانا «لحور» (أى حور
ختى خاتى) في معبده ، وكذلك ليزور بيت ماله ، وقد وضع ما فيه تحت تصرفه
وكذلك أملاكه التى ورثها من والده ، هذا إلى أنه كان مستعداً ليقدم له ذهباً
بقدر ما يحب وكذلك الفيروز الذى كان مكسباً عنده . وفوق كل هذا عرض عليه
جياتاً عدة من أحسن ما فى حظائره . وقد قبل «بيعنخى» زيارة «أريب» ،
وقد كان أول ما زار فيها معبد الإله «حور ختى خاتى» وهناك قرب له قرباناً
فتقبل منه . وبعد ذلك دخل قصر هذا الأمير وتسلم منه الهدايا من فضة وذهب
ولازورد وفيروز بمقادير عظيمة من كل صنف ، هذا إلى ملابس من الكتان الجميل
والعطور والمسوح وأوان أنيقة وجيات أصيلة ذكوراً وإناثاً من أحسن ما فى حظيرته .
وبعد ذلك طهر «بدى أزيى» نفسه بأن أقسم يميناً مقدساً أمام كل هؤلاء الملوك
والرؤساء حكام الشمال العظيم وقال لهم : «إن كل واحد منهم سيموت ميتة والده
إذا أخفى جياته وخبا التزاماته وليقع على مثل هذا المقاب إذا كنت قد أخفيت
أى شئ من جلالته من كل متاع والدى من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ومن كل
أنواع الأواني الثمينة ومن أسوار الذهب والفلاذ والأطواق الموصعة بالأحجار
الكريمة والتعاويذ التى توضع على كل عضو من أعضاء الجسم وأكاليل الرأس والحوام
والأقراط وكل زينة خاصة بالملك ، وكل هذه الأشياء قد قدمتها أمام جلالته ،
وأعنى ملابس من الكتان الملكى بالآلاف من أحسن ما فى قصرى ومما أعرف أنك
ستسربها» وفى النهاية خاطبه قائلاً : «اذهب إلى حظيرة الجيات وخذ ما طاب لك»
وقد فعل الملك ذلك . ويلحظ أن الهدية التى كانت تلفت النظر من بين الهدايا التى كان

يقدمها كل الأمراء هي الخليل ، والظاهر كما قلنا أن تربيتها في مصر واستمالها كان له منزلة عالية ملحوظة .

وبعد أن رأى الأمراء الهدايا العظيمة التي قدمها « بدى أزيى » صاحب « أترىب » طلبوا إلى « بيمنى » أن يصرفهم كل إلى مدينته حتى يفتحوا خزانات ماليتهم ليضعوا ما فيها تحت تصرف جلالة يأخذ منها ما يشاء وكذلك ليحضروا له خيرة جياد حظائرهم فسمع لهم بالانصراف وكان عددهم خمسة عشر ما بين ملك وأمير ورئيس من قوم اللوبيين وكاهن ، وهاك أسماءهم وألقابهم :

(١) الملك « أوسركون » ملك « بوبسطة » وأقليم « نفرع » المجاور « لبوبسطة » .

(٢) الملك « أوبوت » حاكم « تنتمو » و « قاطان » .

(٣) الأمير الوراى « زدأمنف عنخ » فى مخزن غلال « رع » حاكم « مندبى » .

(٤) وأكبر أولاده قائد الجيش فى بلدة « تحوت برروحى » ، ويدعى

« عنخ حور » . وبلدة « تحوت برروحى » هى التى قام على أنقاضها بلدة « تل البقلية » القريبة من « المنصورة » .

(٥) الأمير « أكاش » فى « سمند » (تب قر = العجل المقدس)

وفى « بهيت » وفى « سما بحدت » والاسم الأخير يطلق على المقاطعة الثامنة عشرة

من مقاطعات الوجه البحرى وعاصمتها تسمى بهذا الاسم ، وكذلك تسمى العاصمة

« با أو آمون » (أى بحيرة « آمون ») . وقد بقى لنا الاسم فى « تل البليمون »

الحالى مركز شربين .

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٣٤

(٢) وهو الإسم المقدس لعاصمة المقاطعة السادسة عشرة من الوجه البحرى وقد وجد هذا المكان « بشونة يوسف » الواقعة على مسافة عشرة كيلو مترات من « تل تى » على وجه التقريب ولكن على أغلب الظن أنه يقابل « تل الرىح » الحالية .

(٣) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ١٠٠

(٦) الأمير رئيس مى (المسمى) «باشنف» فى «برسبد» (أى «صفط الحنا» الحالية) وفى «شنتوت انبوخز» (أى مخزن غلال الجدار الأبيض أى «منف») وتقع على ما يظن فى المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى وطاصمتها «صفط الحنا» الواقعة فى مديرية الشرقية مركز الزقازيق .

(٧) الأمير رئيس مى «بمبو» حاكم «برأوزير» رب «دد» وهذا هو الاسم الكامل لعاصمة المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه البحرى وهى «بوصير» وغالبا ما تسمى باختصار «برأوزير» وهى الآن «أبوصيربنا» مديرية الغربية مركز «المحلة الكبرى»^(١) .

(٨) الأمير رئيس مى المسمى «نس ناقدى» حاكم مقاطعة «حسب» وهى المقاطعة العاشرة والعاصمة الدينية لها ويحتل أنها تقع على أنقاض بلدة «الحبيش» التى تبعد مسافة أربعة كيلومترات من «هريبط» مركز «كفر صقر»^(٢) .

(٩) الأمير رئيس مى المسمى «نخت حونا — شنو» حاكم «برجر» (مسكن الضفدعة) إحدى عواصم المقاطعة الثامنة ويقول عنها «دارمى» إنها تقع فى «كوم الشقافة» فى الجنوب من «التل الكبير»^(٣) ويقول «برسد» إنها تقع فى الإقليم الواقع فى النهاية الشمالية لخليج «السويس»^(٤) .

(١٠) رئيس مى المسمى «بنتاور» .

(١١) ورئيس مى المسمى «نبتى بنخت» .

(١٢) كاهن «حور» رب «ليتوبوليس» المسمى «بادهى حرمماتوى» .

(١٣) الأمير الوراثى «حور أباس» حاكم «برسنخت نب سا» (أى مسكن

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٨٧ ، D.G. Tom. II, p. 69-70 .

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

(٣) راجع D.G. II p. 138-9 .

(٤) راجع Br., A.R., IV § 878 note H

الإلهة « سخمت » ربة « سايس » (. وهذا اسم محراب للآلهة « سخمت » في بلدة « سايس » أى « صا الحجر » الحالية . وكذلك حاكم « برسخمت نب رحساوى » وهو محراب للآلهة « سخمت » سيدة « رحساوى » وهى مدينة لم تعرف بعد من المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى ويحتمل أنها بالقرب من « أوسيم » الحالية^(٢) .

(١٤) الأمير الورى « زدخيو » فى « خنت نفر » وقد وحد الأستاذ « حمزة » « خنت نفر » ببلدة « فتير » الحالية^(٣) . ويقول « بروكش » إنها مدينة بالقرب من « ليتوبوليس » (أوسيم)^(٤) .

(١٥) الأمير « باباس » حاكم « خرعنا » و « برعمي » وقد شرحنا موقع هاتين المدينتين فيما سبق .

وكل هؤلاء الملوك والأمراء قد عادوا حاملين لللك جزيتهم من ذهب وفضة ومتكآت منقحة بالكان الجميل وكذلك العطور فى جرار ، هذا إلى جياذ مما كان مغرمًا بها « بيعنخى » .

وعلى الرغم من خضوع كل هؤلاء الحكام وامتثالهم لأوامر « بيعنخى » فإنه لم تمض إلا عدة أيام على تقدمهم بهذه الهدايا حتى أتى رسول لللك يخبره أنه قد قامت نورة فى بلدة « مسد » التى تدل شواهد الأحوال على أنها كانت تقع على حدود مقاطعة « تفنخت » فى الدلتا الغربية فأرسل « بيعنخى » جيشاً من جنود « بدى أريس » ليمنطلق جليلة الأمر هناك وليخمدوا الثورة إذا كانت قد أشعلت نارها حقاً ، ولم تمض مدة طويلة حتى أتى إلى الملك رسول يخبره بإخماد الثورة وأن

(١) راجع D.G. II, p. 130 .

(٢) راجع D.G., II, p. 130 .

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٩ .

(٤) راجع Brugsch, D.G., p. 660 .

التوار قتلوا عن آخرهم ، وقد أهدى « بيعنخى » هذا البلد إلى الأمير « بدى أريس » وأخيراً لما سمع « تفتنخت » بإخماد هذه الثورة — والظاهر أنه كان هو المحرك لها — لم يبدأ من إرسال رسول للملك يستأذنه فى الحضور للثول بين يديه . والواقع أنها كانت رسالة استعطاف واعتراف بقوة « بيعنخى » وطلب العفو عما بدر منه من سيئات ، وفى الوقت نفسه يصف له فيها ما وصلت إليه حالته خلال تلك الحروب الطاحنة من جوع وعرى وتشريد ، حتى أنه كان أحياناً يضطر إلى أكل أييس خبز من أيدي عامة الناس خلال دفاعه عن وطنه فى حملة من الحملات التى قام بها على « بيعنخى »^(١) فاستمع إليه وهو يقول فى رسالته لهذا الملك العظيم : « فليهنأ بالكَ ! إني لم أروجهك نجلاً وخزياً وليس فى مقدورى أن أقف أمام طهيك الذى (ينفث من حوك) كما أنى أرتعد فرقاً أمام جبروتك . حقاً إنك الإله « ست » (نوبتى) المسيطر على الأراضى الجنوبية وفى آن واحد « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (فى حومة الوغى) وأنت الذى عندما كنت تولى وجهك نحو أية مدينة لم تجدنى فيها إذ أكون قد وليت الأدبار إلى أن بلغت فى فرارى جزر البحر خائفاً مرتعداً أمام بطشك مردداً : إن لهيبه يناصربنى العداء . ألم يهدأ لب جلالتك بعد بهذه الأشياء التى عملتها لى إذ الواقع أنى قد أصبحت رجلاً يائساً تمسا ولا ينبغى لك أن تعاقبنى على ما اقترفت من جريمة فترن خطاياى بالقسطا من المستقيم وبالحنية والداق لقد ضاعفت فى الحق هذه الخطايا ثلاثة أضعاف فليتكَ تترك البذرة لأجل أن تجدها فى الوقت المناسب ، ولا تجتث الشجرة من أصلها . وبحقك ان الفزع منك يسرى فى جسمى والخوف منك يدب فى أعضائى . على أنى لم أجلس فى حانة جمعة ولم أله بالضرب على العود فى حضرتى ، بل على العكس لقد أكلت الخبز اليابس جوعاً وشربت الماء عطشاً منذ ذلك اليوم الذى سمعت فيه اسمى ، (أى منذ أن نشبت الحرب بيننا) ، ولقد ألم المرض بعظامى وسرت حاسر الرأس وارتدت الحرق إلى أن رضيت عنى

الإلهة « نيت » ربة « سايس » ولقد كان الشوط الذى جلبته على فى عماربتك طويلا وما العمل والغضب فى وجهك باد ضدى والسنون قد حلت جسمى فظهرنى من خطيئى ولتكفر عنى ممتلكاتى بتسليمهما إلى بيت المال بما فيها من ذهب وأحجار ثمينة من كل صنف وماحتويه حظائرى من خيرة الجياد لتكون دية عن كل ما اقترفته فأرسل لى رسولا على وجه السرعة حتى ينقشع عن قلبى الخوف ؛ ودعنى أخرج أمامه إلى المعبد حتى أظهر نفسى بأخذ ميثاق مقدس على نفسى . وعلى أثر ما جاء فى هذه الرسالة أرسل جلالة الملك « بيعنخى » إلى « تفنخت » الكاهن رئيس المرتلين المسمى « بدى أمن نستاوى » وبصحبه قائد الجيش « بورما » فأهدى إلى الملك فضة وزهبا وملابس وأحجارا ثمينة فاخرة من كل الأنواع ثم سار « تفنخت » مع رسولى الملك إلى المعبد وصلى للاله وطهر نفسه بميثاق مقدس قائلا : « أقسم بأنى لن أتعدى أمر الملك ولن أخطئ ما يقوله الملك ولن أناصب أميراً العداء دون علمك وإنى سأفعل على حسب ما يقول الفرعون ولن أتعدى ما أمر به » .

وعندئذ رضى الملك بهذا القسم العظيم . وفى الحق إنه لقسم وثيق العرا إذ نفهم من كلماته أنه لن يقوم بأى عمل عدائى على بيعنخى فلا يحرض أميراً على العصيان ولن يقوم بأى عمل على غير رغبة الفرعون ، وفى هذا كل الخضوع والطاعة لأمر كان الفوز منه والتغلب على كل مصر وتأسيس امبراطورية ضخمة قاب قوسين أو أدنى .

والواقع أن ما قام به « تفنخت » من مقاومة وما أبداه من شجاعة وإقدام فى مقاومة « بيعنخى » فى بلاد كانت تسودها الفوضى والانقسام لما يدل على ما كان عليه من ذكاء وحسن قيادة ولو أتيحت لهذا البطل الفرص كما أتيحت لأحسن الأول لكون امبراطورية لا تقل فى عظمتها وقوتها عن امبراطوريته . ثم بعد ذلك يتساءل الإنسان هل قدم تفنخت حقاً خضوعه على هذه الصورة المشينة ؟ إنا نشك فى ذلك كثيراً والواقع أنها مبالغات !

وبعد أن فرغ « بيعنخى » من إخضاع أكبر مناهض له فى مصر وهو « تفنخت »

لم يبق له في طول البلاد وعرضها مناهض ، وقد كان آخر من سلم بالخضوع والإذعان بالطاعة له « الفيوم » التي كانت قد خضعت « لتفتخت » ثم « أطفيع » ، هذا بالإضافة إلى البقية الباقية من ملوك الدلتا ، وقد جاء ذلك نتيجة لهزيمة رئيسهم الأكبر « تفتخت » فقد أتى إلى هذا الفاتح رسول يقول له : « إن معبد « سبك » أى « الفيوم » قد فتحت حصنها وكذلك « متنو » أى « أطفيع » عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلى قد سجدت له ولم تبق مقاطعة في جنوب البلاد أو شمالها أو شرقها أو غربها وحتى الجزر التي في وسط الدلتا إلا سجدت خوفاً منه وقد جعل أصحابها كل ممتلكاتهم تقدم إلى الملك في المكان الذي يريده بوصفهم رمايا قصره . وقد حضر في الصباح المبكر كل من الملك « نمرت » وملك « أطفيع » على ما يظن وهما من حكام الجنوب والشمال ليقبلا الأرض بين يدي جلالته . هذا وفي الوقت نفسه فإن ملوك الدلتا وأمرائها الذين لم يكونوا قد خضعوا بعد ، وهم الذين قد أتوا ليشاهدوا بهاء جلالته ، كانت أرجلهم كأرجل النسوة طراوة .

وهؤلاء الأمراء لم يسمح لهم بدخول بيت الفرعون لأنهم كانوا أنجاسا أى أنهم لم يحنثوا^(١) وكذلك لأنهم من أكلة السمك الذي كان يعد في نظر رجال القصر لعنة^(٢) ؛ ولكن نجد أن الملك « نمرت » قد دخل بيت الملك لأنه كان طاهراً أى محنثاً ولم يكن من آكلى السمك ، وقد كان بباب الملك ثلاثة من هؤلاء الملوك ولكن لم يدخل قصر الملك إلا واحد وهو « نمرت » .

بعد أن انتهى « بيمنخى » من فتحه العظيم وإخضاع كل البلاد المصرية وتوحيدها مع بلاد كوش شجن سقناً بالفضة والذهب والنحاس والملابس وكل شئ يرغب فيه من بلاد الشمال وما تصبو إليه نفسه من محاصيل سوريا وكل الأخشاب

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٢٢٧

الحلوة المجلوبة من أرض الإله أى من بلاد « بنت » ، وفى ذلك إشارة إلى اتصال التجارة فى ذلك الوقت بين مصر والبلاد المجاورة لها وبخاصة بلاد سوريا وبلاد « بنت » الواقعة على ساحل البحر الأحمر .

وبعد ذلك أقلع « بيعنخى » إلى الجنوب بقلب مفشرح وكانت الناس على كلا شاطئى النهر ترحب به وتهلل لطلعه . وكان القوم القاطنون فى غربى النهر وشرقيه يقيمون الأفراح فى حضرة جلالة ويغنون ويصفقون وهم يقولون : « ياها الحاكم الجبار يا « بيعنخى » أيها الحاكم صاحب البطش إنك تعود وقد أحرزت السلطان على الأرض الشمالية ، فأنت الذى تجعل من الثيران نسوة ، فما أسعد قلب المرأة التى حملتك والرجل الذى أنجبك ، فسكان الوادى يقدمون الثناء إلى البقرة التى حملت نوراً وإنك ستبقى مخلداً وقوتك سرمدية ياها الحاكم محبوب طيبة » .

تلك هى قصة « بيعنخى » وما قام به من أعمال عظيمة كما رواها هو عن نفسه فى لوحته التى أقامها فى بلاده . حقا أنها تحدثنا عنه كما يرغب هو لا كما يرغب المؤرخ المحايد أن يسمع القصة من الجانبيين المتخاصمين ثم يدلى بحكمه ، ولا نزاع فى أنها قصة فيها تحيزولن يمكن الحكم على صحة كل ما جاء فيها إلا إذا جادت علينا تربة مصر بقصة « تفتنخت » الذى ناضل من بلاده حتى آخر مههم فى كنانته ، ومع ذلك فإننا نجد فى رواية « بيعنخى » نواحي كثيرة إنسانية ، لم نجد لها على وجه عام فيما تركه الفاتحون المصريون المظالم وأقل ما يقال عنه إنه كان لا يميل كثيراً إلى سفك الدماء وكان لا يأتى هذا العمل الفظيع إلا مضطراً وناهيك بشفقته على الحيوان وتقاه وصلاحه واعتماده على إلهه حتى فى ساحة الوغى وفى توجيهاته الحربية وهذا على الرض من مهارته فى فنون الحرب والقيادة . والواقع أن أقرب فرعون يشبهه فى أخلاقه وصفاته هو « تحتمس الثالث » الذى كان لا يميل إلى سفك الدماء كثيراً إذا ما قرن بأسلافه وخلفائه من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة كما أنه فى تقاه وتمسكه بمساعدة « آمون » له يشبه الفاتح العظيم « رمسيس الثانى » وبخاصة فى موقعة « قادش » العظيمة عند ما كان

يناجى إلهه « آمون » للأخذ بناصره في ساحة الوغى ولا يعتمد على أحد سواه .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن من الظواهر التي تسترعى النظر في لوحة « بيعنخى » بل وفي العهد الكوشى بعامة كما سنرى بعد التمسك الواضح بأهداب الدين وتمسك ملوكه لآلهتهم ، وبخاصة إذا وازناهم بملوك مصر في تلك الفترة ، فقد كانوا فعلاً في عصر انحلال دينى ظاهر . فلو ككوش يمكن أن نشبههم في تلك الفترة بملوك الوهابيين في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، في حماسهم الدينى والتمسك بأهداب العقائد القديمة . والواقع أن لوحة « بيعنخى » قد أوضحت لنا تماماً كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصرى فقد عمل كل ما فى وسعه ليظهر تمسكه بالعقيدة الشمسية القديمة فى هليوبوليس كما وجدناه فى مشهد آخر يرفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس بسبب أكلهم للسبك .

هذا وقد كان تمسكهم بعبادة آمون وتقديسه من أبرز صفاتهم ، وهذا يذكرنا بما كان عليه ملوك الدولة الحديثة وبخاصة الأسرة الثامنة عشرة من تمسك بعبادة آمون والعمل على نشرها فى كل أنحاء الامبراطورية وبخاصة فى بلاد كوش ، ولا يبعد إذا أن تأثير عبادة آمون كان لها مفعول كبير على ملوك كوش فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين فقد وجدناهم بفخاة فى مصر معتنقين هذه العقيدة ، ولذلك يميل الإنسان إلى الاعتقاد أن كهنة معبد جبل برقل الذين كانوا من عباد آمون لهم ضلع كبير فى تأسيس الأسرة الخامسة والعشرين إن لم يكونوا هم المؤسسين لها بعد أن مكثوا فى كوش مدة طويلة نشروا فيها عقيدتهم فى أرجاء تلك البلاد الى أن حانت فرصة تدهور البلاد المصرية فى أواخر الأسرة الثانية والعشرين فانقضوا عليها بدمهم الفنى وأسسوا الأسرة الخامسة والعشرين .

مقبرة بيمعنى^(١) :

كشفت من مقبرة الملك « بيمعنى » فى جبانة « الكورو » ضمن المقابر الملكية التى وجدت هناك ، وقد وجدت فى حالة تهدم وتخريب تامين ويحتمل (مما تبقى من وضعها) أن البناء الذى كان يعلو حجرة الدفن هرمى الشكل . وقد عثر على حجر واحد من مدامك الأساس . وسور هذه المقبرة أقيم من الحجر الرمل . أما مقصورة المقبرة أو بعبارة أخرى مزارها فقد خرب تماما . ولم يثر على شئ من ودائع الأساس قط . ويحتوى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن على تسع عشرة درجة مؤدية مباشرة إلى الباب الذى أقيم فى الجهة الشرقية ، أما حجرة الدفن نفسها فقد نهب محتوياتها تماما . ومع ذلك وجد فيها بعض قطع مهشمة تدل على أنها كانت تحتوى على أثاث جنازى ثمين يخص بالذكر منه قطعا من الخنزف المطل وتماويذ^(٢) ، وكذلك قطعا من اللازورد وعينين سليمتين ، وتمويذة من عقد « منات » (وهذا العقد كانت تلبسه الراقصات أو الراقصون أمام الإلهة « حتحور ») نقش عليها طغراء الملك « بيمعنى » على الظهر ، وكذلك أربعة أغطية أوانى أحشاء وإنااء أحشاء وتماثيل ججية من الخنزف عليها صورة « بيمعنى » واسمه^(٣) . هذا إلى مائدة قربان عليها أقذاح ماء من البرنز عثر عليها فى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن وهى محفوظة الآن بمتحف « بوستون » بمدينة « نيويورك » ووجدت أوان من الفخار لها قيمتها الأثرية^(٤) .

ويوجد فى المتحف البريطانى قطعة نسيج من الكتان كتب عليها بالمداد طغراءات الملك « بيمعنى »^(٥) ويقال إن « ولكنسن » قد أحضرها من « طيبة »^(٦)

(١) راجع El Kurru, 17 (2) Fig. 22 A, Pl XXI, XXII .

(٢) راجع Ibid, Pl. LXXII .

(٣) راجع Ibid, Pl. XLIV .

(٤) راجع Ibid Pl. XL .

(٥) راجع Ibid, p. 65-6 .

(٦) راجع British Museum No. 6640 .

(٧) راجع Wilkinson, M. Ms. IX, 137 .

والمتن الذى كتب على هذا النسيج نشره « جرين »^(١) على أن القول بأن هذا النسيج يمكن أن يكون قد أتى من حجرة دفن « بيمعنى » فإنه قول بعيد الاحتمال ، وذلك لأن مقبرة هذا الملك كما قلنا قد نهبت نهبا تاما فى العصور القديمة أو على أقل تقدير فى العصر المروى ، هذا إلى أن بقاء مثل هذا النسيج معرضا مدة تزيد على ألف وخمسمائة سنة يكاد يكون من ضروب المستحيل ، ولكن المرجح فى أمر هذا النسيج أنه قد كشف عنه فى العصور الحديثة وأنه كان هدية من الفرعون إلى أحد المعابد أو لمقبرة أحد أتباعه^(٢) .

آثار « بيمعنى » فى أنحاء مصر والسودان :

وجد لهذا الفرعون بعض آثار تدل على امتداد نفوذه فخص بالذكور منها ما يأتى :

(١) جزء من مسلة مصنوعة من الجرانيت عليها سطر من النقوش على كل وجه من أوجهها الأربعة وهو محفوظ الآن بمتحف الخرطوم رقم ٤٦٢^(٣)

(٢) قطعة فضة نقش عليها اسم الملك « نمروت » وهى على ما يظهر من خرائب « هرموبوليس » أى « الأشمونين » والظاهر أن « بيمعنى » قد أحضرها معه عند عودته من مصر إلى بلاده وهى محفوظة الآن فى « أكسفورد » بمتحف « أشموليان » .

وقد عثر على هذه القطعة فى خزانة معبد صنم الواقعة على مسافة خمسمائة متر شرق هذا المعبد^(٤) .

(١) J.B Green, Fouilles Executés à Thebes en 1885, Pl. VIII, 383 a; British

Museum Guide to the Fourth, Fifth & Sixth Egyptian Rooms, p. 224 (13)

(٢) El Kurru, p. 66 راجع

(٣) Porter & Moss, VII, 192 راجع

(٤) Ibid, p. 202 راجع

(٣) ومن المحتمل أن المعبد (B. 900) قد وضع أساسه في الأصل الملك « بيمنخي » ثم أعاد بناءه الملك « حرسبوتف » (٩) في العهد المروى^(١).

(٤) وكذلك يحتمل أنه هو أو والده « كشتا » قد بنى المعبد رقم (B. 800)^(٢).

(٥) ووجد في معبد « صنم » الجزء الأسفل من تمثال مصنوع من البازلت جالساً ورسم على أحد جانبي العرش علامة توحيد الأرضين . وهذا التمثال على ما يظهر قد اغتصبه « بيمنخي » ، هذا ووجد عرش تمثال من الحجر الرملي منقوش عليه اسمه^(٣).

(٦) ولوحة « بيمنخي » العظيمة التي أسهبنا القول في محتوياتها عثر عليها في معبد جبل « برقل » الذي يحمل اسم (B. 500) وهذا المعبد يعد أكبر وأجمل المعابد التي أقيمت في جبل « برقل » غير أنه مما يؤسف له جد الأسف لم يبق منه إلا بقايا مهدمة ، ويقع عند سفح جبل « برقل » في الجهة الشمالية الغربية . ويحتل مساحة كبيرة ويبلغ طوله حوالى ٥٠٠ قدم وهو في حجمه وعظمته يحتل المكانة الثانية بعد معبد « صلب » . والظاهر أنه قد وضع أساسه في عهد الأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة في حكم « رمسيس الثانى » ثم أعاد بناءه « بيمنخي » وبني مرة أخرى في عهد الملك « ناتا كامانى » (خبر كلرع^(٤)) .

ويبلغ طول معبد « بيمنخي » هذا حوالى ٥٠٠ قدم وعرضه في أوسع ردهاته حوالى ١٣٥ قدماً . وهذه الردهة كان يصل إليها الإنسان بواسطة بوابة لا يمكن تقدير حجمها على وجه التأكيد . وأبراج هذه البوابة لم تهدم بل أزيلت أحجارها واستعملت في أغراض أخرى ، وعلى كلا جانبي البوابة كان يوجد ستة تماثيل لكباش

(١) داجع 213 Ibid.

(٢) داجع 212 Ibid.

(٣) داجع 201 Porter and Moss, Ibid.

(٤) 211 Porter and Moss, Ibid.

من الجرانيت كل منها يقبض أمامه على تمثال للملك « أمنحتب الثالث » أحضرها « بيمنخي » من معبد « صلب » ولا يزال منها اثنان في مكانهما الأصلي .

وحول الجملحات الأربع للردهة الخارجية أقيم ممر كان مدعما من الجهة الشمالية بصفيين من العمد ، وهذه الردهة يبلغ طولها ١٥٠ قدما تقريبا وقطر كل عمود حوالى ست أقدام وترتكز على قواعد قطرها حوالى ٧٢ من الأقدام . وأهم ما كان يشاهد على جدران هذه الردهة سواس خيل « بيمنخي » يقودون الخيل . وكذلك وجدت لوحة من الحجر الرمل الأحمر للملك يتسلم التاج من « آمون رع » تتبعه الإلهة « موت » والإله « خنسو » وقد عثر عليها أمام قاعدتها الأصلية وهى الآن بمتحف مروي Khartoum, N. 1851^(١) هذا إلى لوحات الجرانيت التى نقلت فى عام ١٨٦٢ كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

والردهة الثانية طولها ١٢٥ قدما وعرضها ١٠٢ من الأقدام ويصل إليها الإنسان كذلك بواسطة بوابة عمقها حوالى ٢٨ قدما ، وفى الجانب الشرقى كان يوجد أربعة صفوف من العمد كل منها يحتوى على ستة عمد ثلاثة على كل جانب من الباب ، هذا إلى صفوف مزدوجة من العمد أقيمت على كل من جانبي الممر الذى كان يبلغ عرضه حوالى ٧ أقدام من بوابة إلى بوابة ، وقد أقيم على مدخل بوابة هذه الردهة أربعة تماثيل لكباش كل منها يقبض أمامه على تمثال صغير للملك « امنحتب الثالث » أحضرها « بيمنخي » من معبد « صلب » . ويوجد بقايا منظر يشاهد فيه الملك يذبح الأعداء على جدران البوابة ، أما على الجدران داخل الردهة فقد مثل عليها منظر للملك وأسرى خلف عربته .

والردهة الثالثة أصغر بكثير من سابقتها إذ يبلغ طولها حوالى ٥١ قدما وعرضها ٥٦ قدما وتحتوى على عشرة عمد خمسة على كل من جانبي الطريق ، وقد كان

(١) راجع A. Z., XVI Pl. V, VI, pp. 89-100 ; and Sudan Notes IV, pp. 72-3

لها بوابة . وعلى جدران هذه الردهة في الجهة اليمنى كان يوجد بابان يؤدي كل منهما إلى مقصورة يمر الإنسان منها إلى الممر المؤدى إلى المحراب . وقد كان مقصبا ثلاثة أجزاء بجدارين ممتدين على طول الممر ، ففي الجدار الذي على اليمين باب يؤدي إلى حجرة طويلة ضيقة فيها أربعة أعمدة محاريب وخلف ذلك مقصورة صغيرة تحتوى على عمودين ومقصورة . وإذا عدنا أدراجنا ومررنا بالجدران التي في الداخل والخارج دخلنا مقصورة أخرى تحتوى على أربعة أعمدة ، وفي نهاية هذه الحجرة مائدة قربان جميلة من الجرانيت نقش عليها «تهرقا» اسمه ، ورسم عليها آلهة النيل يعقدون علامة ضم القطرين على واجهة المائدة وخلفها ، هذا إلى أربع صور « لتهرقا » ترفع السماء على الجانبين وهي لا تزال في مكانها الأصلي وهذا يدل على أن « تهرقا » قد أضاف مقصورة في معبد « بيعنخى » ، وخلف هذه المقصورة حجرة طويلة لها باب على اليسار .

وأخيراً ينتهى المبنى بالمحراب ويمكن تتبع تصميمه بسهولة ، فنجد صورة الإله « آمون » موضوعة على نهايته بالقرب من المائدة الضخمة المصنوعة من الحجر ولا يزال عليها اسم صانعها « بيعنخى » وعلى اليمين توجد مقصورة صغيرة يمكن الدخول إليها من نهاية المحراب ومن المحتمل أنها كانت لحفظ ملابس الإله والكهنة وحليهم .^(١)

(٧) قاعدة مائدة قربان من الجرانيت الأسود باسم « بيعنخى » لا تزال موجودة في مكانها الأصلي . وجاء على هذه القاعدة النقش التالى : (يتكلم) « آمون رع » ملك رب « برقل » وهذه الآلهة : إبنى معروف عند هذا الطفل وإبنى أنا أعرفه قبل أن يولد وقبل أن يأتى إلى العالم وإبنى أعطيته أشياء ملكى ، وإبنى أقضى له على كل الأعداء ، وأنه هو الذى يسرق قلبى لأنه أقام أماكنى العظيمة وهو ملك الوجه القليل والأوجه البحرى^(٢) « بيعنخى » .^(٣)

(١) راجع Porter and Moss, VII p. 215 ; and Budge, Egyptian Sudan, I, p. 144 ff.

(٢) راجع L. D. V, 14 h-k ; cf Texte V pp. 269 ; A. Z. LXVI, p. 81 [23]

(٣) راجع Schafer, A. Z. pp. 65-6

(٨) ويوجد « لبيعنخي » منظر « بالكرك » في معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » ويشاهد على أحد أحجار هذا المنظر الذى نجده فى حجرة هذا المعبد اسم « ببعنخي » ويمثل المنظر رحلة نهوية قام بها هذا الملك ، إما عند هودته من الشمال بعد فتح الدلتا وإخضاع صفار ملوكها وإما حملة سامية قام بها فى جنوب بلاد كوش لأجل أن يحضر لمصر المحاصيل النادرة التى تنتجها هذه البلاد النائية^(١) . هذا ما قاله بعض المؤرخين عن هذا المعبد والواقع أنه لا يمت له بصلة بل دل البحث على أن هذا المنظر تابع لرحلة « نيتوكريس » كما سنرى بعد .

لوحة الملك « ببعنخي » المصنوعة من الحجر الرملى :

كشف الأثرى « ريزر » من لوحة من الحجر الرملى يظن أنها فى الأغلب للملك ببعنخي وقد وجد عليها صورة ملك وأسماء مكشوفة ، وقد وضعت فيها بعد صورة ببعنخي واسمه ، كما يلاحظ أن اسم آمون لم يكشط . وقد عثر عليها فى جبل برقل فى قاعة العمدة (B. 501) ملقاة على وجهها أمام عقب باب كانت مثبتة فيه .

ويقول ريزر إن ببعنخي أقام هذه للقاعة بعد حملته على مصر .

ويبلغ عرض هذه اللوحة الآن ١٢٣ سنتيمترا وطولها ١٣٠ سنتيمترا ، ولكن تدل الأحوال على أنها كانت أعلى من ذلك لأن الجزء الأسفل منها قد كسر ولم يعثر عليه بعد . والمظنون أنها كانت فى الأصل منصوبة أمام البوابة الثانية قبل أن تنبى القاعة (B 501) .

والمنظر الأعلى للوحة يعلوه قرص الشمس الممجنح يتدلى منه صلان ، أما فى وسط اللوحة فيشاهد الإله آمون برأس كبش قاعداً على عرش وممسكا تاج الوجه البحرى فى يده اليسرى يقدمه للملك ، وفى يده اليمنى تقيية ويقف خلف هذا الإله الآلهة موت على رأسها التاج المزدوج وتربت آمون بيدها اليمنى ، وفى يدها اليسرى علامة الحياة .

وخلف هذه الآلهة يقف الإله « خنسو » . ويشاهد أمام آمون الآن ملك كوش واقفاً وعلى رأسه التاج الكوشى المعتاد وفى يديه فلداتان (واحدة منهما صدرية) يقدمها لآمون . وتدل صورة اللوحة على أنها فى الأصل ترجع لمهد بعد زمن أخناتون لأن اسم آمون لم يكشط . وتحتوى هذه اللوحة على ثمانية وعشرين سطراً . وهالك الترجمة : (١) كلام آمون سيد عروش الأرضين ، الذى ينصب والطاهر (٢) لابنه محبوبه « بيمعنى » ، إنى أقول لك (عندما كنت) فى (٣) بطن أمك أنك ستكون حاكماً على مصر (٤) وأنى أعرفك فى البذرة عندما كنت (٥) فى البيضة أنك ستكون (٦) سيداً وقد جعلتك تسلم التاج المزدوج (ورت المخصص بصلين وهذه خاصية للملك كوش) الذى أمر رع أن يطهر (٧) فى الزمن الأولى الطيب . والوالد يجعل (٨) ابنه ممتازاً . وإنى أنا الذى قد أمرت (بالملكية) لك . من الذى سيشاركك فيها ؟ (٩) إنى رب السماء وأن ما أعطيته رع فإنه يعطيه (١٠) أولاده بين الآلهة أو (١١) الناس . وإنى أنا الذى أمنحك المرسوم . فمن الذى (١٢) سيشاركك (فيه) ؟ ليس هناك ملك آخر قد استولى عليه (١٣) ، وإنى أنا الذى يمنع الملكية (٩) لمن أريد . (١٤) كلام موت مبيدة السماء : لقد تسامت التيجان من آمون وإنه يقول لك . . . (١٥) كلام الإله خنسو مديس : خذ الصلين من والدك آمون .

الأسطر من ١٦ إلى ٢٤ هى كلمات الملك . ويلاحظ أن السطر ١٦ قد كشط ويحتمل أنه جاء فيه : كلام ابن رع سيد التيجان . . . (١٧) يقول : آمون صاحب نباتا جعلنى (١٨) حاكم كل أرضى ، والذى أقول له : أنت ملك فإنه سيكون ملكا والذى (١٩) أقول له : أنت لست ملكا فإنه لن يكون ملكا . وقد جعلنى آمون صاحب طيبة حاكماً على مصر ، وأن الذى (٢٠) أقول له أقم حفلا (بوصفك ملكا) فإنه سيقم حفلا (بوصفه ملكا) . والذى أقول له : لا تقم حفلا فإنه لن يقيم حفلا (للتوزيع) وكل واحد (٢١) أحبه لن تخرب مدينته إلا (٢٢) إذا كان يبدى . الآلهة تصنع ملكا ، والناس يصنعون ملكا (٢٣) ولكن آمون صنعنى . فمن من هؤلاء الحكام لا يقدم هدايا لى ورت حكاو (٢٤) .

وإذا نظرنا بعين فاحصة في هذه العبارات وجدنا أنها مطابقة للتأنيب التي صادفها «بيعنخي» في أثناء حكمه وهي التي أدت للحملة التي سار على رأسها لفتح مصر أو تلك الصعاب والحروب التي نتجت عن غزو الأشوريين في عهد كل من «نهرقا» و«تانوتامون» كما سنرى بعد .

(٢٥) يعيش حور النور القوى الذي يظهر في نباتا ، السيدتان ، الممكّن الملك مثل رع في السماء ؛

حور الذهبي جميل التيجان ، شديد القوة ، وكل واحد يعيش برؤيته مثل أختي ، ملك الوجه القبل والوجه البحري سيد الأرضين (الطغراء مكشوط) ابن رع سيد التيجان (٢٦) . . . (الطغراء مكشوط) .

الإله الطيب ملك الملوك وحاكم الحكام ، والملك الذي يقبض على كل البلاد ، عظيم القوة ، وتاجه « آنف » على رأسه ؛ والذي يصد بقوته ، جميل الصورة مثل رع في السماء ، والظاهر (؟) مثل أختي عندما (؟) يعطى . . .

(٢٧) (نصف سطر غير مفهوم) وحده (؟) والذي يوسع كوش ، والخوف منه قد جعله سيد الأراضي . . .

وما تبقى من الأسطر من ٢٨ — ٣٠ يظهر أنه عقود مدح لللك ولكن المتن مهشم فلا يمكن استخلاص شيء مؤكد منه .

وعلى أية حال نجد مما كتبه الأستاذ ريزر أنه استنبط بعد فحص طويل لهذه اللوحة أنها من عمل الملك بيعنخي في الجزء الأول من حكمه قبل سفرته إلى مصر . ويحتمل أنه أقامها أمام البوابة الثالثة للمعبد (B. 500) ويجوز أنه نصبها في القاعة (B. 501) بنفسه . (أما الكشط) الذي حل بها فقد يجوز أنه من عمل بسمتيك الثاني وأن إصلاحها باسمه ثانية قد حدث بعد ارتداد المصريين عن تلك المنطقة ؛ وبعد ذلك بمضى الزمن عندما هجر هذا المعبد سقطت

اللوحه على رقعة القامة وبقيت كذلك حتى كشف عنها « ريزز » عام ١٩٢٠ ميلادية^(١)

جبانة الخليل في « الكورو » :

عثر في جبانة « الكورو » على مدافن أربعة وعشرين جوادا Kurru 201 to 224 هذا إلى قبرين صغيرين مستديرين Kurru 225 and 226 واحد منهما وجد فيه هيكل عظمي للكلب . ومقابر الخليل تقع في أربعة صفوف من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي كما يأتي : ٢٢١ - ٢٢٤ (أربعة قبور) ومن ٢٠١ إلى ٢٠٨ (ثمانية قبور) ومن ٢٠٩ - ٢١٦ (ثمانية قبور) ومن ٢١٧ - ٢٢١ (أربعة قبور) ، ونجد في معظم هذه الصفوف من المقابر أن المقابر تكاد تكون كلها من طراز واحد ، ولكن كل صف يظهر فيه بعض اختلاف من الصفوف الأخرى . فالمقابر التي في الصف الجنوبي الغربي قد صنعت بعناية ولها ثقب عميقة لتوضع فيها الأرجل الأمامية والخلفية للخليل ، وكذلك فيها أما كن طالية لتسند عليها بطون الخليل ورقابها . ومقابر الصف التالي نجدها عملت بعناية أقل فهي ليست عميقة وتنقصها (إلا في حالة واحدة) السنادة التي تتكا عليها رقبة الجواد . وهذا الصف قد أزع بنقوش على آثار من عهد الملك « شبكا » .

ومقابر الصف الثالث على الرغم من أنها عميقة ومنظمة فإن كل السنادات الداخلية لأجل البطن أو الرقبة لا وجود لها وقد أزع بأشياء منقوشة من عهد الملك « شبناكا » ، وأما المقابر التي في الصف الشمالي الشرقي فعلى الرغم من أنها تشبه مقابر صف خيل « شبناكا » لكنها بيضية الشكل وأقل إتقاناً في نحتها .

وعلى الرغم من أن مقابر الصفين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي لم يوجد فيها أشياء منقوشة (وذلك لأنها قد نهبت أكثر من الصفين المتوسطين) . فإنه مما لا شك فيه (على حسب ما نجده من انحطاط متزايد في الشكل) أن ترتيب التاريخ هو من الجنوب

الغربي إلى الشمال الشرقي وأنه لدينا هنا مقابر لحيل عربات « بيغنخي » و « شبكا » و « شبتاكا » و « تانوتامون » وهم الملوك الرئيسيون الذين دفنوا في جبانة « الكورو » .
ويلحظ أنه في كل حالة نجد فيها بقايا هياكل خيل وأشياء محفوظة معها بصورة مرتبة كان يتضح لنا من ذلك أن الخيل كانت مدفونة واقفة برأسها إلى الشمال الشرقي وأن الأشياء كانت محصورة عند رأس الحصان ورقبته . ومما يدعو إلى الدهشة أنه لم يوجد في أية حالة من حالات الدفن جمجمة الحيوان كما أنه لم توجد في أية حالة كذلك آثار للجم أو المرج أو أى عدة خيل من نوع عملي ، فمن المؤكد إذن أن الخيل كانت تقطع رؤوسها قبل الدفن .

وقد أرسلت بعض الهياكل الأكثر حفظاً عن غيرها إلى متحف الحيوان المقارن (Museum of Comparative Zoology at Harvard) لفحصها وقد دل الفحص على أن أجسام هذه الخيل تشبه الحيوانات التي تعيش الآن في أوروبا وأمريكا إلا أن هيئتها كانت أدق بقليل إذ كانت أقل ببضع مليمترات في طول عظمة الساق الطويلة وهذا الكشف يظهر أنها تتفق مع الرأي الذي نشره الأستاذ « ريزنر » في مجلة « السودان »^(١) حيث يقول في ص ٢٥٣ إن الحصان كان بكل وضوح من نوع قصير بالنسبة للحصان العربي .

جواد « بيغنخي »^(٢) :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل ورأسه متجه إلى الشمال الشرقي وله حفرة عميقة لأجل الساقين الخلفيتين أما الساقان الأماميتان فقد صنع لكل واحدة منهما حجر خاص وكذلك توجد سنادة للبطن وسنادة صغيرة جداً للرقبة . وقد وجد هذا القبر منهوياً تماماً ولم يوجد فيه أى أثر .

(١) راجع Sudan Notes and Records II, p. 104

(٢) راجع Ku., 221 (2) Fig. 43, Horse of Piankhy

جواد « بيمنخي »^(١) :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل وفيه نقوب عميقة لتوضع فيها أرجل الحصان الأمامية والخلفية وسنادة للبطن وأخرى للرقبة . والرأس يتجه نحو الشمال الشرقى وقد وجد هيكل الجواد محفوظا بعض الشيء غير أنه زحزح من مكانه . أما الأشياء التي وجدت معه فهي أجزاء من حبل من الليف المجدول وأجزاء من حصير وبعض نسيج وآثار نسيج دقيق الصنع وعدد كبير من الخرز المصنوع من الخزف المطلق على هيئة حلقات وخرزتان مفترقتان من الفضة المذهبة ، كما وجد بقايا قطع من صين سليمة (وزات) من الفضة المذهبة .

هذا وقد جاء اسم « بيمنخي » على آثار عدة جمعها الأثرى لكلاًن^(٢) .

(١) راجع Ku. 222 (2) Fig. 44 a, Horse of Piankhy

(٢) راجع Leclant, Revue D'Egyptologie Tom. 8, p. 215 ff.

الملك « شبكا » (سبكون)

٧١٦ = ٧٠١ ق . م



شبكا



فقر كارع

تولى الحكم بعد الملك « بيعمنخي » أخوه الأصغر « شبكا » بن « كشتا » .
وذكر « مانيتون » أنه حكم اثنتي عشرة سنة^(١) .

ويعده « مانيتون » أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل ذلك لأن
الملكين السابقين لم يتخذا مقر حكمهما في مصر بل كانا يحكان من بلدة « ناباتا » ،
وقد يعضد هذا الزعم أنهما لم يدونا مقاييس النيل في عهديهما . وكان أول من دون
هذه المقاييس هو « شبكا » كما سنرى بعد .

وتدل الآثار الباقية على أن « شبكا » حكم على أقل تقدير حوالى خمس عشرة سنة
وذلك على حسب ما ذكر على تمثال محفوظ بالمتحف البريطانى^(٢) .

وقد نقل نقوشه الأثرى « يدج » وجاء فيها : السنة الخامسة عشرة ، اليوم الحادى
عشر (يجمع بعد ذلك اسم الملك « شبكا ») وعلى ذلك يكون الرقم الذى أعطاه مانيتون
لحكم شبكا خاطئا هذا إذا اعتمدنا على النسخة التى نقلها « يدج » عن الأصل .

وقد ترك لنا ملوك الأسرة الخامسة والعشرين سجلات لمقاييس النيل منقوشة
على جدران مرمى الكرنك على غرار ما تركته الأسرة السالفة^(٣) .

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246 and 247-249

(٢) راجع Budge, Book of Kings II, p. 10

(٣) راجع Legrain, A. Z. 1896, p. 114

(١) السنة الثانية من عهد جلالة « حور سبكتو » (= سبكتاوى) محبوب الإلهتين (المسمى) « سبكتو » حور الذهبي (المسمى) « سبكتو » ، ملك الوجه القبيل والوجه البحرى (المسمى) « نفر - كا - رع » ابن رع . (شبكا) العائش أبدياً محبوب « آمون رع » رب طيبة ومحبوب « مشورع » رب طيبة .

إن النيل والد الآلهة كان ارتفاعه عشرين ذراعاً وشبراً وأصبأ واحدة .

(٢) (النيل) السنة ... (فى عهد) جلالة الملك « شبكا » .

(٣) (السنة) ... (فى عهد) جلالة الملك « شبكا » .

ويلفظ هنا أن الملك « شبكا » هو أول ملك بعد « باديباست » الأول من الأسرة الثالثة والعشرين دؤن مقاييس للنيل فى مصرى الكركك . وكما نرى لم يبق من المقاييس التى تركها لنا إلا تاريخ واحد أما التاريخان الآخران فقد محيا تقريباً .

هذا ويوجد لهذا الملك عذة آثار أخرى فى مصر وبلاد « كوش » نذكر ما كشف عنها حتى الآن ، ففى طيبة عملت بعض إصلاحات فى البوابة الرابعة بالكركك التى وجدها تحتاج إلى ترميم ، وهذا الإصلاح عمل على الجانب الشمالى للبوابة الرابعة لمعبد الكركك العظيم^(١) .

وهالك النص : [الملك « شبكا » لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب طيبة المشرف على الكركك ، فأصلح الباب العظيم الفاخر (يقصد هنا الباب الرئيسى للبوابة الكبرى الرابعة التى عليها هذا النقش) المسمى « آمون رع عظيم فى القوة » فعمل لها طبقة عظيمة من الذهب اللطيف الذى أحضره جلالة الملك « شبكا » العائش أبدياً من الانتصارات التى كتبها له والده آمون .

وقد غطيت القاعة العظمى بالذهب اللطيف والعمود الجنوبي والعمود الشمالى غشيا بالذهب والشفتان السفليان عملتا من الفضة الخالصة (لا بد أن المقصود هنا بالعمودين الجنوبي والشمالى هما العمودان الجميلان اللذان أقامهما تحتمس الثالث وهما إلى الخلف بقليل أمام المحراب بالضبط . أما المقصود بالشفتين السفليين فيحتمل أنه القاعدتان) .

وفى بلدة « الكوة » يوجد فى المعبد B المهدى لآمون عمود عليه إهداء للـك « شبكا »^(١) . وفى متحف الخرطوم يوجد خاتم آخر من البرنز (لـكى البهائم) نقش عليه طغراء الملك شـبـكا^(٢) وفى متحف برلين خاتم آخر باسم « شـبـكا » ، والمحتمل أنه عثر عليه فى بيت مال معبد « صنم » الذى يقع على مسافة خمسمائة متر شرق المعبد^(٣) . وعثر له على جمران من حجر استايتيت (حجر الطلق) فى مكان مأهول عند حافة الماء على الشاطئ الغربى للنيل الأزرق أسفل الخزان ، وهو الآن بمتحف الخرطوم^(٤) . وفى الواحة البحرية عثر على أحجار عليها اسم هذا الفرعون^(٥) . وقد وجد لهذا الفرعون فى خارج مصر والسودان آثار نذكر منها :

(١) لوحة من الطين عليها طغراءه وجدت فى قبر قوطاجنى من القرن الرابع الميلادى وهى الآن فى « تونس » . وقد وجدت فى أرض الخراب على مقربة من قوطاجنة^(٦) . وفى فلسطين وجد خاتم جرة فى تل المنسلم نقش عليه اسمه^(٧) . هذا وقد عثر على جمران لأحد أتباع شـبـكا يدعى منكوع فى تل الفرطه^(٨) وآخر له كذلك

(١) راجع Porter and Moss, VIII. p. 184

(٢) راجع Khartoum Museum no. 5458

(٣) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 20 2

(٤) راجع Varia Sudanica. J. E. A. Vol, XXXVI. p. 4

(٥) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 311

(٦) راجع Vercoutter, Les Objets Egyptien du mobilier funeraire Carthaginois Pl. XXIV

[8 77] and p. p. 262-3

(٧) راجع Porter and Moss. Ibid. p. 381

(٨) راجع Ibid. p. 370

باسم هذا التابع في تل الحصن (بيسان) عليه اسم هذا الفرعون ^(١) . وأخيراً وجد له خاتم من طين مثل عليه وهو يضرب العدو في كوتيك وهى بنوة عاصمة المملكة الآشورية القديمة الواقعة قبالة الموصل ^(٢) .

مقبرة الملك شبكا ^(٣) :

يدل ما بقى من مقبرة الملك شبكا على أن الجزء العلوى منها كان هرمى الشكل وكان يحيطها سور مقام من الحجر الرملى وقد حفظت لنا بعض أجزائه . أما مبعدها الجنائزى أو المزار فقد وجد مهدما وقد بقى الخندق الذى أقيم فيه الأساس . هذا ولم تكشف أعمال الحفر عن ودائع أساس لهذا الهرم . أما جزء القبر الذى تحت الهرم فلم يبق منه إلا السلم الذى أمام المزار وباب بسيط مستدير ويحتوى القبر على حجرتين الأولى دهليز له سقف مقبب وصيغ درجات مائلة إلى جهة الغرب وطوله ٤,٣٠ من الأمتار ومدخله يؤدى إلى حجرة بوساطة باب مستدير أعلاه وهذه الحجرة مساحتها ٦,٣٥ × ٤,٦٠ متراً ولها سقف مقبب عال وفى وسطها تابوت على شكل طوار له كوات لأجل أرجل السرير . وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماماً .

والأشياء التى عثر عليها فى هذا القبر وجد على بعضها طغراء هذا الفرعون ، كما وجد كذلك بينها طغراء «بيصنخى» . وأهم ما وجد باسم «شبكا» ما يأتى :

(١) مائدة قربان من الجرانيت الرمادى حفرت لترصع بالخزف المطلى وقد نقش عليها متن هيرغيفنى على الجزء الأعلى والجزء الأسفل ويتضمن المتن طغراء شبكا ^(٤) ووجدت قطع كثيرة من العاج المحفور بالحفر الغائر والبارز تحتوى على مناظر وكتابات هيرظيفية منها صورة إله النيل الراكع ، وطغراء شبكا معه صورة تقدم

(١) راجع Ibid. p. 379

(٢) راجع British Museum, 84884; Layard Discoveries in the Ruins of Neneveh: &

(٣) Babylon. P. 156; A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiq. (1922) p. 211 [32]

(٤) راجع El Kurru, 15. Fig. 20 e Pl. XXX. B

قربانا ، وقطعة من منظر العبد الثلاثيني ومعها طغراء شبكا ، وقطع نقوش من التي تزين بها المناظر ، وأخيراً قطع من منظري موكب يحتمل أنها من جانبين طوليين لصندوق فنشاهد متجها نحو اليمين شجر نخيل ورجلا معه نعامة ، ونشاهد متجها نحو اليسار برديا ، ورجلا معه حزمة بردى على ظهره وحيوانات وطيور^(١) . هذا وقد وجدت تعاويذ هدة وتمائيل مجيبة وقطع من أوان مختلفة من أحجار متنوعة مما يدل على أن المقبرة كانت غنية وبخاصة ما وجد فيها مبعثراً من حبات الذهب وقطع اللازورد والتعاويذ المصنوعة من الأحجار النادرة ، هذا إلى امرأة من البرز صر عليها في حجرة الدفن ولهذا المرأة مقبض مذهب على هيئة عمود في صورة شجرة النخيل رسم عليه أربعة آلهة بالحفر البارز^(٢) .

وكل هذه الأشياء التي بقيت في هذا القبر الملكي تدل من حيث الصناعة والفن على الاتصال الوثيق بمصر ، هذا فضلاً عن أن الحياة الدينية كانت واحدة من كل الوجوه في كلا البلدين ولذلك لم يكن هناك من الأسباب ما يدعو لفصل هاتين المدينتين إحداهما عن الأخرى في أية ناحية من نواحي الحياة في هذا العصر بوجه خاص إلا في الشكل الهرمي الذي كان يميل إليه ملوك كوش في هذا العهد وتنسيق مقابرهم على صورة خاصة بهم .

النهضة في العهد الكوشي — الدراما المنفية أو تمثيلية بدء الخليفة^(٣) :

تدل الأحوال على أن عصر النهضة الذي يتناسب عادة للأسرة السادسة والعشرين كما سنرى بعد كان قد بدأ فعلاً في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وأن المبتدئين لهذه النهضة هم ملوك كوش الذين أدخلوا على البلاد قوة جديدة من حيث الفنون الحربية والفنية والأدبية والدينية بل والفلسفة الحقيقية التي لم نرها ممثلة في مصر

(١) راجع El Kurru, 5. p. 58 and Fig. 20. G.

(٢) راجع Ibid. p. 56, and Pl. LXII A—E

(٣) راجع ما كتب في هذا الموضوع في كتاب الأدب المصري القديم جزء ٢ ص ٧ — ١٦

القديمة حتى هذا العهد ، وقد رأينا فيما سبق كيف أن بيمتخى قد وضع خططا جديدة في فنون القيادة الحربية لم نسمع بمثلا من قبل وكيف أنه دَوَّن لنا لوحة عن حروبه في لغة سهلة بسيطة تذكرنا بلغة الدولة الوسطى التي يعد عصرها أعظم عصر ازدهرت فيه اللغة ، وكيف أنه قد أظهر في نقوشه من التقى والصلاح والإيمان ما جعله يتكل في كل أعماله وأفعاله على خالقه وأنه زار كل المعابد المصرية التي صادفها في رحلته من أول نباتا حتى أطراف الدلتا . وقد أعطى لكل إله عناية خاصة وقدم له القرбан ثم يلفت النظر أنه حط رحاله في منف وزار معبد الإله بتاح وقام بشعائر تنويع نفسه هناك بوصفه الإله الأعظم على الرغم من أن ميول هذا الملك كانت موجهة لإله الأعظم آمون رع . وعلى أى حال نلاحظ في كل أعمال هذا الملك الميل إلى القيام بنهضة جديدة في كل مرافق الحياة المصرية ، على أن ما جعل لهذه النهضة قيمتها العظيمة هو أن الملوك الذين خلفوه قد ساروا بها سيراً حثيثاً بقدر ما سمحت لهم به الأحوال العالمية التي كانت تحيط بهم ، ولا نزاع في أن أخاه الأصغر « شبكا » قد شجع هذه النهضة تشجيعاً محسباً . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من آثار عظيمة تدل على ميله لإحياء ما كان لمصر من مجد عريق في الدين والفلسفة .

والواقع أنه قد وصل إلينا من عهده المتن الحقيقي لوثيقة يقال إنها دَوِّنت في عهد بداية الاتحاد الثاني لمصر أى من عهد مينا ، ولدينا منها نسخة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف البريطاني وكان من أمر هذا الحجر أنه استعمله أخيراً القرويون المصريون قاعدة لطاحون تطحن عليه غلالهم ، وقد وصل إلينا بصورة ناقصة لتأكل ما عليه من كتابة^(١) . ومن يقرأ السطر المنقوش على قته يعرف شيئاً عن أصله إذ يوجد فيه اسم الملك « شبكا » الكوشى الذى حكم مصر في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ويلى اسم هذا الفرعون نقوش تقول إن جلالته (يعنى شبكا) نقل تلك الكتابات من جديد في بيت والده بتاح القاطن جنوبى جداره (أى منف) وقد وجدها جلالته

بمثابة تأليف للأجداد قد أكلها الدود حتى أصبح لا يمكن قراءتها من البداية حتى النهاية ؛ وإذ ذاك قام جلالة بكتابتها من جديد حتى أصبحت أكثر جمالا مما كانت عليه من قبل . ومن ثم نفهم أن ملك مصر الكوشى كان مهتما بالمحافظة على الكتابات القديمة التى كتبها الأجداد وإحيائها من جديد وهذا ما يؤسم به عصر النهضة الذى يقال إنه بدأ فى عهد الأسرة السادسة والعشرين . ولا نزاع فى أن هذا المتن كان مدوناً على بردية وإلا لما استطاع الدود أن يأكله . ويلاحظ أن هذا المتن قد سماه شبكا الكوشى « تأليف الأجداد » ، وهذا التعبير منهم يوحى إلينا بأن تكتب هذا الملك فاتهم أن الكتابة التى ينسخونها كان عمرها إذ ذاك يزيد على ٢٥٠٠ سنة لأن لغة الوثيقة تحتوى على اصطلاحات تدل على أنها قديمة جداً كما أن المتن يكشف لنا عن موقف تاريخى يدل بدهاء على أن وقوعه لا يمكن أن يكون إلا فى بداية الاتحاد الثانى ، أى فى العهد الذى أسس فيه مينا الأسرة الأولى حوالى ٣٤٠٠ ق . م . ومعنى ذلك أنه قد أظهر لنا أقدم أفكار وصلت إلينا مدونة فى تاريخ العالم لأقدم أقوام . ولكن من جهة أخرى لا نجد فى ذلك إبهاماً ولا غموضاً لأنه على ما يظهر كان غرض النهضة الجديدة التى قام بها ملوك كوش هو إحياء مجد مصر القديم والعودة إلى تقليد كل ما هو مصرى يدل على مجد البرزاد وعظمتها ، فلا غرابة إذاً أن نجد أن ملوك كوش هم أول من قاموا بهذه النهضة لأنهم ينتمون إلى السلالة الحامية التى نشأ منها المصريون وعلى ذلك لن ندهش من قول « شبكا » عن هذا المتن إنه من « تأليف الأجداد » أى أنه ينسب إلى قوم مصر وأنه هو من نسلهم فحقه فى ملك مصر طبعى ، والوثيقة تشبه كل الشبه — بحالة تجذب النظر — القصص المقدسة التى مثلت فى المسرحيات الرمزية فى القرون الوسطى . والمسرحية المنفية التى نحن بصددتها تعد أقدم سلف لها وقد وجدنا أن بتاح إله منف يقوم فى كل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى بدور إله الشمس الذى يعد إله مصر الأعلى وذلك يفسر لنا العادة التى كان يسمى بها هذا الإله المحلى للحصول على عظمة إله الشمس وبهائه ، وذلك بأن يتقلد سلطته ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الخرافى .

وتدل بوضوح سيادة « بتاح » فى تلك المسرحية على تزعمه « منف » مدينته الأصلية تزعمًا سياسيًا ، وتلك الزطامة ترجع فى هذه الحالة إلى انتصار « مينا » مؤسس الأسرة الأولى ، وذلك الملك هو الذى أسس « منف » لتكون عاصمته ومقر ملكه وهذا هو ما حدا بالملك « بيعنخى » لزيارة « منف » وإقامة الشعائر بتولى الملك فيها وعلى الرغم من وجود أصل تلك المسرحية المنفية فإن المنبع الأصلى لمحتوياتها العجيبة كان بلا شك بلدة « هليوبوليس » (مما دعا بيعنخى لزيارتها وتقديم قربان لئله رعى فيها) وبذلك نجد فيها أصل لاهوت كهنة « عين شمس » الفلسفى كما تطور فى عهد الاتحاد الأول أى عندما وصل إلى المرحلة التى نجد فيها كهنة « منف » يخصصون به لإطهم « بتاح » ، فهذه المسرحية تبرز لنا إذن إله الطبيعة القديم وهو إله الشمس رعى متحولاً تماماً إلى قاض يحكم فى شئون البشر (بمقتضى قانون أطلق عليه اسم ماعت وهو يعنى الحق والصدق والعدالة والحكم الصالح) .

ويمكن تلخيص محتويات هذه المسرحية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ، ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك تدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ؛ أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو المخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر لبتاح إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرفة (يقصد أنه كان الإله الأحد الفرد الصمد) .

ولم يكن فتح « مينا » لمصر واتخاذ « منف » الواقعة بين الوجه القبلى والوجه البحرى عاصمة ومقر الملك إلا خطوة نحو الاعتقاد بأن « بتاح » هو الصانع الأعظم الذى خلق العالم . على أن المجهود الذى بذل لينال الإله « بتاح » هذه المكانة قد ساعده مساعدة جدية فى الاستيلاء على السلطة والسيادة الفريدة التى كان يتمتع بها الإله « رعى »

الذى كان يترجم في « منف » آماداً طويلة آلهة مصر بما كان له من المكانة الممتازة في « هليوبوليس » .

وعلى أية حال فإن اللاهوت المنفى الذى تقرأه في هذه الوثيقة يقدم لنا التعاليم الدينية الخاصة بماصحة « مينا » الجديدة . وهذا اللاهوت يجمع بين آراء نفهم منها أنها جديدة ، وذلك لأنها خاصة بالتأسيس الجديد للدولة المصرية وبين آراء أخرى نشارك في أنها جديدة لأنها لا تتفق مع المعتقدات المصرية السائدة ، ولم يكن في الاستطاعة الاعتراف بها إذ لم تكن جزءاً من الحركة العظيمة التى قامت في فجر التاريخ — هذا وتوجد بعض عقائد أخرى يظهر أنها متأصلة في التقاليد المصرية بل توجد في التقاليد الافريقية وترجع إلى آماد بعيدة جداً في القدم . والواقع أن هذا المتن كما أشرنا خاص بنظام الكون فهو يصف نظام الخليفة ويعمل من مصر كما نظمها « مينا » جزءاً لا تنقسم عراه عن هذا النظام ، ولكن بتاح الإله المحلى الذى أقیم له معبد جنوبي جدار منف قد أعلن بأنه خالق الكل كما جمع بحجة غاية في الجسارة والعمق الفوائد العقلية للتوحيد ، هذا مع تنوع الآلهة المصريين المعترف بهم وقتئذ . غير أن هذه التأملات الهامة التى يحتويها هذا المتن لا تؤلف إلا الجزء الخامس الذى اشتهر من أجله هذا المتن وهو عبارة عن مقال يبحث في موضوع المجتمع الطبعى ؛ وأنه لمن الغريب أن نرى رأى المصرى عن الملكية قد وضع في مثل هذا السياق من الكلام .

ويمكن تقسيم المتن بحالته الراهنة ستة أقسام . وهذا التقسيم لا يعتمد على أصل بل وضع لسهولة الفهم ، والقسم الأول قد هشم تهشياً مريعاً غير أن موضوعاته الرئيسية يمكن التعرف عليها . فمن جهة نجد أن أرض مصر قد أعلن أن وجودها في الإله الخالق « بتاح » « نانتن » ، أى بتاح هو الأرض التى رفعت ومن جهة أخرى قد أشير إلى ظهور مملكة موحدة تحت حكم ملك واحد وما بقي من الجزء الأول هذا هو :

... « بتاح » أى هذه الأرض المسماة بالاسم العظيم للاله تاتن . . .

وإن الذى وحد هذه (الأرض) قد « ظهر ملكا للوجه القبلى وملكاً للوجه البحرى » ، والجمل التى تتلو ذلك تذكر أن « آتوم » وهو إله الشمس الخالق للعقائد المصرية العامة ، قد اعترف بأن « بتاح » قد برأه وكذلك خلق كل الآلهة الآخرين وسنصفهم معنى ذلك فيما بعد .

والإشارات المختلفة التى تشير فى المتن إلى كلمة أرض (تا) يجب أن تفهم بشئ من التقدير للعانى الصوتية المختلفة (أى التورية) التى يحبها المصريون ويميلون إليها ، فالكلمة تعنى المملكة أى مصر بكل معانيها وكذلك تعنى التربة الخصبة وبهذا المعنى الأخير تصبح موحدة باسم الخالق بتاح « تاتن » (أى الأرض المرتفعة) ، والأرض المرتفعة من جهة أخرى لها معان شتى منها أنها ترمز إلى الاعتقاد المصرى فى العالم القائل بأن الخليقة ابتدأت بظهور نل وهو التل الأزلى الذى ظهر فوق ماء العدم أو المحيط الأزلى . ومعلوم أن بتاح أى الأرض المثمرة موحدة بهذا التل وهو نقطة البداية لكل موجود وحتى للحياة نفسها ، ولكن « التل الأزلى » يرمز كذلك فى الوقت نفسه إلى الأرض التى قد جففها الملك مينا من مياه المستنقعات لأجل أن يقيم عليها مدينة « منف » ومعبد الإله بتاح ، وفضلا عن ذلك يرمز هذا التل إلى « الأرض العظيمة » وأعنى بذلك إقليم ثس (طينة القريبة من العراة) وسرى بعد أن هذا التل له أهمية فى اللاهوت الجديد .

والقسم الثانى من المتن يعالج موضوعا حدث قبل تمكين النظام فى كل من الكون والدولة المصرية . وتفسير ذلك أن كلا من الإلهين « حور » و « ست » كان يتشاجر مع صاحبه على حكم مصر وقد فصل بينهما فى هذا الأمر الإله « جب » (إله الأرض) فقسم البلاد بينهما ، غير أنه ندم على القرار الذى اتخذ فى هذا الشأن ورجع فيه وأعطى كل البلاد حور . ومن ثم قيل إن تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى يتحوران من رأس حور . ثم يظهر « حور » يلعب دور الملك « مينا » . (وهذا الدور

يقوم به كل ملك لمصر عند تنويجه (موحداً الأرضين في حكمه المنفرد ، يضاف إلى ذلك أن التاسوع أو تسعة الآلهة الذين كانوا يساعدونه يفسرون العلاقة التي بين الملك والآلهة . ومما يؤسف له أن المتن وجد مهشما في بداية هذا القسم من المتن . وهاك ما تبقى منه :

... واجتمع إليه التاسوع (أى إلى جب) وفصل بين حور وست . . . ومنعهما عن الشجار . ونصب « ست » ملكا على الوجه القبلى في الجنوب في المكان الذى ولد فيه أى في بلدة « سو » (وتقع بالقرب من مدينة هيراكليوبوليس وهى الكاب الحالية) ، ثم نصب « جب » حور ملكا مصريا للدلتا في الوجه البحرى في المكان الذى غرق فيه والده (أوزير) عند « منتصف الأرضين » (يحتمل أن ذلك المكان كان بالقرب من منف) وعلى أثر ذلك وجد « حور » في مكانه و « ست » في مكانه ، واتفقا معاً فيما يخص الأرضين في عيان (مكان قبالة القاهرة) وهو الحد أو الفاصل للأرضين . . . ، غير أنه كان كرها لقلب جب أن يكون نصيب « حور » مثل نصيب « ست » وعلى ذلك منح جب كل إرثه إلى حور أى إلى ابن ابنه البكر (والمعنى الخرف في المتن المصرى إلى أول من فتح جسمه) . وقد سمي « جب » « حور » فاتح الجسم إشارة إلى أنه أول مولود لابنه أوزير . ومن ثم نجد أن « حور » أصبح يوحد بالإله الذى كان يصور في صورة ذئب وهو « وبوات » ومعنى اسمه فاتح الطرق ويرتبط كل من صورته ورمزه بالفرعون ارتباطاً تاماً في كل الأحفال العظيمة كما ستراه بعد .

ويلفت النظر في هذا المتن معالجة موضوع « حور » . فنجد عند التقسيم الأول للبلاد أن « ست » كان قد ذهب إلى المكان الذى ولد فيه ولكن « حور » ذهب إلى المكان الذى غرق فيه والده ومن ثم نفهم أن « حور » على عكس « ست » لم يعين ملكا بحق مباشر على ما يظهر بل كان يعتبر الخلف الشرعى لوالده أوزير — وثانياً نجد أن « جب » عندما غير فكره وأعطى كل البلاد « حور » قد برر عمله بإعلان « حور »

في ابتهاج وصرور أنه هو بكر والده أوزير — وقد تولى حور الملك على الأرضين لا بوصفه فائحاً مظفراً ؛ بل بوصفه الوارث الشرعى لأبيه أوزير الذى كان حاكماً على الأرضين قبل مماته .

وإذا تذكرنا أن هذا المتن كان قد ألف في عهد الملك « مينا » وهو يعد ملكاً في صورة « حور » وأنه كان قد انتهى من فتح مصر كلها وتوحيدها تحت سلطانه فإنه يمكننا أن نقدر الأهمية النسبية في العقل المصرى لهذا الحادث من حيث الحقائق التاريخية واللاهوتية .

وإنه لمن المهم أن نرى الإله « جب » يقوم في هذا الموضوع بدور الحكم ، ولا نزاع في أنه كان له الحق في أن يقوم بهذا الدور بوصفه والد أوزير وبكونه آله الأرض ، ففي الحالة الأولى كان يعمل بوصفه رأس الأسرة بماله من سلطان بدائى ، معترف به في كل العالم ، أما في الحالة الثانية فكان بطبيعة الحال يقوم بقسمة أرض مصر لأنه إله الأرض .

ويلحظ أن قراريه المتتاليين يمثلان بوضوح الأسطورة التي يمكن أن يوضع بها كل الآراء المركبة الخاصة بملكية مينا الثنائية ، وأضئ بذلك رأى الأسامى الذى يعبر عن عالم ممثل في توازن ثابت لا يتحرك بين قوتين متضادتين وهما « حور » و « ست » وبعبارة أخرى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بوصفه صورة سياسية لما نشب بينهما من شجار يضاف إلى ذلك قيام حكومة ممثلة في شخص واحد في نهاية الأمر .

ثم يستمر المتن بعد ذلك مؤكداً من جديد صلة الأرض بالإله « بتاح » وهى الصلة التى كانت موضوع القسم الأول من هذا المتن فيقول :

« وقف حور بوصفه ملكاً على الأرض وبذلك أصبحت هذه البلاد موحدة وسميت باسمها العظيم تاتن الذى في جنوب جداره (كلمة الجدار هنا تعنى بلدة منف) رب الأبدية . . . » .

« وقد نأى من رأسه العظيان فى السحر (أى التاجان) وعلى ذلك حدث أن « حور » ظهر ملكا على الوجه القبلى وملكا على الوجه البحرى ضامًا الأرضين فى إقليم الجدار الأبيض عند المكان الذى ضمت فيه الأرضان » ويتلو ذلك شعيرة دينية كان المقصود منها ظهور رضاء قسمى مصر بالانحداد ، فقد وضع كل من البنائين الذين يمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى عند مدخل معبد الإله « بتاح » وهاك النص :

« وحدث أن البشنيين والبردى قد وضعا على البوابتين الخارجيتين لمعبد بتاح ويعنى ذلك : أن « حور » و « ست » حملا سويا وضما للتأنى معا وبذلك انتهى شجارهما فى أى مكان يكونان فيه وقد ضمما فى معبد « بتاح » وهو ميزان الأرضين الذى وزن فيه الوجه القبلى والوجه البحرى » .

القسم الثالث (وجد مهشما جدا) والظاهر مما بقى من هذا المتن أنه بعد أن قورت وراثته « حور » لالك بوصفه الوارث الشرعى يعود الآن إلى سلفه أوزير ويفسر علاقة هذا الإله بالإله « بتاح » وبالعاصمة الجديدة ، غير أن الجزء المفقود من المتن كبير جدا مما يجعل من الصعب الحكم على هذه العلاقة بصفة قاطعة . ويقال إن بلدة « منف » قد استقت أهميتها من كونها مخزن غلال مصر وذلك يرجع إلى أن الإله أوزير قد دفن هناك وهذه الحقيقة ذكرت ثانية فى القسم الخامس من هذا المتن حيث وجدنا المتن أكثر حفظاً هناك كما سدى بعد .

والقسم الرابع من هذا المتن يعالج موضوع إقامة القلعة الملكية فى « منف » وهى التى ذكرت من قبل بأنها المكان الذى دفن فيه أوزير ، وهى هامة كذلك بوصفها مقر الحكومة لكل مصر التى أسسها ووحدتها « مينا » والمتن فى حالته التى وجد عليها لا يخلل تعليقا أكثر من ذلك لتهمشه .

والقسم الخامس وهو البيان المشهور الذى فاه به « بتاح » بوصفه الخالق

الأحد وهو برهان لاهوتى معقول نفهم منه أن آلهة مصر ليست إلا مظاهر من صور الإله « بتاح » ويمكن تلخيصه فيما يأتى :

دل البحث على أن كل شئ موجود يرجع أصله إلى أفكار عقل « بتاح » (وكلمة عقل هنا عبر عنها بالمصرية القلب) وهى التى قد جسمت فنطقها بلسانه وبوساطتها أوجد « بتاح » العالم المرئى وغير المرئى وكل المخلوقات الحية وكذلك العدالة والفنون الخ. وهذا البيان يقدم لنا فى الوقت نفسه صورة نظام مقرر صالح لكل زمان فى طائفة الواقعى فالمدن والمعابد المصرية ليست فى الواقع إلا جزءاً من هذا النظام . والجملة الأخيرة من هذا القسم تختم بالدائرة التى يتألف منها هذا الجزء من المتن ، فى حين نجدها قد ابتدأت بالقول أن الآلهة قد خرجوا من الإله « بتاح » بوصفهم أفكاراً واقعية لعقله فإنها تختم بمجمل هؤلاء الآلهة يدخلون فى أجسامهم (أى تماثيلهم) من كل نوع من المواد كالخشب والمعدن والحشب الذى قد نمت من « الأرض » أى من الإله « بتاح » .

ويلاحظ أن المتن يتدنى بسلسلة معادلات إلهية عددها ثمان نرى فيها تعدد الآلهة فى مصر (وبهذه الطريقة للخلق برا « بتاح » الآلهة الواحد تلو الآخر) ، غير أنه قد أضيف إليها الفكرة الجديدة القائلة فى النهاية بوحدانية الله فقد أعلن أن الآلهة ليسوا إلا مظاهر للإله « بتاح » ، وقد اختير ثمانية الآلهة دفاطاً عن رأى شائع الانتشار خاص بالخلق يعترف فيه بأن إله الشمس هو الخالق ، ولكن فى الوقت نفسه يدل هذا الرأى على أن الشمس قد انبثقت أو خلقت من مياه العدم بوساطة ثمانية آلهة غريبين لم يكونوا بدورهم إلا ممثلين لمياه العدم كما يدل على ذلك أسماءهم وهم :

« نون » هو ماء العدم أو المحيط الأزل .

« نونت » هى زوجه وكانت تمثل السماء التى فوقه ، وبعضهم يفضل القول أن نون هو المادة غير المنتظمة الأولية ، ونونت هى الفضاء الأولى وقد صارت

« نونت » فى العالم المخلوق أى المقابل للسماء وهى تمثل محمية على العالم السفلى وتقابل نون وتشبهها كما أن « نون » قد أصبح الأقيانوس الذى يحيط بالأرض ويسندها .
« كوك » و « كوكت » ويمثلان غير المحدود أو اللانهاية .

« هوه » و « هوهت » ويمثلان الظلام والعممة .

« آمون » و « أمونت » ويمثلان الخفى والمستتر^(١) .

ومن ثم توجد نقطة هنا يمكن للاهوتى المنفى أن يتخذها أساساً يدعى بها أن « بتاح » هو الخالق إذ نجد فى المتن آلهة أقدم من إله الشمس هذا ويؤكد المتن الذى فى أيدينا أنه حتى هؤلاء الآلهة أو بعبارة أخرى العدم كانوا هم مادة « بتاح » أى مظهراً من كينونته لم يكونوا قد وجدوا بعد ، ومن ثم نجد أن المعادلة الثانية من المعادلات الثمانية السالفة الذكر تقرأ هكذا :

« بتاح — نون » الوالد الذى أنجب « آتوم » ونعرف أن « نون » هو المحيط الأزلى الذى خرج منه « آتوم » أى الشمس الخالقة ولكن نعرف أن « بتاح » يظهر فى كل إله ، وعلى ذلك يظهر فى الإله « آتوم » و « بتاح » الواحد العظيم هو قلب التاسوع ولسانه .

ومن ثم نفهم أن الواحد العظيم يعادل « آتوم » الذى خلق تاسوع « عين شمس » وهو الذى يسمى قلبه ولسانه وذلك لأن هذين المصنوعين هما عضوا التكوين على حسب اللاهوت المنفى ونعت « الواحد العظيم » قد ذكر هنا لأنه يبرز أمامنا بصورة واضحة القوة الفريدة للاله « بتاح » أى أن « آتوم » الذى كان يعبد بوجه عام بوصفه الخالق للآلهة والعالم ليس إلا منبثقا من « بتاح » أو بعبارة أخرى خرج منه .

والمعادلات الثمانية التى ذكرناها فيما سبق ظهرت بالعنوان التالى : الآلهة الذين

خرجوا من « بتاح » (أى نبعوا منه) . والواقع أنهم يقدمون كل الآلهة الذين فى المتن بمثابة صيغة متفق عليها ، ولكن هذه النظرية نذكر بعد ذلك مرة أخرى فى صورة قصة خلق العالم ، وهنا يمكننا أن نلاحظ كيف أن اللغة المصرية القديمة بوصفها أداة للتعبير العقل كانت تميل إلى الأشياء المحسوسة ولم تكن على استعداد للتعبير عن آراء مغنوية . وقد استعملت هنا أداة للتعبير عن بعض معنويات تدعو إلى الدهشة . والواقع أن مؤلف هذا المتن قد عبر بوضوح عن الاعتقاد بأن أسس الوجود روحية ، وهى آراء تصوّر الخالق وجسمها بأقواله أى بقلبه ولسانه . والواقع أن المتن يعبر عن هذا بأن القلب واللسان هما عضوا التكوين ، وهذان اللفظان محسان بدرجة كافية ، غير أننا نكون قد أخطأنا قراءة المتن إذا فهمناها بمعناها الظاهر فنحن نعرف من متون أخرى عدة أن « القلب » يعبر عن العقل أو الفهم أو حتى عن الروح . واللسان هو الذى ينغذ الفكر فهو يترجم الآراء إلى حقيقة بواسطة « حو » الذى معناه النطق والأمر أى النطق بالأمر ، وعلى ذلك يجب علينا أن نقرأ هذه الفقرات بوصفها الحقيقى الذى يقابله ما جاء فى الإنجيل « يوحنا » وهو : فى البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله (إنجيل يوحنا الإصحاح الأول سطر واحد) .

وهاك النص المصرى لهذا المتن : لقد أوجد فى قلب الإله « بتاح » وعلى لسانه (شئ) فى صورة « آنوم » . إن « بتاح » الذى ورث قوته كل الآلهة والأرواح عظيم ورفيع بواسطة قلبه وعلى لسانه واتفق أن القلب واللسان قد تغلبا على كل الأعضاء الأخرى باعتبار أنه (أى الإله بتاح) قلب فى كل جسم ولسان فى كل فم لكل الآلهة والناس والحيوان والزواحف وكل شئ آخر يعيش فى حين أنه يفكر بمثابة قلب ويأمر بوصفه لساناً بكل شئ يرغب فيه ، وكل كلمة مقدسة قد صارت فى حيز الوجود بواسطة ما فكر فيه القلب وأمر به اللسان .

وعلى ذلك برأت الأرواح (كاور) و خلقت « حمسوت » (مؤنث كلمة كاور) وهم الذين يصنعون كل المؤن وكل الطعام بهذا الكلام (الذى فكر فيه بالقلب ونطق به

لسانه) وعلى ذلك يقضى بالحق لمن يفعل ما يجب ، ويقضى بالشر على من يفعل ما هو ممقوت وعلى ذلك تمنح الحياة للسالم والموت للعجم .

وعلى ذلك ينجز كل عمل وكل صناعة وكذلك ينجز عمل الذراعين ومشى الساقين وحركة كل الأعضاء على حسب هذا الأمر الذى فكر فيه القلب وخرج من اللسان وهو الذى ينظم أهمية كل الأشياء . ولا نزاع فى أننا نجد هنا إيضاحاً بطريقة فيها شذوذ عن بيان يعلن وحدة الله وصفته الروحانية وانتشاره فى الطبيعة الحية .

وقد حذفنا هنا برهاناً لاهوتياً يقرر مرة أخرى أن فكرة « بتاح » ونطقه هما أساس عمل « آتوم » فى تكوين الخليقة ولدينا تأكيد آخر لهذا مماثل يأتى بعد الأسطر التى اقتبسناها هنا فنقرأ ما يأتى :

وهكذا ارتاح « بتاح » بعد أن خلق كل الأشياء وكل الكلمات المقدسة وقد برهننا من قبل على أن هذه الكلمات المقدسة تعنى فى الحقيقة الأمر الإلهى الذى وجدت فيه كل الأشياء أما كتبها اللائقة بها .

وعلى أية حال فإنه مما لا شك فيه أن المتن يصف لنا كيف أن « بتاح » قد قرر أمراً معيناً وما اقتبسناه هنا قد فسر لنا أن الآلهة والمخلوقات الأخرى وكذلك نفس حياتها وصر حياتها قد اشتقت من عمل « بتاح » بوصفه فاطر الخلق ثم يستمر المتن ناسباً للاله « بتاح » وضع نظام دينى للأرض وهو العبادات المحلية وكل خصائصها حتى نفس أشكال الآلهة التى كانت تعبد ، وذلك لأن تماثيلها كان قد صنعها « بتاح » من مادة تنمو على جسمه بوصفه إله الأرض . وهاك المتن :

لقد خلق الآلهة (المحلية) وصنع المدن وأسس الأقسام الإقليمية ووضع الآلهة فى أماكن عبادتهم وجدد قربانهم وأقام محاريبهم وجعل أجسامهم تنطبق على ما يشرح صدورهم (أى الأشكال التى يريدون أن يظهروا فيها) وهكذا دخلت الآلهة فى أجسامهم من كل نوع من الخشب ومن كل نوع من الحجر ومن كل نوع

من الطين ومن كل نوع من شئ ينمو عليه مما مثلوا فيه ، وهكذا فإن كل الآلهة وأرواحهم كانت في اتحاد معه راضية وموحدة مع رب الأرضين » ومن ذلك نفهم أن كل العبادات المختلفة قد ظهرت هنا بوصفها من ابتكار إله البلاد الموحدة .

القسم السادس :

والقسم السادس والأخير من هذا المتن يستمر في تنسيق العلاقات الوثيقة بين الإله وأرض مصر ، وذلك بالتحدث عن « منف » وهي موقع معبد الإله « بتاح » وعاصمة البلاد الجديدة . وذلك أن « منف » يقال عنها إنها ذات أهمية خاصة في تموين مصر ، وهذه حقيقة يفمرها ما قيل عن وجود جسم « أوزير » مدفوناً في تربتها . ويعترف المتن أن « أوزير » لم يكن دائماً مرتبطاً بمنف ، أى أنه لم يكن قد نبت فيها بل وصل إليها بماء النيل ، ويتحدث إلينا المتن على نسخ الأسطورة التي نسبت إليه فيما بعد وهي القائلة بأن « أوزير » الفريق هو الذى أخرج جسمه بعد ذلك إلى الشاطئ بواسطة كل من « إزيس » و « نفتيس » غير أن كلمة الفريق هنا تحمل في طياتها معانى بالنسبة لهذا الإله لا يمكن أن تدل على الترجمة الحرفية للكلمة والواقع أن التناقض في قصة « أوزير » ينحصر بالضبط في أن هذا الإله يصبح مركزه في الموت قوة إحياء ومن ثم نجد أن النيل وبخاصة فيضان النيل (« حمى » أى الفيضان أو إله الفيضان) يعد مظهرها من مظاهر أوزير وعلى ذلك فإن علاقة « أوزير » بالنهر لا يمكن التعبير عنها تماماً بالقول إنه قد أهلك بالماء أى أغرق ، فالإله « أوزير » كان في المياه . وقد ترجم الفعل ، (أو يجب على الأقل أن يترجم هنا الفعل الدال على ذلك بلفظة عام لاغرق) ، والفكرة هنا أن الإله هو القوة الفعالة والتأثير المفيد للفيضان ، وعلى ذلك يمكن التعبير هنا فقط بدقة في هذه الأسطورة بوصف صورة « أوزير » التي في هيئة إنسان بأنها كانت عاتمة أو مغموسة في ماء النهر ، أما العثور على « أوزير » الذى يصفه المتن هنا بانتشال جسمه بواسطة إزيس و « نفتيس » فقد مثل في الشعائر الدينية في صورة رفع جسمه من ماء النيل العذب .

أما القول بأن « أوزير » قد دفن في العاصمة الجديدة فإن ذلك يعد إعلاناً عنها بأنها المركز الذى تنتشر منه القوى المحيية ، ومن ثم يمكن أن نطلق على « منف » مخزن الغلال حيث يعنى بالمؤن اللازمة للأرضين .

ولما كان المتن هنا يعترف صراحة بأن « أوزير » لم يكن فى « منف » فى موطنه الأصلى فإنه يمكن أن يتساءل الإنسان من أين جاء « أوزير » إلى هذه المدينة . والواقع أن « العرابية المدفونة » قد ادعت أنه من أهلها ولذلك يمكن الإنسان أن يتساءل هنا لماذا ينسب هذا الإله للعاصمة التى أسسها « مينا » عند نهاية الدلتا . والظاهر أن « أوزير » كان جد أسرة الملوك الذين منهم « مينا » ولا يخفى أن أهمية الملوك المتوفين فى مصر القديمة كما هى الحال فى أفريقيا (الحديثة) كانت عظيمة لدرجة أنه لا يمكن للإنسان أن يرمى بالعناية الإلهية نقل المقر الملكى من مقاطعة « طينة » التى فيها العرابية المدفونة إلا إذا نقلت إليها صورة « أوزير » جد الأسرة لتكون على اتصال أكيد بالعاصمة الجديدة وهذا الاتصال قد أوجده النيل الذى ظهر فيه « أوزير » ومثله ، وهو الذى كان يمر بمنف كما كان يمر بالعرابية وقد فسر ذلك أسطورياً فى قصة خلاص جعم « أوزير » من المياه ، وينسب خلاص « أوزير » الفعل فى اللاهوت المنفى وفى أسطورته إلى الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » غير أن اللاهوت على عكس الأسطورة يؤكد أن الإلهتين قد عملتا بأوامر من « حور » بن « أوزير » ويتفق اللاهوت مع متون الأهرام فى ذلك حيث نجد أن « حور » الملك العائش يظهر بوصفه الحاث على كل الأعمال المفيدة لأوزير سلفه ووالده .

ويستمر المتن فى وصف مصير « أوزير » بعد دفنه ، وهنا نجد مصير « أوزير » كان مزدوجاً فمن جهة نجده ينضم إلى إله الشمس فى دورته الليلية من الشرق إلى الغرب ومن جهة أخرى ينضم إلى بلات « بتاح تاتن » ورجال حاشيته الذين كان لزاماً عليهم أن يسكنوا حيث كان الإله « بتاح » فى بطن الأرض . والواقع أنه صار أرضاً ، وهذه العبارة هى المحك فى هذا القسم من المتن وذلك لأنها تفسر

كما رأينا في القسم الثالث الخصوبة الفائقة الحد لإقليم « منف » حيث دفن « أوزير » وعلى أثر دفن « أوزير » مباشرة يذكر أن الإله « حور » قد اعتلى عرش الملك وبذلك ينتهى المتن .

وهاك نص هذا القسم : « إن مخزن غلال الإله « بتاح ناتن » كان العرش العظيم (أى منف) الذى يشرح قلوب الآلهة الذين في معبد بتاح سيدة الحياة (لقب للعبد) حيث يعنى بمؤن الأرضين لأن « أوزير » سبغ في مياهه (النيل) ، وقد لحظه كل من « إزيس » و « نفتيس » وقد رأياه وذهلتا ولكن « حور » أمر كلا من « إزيس » و « نفتيس » أن تمسك بأوزير بدون تأخير وتمنعه السباحة بعيداً وأدارتا رأسهما في الوقت المناسب وجعلتا يصل إلى اليابسة .

ودخل البوابات السرية (في العالم السفلى) وكان نغار أرباب الأبدية (أى الأموات) ، وكانوا يسرون مع الذى يضى في الأفق (الشمس) على طريق « رع » وفي العرش العظيم (أى منف) . وقد دخل البلاد (أى أوزير) وتآخى مع الإلهين « ناتن » و « بتاح » رب السنين .

وبذلك صار « أوزير » أرضاً في القصر الملكى على الجانب الأيسر لهذه الأرض التى وصل إليها ، وقد ظهر ابنه « حور » ملكاً للوجه القليل وملكاً للوجه البحرى بين ذراعى والده « أوزير » في حضرة الآلهة الذين كانوا أمامه والذين كانوا من خلفه .

وإذا فحصنا الآن اللاهوت المنفى في مجموعه فإن أهم ما يتمم به — غير الوجهة الروحية التى تتصل بخلق العالم — أنه هو الكيفية التى اختلطت فيها الحقيقة بالخرافة . حقاً إن كل الشخصيات التى ذكرت في المتن آلهة ، غير أننا نعلم أن الفن المصرى يقدم لنا الفرعون بوصفه إلهاً وقد رأينا في القسم الثانى من هذه الوثيقة أن الإلهين « حور » و « ست » كانا يتخاصمان غير أن موضوع خصامهما كان من أجل التسلط على ملك مصر . ونعلم من جهة أخرى أن الملك كان يدعى أحياناً

بعبارة « حور » و « ست » ليدل على أن حكمه يعلن نهاية الخلاف الذى وقع بين هذين الإلهين ، ولا يفوتنا أنه ذكر فى القسم الخامس من هذه الوثيقة قصة خلق العالم وذلك بمنح الخالق اللقب الملكى « رب الأرضين » فى حين أن القسم السادس وهو النهائى كان خاصا صراحة بالعاصمة « منف » وبأسطورة « أوزير » . ولا نزاع فى أن المكان الذى حدثت فيه القصة حقيقى لا خرافى فقد حدثت فى « منف » وبعبارة أدق فى القصر الملكى ، وهو المقر الذى أسس حديثا للمملكة المتحدة والمكان الذى دُفن فيه « أوزير » ويلحظ أن صورة « أوزير » ليست إطلاقا فى موطنها من الوجهة الأسطورية ، وذلك لأن كل ملك عند موته كان يصير « أوزير » كما أن كل ملك على قيد الحياة مترجع على عرش مصر كان يدعى « حور » ومن ثم نفهم أن كل ملك يكون « حور » .

فن الجائز أن « حور » الذى يظهر فى نهاية المتن بوصفه ملك مصريين ذراعى والده « أوزير » على الرغم من أن الأخير قد مات ودفن لم يكن الإله فحسب بل الملك أيضا . والواقع أن التوارث الملكى كما يظهر لنا كان فى مستوى فوق مستوى البشر الذى يشار إليه هنا . أما كون « حور » و « أوزير » هنا هما إلهان أو ملكان فإن ذلك لا معنى له فى نظر المصريين ، إذ الواقع أن هذين الملكين هما الملك المتوفى وخليفته على العرش وهذان الملكان هما هذان الإلهان . ولدينا البرهان الذى يثبت حقيقة ذلك وهو أن تعاقب « حور » و « أوزير » المتوفى الذى ذكر فى العبارة التى ينتهى بها المتن نجده ممثلا فى شعيرة من شعائر دراما التتويج (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثانى ص ١٦) ففى هذا المنتظر نجد أن الملك الجديد يقوم بنفسه بتأدية شعيرة دفن والده صوريا . فالتعاقب هو اتصال الروحين حقا ، وهو يتضمن الحاكم الفعلى وسلفه المتوفى فى شعيرة تؤدى عند تولى كل ملك جديد العرش . وتظهر هذه الشعيرة بنفس الطريقة دون تحديد الوقت فى اللاهوت المنفى متضمنة الإلهين « حور » و « أوزير » وهما يتماثلان وهذا التعاقب يبرز لنا صفة بينة أخرى للملكية

المصرية تؤكد لنا أكثر من أى صفة أخرى أن الملكية كان قد فكر فيها كحقيقة فى عالم الآلهة كما فكر فيها فى عالم الناس ، ولهذا السبب نجد أن نظرية الملكية قد ضمنت فى متن دنيوى . والواقع أن الطبيعة نفسها لا يمكن تصورهما دون وجود ملك لمصر ، وهذا ما يظهره لاهوت منف بوجه خاص إذ يبرهن على أن المملكة الثنائية (أى الوجه القبلى والوجه البحرى) التى اتخذت مركزها « منف » قد حققت تصميما إلهيا . هذا إلى أن نظام المجتمع كما وضعه « مينا » قد مثل بمثابة جزء من النظام العالمى .

والآن يجب علينا أن نفحص ما تحتويه النظرية المصرية من الملك فلدينا رأى ذكرناه من قبل وهو أن الملك مقدس والرأى الآخر وهو أكثر أهمية يشير بوضوح إلى أن الملكية قد صورت فى أعرق صورة لها (أى فى مستوى الآلهة) بأنها تتضمن جيلين (أى الملك السابق وخلفه على العرش) .

وقد رأينا منذ التعليق على الجزء الثانى من هذا المتن الخاص باللاهوت أن « حور » قد اعترف به الآلهة مجتمعين بوساطة « جب » إله الأرض لأنه يملك سلطة أعظم من سلطة « الإله ست » ولكن فقط لأنه بكر أولاد « أوزير » والوارث الشرعى له . وقد رأينا فى الجمل الأخيرة من هذا المتن مرة ثانية أن كلا من « حور » و « أوزير » لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر حتى فى اللحظة التى يظهر فيها « حور » ملكا بعد دفن والده فقد مثل وهو يعاقبه ، ومن ثم يظهر أن الاحتلال الفعلى للعرش يولد اندماج قوى الملك المتوفى فى قوى خليفته على العرش .

وهذا الرأى بوجه خاص مصرى الصبغة ، وإن كان مرتبطا بالمقيدة للكثيرة الانتشار فى العالم المصرى وهى القائلة بأن الملك إلهى ، ولذلك فإنه من المهم أن نحدد العلاقة بين الرايين اللذين تتألف منهما نظرية الملكية المصرية .

والرأى الأسامى هو أن الحكم يتضمن أشياء خاصة محرومة على الرجل العادى ، وهذا رأى تقليدى . فنجد مثلا فى الجماعات البدائية ومن بينها عدد كبير يقطن شرق

أفريقيا أن الرئيس فوق منصب الرياضة يكون رجل الطب أو السحر وبعبارة أخرى يعتقد فيه قومه أنه يتمتع باتصال وثيق بقوى الطبيعة أكثر من أناس كثيرين غيره . فالملك الأفريقي صانع المطر يعد مثلاً معروفاً جيداً من هذا الطراز من الحكام . فيقال في قبيلة « دنكا » : إن صانع مطر قد دفن في حظيرة الماشية التي أستمزت تستعمل (وهذا على غرار القصر الملكي في منف حيث دفن أوزير) ، وقد قيل عن هذا الملك أنه يأخذ طعام الجماعة معه إلى القبر إلى أن يحل الفصل التالي فيحفرون قب في جانب الحظيرة ليخرج منه الطعام ثانية . وكذلك قيل عن « كومدى » أن صحة (شونجو) ومصلحة كل الجماعة مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً^(٢) . هذا وكون « شونجو » (= الرئيس) في صحة وقوة يعنى أرضاً تؤتي أكلها ، أى أن المطر يأتي إليها في ميعاده وأن الشريعة عنها وعلى مسافة من هذه القبيلة من جهة الغرب نجد القوم يخاطبون ملك « جوكون » هكذا : « قمحنا الأصفر اللون وبنديق أرضنا وفولنا » . ومن ذلك نرى أن الملك « جوكون »^(٣) كان في مقدوره أن يسيطر على المطر والرياح ، وإذا اتفق تتابع سنى حط أو محصول رديء فإن ذلك ينسب إلى إهماله أو اضمحلال قوته ، وعلى ذلك كان ينحني مرأ . وغرضنا من التحدث عن هذا النوع من الملكية في أفريقيا هو أننا نريد أن نشير إلى المقدمات التي ارتكز عليها « مينا » في موقفه . فمن المعلوم أن الملك المصري « عقرب » الذي يحتمل أنه حكم قبل « مينا » كان يعد متقمصاً للاله « حور » ومن ثم يمكننا أن نزع أنه حتى عهد ما قبل الأسرات كان الاعتقاد أن الرؤساء يحملون في نفوسهم قوة الإله . وقد زاد اتحاد الأرضين في أهمية الملكية ولم يقض على مظهر من مظاهرها فالارتباطات التي كانت خارقة للطاقة البشرية بقيت قوية والخدمات غير المؤكدة التي كان يقدمها رجل الطب للجماعة قد

(١) راجع Seligman, Egypt and Negro Africa, a Study in Divine Kingship (London 1934)

p. 22

(٢) راجع Ibid, 28

(٣) راجع Ibid, p. 38

أصبحت مقررة ، وظلت الملكية في مصر هي المجرى الذي تنساب فيه قوى الطبيعة في جسم السياسة لتجمل المجهود البشرى مثراً .

ولكن نجد أن هذا الرأي أو الفكرة عن الملكية يتطلب فضلاً عن ذلك جيلين من الزمن ، فإذا كان الحاكم العائش هو الوسيط بين الناس والطبيعة فإن قوته تستمر مفيدة للجمع حتى بعد موته وهذا الاعتقاد شائع أيضاً ؛ إذ نجد حكام يوغنדה يستمرون بعد مماتهم يعقدون المجالس ويقدمون النصائح لقومهم بوساطة الوحي ، كما نجد قبائل أخرى كذلك يطلبون النصيحة عند قبور حكامهم الأموات في وقت الشدة ولا يدفنونهم إلا بعد أن ينظموا من يخلفهم^(١) . هذا وتشاهد قبيلة « كزبو » روح ملك قديم يحكم الآن الأموات على الرغم من أن أهلها يعترفون بوجود إله سام . وكذلك نعلم أن « نياكانج » حاكم قبيلة الشلوك المتوفى يلعب دوراً عظيماً في حياتهم الدينية أعظم من الدور الذي يلعبه إلههم الأكبر « جوك » ؛ فهو الذي يرسل لهم الغيث والحصاد^(٢) .

هذا وقد رأينا فيما سبق أن صانع المطر لقبيلة « الدنكا » كان المفروض فيه أن يأخذ معه طعام القوم عند مماته . وفي مصر نجد أن قوة الملك المدفون كانت تشق الأرض التي تسكن فيها وتخرج منها ، أي أن النباتات التي تنبت من الأرض ، وماء النيل الذي يفيض على الشاطئين ، والقمر والجوزاء اللذين يطلمان في الأفق ، كانت كلها مظاهر تدل على قوته الحية ، ولكن ينبغي علينا أن نقف عند هذه النقطة تاركين دائرة الفكر البدائية العالمية وننتقل إلى التصورات المصرية العجيبة في بابها ، ففي أرض الكنانة نجد أن الملوك الأموات كانوا يمثلون بصورة إلهية واحدة . إذ الواقع أن كل ملك منهم بعد الموت يصير إله العالم السفلى مثل « أوزير » ويتجلى في الظواهر الطبيعية المختلفة

(١) راجع P.M. Kusters, Das Grab der Afrikaner, Anthropos XVI—XVII (1921-22) p. 919 .

(٢) راجع Fraser, The Golden Bough, Part IV, Vol. II, p. 166—174 .

التي تخرج من الأرض بعد الموت الظاهري ، ومن ثم نجد أن تعاقب الحكام
الدينوريين كان يأخذ شكلاً خرافياً ثابتاً .

ومن ثم نرى أن « حور » كان يخلف « أوزير » عند كل خلافة جديدة للملك
إلى الأبد ، ويلحظ أن الميل إلى تفسير تغييرات في التعابير الأسطورية الثابتة كان
قوياً في مصر . ونرى ذلك في موضوع الإلهين المتخاصمين أي « حور » و « ست »
وهما اللذان يمثلان كل ما يدل على مخاصمة في الطبيعة والدولة . وفي هذا الخصاص
يظهر الإله حور متصراً . والواقع أن المصريين كانوا ينظرون إلى العالم على أنه
في الأصل كان هامداً لا يتحرك ، وعلى ذلك كانت حوادث التاريخ تحتاج إلى وجود
حقيقة نهائية . ولا ريب في أن الملوك كانوا يموتون وأن الحاكم كان يخلفه آخر ، غير
أن ذلك كان يبرهن للمصري على أن الصفة الأصلية للملكية لا يمكن أن يعبر عنها إلا بصيغة
المضارع فقط فيقال : « هذا الملك يحكم » ، ولكن كان لابد أن يعبر عنها بصيغة
الماضي القريب فيقال هذا الملك اعتلى عرش الملك أو يعبر عنها بالتعبير الأسطوري :
« حور خلف أوزير » . هذا ونجد في كل التاريخ المصري أن المتون التي بقيت لدينا
تردد حالة غريبة عما تم حديثاً وهي : أن الأرض قد اتحدت والخلاف قد انتهى والملك
قد اعتلى العرش وقد وضع الصدق مكان الكذب .

والواقع أن اللاهوت المنفى ينتهي بهذه النعمة وذلك أن الجمل الختامية فيه تظهر
حور يعانق والده على الرغم من أن الأخير قد دفن وصار أرضاً ، تبرهن على أن الموت
لم يقض على الملوك قضاء تاماً إذ كان يوجد اتصال خفي بين الوالد والابن عند لحظة
تولى الخلافة وذلك بعد اتحاداً واستمراراً لقوة إلهية توحى بوجود تيار جار يأتي فيه
ويذهب أفراد الحكام كالموج .

هذه لمحة عن محتويات هذه الوثيقة التي أنقذها الملك « شبا » كما يقول هو من
الضبايع وهي تدل على ما كان يرمى إليه هو وأفراد أسرته من تجديد في الروح المصري

القديم بالرجوع للقديم وإحيائه بعد أن كان قد اندثر وعفت عليه الأيام . ولا شك في أن ما أوردناه هنا من تحليل لهذه الوثيقة الفذة فيه نقص كبير لتهشيم المتن وغموضه ، هذا بالإضافة إلى أن ما استنبطناه أحيانا قد لا يصيب الحقيقة التي كان يعنيها المصرى القديم .

« أمرة الملك » « شيكا »

نحدثنا عن أسرة الملك « شيكا » فيما سبق وقلنا إنه أعجب ولداً يدعى « حورمأخت » وابنة تدعى « استمخب » . ولا نعرف عن « استمخب » هذه إلا أنها دفنت في العرابة المدفونة حيث عثر لها على تمثال مجيب .

حورمأخت : أما ابنه « حورمأخت » فقد كان له شأن آخر إذ كان يحمل لقب الكاهن الأكبر لآمون وعثر له على تماثيل ، واحد منهما سليم وجد في خيئة الكرنك^(١) والآخر^(٢) وجدت بعض أجزاء منه في معبد آمون بالكرنك . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ممثلاً ماشياً يحمل في يديه شيئاً قد يكون تمثالاً صغيراً لإله أو محراباً . وعلى الرغم من أن بقايا هذا التمثال الأخير لا تدل على أنه كان من القطع الفنية كتمثاله الأول الذى نتحدث عنه فيما بعد ، فإن النقوش التى عليه لها أهمية تاريخية لا بد من كشف النقاب عنها . وهالك ما بقى على الجانب الأيسر منه :

« الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والصمير الوحيد فى الحب . .
والابن الأكبر للملك من جسده وحبيبه . والكاهن الأكبر لآمون » حورمأخت »
بقول : أيها الأحياء (الذين على الأرض . . .) ان يتكم (سيغلد بعدكم)

(١) راجع A. S., VII, p. 188

(٢) راجع A. S., 25 p. 26 ff.

إذا قلت : قربانا يقدمه الملك عندما تروحون وتجيئون إلى المعبد وتقدمون أزهاراً (للا لحة ؟) والدته لأجل روح رئيس طائفة الكهنة « حورمأخت » .

والمتن التالى من الجهة اليسرى على الفاصل هو :

(. . . .) كاهنة حتحور سيدة أطفيح وكاهنة حتحور سيدة دندرة وكاهنة الآلهة « نيت » التى تسكن الكهف سيدة كل الناس المسماة « تاباكن — أمن » (والدة ؟) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب ورئيس كل الناس ، وكاتم أسرار الملك فى كل أماكنه ورئيس المراقبين فى الجنوب والشمال (. . . .) المستشار) الممتاز عند الملك ومن له الدخول مع كبار الموظفين فى حجرات الملك ، ومن رفعه الملك فى دائرة رجال البلاط بوصفه الكاهن المشرف على كهنة آمون فى مقاطعة طيبة والابن الأكبر من جسده والكاهن الأول لآمون والذى يرى آمون فى صورته الفانخرة (أى فى قدس الأقداس) « حورمأخت » .

على الجهة اليمنى : (يأيها) كل كاهن مرتل وكل كاهن خادم الإله وكل كاهن مطهر وكل رجل سيدخل هذا المعبد (. . . .) سيحبوكم (. . . .) والموت سيتجاهلكم إذا قلت : قربانا يقدمه الملك إلى « موت » العظيمة ربة السماء (. . . .) الف رغيف من الخبز ومن الجمعة والثيران والأوز ، والملابس والبخور والعطور وكل ما يخرج من مائدته (. . . .) لأجل روح ؟) بنت الملك وزوج الفرعون وأخت الملك المقربة من حتحور « تاباكن أمن » المرحومة .

ونقش على عمود التمثال ما يأتى : (. . . .) هذه التى تملأ المحراب بصيرنداها ومن تقرر كل شئ ويخبر لها زوج الملك (. . . .) . . . زوج الملك « شبتاكا » والأبنة الملكية « بيمنخ أرتى » .

ونفهم من هذه النقوش بصفة قاطعة أن هذا التمثال كان للكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » . وقد عرفنا فضلا عن ذلك من نقوشه اسم الملكة

« تاباكن — أمن » ابنة الملك « بيمنخى » وزوج الملك « تهرقا » والملكة « بيمنخ أرني » أخت الملك « فانوتا مون » وزوجه ، وهاتان الملكتان لم يثر على قبريهما في جبانة « الكورو » .

التمثال الآخر للكهنة الأول حورماخت :

عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرك كما قلنا من قبل ، وهو من الحجر الرملي الأحمر ويبلغ ارتفاعه ستة وستين سنتيمترا ويمثل « حورماخت » في طراز غريب لا يتفق مع الطرز المصرية الأصيلة ورأسه حليق وقد مثل ماشياً بذراعين مبسوطتين على جانبيه ويرتدى قيصاً ذا ثنيات ويتدلى من نحره رمز الحياة . والتمثال محفوظ حفظاً جيداً وأسلوبه مرن ورشيق ويعد من القطع الفنية الجميلة بين تماثيل العهد الكوشي وقد تحدثنا عن هذه التماثيل فيما سبق والمتون الأربعة التي نقشت على هذا التمثال تؤكد لنا أنه من العهد الكوشي .

والواقع أن ما جاء في المتون الأول والثاني والرابع تحدثنا عن ألقاب « حورماخت » ومنها نعلم أنه كان شخصية غير معروفة لنا من قبل .

فقد جاء في هذه المتون الألقاب التالية : الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وفي رواية أخرى الكاهن الأول « لآمون » في الكرك ، وفاتح باب السماء (قدس الأقداس) وكاهن « خنسو الطفل » وقريب الملك الحقيقي ومحجوبه وابن الملك من جسده .

والمتن المنقوش على الجانب الأيسر للعمود الذي يرتكز عليه التمثال يقدم لنا معلومات هامة جداً وهو :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد في الحب والابن الملكي لشبكا المرحوم الذي يحبه والسمير الوحيد ومدير قصر ملك الوجه القبلي

والوجه البحرى « تانوتامون » العائش أبديا وعينا ملك الوجه القبلى وأذا ملك الوجه البحرى الكاهن الأول لآمون صاحب الكرنك وكاهن خنسو الطفل والمقرب من والده « حورمأخت » يقول : إن أى شخص يدخل لعمل تضحية فى هذا المعبد إذا أحنى نحوى ذراعه عند قراءة صيغة القربان الجنازى فإن هذا (الشخص) سيكون محميا من آمون ، ولكن سيكون اللوم عليه عظيما من جانب هذا الإله لمن لا يعمل هكذا .

ومن هذا المتن نفهم أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » كان ابن الملك شبكا وأنه عاش مطوقا عنقه بالقباب الشرف والفضار حتى عهد الملك « تانوتامون » آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين .

وهكذا نرى أن وظيفة الكاهن الأكبر لم تلغ فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين كما قال « مسبرو »^(١) بل إن وجود هذين التمثالين يعد دليلا قاطعا على وجود هذه الوظيفة فى العهد الكوشى غير أن مركز الكاهن الأكبر لم يكن يتمتع بتلك المكانة الرفيعة التى كان يتمتع بها فى عهود الأمر الواحدة والعشرين والثانية والعشرين والثالثة والعشرين كما سنرى بعد .

مقابر خييل الملك « شبكا » :

وجد قبران لجوادين للملك شبكا فى جبانة خاصة للخييل فى الكورو .

المقبرة الأولى (راجع El Kurru, 201 (3) fig. 37a)

وهذه المقبرة مستطيلة الشكل ويلاحظ أن رأس الجواد يتجه نحو الشمال الشرقى . وجدت المقبرة منهوبة ولم يترك اللصوص إلا بعض عظام مبعثرة فى أحائها وأسنان حصان . والأشياء التى عثر عليها وجدت فى الردم عند نهاية القبر من جهة الرأس . وأهمها

بعض خرزات في هيئة حلقات من الخزف الأزرق المطلق وقد أعيد نظامه (راجع El Kurru Pl. LXVII c) كما وجدت خمس عشرة زهرة من الخزف الأزرق وست أزهار صفراء من الخزف وخمس أزهار من الفضة وثلاث وأربعون كرة من الخزف الأزرق والأصفر والأحمر (راجع Ibid) ، هذا إلى حلية في هيئة رأس حتحور من الفضة وقطع مهمة (راجع Ibid Pl. LXIXB) .

وعثر على طفرامين مصنوعتين من الخزف المطلق باسم « شبكا » (راجع Ibid Pl. LXII c) ، هذا إلى حوالي خمسة وعشرين رأس حتحور من الخزف الأزرق (Ibid Pl. LXII c) ، وقطع من خرزة من الفضة على شكل برميل مجوف (راجع Ibid Fig 37 b) .

ويظن الأستاذ ريزنر أن الحلية التي نظمها ثانية (Ibid Pl. LXVIIc) من هذه الأشياء التي وجدت في القبر تشبه طراز الحلية التي وضعت مع الجواد في القبر وقد كان رائده في إعادة نظمها موقع الخرز كما وجد في القبر وقوله هذا مجرد اقتراح .

المقبرة الأخرى (راجع El Kurru, 203 (3). Fig. 38a) .

شكل هذه المقبرة مستطيل وقد وضع فيها أحجار للساقين الأماميتين والخلفيتين كما وضعت سنادة يرتكز عليها بطن الجواد وأخرى منخفضة للرقبة (راجع Ibid Pl. XXVIII A) وحجرة الدفن وجدت منهوبة ولم توجد فيها إلا بعض قطع من المعظام وأشياء أخرى ، أما الأشياء التي وجدت في الحجرة فكانت كلها عند نهاية رأس الجواد نذكر منها أكثر من مائة رأس حتحور صغيرة كالتي وجدت في المقبرة السابقة (راجع Ibid LXIX B) ، وكذلك حلقات من الخزف الأزرق والأبيض والأحمر (راجع Pl. LXIX B) ، هذا إلى اثني عشر رأس حتحور من الفضة وثلاث محارات من الفضة (Ibid) وغير ذلك من الخرز الذي كان يستعمل حلية في زينة مخرج الخليل وعرباتها .

حالة البلاد السياسية

قبل تولي « شيبكا » الملك وما بعد ذلك

مقدمة :

عاد « بيمنخي » إلى مقر ملكه في « نياتا » بعد أن قضى على آخر مقاومة حاول القيام بها « تفنخت » غير أن القائد أو النائب الذي تركه « بيمنخي » وراءه لإدارة البلاد لم يمض عليه طويل زمن في تصريف الأمور حتى أحس أن مهمته أصبحت شاقة غريبة لا قبل له بتحملها وأنه ليس في استطاعته المحافظة على بقاء البلاد المصرية خاضعة راضية بالحكم الكوشي، وسبب ذلك أن سلطان بلاد آشور الفتية كان في تلك الفترة قد امتد على كل دولة إسرائيل بعد الاستيلاء على « السامرة » وقد حدث ذلك قبل قيام « بيمنخي » بحملته على مصر بسنة واحدة . وكان « سرجون » جاهل آشور وقتئذ قد تقدم في زحفه في بلاد الشرق الأوسط حتى أصبح على أبواب مصر . وعلى الرغم من أن معلوماتنا ليست محددة جلية عن تاريخ هذه الفترة من الوجهة المصرية لانعدام المصادر الأثرية فإنه من الجائز أن القائد الأعظم الذي كان على رأس الجيش المصري (موسرى) الذي يفتخر « سرجون » بأنه هزمه هزيمة منكرة حوالى عام ٧٢٠ ق.م في موقعة « ربح » أى عند حدود مصر نفسها ، إما أن يكون القائد النوبي الذي تركه « بيمنخي » على رأس جيشه في شمال مصر ، وإما أن يكون قد نصب على هذا الجيش « شيبكا » الذي خلف « بيمنخي » على عرش مصر بعد وفاة الأخير ، والرأى الأخير هو الأرجح .

وقد كان من جراء هزيمة « شيبكا » على يد الآشوريين أن ارتد إلى الجنوب وبذلك تخلصت الدلتا من الكوشيين . وعلى أثر ذلك قفز « تفنخت » من مكانه وجمع حوله حكام مقاطعات الدلتا وأصبح ثانية ملكا على مصر . وتدل شواهد

الأحوال على أنه هو الذى كان فرعوناً على البلاد وقتئذ لا الملك « أوسركون الرابع » الذى كان قد اختفى مؤقتاً . ويقال إن « تفتخت » هو الملك الذى صالح « مرجون » ملك « آشور » واسترضاه بالهدايا ، وقد عد الآشوريون هذه الهدايا جزية تأتي إليهم من مصر . ومنفصل القول فى ذلك فى باب خاص عن الفتح الآشورى لمصر والبلاد المجاورة لها فى الشرق الأوسط .

ومما تقدم نرى أن « تفتخت » بعد هزيمته على يد « بيصنخى » قد عاد ثانية إلى التربع على عرش ملك مصر ثانية حوالى ٧٢٠ ق . م .

بوكاريس (بكزف) : وقد خلفه ابنه بكزف أو كما يسميه الإغريق « بوكاريس » على عرش الكثانة واتخذ لنفسه لقب « واح — اب — رع » وقد نطق الإغريق هذا اللقب « فوهكس » ؛ ولما كنا نعرف من الآثار أنه قد ذكرت السنة الثامنة من عهد الملك « تفتخت » فإنه لا بد كان قد أترخ عهده على أحدث تقدير بحوالى ٧٢٥ ق . م . وهى آخر سنة من حكم « شيشق الرابع » .

ويعد كل من « تنفختوس » (تفتخت) وبوكاريس (بكزف) من بين طليعة الملوك الذين حفظت لنا الكتابات الإغريقية أشياء عن حياتهم غير أنها فى معظمها أساطير الأولين .

وقد أخذت المدنية الإغريقية تظهر من عالم الظلمات فى العهد الذى جاء على أعقاب الكارثة التى حلت بمصر البرز المنوى والثقافة الكفنية (أى ثقافة كريت) التى كانت معروفة فى مصر فى خلال عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس صفحة ٣٤٤ الخ) فقد كان العصر الجديد لتوسيع التجارة والاستثمار سائراً فى طريقه وكان التجارى يختلفون على موانئ النيل وكان فم النيل الغربى الذى عرف وقتئذ بفرع كانوب هو الذى برتادونه كثيراً جداً وذلك لأنه كان يهبط مكاناً مباشراً للاجئين أو طريقاً على الساحل لبلاد لوبيا لا يزارهم فيه كثيراً الفينيقيون .

وقد أصبح الفرع الكانوبى للنيل بالنسبة لتجارة الاغريق ذا أهمية أعظم من الفرع البيروزى وهو الذى كان فى عهد الرعامسة ودولة اللوبيين من بعدهم الممر التجارى للفينيقيين ، وقد كان التاجر الصورى المحنك يرى على أية حال عند مطلع الشمس السفن اليونانية تبرز فى الأفق ماهرة عرض البحار ، وبذلك أصبح أهل جزر اليونان مسيطرين على تجارتها كما غدوا الشواطئ المصرية بما كانت تحملها سفنهم من زيت ونمر وقين وغير ذلك من منتجات بلادهم وكانت بلدة سايس (صا الحجر الواقعة بالقرب من كفر الزيات) تقع على الفرع الكنوبى وسيطر على الطريق المؤدية إلى « منف » . والواقع أن كل بلاد الدلتا كانت ضيعة لأسياد بلدة « سايس » ، ولا نزاع فى أن الثروة التى ساعدت ملك هذه بالبلدة على أن يصبح أول حكام مقاطعات الدلتا ويستولى على « منف » كانت تأتى إليه من الضرائب وما كان يجنيه من جزية يحصلها من التجارة الجديدة التى كانت قائمة بين مصر وبلاد الإغريق وبخاصة من توريد الزيت والخمر من بلاد الإغريق ، ومن تصدر القمح والشعير إلى بلاد اليونان ، وكذلك من أغنام بلاد « لوبيا » التى كان صوفها لا فائدة منه لأهل مصر الذين لا يلبسون إلا الكتان ولكنه كان يصدر إلى بلاد الإغريق الذين ينتفعون به تماماً .

وقد أقام الميليزيون بالقرب من « سايس » مؤسسة عظيمة لتخزين سلمهم وهذه المؤسسة أصبحت فيما بعد تدعى « نقراش » وسنتحدث عن ذلك فى حينه . وقد كانت كل من « منف » و « سايس » معروفة للإغريق من قبل بوصفها المدن الرئيسية المصرية .

وكان « بوكاريس » مشهوراً فى التقاليد التى حفظها لنا « ديودور » الكاتب اليونانى بأنه صاحب غنى كما كان مشهوراً بحمته ، كما كان والده « تفتخت » مشهوراً بشجاعته الحربية العظيمة ، وقد قيل عن « بوكاريس » إنه حثد قانون العقود أكثر من ذى قبل ؛ إذ أصبح بعد الإصلاح الذى أدخله كل من تعاقد على دين

دون اتفاق مكتوب وأنكر المدين هذا الدين بعد حلف اليمين يكون معنى منه ^(١).

وكان « بوكاريس » في الواقع ملك أعمال ، وقد قفت أثره نقمة العدالة كما كانت تقفو أثر كل محب للثراء إذ يقال أن « شبكا » قبض عليه كما حدثنا بذلك « مانيتون » وحرقه حياً ، ويقال إنه في حكمه على حسب ما جاء في التقاليد المصرية المحفوظة في الكتابات الديموطيقية أن خروفاً صغيراً تكلم متنبئاً بالفتح الآشوري واستبعاد مصر ونقل ألهتها إلى نينوى عاصمة مملكة آشور . ولا شك في أنه هو الفرعون الذي أرسل للـ « مرجون » طاهل « آشور » جزية عام ٧١٥ ق . م عندما ثارت بلدة أشد بقيادة المخاطر الاغريق « ياونى » القبرصى وذلك ليزيل عن نفسه كل شبهة قد توى بأنه اشترك مع الأخير في مناهضة آشور . ويقال إن « بوكاريس » قد عزل وقتل على يد شبكا عام ٧١٢ ق . م وعلى ذلك فإنه من الجائز أن تكون هذه الرواية صحيحة في جملتها . وبموت هذا الملك انقرض آخر ملوك الأسرة الرابعة والعشرين على رأى بعض المؤرخين .

وقد مات « بوكاريس » بعد حكم مليء بالمتاعب دام سبعة أعوام ^(٢).

والواقع أننا لا نعلم شيئاً عن أخلاقه الحقيقية لأن المصادر الأصلية نعورنا في هذه الناحية ، ولكنه قد ترك أثراً عميقاً في ذكريات القوم فكان طبعاً أن نستخلص أنه أظهر أحياناً قدرة ونشاطاً في خلال حكمه ، ومن ثم نجد أنه قد انتشرت بعد موته أساطير عدة لعبت فيها العناصر الخرافية التي تخوق حد المألوف شوطاً بعيداً مما جطها تجرى على ألسنة القوم وتتألفها الأجيال باستمرار ، فقد كان على حسب هذه الأساطير رجلاً ضعيف الجسم ليس في منظره ما يلفت النظر ^(٣) ، فیر أنه كان في مقابل ذلك ذا عقل

(١) Diodorus I., p. 79, Translated by G. H. Oldfather راجع

(٢) The Passing of Empires (Maspero) p. 244, Note. 6 راجع

(٣) Diodorus Siculus I, 65, & 94, Translated by G.H. Oldfather. راجع

قدير ورأى سديد ، كما كان يمتاز ببساطة طرائقه في الحياة وكان مشهوراً بمكانته في التشريع ، إذ كان يعد من أعلام المشرعين الستة العظام الذين أنجبهم مصر ، فقد نسب إليه كما قلنا من قبل قانون الدين والأرباح . هذا وكان مشهوراً بعدالة أحكامه التي كانت تعزى إلى إلهام إلهي إذ قد منحته « إزيس »^(٢) ثعباناً لف نفسه حول رأسه عندما كان يقعد إلى القضاء ، فكان يغطيه بظله ويحذره ألا ينسى لحظة مبادئ العدالة والصدق التي لا تُلين ، وقد بقيت لنا في كتابات المهد الاغريق الروماني بعض الأحكام التي أصدرها في قضايا شهيرة وقد اقتبست لنا منها قصة مطولة وذلك أنه قد حكم على طاهرة أن تسلم ظل كيس نقود بمثابة أجر لقلل حظوة قد تفضلت بها في حلم على محبها^(٣) .

وقد صاغ أحد شعراء الاسكندرية الذي يدعى « بانكراتس » هذه القرارات الحكيمة من أحكامه في مجموعة من الشعر ، وهذا الشاعر قد عاش في عهد الابطراطور « هدریان »^(٥) .

وقد أخذ المفتنون في المهد الابطراطوري الروماني يضمون عن هذه الأقاصيص صوراً زينوا بها جدران المباني الأثرية ، فقد صوّروا هذا الملك وهو ينطق بحكم بين والدين ادعت كل منهما بنوة طفل ، وبين متسولين ، ادعى كل منهما ملكية عبادة بعينها ، وبين ثلاثة رجال ادعى كل منهم ملكية حقيرة مليئة بالطعام . وقد كشف عن جزء كبير من هذا الرسوم على جدران « بومبي » وروما في سلسلة مناظر تعرف عليها بعض العلماء على أنها للفرعون « بوكاريس » . وقصة النزاع بين الأثين

(١) Alexis. Frag. 3 in Muller-Didot. Fragmenta Historicum Graecorum Vol. IV. راجع p. 299.

(٢) هذا الثعبان هو العسل الذي يوضع في تاج الفرعون .

(٣) راجع Plutarch on False Shame § 3

(٤) Clement of Alexandria Stromateis IV, 18 راجع

(٥) Athenaeus Deipnosophistae, p. 677 راجع

تذكرنا بطبيعة الحال بقصة سليمان وحكمه بين الأمين في أمر طفل^(١).

على أنه من جهة أخرى نجد تقاليد غير ما ذكرنا تمثل « بوكاويس » في صورة لا تشرفه ، فقد مثل في صورة ملك دنس كافر إذ قيل عنه أنه فكر في رغبة دنسة تنحصر في قيام مناطق بين نور عادى وبين الثور « منقيس » الذي كان يقدس في عين شمس^(٢). وقد غضب الآلهة بطبيعة الحال من إتيانهم مثل هذا العمل ، وقيل لأنهم وجدوا على حين غفلة خروفا صغيراً يمشى على ثمانى أرجل ينطق متنبئاً بأن الوجه القبلي والوجه البحري سيلحقهما الخزي فيحكمهما أجنبي^(٣).

ومن المحتمل أن « شبكا » كان مشتركاً مع « بيعنخي » في حكم مصر حوالى عام ٧١٥ ق . م ثم تولى الحكم بعده مباشرة ، وتدلنا الآثار الآشورية على أنه أول ملك اشتبك مع الآشوريين في حرب مباشرة كما ستفصل ذلك فيما بعد في فصل خاص يبحث في تاريخ الآشوريين وفتحهم لمصر.

(١) راجع 2 Note p. 245-6 Maspero, The Passing of Empires

(٢) راجع 94. 65. I. Diodorus Seculus

(٣) راجع 3. II. Aelian. Hist. Animal

(٤) راجع 3. XII. Ibid

الملك « شبتاكا »

صورة رقم (٥)

(٧٠١ • ٦٩٠ ق . م)



شبتاكا



دد كا ورع

لم نعرف على وجه التأكيد إذا كان « شبتاكا » الذى خلف الملك « شبتاكا » قد حكم اثنتى عشرة سنة أو أربع عشرة سنة وذلك لتضارب المصادر المنقولة عن مايتون .

و « شبتاكا » هذا هو ابن الملك « بيمنخى » ووالد الملك « تانوت آمون » الذى تولى عرش الملك بعد « تهرقا » ، وقد ذكر لنا « تهرقا » أخو « شبتاكا » أنه ذهب إلى مصر وهو فى سن العشرين لينضم إلى أخيه « شبتاكا » فى طيبة ويقال إنه اشترك معه فى الملك كما سترى بعد ، وقد ترك لنا « شبتاكا » بعض آثار له فى جهات متفرقة فى وادى النيل نتحدث عنها فيما يأتى :

(١) لم يترك لنا « شبتاكا » أثراً مؤرخاً من عهده إلا مقياس النيل الذى دونه على مرهبى الكرنك وقد أُرِخ « بالسنة الثالثة » الشهر الأول من الفصل الثالث اليوم الخامس من الشهر فى عهد جلالة الملك « شبتاكا » . وعندما تولى جلالة بوصفه ملكاً فى معبد « آمون » منحه البهاء فى ظهوره باعتباره محبوب الآلهتين مثل « حور » على عرش « رع » والفيضان الذى منحه والده آمون العظيم « حمبى » عظيم ، العظيم فى فيضاناته ، أعطاه إياه فى زمنه : هو عشرون ذراعا وشبران « (راجع Br. A. R. VI § 887) ويعترف « بترى » بأن « شبتاكا » حكم اثنتى عشرة سنة^(٢) . غير أنه يظن أن « شبتاكا » ينبغي أن يكون قد امتطى عرش الملك وهو

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246.

(٢) راجع Petrie, History of Egypt, Vol. III, p. 287.

في المشيرين من عمره تقريبا ومات بعد أن جاوز الثلاثين بقليل ، هذا ويحمل مكانه حكمة في مصر الوسطى والوجه البحري ، غير أن هذه النظرية لاتتفق كثيراً مع ما نعرفه عن آثاره ، فقد أقام « شبتاكا » آثاراً في طيبة ، ويظن الأثرى « بدج »^(١) أن أحد المعابد الصغيرة المخربة الآن في جبل « برقل » كان من عمله وهذا ليس ببعيد قطعاً ، وبخاصة بعدما كشف عن قبره في جبانة « الكورو » وهذا الرأي الذي عبر عنه « بدج » يخالف ما ذكره الأثرى « جوتيه » إذ اعتقد أن رأى « بدج » مجرد نظرية لأن هذا الملك لم يوجد له أية آثار في بلاد النوبة أو السودان . والواقع أنه قد وجد له بعض آثار في المعابر التي عملت في صنم [1 et 6] Pl. 43 (1923) ; 10 ; A. A. A. , (cf. p. 113)

(٢) ويوجد لهذا الفرعون مقصورة محفوظة الآن بمتحف برلين وكانت من قبل مقامة بمعبد الكرنك بالقرب من البحيرة المقدسة ، والظاهر أن هذه المقصورة كانت قد أقيمت على بقايا مقصورة « لرعمسيس الثالث » وتحتوى على معظم ما كان معروفاً عن هذا الملك .

(٣) ويوجد له تمثال بدون رأس مثله جالسا عثر عليه في « منف » في معبد الإله « بتاح » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري . وقد أخطأ « ماسيرو » في نسبة هذا التمثال لكل من « شبتاكا » و « تهرقا » .

وقد قيل إن هذا التمثال فيه ملامح من تمثال الملك خفرع مما أوحى بأنه من تمثال هذا الملك الأخير وأنه أصلح من جانبي العرش غير أن البحث قد أثبت عكس ذلك لأن أمتال هذا التمثال المنسوب لخفرع يعد رأياً خاطئاً ومن جهة أخرى

(١) راجع Budge, The Egyptian Sudan Vol. II., p. 33

(٢) راجع 5 Gauthier, L. R. III p. 28 note

(٣) راجع 40—42 L. D., V, 3 a—b, 3 a—c = L.D. Texte, III p.

(٤) راجع 29 e, 1,2 et 3; Mariette, Monuments Divers, Pl. Maspero, Guide Ed. 1912,

فإن تقليد تماثيل خضر يعد من الأمور التي تثبت أن عصر النهضة في الفن وغيره أخذ يتطور منذ الأسرة الخامسة والعشرين ، ثم بلغ قوته في عهد الأسرة السادسة والعشرين

(٤) ويوجد في الكرنك منظر نحت « شبتا كا » على واجهة معبد « أوزير » مثل فيه وهو يتسلم السيف من الإله آمون^(١) .

(٥) وفي المتحف البريطاني يوجد محراب صغير من البرنز للاله « آمون رع » عليه اسم هذا الفرعون^(٢) .

(٦) نقش اسمه على قطعة من إناء من الحجر الجيري محفوظة بمجموعة « بترى »^(٣) هذا وقد وجد له عدة جمارين وتعاويذ في جهات مختلفة نقش عليها اسمه^(٤) .

(٥) وفي متحف الخرطوم توجد قطعة من الخزف المطلي عليها طغراء هذا الفرعون^(٥) .

مقبرة « شبتا كا » :

دفن « شبتا كا » في المقبرة رقم ١٨ بجبانة الكورو^(٦) .

ويحتل أن البناء الذي أقيم فوق قبره كان هرمي الشكل وبني بالحجر الرملي ولم يبق إلا الخندق الدال على مكان البناء ، وتدل الظواهر كذلك على أن السور الذي كان حول القبر قد بني من الحجر الرملي أيضاً ، وقد وجد الخندق الدال عليه كما وجدت

(١) Rec. Trav. XXII, p. 125

(٢) Brit. Mus. Guide to the 3rd & 4th Egyptian Rooms (1904) p. 160 ; The

Egyptian Sudan II, p. 32

(٣) Petrie, Ibid p. 287

(٤) L. R. III. p. 30

(٥) Macadam, Kawa I, Pl. 35 [XXX] p. 87, ii, Pl. C ii [b] no 4 27. Khartum

Mus. n. 2749

(٦) El Kurru, No. 18, (48). Fig. 23 a Pl. XXIII A. راجع

بعض قطع من المباني في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية وشكل المباني كان بسيطا ومزار القبر قد هدم تماما ولم يعثر على ودائع أساس لهذا الملك .

أما الجزء السفلي من المقبرة ، أى المبنى تحت الأرض ، فيصل إليه الانسان بواسطة سلم ينحدر أولا تسع درجات إلى الجنوب ثم يلتفت إلى الغرب وينحدر ثماني عشرة درجة أخرى . ويدل تحول السلم هذا على أن المقبرة رقم ٨ التي أقيمت قبل هذا القبر كانت قد أعاققت انحدار السلم في خط مستقيم وينتهى هذا السلم بباب أعلاه مستدير ويحتوى القبر نفسه على حجرين :^(١)

الأولى مساحتها ٦ × ٣ من الأمتار ، أما الأخرى وهى أقل من الأولى انخفاضاً لمساحتها ٦,٤٠ × ١٠,٥ من الأمتار وقد نصب في وسطها تابوت .

ولم يوجد في حجرة الدفن أى أثاث جنازى . وتدل حالتها على أنها كانت قد استعملت كحجرة أخرى للدفن في عهد متأخر .

ووجدت في حجرة الدفن قطع كثيرة من العاج المحفور منها قطع تصور منظر لوييين وزنوج أمري وبلاد مقهورة وهذه القطع تشبه التي وجدت في مقبرة « الكور » رقم ١٥ أى مقبرة « شبكا » كما وجدت قطع من مناظر موكب كالتي وجدت في مقبرة « شبكا » أيضاً ، هذا إلى قطع أخرى منقوش عليها اسم « شنتاكا » الحورى وطغراؤه^(٢) .

ووجد له كذلك تماثيل مجسية كالتي وجدت « لشبكا » .

وأهم شئ وجد في قبر « شنتاكا » هو قطع مجسمته ولكنها كانت هشّة للغاية عندما سالت للفحص ، ومع ذلك فإنه لحسن الحظ قد أمكن جمع كل هذه القطع

(١) راجع El Kurru, Pl. XXIII, A-B

(٢) راجع El Kurru, p. 69

الصغيرة بعناية فائقة أسفرت عن إعادة تركيب الجمجمة وأخذ مقاييس لها والواقع أنها كانت صغيرة ولم تكن ذات تفاصيل عضلية بارزة وكان من المحتمل أن يشك الإنسان في سلاتها إذا لم يكن لدينا أدلة على شخصية صاحبها .

هذا مجمل ما عثر عليه لهذا الملك من آثار في مصر وبلاد كوش وكما هو ظاهر لا نعرف منها عن قيام أية حروب وقعت بينه وبين بلاد « آشور » التي كانت قد بدأت توجه مطامعها بنوع خاص نحو البلاد الواقعة في غربي ممتلكاتها وأعني بذلك البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط في آسيا ثم إلى مصر في إفريقيا . وسرى بعد من النقوش الآشورية أنه كلف « تهرقا » ابن أخيه بالقيام بجولة على الآشوريين لطردهم من حدود مصر وما جاورها من البلدان . ومن الغريب أنه ليس لدينا مصدر واحد يدل على قيام حرب بين مصر وبلاد آشور في الآثار المصرية التي وصلت إلينا حتى الآن ، ولعل سبب ذلك أن ملوك مصر لم يوفقوا في هذه الحروب ، وأن النصر كان عدوآ لهم في كل أطوارها ، ولذلك لم يكن من ديدنهم أن يدؤنوا وصف أية حروب كانت الغلبة فيها عليهم .

قبور جياذ « شبتا كا » :

القبر الأول^(١) : هذا القبر مستطيل الشكل بعيد الغور وليس فيه سنادات داخلية كما في مقابر الجياذ الأخرى وقد وجد هيكلا الجواذ سليما تقريبا ولا ينقصه إلا الرأس^(٢) والأشياء التي كانت معه وجدت عند نهاية الرأس^(٣) وقد وجد معه على أقل تقدير خمس فلأند أو عقود ، الأولى منها تحتوى على أربع عشرة طغراءات للملك « شبتا كا » نقش عليها بالتوالى لقبها الملك وهما : « زد — كاو — رع » « من خبر رع »

(١) راجع El Kurnu, p. 113. No. 209 (4) Fig. 39

(٢) راجع Ibid, Pl. XXVIII B

(٣) راجع Ibid, Pl. XXVIII c-d

والثانية قلادة من الخزف مؤلفة من تماويذ تمثل العين السليمة (وزا) وأصداف محار في موضعها الأصلي^(١) ، والقلادة الثالثة تتألف من ثمان وعشرين زهرة مصنوعة من الخزف الأزرق مدلاة بين مجاميع مؤلفة من حلقات من الخزف في موضعها الأصلي^(٢) ، والقلادة الرابعة تتألف من ست وثلاثين عيناً سليمة (وزا) من الخزف الأزرق ومعها كرة من الخزف المطلي بحلقة بنقط ودوائر في كل طرف منها وقد وجدت بنظامها الأصلي^(٣) .

هذا وقد وجدت كبة كبيرة من خرز خرق في هيئة حلقات موضوعة على الأرض تظهر كأنها شبكة من الخرز^(٤) .

ووجدت كذلك عين سليمة من الفضة المذهبة مفردة وقطع من شريط طوق من الفضة له ثقب على إحدى حافتيه لربط الشبكة^(٥) وكذلك كرتان من الخرز الأزرق نظم معهما على التوالي العين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود ؛ هذا بالإضافة إلى كرات من الخرز المصنوعة من الذهب المفرغ والخزف المطلي^(٦) .

وأخيراً وجدت قلادة مؤلفة من اثنتي عشرة كرة من البرنز كانت منظومة في الأصل على مسافات في خيط سميك^(٧) . وكذلك كرتان من الخرز الأزرق علامتان على التوالي بالعين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود^(٨) . يضاف إلى ذلك كرات من الخزف الخرز من الذهب المفرغ والخزف المطلي^(٩) .

(١) راجع El Kurru, Pl. LXVIII A 2

(٢) راجع Ibid, LXVIII. B. 1

(٣) راجع Ibid, Pl. IXVIII. A. 3

(٤) راجع Ibid, LXVIII. B. 2

(٥) راجع Ibid, Pl. LXVIII. B.6

(٦) راجع Ibid, Pl. LXXI. E

(٧) راجع Ibid, Pl. LXVIII, A, 1

(٨) راجع Ibid, Pl. LXXVIII b, 4/ 1-2

(٩) راجع Ibid, Pl. LXVIII 3/1-2, 5/ 1-2

(٢) مدفن لجواد ثان للملك « شبتاكا » :

قبر هذا الجواد يشبه قبر الجواد السابق^(٢) وقد وجد جسمه في مكانه الأصلي كما في القبر السابق^(٣).

والأشياء التي وجدت معه هي :

سمط منظوم من الأعين السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق كالتي في القبر السابق وكذلك سمط من العيون السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق والمحار كما في القبر السابق ، وكنية كبيرة من حلقات الخرز كما في القبر السابق أيضاً وهكذا نجد تشابهاً عظيماً بين محتويات هذين القبرين .

(٣) مدفن لجواد ثالث للملك « شبتاكا » :

قبر هذا الجواد يشبه القبر رقم ٢٠٩ من كل الوجوه تقريباً هذا إلى سمط نظم من الطفرات المصنوعة من الخزف نقش عليها اسم هذا الملك .

(٤) مدفن لجواد رابع للملك « شبتاكا » :

يشبه هذا القبر في شكله ومحتوياته القبر^(٦) ٢٠٩

(١) راجع El Kurru, 210 [4]

(٢) راجع Ibid, No. 209

(٣) راجع Ibid, Pl. XXIX-A

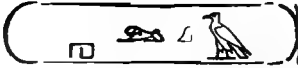
(٤) راجع El Kurru, 209

(٥) راجع El Kurru, 211 (4)

(٦) راجع Ibid, Pl. XXIX, LXIX A. 2, LXIX A. 4, Pl. XXIXD, PILXIX. A. 3, XXIXD Pl. LXIX A 1, Pl. XXIXc-d

الملك تهرقا

(٦٩٠ = ٦٦٤ ق . م)



تهرقا



نفر - تم حورع

مقدمة :

لم نتحدثنا النقوش بشئ من التفصيل عن موت الملك « شبتاكا » بل جاء ذكر موته عرضا في احدى الوثائق التي تركها لنا خلفه « تهرقا » وتدل ظواهر الأحوال على أن « تهرقا » كان وقت أن طار الصقر إلى السماء في أرض الكنانة . ومن الجائز جداً أن الاتفاق كان تاما على أن يخلفه « تهرقا » على عرش مصر وكوش إذا أخذنا بنظرية الأثرى (ماكأدم) وصدقنا ما رواه « تهرقا » لنا عن حب « شبتاكا » له أكثر من إخوته وأولاده ، ولا نزاع في أن « تهرقا » من أعظم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية وقد جاء ذكر اسمه في التوراه بلفظة « ترهاقة » ، وقد سماه الإغريق « تاركوس » (τάρκος) وجعلوا منه فاتحا عظيما كما سرى بعد ، وقد اختلفت الروايات التي نقلت عن « مانيتون »^(١) حول مدة حكمه . فقد ذكر بعض المؤرخين أنه حكم ثمانى عشرة سنة ، وجاء في مصدر آخر أنه حكم عشرين سنة . أما الآثار الباقية لنا من عهده فترفع مدة حكمه على أقل تقدير إلى أكثر من ست وعشرين سنة^(٢) .

ويعتقد بعض المؤرخين الأحداث أن « تهرقا » كان مشتركا مع الملك

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246

(٢) راجع L.R., IV, p. 31 No. 3

« شبتاكا » في حكم بلاد وادى النيل وأنه ظل يحكم معه مدة خمس سنين ثم انفرد بعد وفاته مباشرة بالحكم ، غير أنه لم يأت ذكر ذلك في النقوش التي في متناولنا عن هذا العهد صراحة ، ولذلك فإن البت في هذا الموضوع لا يزال يحتاج إلى ما يدعمه بصورة قاطعة وستفصل القول في ذلك فيما بعد .

والواقع أن كل ما نعرفه عن هذا الاشتراك في الحكم ينحصر في أن « تهرقا » قد ظل في مصر حوالى ستة أعوام بجوار « شبتاكا » وبعد ذلك أطن ملكا على البلاد . وقد كان عند وفوده على مصر من « نباتا » مع إخوته في العشرين من عمره .

وعهد « تهرقا » كان مليئا بالأحداث الجسام في داخل البلاد وخارجها . فاصلاحاته ومبانيه في مصر وبلاد كوش تشهد له بأنه كان من أعبد الملوك الذين خلدوا ذكراهم في وادى النيل ؛ هذا وقد ترك لنا وثائق عدة تشهد له بالفوقان في هذا المضمار ، وأنه لا يقل عن أعظم ملوك مصر في عز سطوتها وسلطانها . أما عن سياسته الخارجية وما قامت بينه وبين ملوك دولة آشور المترامية الأطراف وقتئذ من حروب ، فقد سكت عنها سكوتا تاما ، ولكن لحسن الحظ أسعفتنا الوثائق الآشورية ببعض الأخبار . وعلى الرغم من أن الأخيرة لم تكشف ظلة إلا أنها أوضحت الموقف بعض الشيء . ولا غرابة في ذلك فإن فراغنة مصر طوال تاريخهم قاطبة قد أغفلوا الحوادث التي يشتم منها رائحة هزيمتهم ، ولعمري تلك سليقة نعرفها ونلمحها في دول الشرق القديم عامة فكلها تغفل الهزائم وتتحدث عن الانتصارات وحسب . فترى هنا أن ملوك آشور الأقوياء قد تحدثوا لنا عن الحروب التي شنوها على مصر بعد سيطرتهم على كل بلاد شاطئ البحر الأبيض المتوسط في سوريا وفلسطين وفتيقيا وما جاورها . وقد كانت نتيجة هذه الحروب أن خضعت مصر مدة من الزمان للحكم الآشورى . ومع كل ذلك فإن النصوص يحيط بأيام « تهرقا » الأخيرة لقلة المصادر المصرية .

وسنحاول هنا أولا أن نستعرض آثار الملك « تهرقا » على ضوء الكشف الحديثة التي ظهرت في سق الوادى ثم نستخلص منها بقدر المستطاع ما يمكن من حقائق تاريخية خاصة بهذه الأسرة الكوشية وعلاقتها بمصر من الوجهة السياسية والدينية والاجتماعية . أما العلاقات الخارجية فسنفرد لها فصلا خاصا نستعرض فيه بشئ من الاختصار تاريخ بلاد « آشور » وما كان لها من سلطان في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ثم تناول علاقتها مع دويلات شرق البحر الأبيض المتوسط بشئ من التفصيل بقدر ما تسعفنا به الوثائق الأصلية الآشورية وبخاصة منذ أن أخذت آشور تحول أنظارها للاستيلاء على هذه الأقاليم الواقعة غربى حدودها .

أعمال « تهرقا » فى بلاد كوش ومصر :

لا يزال جوف بلاد وادى النيل مليئا بالآثار التى تطالعنا بها الكشف كلما ضرب الحفار الأرض بمعوله . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن ما كشف عنه من آثار هو عشر معشار ما هو دفين فى بطن الأرض . وبلاد كوش لا تزال فيها أما كن بكر تنتظر الكشف عنها لتبهر لنا الطريق المظلم الذى تنجبط فى ديموره عند التحدث عن تاريخ هذه البلاد . ومن أهم المواقع التى كشف عنها حديثا الموقع الذى تقوم على أنقاضه قرية « الكوة » الحديثة . والواقع أن ما أثر عليه فيها من آثار يقدم لنا صفحة مجيدة عن تاريخ الملك « تهرقا » بما أصلحه فيها من معابد وما أقامه هو بنفسه من مبان دينية فائقة وقد ظل الملوك الذين أتوا بعده يرعون هذه الآثار ويضيفون إليها مبانى خاصة بهم حتى أصبحت مبانى تلك البقعة بمثابة سجل دؤن عليه كثير من ملوك السودان أسماءهم ومفاخرهم . من ذلك لا نكون قد تجاوزنا موضوعنا إذا رسمنا هنا للقارئ صورة عن تاريخ هذه البلدة الغنية بآثارها من أول أمرها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا إلى أن دمرت ؛ وبخاصة أن تهرقا كان يعد أكبر ملك قام فيها بإصلاحات وأنشأ بها معبداً يعد من أغفر المعابد التى أقيمت على ضفاف وادى النيل فى تلك الفترة من تاريخ الفراعنة .

موقع « الكوة »

لما كان موقع قرية « الكوة » الحالية فى الأزمان القديمة يحتل مكانة هامة فى التاريخ المصرى الكوشى بسبب ما جد فيه من بقايا آثار ضخمة فقد آثرنا أن نورد هنا لمحة عن التقلبات والأحداث التى مرت بهذه البقعة وبخاصة قبل عهد تهرقا وفى زمنه وزمن أخلافه من ملوك دولة نباتا الأولى وما بعدها بقدر ما تسمح به معلوماتنا الحالية (أنظر خريطة رقم ٦) .

وبدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أن أقدم إشارة جاء فيها ذكر « الكوة » فى الأزمان الحديثة ما ورد فى كتاب السودان الانجليزى المصرى^(١) حيث يقول المؤلف : « على مسافة ستة أو سبعة أميال جنوبى « دقلة » يوجد على الضفة اليمنى للنيل معبد مصرى صغير عند مكان يدعى « الكوة » وهو فى حالة حفظ جيدة ولكن تاريخه مجهول . وقد صر عليه وحفره جرتيا الكولونيل « كولبورن » سنة ١٨٨٥ ميلادية .

وقرية « الكوة » تقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة $2\frac{1}{4}$ ميل جنوبى « دقلة » (الجديدة) وهى تتألف من ثلاثة أو أربعة مباني مقامة بالبنات وهى الآن تعتبر جرتيا مهجورة وفى حالة خربة ، وبها عدد قليل من النخيل ، ويلحظ هنا أن شاطئ النيل فى هذه البقعة منحدر ولكنه فى العادة مدرج بدرجات ضيقة صالحة للزراعة . ويشاهد أن شجر السنط ينمو فيه على مسافات متقاربة ، ولكن الصحراء الرملية تمتد من هذه البقعة على مسافة بضعة أميال شرقا الى المنخفض المعروف باسم حوض « كرمه » وهو الذى يضم بمياه النيل سنويا ، ثم تمتد الى النيل ثانية عند الجزء الشمالى للنحنى العظيم الواقع بين الشلالين الخامس والرابع ومن ثم الى نلال البحر الأحمر النائية . وتوجد خلف « الكوة » لمسافة حوالى ميل جنوبا قطع نفار ودمن مساكن ، وفى النهاية الجنوبية توجد أكوام مرتفعة مؤلفة من جدران من

اللبنتات الساذجة ، هذا بالإضافة الى يوابتين من الحجر . ومما له أهمية هنا أنه توجد تحت طبقة الرمل طبقة غرين أسود تذهب الى عمق كبير في جوف الأرض .

ولا نزاع في أن قرية «الكوة» هذه هي بقايا مدينة عظيمة كانت تقوم على الشاطئ الشرقى للنيل في الأزمان القديمة وكانت تمدها بالخيرات المزراع التي كانت تحيط بها من جهاتها الثلاث . وتاريخ «الكوة» ومعابدها بعد الحفر الذي قام به الكولونيل كولبورن محزن ، وذلك لأن السباخين قد استمروا في تخريب هذا الموقع ونهبه ، هذا الى أن بعض الضباط كانوا أحيانا في أوقات فراغهم يبحثون فيه عن الكنوز الأثرية . والظاهر أن المعبد المعروف بحرف (١) (A) كان يجذب اليه الأنظار لما فيه من آثار ، فقد قام فيه الكولونيل « هوث جاكسون » بحفريات ضيقة النطاق أسفرت عن نتائج مغرية لدرجة أنه لما قامت الحفائر العلمية فيه فيما بعد ثم زار الموقع دهش كثيرا عندما رأى أن الجدران المقامة من اللبنتات التي كشف عنها هو قد ذهبت عنها المناظر الملونة التي كانت مرسومة عليها عندما كشف عنها لأول مرة . وقد وصلت بعض التحف الصغيرة والكبيرة الى مجموعة القائد « جاكسون » في « مروى » من بينها تمثال بدون رأس للاله « بتاح » على ظهره نقش : إهداء لبنتاح^(١) رب « جئاتون » ؛ وقد قال عنه هذا القائد إنه جاء به من « الكوة » . أما التحف الصغيرة التي كشف عنها هناك فقد أخذها « كتشنر » سنة ١٩١٣ ، وقد وضعت التحف الكبيرة في متحف « مروى » الحكومى .

وعلى الرغم من صدور الأوامر المشددة بالمحافظة على جدران هذا المعبد فإن الأشجار المنحوتة فيه قد نُهبت على مر السنين لتستعمل في المباني الحديثة ، وقد ترك الأهالى أحجار العمود المستديرة لأنها لم تكن ذات فائدة لهم في مبانيهم .

(١) وهذا التمثال موجود الآن بمتحف « مروى » وقد ركب فيه رأسه الذى عثر عليه فيما بعد .

وفى أواخر عام ١٩٢٨ أمضى المستر « أديسون » أمين الآثار السودانية بضع ساعات فى حفر معبد « تهرقا » بنجاح منقطع النظير ، وقد رسم جزءاً من تصميمه وتعرف على اسم بانيه واسم الإله « آمون » واسم المدينة « جهاتون » وهى التى قامت على أنقاضها الكوة الحالية .

وفى الشتاء التالى عملت حفائر تمهيدية لمدة تسعة أيام أسفرت عن نتائج مشجعة ، فقد كشف أولاً عن عمود فى المكان الذى سُمى فيما بعد معبد (١) $A =$ ونقش عليه طفرات الملكين « رمسيس الثانى » و « رمسيس السادس » هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى .

وبعد ذلك اتخذت الاستعدادات للعام التالى (١٩٣٠ - ١٩٣١) . وقد أسفرت أعمال الحفر فى موسم هذا العام عن كشف معبد آخر أطلق عليه معبد « ب » $B =$ محاذياً للمعبد (A) ، ولكنه من عصر متأخر عن سابقه . وبعد ذلك عمل بحس طويل كشف عن واجهتى المعبدين ، وبعد الانتهاء من ذلك نظفت قاعة العمود وقدس الأقداس للمعبد (A) وما يحيط به من حجرات ، وفى هذه الأماكن صر على آثار ثمينة محفوظة . وبعد ذلك كشف عن مبان واقعة فى الجهة الشرقية من معبد « تهرقا » ، غير أنها ترجع إلى العصرين المروى والرومانى ، وقد أطلق عليها مؤقتاً القصر الشرقى ، ومن ثم أخذت الكشوف تترى حتى انتهت أعمال الحفر فى شهر مارس .

وقبل أن نتحدث عن تاريخ معبدى « الكوة » وما أقيم فيها من مبان فى عهود مختلفة يجدر بنا أن نذكر كلمة عن آخر قطعة وصلت إليها الفتوح المصرية فى أعلى النيل فى الأزمان الغابرة لتربط حوادث التاريخ بعضها ببعض فى تلك البقعة من وادى النيل

والمعلوم الآن أن الشلال الرابع وما فى اجتيازه من مخاطر قد وضع حداً لأطباع الفاتحين المصريين القدامى ، على أن أى شك قد يحوم حول هذا رأى قد يعضده

ما فاجأ به الدكتور « ريزر » علماء الآثار عندما كشف من قلعة يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة هند « كرم » الواقعة خلف الشلال الثالث ، وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن فاجأ بشئ آخر من هذا النوع خلف الشلال الرابع مما يدل على أن المصريين قد تخطوا في فتوحهم هذه النقطة . والواقع أنه في الأزمان القديمة كانت طريقة الارتياح العادية لأعلى النيل هي السياحة بالقوارب ، ولكن قبل عمل السكة الحديدية في السودان كان المتبع منذ قرون مضت هو أن يترك الإنسان ركوب متن النيل عند « كرسكو » ويخترق الصحراء إلى أن يلتقى بالنيل ثانية عند بلدة « أبو حمد » ، وبذلك كان المسافر يتفادى انحناء عظيماً غريباً في النيل تعرضه شلالات صعبة ومخزور وعرة ومنخفضات رملية وتيارات معاكسة ورياح شديدة ، ولكن الصحراء كانت من جهة أخرى هنا قاحلة لا ماء فيها قط ، وعلى ذلك فإن السير في طريق « كرسكو » كان يستغرق أسبوعين دون انقطاع ، وعلى أية حال فإن هذه الطريق كانت تخطى الشلال الثالث . وإذا كانت هذه الطريق تجتاز في الأزمان الحديثة بسهولة نسبياً فإنه من الجائز جداً أنها كانت مطروقة في عهد قدماء المصريين . ومن المحتمل جداً أنها كانت في عهدهم أقل جدبا عما هي عليه الآن .

والظاهر أنه لدينا برهانا على أن طريق « كرسكو » كان مستعملا في عهد قدماء المصريين غير أنهما ليسا مؤكدان تماما . فقد ذكر مستر « أديسون » أنه رأى طغراء فرعون غير واضح المعالم منقوشا على صخرة على مقربة من السكة الحديدية وعلى مسافة قريبة من بلدة « أبو حمد » ، غير أنه على الرغم من وجود هذه الطغراء فإنه من الجائز ألا تكون لملك مصرى بل من المحتمل أن تكون لملك « كوشى » أو « مروى » . هذا ونجد من هذا الصنف من الطغراءات أمثلة كثيرة فيما وراء « أبو حمد » . والبرهان الثانى هو أنه يوجد في النهاية الشمالية للطريق نقش مصرى قديم . وذلك أنه في عام ١٨٧٥ ميلادية نقل صديق للآثرى العظيم « هنرى بركش » نقشا من صخرة

تقع في البقعة التي يبدأ فيها الطريق الصحراوي عند « كرسكو » وهذا النقش مؤرخ بالسنة التاسعة والعشرين من عهد الملك « أمنمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، والظاهر أن هذا الملك كان قد نقشه وهو في طريقه إلى فتح بلاد كوش . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن هذا النقش لم يعثر عليه ثانية لدرجة أن الانسان أصبح يشك في وجوده فعلاً^(١) . ولكن يمكن الانسان أن يستخلص منه ومن تاريخ أمنمحات الذي جاء بعد ذلك أنه أخفق في فتح كوش لاختياره طريق الصحراء ؛ ومن المحتمل أنه قد لقي حتفه في هذه الصحراء الفاحشة في حين أن ابنه « سنوسرت الأول » قد أصاب نجاحاً عظيماً في حملة قام بها في أعلى النهر .

والرأى المتبع الآن أن الشلال الرابع يعتبر نهاية امتداد الامبراطورية المصرية في الجنوب إذ تقع قبل الشلال الرابع تقريباً القلعة والمعبد والمدينة المعروفة باسم « نباتا » . وتدل الوثائق التي في متناولنا على أن وجود هذه المؤسسة يرجع الى عهد تحتمس الثالث الذي وجد له لوحة هناك كشف عنها الدكتور « ريزر »^(٢) . ولكن لا يوجد لدينا البراهين التي نستطيع بها إثبات عدم قيام هذه المؤسسة قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد في إقليم « نباتا » بين الأشجار المنقوشة المبينة في الجدار الشمالي لسور القصر الخاص بمدينة « مروى » القديمة ، (وهي التي كان يسكنها الحكام الأتراك في خلال الحكم المصري قبل عهد المهدي) حجر مذكور عليه « مقر امنمحات » . (والظاهر أن هذا الاسم غير اسم الجدار الموجود في « كرمة ») . وليس من المؤكد قط أن مقر « أمنمحات » هذا كان تابعاً للكان المجاور له ، ولكن على أية حال يوحى بفكرة قد تشجع الرواد في المستقبل على المضى في الكشف عن أشياء جديدة تنير السبيل في هذا الصدد . وعلى أية حال فإنه خلافاً لما ذكرنا

(١) راجع Brugsch, Thesaurus 1213 (upper)

(٢) ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه قتل في عمر داره في السنة التالية بسبب مؤامرة (راجع

(J. E. A., 27 p. 2ff) وكذلك الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ١٩٨ الخ .

(٣) راجع A.Z., 69, p. 24 L. 33 وكذلك مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٨٧ — ٤٩٢

بالإضافة إلى بعض جمارين فإننا لم نصادف نقوشا للأمرة الثانية عشرة خلف بلدة « كرمه » وجزيرة « أرقو » حيث ترك سنوسرت الأول مائدة قربان محفوظة الآن بمتحف « مروي » .

وعندما تلتفت إلى « الكوة » الواقعة على مسافة عشرين ميلا جنوبي « أرقو » فإننا نتساءل هل كان يحتلها المصريون قبل عهد الدولة الحديثة الزاهر ؟ . والواقع أنه وجدت في الصحراء عند « صنم »^(١) و « وادي أبودوم » آلات خشنة من الحجر يرجع تاريخ بعضها إلى المصور الحجرية المتأخرة .

وكذلك عثر على عينات من اللطران في وادي التي ولاجيا ارمان وتؤرخ كذلك بهذا العصر . وهذه هي أقدم ما صنعه الإنسان وكشف عنه حتى الآن في مركز دنقلة . أما حوالى « الكوة » فلم يوجد شئ من هذا القبيل ، ولكن وجدت في معبد الملك « تهرقا » بين الأشياء المهداة للاله « آمون » أنواع هامة من الآلات التي من عهد ما قبل التاريخ أو أوائل العصر التاريخي تشبه التي وجدت في المقابر المصرية . ومن الجائز أن هذه كانت خاصة بمؤسسة بدائية لمستعمرين مصريين في « الكوة » .

وأقدم أثر منقوش كشف عنه في « الكوة » هو تمثال صغير من الابدواز عثر عليه بين الأشياء التي تركها اللصوص في الحجرات المبنية من اللبنة الواقعة في الجانب الشرقي لمحراب « توت عنخ آمون » في المعبد A . ويمثل هذا التمثال رجلا يدعى « سنو » ويلقب « المشرف على مائدة الملك » وهو لقب خاص بالدولة الوسطى . وقد يحسر الإنسان على الجهر بالقول إن هذا التمثال يحملنا على القول صراحة أن مؤسسة « الكوة » ترجع تاريخها بوصفها مؤسسة مصرية إلى ما قبل الدولة الحديثة . أما النقش المؤرخ الذى وجد بعد السابق فهو قطعة من قاعدة من الجرانيت وربما كانت لكبش عثر عليها أمام البرج الشمالى لبوابة المعبد T وعليها طغراء الملك

« أمنحتب الثالث » . ومثل هذه الآثار نجد منها تسعة بين كل عشرة لملك أمنحتب الثالث ، ويؤكد هذا الزعم إلى حد ما العثور على طغراء أمنحتب الثالث على جدران بطن أنه كان ضمن ودائع أساس المعبد (B) .

ويخيل إلى أن مجرى التاريخ هنا كان كالآتي : بعد أن تقدم تحتمس الثالث بمحدود الإمبراطورية إلى التخوم القديمة عند الشلال الرابع ، وعندما جاء أمنحتب الثالث بعد ذلك بجيلى من الناس وجد مستعمرة مصرية قديمة مخربة ومهجورة ، ومن ثم أخذ فى تأسيسها من جديد فأقام معبداً صغيراً للإله آمون صاحب « جماتون » ولإله الشمس « آتوم » صاحب عين شمس وهو الذى جاء ذكره على جدران الأساس السالف الذكر . ومن الغريب أنه لم يوجد أى أثر منسوب لخلفه « إخناتون » ، ولكن من الجائز أن معبد أمنحتب الثالث كان قد هدم بأمر منه . وقد وجد الفرعون « توت عنخ آمون » هذا المعبد مخرباً ومهملاً فأصلح جزءاً منه فى صورة محراب صغير مع أربعة أعمدة فى الردهة ونقش كل الجزء الذى أصلحه كما زينه بالمناظر وأهداه ثانية للإله « آمون رع » صاحب « جماتون » و « لآتوم » والإله « حور أختى » . هذا ويلاحظ أن ابن الملك « حوى » الذى كان النائب العظيم لتوت عنخ آمون فى بلاد النوبة — وهو صاحب القبر الفاخر المقام فى جبانة طيبة ونقوشه تعد وثيقة أصلية يعتمد عليها فى معرفة واجبات نائب كوش وإدارته — لم يأت اسمه فى نقوش « الكوة » . هذا إذا لم يكن هو أمنحتب (وهو اسم ثان له) الذى جاء ذكره على عمود فى المعبد A (١) ، ولكن على أية حال لدينا بعض المعلومات عن الإدارة نتعرف عليها من النقوش ، فيوجد أمام ردهة الأعمدة لمعبد توت عنخ آمون قطعة من الحجر نقش عليها : « مملوك حجرة التنشئة الملكية ، والمشرف على الأراضى الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك والمريح لآتون ؟ » « خعى » وهو يقدم ثوراً سمينا ، هذا ويرتكز على حارضة باب الدخول فى الردهة الثانية للمعبد A () لوحة أهداها كاتب المعبد فى « بر رع » (المسمى) « تانخت »

وفضلاً عن ذلك كان يوجد في معبد « تهرقا » مجموعة من تماثيل مصنوعة من الجرانيت تمثل حامل المروحة على يمين الملك . . . ورئيس الأحتفال « خعمواي » وقد أهدتها سيدة وجد تماثلها مع تماثله في نفس الأثر وقد وصفت بأنها رئيسة الحريم لللك « نب خبرو رع » (واسمها) « تمواجسى » وهى معروفة لدينا من قبل إذ قد ذكرت مع نائب الملك « حوى » وموظفين آخرين في نقوش « فرص » في بلاد النوبة السفلى . ويمكن أن نصل من لقبها وآثارها إلى أنها كانت أهم نساء عصرها في الحياة الاجتماعية والحكومية في بلاد النوبة المصرية^(١) .

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة نشاهد « رعمسيس الثانى » قد اختصب طفرامات « نوت عنخ آمون » التى على أعمدة في المعبد (A) ، وفي عهد الأسرة العشرين نلاحظ أن موظفا يدعى « نب ماعت رع نحت » وضع اسم « رعمسيس السادس » على نفس الأعمدة .

وكذلك وجدنا من عهد الأسرة العشرين طفرامات مهشمة بعض الشيء على تماثيل مجيب في مكان لم يكن متظفراً أن يوجد فيه — وأخفى في القصر الشرقى المروى — « لللك رعمسيس السابع » . على أن تفسير وجود مثل هذا التمثال المجيب لا يمكن البت فيه بصفة قاطعة . فمن الجائز مثلاً أنه قل إلى هذا المكان كما يحدث ذلك كثيراً في تاريخ الآثار المصرية .

مختصر تاريخى

لمعبد الكوة والمباني التى وجدت فيها حتى الآن

إن من يطلع على تصميم المعبدين ١ و ب (A & B) (انظر الشكل ٧) يجد أن الجزء القديم منهما وهو المعبد ١ A يقع بالقرب من النهر بجواره محاذيا له ، فى حين أن الجزء المتأخر وهو المعبد ب B يقع على جانب الأخير ، فنجد أن الجدار الغربى للمعبد ب B والجدار الشرقى للمعبد ١ A يكادان يتماسان على الرغم من أن كلاهما منفصل عن الآخر ؛ ويوجد لكل من هذين المعبدين ردهتان مقامتان من اللبنة وباباهما مكسوان بالحجر ويؤديان إلى محراب مصنوع من الحجر .

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن تحديد أقدم تاريخ لمعبدى « الكوة » الآن إلا بعد عمل حفائر تكميلية التى عملت فى عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ ميلادية وعلى أية حال فإنه قد أصبح من المؤكد أنه لم تكن توجد ودائع أساس لها إلا فى الجهة الشمالية الشرقية من ركن معبد ١ A ، وكل ما وجد هناك هو بعض قطع عظام .

على أن البحث لإمكان الوقوف على ودائع أساس من جهة أخرى قد أسفر عن وجود جدران كبير للركن « أمتحىب الثالث » ، وقد وجد على عمق متر تحت مستوى رقعة المعبد ١ A عند الركن الشمالى الغربى الخارجى لمحراب هذا المعبد المقام من الحجر ، ويرجع تاريخه إلى العهد المروى القديم ؛ والظاهر أنه وجدت هنا طبقتان من البلاط يفصلهما ردم ، ومن ثم كان بدعيا وجود أساس قديم تحت المعبد ب B ، غير أنه من المشكوك فيه أن يكون هذا الجدران حقا جزءا من ودائع الأساس لهذا المعبد .

ومما لا يحتاج إلى دليل أن اسم « الكوة » (جم آتون = آتون مبصر)

كان قد أطلق أولا على المدينة في خلال العهد القصير الذي كانت قد بدأت فيه عبادة آتون فعلا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه العبادة قد بدأت في عهد « أمنحنب الثالث » ثم نشطت بما أظهره « إخناتون » من غيرة على تعاليمها ، ولكنها لفظت في عهد خلفه « توت عنخ آمون » عندما ضغط عليه كهنة « آمون رع » ، إله الدولة ، ولم يكن في مقدور هذا الشاب مفاومتهم .

وعندما أعيدت عبادة آمون وجدنا أن كل أثر لعبادة « آتون » في مصر قد قضى عليها بسرعة وكان المتظر بطبيعة الحال أن تتبع نفس الطريقة في خارج مصر ، والواقع أنه لم توجد أية قطعة حجر أو لبنة يمكن نسبتها للملك « إخناتون » في « الكوة » ، ومع ذلك نجد من المدهش أن اسم المدينة « جمل آتون » قد بقي على مر الأيام .

وليس بعيد أنه كانت توجد بلدة في موقع « الكوة » قبل الفرعون « أمنحنب الثالث » كما ذكرنا من قبل . هذا وقد عثر في موسم حفائر ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ميلادية على بعض جدران مقامة من الآجر الأحمر تحت معبد « تهرقا » وقد عثر على منسوب أعلى من ذلك على أساس بوابة من الحجر تحت حدائق المعبد وذلك على بعض مسافة تحت البقعة التي وجدت فيها قطعة الجرانيت (رقم ١٨) المنقوش عليها اسم « أمنحنب الثالث » مثل عليها « حرفت » . وإذا حكمنا بالعمق الكبير الذي وجدت فيه هذه المبانى فإنه لا يبعد أن تكون من الدولة الوسطى والدولة الحديثة .

وأقدم جزء في مبنى المعبدين أ و ب (A و B) لا يزال قائما وهو الجزء الداخلي المقام من الحجر الرملي للعبد أ (A) ويحتوى على حجرتين صغيرتين (قاعة عمد وحجرات) هذا بالإضافة إلى أربعة عمد ذات قنوات في الردهة الثانية من نفس المعبد

وهى من صنع الملك «توت عنخ آمون». وعلى الرغم من أن المبانى المقامة بالجحر تدل فعلاً على تغيرات ظاهرة فإنها فى مجموعها يظهر عليها أنها من عمل نفس هذا الفرعون وحده. والواقع أننا لا نجد طفرات من شكل طفرات «توت عنخ آمون» فى أى مكان، كما أننا لا نجد تغيراً بإحلال اسم «آتون» بدلا من «آمون». وتدلل الظواهر على أن الجدار الشمالى لقاعة العمد الصغيرة التى قبل المحراب كان فى الأصل جداراً جانبياً، أما الباب الذى فيه فقد عمل فيما بعد كما تشير إلى ذلك اتجاهات للصور التى مثلت فى النقوش (Pls. IIc, IIIa).

وقد كان المفروض أنه يوجد باب فى الجدار الغربى غير أنه قد سد، وقد نقش كل الجدار بوساطة «توت عنخ آمون». والظاهر أن مثل هذه التغيرات التى عملت فى ترتيب هذا المعبد لابد أن سببها كان يرجع إلى تغير فى تصميم المبانى، ولا يتقن أنها تنسب إلى إعادة «توت عنخ آمون» تشييد مبنى قام به أحد أسلافه. والأعمدة الأربعة المنسوبة «لتوت عنخ آمون» نقش على كل منها سطر عمودى على الجانب الأقرب لمحور المعبد الأوسط كما هو الآن. وعلى الرغم من عدم وجود براهين معمارية تدل على أن «توت عنخ آمون» قد أصلح معبداً قديماً فإنه لا يمكن أن نتغاضى بسهولة عن ادعائه لذلك، فقد نقش على أربعة أعمدة أنه أقام ما كان قد تدعى بعمل خالد من الحجر الرمل الجيد.

ومن جهة أخرى قد استنبط الأستاذ «جرفت» أن «أمنحتب الثالث» أسس أو أعاد تأسيس معبد هدمه فيما بعد «إخناتون»، وأن «توت عنخ آمون» قد أعاد بناء جزء منه وذلك ببناء المعبد (A). ولكن كيف يفسر التغير الظاهر فى تصميم المعبد (A)؟ فهل ابتداء «توت عنخ آمون» ببناء معبد «آتون» ثم حوله إلى معبد «آمون» قبل أن يتقدم كثيراً فى بنائه؟ فإذا كان الأمر كذلك فإنه من المحتمل أن «إخناتون» لم يكن له أية علاقة «بالكوة»، وأن هناك معبداً أقامه «أمنحتب الثالث» قد خرب بمامل آخر. والواقع أن النتيجة التى يمكن استنباطها

منقذة ، على أنه قد يجوز أن يفصح عنها إذا عملت حفائر أخرى تحت المعبد (B). وخلاصة القول أن كل ما يمكن أن يقال الآن ، دون الوقوع في خطأ ، هو أنه من المحتمل أن « أمنتنب الثالث » قد أقام مباني في « الكوة » ، ولكن لا نعرف إذا كانت أسس معبده تقع تحت المعبد (B) أم لا . أما « توت عنخ آمون » الذى يحتمل أنه أصلح معبداً قديماً فقد غير تصميم بنائه في أثناء إقامته له . ولا يوجد لدينا برهان على عبادة « آتون » أو على ما يشمر بنشاط بنائى للـك « إختاتون » فى هذه البقعة . وكل ما يدل على أثره هنا هو اسم « جماتون » . ولكن من الجائز أن هذا كان قد وضعه أولاً أمنتنب الثالث أو إختاتون نفسه . ويدل بقاء هذا الاسم دون كشط على أنه فى كوش البعيدة لم يكن يوجد إلا عدد ضئيل من الموظفين المصريين — إذا استثنينا « نباتا » — يهتمون بالتقليات التى كانت تحدث فى البلاط المصرى ، ولذلك لم يكن هناك ضرورة لاتخاذ إجراءات للقضاء على عبادة « آتون » ، وذلك لأن فكرة عبادته لم تستول قط على نفوس القوم هناك . على أن ذلك ليس إلا مجرد رأى قد يظهر يوماً ما ينقضه .

هذا ونعلم أن طفرئات الملك « توت عنخ آمون » كانت منقوشة على أربعة عمد قد اقتصبها رعسيس الثانى فيما بعد ، وقد وضع « رعسيس السادس » طفرئاته عليها بواسطة موظف من موظفى نائب كوش وهو المشرف على البلاد الأجنبية الجنوية وحامل المروحة على يمين الملك المسمى « نب ماعت رع نخت » ، يضاف إلى ذلك أن قائد الحامية « رعسيس نخت » أضاف طفرئات أخرى قد يجوز أنها « لرعسيس السادس » . وأخيراً وجد جزء من تمثال مجيب للـك رعسيس السابع (O302) فى القصر الشرقى المروى . وبعد ذلك لا نجد شيئاً قط يدل على مجرى التاريخ فى هذه البلدة ، بل كان هناك صمت تام لمدة أربعة قرون حتى جاءت الأمرة الكوشية (أو ما تسمى الأسرة الاثيوبية خطأ) . وتدل شواهد الأحوال على أنه فى خلال تلك الفترة كان المعبد ١ (A) قد دفن تقريباً تحت الرمال التى كانت تغزو هذه الجهة .

وأزل دليل لدينا على إقامة مبان في هذه البقعة مؤرخة ما نشاهده في الجهة الشرقية من موقع المعبدين ١ ، ب A—B حيث يوجد المعبد ب (كما وجد عند حفرة) الذى لم يكن قد أقيم بعد . والظاهر أنه كان يوجد هنا معبد أو محراب في صورة ما أقامه الملك « شبكا » على شرف الإلهة « عنقت » (أنوكيس) ويلاحظ هنا أن أحد الأعمدة التى أقيمت فيما بعد في المعبد ب كان مؤلفاً من قطع من مبنى الملك شبكا ، وهذه القطع قد جئ بها من عمودين فقط . ومن المحتمل أن معبد الإلهة « عنقت » هذا كان قد أقيم في هذا المكان ، وكذلك قد وجدت قطعة مشابهة من عمود على مسافة في أثناء حفر الموقع (١) في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ، وكذلك عثر على اسم « شبكا » على نحرزة في شكل برمبل ومحتمل أنها خاتم . أما اسم « شبتا كا » فلم يوجد إلا على تمويذة [0427] .

وقد بدأت أعمال البناء الجديدة عند ما تولى « تهرقا » الملك فقد كان له ميل خاص لمدينة « الكوة » وأراد أن يسبغ عليها قوة شبابه وما في نفسه من طموح لإقامة المباني الفائقة . وقد ذكر لنا « تهرقا » أنه عندما غادر بلاد النوبة وهو في العشرين من عمره يلحق بالملك « شبتا كا » في مصر وقف موكبه عند « جماتون » وقد استولى على قلبه الحزن^(١) هناك عند ما رأى حالة المعبد الذى وجدته غريباً هناك ويقول إنه كان مقاماً من اللبنة وكان مدفوناً في الرمال حتى سقفه ، هذا فضلاً عن أنه كان مغطى بالتراب على ما يظهر لأجل أن يحفظ من الأمطار أو ماء الفيضان .

والمفهوم عادة أن المتون التى تتغنى بنشاط بنائى يستعمل فيها تعابير مثل « أقيم من حجر جيد صلب بعمل خالد » . وذلك أنه عندما كان الملك المقيم للمبنى يريد أن يؤكد نفاذة ما تم على يديه من إعادة مبان دينية أقامها أسلافه يقول عنها إن المبنى كان « مصنوعاً من اللبنة » وذلك للدلالة على أن المبنى كان عادياً .

(١) هذه الحادثة تذكرنا بجادئين مائتين لها ، أولاً لك منحنى الرابع عندما زار بولبول ورأى الرمال تضره ولم يكن بعد مليكاً على البلاد . والآخرى لك أنتعنت الثانى عندما زار الأهرام قبل تولى عرش الملك ووجد بالقامة لوحة تذكارية لزيارته عند اعتلاء عرش الملك كما ستشرح ذلك بعد .

وقد رأينا أن كل ما بقي من معبد (A) من تلك الأزمان الفاربة كان من الحجر ، ولكن من المحتمل أن أية إضافات في مثل هذه المباني يجوز أنها عملت في المصور المظلمة التي كانت تقام فيها المباني باللبنات فكانت نسبياً من صنف رخيص .

وفضلا عن ذلك يجوز أن الأجزاء التي أضيفت باللبنات للمعبد (A) كانت لازوال ظاهرة عندما زار «تهرقا» جماتون . ومن ثم لم يظهر عليها أنها قد أقيمت من الحجر . ومن جهة أخرى يجوز أن تهرقا لم يكن يشير وقتئذ إلى المعبد (A) قط بل كان يشير إلى معبد أقدم منه كان قائماً على مستوى أقل انخفاضاً بكثير عن الموقع الذي اختير للمعبد (T) الذي يقع غرباً ببعض الشيء .

وعلى أية حال فإن «تهرقا» استأنف سيره ليلحق بأخيه «شبتاكا» في طيبة ، ومن المحتمل أنه اشترك معه في الحكم على عرش البلاد على أثر وصوله ولكن في هذا شك كبير . وعندما توفي «شبتاكا» بعد ذلك بخمسة سنين تولى «تهرقا» عرش البلاد رسمياً وأعلن ملكاً في «منف» حيث تصادف أنه كان فيها وقتئذ . ولا بد أن العمل كان قد بدى في إصلاح المعبد (A) بعد إعلان «تهرقا» ملكاً بمدة قصيرة وذلك لأن الأعمدة التي منحها للمعبد بدأت في السنة الثانية كما جاء في النقش الثالث الذي وضعه لهذا الغرض (Inscr. III) . وعلى أثر اعتلاء «تهرقا» عرش الملك مباشرة نجد أنه قد ابتدأ في بناء معبد جديد لنفسه وهو المعروف بمعبد (T) . وقد أرسل لهذا الغرض جماعات من أصحاب الحرف والصناعات من «منف» لإقامته ولزينه بالنقوش التي كانت تقليداً لا كبر حد في تفاصيلها لنماذج آثار الدولة القديمة القائمة في «أبوصير» و«سقارة» وقد صفحت عمد المعبد الحديد بالذهب وصنعت الأبواب من خشب الأرز ومزاليحها صيغت من الرز ، وزرعت الحدائق في الأراضي المجاورة بالنباتات والأشجار وسقيت بمواسلة بمحيرات أو برك ، كما زرعت الكروم التي كان يقوم على رعايتها رجال مختصون جلبوا من قبيلة أجنبية يعرف أهلها باسم «متيو آسيا» .

وقد قيل إن نبيذ هذه الكروم كان ألد من نبيذ الواحة البحرية وهى مكان مشهور بزراعة الكروم وعصرها . وحدائق المعبد بما فى ذلك جزء من شارع الموكب المؤدى إلى مدخله يكتفه كباش من الجرانيت ، كانت محاطة بسور مقدس ضخيم مصنوع من اللبنة .

وفى الركن الشمالى الشرقى كان يوجد مصنع طوب له مخزن فلال خاص ومستودعات ، كما وضعت لوحات فى الردهة الخارجية للمعبد T وقد دُون عليها معظم هذه الحوادث وأحدث هذه اللوحات تحمل تاريخ الانتهاء من العمل ، وبعد ذلك سكن الآله « آمون » فى بيته الجديد وقد أرخت اللوحة بالسنة العاشرة من حكم « تهرقا » حوالى عام ٦٨٠ ق . م .

وتصميم المعبد T يطابق تماماً تصميم معبد « صنم » ويقع تقريباً قبالة بلدة « نبالا » وهو الذى حفره بعث اكسفورد سنة ١٩١٣ ميلادية . ومعبد صنم المعروف فى الأزمان القديمة بمعبد « آمون رع نور أرض القوس (النوبة) » يبلغ طوله ٩٨,٥ متراً وقد خرب حتى مستوى الصحراء المحيطة به وهو يظهر على ذلك أنه شئ صغير — كما هو الواقع — إذا ما قرن ببعض المعابد المصرية الضخمة . ومعبد آمون صاحب « جماتون » أقيم فى نفس امتداد معبد صنم ولكنه يتحرف فى اتجاهه من معبد صنم بعض درجات . وعلى أية حال فإنه لما كانت جدران معبد « الكوة » لا تزال قائمة فى بعض أجزائه وتصل إلى ارتفاع حوالى أربعة أمتار فإن المعبد يظهر كبيراً ومهيأ .

وقد أضاف الملك « تهرقا » فيما بعد فى قاعة عمد المعبد T محراباً صغيراً بهجاً من الحجر الرملى مثبته بين العمدة الأربعة الواقعة فى الشمال الشرقى من القاعة بنفس الطريقة التى نراها فى معبد صنم . وعلى أية حال فإنه يلحظ فى « الكوة » أن المحراب ليس محاطاً كلية بالعمد ولكنه يبرز من جهة خارجاً عنها . والظاهر أن المحراب لم يكن جزءاً من المعبد عند التصميم الأسمى ولكنه فكر فيه فيما بعد ، وعلى أية حال

فإنه لم يكن متأخراً قبل الانتهاء من سائر المعبد ، وذلك لأن العمود الذى يحيط به جداره الشمالى لم ينقش قط كما نقشت العمود الأخرى التى فى القاعة بأسماء والقاب « تهرقا » . ولو كان قد نقش لكان الجزء العلوى من الكتابة قد أصبح ظاهراً للعيان على العمود عندما انتزع المحراب فى عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ من مكانه لينقل إلى متحف اشموليان بأكسفورد . ومحراب « صنم » الذى يمد من وجهة العمارة أكثر خشونة من محراب « تهرقا » فى الكوة كان محاطاً بأربعة عمد ، وعلى ذلك كان يمد جزءاً من التصميم الأصلى لهذا المعبد وهذا يوحى بأن معبد صنم كان قد بنى بعد إتمام بناء معبد « الكوة » مباشرة أى بعد السنة العاشرة من حكم « تهرقا » .

والواقع أن الإنسان يميل إلى الظن أن مهندس العمارة الذى أشرف على إقامة المحرابين كان واحداً وأنه أفاد فى « صنم » بما كسبه من تجاربه فى « الكوة » .

ولا تزال ترى أوجه نشاط « تهرقا » فى « جحاتون » فقد وجد فضلاً عن معبد T نفسه كبشاشان من الجرانيت فى مكانهما الأصلى خارج مدخل المعبد ، كما وجد اثنان آخران عند مدخل قاعة العمود . وعثر فى الطريق على مائدة قربان كبيرة كان قد أعيد بناؤها فى الأزمان التالية ، غير أنها على ما يظهر كانت فى الأصل من عمل « تهرقا » وذلك لأنها مقامة من نفس الحجر الرمل الذى أقيم منه المعبد T ، هذا فضلاً عن أن القطعة السفلى من عقب الباب المصنوعة من البرنز مكتوب عليها اسم « تهرقا » ، وقد صر عليها على مقربة منه . هذا ويلاحظ أن أبواب المعبد A (المصنوعة من الحجر كانت بدورها تحمل اسم « تهرقا » وتوحى أن جدران الردهات المقامة من اللبنة الملاصقة لهذه الأبواب كانت من صنع هذا الفرعون . أما عن الحداثى فقد وجدت سلسلة من الحفر التى كانت تزرع فيها الأشجار ، وكانت فى الأصل مبطنة بالحجر ولكنها فيما بعد قد زيدت فى ارتفاعها تدريجاً باللبنات ، كما وجدت بئر كانت فى الأصل مبطنة بالحجر يحفها كتل من الخشب . وبذلك الكشف عن معصرة للنبذ فى الموقع رقم ٢ يرجع تاريخها إلى القرن الثانى بعد الميلاد ، على أن إنتاج النبيذ الذى وضع

أساسه « تهرقا » كان لا يزال موضع عناية واهتمام بعد انقضاء ثمانية قرون مضت على تأسيس هذه الصناعة . ولا نزاع في أن بحيرات الرى الخاصة بذلك لا تزال موجودة تحت التراب المتراكم في هذه الجهة وننتظر معول الحفار للكشف عنها .

والواقع أن قصة مدينة « جماتون » هي قصة صراع طويل بينها وبين الرمال السافية التي كانت تهب عليها وقد انتهت بهزيمتها وطمرها ، وذلك أنه بعد أن اختفى « تهرقا » أخذ البلد يخطط تدريجاً ، ولم يصل قط في يوم من الأيام إلى مستوى الأبهة الذي وصل إليه في عهده ، حقاً إنه من الجائز أن « أمن — نقي بريكي » قد أشعلت في قلبه نار الحماس الديني الذي كان يتأجج في صدر « تهرقا » إذ قد جعل جيشه يعمل على إزاحة الرمال من طريق المعبد ، وبعد ذلك اتحل لنفسه نعت « جميل الآثار في جماتون » . على أن تهدم المعبد يمكن أن يكون بسبب سقوط السقف على قاعة عمد المعبد T وذلك لأن أعمدته كانت صغيرة جداً لا تقدر على حمل كتل السقف الكبيرة نسبياً . ولا نزاع في أن المسافة اللازمة لحمل هذه الكتل كانت في الواقع قد قيست ؛ ولكن من الواضح أن الكتل التي استعملت لم تكن ذات سمك كاف ، ولا بد أنها كانت قد سقطت بعد مضي بعض مئات السنين على إقامتها .

وقد زار الملك « انلاماني » « الكوة » وخلف ورائه هناك لوحة جميلة [0 499] لتضاف إلى سلسلة اللوحات التي تركها لنا « تهرقا » . أما الملك « اسبلا » فقد أقام كما هي الحال في « صنم » محراباً باستعمال جدار وعمود كافا هناك وثبت فيهما باباً وجداراً من أحجار رقيقة ، والمحراب الذي في « الكوة » مقام من الحجر الرملى وقد وجد تقريباً كاملاً ، وقد سمحت الحكومة السودانية بنقل هذا الجدار وكذلك القشرة الخارجية التي كان منقوشاً عليها مناظر محراب « تهرقا » وقد نصبت الآن في أماكنها متناسبة الوضع في متحف « أشموليان » باسكفورد . وهذان الأثران لما أهمية عظيمة ، وذلك لأن الآثار المنقوشة من هذا العهد قليلة في حين أن النقوش التي على محراب « تهرقا » قد مثل فيها شكلان من أشكال الإلهة « عنقت » وهذا

ما لا يوجد له نظير حتى الآن . ومن حسن الحظ أن هذه الآثار قد بقيت حتى الآن إذا علمنا أنه قد حدث حريق هائل في قاعة العمود هذه في الأيام الأخيرة من تاريخ « الكوة » .

ومن المباني التي يظهر أنها قد أقيمت في « جماتون » حوالى هذا العصر الكشك الشرقى ويقع خلف الجانب الشرقى من تل البلد وهو تقريبا في مستوى الصحراء ومحوره يقع تقريبا من الشمال إلى الجنوب ، وعلى ذلك فإنه كان على ما يظن يقع في الطريق الخاصة بالأحفال وهى التى يعتقد أنها كانت تدور حول البلد أو جزء منه . ويحتوى هذا الكشك على بقايا مناظر وعلامات هيرغليفية جميلة الصنع وهى بلا شك لا يبعد تاريخها عن العصر النبائى المبكر ، ولا يمكن أن يكون قد وضع الكشك في هذا المكان المكشوف خارج سور المعبد إلا في وقت مزدهر أى عندما كانت المعابد التى كثرت في الأزمان المتأخرة غير متظرة الوقوع .

وفى خلال العصر النبائى المتوسط كان نشاط العمارة في « الكوة » قليلا . فمن المعتقد أنه قد حدثت إصلاحات وإضافات في مخازن « تهرقا » الواقعة في الشمال الشرقى لمنطقة حرم المعبد في تلك الفترة ، وكذلك بدئ بإقامة مبان على طول الجانب الواقع جنوبى المعبد (T) حيث أقيمت مخازن ظلال ومستودعات وكانت مفصولة عن جدران المعبد بطريق ضيقة . ومن بين أسماء ملوك العصر النبائى المتوسط التى وجدت هنا اسم الملك « مالىناقن » فقد ذكر اسمه على عدة لوحات صغيرة من الفاساني في الحجر الواقعة غربى محراب المعبد (A) وكذلك على لوحة باسم الملك « أسيلتا » وأخرى من نوع مختلف بأسماء « تهرقا » في نفس المكان . وإذا كانت هذه الألواح في الأصل من التى زين بها الجدار فإنه من المحتمل أن الحجرات المقامة من اللبنة في هذه المنطقة كانت تؤلف جزءاً من الإصلاحات التى قام بها « تهرما » في المعبد (A) .

والملك الذى جاء ذكره فى « الكوة » بعد « أمن - نتي يريكي » الذى سبقت الإشارة إليه هو الملك « حرسيتوف » من العصر للنباتى المتأخر (وكانت نباتا هى العاصمة الدينية وقتئذ فى حين كانت العاصمة السياسية هى « مروى ») . وقد جاء اسمه على عمودين فى الردهة الثانية للمعد ب (B) هذا بالإضافة إلى صورة رسمت على صخر لللك فى حجرة القربان (E) فى المعد (T) ويلاحظ أن الأسماء التى على المعد باهتة وحفرت بصورة بحة كالتى نقشت فى العصر النباتى المتأخر . ومن الجائز أن هناك عموداً آخر كان قد نقش . وإذا كان الأمر كذلك فإن كل معالم نقوشه قد ذهبت واختفت . والعمود الرابع الموجود فى هذه الردهة هو الذى أقيم من قطع عمود لللك « شبكا » كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ومن الجائز حينئذ أن يكون الملك « حرسيتوف » هو الذى أقام المعد وكذلك الجدران المصنوعة من اللبنة التى فى الردهات الخارجية للمعد .

ونقوش « حرسيتوف » المشهورة التى عثر عليها فى جبل « برقل » (Urk. III, 113 ff.) تدل على أنه كان ميالاً للإصلاح المعابد وخرقتها بدرجة عظيمة . وقد لا يكون من الحكمة أن ينسب إليه نشاط كبير فى « الكوة » وذلك لأن النقش الذى تركه فى « نباتا » وهو فى معظمه خاص بقائمة من مثل هذه الأشياء ، لم تذكر لنا أى شئ من هذا القبيل فى « الكوة » .

وفى خلال حكم الملوك المتأخرين من عصر « نباتا » لابد أن « جماتون » كانت عرضة لهجوم من الخارج . والواقع أنه حتى فيما يخص الإقليم الواقع بين « نباتا » و « مروى » كانت غزوات أقوام البدو من الصحراء تقع باستمرار . فقد كان الملك « أمن - نتي يريك » فى حاجة إلى إرسال جيش لإخلاء الطريق أمامه قبل أن يترك « مروى » وهو فى رحلته إلى « نباتا » والجزء الشمالى من مملكته . وقد اشتبك فى قتال مع قوم الحجا فى الإقليم الواقع جنوبى « الكوة » . وقد تصادم

كل من « حرسيونف » و « نستاسن » مرات عدة مع أقوام هذه الصحراء . وعلى الرغم من أن اسم « نستاسن » لم يوجد في آثار « جهاتون » فإن لوحته التي عثر عليها في جبل « برقل » تقص علينا أنه في وقته قد زحف قوم « الحجا » في غزورهم حتى « الكوة » حيث نهبوا المعبد وأحدثوا ارتباكاً في أملاك الإله « آمون » وقد قام هذا الملك بإعادة ما نهبوه .

ويعد بداية القرن الثالث قبل الميلاد على حسب رأى الدكتور « ريزنر » العصر الذى قسم فيه السودان مملكتين : المملكة الشمالية وعاصمتها « نباتا » ، والمملكة الجنوبية ومقر حكمها « مروى » ، وقد كانت هناك أحياناً منافسات ومناوشات فيما بينهما . وأهرام ملوك « نباتا » كانت عارية من النقوش ولكن أسلوبها كان على ما يقال يتفق مع أسلوب الأهرام المعاصرة لها في « مروى » الواقعة بعيداً عنها في أهل النيل وهذا العصر قد أطلق عليه الدكتور « ريزنر » المملكة المروية الأولى لنباتا .

وقد عرفنا من « الكوة » أسماء جديدة للملك ، أربعة منهم على الأقل لا بد من وضعهم بطريقة ملائمة في قائمة الملوك الكوشيين . والواقع أن « ريزنر » قد أطلع في الكشف عن كل أسماء ملوك « نباتا » من أول « تهرقا » حتى « نستاسن » وهؤلاء هم الذين دفنوا في جبانة « نورى » الملكية ، وكل أهرام « نورى » قد عرف أصحابها ، ولكن هرماً واحداً في جبانة « الكورو » التي تعد أقدم من جبانة « نورى » قد ترك دون أن يحقق اسم صاحبه ، وهذا الهرم تدل الفواهر على أنه معاصر لسلسلة أهرام « نورى » المتأخرة . وقد نسب إليه اسم « بيعنخى آالارا » وهذا هو اسم ملك ذكره « نستاسن » بالقرب جداً من اسم « حرسيونف » الذى يظن أن « بيعنخى آالارا » قد خلفه . وعلى أية حال فإن نقوش « الكوة » قد قدمت لنا ملكاً اسمه « آالارا » وهو جد للـ « تهرقا » . وقد ذكرنا في غير هذا المكان البراهين الدالة على أنه من الجائز أن يكون أخاً للـ « كشتا » أى أنه جد مبكر للأسرة النباتية ، وقد كان محترماً

ويجوز أن الملوك الذين أتوا بعده قد ألوه . كما يجوز أن « آلارا » هو نفس « بيغنخي آلارا » الذي جاء ذكره في نقوش الملك « نستانس » وأن كلمة « بيغنخي » التي وضعت في أول الاسم هنا قد أخذت من اسم الفاتح العظيم « بيغنخي » مستعملة كاستعمال كلمة قيصر عند الرومان . فإذا كان هذا الاستنباط صحيحاً فإن هذا الاسم لا يمكن أن يكون هو باني هرم « الكورو » الأول الذي بقي حتى الآن مجهول الاسم .

أما الأسماء الأخرى التي نقرأها أحياناً بشئ من الشك أو وجدت مهشمة فهي (١) بيغنخي — يريك — قا ، (٢) أمان . . . سبراك — (٣) (٩) (ومن الجائز يقرأ سبراكا — مري آمون) (٣) كشت . . . ير (ومن الجائز مع شك كبير أن يقرأ كشتا — يريك) (٤) « أرنج — مري آمون » أو « أرنج أماني » و(٥) « لاري — مري آمون ، أمانري » أو « أرياماني » . والاسمان الأولان من هذه الأسماء يوجدان في النقش (XIII) وقد حكنا على التوالي ، وقد قيل مع الشك إنهما صاحبا الهرمين ١٨ و ٧ في برقل (See Vol. I, p. 75) واسم التتويج الخاص بالثاني هو « خعمناي » أى المضيئ في « نباتا » . ويلاحظ أن النقش الذي جاء فيه ذكر هذين الملكين يتبع الأسلوب والتعبير الخاص بالنقوش النباتية المتأخرة ، ولا يكاد يكون هناك شك في أنهما جاءا بعد الملك « نستانس » بسرعة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الملوك المتأخرين من سلسلة ملوك « نباتا » ، على الرغم من أنهم قد أتوا إلى الشمال ليدفنوا بالقرب من « نباتا » عاصمة البلاد القديمة فإنهم بلا شك حكموا البلاد من « مروى » وكذلك كانوا يأتون إلى « نباتا » لبتوجوا فيها ، وعلى ذلك فإن الاسم « خعمناي » لا يعنى أنه ملك قد حكم فقط في « نباتا » ، بل من الجائز أن أهرام « برقل » (نباتا) الخاصة بهذا المهد هي في الواقع لهؤلاء الملوك والملكات الذين أقاموا — كما كانت الحال

في الماضي - في مروى ولكنهم في الوقت ذاته اجتهدوا أن يستمروا في اتباع التقاليد القديمة في بناء أهراسهم في « نباتا » ، وذلك لأن الفكرة القائلة إن الحكام يجب أن يدفنوا في « مروى » كانت فكرة جديدة وأن هذه العملية قد آتت شيئاً فشيئاً . ولكن هذا الرأي يمكن أن يثير عقبات من جهة التأريخ ، وذلك لأنه يوجد عدد عظيم من مدد حكم ملوك يتطلب أن يوضع في الزمن المخصص له إذا قبل هذا الاقتراح ، ولكن من جهة أخرى لا يوجد لدينا روابط محددة ما بين عهد الملك « تانوتا مون » (عام ٦٦٣ ق. م) إلى عهد الملك « ارجامنيز » (سنة ٢٢٥ ق. م) يمكن الارتكاز عليها ، والظاهر أنه من الصواب أن نشك في وجود مملكة مروية لنباتا منفصلة بذاتها .

والاسم الثالث من هؤلاء الملوك قد ظهر على قطعة ورق من الذهب (O 211) ائتمرها اللصوص من صندوق مذهب وجد في الحجر المقامة من اللبنات ، وتقع في شرق محراب المعبد A) ولكن قراءة الاسم يلعب فيها الحدس والتخمين دوره ؛ وإذا كان اسم « بيمعني - يريك - قا » مشتق من « بيمعني » ويعني المولود من « بيمعني » (المؤله) فإن هذا الاسم يمكن أن يكون مشتقاً من « كشنا » . والواقع أن التعت « مري آمون » ووصف الاسم هما فقط اللذان يقدمان أي حل لتأريخ هذا الملك . ومن المحتمل أن لقب « مري آمون » هو خاصية لأسماء ملوك العصر الذي تناقشه كما سنرى بعد .

والاسم الرابع منقوش على رأس جميل من البرنز [OO 21/1] عثر عليه في الردهة التي قبل محراب المعبد A) ، ويحتمل أنها من قارب الأطفال ، وهجاء الاسم مشكوك فيه على الرغم من أن الحروف ظاهرة ولكن الصعوبة هي : ماذا تقابل هذه الحروف في الحروف الأيجدية الشائعة الاستعمال في هجاء الأسماء النباتية (Cf. Inscr. XLIV)

ولقب هذا الملك هو « خبر كارع » وهو اختيار محبب^(١) لأنه لقب الملكة « سنوسرت الأول » ، هذا على أن ظهور النعت « مرى آمون » في هذا الاسم والأسماء السابقة واللاحقة يعد أمراً هاماً جداً . فتحسن نعلم أن هذا النعت كان عادياً في عهد الرعامسة وفي الأسر اللووية ثم نجده يظهر بعد ذلك مع « بيعنخى » ولكنه يختفى تماماً من كل أسماء ملوك العصر النبطي المبكر ثم يظهر مرة أخرى في اسم « أمانيسلو » الذى يأتى خلال العصر الأول للمملكة المروية النباتية . وهذا العصر نجد فيه عدداً من الأهرام لا أسماء لها وهذه الحقيقة بالإضافة إلى أسلوب رأسه البطلمى الطراز يعتبران البرهانين اللذين يمكن أن تقدمهما عن التأريخ الذى يجوز أن يرجع إليه عهد هذا الملك .

والاسم الخامس وهو « إرى » أو « إريأمانى » عثر عليه على لوحة غربية (Kawa XV) وجدت في رقعة الردهة الخارجية للمعبد (A) وهى تشبه كثيراً النقوش التى على جذران البوابة الحجرية ومحراب معبد (B) ، وعلى ذلك فإنه من الصعب الاستنباط أنه كان البانى لها ، وذلك لأن كلا من البوابة والحجرة التى تؤدي إليها يمكن قرنهما من حيث الحجم والأسلوب والبوابات والردهات الأمامية الخاصة بالأهرام المروية المقامة في « نباتا » و « مروى » .

ويلحظ أن الترهل وضخامة الأنعجاز البارزة التى نشاهدتها في صور العصرين المروى المتوسط والمتأخر قد اختفت هنا بوضوح ؛ وعلى العكس نرى أن الأشكال هنا نحيفة بعض الشيء بالنسبة لارتفاعها فهى تشبه في ذلك الأشكال التى نشاهدتها في النقوش البطلمية المصرية ، ويلحظ فيها نفس الأنعجاز الضيقة المدببة . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من ثوب الملك غريب في مظهره وليس له نظير فإن طرفه الأدنى المكس من الأمام بهذابات ونطاق يذكرنا بالملابس الملكية الخاصة بالدولة

الحديثة ، وبخاصة أنه يشبه تماماً الملبس الذى كان يلبسه « رعسيس الثالث »
فى منظر من مناظر مدينة « هابو »^(١) . وشكل نفس هذا الملبس الخاص بالدولة الحديثة
يشاهد مرة أخرى فى لوحة « أريامانى » (Aryamani)^(٢) . وهذا الملك قد قرن فعلاً
بمصر الرعامسة ، وذلك لأنه كان يستعمل الاسم « وسرماحت رع ستين رع » والنعت
« مرى أمن » وهما من خواص نموت ملوك أسرة الرعامسة وعلى نفس هذه اللوحة
نشاهد كذلك الشكل التعيف والاليتين المدينتين ؛ وهذا بالإضافة إلى أشياء أخرى
نحملنا على أن ننسب إقامة محراب وبوابة المعبد (B) إلى الملك « أريامانى »
وعلى ذلك يكون هذا الملك منسوباً إلى العصر المروى المبكر الذى يتبع أسلوب بنائه
فى العصر أيضاً . هذا ويمكن أن نلاحظ بصورة عابرة الميل للضعيف إلى اتباع الذوق
البطلانى والرعمسى فى الوقت نفسه فى عصر الانتقال هذا من العهد النبائى إلى العهد
المروى من حيث الثقافة .

ونشاهد آثار كسوة من الحجر فى خارج محراب معبد (B) ومن الجائز أن هذه
الكسوة هى من بقايا محراب أقدم من هذا . وهذا المحراب نفسه قد هدم ونقل ليقام
فى الخرطوم . والواقع أن نقل هذا المحراب سيغضى الرقعة التى أقيم عليها مما يسهل عمل
حفائر فيها قد تلقى ضوءاً أكثر على تاريخ ملحقات المعبد المتأخرة بل على تاريخ
« الكوة » نفسها فى عهد الدولة الحديثة .

هذا ولا نعرف حتى أواخر القرن الأول أى ملك فى مروى — حتى ولا الملك
« أمانيسلو » أو الملك « إرجامنيز » — كان له علاقة بالجزء الشمالى من السودان قد
ترك أى سجل فى « الكوة » . ولا نزاع فى أن المعابد كانت لاتزال معمورة . أما عن
سير الحوادث فى المنطقة المقدسة التى تحيط بالمعبد فقد رأينا أن المنازل التى فى الموقع

(١) راجع Medinet Habu, Pl. 208

(٢) راجع Kawa, Vol. I, Pl. 33

رقم واحد قد هجرت وغزتها الرمال . والظاهر أن معظم سور المنطقة المقدسة قد اختفى أما في الموقع رقم ٢ فنجد أن المنازل كانت لا تزال مسكونة .

ننتقل الآن بعد ذلك إلى العهد الصعب الذي يبتدئ حوالى نهاية القرن الأول وهو الذى ميز بغزو الأنثوبيين لمصر العليا وما تلاه من حملات تأديبية قام بها الحاكم الرومانى « جايوس برونوس » (Gaius Petronius) عام ٢٣ ق . م . وأطول قصة تسرد لنا هذه الحوادث التى وردت فى جغرافية « سترابون »^(١) قد ترجمها الأستاذ « جرفث »^(٢) حيث نجده يعزز رأى الذى أدلى به الأستاذ « سايس »^(٣) وهو القائل إن « كانداس » التى كانت موجودة فى وقت الحملة الرومانية على بلاد مصر هى نفس الملكة « أمانيتماسى » صاحبة اللوحة الموجودة الآن بالمتحف البريطانى وهى التى عثر عليها فى معبد صغير على مسافة صغيرة جنوبى « مروى »^(٤) .

والواقع أن رأى الأستاذ « سايس » يظهر أنه على أساس مكين وذلك لأنه لدينا فى هذه اللوحة أثر عن « كانداس » التاريخية التى غزت جنودها معاقل حدود أغسطس الرومانية فى عام ٢٣ ق . م أو حوالى ذلك التاريخ وقد دون لنا « سترابون »^(٥) بياناً حقيقياً من الوجهة الرومانية عن هذه الغارة وما نتج عنها من عقاب حل بالسودانيين وقد كان هذا الكاتب مع أليوس جالوس (Aelius Gallus) فى السنة السابعة لغزوة مصر العليا فيقول :

لقد شجع الأنثوبيين ، أخذ جزء من الجنود الذين فى مصر لمصاحبة « جالوس أليوس » فى حروبه مع العرب ، فهاجموا إقليم طيبة وحامية سيني (أسوان) المؤلفة

(١) داجع Strabo, Geography, XVII, No. 54

(٢) داجع J.E.A., 4, p. 160

(٣) داجع Ann. Arch. Studies, 7, 15—24

(٤) داجع Griffith, The Great Stela of Prince Akinis, J.E.A., Ibid

(٥) داجع Strabo, XVII, 816

من ثلاث فرى . وقد استولوا بهجوم خاطف مفاجئ على «سينى» و «الفتين» و «فيلة» وجعلوا كل الأهالى هناك عبيداً لهم وهشموا تماثيل قيصر ، وكان عندئذ « بترونيوس » قد وصل بجيش أقل من عشرة آلاف مقاتل وثمانائة خيال لمنازلة ثلاثين ألفاً من الأعداء وقد اضطرم أن يتفهمروا حتى « بسلكيس » وهى مدينة أثيوبية (الدكة) وأرسل اليهم رسلاً طالباً إعادة الغنائم كما طلب اليهم السبب الذى من أجله بدءوا الحرب ، وقد أكدوا له أنهم قد عوملوا معاملة مجحفة على يد ملوكهم . وقد جابهم « بترونيوس » على ذلك بقوله إن قيصر لا الملوك هو الذى يحكم البلاد . وبعد ذلك طلبوا اليه هدنة مدة ثلاثة أيام ليفكروا فيها ، ولكن لما لم يفعلوا شيئاً مما تدعو اليه الحاجة هاجمهم « بترونيوس » مما اضطرمهم للخروج فى معركة ولم يلبثوا أن ولوا الأديار ، وذلك لأن نظامهم كان سيئاً ، وكانت أسلحتهم رديئة (كانت دروعهم ذات حجم كبير وطويلة ومصنوعة من الجلود غير المدبوغة ، وكانت أسلحتهم هى البلط أو العمد أو أحياناً السيوف) . وقد احتفى بعضهم فى المدينة وفر آخرون إلى الصحراء وكما لحا جزء منهم إلى جزيرة قريبة ملقين بأنفسهم فى الماء وقطعوا البوغاز سباحاً (لأن التماسيح هنا لم تكن عديدة بسبب التيار) . ومن بين هؤلاء الآخرين قواد « كانداس » التى كانت تحكم أثيوبيا فى أيامنا ، وهى امرأة مسترجلة فقدت بصر إحدى عينيها . وقد استولى « بترونيوس » على كل هؤلاء أسرى حرب ، فقد وصل إلى الجزيرة على عوامات وقوارب وساقهم فى الحال إلى الاسكندرية وبعد ذلك هاجم « بسلكيس » واستولى عليها . وإذا أضفنا عدد هؤلاء الذين سقطوا فى الموقعة إلى أولئك الذين أسروا كانت البقية الباقية التى هربت ضئيلة جداً وقد وصل « بترونيوس » من « الدكة » إلى مدينة برمنيس (ابريم) المحصنة ماراً بتلك السكتبان الرملية التى غمر فيها جيش « قبيز » فى عاصفة ريح هوجاء . وقد هاجم « بترونيوس » القلعة واستولى عليها ومن ثم سار إلى « نباتا » . و « نباتا » هذه كانت عاصمة « كانداس » وكان ابنها هنا كما كانت هى نفسها فى مكان قريب .

وقد أرسلت هذه الملكة رسلا طالبة إعادة العلاقات الودية وإعادة الأسرى الذين أخذوا في ميني والتمثيل ، ولكن « برونوس » زحف على « نباتا » واستولى عليها (وقد هرب منها الصبي) وخربها ، وبعد أن استعبد السكان قفل عائداً إلى موطنه محملاً بالفنائم وذلك بعد أن علم أن الأراضى التى خلف ذلك من الصعب اختراقها ، وبعد أن قوى في طريقه تحصينات برمينس (إبريم) ووضع فيها حامية ومثونة ستين تكفى لأربعمائة رجل ، غادرها إلى الاسكندرية . وقد باع بعض الأسرى وأرسل منهم ألفاً إلى قيصر (الذى كان قد وصل مؤخراً من كانتاباريا Cantabaria) وقد مات بعضهم من المرض . وفى تلك الأثناء زحفت « كانداس » على القلعة بقوة يبلغ عددها عشرات الآلاف من الجنود ، ولكن « برونوس » أرسل جيشاً لنجبتها ، وكان هو أول من دخل القلعة بعد أن قواها تماماً ، وعندما أرسل الأثيوبيون للفاوضة فى الصلح أمرهم أن يوفدوا رسلهم إلى قيصر . وقد اعترفوا على أية حال أنهم لا يعرفون من هو قيصر ولا من أى طريق يصلون إليه ، وعلى ذلك أعطاهم مرشدين وصلوا بوساطتهم إلى جزيرة « ساموس » ، وهنا كان قيصر مجهز لإرسال « تيربوس » إلى « أرمينيا » فى حين أنه كان فى طريقه إلى « فارس » . وقد منحهم قيصر كل ما طلبوه بل أعفاهم من الضرائب التى فرضت عليهم^(١) .

ومن جهة أخرى اعتقد « ريزر » أن البلاد فى هذا الوقت قسمت ثانية مملكتين وأنه لما كانت مملكة « نباتا » هى التى وصل إليها « برونوس » وخربها ، فإن ملكة « مروى » لابد كانت « أمانيرناس » التى وجدت نقوشها منتشرة من « مروى » حتى « الدكة » وعلى ذلك يمكن القول إنها حكمت كل المملكة من « مروى » . وقد قرر « ريزر » أن الملكة القوراء التى وقفت فى وجه الرومان لابد كانت آخر حاكمة لهذه الأمرة النباتية ، وهى التى أقامت الحرم الصغير العاشر

(١) راجع Strabo, XVII, 820; Milne, History of Egypt Under Roman Rule, p.p. 21—23

(٢) راجع J.E.A., 9, 73

« برقل » ، ولم يذكر على أية حال « أمانيرناس » التي أفضلها ، وعلى أية حال فإن « ريزر » ذكر نقطة هامة وهي أن الموازنة بين أشكال الطراز تظهر أن الملكة « أمانيشاختي » المروية والملكة النباتية المدفونة في هوم برقل رقم ١٠ لابد كانتا متعاصرتين ولو لمدة قصيرة من حكيهما^(١) ولدينا برهان من « الكوة » يمكن ذكره هنا قد يجوز أن يوضح الموضوع.

وذلك أن أسماء حكام « مروى » قد وجدت غالباً حوالى هذا الوقت في مجموعات فتلا في معبد السبع في النجع نجد اسم الملك « ناكاكاماني » والملكة أمينيتير (Aminetère) مع اسم الأمير أريكاخاتاني (Arikakhatani) ، في حين نجد في الهارة أن مكان الأخير قد أخذه « شيراكارر » (Shérakarèr) . وكذلك نجد اسم الملكة « أمانيرناس » (Amanirenas) في « الدكة » وعلى لوحة صغيرة من « مروى » مع اسم الملك « تريetas » (Teritegas) والأمير « أكينداد » (أو أكيداد أو أكيدد لأن الهجاء يختلف) ونجد كذلك اسم « أكينداد » يظهر مع اسم « أمانيرناس » على ما يسمى بلوحة « أكينزاز » المذكورة فيما سبق وعلى محراب من البرنز من « الكوة » .

هذا وقد وجدت بجانب الباب الجنوبي للردهة الأولى للمعبد (T) قطع من الحجر الرملى عليها طغراءات الملكين « أكينداد » و « أمانيشاختي » . وطرازهما واحد ويمكن الفرض أنهما يؤلفان جزءاً من إضافة عملت في المعبد وإن « أكينداد » الذي عاصر الملكة « أمانيرناس » مدة كان كذلك معاصراً لمهد الملكة « أمانيشاختي » ونحن نعلم أن « ريزر » قد اعتبر الملكة « أمانيشاختي » معاصرة لملكة برقل رقم ١٠ ، هذا ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن اسم « أمانيخبال » هو حاكم آخر مدفون في مروى قد وجد اسمه على قطعة من البرنز في الكوة وقد وضعه « ريزر » بعد اسم الملكة « أمانيشاختي » بقليل ، ومن ثم يعتبر في نظره لم يحكم نباتا .

وعلى ذلك ليس لدينا إلا نتيجة واحدة من هذه الحقائق ، وهى أن الكوة والبلاد التى فى شمالها حتى الدكة على الأقل لم تكن ضمن حدود مملكة نباتا بل ضمن أملاك مروى .

وتدل شواهد الأحوال على أن مملكة نباتا — إذا كان هناك مملكة بهذا الاسم وقتئذ — كانت تشمل مساحة صغيرة لا تزيد رفعتها عن نباتا نفسها . وهذه النظرية لا تعارضها الحقائق وعلى أية حال يمكن اعتبارها حلا مؤقتاً ليقابل وجود المملكة المروية الأولى النباتية ، أى أن ملكاً مفروضاً فيه أنه يحكم فى عاصمة واحدة فقط قد خلف اسمه فى عاصمة أخرى ولم تكن قوة السلاح وحدها هى التى حتمت حدوث ذلك . والملك المعنى هنا هو الملك تانيدامانى (Tanyidamni) . وقد ترك لنا ككل من الملكة «أمانيرناس» والملك «أكيديداد» نقشا فى مروى (Meroe, Pl. 1) Insc. No.5 على لوحة عثر عليها فى معبد السبع . وقد أقام فى نباتا لوحة عظيمة من الجرانيت منقوشة من جهاتها الأربع فى معبد أمون (Great Temple of Amon, B500) وقد وجد بالمقارنة أن لوحته تشبه لوحته الملكين أمانيرناس وأكيديداد اللذين عثر عليهما فى مروى . ولم يكن فى مقدور الدكتور « ريزر » أن يضع هؤلاء الملوك الثلاثة فى تصميمه التاريخى وذلك بسبب أنه لم يتحقق من شخصية مقابرهم ، ولكن قد ذكرنا من قبل الأسباب التى تدعو إلى وضع « أمانيرناس » و«أكيديداد» قبل الملكة «أمانيشاخى» مباشرة . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا براهين قاطعة فإن «تانيدامانى» على ما يظهر قد عاش على حسب رأى « ريزر » عند ما كانت كوش قد قسمت مملكتين . ولما كانت أهرام برقل صغيرة وعارية من النقوش فإنه من المحتمل أنه قد دفن فى « مروى » وعلى أية حال فإن ظهوره فى كلا العاصمتين وقربه من حيث الزمن للملوك « أمانيرناس » و«أكيديداد» وأمانيشاخى مما يدعو إلى الشك الذى يمحلتنا على إعادة النظر فى الترتيب التاريخى لهذا العصر .

والسؤال المحير فى تاريخ « الكوة » هو الوقوف على ما حدث فيها عند زحف

« برونوس » نحو « نباتا » وقد أكد الأستاذ جرنث في عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ أن هذه البلدة كانت قد دمرت على يد « برونوس » ثم هجرت ، فقد وجدت في وسط قاعة العمد بمعبد T عدة أشياء من الحجر والقاشاني والفخار اللازمة للمعبد ، هذا بالإضافة الى مصابيح من الفخار وأشياء من البرنز قد أكلتها النار مما يدل على أنه قد أشعل حريق في هذا المكان عن قصد ، غير أن البحوث التي أتت بعد قد دلت على أن هذا الاستنباط ليس مؤكدا تماما ، فقد وصل الأثرى كروان الى أن الحريق لم يقتصر على داخل المعبد T بل شمل كل مواقع السكوة القديمة الثلاثة وهي التي يرمز لها بالموقع ١ و ٢ و ٣ وهي التي تميز لنا عصور تاريخ هذه البلدة إذ الواقع أنه وجدت آثار واسعة النطاق للنار في كل أنحاء المنطقة التي حفرت حتى الآن ، وقد لوحظ في عدة نقاط أن نفس الحريق الذي حدث في الحجرات المقامة باللبنات في المعبد T والجدران المجاورة له والأعمدة قد حدثت في أماكن أخرى وتدل شواهد الأحوال إذا على أن الحريق العظيم قد وقع آخر شيء في تاريخ هذه البلدة . ولا شك في أن العهد المحدد الذي وقع فيه هذا الحريق لا يخرج عن دائرة الحدس والتخمين . فقد يكون قوم البلميين أو الأكسوميين هم الذين ارتكبوا هذه الفعلية غير أنه ليس لدينا برهان مباشر على أن قوم الأكسوميين قد زحفوا شمالا الى هذا الحد . ومن جهة أخرى قد وصل الأثرى « كروان » الى أن من الجائز أن النوبيين السود البشرة الذين أخرجوا من بلادهم في الجنوب وقت أن هجم عليهم الأكسوميون هم الغزاة المتوحشون الذين قضوا القضاء المبرم على أرزاق السكوة ومجدها الذي يرجع الى عهد بعيد .

هذه نظرة خاطفة عن تاريخ « جماتون » أو قرية السكوة الحالية من أول نشأتها كما وصل إلينا حتى الآن الى أن قضى عليها نهائيا وحيت من التاريخ بالحرق والنهب ، وسنحاول بعد ذلك أن نتحدث عن المعبد الذي أقامه الفرعون تهرقا وخلف لنا فيه لوحات كشفت لنا عن صفحة جديدة من تاريخه وتاريخ إمبراطوريته التي كانت تشمل مصر و « كوش » كما كانت تبسط نفوذها على ما جاورها من البلاد الإفريقية والأسيوية مما سنفير إليه فيما بعد .

الطريق إلى معبد تهرقا بالكوة

يصل الإنسان إلى معبد جماتون الذى أقامه الملك تهرقا — وهو المعروف عند الأثريين باسم معبد T — بوساطة طريق احتفالى خاص ، وقد أطلق عليه « طريق (ميت) هذا الإله (آمون رع صاحب جماتون) » . ويحدثنا أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمن — تى — يريك » أنه فى عهده أى منذ أكثر من قرنين من الزمان مضيا على تأسيس معبد تهرقا ، كانت الطريق قد دفنت تحت الرمل لمدة أربعين سنة « والإله لم يسر على طريقه التى . . . هذه المقاطعة . وقد حفر هذا الملك تلك الطريق حاملا الرمال بيديه ، وبعد ذلك احتفل بالكشف عنها من الصحراء وذلك بحفل ليلى بوساطة المشاعل حمل فيه الإله حول المدينة » وهذا يوحى بأن هذه الطريق الاحتفالى لم يوصل من المعبد T إلى النهر وحسب بل كان يطوف حول محيط المدينة أو جزء منها على الأقل ، ويؤكد هذا الظن موقع الكشك الشرقى الذى أقيم على مسافة حوالى أربعين مترا خلف الجزء الشرقى لحداد الحرم المقدس الذى أقامه « تهرقا » ، وعلى ذلك كان خارج حدود المعبد . ولا بد أن هذا الكشك كان يعتبر محطاً يقف عنده المارون بالموكب الإلهى . وعلى هذا الزعم ستأخذ فى وصف المباني المختلفة القائمة على هذه الطريق على حسب ترتيبها مبتدئين بالكشك الشرقى وسائرinen إلى الكشك الغربى ثم إلى مائدة القربان فخديقة المعبد فالكباش وأخيراً المعبد T نفسه .

الكشك الشرقى

أقيم الكشك الشرقى من نفس الحجر الرمل الأصفر القائم الذى بنى منه المعبد T وهذا الكشك قد خرب الآن حتى رقبته ولم يبق منه إلا مداما كان ، ولا بد أن هذا الكشك كما ذكرنا من قبل كان محطاً يقف عنده تمثال الإله والسفينة المقدسة عندما كان الحفل يطوف حول المدينة . ولا بد أن هذا الكشك كان يقع فى نهاية الحدود

الشرقية للدينة في العهد النباطي المبكر . ويلاحظ هنا أن الجدارين الشرق والغربي لهذا الكشك يعدان بمثابة ستائر للعمد التي أقيمت فيهما وعددها ثمانية والكتابة التي كانت على الجدران أصبحت باهتة وتصعب قراءتها ، وقد وجد في هذا الكشك بعض آثار قليلة .

الكشك الغربي

تدل شواهد الأحوال على أن هذا الكشك قد أقيم في عهد الملك المروى المسمى « أمانيكبال » (Amanikhabale) الذي وجد اسمه على منحروط من البرنز عثر عليه في جنوبي الكشك . ويلاحظ أن الجهة الشرقية من هذا الكشك كانت رقعة الطريق الاحتفالي مرصوفة بقطع من الحصا .

وقد وجدت في الطريق الاحتفالي بين الكشك الغربي ومائدة القربان ذراع من البرنز الجميل له يد .

مائدة القربان

وجدت مائدة قربان مقامة من الحجر الرملي كالذي أقيم منه معبد « تهرقا » (T) وتقع في اتجاه منحرف بعض الشيء بين الكشك الغربي والكباش التي عند مدخل المعبد (T) . وهذه المائدة أو المذبح موضوع فوق مبنى يصل إليه الإنسان بسلم عدد درجاته ثلاث عشرة ، ثم يصعد بعدها الإنسان درجة أخرى إلى قمة هذا المذبح وقد عثر في خزانة مقامة تحت هذا السلم على نقش جاء فيه اسم الملك « تهرقا » ، وقد يكون هذا دليلاً على أنه هو الذي وضع أساسه ، ومن الجائز أن هذا المبنى في الأصل كان سدة وضع فوقها عرش الملك . ولا غرابة في ذلك فقد جاء في الأزمان النباطية المتأخرة ذكر عرش من الذهب أو سلم في الكوة ، وقيل إن الملك « نستاسن » كان يعلوه (Kawa II, p. 51) ويقعد عليه في الأحفال الرسمية .

وإذا كان عرشه قد وضع على الطوار الذي نرى هنا مذهباً فإنه لا بد كان يشغل

مكاناً أرقى وأخف من السدة التي وجدت في القاعة E بالمعبد T كما سنرى بعد . وعلى ذلك يحتمل أنه لهذا السبب قد أظهر الملك نفسه للعيان على المذبح وعلى ذلك فإنه من الجائز جداً أن كلا من الطوارين كان يحمل تماثيل للاله آمون . وعلى أية حال فإن تاريخ هذا المذبح أو السدة لا يزال يحوم حوله الشك .

حدائق المعبد T

دلت أعمال الحفر الأخيرة في الكوة على أنه كانت توجد حدائق في حرم معبد « تهرقا » خاصة به فقد جاء في لوحة الكوة رقم ٤ سطر ٢٤ إشارة لمعبد T ما يأتي : « وأشجاره العدة قد غرست في الأرض ، وبحيراته قد حفرت » وكذلك جاء في لوحة الكوة رقم ٦ سطر ١٩ الخ إشارة لمعبد (T) : « وستودعه كان مفعلاً ، وموائد قربانه ممونة ، وقد ملأها (أى تهرقا) موائد قربان للشراب من الفضة والذهب ، والبرنز الأسبوي وكل نوع من الحجر الثمين الحقيقي الذي يخططه العد . رملاًه بخدم عديدين ، وعين له خادومات من زوجات زعماء الوجه البحري . وكانت الخمر تعصر من كروم هذه المدينة وكانت أغزر من نمرة جس جس (الواحة البحرية) وعين لها بستانيين مهرة من « منتيو أسيا » (أى بدو أسيا) وبدى مما سبق أن المعبد كان له ضيعة من نوع ما يحصل منها على ما يمدّه ويحفظ كيانه ، وعبارة « كروم هذه المدينة » التي ذكرت هنا تدل على أن المعبد كان له حدائقه الخاصة في « الكوة » . هذا ولا نعلم إلى أى حد كانت تمتد هذه الحدائق ولكن مما لا شك فيه أن أجزاء حرم المعبد التي كانت خالية من المباني كانت تزرع . هذا فضلاً عن أن مساحات صالحة للزراع كان يمكن أن تكون على الشاطئ الغربي وهو الآن مزدهر بالنباتات إذا ما قرن بالشاطئ الشرقى القاحل الذي أقيم عليه المعبد . يضاف إلى ذلك أن الأراضي المنخفضة التي في شرق « جهاتون » ، وحوض كرمة كانت تزرع في الأزمان القديمة .

وفى داخل السور الذى يحيط بحرم المعبد كان المنتظر أن يجد الانسان أشجار نخيل ولبخ لأن كلا منها له صلة بالإله « آمون » وقد جاء ذكرها بمناسبة الأشكال المصنوعة من الذهب فى قائمة أعطيات الملك « تهرقا » للمعبد (Kawa III, 12-13) .
فى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون منح المعبد ١٢٠٠ حبة مرو (٩) (= حوت) وشجرة بنخور فى حين أنه فى السنة الثامنة نجد إشارة لكل نوع من الخشب : السنط (شنز) والأرز (هش) واللبخ (شواب) (راجع Kawa III, 21) وفى السنة التاسعة أشير كذلك إلى منح ألف حبة من المرو (٩) (راجع Kawa VI, 10) .

هذا وقد وجد صف حفر أشجار مبطنة بالطوب ، لا تزال جذورها باقية فى مكانها الأصل ، وفى نهاية هذا الصف كانت توجد بئر للرى ، وفى الجهة الشرقية وجدت حفرة شجرة محفوفة بالجمر وفيها جذور محفوظة تدل على أنها من نفس فصيلة اللبخ . هذا وتدل الأحوال على أن البئر وحفر الأشجار التى كشف عنها فى منطقة الموقع الثانى يرجع عهدها إلى العصر النباتى وعلى ذلك تكون بقايا من حديقة « تهرقا » . ومن ثم يمكن الإنسان أن يؤكد عن ثقة أن حداثق معبد الملك « تهرقا » قد امتدت على الجانب الجنوبي للمعبد (T) وغربا حتى بوابته تقريبا . ولما كان الملك « تهرقا » قد أصلح المعبد (A) وأضاف قوائم الباب باسمه ، فإنه من المحتمل أن المدخل لهذا المعبد كذلك كان داخل حدود حرم المعبد الرئيسى .

هذا ولم يثر على أثر للبعيريات الأصلية للمعبد (T) . ولا بد أنها تقع فى الجزء الذى لم يكشف عنه بعد ، أما عن مصانع المعبد فلم يوجد لمبانيها الأصلية أثر ، ومن المحتمل أنها كانت فى الركن الشمالى الشرقى للسور حيث نجد مبنى مستطيلا يؤرخ بالعصر النباتى ، وهو يوازى جدار حرم المعبد . هذا ويوجد صبر دهليز على جانبه الجنوبي مخازن القلال .

هذا وقد وجدت قطعة من قاعدة تمثال من الجرانيت أمام البرج الشمالى لبوابة

المعبد (T̄) والمظنون أنها كانت مقامة أمام بوابة المعبد القديم الذى أقيم على أنقاضه المعبد (T) .

الكباش

يوجد على مقربة من غربى بوابة المعبد أربع قواعد لكباش اثنتان على كل جانب من البوابة ولا يزال يوجد كبشان من الجرانيت الرمادى فى حالة حفظ جيدة ويوجد أحدهما الآن فى متحف «مروى» بالسودان (No. 50) (Khartoum No. 2682) ويوجد الآخر فى المتحف البريطانى (No. 1779) .

ويلحظ أن كلا منهما يثتم على قاعدة من الجرانيت ويحيط بخالبه الأمامية تمثال صغير واقف للملك «تهرقا» ويشاهد فى رأسه ثقب ليوضع فيه سنخ ليحمل لباس الرأس ، ويحتمل أن ذلك كان قرص الشمس وقنين ملوين .

وقد نقش أسماء الملك «تهرقا» حول قاعدة كل منهما ، وكذلك يوجد كبشان آخران من نفس الطراز [O473] ، [O497] نصبوا فى الردهة الأولى للمعبد على جانبي مدخل قاعة العمدة ولا يختلف الواحد منهما عن الآخر إلا قليلا .

معبد « تهرقا » فى جماتون (الكوة)

إن معبد الفرعون « تهرقا » المعروف عند الأثريين بمعبد (T) ويطلق عليه بالمصرية القديمة « بر — أمن — جم — آتن » (= بيت آمون صاحب جماتون) يبلغ طوله ٦٨,٥ متراً وعرضه ٣٨,٧ متراً أو ١٣٠ ذراعاً × ٧٤ ذراعاً . وقد أقيم من حجر رملى أصفر داكن وطوله هو نفس طول معبد « تهرقا » الذى أقام قواعده فى صنم أبو دوم وأطلق عليه اسم « آمون رع نور أرض القوس » . والمعبدان بينهما وجه شبه كبير جداً من حيث التصميم . والفرق الرئيسى بينهما هو أن معبد صنم له بوابتان ومعبد « الكوة » له بوابة واحدة ، كما أن سلالم المعبدين تختلف فى موضعها ، هذا إلى أنه فى حين نشاهد محراب « تهرقا » فى قاعة العمدة فى صنم قد أقيم بين أربعة عمد فى الممر الشمالى وتسدها تماماً ، نجد أنها فى معبد « الكوة » تبرز خلف العمدة نحو الشرق ونحو الغرب . والظاهر أن معبد « صنم » قد بنى فى زمن متأخر عن معبد « الكوة » إذ أنه فى الواقع صورة منه أدخل عليها تحسينات وتنسيقات .

وقد قرر « تهرقا » أن يقيم هذا المعبد فى السنة السادسة من حكمه (٦٨٤ ق . م) وأرسل صناعاً مهرة مع مهندسى عمارة لهذا الغرض من « منف » ، وكانت النتيجة أن أقيم معبد مصرى خالص بنقوش حفرت بعناية بأسلوب نماذج مناظر الدولة القديمة دون أن يشوبها شائبة من شوائب جنون التفتيل والوحشية السودانية التى كانت قد نسبت إلى عمله فى « نبالا »^(١) .

ومما يطيب ذكره هنا أن ما لدينا من مناظر أثرية محفورة من عهد الأسرة الخامسة والعشرين قليل جداً ، كما أن عدد ما نشر منها قلة أيضاً ، ولذلك فإن سلسلة المناظر التى فى هذا المعبد تعتبر ذات قيمة أثرية على الرغم مما أصابها من التهميش

والتدمير . وأهم هذه المناظر بلا نزاع تمثيل الملك في صورة بوهول يدوس بأقدامه اللوبيين وهي كالتي عثر عليها في معبد الوادى للـك « سحورع » وغيرها ، وكذلك موكب خدام المعبد والمغنين الذين صوروا على الجدارين الجنوبي والغربي لقاعة العمد^(١).

هذا وقد بقيت لنا في هذا المعبد صورة كاملة أقل أهمية وأصغر حجما على عوارض مدخل الأبواب وفي نقوش محراب الملك « تهرقا » .

ويلحظ أن بوابة المعبد مهشمة من كل جوانبها الأربعة ويوجد في واجهتها الغربية مكان أربع قنوات كان يوضع في كل جانب منها علمان . وكان النقش الذى على هذه الواجهة يتألف من خمسة صفوف من المناظر ، غير أنه لم يبق منها إلا صف وبعض صف ، فيشاهد على قائمة البوابة اليسرى الملك « تهرقا » يؤدي شعيرة قربان يقدمه الملك أمام الآله آمون رع صاحب « جماتون » ، والمناظر التي على الجهة اليمنى من البوابة تشبه السابقة التي على الواجهة اليسرى فنشاهد في الصف الأسفل الملك « تهرقا » لابسا تاج الوجه البحرى ويؤدي شعيرة قربان إلى « آمون رع » صاحب « جماتون » برأس كبش . وفي الصف الذى فوق ذلك يشاهد « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده لأجل أن يمنح الحياة مثل رع أبديا . والآله هنا هو آمون صاحب « نباتا » لابسا قرص الشمس والصلتين وريشا طويلا . وفي الصف الثالث يشاهد « تهرقا » يقدم للاله بتاح المحنط القاطن جنوبي جداره ورب « عنخ تاوى » (منف) قربانا وهو واقف على قاعدة .

وعندما يمر الإنسان من البوابة يدخل ردهة مكشوفة ، وكان سقفها في الأصل حول حاقها مستندا على ستة عمد على صورة جريد النخيل في الجهتين الشمالية والجنوبية ، هذا بالإضافة إلى عمود في كل من النهايتين لترتكز عليهما الخارجية عبر بابى الردهة وبذلك يكون في الردهة ١٦ عمودا .

وشاهد على كل من النصف الشمالى والجنوبى للحدار الغربى للردفة الأولى صورة هائلة للملك فى هيئة بولهول يدوس الأعداء الأجانب بأرجله . ويلفت النظر فى هذا المنظر وجه الشبه الكبير لما نجده من أمثاله منقوشا فى عهد الدولة القديمة فى معابد الوادى للوك « سحورع » فى « أبوصير » و « بيبى الثانى » فى مقارة (١) وفى هذا دليل كاف يوحى بأن الصناع الذين كانوا يعملون فى معبد « الكوة » قد أحضروا من « منف » . والواقع أنه توجد تفاصيل لا تزال يمكن رؤيتها فى صور الدولة القديمة ، ولكنها لا ترى فى معبد « الكوة » هنا ، غير أنه توجد غالبا آثار تدل على أنها كانت موجودة وقريبة الشبه ، فمن تلك ما نشاهده فى الصورة التى على الجانب الشمالى للبوابة (Pl. IX a) وفى مناظر الملك « نوسر رع » . وأقل من ذلك تقاربا فى الشبه ما نشاهده فى المنظر الذى على الجانب الجنوبى (Pl. IX b) فى ققوش « سحورع » . فالتقوش التى على الجانب الجنوبى تمثل الملك بوصفه بولهول وهو ضخم يرتدى شعرا مستعارا وصلحى وطوقا أما فى « سحورع » فنلاحظ أن جسم بولهول مزيج من أسد وصقر ولما كان رأس الشكل مفقودا فإنه ليس لدينا ما يؤكد إذا كان بولهول هنا برأس صقر أو برأس انسان . ويلاحظ هنا كذلك أن الجسم هو لأسد فقط والرأس لآدمى

ويدوس بولهول تحت أرجله ثلاثة أجانب وهؤلاء قد وضعوا من حروبهم فى الدولة القديمة بأنهم لوبى وأسيوى وبنتى (من بلاد بنت) . وقد ميز اللوبى بكيس عضو التذكير والمثن الذى يفسر المنظر هو « دوس كل الممالك الأجنبية » . وأمام الأسير اللوبى قيل عن بولهول الملكى : إنه أخذ أسرى كل قطعانهم وماشيتهم . وفوق هذه الكلمات ثلاثة ثيران وهى آخر صف من سلسلة صفوف من الحيوانات التى استولى عليها مرتبة فى صفوف ، ويمكن مشاهدة نفس ذلك فى منظر معبد الملك « سحورع »

(١) Borchardt, Das Grabdenkmal des Königs Sa—hu-re, II. Pls. 1 and 8; Das

Grabdenkmal des Königs Ne-user-re, Pls. 8, 9, 11.

غير أنه في هذه الحالة يظهر أكثر اتقاناً . ومن المحتمل أنه كان هناك متسع لصورة الإلهة « سشات »^(١) تدون عدد الأسرى كما هي الحال في مناظر الملك « سحورع » .

ويأتى بعد ذلك عمود من النقوش . قد (هشم) البلاد الأجنبية التي ثارت وجعلهم شبه الكلاب (أى إما إنهم كانوا يمشون مطيعين عند كعبى سيدهم أو أنهم كانوا يتسللون خوفاً) ؛ ونجد نفس هذا المتن في صورة آتم على باب قاعة العمدة (Pl. XI, a, b) وهاك ما بقى منه : « لقد ذبح التحو ، وصد الأسيرين وفتت الممالك الأجنبية التي ثارت وجعلهم يمشون مشية الكلاب وسكان الرمال يأتون والانسان لا يعرف مكانهم خائفين من وحشية الملك » . ومن ثم فإن هذه العبارة الأخيرة تذكرنا بأخرى جاءت في تعاليم « أمنمحات الأول »^(٢) : « لقد جعلت الأسيرين يمشون مشية الكلاب » وهي بلا شك اقتباس استعمل هنا لبلاغته . ومهما يكن من أمر فإن العثور على كلمات من هذا القبيل في متون « الكوة » يؤكد لنا احتمال أن هذه التعاليم كانت شائعة الاستعمال في العهد الكوشى . وبعبارة أخرى كان العهد الكوشى عهد نهضة جديدة ترمى إلى الرجوع لأحياء القديم . وهذا نلاحظه في وجوه كثيرة من وجوه الحياة المصرية في العهد الكوشى .

ونجد فضلاً عن ذلك في الجهة اليمنى من هذا المنظر صفيين من المناظر (Pl. IX B) ففي الصف الأعلى تقف إلهة الغرب وعلى رأسها علامتها الخاصة بها . ونجد ذلك في « سحورع » مع بعض الاختلاف البسيط . ويصحب إلهة الغرب صورة إله في هيئة تمساح ويقابل ذلك في نقوش « سحورع » الإله « عاش » سيد « تحنو » برأس إنسان . ويشاهد في الصف الأسفل ثلاثة من اللوبيين واقفين : شابان وامرأة يحملون الأسماء الآتية بالتوالى « وسا » ، « ونى » ، و « خوت — انس » . ومما يلفت النظر هنا بصورة خاصة أن هذه الأسماء نفسها قد ظهرت في نقوش

(١) إلهة الكتابة والحساب .

(٢) راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٠٥

« سحورع » و « بيلي الثاني » وكذلك يلحظ في منظر الدولة القديمة كما هي الحال هنا (Pl. IX a) أن الذكرين قد رسمَا أصغر من الأنثى .

وهذا المنظر قد كرر ثانية على الواجهة الشرقية من الجناح الشمالى للبوابة ، فiranه مختلف بعض الشيء وكذلك في معبد الملك « نومر رع » كان ترتيب الأشخاص مماثلا لذلك إلا في بعض التفاصيل .

ويشاهد الملك في مناظر النهاية الغربية للجدار الشمالى مغادرا القصر يسبقه أربعة أعلام ويواجهه الكاهن « إيون مونتف » (عمود أمه) وعلى يمين هذا المنظر يشاهد الملك يطهره « حور » و « ست » أو « حور » و « تحوت » .

نصل بعد ذلك إلى الباب الشمالى للردهة ، ويحيط به نقوش من الجانبين فالتقوش التى على الجانب الأيمن (Pl. XII, a left) . . . (رب) الأرضين السيد الذى ينجز ابن رع « تهرقا » لقد بنى معبد والده « آمون رع » (صاحب جماتون) . . . لقد جعل الإله يأوى داخل بيته في مكانه الجميل الأبدى ، لأجل أن يمنح (أى تهرقا) الحياة مثل « رع » سرمديا . وعلى الجانب الأيسر للباب نجد مثل هذا النقش مع اختلاف بسيط .

وعلى يمين الباب الشمالى يوجد جزء من منظر يشاهد فيه يد الملك في يد الإله (Pl. XII, a) . والنقوش التى على الأوجه الغربية للنصفين الشمالى والجنوبى من الجدار الشرقى للردهة الأولى (Pl. XI b, & XI a) موحدة تقريبا وتمثل الملك يضرب أمام الإله جماعة من الأمراء الأجانب الذين أخذوا أسرى .

والجدار الجنوبي للردهة فيه باب في الوسط ، والنقوش والمناظر التى على جانبيه مهشمة ولكنها تحدث عن أعمال « تهرقا » في تأسيس المعبد في جماتون . وعلى ذلك فإن « آمون رع » يعطيه مكافأة على عمله هذا بلاد الدلتا والوجه القبلى مثل « رع » أبديا .

وفى الجهة الغربية من الباب يشاهد الملك ماشياً تسبقه صورة أثى بذراعيها ممتدتين إلى الخلف ويديها عصوان ، ويواجه الملك إلهة وألهة . والظاهر أن هذا المنظر له علاقة بوضع أساس المعبد ، ويشاهد خلف الملك صفان من الرموز الواقية التى تشاهد عادة فى احتفال وضع أساس المعابد وأعياد « حب سد » (العيد الثلاثينى) .

وفى الجهة الشمالية من الجانب الأيسر لمدخل البوابة توجد لوحة كبيرة من الجرانيت (Insc. VII) للملك « تهرقا » وتحتوى على قصة افتتاح « تهرقا » لمعبده فى السنة العاشرة من حكمه وقد عثر عليها مسندة على الجدار ويمجانبها من الشمال كانت توجد لوحة أخرى (Inscr. III) دون عليها هبات « تهرقا » لمعبد جئاتون من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة وكذلك يتحدث فيها عن تمكين المعبد . وكذلك وجدت لوحتان أخريان مسندتان على الجدار المقابل (الجدار الشرقى النصف الشمالى) فاللوحة التى كانت فى الشمال (Insc. VIII) خاصة بالملك « أنلامانى » وهى من صناعة لا تكاد تقل عن صناعة لوحات « تهرقا » من حيث الجودة ولكن كسر منها جزء كبير . وعلى يسارها لوحة أخرى من الجرانيت (Insc. V) يرجع تاريخها إلى السنة السادسة من حكم « تهرقا » وقد دلت نقوشها على أنها صورة من لوحة « تانيس » ولوحى « فقط » و « المطاعنة » الخاصتين بالفيضان العظيم الذى حدث فى عهد « تهرقا » . وكذلك وجدت مسندة على النصف الجنوبى للجدار الشرقى للردفة لوحة فاحرة من الجرانيت (Insc. IV) عن نفس السنة السادسة من حكم « تهرقا » ، وقصص علينا بناء المعبد . وهذا المتن قد ظهر كذلك أن له أهمية تاريخية إذ أوضح لنا صلة « تهرقا » بأخيه « شبتا كا » . وقدم لنا اسم ملك لم يكن معروفاً من قبل وهو الزعيم « الارا » الذى كان جداً للملك « تهرقا » ، ويحتمل أنه كان أخاً للملك « كشتا » وزوجاً للعممة الثانية للملك « تهرقا » .

وكان يرتكز على النصف الجنوبى من الجدار الغربى للردفة لوحة أخرى من الجرانيت (Insc. VI) دون عليها أعطيه أخرى قدمها « تهرقا » فى السنين الثامنة والتاسعة

والعاشرة من حكمه ولكنها وجدت ملقاة على الأرض ولحسن الحظ لم يفقد من المتن إلا البسير . هذا وتدل قطع من الجرانيت (أنظر 0476) وجدت في الركن الجنوبي الشرقى على أن سلسلة من النقوش الأثرية استمر وضعها هنا بواسطة الملك « أسبنتا » .

وقد وجد زوج من الكباش مصنوع من الجرانيت على قاعدة عالية على جانبي مدخل قاعة العمدة . ويوجد واحد منها الآن في متحف « أشموليان » وهو مهمم بعض الشيء والآخر وهو سليم تقريباً محفوظ في متحف « مروى » بالسودان .

ويلاحظ أنه قد أقيم بين العمدة في الردهة عدة حجرات من اللبنة وكلها من عصر متأخر بطبيعة الحال .

وقد وجدت في أنحاء الردهة قطع عدة من جدران المعبد ملقاة على الأرض ومعظمها من مباني تهرقا الأصلية ولكن وجدت قطع أخرى من العصر المروى وعليها طقوعات للـك أكينيداد (Akinidad) (Insc. 105 Vol. I Pl. 58) والملك أمانيشاختي (Amanishakhte) (Insc 106 Vol. I Pl. 35) ومن القطع التي عليها نقوش من عهد تهرقا (0796) منظر يمثل خيالا محفوراً حفرأ غائراً (Pl. I) يقوده فردان واحد منهما يقود الجواد والآخر يحمل لفة حبال ، ويلاحظ أن الجواد يلبس قبعة تقيه حر الشمس وفي هذا دليل آخر على عناية الكوشيين بالخليل والرفق بها ويشاهد الفرعون يؤدي شعيرة قربان يقدمه الملك على الوجنتين الغربيتين لمارضتى باب مدخل قاعة العمدة ويلبس على الجانب الشمالى تاجاً يجمع بين تاج أنف والتاج الأحمر ، وعلى الجانب الجنوبي يلبس التاج الأحمر فقط وقد كتب بين ساقيه الكلمات التالية « كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهراً » .

وعند ما يدخل الزائر قاعة العمدة يشاهد نقوشاً للـك أمان . . . سباراك على الوجه الجنوبي لمارضة الباب الشمالية وأسفل من هذه نقشان للـك أمان — تقي —

يريك ؛ (Nos. X, XI) هذا بالإضافة إلى كبش آمون بنقوش غائرة .
وكذلك نجد على الوجه الشمالى للمارضة الجنوبية (Vol. I, Pl. 20) نقشا للملك
« أمان — نتي — يريك » .

وفى الداخل على الجدار الغربى لقاعة العمد يشاهد أن باب الدخول قد حدد
من الشمال والجنوب بشرط عليه سطران من النقوش جاء فيهما إطرأ للإلهة آمون
وتهرقا . . . الذى برأ الأرض وصنع الماء والذى أوجد الفيضان وأنشأ المدن
وفتح المقاطعات والذى صنع . . . للإلهة والذى صنع ما يرغبون فيه والذى أنجز
الأعمال لهم بدون (انقطاع ؟) لأجل أن يمنح الحياة .

وقاعة العمد هذه كانت مسقوفة وتحتوى على ثمانية عمد تبجانها على هيئة جريد
التخيل فى الجهة الشمالية وثمانية عمد أخرى فى الجهة الجنوبية (Pls. LI, LII) ،
وجدران هذه القاعة الشمالية والغربية والجنوبية قد مثل عليها سير الاحتفال بسقينة
الإله . وهذا الاحتفال قد قسم أربعة أقسام ويتبدئ القسم الأول من الاحتفال عند
الجدار الشمالى (Pl. XIV a) من نقطة تقع غربى جدار الملك « اسبتا » وينتهى
الجزء الرابع منه عند مدخل قاعة العمد فى الجهة الجنوبية من الردهة الأولى .
والصور فى هذا الجزء تشير إلى اليسار وعندما وجدت كانت سليمة تماما . وهذا
الجدار يحتوى على المنظر الفريد الذى يمثل فرقة المعبد التى تحتوى على نفاخين
فى الأبواق وطبالين وضاربين على الأعواد ومغنين وعندما كشف عنها أطلق عليها
جدار الموسيقى .

ولما كان الجزء الرابع من الموكب أى الذى على الجدار الذى مثل عليه الموسيقاريون
هو أكل جزء فى هذا الاحتفال فإنه من المستطاب أن نصفه أولا . ويتبدئ بمنظر
على الجدار الجنوبى للردهة مثل فيه الملك بصورة ضخمة (Pl XV b) مرتديا قميصا
طويلا وشريطا يتدلى منه خيطان يتهيان بهدابات ، ويتنعل حذاء ملكيا وجلد فهد

ويحمل في يده عصا طويلة ويتبع الملك كاهن يتقلد عقد منات وقيصه يصل إلى ركبته وهذا الكاهن هو رئيس المرتلين ويحمل في يده لوحته . وعند هذه النقطة يعترض المتظر الباب الجنوبي للقاعة الذى يكتفه عمود على كلا الجانبين وسطر من الكتابة جاء فيه : « الإله الطيب رب الأرضين السيد الذى ينجز ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » « خورع نفرتم » بن رع لبتة يعيش أبديا » ، ويأتى بعد ذلك على يمين الباب (Pl. XVc) أربعة كهنة يحملون مواقد مشعلة ويلبس كل واحد منهم قميصا قصيرا . ويلاحظ أن الأول يحمل موقدا واحدا قصيرا أما الثلاثة الباقون فيحمل كل واحد موقدين طويلين .

ينتقل الموكب الآن إلى الجدار الذى مثل عليه الموسيقارون (Pl. XIVb) ونجد مصورا عليه كاهنا آخر مماثلا للسابقين ثم يأتى بعد ذلك اثنان من الناقحين فى الأبواق (٨ ، ٩) ويحمل كل منهما بوقين والأول منهما وضع أحد البوقين على فيه والثانى يحمل بوقا فى فيه إلى أعلى وآخر إلى أسفل ، ويأتى بعد ذلك طبال يطبل على شكل البرميل وهو يشبه الطبول التى نشاهدها حاليا فى ريف مصر وبلاد النوبة ، وكثيرا ما تشاهد فى الرقص الزنيجى ، ويوجد فى متحف « مرسى » طبل من هذا الصنف .

ويعقب ذلك مثنى حافى القدمين يضع يده على أذنه كما هى الحال الآن عند قراء القرآن والمغنين فى الأرياف ويلبس جلبابا طويلا ويقبض على وسط الطبال الذى أمامه بيده ويحتمل أن ذلك لأنه أعشى وتقش معه العبارة التالية : « مثنى المود » ويأتى بعده طبال آخر ، ثم تشاهد بعد ذلك الضارب الأول على المود وفى يده حود ذو سبعة أوتار يضرب عليه بأصابع اليدين . يتبع ذلك مثنى ثان يضارب على المود يضرب عليه بيده اليمنى فقط . وفى خلف الموكب يأتى ثلاثة من خدم المعبد يلبسون أحذية وبذلك يميزون عن الموسيقارين الحفاة الذين مثلوا أمامهم ، وهؤلاء يحملون على ما يظن أبواقا أو قرونا للنفخ فيها .

والموكب الثالث حفظ لنا منه جزء يتبدى على الجدار الجنوبي للردهة (Pl. XVa) ويشاهد في اللوحة بعد صورة ممحوة ستة أشخاص سائرين أولهما يلبس زئاراً طويلاً له هدايات والظاهر أن هؤلاء كانوا يحملون القارب المقدس ، ويأتى خلف هؤلاء كاهن ذورتبة عالية يلبس جلد الفهد ثم يعقبه حامل مروحة أو علم يتبعه خمسة يحملون مؤخر القارب ثم كاهن يلبس جلد فهد وآخر ينتهى به الموكب الثالث .

والموكب الأول يحتوى على موسيقارين يشبهون أولئك الذين شهدناهم في الموكب الرابع هذا مع العلم أن معظم الصور هنا لم يبق منها إلا جزء بسيط من أسفل ، أى أن الجزء الأعلى معظمه قد ضاع .

والموكب الثانى ويوجد فى الركن الشمالى الشرقى للقاعة وهو يقابل الموكب الثالث ولم يبق من صوره إلا أرجل المشتركين فيه ^(١) .

هذا- ويلحظ أن أجزاء من هذه المناظر قد وجدت مجتمعة أصغر مع اختلاف بسيط فى معبد « صنم أبو دوم » الذى يعد صورة من المعبد الذى تتحدث عنه هنا .

(١) يوجد بعض توافق بين مناظر هذا الموكب والمناظر العظيمة المثلة على جدران معبد الأنهر الخاصة بمواكب القارب المقدس (راجع Kawa II, Text, p. 245) .

محراب الملك « تهرقا » Pl. 16, see. Pls. 41a and LVc

أقيم هذا المحراب في النهاية الشرقية للنصف الشمالى من قاعة العمدة بين العمدة ٣، ٤ و ٧، ٨ وكان سقفه عند الكشف عنه في داخل هذا المعبد لا يزال في مكانه . وأوجهه الأربعة كانت محلاة بالنقوش تمثل الملك « تهرقا » أمام آلهة مختلفين . وقد عثر في معبد « صنم أبودوم » على محراب للملك « تهرقا » بنفس وضع هذا المحراب ولكن المحراب في « صنم أبودوم » لم يبق منه إلا المداميك السفلية هذا بالإضافة إلى أنه قد وضع بصورة منتظمة داخل العمدة الأربعة بخلاف محراب معبد « الكوة » فإنه يبرز منها . وتدل شواهد الأحوال على أن معبد « الكوة » قد أقيم أولاً وذلك لأن أوقاف معبد « جماتون » كانت قد بدأت بعد توليه الملك في مصر ومن هناك أرسل للصناع من منف ، ولا نزاع في أن معبد « الكوة » قد أقيم على ما يظهر في أوج سلطان « تهرقا » كما يظهر ذلك من مبانيه وما فيها من اتفاق ونقوش خلاصة من إنتاج أيدٍ مصرية مدربة في حين أن معبد « صنم » لا بد قد أقيم في زمن كان فيه ضغط الأشروريين شديداً على مصر ، فكانت البلاد في حالة اضطراب ومن أجل ذلك كان من المحتمل أن الأيدى التي أقامته غير الأيدى المصرية المدربة .

هذا وتدل الظواهر على أن هذا المحراب كان قد أضيف بعد إقامة قاعة العمدة في حين أنه في معبد « صنم » كان جزءاً من التصميم الأصلي للمعبد وهذا دليل آخر على قدم معبد « الكوة » عن معبد « صنم أبودوم » . وباب هذا المعبد ضيق ويقع في الجهة الجنوبية بين العمودين السابع والثامن من قاعة العمدة .

وقد اقتصرت نقوش محراب معبد « جماتون » بالكوة وأقيمت في متحف اشوليان بأكسفورد ، وقد سهل ذلك على ما يقال درس كيفية بناء هذا المحراب . وداخل المحراب كان مكسوً بالأحجار ولكنه تار من النقوش والمناظر .

وحول كرنيش المحراب افريز من النقوش البارزة تبتدئ بعلامة الحياة فوق وسط الباب في الجنوب وتنتهى عند وسط الجدار الشمالى : وقد جاء فيها : يعيش حور (المسمى) قا - خمو ، والسيدتان (المسمى) قا - خمو ، وحور الذهبي (المسمى) « خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) خورع نقرتم ، ابن رع « تهرقا » ليتة يعيش أبديا ابن « آمون صاحب جماتون » الذى أنجبته والذى ولدته موت سيدة السماء . إن والده « آمون رع » سيد عروش الأرضين قد اختاره من بين ملايين الرجال بوصفه انساناً رغبته هى بناء معبد وإصلاح المقاصير ، والمكافأة التى عملها على هذه الأشياء هى منحه كل الحياة والثبات والسعادة لنفسه والصحة لنفسه والسرور لنفسه والظهور على عرش « حور » « مثل رع أبديا » . هذا ولدينا نقش آخر مماثل ولكنه أصغر منه على الجدار الجنوبى الخ . وتدل بعض المباني هنا على أن « اسبلتا » قد عمل اصلاحات فى هذا الافريز .

ويشاهد « تهرقا » على الجانب الغربى من باب المحراب (Pl. XVIIa) يماثقه الإله « حور أخنى » برأس صقر . وعلى الجانب الشرقى من الباب يشاهد الملك يعانقه الإله « آتوم » لابساً التاج المزدوج . ويرى على الجدار الغربى (Pl. XVIIe) الملك « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة وهذا الاحتفال كان رمزياً ويقصد به الملك أنه سيحافظ على نشر العدالة . وقد كتب معه : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين والسيد الذى ينجز « تهرقا » ليتة يعيش أبديا و « آمون رع صاحب جماتون » : أنه يمنح كل الحياة وكل السعادة . هذا ويوجد مع الإله « آمون » فى هذا المنظر الإلهة « ساتيس » والإلهة « أنوكيس » (عنقت صاحبة جزيرة مهبيل) وهذا يدل على توحيد مع الإله « خنوم » الذى يمثل فى صورة كبش وبعد الإله الحارس لاقليم الشلال الأول وهاتان الإلهتان هما زوجاته . وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارس للمستعمرات المصرية التى فى أقصى الجنوب .

وتدل النصوص الحربية التي وصف بها مثل « المقاوم للأقواس » و « الضارب لسكان الرمال » (Temple of Samnah, Urk. 1v, 194) على أنه كان الحامي للقوات الحربية المصرية في تقدمها جنوباً لفتح بلاد النوبة . وتدل نقوش معبد « سمته » على أنه في عهد « سنوسرت الثالث » كان الإله « خنوم » قد ذهب معهم إلى ما وراء الشلال الثاني وأنه كان قد وضع هناك على قدم المساواة مع إله « واوات » المحلى « ددون » ومن المحتمل أنه كان قد وصل فعلاً إلى الشلال الثالث مع المصريين الذين أسسوا المستودع التجارى في « كرم » (L.D., III, 74a-56 b).

وعندما امتدت الفتوح المصرية حتى الشلال الرابع في أوائل الأسرة الثامنة عشرة كان الإله المسيطر على القوات المصرية وقتئذ الإله « آمون » الذى تقمص صورة كبش كما كان قد اعترف به وقتئذ بأنه إله الدولة المصرية . ومن ثم فإنه عندما كانت تؤسس بلدة جديدة في بلاد النوبة ومعهامعبدهامن أول مدينة « نباتا » إلى أسفل كان « آمون » يصبح الإله المحلى لها والمسيطر عليها ، وعلى ذلك نجد أن صفة الإله الذى في صورة كبش قد امتزجت بالإله « آمون » ، غير أن كيانه الأصلى تلاحظه في وجود زوجته « سائيس وأنوكيس » كماهى الحال في المنظر الذى وصفناه هنا . ولكن يلحظ هنا أن التالوث المتعاد في هذه الحالة قد زيد فيه وذلك أن الإله أنوكيس « صفت » قد قسمت شخصيتين إحداهما تسمى « أنوكيس ثى » والأخرى تسمى « أنوكيس با » وهذه ظاهرة منقطعة القرنين في الآثار المصرية على ما أعلم . ولذلك تحتاج إلى تفكير طويل وبحث عميق .

ويشاهد « تهرقا » مصوراً على النصف الغربى للجدار الشمالى (Pl XVIIc) جرتديا نفس الملابس التى يلبسها على الجدار الغربى وهو ينثى في رموز الحياة والنبات والأبدية من صولحان الإله « نفرتوم حور أخنى » الذى أمامه بملابس الرأس الخاصة به وهى زهرة البشين والربستان وشعره المستعار الطويل الخ ، ويتبع هذا الإله الإلهة « صخت » التى مثلت برأس لبؤة وتلقب « صخت العظيمة » (٩) محبوبة بتاح «

هذا إلى مواقف أخرى يظهر فيها « تهرقا » أمام الإله « آمون » ونالوته .

محراب اسبلتا :

و يلحظ خلف وشمالي محراب الملك « تهرقا » أن المساحة التي بينه وبين الجدار الشمالى للردهة قد حولت إلى محراب ثان للملك « اسبلتا » وذلك بإضافة جدار رفيع (Pl. LVII) يحتوى على باب يمتد شمالا من العمود الثالث حتى جدار الردهة وكرنيشه أقل ارتفاعا من محراب « تهرقا » . وهذا الجدار الذى أقامه « اسبلتا » من الحجر الرملى الأحمر . قد اتضح عند فككه لنقله إلى أكسفورد أنه هش . وقد أقام « اسبلتا » فى « صنم » محرابا مشابها لذلك . ويشاهد فى الكوة منظر على الجدار الغربى فى جنوب المدخل (Pl. XVIII a) نقش بالحفر البارز مثل فيه الملك « اسبلتا » يقدم رمز العدالة لوالده « آمون » ليمنحه الحياة .

ويرتدى « اسبلتا » لباس الرأس النوبى برباط مسبل له ذيلان على الظهر ويعلوه صلان ورأس كل منهما يرتدى تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى ويلبس فى الأذن وحول الرقبة تعاويذ صغيرة فى هيئة رأس كبش ، وذراع الملك اليمنى تمتد إلى الأمام وتحيط بها أسورة ، والذراع اليسرى خارجة من تحت جلد الفهد تقبض فى اليد صورة الإلهة « ماعت » جالسة فى إناء وقد وجد معها نقش مهمم . وقد مثل أمام الفرعون الإله « آمون رع » قاعدا على عرشه ونقف خلفه الإلهة « أنوكيس تى » . وقد خاطب آمون الملك فى هذا المنظر بالكلمات التالية : كلام آمون رع الكبش على البلاد الجنوبية والذى فى « جهاتون » : يا بنى المحبوب اسبلتا إنى أمنحك القوة فى يوم الموقعة ، وإنى أوحده لك الأرضين فى سلام لك ، وإنى أمنحك الحياة حتى حنان السماء وعرض الأرض مثل « رع » .

ونطقت « أنوكيس » (عنقت) بالكلمات الآتية : « إنى أمنحك كل السرور » .

وقد حدد باب محراب « اسبلتا » من اليمن ومن الشمال بأعمدة من الكتابة

لم يبق منها إلا الجزء الأسفل الذى تمكن قراءته . . . « مر — كا — رع » (اسم العرش) « محبوب آمون » معطى الحياة مثل « رع أبديا » . هذا ويشاهد « اسبتا » على يسار الباب يلبس ريشا وصلا مزدوجا ، ويحتمل أنه يقوم بشعيرة « قربان يقدمه الملك » .

وعلى ظهر الجدار (Pl. XVIIIb) مثل الملك « اسبتا » لابسا الملابس التى كان يلبسها فى الوجه الآخر من الجدار ، هذا بالإضافة إلى أنه يحمل « قرنى كبش » رمزاً إلى أنه من نسل « آمون » ويقبض فى يده اليمنى على علامة الحياة ويقسم بيده اليسرى علامتى الحياة والثبات مجتمعتين ، كما يتسلم الصلبن اللذين يرمزان للسلطة . وهذه كانت تقدم له من على طرف صولجان الإله « آمون » . أما « آمون » فكان يرتدى قرص الشمس والريش الطويل والمتن الذى يصحب ذلك هو : « ملك الوجه القبلى و (الوجه البحرى) مر — كا — رع بن رع » ، « اسبتا محبوب آمون » معطى الحياة . كلام « آمون رع » سيد عرش الأرضين يا بنى المحبوب « اسبتا » إني أمتحك أن تنفق ؟ ملايين السنين وإني أمكن (؟) رأسك أبديا » ويلاحظ فى هذا المنظر أن « آمون رع » كانت تتبعه الآلهة موت وقد سميت موت عين رع معطية الحياة وقد خاطبت الملك بقولها : « إني أمتحك عرش رع ووظيفة الإله خبرى ومملكة أتوم والحياة . . . القوة . . . والصدق مثل رع أبديا » .

وندل شواهد الأحوال على أنه قد حدث حريق فى هذه البقعة من المعبد وقد وجد الحفاريون الأحداث كبة هائلة من البرنز فى أنقاضها والظاهر أن هذا الحريق حدث بعد عهد بترونيوس القائد الرومانى حوالى عام ٢٣ ق . م .

نتنقل بعد زيارة محراب « اسبتا » إلى القاعة التى تسبق قدس الأقداس أى قاعة المعبد الثانية . والأوجه الغربية لقوائم باب هذه القاعة (بروناس أو قاعة المعبد الثالثة) (Pl LIX) رسم عليها « تهرقا » يؤدى شعيرة تقديم القربان

أمام « آمون رع » صاحب جماتون برأس كبش (Pl. XVIc, d) ويلبس الملك في هذا المنظر التاج الأحمر مع التاج اتف على بالصل المزدوج في حين أن « آمون رع » يلبس قرص الشمس وصلا واحداً ، ونقش أمام الملك : كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهراً . وكان يكتف الباب من الداخل أعمدة من النقوش غير أن معظمها قد محى . وتحتوى هذه القاعة على أربعة عمد وكل النقوش التي على الجدران باستثناء المناظر التي على الجدار الشرقي تمثل الملك يقدم لآلهة مختلفة .

وتحتوى هذه القاعة على حجرات صغيرة جانبية وهي الحجرة J والحجرة H وتفتح على الحجرات T و F و G في الجهة الشمالية وعلى الحجرتين D و E التي تفتح على الحجرة A في الجهة الجنوبية وجدران هذه الحجرات قد مثل عليها مناظر عادية للملك وهو يقدم القربان . ويلاحظ أن الحجرة D تحتوى على أربعة عمد تيجانها على هيئة النخلة . والحجرة A الواقعة خلف المحراب ضيقة ومهدمة ولم يبق من نقوشها إلا القليل جداً .

قدس الأقداس : يشاهد على واجهتي قائمتي باب المحراب من جهة الغرب (Pls. XXVII b, d) منظر يمثل الملك تهرقا يؤدي شعيرة تقديم القربان الملكي للآله آمون . ويلاحظ أن هذا المنظر قد مثل على أبواب المعبد A و T المحورية وبلغت النظر هنا أن معظم نقوش هذا المحراب قد محيت أو هدمت .

المناظر التي على جدران المعبد الخارجية : مما يؤسف له أن معظم ما بقي من الجدران الخارجية للمعبد مهدم ويحتوى على مناظر ناقصة ومتون مشوهة وهذه المناظر تمثل في مجملها الملك يقدم البخور للآله آمون أو يقدم القربان لآلهة مختلفين الواحد تلو الآخر كما يشاهد ذلك على الجدارين الشمالى والجنوبى .

هذا وقد وجدت بمض قطع من ودائع الأساس في جوانب هذا المعبد غير أنها كما يظهر قد حبث بها من قبل .

وقبل أن نتحدث عن اللوحات الدينية والتاريخية التي خلفها لنا الملك نهرقا في معبد الكوة (جماتون) يجدر بنا أن نتحدث أولا عن معبد صنم الذي أقامه هذا الفرعون في بلدة « صنم أبودوم » وذلك لأنه يكاد يكون صورة طبق الأصل من معبد جماتون وإن كان قد أقيم بعده بمدة كما تدل على ذلك مبانیه وقفوشه .

معبد صنم

مقدمة :

قامت جامعة أكسفورد بحفائر في بلاد النوبة في أوائل القرن العشرين وقد كان من أهم ما كشف عنه معبد صنم الذى أقامه الملك « تهرقا » وتقع بلدة صنم في مركز وسط على الشاطئ الأيسر للنيل على مسافة سبعة أميال ونصف من طرفي زوما وبلال . وقد أسفرت نتائج الحفر عن أن معبد « صنم » كان كبير الحجم نسبيا ويحتوى على ردهة أمامية يحيط بها عمد يصل إليها الإنسان من بوابة ضخمة ، كما يحتوى على قاعة عمد يصل إليها الإنسان من بوابه ثانية ، وخلف هذه القاعة قاعة عمد أخرى ومحراب يحيط به حجرات متنوعة . وكل هذه المباني أقامها تهرقا ، هذا وقد أقام كذلك مقصورة صغيرة في النصف الشمالى من قاعة العمد الصغرى التى قبل المحراب مباشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المعبد قد احتله بعد فترة قصيرة صناع تماثيل مجيبين وتماثيل صغيرة أخرى وحليات من الخزف المطلى يدل على ذلك ما وجد من قوالب في هذا المكان ، هذا إلى بعض الأشكال التى وجدت مبعثرة فيه وحوله ، ومن المحتمل أنه من أجل ذلك قد أقيمت جدران ساذجة من اللبنة عفو الخطا في داخل المعبد لتسد المنافذ لتهدى مكانا لصناعة هذه التحف الصغيرة ، وقد سدت المداخل الجانبية في الجهتين الشمالية والجنوبية بدقة بأحجار ثم أضيف لها جدران من اللبنة ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل وقوع الكارثة التى حلت بالمعبد . هذا ولدينا آثار مباني جدران باللبنات أقيمت بعد التخريب الذى وقع ، وقد وجد فيه اسم ملك كوش من العصر المتأخر كما وجدت نقوش من العصر المروى المتأخر .

ويقع هذا المعبد على الحافة الجنوبية الشرقية لخرائب بلدة صنم . هذا ويقع على الحافة الجنوبية الغربية من البلدة في منحدر النهر وعلى مسافة نصف كيلو متر من جنوبي المعبد جبانة كبيرة نظف معظمها وقد عثر فيها على ١٥٠٠ مقبرة كهفية الشكل

ومقابر مبطنة باللبنات ومدافن في الرمل ، وتدل محتوياتها على أنها بدأت منذ عهد
بيعنخي واستمرت إلى زمن طويل بعد عهد تهرقا بوجه عام .

وقد كشفت البعثة عن موقع ثالث شئلى الجبانة السالفة الذكر وعلى نفس
المسافة من النهر وقد كشف هنا عن سلسلة حجرات خربية ذات عمد تدل شواهد
الأحوال على أنها كانت مستودعات ملكية أو خزانة من عهد الأسرة الكوشية .

ويدل ظاهر جدران هذه المباني على أنها قد حرقت وهدمت ولم يبق منها
إلا جزء قائم صغير جدا من الجدران . وقد وجدت قبالة الطرف الغربى بقايا كثيرة
من مبان باللبنات وبعض آثار عمد من الأحجار يحتمل أنها كانت تابعة للقصر الملكى
وهذه الآثار قد ربطت الخزانة بالمدينة .

وتدل بقايا سطح مواقع المدينة على أن معظمها من نفس عهد المعبد والجبانة .
والعصر المزهر لكل هذه الآثار يمكن أن يمتد بوجه عام من أول عصر بيعنخي
حتى عهد الملك « اسبتا » ، ويقدر بحوالى مائتى سنة وهو يقابل فى التاريخ المصرى
من الأسرة الثالثة والعشرين إلى الأسرة السادسة والعشرين .

وصف معبد « صنم »

يقع محور معبد « صنم » (١١٠ درجة) فى زاوية مستقيمة تقريبا للتيل الذى
يحجرى هنا جنوبا بغرب على مسافة ٤٧٠ مترا من البوابة الأولى للعبد . وكان طول
المعبد فى الأصل ٦٨ ١/٢ مترا . وعرض للبوابة الأمامية كان ٤١ ١/٢ مترا .

ويتألف المعبد من مبنيين مستطيلين ، فالبناء الخارجى يتألف من ردهة ذات
عمد يصل الإنسان إليها بواسطة البوابة الأولى الضخمة . والبناء الثانى وهو الداخلى
يصل إليه الإنسان من البوابة الثانية ويتألف أولا من قاعة عمد وخلفها المحراب ،
هذا إلى حجرات تابعة حوله . وقد دل الفحص على أن أساس المعبد كان مقاما

على رمل وقد بنى حول المعبد جدار من اللبئات لحفظه من التداعى .

وقد كان أول ما بحث عنه الحفّارون هو ودائع الأساس عند زوايا الجدار الحامى للمعبد ، ففي الركن الجنوبي الشرقى عثر على ستة ألواح من البرنز والقصدير (٩) والججر البلورى والفلدسبار الأخضر واللازورد والخزف المطلى على التوالى باسم تهرقا وفى وسطها لوح رقيق من الفضة يضاف إلى ذلك أشياء أخرى خشنة الصنع وكبة من الخرز المثقوب فوق كومة من نماذج أوان فخارية من نحسة طرز . وفوق كل هذه الأشياء وجدت قطع من حججة ومقدمة عجل . وكانت ودائع الركن الشمالى الشرقى مماثلة للسابقة غير أن الألواح كانت هنا من الذهب والبرنز والبلور الصخرى واليشب الأحمر والفلدسبار الأخضر والخزف المطلى الأخضر . والنقوش التى على الألواح تسمى « تهرقا » محبوب « آمون رع نور أرض القوس (أى النوبة) » . و يلحظ على أية حال أن الكتابة التى على اللوحين المصنوعين من الخزف المطلى هى « حور حامى والده » . والإله الأول أى « آمون رع » هو الإله الرئيسى للمعبد ومعه الإلهة « موت » وابنه « خنسو » ، ولكن « حور » لم يوجد فى النقوش التى عثر عليها فى المعبد .

وكان يبلغ عرض البوابة الأمامية عند القاعدة حوالى أربعين متراً ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تبق لنا عناصر معمارية من هذه البوابة .

والأبعاد الخارجية لقاعة العمدة هى ٢٩ متراً عرضاً و ٢٠ عمقاً وكانت تحتوى على عشرة أعمدة فى الجهة اليسرى ومثلها فى الجهة اليمنى . وكانت تحتوى على باب فى الجدار الشمالى وآخر فى الجدار الجنوبى والأخير كان مسدوداً بقطع من الحجارة المربعة الشكل . وكانت الردهة معمورة بالسكان بعد مضى أجيال قليلة من بناء المعبد .

ويبلغ عرض البوابة الثانية للمعبد ثلاثين متراً ومحمكها أربعة أمتار بين الردهتين .

وكان يوجد في الركن الجنوبي الشرقي من قاعة العمدة سلم يؤدي إلى أعلى البوابة ولم يبق منه الآن إلا ست درجات .

والمبنى المسمى حصن كتشنر كان مقاما معظمه على دمن قاعة العمدة والبوابة الثانية .

وكان باقى المعبد يؤلف مستطيلاً عرضه ٢٥,٧٥ متراً و ٣٧ متراً من الخلف إلى الأمام ويحتمل أنه كان كله مسقوفاً . وكانت قاعة العمدة تشغل أكثر من ثلثه وكل عرضه وتحتوى على ستة عشر عموداً اسطوانى الشكل موزعة في أربعة صفوف وقد أقام « تهرقا » بين داخل أربعة الأعمدة التى في الجانب الشمالى للقاعة محراباً صغيراً أو مقصورة للاله « آمون » ، وقد أحاط الملك « اسبتا » الركن الجنوبي الشرقي من القاعة ببعض ألواح من الحجر ليكون بمثابة مقصورة أخرى له وخلافاً لهاتين المقصورتين توجد الجدران العادية الدخيلة التى من العهد المتأخر .

والجزء الباقى من هذا المستطيل معقد التركيب فليس له مداخل جانبية . والمدخل المحورى فيه قد ضيق حتى أصبح ٣٦٠ سنتيمتراً وهو يؤدي إلى قاعة عمدة أخرى صغيرة كان يرتكز سقفها على أربعة عمد، وعلى اليسار توجد حجرة صغيرة « دى » (J) يصل إليها الإنسان بوساطة درجة سلم، وفي الأمام يوجد المحراب « ب » (B) وله باب كباب قاعة العمدة الثانية في سنده ، والحجرات التى حول المحراب يصل إليها الإنسان من حجرة « ج » (C) فقط . وأهم هذه الحجرات الاثنان اللتان على اليمين « د ، هـ » (D & E) وهما على شكل حرف « ل » (L) وتصلان إلى جدار المعبد الشرقى بوساطة صف من العمدة الاسطوانية عددها أربعة يستند عليها السقف في جزئه المريض .

ويشغل النهاية الغربية للحجرة « هـ » (E) طوار مرتفع حوالى خمسين سنتيمتراً عن رفعة المعبد .

وفي وسط هذا الطوار كان يوجد بناء مرتفع تدل شواهد الأحوال على أنه

لإما عرش كانت توضع عليه مجموعة تماثيل للملك وآلهة أو في الأطلب كانت مائدة قربان .

ولم يحفظ بوجه عام من جدران هذا المعبد إلا مدماك أو أكثر فوق رفعة الحجرات ، ولكن في مباني البوابة حفظت أحيانا عدة مداميك ، غير أن المحفوظ لنا منها عدد كاف يمكننا من معرفة ارتفاع الجدران الحقيقي .

والظاهر أن المؤسس والمنفذ لفكرة المعبد هو الملك « تهرقا » وهو الذي تنسب إليه المقصورة الصغيرة التي في قاعة العمدة وقد أقام الملك « اسبلتا » مقصوده في الجنوب الشرقي من نفس القاعة . ولابد أن الملك « سنكامسكن » كان قد أقام بعض مبني في هذا المعبد بقيت لنا فيه قطع باسمه عند مدخل البوابة وكذلك ترك لنا ملكان اسميهما على قطع أحجار في الحجرة « ج » (C) . هذا وقد وجد في المعبد تماثيل وآثار أخرى يدل واحد منها على أنه من المحتمل أقدم من عهد « تهرقا » وعلى ذلك فإنه من الجائز تماما أنه كان يوجد معبد آخر بالقرب من هذا الموقع كما كانت الحال في « الكوة » .

وتدل الأحوال على أن هذا المعبد قد خرب في الأزمان المتأخرة ، ولكن من جهة أخرى تدل الدلائل على أن جزءا منه كان يأوى إليه بعض الصالحين أو المشعوذين حتى نهاية الوثنية في القرن السادس .

الآثار التي عثر عليها في المعبد : مثل على بعض الآثار المنحوتة والنقوش التي كانت على الجدران ملقاة في داخل المعبد وحوله ، هذا فضلا عن الآثار التي وجدت في ودائع الأساس ونحصر بالذكر من هذه ما يأتي :

(١) وجد في قاعة العمدة قاعدة كانت توضع عليها السفينة القدسة وهي من الجرانيت الأسود (٩) كما وجد في نفس القاعة رأس أسد يحتمل أنه رأس الإلهة « سخمت » وتمثال بوهول صغير متآكل .

(٢) وجد في النصف الجنوبي لقاعة العمدة الثانية قاعدة في صورة سلم كان على قمتها بلا شك صورة محنطة للاله « خنسو » .

(٣) وفي القاعة « ح » (H) وجد رأس تمثال صغير للاله آمون جميل الصنع من حجر السربنتين الأصفر (Pl. XIII 1,2) وعلى ظهره وجد اللقب الحورى للملك غير معروف .

(٤) وجدت قوالب تماثيل مجيبة وتعاويذ (Pl. XVII) تكشف عن إحدى الصناعات التي كانت قائمة في المعبد ويلحظ أنه لم يوجد أى تمثال مجيب من التي وجدت في هذا المعبد ، كالتي عثر عليها « ريزر » في اهرام « نورى » .

مناظر معبد صنم وما تبقى منها :

دلت أعمال الحفر على أن جدران معبد صنم قد خربت إلى أدنى مدايمها وحتى القطع المنحوتة التي بقيت في مكانها الأصل قد شوهت بوجه تام ، غير أن كثيراً من الأحجار المنقوشة قد سقطت من الجدران وبقيت محفوظة في الرديم حتى كشف عنها معول الحفار حوالى جوانب المعبد وفي داخله وخارجه .

ويلفت النظر أن النقوش التي بقيت من جدران خارج المعبد كانت بمجم صغير إلا ما كان منها على البوابتين والمداخل فإنها كانت ضخمة . ولا نزاع في أن هذه النقوش كانت من صنع الملك « تهرقا » وهو الذى تنسب إليه المناظر المنحوتة الضخمة ومواكب المقاطعات التي مثلت على الجدار الخلفى للمعبد .

البوابة الأولى : أهم ما يلفت النظر فيما بقي من آثار البوابة الأولى طفرات الأعمدة التي تذكر لنا ممالك أو أما كن خاصة من التي استولى عليها الفرعون ولكن بكل أسف قد وجدت مهشمة فلم يمكن تحقيقها ومن بينها لفظة واحدة كتبت بهجاء غريب وتلفظ بالمصرية القديمة « واحدة » .

قاعة العمد الأولى : وجد فيما بقى من مناظر جدران هذه القاعة بعض بقايا
مناظر موكب وجد منه مقدمة سفينة وبغال وراكبوها وبقايا عربات .

النقش الطويل الذى فى قاعة العمد^(١) (راجع A. A. A., XI, p. 101
& XXXIII-XL) .

ويتبدئ هذا النقش المهم عند النهاية الشرقية للجدار الجنوبي عند بداية السلم
الذى فى البوابة الداخلية ويستمر على كل امتداد هذا الجدار حتى نهايته الغربية
ويتهى على ظهر البوابة .

وهذا النقش يفهم مما بقى منه بداية أنه فى مجموعه خاص ببناء المعبد
واهدائه والأوقاف التى حبست عليه . وقد وجد فيه طغراء الملك (؟)
(Methosuphis) « مونسوفيس مرزوع » على قطعة حجر وهذا يشير بلا شك لللك
الرابع من ملوك الأسرة السادسة « هذا لقب لللك مرزوع (محتى — ام — صاف =
(Methesuphis) » . وهذا الملك كما هو معلوم قد جاء إليه أمراء بلاد النوبة السفلى
عند الفنتين فى أثناء رحلته إلى الحدود المصرية مظهرين ولاءهم وخضوعهم ، وهو الذى
فى عهده قام « خرخوف » برحلته المليئة بالأحداث الهامة . ومما يؤسف له أن
طغراء هذا الملك قد وجد على قطعة صغيرة جداً من الحجر والتمن الذى معه قد فقد
كلية ، ولم يسبقه أى لقب ملكى . ويجوز أن الحرفين اللذين قبل الطغراء كانا
خاصين باسم جغرافى ، وعلى ذلك يمكن أن يكون اسماً فى بلاد النوبة نفسها مثل
« مقر امنعات » الذى وجد متقوشاً على قطعة حجر من صنع كوش فى قلعة مروى
القديمة الواقعة على الضفة اليمنى للنيل . ونحن نعلم من جانبنا أن ملوك الأسرة الخامسة
والعشرين كانوا معجبين بمفاخر الدولة القديمة فكانوا يفخرون بحفظ أو إحياء مثل
هذه الأماكن النوبية وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « اشموليان »

وقد جاء ذكر مكان يدعى (شاييس Shais) مرتين في الأسطر الأولى من هذا المتن غير انه مجهول لنا . هذا وقد أشير إلى « منف » في هذا المتن ، وتدل النقوش التي وجدت باسم هذا الملك في معبد « الكوة » على أن العمال الذين رفعوا بنيانه كانوا من « منف » فمن الجائز أن صناعاً من « منف » قد أقاموا معبد « صنم » ، ولا سيما أنه صورة مطابقة لمعبد « الكوة » الذي أنجزه أيدي صناع مصريين .

وعلى أية حال تدل شواهد الأحوال على أن هذا المعبد لم يقيم في عز سلطان الملك « تهرقا » بل من المحتمل أنه قد أقيم بعد أن أوقع به الأشوريون الهزيمة والعار وقد يعزز هذا الرأي العبارة التي جاءت في المتن وهي « فتلطن أسماؤهم » في السطر ١٥٥

وعلى ذلك فإن هذا النقش كان له أهمية تاريخية على ما يظهر غير أنه فقد معظمه . هذا وقد وجد حجر في النصف الجنوبي من الردهة نقش عليه « ومعابدهم على ضياعهم (٩) . . مملوءة بالعبيد من الرجال والنساء . . التحنوا إلخ » . وفي هذا دليل آخر على أنه بنى على غرار معبد « الكوة » وأنه جهز مثله بكل ما يلزم من خدم وحشم وقربان .

الخزانة :

إن بقايا هذا المبنى الغريب تشغل مساحة كبيرة بقيت أكثر من ألفي سنة على ما يظن مورداً لقنص الآثار فقد كان يرتاده الأهالي والزوار للحصول على الخرز والتعاويذ وقطع الحلى الصغيرة وهذا المكان بعينه كان المصدر الذي استخرج منه معظم الآثار الصغيرة التي أهديت لكتشنر عام ١٩١٢ ، وقد برهنت الحفائر التي قامت بها جامعة أكسفورد على أن مساحته تبلغ ٢٥٦ متراً طولا وعرضه ٤٥ متراً وهو يقف منفرداً في الصحراء إلا في نهاية الجهة الغربية . وربما كان يجاوره قصر ملكي ،

والأشياء التي وجدت في هذا المبنى نقش على بعضها أسماء الملوك «بيعنخي» و«شبكة» و«اتلانرسا» و«سكامانسكن» و«اسيلتا».

فقد وجد خاتم جميل مهمش كثيراً ونقش عليه «(ليت آمون رب) عروش الأرضين في الجبل المقدس (يمنح) سنة طيبة لابن الشمس «بيعنخي» A. A. A., 9. p. 123 No. 11 ، وقد ذكر كذلك اسم «سكامانسكن» في ص ١٢٣ و«اتلانرسا» في ص ١٢٣ أيضاً .

الوثائق التي خلفها الملك تهرقا في المعبد الذي أقامه في «الكوة» :
لقد كان من حسن حظ التاريخ الكوشي أن يترك لنا الملك تهرقا مجموعة من اللوحات الأثرية في معبده الذي أقامه في جماتون (الكوة الحالية) وقد بقيت هذه اللوحات سليمة إلى أن كشف عنها معول الحفار وعلى الرغم من أن معظمها خاص بالمعبد وتأسيسه والقيام على خدمته فإنها مع ذلك تكشف لنا عن نواحي عدة من تاريخ البلاد النوبية وما كانت عليه في تلك الفترة من رخاء وسؤدد وعزة . وستناول كل لوحة بالشرح والترجمة ثم التعليق وفي النهاية نستخلص نتيجة عامة عما جاء فيها .

اللوحة رقم ٣

(١) لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية من حكمه حتى الثامنة^(١) :

وجدت هذه اللوحة في المعبد T مرتكزة على النصف الشمالى من الجدار الغربى للردهة الأولى من المعبد وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة كوبنهاجن^(٢) .

وتبلغ مساحة هذه اللوحة ١,٣٠ × ٠,٧١ × ٠,٢٩ مترا . وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من وجه واحد ، وتحتوى على خمسة عشر سطرا .

(١) راجع The Temple of Kawa, I, Insc. III, Pl. 4

(٢) راجع Ny Carlsberg Glyptotek Copenhagen

وعلى الرغم من بعض التهشيم الذى أصابها فإنها فى مجموعها تعد سليمة بالنسبة لغيرها .
والجزء الأعلى من هذه اللوحة مستدير ومحدد بالعلامة التى يرمز بها للماء ، وأسفل
من ذلك تشاهد صورة الشمس المجنحة التى ينتهى كل من طرفيها بسطر معناه
« صاحب بحدت » ، (أى حور رب إدفو) . وقد مثلت فى أسفل قرص الشمس
من الجهة اليسرى الإلهة « عنقت » (أنوكيس) صاحبة مهيل (أى جزيرة مهيل
بأسوان) وبأحدى يديها علامة الحياة وتقدم بالأخرى علامة حياة أخرى للصقر الملكى
الذى يلبس التاج المزدوج ويحتم على رموز الاسم الحورى للفرعون تهرقا وهو :
« قا - خمو » . ونشاهد فى نفس الاتجاه الآلهة « وازيت » سيدة الوجه البحرى
تقدم الدائرة الدالة على الأبدية لاسم ملك الوجه البحرى « خورع فرتم » محبوب
التاسوع ورب الأرضين « تهرقا » معطى الحياة والثبات والسلطان مثل رع أبديا .
وتقرأ أسفل صورة الإلهة « وازيت » العبارة التالية : « إنها تعطى الحياة والسلطان » .

وعلى الجهة اليمنى من أعلى اللوحة نشاهد نفس الترتيب الذى على الجهة اليسرى
فى اتجاه مضاد ، ولكن نجد هنا بدلا من الإلهة « عنقت » الإله آمون رع صاحب
جحاتون ممثلا برأس كبش وبدلا من الإلهة وازيت تشاهد الآلهة نختيت سيدة
الوجه القبلى .

وأعلى هذا المنظر يأتى المتن الرئيمى ويتألف من خمسة وعشرين مسطرا ،
وهو سجل الهدايا التى قدمها الملك « تهرقا » لمعبود « جحاتون » الذى أقامه هو ، ويشمل
ما وهبه هذا الفرعون لهذا المعبد من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة . ومما
يلفت النظر هنا بصفة خاصة أن كل عمود فى كل قسم لسنة قد ميز بالعلامة المصرية
القديمة الدالة على لفظ سنة . وهى ممتدة إلى أسفل وتشير إلى عدد السنين ،
ومن ثم كانت الأعمدة من واحد إلى أربعة تشير إلى ماتم فى السنة الثانية ، والعمودان
الخامس والسادس يشيران إلى ماتم فى السنة الثالثة ، والعمودان السابع والثامن
يشيران إلى ماتم فى السنة الرابعة والعمود التاسع يشير إلى ماتم فى السنة الخامسة

والعمود العاشر يشير إلى ما تم في السنة السادسة ، والأعمدة من أحد عشر إلى أربعة عشر تشير إلى ما تم في السنة السابعة والأعمدة من خمسة عشر إلى واحد وعشرين تشير إلى ما تم في السنة الثامنة . أما بقية الأعمدة فيمكن أن تشير إلى أى سنين أو إلى السنين كلها .

وهالك ترجمة النص حرفيا :

السنة (الثانية) حور (المسمى) « فا — خمو » ؛ السيدتان (المسمى) « فا — خمو » ؛ حور الذهبي (المسمى) « خو — تاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « خو — رع — نفر — تم » (رع حافظ نفر — تم) ، ابن « رع » (المسمى تهرقا) ليته يعيش مرمديا . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « جماتون » .

العدد	الوزن بالدين	القدت
١	مائة قربان من الفضة وزنها (٢)	٢٢
١	مبخرة من الذهب »	١٠
١	آنية نمست من الذهب »	١٠
١	آنية « ونح » من الذهب »	٢
٧	أواني « شام » من البرز	
٥٠	لفة كتان باقت	
٣٨	(لفة) كتان شزت	
١٢ (٣)	لفة من نسيج روز	
٢٠	لفة نسيج منخت	
١٢٠	المجموع	
١	صورة الإلهة ماعت من اللازورد	
١٢٠٠	حبة من الصرو (هونت)	

- ١ شجرة بنحو (كندر)
١ طبله
١ (٤) عود

لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الصحة وكل الثبات وكل السعادة وأحفال ملايين
السنين للاعياد الثلاثينية العديدة جداً . فقد ظهر بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه
البحري على عرش حور مثل رع أبديا .

(٥) السنة الثالثة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا
لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جهاتون » ما يأتي :

العدد	
١	إناء خاوت واحد من الفضة ^(١)
١	غطاء إناء خاوت
٥٠	آنية نمت بوجه كبش
٢٠	آنية شو من البرنز
٢٠	آنية خاوت
٣٠ (٦)	آنية ذنيت من البرنز
١٤	آنية « بشنى » من البرنز (نوع من الأواني لم يعرف بعد)
٣	قواعد من البرنز
١	آنية ذنيت من البرنز (؟)
١	برنز (؟)
١	(آنية) طات من البرنز . . . (؟)

(١) يلاحظ هنا أن نوع الأواني في هذا المتن وغيره من هذا المصدر لم يعرف بعد بوجه الدقة وبعضها
جديد لم يذكر في قاموس اللغة ولذلك فقد كتبت أسماءها بالـ « يه وحسب » ، وكذلك كتبت أسماء الأشياء
الأخرى التي لم يعرف معناها بالمصرية وحسب .

العدد

٥٠	دبنا من الشمع
٢٠	دبنا من القطران
٧	أرغفه من البخور
٥	أرغفه من اللادن (بالمصرية لدنو)
٤	كهنة الساعة (منجمون)
٢	آلتان للرصد

(٧) السنة الرابعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » لينه يعيش
سرمديا ، لقد عمل بمثابة أثر لوالده آمون رع سيد « جماتون » :

العدد	دب	قدت
١٠٠	ماية دب من الذهب	
٥	خمسة أوانى نمست من الفضة بوجه كبش قيمته ٨	
١	إناء نمست من الفضة	١٥
١	إناء حست من الذهب بوجه كبش قيمته ٧	
١	إناء نمست بوجه كبش قيمتها ٣	٥
٧	قاعدة من البرنز	
٣	ثلاث زهرات بشنين من البرنز لأجل أوانى خاوت	
٣	حلقات (قواعد) من البرنز قيمتها ٩	دبنات ٥ قدات
٣	مصاييح	

وذلك لأجل أن يمنح (الملك) كل الحياة والنبات والسلطان وكل الصحة
وكل السعادة أبديا .

(٩) السنة الخامسة : ملك الوجه القليل والوجه البحرى « نهرقا » لينه يعيش أبديا ،
عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون :

العدد

١	قلادة بت قيمتها	٢١	دبنا	٦	قدرات
١٥	دبنات من اللازورد وقدت واحد ^(١)				
٥٦	دبنا من الصفيح الأصلى				
٦١	دبنا من الفيروز				
١٠	لفات من الكتان				
٥	(لفات) من سخان شتت				
٥	(لفات) من نسيج روز				
٢٠	(لفة) من نسيج هرت (٩)				
٤٠	المجموع (أربعون)				

(١٠) السنة السادسة : ملك الوجه القليل والوجه البحرى « نهرقا » لينه يعيش مرمديا .
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب جماتون .

١	غطاء من الذهب بصورة الملك مرسومة عليه قيمته ٥ دبنات وقدت واحد
١	خاتم من الفضة والذهب الختم به (أو ليلبس فى الأصبع) .

وذلك لأجل أن يمنح كل الحياة والثبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة
مثل رع أبديا .

(١١) السنة السابعة : ملك الوجه القليل والوجه البحرى « نهرقا » لينه يعيش أبديا
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون .

(١) راجع من تصحيح بعض الأخطاء التى جاءت فى هذا الكشف والتى فى الوثقة رقم ٦
I, Cjoro, Bibliotheca Orientalis Jaargang VIII No. 5 sep. 1951 p. 174 ff.

- ١ مبغرة من الذهب فى هيئة مقدمة سبع .
- ١ صقر من الذهب مع صورة ملك أمامه وهما سعا على جريدة نخل .
- ١ تمثال بولبول بوجه كبش ومعه صورة نسروهما يقفان على (١٢) علامة السنة .
- ١ تمثال صغير من الذهب يمثل الإله خنسو محمولا على علامة السنة .
- ١ صورة من الذهب لآمون رع رب جماتون ومعه شجرتا لبخ على نهايتها وصورة الملك أمامها .
- ١ (١٣) طبق « مسوت » من الذهب (سوت نوع من القمح ومن الجائز أن هذا الطبق كان يوضع فيه هذا النوع من القمح) .
- ٣ رموس كباش من الذهب على نخلة (أى كل واحد منها على نخلة) .
- ١ تمثال صغير من الذهب لآمون رع سيد جماتون على شجرة نخيل .
- ١ صورة « إزيس » من الذهب قيمتها (١٤) ١١ دينا و ٣١ قدات .
- ٢ شريطان من الكتان (؟) .
- وهى (أى الأشياء السابقة) التى أهداها ابن رع «تهرقا» لوالده آمون رع سيد جماتون لينجى كل الحياة وكل الفلاح وكل السعادة مثل رع مرمديا .
- (١٥) السنة الثامنة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى تهرقا : ليتة يعيش مرمديا لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد « جماتون » :
- ١ تمثال من البرنز لللك وهو يضرب ممالك أجنبية وملابسها الستة .
- ٨ (١٦) ثمانى جرار من الذهب والفضة للمطور .

معدات المعبد الحديد الذى بناه جلالته^(١)

- ١ مكينة من الذهب .
- ١ إناء حسن من الذهب .

(١) الاشارة هنا بطيبة الحال للمعبد الذى يرمز له بحرف T

إناء نمست من الذهب .	١
آنتان عبش من الذهب (عبش = أبريق للنبيذ) .	٢
بوق (١٧) من الذهب (هذا البوق غريب في شكله) .	١
مكيال بنخور من الذهب .	١
(إناء ؟) شغد من الذهب (= ملقعة من الذهب للبخور) .	١
مائدة مستديرة من الفضة .	١
تمثال الملك بوجه من الذهب (تمثال من الذهب للملك (الذى) عليها أى على المائدة السالفة الذكر) .	١
تمثال من الذهب لإله الفيضان الذى عليها (أى المائدة) .	١
المجموع ١٠ أدوات من الذهب يبلغ وزنها ٥١ دينا و ٤ قادات .	١٠ (١٨)
مائدة قرطان من الفضة .	١
آنية خاوت من الفضة .	١٥
آنية خاوت مستديرة من الفضة .	١
مبخر من الفضة .	١
آنية حسن من الفضة .	١
مكيال بنخور من الفضة .	١
إناء شغد (١٩) من الفضة (= ملقعة) .	١
بوق من الفضة .	١
إناء مسوت من الفضة .	١
إناء عبش من الفضة .	١
إناء قبي من الفضة .	١
إناء ان همت من الفضة (كلمة جديدة) .	٢
أوان « وشم » من الفضة .	٤
قدح من الفضة (؟)	١

- ١ إناء بشنى من الفضة (؟) .
 - ١ إناء ودح من الفضة (أو مائدة قربان) .
 - ١ صندوق من الفضة خاص بشعيرة فتح الفم ومحتوياته هي :
 - ٤ أوانى دشرت (حمراء) من الفضة
 - ٢ مشعلان من الفضة
 - ٢ إناء ان « عرف » من الفضة (لا بد أن يكون هذان الإناء ان من الأكباش
التي كان يوضع فيها الكحل ولكنها حولت هنا إلى أوان من الفضة) .
 - ٤ أوهية روم من الفضة (أوان يوضع فيها بخور المر) .
 - ٤ صولجانات « أمس » (يحملها الملك غالبا في يده) .
-
- (٢٠) ١٧ أداة (وهذا المجموع يحتوى الصندوق نفسه) .
- ١ مقصورة خز يبلغ وزنها ١٨٩١ دينا ١ قدت
 - ٣٥ ورقة من الذهب الرفيع للخفر (؟) .
 - وكل نوع من خشب السنط والأرز واللبخ .
- وقد ثبت دخل الإله (٢٢) ومدت موائده ومون مستودعه بالرجال والخادmates
وحتى أولاد زعماء (الأسرى) من التحنو (أى اللوبيين) (٢٣) . وقد أمده
هذا المعبد الذى بناه له من جديد وحشد بمغنيات عديدات وبأيديهن صناعات ليلعبن
بها أمام وجهه الجميل (أى آمون) (٢٤) وذلك ليعموضه عن ذلك بمكافأته بكل الحياة
من نفسه وكل الثبات من نفسه وكل الفلاح من نفسه وكل الصحة من نفسه وكل
(٢٥) السعادة من نفسه وليحتفل آلاف آلاف المرات بالأعياد الثلاثينية كثيرا
جدا ، وهو مشرف على عرش حور الأحياء ، وليكون سعيدا مع روحه مثل رع
أبد الأبدن » .

التعليق :

تمدد لنا هذه اللوحة الهدايا التي قدمها الملك « تهرقا » من السنة الثانية حتى السنة الثامنة لتجهيز المعبد الجديد الذي أقامه خصيصا لوالده آمون رع في مدينة جئاتون فقد جهزه بأدوات إقامة الشعائر والمواد اللازمة لتزيين هذا الأثر وتنظيم الموظفين وما تحتاج اليه القربان من خدمات

ونستخلص من المتون التي وجدت في هذا المعبد أنه في السنة الاولى من حكم تهرقا قبل تنويجه ملكا على البلاد قد لاحظ أن المعبد كان خربا ولذلك أرسل العمال فيما بعد من منف إلى الكوة لبدءوا أعمال الإصلاح وإقامة المعبد الجديد وبحلول السنة السادسة من حكمه كان قد فرغ من اتمام المعبد الجديد والحدايق التابعة له ثم حمل الإله إلى مقره الجديد . ويلاحظ أن هذه الهدايا والمعدات التي ذكرت في هذه اللوحة وهي الخاصة بالمعبد الجديد كانت على أية حال حتى المتن الذي نحن بصددده في السنة الثامنة في حين أن الافتتاح الرسمي لهذا المبنى لم يحدث حتى السنة العاشرة وهذا دليل على أن البيانات التي ذكرت هنا كانت سابقة لأوانها أو انها كانت استعدادات لافتتاح المعبد . وسرى بعد أنه بعد هذا العهد بعدة طويلة وجد أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمان — نتي — يريكي » أنه من الضروري تنظيف مدخل هذا المعبد من الرمال (Kawa IX p. 70) ، هذا ولما كان السجل الحالى الخاص بالهبات التي قدمها « تهرقا » يقف عند السنة الثامنة حيث ينتدئ السجل الثانى (Kawa VI) فإن السنة الثامنة تكون هى السنة التي أقيمت فيها هذه اللوحة ويدل ذلك دلالة واضحة على أن الملك « تهرقا » كان يقوم بأعمال البناء والتأثيث في آن واحد .

وإذا نظرنا نظرة عامة في قائمة الهدايا هذه التي قدمها الفرعون « تهرقا » لهذا المعبد وكذلك في القائمة الأخرى التي أهداها بعد ذلك كما سرى بعد نجد أن ما وهبه لهذا المعبد قد زاد في معلوماتنا الفنية في الصناعات المصرية في ذلك العهد فهى تؤكد

بصورة واضحة وجود نماذج معدنية ذات أشكال نباتية كالقطع الزخرفية أو المنذورة مثل أزهار البشنين المصنوعة من البرنز ، وأزهار البشنين من الذهب أو الفضة (Kawa VI, 933) ومكنسة من الذهب ؛ وآلات الرصد المصنوعة من الفضة على هيئة جريد النخل (K. VI, 9) وكذلك يلفت النظر الأكياس والأواني الحمراء المصنوعة من المعدن الثمين ، يضاف إلى ذلك أن مجموعة الأوعية قد أصبحت غنية بزيادة أسماء جديدة لم تكن شائعة بعد ، ويلفت النظر من بين هذه الأواني تلك التي لها رأس كبش وذلك يتفق مع متاع الإله آمون وهي أشياء قد عرفت من قبل في آثار أكثر قدما من هذه .

ولا يفوتنا كذلك التماثيل الإلهية أو الملكية وبخاصة تماثلا من البرنز لللك يضرب الممالك الممجيبة بملابسها الستة ، وكذلك الآلات الموسيقية العديدة مثل الطبول والأبواق والصناجات ، وكل هذه كانت تستخدم في الأحفال التي كانت تقام في هذا المعبد وقد رأيناها على جدرانها كما نشاهدها كذلك في معبد « صنم » (راجع A. A. A. , 9 Pl. 29) الذي أقامه بعد هذا المعبد بمدة قصيرة .

ولسنا في حاجة إلى القول بأن متن هذه اللوحة يكاد يكون من المتون الفريدة في بابها فهو فضلا عن أنه يعدد لنا أولا الهدايا والأدوات التي قدمها الفرعون « تهرقا » العظيم إلى معبده الجديد الذي أقامه خصيصاً في « جماتون » لعبادة « آمون » معبود الدولة الأعظم فإنه يدل على ما كانت تتمتع به البلاد من ثروة طائلة فالأواني التي قدمت للمعبد كان معظمها من الذهب ، وهذا برهان على استغلال مناجم الذهب في تلك الفترة من تاريخ البلاد ، هذا فضلا عن أن الأدوات الكثيرة المصنوعة من الفضة وكذلك من الصفيح قد دل على ارتباطها تجاريا مع جاراتها وكذلك مع بلاد آشور نفسها وبخاصة في جلب الصفيح منها . هذا ويدل تعدد أنواع الأنسجة والكتان على تقدم صناعة الغزل في البلاد ، ولكن أهم من كل ذلك من الوجهة الدينية انه فضلا

عما نشاهده في هذا المتن من ذكر الأدوات والآلات المختلفة التي كانت تستعمل في إقامة الشعائر الدينية فإنه يضع أمامنا فضلا عن أسماء الأشياء الجديدة التي وردت فيه ، صورة جديدة عملية عن هذه الأدوات ، فقد شاهدنا معظم بل كل ما جاء من معدات في هذه القائمة مصورا أمامنا في أحفال المعبد وأعياده ومنطقاته . ولا نزاع في أن هذه المعدات والتماثيل والتعاويذ الفنية الدقيقة توحى إلينا بأنها لم تخرج إلا من أيدي مفتنين على جانب عظيم من المهارة وحسن الذوق . وهذا برهان آخر على ازدهار الفنون في تلك الفترة من تاريخ وادي النيل .

وقد ذكر لنا « تهرقا » نفسه أنه كان يستعين على إنجاز بناء المعبد بمهندسين مصريين وكذلك بمفتنين وأصحاب حرف من « منف » وفي هذا دليل قاطع على ما كان بين القطرين من ارتباطات فنية عظيمة ، وأن مصر كان لها قصب السبق في ذلك والمكانة الأولى .

ويحدثنا « تهرقا » فوق ذلك أنه بعد اتمام بناء المعبد وتجهيزه بكل ما يلزم من معدات أمته كذلك بخدام وخدامات وكان من بين هؤلاء نفر من أبناء الرؤساء اللوبيين ، كما خصص له مغنيات وكاهنات يقمن بأداء الشعائر اليومية وشعائر الأعياد التي كانت تؤدي للاله والملك . ويلاحظ أن العنصر النسوي كان سائما في هذه الأحفال .

ولا غرابة في ذلك فإن الكاهنات كن يعملن في معبد « آمون » في كل عصور مجده ، وقد بلغ العنصر النسائي في معابده ان انتهت اليه السيادة المظلمة وأصبحت الكهانة المظلمة في يد الجنس اللطيف لفترة طويلة من الزمن بدلا من الكاهن الأكبر كما لاحظنا ذلك من قبل .

وخلاصة القول أنه على الرغم من أن هذه اللوحة في ظاهرها لم تقدم لنا إلا قائمة

جافة من أسماء الأدوات والمواد والموظفين اللازمين لشعائر المعبد وخدمته فإنها في الواقع تحتوى بين سطورها على مقدار ما كان للملك « تهرقا » في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل وبخاصة من الوجهة السياسية من نفوذ وسلطان ، إذ نفهم من بين ثنايا هذا المتن أن تجارة مصر كانت متصلة مع البلاد المجاورة ، كما أن حالة البلاد الاقتصادية كانت على جانب عظيم من الرخاء والفلاح ، وأنه كان هو المسيطر على الموقف في شطرى الوادى في أول حكمه ويرجع السبب في ذلك إلى اتخاذه سياسة حازمة في جمع شمل البلاد تحت لواء الإله « آمون رع » الذى كان يعد المعبود المحبب في القطرين ، هذا بالإضافة إلى أنه راعى شعور الكوشيين بتمجيد الإلهة « عنقت » (أنوكيس) بصفة خاصة وصورها جنباً لجنب مع الإله « آمون » وقدم لها قربان . وسياسة « تهرقا » هذه في أول حكمه تذكرنا بسياسة الفاتح العظيم « تحتمس الثالث » مؤسس أول امبراطورية مصرية .

اللوحة رقم ٤

لوحة الملك « تهرقا » التى نقشها في السنة السادسة من حكمه
في معبد الكوة^(١)

وجدت هذه اللوحة في المعبد الجديد الذى أسسه « تهرقا » في « جماتون » (الكوة) في الردهة الأولى وكانت مرسكة على النصف الجنوبي من الجدار الشرقى . وهى الآن محفوظة بمتحف « مروي »^(٢) وهذه اللوحة لم تكن في مكانها الأصيل عند الكشف عنها .

وأبعاد هذه اللوحة هى ٢,٠٨ × ٠,٨٠ × ١,٣٥ متراً . وهى لوحة جميلة من الجرانيت الرمادى وجزؤها العلوى مستدير ، وهى في حالة حفظ تام ، ويلحظ

(١) راجع Macadam, The Temple of Kawa, 1, p. 14 K. Pls. 7,8.

(٢) راجع Merowe Museum No. 52

أن ظهرها محدوب بعض الشيء ونقشت من الوجه فقط بنقوش جميلة والمتن الرئيسي فيها يتألف من سبعة وعشرين سطراً محفورة .

ويشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها العلامة التي يرمز بها للسماء مرتكزة على العلامة الدالة على الصولجان من الجانبين ، وفي أسفل من ذلك قرص الشمس المنحني ، ونقش في أسفل الجانبين المتن التالي : « بحدنى الإله العظيم رب السماء » وفي أسفل هذا نشاهد المنظرين التاليين اللذين يفصل أحدهما عن الآخر عمودان من النقوش . فعلى الجانب الأيسر نقش المتن التالي : الإله الطيب رب الأرضين والسيد الذى يجز « تهرقا » معطى الحياة مثل رع . وفي أسفل هذه الكتابة مثل « تهرقا » لابسا التاج الأبيض ومقدما رغيفا أبيض لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة وخلف الملك نقشت رواية أخرى من الصيغة العادية : « ليت كل الحياة والحياة تكون حوله كما (هى حول) رع أبدياً ، وقد مثل أمام الملك الإله « آمون رع » برأس كبش وقد نقش فوقه : « آمون رع » صاحب « جماتون » الإله العظيم رب السماء ، ويبد « آمون » علامتنا السلطة والحياة ويقول للملك : إني أمنحك كل الحياة والثبات ، ويشاهد خلف الإله « آمون رع » الإلهة « عنت » (أنوكيس) لابسة لباس رأسها الخاص الطويل وترت بيدها اليمنى على كتف « آمون رع » ، وفي يدها اليسرى علامة الحياة . ونقش خلفها المتن التالي : « إني أمنحك كل الحياة والسلطان وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبدياً » . وعلى الجانب الأيمن من أعلى اللوحة يشاهد « تهرقا » مرتديا كوفية وقد وصف بنفس الأوصاف التي ذكرت على الجانب الأيسر مع إضافة الجملة التالية : « معطى الحياة والثبات والسلطان مثل رع أبدأ الأبدى » . وفي هذا المنظر نجد الملك يقدم إناعين من التبذ لوالده آمون لأجل أن يمنحه الحياة . ويلفت النظر هنا أن الإلهة « عنت » تلبس تاج مصر المزدوج .

وهالك ترجمة المتن حرفياً : السنة السادسة في عهد جلالة حور (المسمى)
 « قاخمو » ، السيدتان (المسمى) « قا — خمو » ، وحور الذهبي (المسمى)
 « خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « خورع فقرتم »
 (= رع حامى « نفرتم ») ابن رع (المسمى) « تهرقا » ، ليتة يعيش أبدياً ،
 المحبوب حقاً من ماعت (= العدالة) ومن منعه « آمون » العدالة ، ليتة يعيش
 سرمدياً . والآن فإن جلالاته سيد الشباب والبطل الشجاع المنقطع القرين والمغوار
 والملك المقوى الذى لا مثيل له ، وهو يحكم مثل « آتوم » وحبه (٣) يسود العالم
 مثل حب رع عندما يضىء في السماء وابن رع مثل « أونوريس » (انخور) وملكه آلاف
 آلاف السنين مثل (ملك) « تاتن » (صورة من صور الإله « بتاح » الذى خلق
 الكون في البداية) والسريع الخطا و (٤) المريض النعلين ليدوس بهما الأعداء
 والمفوق سهمه ليهزم القوى ، والذى يطا أثلال في طلب (٥) أعدائه ليحاربهم
 بسيفه البتار ، ذابحاً مئات الآلاف ، ومن عند مشاهدته ينهر كل وجه ، ومن
 عندما يظهر (٦) والحرب في قلبه يومياً يفرح كل الناس ، وهو لا يتوانى لأن
 صناعته هي الاستعداد للقيام بالحرب واسمه يسود الأرض المنخفضة وكل (٧)
 المضارب بقوة سيفه البتار . والآن كان جلالاته في بلاد النوبة وهو شاب فتى
 (أى محارب فتى ؟) (بوصفه) أخا الملك ، حلو الحب ، وقد سار شمالاً (٨)
 إلى طيبة في صحبة الشباب الطيبين الذين كان قد أرسل في طلبهم جلالة الملك « شبتاكا »
 من بلاد النوبة وعندما وجدوا (٩) هناك معه فضله على كل أخوته . وعندما مر
 بمقاطعة آمون صاحب « جماتون » ليقدم الطاعة عند باب المعبد مع (١٠) جيش

(١) « أخو الملك » كان لقباً عادياً جداً بين الأقباط الملكية الكوشية والظاهر أن وراثة
 العرش كان ينتخب لها دائماً من بين أخوة الملك ، وذلك غير ما كان يحدث في مصر فقد كان ينتخب
 الملك من بين أولاد الفرعون وهذا يدل على أن وراثة الملك في الأسرة الكوشية كانت عادة من الأخ
 للأخ لامن الأب لابن .

(٢) يجوز أن ذلك كان قد حدث بسبب حرب وقعت في مصر وأراد الملك أن يقضى عليها فأرسل
 إلى أخوته ليشتروا فيها وهناك تعرف على تهرقا أخيه ولحق فضله وعزاه على أخوته فأحبه وقربه منه .

جلالته الذى سار معه شمالا ، وجد أن هذا المعبد كان قد أقيم باللبنات ولكن (١١) تلال رماله (التى تغمره) قد وصلت إلى سقفه ، وكان قد غطى بالتراب فى وقت من السنة عندما كان يخاف الإنسان هطول الأمطار . وقد أخذ الحزن يستولى (١٢) على قلب جلالته من أجله (أى من أجل المعبد) إلى أن طلع جلالته ملكا متوجا للوجه القبلى والوجه البحرى . وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه وأصبح اسمه « خورع » سامى التاجين تذكر (١٣) هذا المعبد الذى كان قد شاهده وهو شاب فى السنة الأولى من حكمه ، وعندئذ قال جلالته لرجال حاشيته تأملوا أنى أرغب فى أن أعيد بناء معبد (١٤) والذى « آمون رع » صاحب « جماتون » لأنه كان قد بنى باللبنات فقط وغطى بالتراب وهذا ليس بالشئ المستطاب (١٥) فى رأى الناس ، وكان الإله فى هذا المكان ؛ ومع ذلك لم يعرف ما فعله المطر (لأن المعبد كان غير مستعمل وكان مهجورا) ، ولكنه هو الذى حفظ هذا المعبد إلى أن حدث أنى توجت ملكا (١٦) ولأنه (أى الإله) عرف أن ابنه (أى الملك) الذى أنجبه كان قد أقام أثر^(١) له ، ولأن أمهات والدتى قد وكل (١٧) أمرهن إليه بوساطة أخيهين الزعيم ابن رع (المسمى) « آلارا » المرحوم بالكلمات التالية : أنت ياها الإله الذى يعرف من هو موال لك يا صريع الخطأ ويا من تأتى لمن يدهوك (١٨) ارفعهم فى فرج . . . (٩) ثبت أولادهم على الأرض ، واعمل لهم كما عملت لى واجعلهم يصلون إلى الفلاح . فأصنى لما قاله بالنسبة لنا (أى أن آمون أصنى لما قاله « آلارا » بالنسبة لنسل أخت « آلارا » أو أخواته) ، ونصبنى ملكا كما قال له . فما أجمله من شئ أن يعمل الإنسان لمن يعمل : (٢٠) لأن قلب من يعمل لمن يعمل يكون راضيا . وقالوا لجلالته إن كل كلماتك هى الصدق نفسه

(١) لابد أن هذه الفقرة تشير إلى مباني وإصلاحات تهرقا التى عملها فى مصر لأنه لم يعد إلى بلاد النوبة بعد أن غادرها أول مرة حوالى عام ٦٨٨ ق.م أما عن آثار تهرقا فى مصر فلا يمكن تأريخ واحد منها ، غير أنه من المعروف أنه بدأها مبكرا كما يدل على ذلك لوحة مدينة هابو التى جاء عليها ذكر إصلاحات له هناك فى السنة الثالثة من حكمه (راجع A. S., IV, P. 179) .

(٢) يقصد رجال الحاشية الذين يوجه إليهم تهرقا الكلام .

لأنك ابنه المصلح لآثاره . وجعل جلالته جيشه (٢١) يذهب إلى « جماتون »
ومعه طوائف عدة من العمال ومهرة الصنائع الذين لا يحصى عددهم ، وكان هناك
مهندس عمارة معهم (٢٢) ليدبر العمل في هذا المعبد في حين كان جلالته في « منف »
وبعد ذلك أقيم المعبد من الحجر الرملي الأبيض الممتاز (٢٣) الصلب الذي نحت
بصناعة متينة ووجهه (أوجه المعبد) نحو الغرب ، وهو من الذهب (أى عليه قشرة
من الذهب) وعمده من الذهب ، والترصيع الذي فيه من الفضة ، وبرجاء رفعا
وأبوابه أقيمت ونقش عليه الاسم العظيم لجلالته وغرست أشجاره العدة (٢٥)
في التربة وحفرت بحيراته ، وكذلك بيت نظرونه (للتنظيف) وملئ بالأدوات
من الفضة والذهب (٢٦) والبرز التي لا يحصى عددها . وقد جعل هذا الإله
ياوى فيه (المعبد) لامعا نلجا أبديا وقد كانت المكافأة على ذلك (للملك) هي الحياة
والفلاح والظهور على عرش حور أبديا .

تعليق : هذا المتن المؤرخ بالسنة السادسة من حكم (الملك) تهرقا يتبدى بذكر
ألقاب هذا الفرعون كما جرت العادة في اللوحات التاريخية وهذه الألقاب موحده
بالألقاب التي وردت في اللوحة الخامسة ويتلو ذلك عقود مدح يعقبها مقدمة
للدخول في الموضوع الذي من أجله أقيمت اللوحة فذكر كيف أن تهرقا الشاب
الذي ذهب إلى مصر مع الجيش قد لحظ تخريبا شاملا في معبد « جماتون » . وعندما
أصبح ملكا على البلاد أعلن تهرقا إرادته لبناء معبد ليظهر اعترافه بالجميل للإله
آمون صاحب « جماتون » وعندما جعله الإله آمون على عرش الملك فانه كان يوفى
أمنية كان قد طلبها الملك « أlara » فيما سبق وهو الذي كان قد نذر أخواته للإله
وكان قد تضرع إليه أن يجعل نسله على عرش الملك ويقص علينا الجزء النهائي من
المتن الأعمال الخاصة بإقامة المعبد مثل البناء والزخرفة وغرس الأشجار وحفر بركة ،
وقد تم ذلك بأيدي رجال الجيش والصنائع الذين أرسلوا من « منف » وبعد تقديم
الهدايا له لأجل إقامة الشعائر وتقديم قربان كان مستعدا لإيواء الإله .

غير أن الأثرى مكأدم قد فهم الفقرة التي جاءت في السطرين الثاني عشر والثالث عشر بصورة غير التي أوردناها هنا مما قلب الحقائق التاريخية رأساً على عقب ، وسنورد هنا ترجمته لهذه الفقرة وتعليقه عليها استمداً لتقدها في مكانها :

(١) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد الذي كان قد رآه وهو شاب في السنة الأولى من حكمه .

(٢) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد (الذي كان قد شاهده وهو شاب) في السنة الأولى من حكمه .

ثم يقول « مكأدم » وإذا قبلنا الترجمة الأولى فعل ذلك يكون تهرقا قد حسب متى حكمه من الوقت الذي اشترك فيه مع شبتاكا وهو في العشرين من عمره (راجع Kawa IV, 17) وعلى ذلك تكون بداية أعماله البنائية في الكوة لم تكن قد بدأت قبل السنة السادسة من حكمه ، لأنه لا بد أن نلاحظ أنه لا يوجد سجل لبناء المعبد قبل هذه السنة وزيارة أم « تهرقا » التي دونت في لوحة « تانيس » قد دونت في لوحة « الكوة » رقم ٥ وتؤرخ كذلك بالسنة السادسة . فهل كانت هذه السنة هي تاريخ موت « شبتاكا » ، وسنة تنويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة آبار ، وتأسيس معبد (T) بالكوة وكذلك سنة الفيضان العالي المدهش ؟ . ولدينا فقرة في اللوحة الخامسة حذفت في كل من رواية متن فقط ورواية متن المطاعنة جاء فيها (سطر ١٠) : « وقال جلالتة إن والدي آمون رب عروش الأرضين قد أنجز لي هذه المعجزات الطيبة الأربع في مدى سنة واحدة وهي السنة السادسة من حكمي » ! ولكن حتى هذه الفقرة من المتن لم نصف إلا معجزتين وهما الفيضان العظيم والسيل الذي حدث في النوبة . والوصف ، بعد العودة الى النيل الحسن وتأثيره الطيب ، يأخذ في التحدث عن تنويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة « آبار » ، ولا يسمع الإنسان إلا أن يفرض أن هذه الأشياء هي المعجزتان الأخريان وقد أكدت واحدة

منهما في اللوحة السادسة في السطرين ٢٣ - ٢٤ ، حيث نجد جد « تهرقا » (المسمى) « أارا » يشير الى تنويجه هو بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ، وفي اللوحة السادسة سطر ٢٢ نجد أن وضع « آبار » لملك « تهرقا » قد وصف بأنه معجزة ، لأنه كان مقدراً له أن يصبح ملكا . وعلى ذلك فإن اعتلاء « تهرقا » العرش قد فكر فيه بأنه أعجوبة واضحة ، على أن كون السيل الذي حدث في النوبة كان من الأسباب التي ساعدت على فيضان عال لم تقى الكاتب عن وصف كلا الحادتين بأن كلا منهما أعجوبة قائمة بذاتها ، وعلى ذلك ليس هناك من سبب يمنع أن تسمى زيارة « آبار » التي سبها تنويج « تهرقا » أعجوبة أيضاً .

وليس لدينا نتيجة أخرى يؤدي اليها التفسير الأول . فقد رأينا أن « تهرقا » قد لاحظ فعلا الحالة الخربة التي كان عليها معبد « جماتون » وهو الذي تراكت عليه الرمال وغطته الأتربة لمنع اختراق المطر لسقفه . ولن يتصور الإنسان أن سكان « الكوة » كان لديهم من بعد النظر بحيث يقدمون على هذا العمل قبل أن يكون قد حدث ضرر للمعبد من المطر . وبدهى أن المطر كان قد دخل قبل أن تتخذ هذه الخطوات لدرئه . ولنفكر الآن فيما عساه أن قد يحدث بعد مضي خمس سنوات على ذلك عندما كان المطر ينهمر انهماراً عظيماً في النوبة لدرجة أن « جعل كل التلال تلمع (V,a) » . وبدهى أن هذه التحصينات الواهية كانت قد اكتسحت وأن الخشب والجص قد سقطا ، والجدران المقامة من اللبنات قد تداعت . وكان « تهرقا » في هذا الوقت في مصر ولكنه كان قد وقف في طريقه سابقاً في « الكوة » ليظهر ثقاه عند المعبد . ولا نزاع في أن ذلك كانت قد عملته الملكة الوالدة « آبار » عندما ذهبت لمصر ، ويحس الإنسان أنها لا بد هي التي كانت قد قوت عزيمة « تهرقا » ليرى هذا المعبد مرة أخرى وهو في حالة نظام حسنة .

ولنلخص الآن المواد التاريخية التي يمكن أن نحصل عليها من هذا التفسير

لقد كان المتفق عليه حتى الآن أن نفع السنة الأولى لحكم «تهرقا» في عام ٦٨٨ ق.م (السنة الفلكية ٦٨٧ ق م) وذلك ارتكازاً على لوحة عجل من عجول أبيس (Br., A. R. § 9.9) وفهم مما جاء عليها أن أبيضاً كان قد ولد في السنة السادسة والعشرين من عهد «تهرقا» ونصب في نفس السنة (في السنة الأولى) من حكم «بسمتيك الأول» وهي السنة ٦٦٣ ق.م وقد أفضت بحوث الأثرى «بورخارت» الأخيرة به في هذا الموضوع أن يضع السنة الأولى من حكم «تهرقا» في عام ٦٨٩ ق.م (Mittel. p. 65). وإذا كان «تهرقا» كان قد أصبح حاكماً منفرداً في السنة السادسة من حكمه فإن ذلك يجعل موت «شبتاكا» في عام ٦٨٣ ق.م. ولدينا مقياس نيل في مرسى الكرنك نعلم منه أن «شبتاكا» كان قد توج في السنة الثالثة. وهذا لا يعني إلا أنه كان مشتركاً مع شبكا منذ سنتين مضت وهذا يجهد نظريتنا القائلة أن «شبتاكا» كذلك أشرك معه «تهرقا» على عرش البلاد. وهذا التاريخ قد وضعه بورخارت في عام ٦٩٦ ق م، ومن ثم يكون التاريخ ٦٩٨ ق م هو تاريخ الاشتراك، وأعلى سنة مسجلة لحكم «شبكا» هي الثانية عشرة على ذلك فإن أول سنة لحكمه لابد أن تكون حوالي عام ٧٠٧ ق م. وأخيراً لما كان «تهرقا» في العشرين من عمره عند اشتراكه في الحكم في عام ٦٨٨ فإنه يكون قد ولد في عام ٧٠٨ ق م. وهذه الاستنباطات يمكن وضعها في القائمة التالية :

- | | |
|---------------|---|
| ٧٠٨ (٧٠٩ ق م) | ولادة «تهرقا» |
| ٧٠٧ (٧٠٨ ق م) | قولى أو اشتراك «شبكا» |
| ٦٨٩ (٦٩٩ ق م) | اشتراك «شبتاكا» |
| ٦٩٦ (٦٩٧ ق م) | موت «شبكا» و «شبتاكا» يصبح ملكاً منفرداً |
| ٦٨٨ (٦٨٩ ق م) | اشتراك «تهرقا» في الملك |
| | موت «شبتاكا» وقولى «تهرقا» ملكاً منفرداً، زيارة «آبار»، |
| ٦٨٣ (٦٨٤ ق م) | نيل عال خلاف العادة وإقامة معبد T «بالكوه» |

الافتتاح الرسمي لمعبد T ٦٧٩ (٦٨٠ ق م)

وعلى هذا الزعم نجد أن البيان الذى ورد فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ السطر ٩ وهو القائل إن مدو سنخرب فى « التافا » فى عام ٧٠١ ق م كان « تهرقا » هو بلا نزاع غلطة ، إذ كان فى ذلك الوقت فى الثامنة فقط من عمره ، وتحدثنا اللوحة رقم ٥ - بأنه لم يترك والدته فى بلاد النوبة إلى أن بلغ العشرين من عمره . (Kawa I, V, 16-17) .

والتفسير الأخير للجملة التى نجدها ليس فيه ما يجبهه ، غير أنه من الوجهة النحوية مقبول . وعلى حسب هذا التفسير نجد أن السنة الأولى من حكم « تهرقا » تنفق مع سنة تنويجه ، غير أنه لا بد من وجود بعض السبب لتفسير تأخر مدة خمس سنوات قبل تسجيل بناء معبد « الكوه » ، ومرور مدة سنتين (K.I., V, 17-18) قبل وصول الوالدة الملكة لتأخذ مكانتها الشرعية بجانب « تهرقا » فى مصر . وعلى أية حال فإن شك « بورخارت » فى مقياس النيل وارتفاعه فى عهد الملك « شبتا كا » تقلل كثيراً من قيمة هذا التفسير وعلى ذلك فإن التفسير الأول هو الذى اتبع .

والأرقام التى ذكرت أعلاه هنا تخصص خمس عشرة سنة لحكم « شبتا كا » ولكن من جهة أخرى نرى أن كلا من « سينسلوس » (Syncellus) و « يوزيب » (Eusebius) ويخصص له اثنتى عشرة سنة ويعطيه « أفريكانوس » أربع عشرة سنة وهى أرقام تقرب من الرقم الصحيح أكثر من التى خصصت لحكم « تهرقا » . هذا ولا يمكننا أن نصدق البيان الذى أدلى به « مانيتون » وهو القائل إن « تهرقا » قد قاد جيشاً من « كوش » وذبح « شبتا كا » واستولى على التاج ، وذلك لأن أمر اشتراكه مع « شبتا كا » على عرش الملك يظهر أنه أمر قد تقرر ولأن « شبتا كا » كما يقال قد أحب « تهرقا » أكثر من كل أخوته ومن كل أولاده (IV, 9, V, 14) .

(راجع Kawa I, Inscriptions Text IV. p. 18 note 30) .

اللوحة رقم ٥

لوحة الفيضان (المؤرخة بالسنة السادسة من حكم الملك تهرقا)

عثر على هذه اللوحة بجوار اللوحات السابقة في الردهة الأولى بالمعبد المعروف باسم T في السكوة (جماتون) وكانت مرتكزة على النصف الشمالى للجدار الشرقى على الجانب الجنوبى وهى موجودة الآن بمتحف « نى كلرزبرج جليبتونيك » بمدينة كوبنهاجن^(١).

وتبلغ مساحة هذه اللوحة $١,٠٢ \times ١,٢٢ \times ٣٣$ و. متراً وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من الوجه فقط ويتألف المتن الذى عليها من اثنين وعشرين سطراً . والمناظر التى فى الجزء الأعلى منها المستدير محفورة حفراً غائراً . وعندما عثر على هذه اللوحة كانت فى حالة سليمة إلا النهاية اليسرى من منظر الجزء الأعلى ، وكذلك نهايات الثلاثة العشر سطراً الأولى من المتن . ومما يؤسف له أنها عندما شخنت هشمت قطعاً . ويحد أعلاها وجانباها بعلامة السماء وصوب جانين على التوالى . ويشاهد أسفل علامة السماء قرص الشمس المنحج على بصليين وفى أسفل الجناحين نقش : صاحب بحدتى الإله العظيم سيد السماء . ونقش على اليمين وعلى الشمال وفى الوسط : رب السماء .

وفى أسفل هذا يشاهد المنظران التاليان يفصلهما سطران من النقوش . فالمنظر الذى على الجانب الأيسر نقرأ فيه : الإله الطيب رب الأرضين « خو — رع نقرتم » بن رع من جسده « تهرقا » معطى الحياة مثل رع أبدياً . وأسفل هذا يشاهد « تهرقا » يقدم رغيماً أبيض هرمى للشكل لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة . وأمامه آمون رع وب جماتون يقبض على صولجان « واس »

(١) Ny Karlsberg Glyptotek, Copenhagen. The Temple of Kawa I, The Inscriptions راجع
Text. p. 22 Pls. 9, 10.

وعلى رمز الحياة (عنخ) وخلفه الكلمات التى فاه بها وهى : « إنى أمنحك كل الحياة والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبديا ، وتقف خلف تهرقا أمه التى تدعى « أبار » مرتدية جلباباً طويلاً شقيقاً مسبلاً على الكتف حتى الكعب ويتدلى منه قطعة من الخلف تشبه الذيل . ويلحظ أنها تلعب بالصناجة لوالدها آمون لأجل أن تمنح الحياة ، وهى كذلك ترفع يدها اليسرى فى هيئة تعبد .

وعلى الجانب الأيمن نشاهد « تهرقا » كما وصف على الجهة اليسرى واقفا يقدم لإمامين من النبيذ لآمون رع الممثل برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء ويقبض بأحدى يديه على الصولجان وفى الأخرى رمز الحياة ، ونقش معه المتن التالى : تقديم النبيذ لوالده آمون لينح الحياة . وأمامه آمون رع برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء ويده علامتا الصولجان والحياة وخلفه المتن التالى : ما قيل : إنى أمنحك كل الحياة والفلاح وكل الثبات وكل السعادة مثل رع أبديا . وتظهر « أبار » والدة « تهرقا » واقفة خلفه ونقش معها اللقب والصيغة على الجانب الأيسر ويلحظ هنا أن ثوبها يحتوى على ثنية مدلاة من كتفها اليسرى .

المتن الرئيسى لهذه اللوحة : هذا المتن يختلف عن المتون الأخرى التى عثر عليها فى هذا المعبد . وقد نشره من قبل الأستاذ جرفت^(١) فهو لا يتحدث عن التاريخ المحلى . وقد عثر معه على عدة روايات أخرى واحدة فى « فقط » وأخرى فى « المطاوعة » وثالثة فى « تانيس »^(٢) ومتن الفيضان الذى عثر عليه فى الكوة وهو المعروف بالمتن الخامس على حسب ترتيب وجود المتون فى المعبد يتألف بعد التاريخ

(١) راجع Griffith, Melanges Maspero I, 423—430

(٢) Vikintiev. La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 de Taharqa, La Caire 1930.

(٣) راجع Ktwa 1: Kuenz. Mel. Maspero I. 430-432, Leclant et Yoyotte, Kemi, 10, 28-37
Pl 2-3,

والألقاب الملكية من (أ) سرد قصة طويلة خاصة بإسعاد البلاد وفيضان حال للنيل حدث معه مطر غزير جارف ، (ب) ويتلو ذلك في المتن خطاب يشير فيه الفرعون « نهرقا » إلى حدوث أربع عجائب حدثت في السنة السادسة وتذكر بسوابقها والأحوال التي توج فيها في مصر (وهذه القصة نجد شبيهاً في المتن السابق) كما يتحدثنا الفرعون عن وصول والدته « أبار » التي كانت حتى هذا الوقت في بلاد النوبة ، (ج) وأخيراً يتحدثنا عن وصف العواطف والأحاسيس التي أظهرتها هذه الأميرة ، (د) وكذلك شعور القوم بعد مقابلة الملك بأمه ، (هـ) وإذا قرنا الروايات التي وصلت إلينا من هذا المتن نلاحظ أن كلاماً من متن « فقط » و « المطاعنة » لا يحتوي إلا على القصة (ب) ، ولكن يشتملان في الألقاب الملكية على سلسلة نعوت لا نجدها في متن الكوة (أ) . أما متن تانيس فيحتوي على العناصر أ ، ب ، ج ، د ، هـ وبعبارة أخرى يقدم لنا هذا المتن أتم رواية معروفة عن هذا المتن حتى الآن . وقبل أن نتحدث عن كنه هذا المتن وما ينطوي عليه من معلومات هامة سنورد ترجمته الحرفية على حسب ما جاء في روايات لوحات الكوة فقط والمطاعنة وتانيس .

السنة السادسة في عهد جلالة حور (المسمى) قا — خمو ، السيدتان (المسمى) « قا — خمو » ، حور الذهبي المسمى « خو — تاوى » ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (المسمى) « خو — رع — نفر — تم^(١) » { الإله الطبيب بن آمون رع ، والرمز الفاخر لآتموم ، والبذرة الطاهرة التي خرجت منه ، ومن خلق بحاله في جنوبي جداره ، ومن حملته « موت » سيدة السماء ، والفرد الوحيد المقدس الذي خرج من جسد الإله ، وهو ملك للوجه القبلي والوجه البحري لم يأت للوجود مثله (سابقاً) ومن لأجل أن ينشأ ويرفع ويسر اجتماع تاسوع الآلهة معاً ، وأنه هو الذي قبض على الممالك وأخضع الأقوام التسعة ملك الوجه القبلي والوجه البحري

(١) المتن الذي بين القوسين { لا يوجد في متن الكوة ولكنه وجد في متن فقط والمطاعنة .

« حور » القوى الساعد رب الأرضين وسيد العمل العظيم { ابن رع » تهرقا^(١) »
لبنه يعيش أبديا المحبوب حقاً من « ماعت » ومن أعطاه « امون » الحق ، لبنه
يعيش أبدياً .

والآن فإن جلالته محب للاله (٢) وأنه يصرف النهار ويمضي الليل باحثاً عن
مصلحة الآلهة مقياً معابدهم (التي كانت قد آلت) للخراب ، وناقشاً صورهم كما كانت
في البداية ، ومقياً مستودعاتهم وممونا (٣) موائد قربانهم ، ومخصصاً لهم دخلاً من
كل نوع ، وصائفاً موائد قربانهم من الذهب الجميل والبرنز . وفضلاً عن ذلك فإن
قلب جلالته فرح بعمل خيرات لم كل يوم . وهذه الأرض كانت في فيض (٤) في
زمنه كما كانت معتادة أن تكون في أيام سيد الكون ، فكل إنسان ينام حتى نور
النهار دون أية رغبة لم تجب ، لأن العدالة قد أدخلت في كل البلدان ، والظلم سُمّر
في الأرض (أى أصبح مشلولاً) .

(٥) وحدثت معجزات في زمن جلالته في السنة السادسة من حكمه ولم تر مثلها
منذ زمن أولئك الذين غبروا ، لأن والده « آمون رع » قد أحبه كثيراً . وقد كان
جلالته (٦) يصلى من أجل فيضان من والده آمون رع رب نيجان الأرضين
ليمنع حدوث قحط في زمنه . والواقع أن كل شيء كان يخرج من شفتى جلالته
كان والده « آمون » يجعله يظهر للوجود ، وعندما أتى الفصل الخاص بارتفاع (٧)
الفيضان ، فإنه استمر فيفيض على الأرض بكثرة كل يوم ، ومضت أيام كثيرة يعلو
بنسبة ذراع يومياً ، وقد اخترق تلال الوجه القبلي وغمر تلال الوجه البحري ،
وأصبحت الأرض محيطة أزيلاً أى رفعة راكدة ، ولم يكن هناك ميذا (٨) للأرض من
النهر ، وقد فاض إلى ارتفاع إحدى وعشرين ذراعاً وشبراً وأصبحت ونصف أصبع

(١) نجد بدلاً من الكلمات ما بين (ا ، ب) في متن المطبعة محبوب الإله « من » سيد
« حفات » ولكن نجد في قبط كسراً يمكن أن يصلح بما يأتي : محبوب (من وب فقط)

عند مرسى طيبة^(١) . وجعل جلالته تحضر له تواريح الأجداد ليرى نوع الفيضان الذى حدث فى أزمانهم ، ولكن لم يوجد مثيله هناك ، (٩) وفضلا عن ذلك أمطرت السماء فى بلاد النوبة وجعلت كل التلال تلمع (بالماء) وكل انسان فى النوبة كان لديه رخاء فى كل شئ ، وكانت مصر فى عيد سعيد ، وحمدوا جلالته وكان قلب جلالته سعيدا للغاية من عمل والده (١٠) « آمون » لفائدته ، وأمره بعمل قربان لكل الآلهة ، وكان قلبه منشراحا مما عمله والده لمنفعته لأجل أن يعطى كل الحياة والنبات والفلاح والظهور على عرش « حور » مثل « رع » سرمديا . وقال جلالته : إن والدى « آمون رع » رب عروش الأرضين قد عمل لى أربع معجزات حسنة فى مدة سنة واحدة وهى السنة السادسة من حكمى ، (١١) ومثل ذلك لم ير منذ عهد أولئك الذين كانوا فى الأزمان الغابرة ، فإن الفيضان قد أتى كلص الماشية ففاض على هذه الأرض ، ولم يوجد مثله مكتوباً فى زمن الأجداد ، ولم يقل أحد : لقد سمعت من والدى (مثل ذلك) فقد جعل الزراعة (١٢) كلها حسنة من أجل ، وقتل الفيران والأفاعى

(١) عمل فتر باشا (Ventre Pascha) على حساب ان القرواع فى مقياس النيل هو ٥٠٢٧ . من المتر عندما كان يتحدث عن المقاييس التى ذكرها الأثرى لجران (A. Z., 34 p. 100-1) عن منسوب النيل الذى حسب به ارتفاع النيل فى عهد كل من الملوك « شباكا » و « شبتاكا » وبسميتك الأزل فى مناسوب النيل التى سجلت على مرسى الكرنك ، وقد وجد أن هذا المنسوب هو ٦٣٠٩ مترا من سطح البحر فى عهد الملكين الأولين و ٦٣٠٨ مترا فى عهد الملك بسميتك ، هذا ولا يمكن عمل إحصاءات للقراءة صفر لعلامات المناصب الأخرى للنيل لأن هذه لم تكن مصحوبة بمقاييس مبرعها بالأذرع والأشبار والأصابع على حسب النظام القديم . وكان ارتفاع النيل لسنة السادسة من عهد « تهرقا » عند مرسى الكرنك قد دون مرتين باارتفاعات تقابل على حسب رأى فتر باشا ٧٥٠٢ مترا و ٧٥٠٢ مترا والزمن الأخير هو أعلى رقم سجل على المرمى ، وكذلك أعلى رقم عرف فى الأزمان القديمة وحسن الحظ أمدا من اللوحة التى نحن بصدها بالمقاييس المفقودة للنسوب العلوى بالأذرع والأشبار والأصابع وعلى أساس نفس هذا الذراع كالتى استعمله فتر باشا فانه يقدر لنا قراءته من صفر تبلغ ٦٣٠٩ مترا وهذه القراءة تقدم لنا ضابطا مفيدا وعلى ذلك فانه من المؤكد أن القراءة التى أوردناها هنا هى التى أخذت عند الكرنك ودونت على المرمى .

(٢) ترجم ما كآدم : عمل له هذه المعجزات الأربع وهذا ما لا يفهم من سياق المتن كما نرى بعد فى التلخيص على هذا المتن .

التي كانت في وسطها ، وأقصى عنها نهم الجراد ، ومنع رياح الجنوب من حصدها ، (١٣) ولكنني حصدت المحصول في مخازن لا حصر لها أي شعير الوجه القبلي وشعير الوجه البحري ، وكل غلة تنمو على سطح الأرض . وقد أثبت من النوبة في صحبة إخوة الملك الذين طلبهم . ولما كنت موجوداً مع جلالته فإنه فضّلني على كل إخوته وعلى كل أولاده حتى أنني ميزت عليهم من جلالته وقد كسبت قلب الناس وبمشت الحب عند كل الناس ، (١٥) وقد توجت في « منف » بعد أن طار الصقر إلى السماء (أي مات الملك) . وأمرني والدي آمون أن أضع أرض كل إقليم تحت قدمي جنوباً حتى « رمحو — قابت » وشمالاً حتى (١٦) « قبح حور » (الحدود الشمالية للدولة المصرية) وشرقاً حتى شروق الشمس وغرباً حتى غروبها .

(والحالة هذه) كانت (أمي) في بلاد النوبة أعني أخت الملك ، حلوة الحب ، والأم الملكية (المسماه) « أبار » ليتها تعيش ، وكنت (١٧) قد افرقت عنها وأنا شاب في العشرين من عمري عندما آتيت مع جلالته إلى مصر السفلى ، وعلى ذلك حضرت شمالاً لتراني بعد فترة (١٨) من السنين ، وقد وجدتني متوجاً على عرش حور ، وتسلمت تيجان رع ، والصلان وضعا على رأسي ، وكانت كل الآلهة تمجى جسمي ، وقد فرحت للغاية (١٩) بعد أن شاهدت جمال جلالته كما شاهدت « إزيس » ابناً « حور » متوجاً على عرش والده بعد أن كان شاباً في عشرين^(١) خميس (= المكان الذي نشأ فيه حور في الدلتا) ، وقد انحنى حتى الأرض الوجه القبلي (٢٠) والوجه البحري وكل مملكة أجنبية أمام هذه الأم الملكية ، وفرح جداً مسنوم ومعههم شبانهم وهللوا لهذه الأم الملكية (٢١) قائلين : إن « إزيس » عندما استقبلها « حور » كانت مثل الأم الملكية الآن عندما انضمت ثانية إلى إبناً . أنت يا ملك الوجه

(١) المكان الذي ولد فيه حور وترعرع وخميس هذه يظهر أنها كانت في الموقع الذي تقوم عليه قرية كوم الخبيزة الحالية في شمال الدلتا .

لقبلى والوجه البحرى « تهرقا » (لبتك تبلىش أبدياً !) محبوب الالهة أنك ستمبش
مخلداً بأمر والدك آمون (٢٢) الإله الممتاز الذى يحب من يحبه ويعترف بمن هو
موال له ، والذى جعل والدتك تنضم لك ثانية فى سلام حتى يمكن أن تشاهد جمالك
الذى أوجده لك بأبها الملك القوى لبتك تبلىش ولبتك تكون فى صحة كما عاش « حور »
لوالده « إزيس » . وأنت ستظهر على عرش « حور » أبداً الأبدى .

تعليق : إن من ينظر فى هذا المتن بعين فاحصة لا يتردد فى أنه خطاب رسمى
يمكن أن يطلق عليه اسم المتن الكبير للسنة السادسة من حكم « تهرقا » فهو إذاً بهذا
الوصف موجه لكل أنحاء الامبراطورية المصرية ولا سيما أنه قد وجد منشوراً فى
فى كل أرجائها . وتدل شواهد الأحوال على أنه متعدد النواحي . فهو يتحدثنا عن فيضان
معجز كما يتحدث عن وفود الملكة « أبار » أم الملك « تهرقا » وقد أحدث مجيئها
هذا من بلاد النوبة إلى أرض الكنانة هزة فرح وابتهاج .

والواقع أن تحليل هذا المتن بهذه الكيفية يقف حجر عثرة فى سبيل فهم هذا المتن
كما فهمه مكأدم عندما أخطأ على ما أعلن فى إضافة كلمة « هذه » لمباراة معجزات
أربع فى السطر العاشر من أسطر هذه اللوحة^(١) . وعلى أية حال فإننا إذا سلمنا بذلك
لا نجد إلا معجزتين فى الجزء (ب) من المتن الكبير .

هذا ونجد من جهة أخرى أن الأثرى مكأدم قد طلع علينا فى شرحه للوحين
الرابعة والخامسة بنظرية جديدة اقترح فيها أن « تهرقا » كان مشتركاً مع « شيناكا »
فى الحكم مدة ست سنوات قبل موت الأخير . ويترتب على الأخذ بهذه النظرية
مجموعة أمور خاصة بمصائر الشاب « تهرقا » (١) وتاريخ إعادة بناء معابد « الكوة »
(٢) وتفسير للمعجزات التى حدثت فى السنة السادسة (٣) ؛ وهذه الأمور تظهر
على الأقل أنه يمكن مناقشتها ! فلا نجد أولاً فى المتن الأصل ما يوحى بتقديم تاريخ

بداية حكم « تهرقا » الأصل بأية حال من الأحوال ، هذا فضلا عن أن ذلك لا يتفق مع بعض الحقائق التاريخية الكوشية . وإذا فحصنا ما جاء في اللوحتين الرابعة والخامسة بخصوص مجيئ « تهرقا » واعتلائه عرش الملك فإننا لا نجد فيهما ما يوحى بتتويج « تهرقا » مرتين قط وعلى ذلك فإنه لا محل هناك لاشتراك « تهرقا » مع « شبتاكا » على عرش الملك . وبهذه الأوضاع يكون تاريخ نشاط تهرقا في « الكوة » كما يأتي على حسب المتن التي تناولناها أو ستناولها فيما بعد .

(١) في السنة الأولى من حكمه اهتم الملك « تهرقا » بالمعبد الذي شاهده في حالة خربة كما جاء في الأسطر ١٢ — ١٣ من اللوحة الرابعة .

(٢) في السنين من ٢ — ٥ عمل الملك « تهرقا » هبات (المتن ٣ من سطر ١ — ٩) .

(٣) في السنة السادسة اتخذ الملك قراراً لإقامة معبد جديد (اللوحة ٤ سطر ١٤ الخ) .

(٤) في السنين من ٦ — ٧ منح هبات متنوعة (اللوحة ٣ الأسطر ١٠ — ١٣) .

(٥) في السنين من ٦ — ١٠ انتهى العمل في المعبد بوجه عام : إذ في السنين من السادسة إلى الثامنة تمت الأعمال الكبيرة وفي السنة الثامنة ابتداء استعمال المعبد : فقد أهدى المعبد أدوات شعائر هامة (٣ سطر ١٦ — ٢١) وكليات هائلة من الفلال (٤ سطر ١ — ١٦) ، وفي نفس هذه السنة ألف المتن رقم ٣ وهو الخصاص بقوائم السنين من ٢ — ٨ ، وتم في السنين من الثامنة إلى العاشرة عمل الزخرفة (المتن ٤ سطر ٢٣ والمتن ٦ سطر ١٧ — ١٨) .

وفي السنة العاشرة كان الافتتاح الرسمي للمعبد كما جاء في المتن السابع .

أما من حيث المتن الكبير والمعجزات الأربع الخاصة بالسنة السادسة من عهد

« تهرقا » فإن المتن يمد أن قص علينا قصة فيضان هائل حدث بسبب الأمطار الجارفة يقول : إن والدى « آمون رع » رب عروش الأرضين قد صنع لى أربع معجزات حسنة فى سنة واحدة وهى السنة السادسة من تنويجى ملكا
وعندما أتى بفيضان ليحمل المواشى ويعرف كل البلاد قاطبة . . . فإنه منحنى حصاداً حسناً فى كل امتداده ، وقد أهلك الفيران والزواحف التى كانت توجد فيه ، وقد صد تخريب الجراد ولم يسمح لرياح الجنوب بحصده (أى المحصول) . وقد كان فى مقدورى إذا أن أحصد لمخزن الفلال المزدوج كمية لا تحصى »

ويرى الأثرى « مكادم » أن هذه المعجزات الأربع الحسنة التى حدثت فى سنة واحدة وهى السنة السادسة من حكمه هى : (١) فيضان النيل ، (٢) الأمطار الغزيرة ، (٣) تنويج تهرقا عند موت سلفه ، (٤) وجمع الملكة الوالدة لمصر . وينتج عن هذا التفسير أن موت « شبتا كا » وتنويج آخر للملك « تهرقا » قد وقعا فى السنة السادسة من حكم الأخير .

وهذا يعنى أنه كان هناك اشتراك فى الملك بين هذين الملكين لمدة ست سنوات . وهذا الوضع على ما يظهر فيه عقبات خطيرة إذ يظهر من جهة أنه من الصعب البحث عن معجزتين من المعجزات الأربع فى المتن الأصل الخاص بالفيضان ، كما يجد القارئ فى الترجمة التى أوردناها هنا ، بل الواقع أنه إذا طبقنا كلمة معجزات على تقويم الحياة الزراعية فإن ذلك يفسر بصورة أحسن أن السنة السادسة من حكم هذا الفرعون قد ميزت بحصول وفير سببه فيضان ومطر هائلان (وهما نفسيهما قد هما معجزتين) أتيا كما يظن بعد عدة سنين كان النيل فيها منخفضاً ، وإذا كان ذلك الفيضان الهائل لم يسبب أية أضرار كان منتظراً حدوثها كما هى العادة عند حدوث فيضان طال جداً فإنه يمكننا مع كل تحفظ أن نورد هنا التفسير التالى لما قاله الفرعون من السنة السادسة من حكمه بخصوص المعجزات الأربع : علم « تهرقا » أنه بفضل حماية رباعية على يد « آمون » كانت مقومات

الحياة العامة مضمونة بكرم ، يضاف إلى ذلك الخبر السار وهو زيارة أمه ، وعلى ذلك فإنه بهذه الكيفية يكون موضوع اعتلائه العرش ليس إلا مقدمة لهذا الحادث الأخير ، ولا يشير هنا بأية حال من الأحوال إلى تنويع ثان للفرعون . وعلى ذلك فإن نظرية مكأدم على ما أعتقد لا تركز على برهان قاطع ومن ثم فإنه ليس من الحكمة الأخذ بها بصفة قاطعة .

وعلى حسب نظرية مكأدم يكون تواريخ الأسرة الخامسة والعشرين كما يأتي « شباكا » ٧٠٨ - ٦٩٧ ق . م ، « شباكا » من ٦٩٩ - ٦٨٤ ق . م و « تهرقا » ٦٨٩ - ٦٦٤ ق . م .

ولأجل أن يحفظ تواريخ مكأدم تماسكه الداخلي لابد أن نعترف بجانب اشتراك « شباكا » و « شباكا » في الحكم واشتراك « شباكا » و « تهرقا » ، اشتراك « بيمنخي » و « شباكا » ، وهذه نظرية لا يمكن الإنسان أن يرفضها بصفة قاطعة وبخاصة عندما نعلم أن « بيمنخي » قد جاء ذكره على تمثال في المتحف البريطاني (Brit. Mus. 2442 and C.A.H.III, 277 Note 1) بوصفه عائش أبديا . وقد تساءل الأثرى « هول » : هل ذلك يعني أن « بيمنخي » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الخامسة عشرة من حكم « شباكا » . وإذا تذكر الإنسان أن تانوتامون نفسه كان على ما يظهر قد توج في حياة « تهرقا » (راجع H.V Zeiszl. Athiopen. and Assyrer, p. 48) فإنه يلوح في الواقع أنه من المحتمل جداً أن ملوك « كوش » كان من مبادئهم أن يشركوا خلفهم معهم على عرش الملك . ولكن إذا أخذنا مع ذلك كل ملك منهم على حدة من حيث هذا الاشتراك على عرش الملك المزعوم فإننا لا نجد ما يدعمه من البراهين القاطعة ، وهذا ما يجعل نظرية الأثرى مكأدم فيما يخص اشتراك « تهرقا » مع « شباكا » في عرش الملك واهية الأساس .

هذا ويلاحظ أن إعادة نظر مكأدم في تواريخ ملوك « كوش » قد حدا به إلى جعل « شباكا » يحكم مدة خمس عشرة سنة . على أن آخر تواريخ معروف له هو السنة الثالثة ،

والواقع أنه حتى لو قبلنا أنه في عهده طاق النشاط الفنى عقبات سياسية واقتصادية فإن المدد المحدود نسبياً للا نار الملكية الضخمة والصغيرة منها إذا ما قوتت بمسلسلة الآثار الهامة التي أنجزها كل من « شباكا » و « تهرقا » تجعل حكمه أقصر مما فرضه مكادم ، والواقع أن جهلنا الفعلى بمدة حكم هذا الملك تجعل موضوع التأريخ المطلق للمهد الكوشى أمراً مبهما .

والواقع أن العناصر التي فى متناولنا من جهة أخرى لأجل تقرير هذا التأريخ هى بلا نزاع غير كافية أبداً :

ف نجد أولاً أن المدد التي حصلنا عليها مما نقله إلينا « مانيتون » (راجع Manethon ed. Waddel 167-169) خاطئة جداً فيما يخص « شباكا » فقد ذكر اثنتى عشرة سنة بدلاً من خمس عشرة سنة على الأقل وذكر أن « تهرقا » حكم عشرة سنين بدلاً من ست وعشرين سنة ؛ وكذلك نجد ما لا يعقل فيما يخص « شبتاكا » فقد ذكر كل من « سنسليس » « ويوزيب » أنه حكم اثنتى عشرة سنة ، وذكر إفريكانوس أنه حكم أربع عشرة سنة .

وإذا رجعنا إلى التأريخ الذى جاء فى التوراة فإنه قد حاد عن الصواب فنجد أنه من المتفق عليه غالباً أن نأخذ بما جاء فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٩ وعلى حسبه نجد أن « ترهاقا » ملك « كوش » قد صعد على « سنخرب » فى السنة الرابعة عشرة من عهد (Ezechias) حزقيا (٧٠١ ق . م .) وذلك على فرض أن « تهرقا » قبل أن يكون ملكاً بطبيعة الحال كان يقود جيوش « شباكا » وهو الذى تحت حكمه قد اعترف أنه قد نزل إلى مصر ، وذلك على حسب متن « تانيس » المهشم الذى كان وقتئذ المتن الوحيد المعروف . ونحن نعلم الآن من رواية متن « الكوة » الخاص بالفيضات وكذلك من اللوحة رقم ٤ سطر ٨ وهما اللتان نعرف منهما أن « تهرقا » قد أتى إلى مصر فى عهد « شبتاكا » ، أن مثل هذا التفسير الذى نجده فى التوراة يقرر الآن أن خلف « شباكا » قد حكم فعلاً فى عام ٧٠١ ق . م . غير أنه

من الأمور المضللة أن نبنى تاريخ الأسرة الخامسة والعشرين على تفسير معاد لثن لا يعكس علينا إلا ضوء رواية محزنة .

ولدينا لوحة هبة عثر عليها في هربيط ومؤرخة بالسنة الثانية من عهد الملك «شباكا» (Louvre E.10571, cf. G. L. R., 4,13, II) يظهر أنها تبرهن على أنه في هذه السنة كان خلف بيعنخى قد فتح الدلتا فعلاً بانتصاره على «بوكلايس» . ولما كانت متون سرجون تسمح بوضع هذا الفتح بعد السنة ٧١٥ ق . م ، أو على أكثر تقدير عام ٧١١ ق . م (راجع Meyer, Gesch des Altert. III, [ed. 1938], 41) فإنه يمكننا أن نعرف أن السنة الثانية من عهد «شباكا» تقع بين تاريخين محددين وهما السنة ٧١٤ (ويكون الفتح قد حدث في خلال السنة الثانية من حكمه) والسنة ٧١١ (ويكون في هذه الحالة قد حدث في السنة الأولى من حكمه) .

هذا وقد جاء في رواية عن «هردوت» (Herod. II, 137) على حسب رأى «كافنيك» أن سيادة الكوشيين على مصر قد حدثت بنحو خمسين سنة أو بعبارة أدق على أرض الدلتا . هذا ولما كنا نعلم أن تسلط «بسمتيك الأول» على «منف» قد حدد بعام ٦٦٤ ق . م فإنه من المستطاع تحديد مجيء «شباكا» إلى مصر حوالى ٧١٤ ق . م وهى حادثة على حسب ما جاء في لوحة الهبة كان يمكن أن توضع في سنة من السنتين الأوليين لحكم هذا الملك .

وعلى أية حال سواء أ كان هناك اشتراك في الحكم أم لا فإنه يمكن أن نضع مع التحفظ القائمة التالية عن تواريخ ملوك «كوش» وهى قريبة جداً من القوائم الأخرى : حكم «شباكا» من ٧١٥ - ٧٠١ ق م ، «شبتاكا» من ٧٠١ - ٦٨٩ ق م و «تهرقا» من ٦٨٩ - ٦٦٤ ق م . (راجع Bull.Inst.F. Tom LI, p.27) . وهذا لا يختلف كثيراً عما أوردناه في الجزء الأول من تاريخ السودان (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٤٦٨) .

اللوحة رقم ٦^(١)

الخاصة بالملك تهرقا من السنة الثامنة إلى العاشرة من حكمه

وجدت هذه اللوحة في المعبد T بالردهة الأولى لمقاعة على الأرض بوجهها إلى أعلى في الجنوب الغربى للعمود التاسع وبرأسها في الشمال الشرقى . وهى الآن بمتحف « مروى » وتحمل رقم ٥٣

وأبعاد هذه اللوحة هى ٨٢, ١ × ٨٥, ٠ × ٣٠, ٠ مترا . وهى منحوتة في الجرانيت الرمادى وحجمها ضخم ، وقد كسر جزؤها الأعلى المستدير كما كسر جزء من أسفلها . ويشمل المتن الرئيسى خمسة وعشرين سطرا . مثل في الجزء الأعلى منها منظران . ففي الجهة اليسرى منظر يمثل الملك « تهرقا » ولم يبق منه إلا القدمان وذيل الحيوان الذى كان يلبسه ، والظاهر أنه كان يقدم بعض قربان لآله آمون رع رب جماتون ، وخلف آمون رع نقش : إنى أمنحك كل الحياة والفلاح والنبات وكل السعادة أبديا .

وفي الجهة اليمنى نشاهد صورة تهرقا مكسورا رأسها وكذلك كسر الجزء الذى كان فيه الوصف الذى كان معها إلا كلمة واحدة من عبارة « مثل (رع أبديا) » . وقد مثل يقدم رغيفا أبيض لوالده آمون لينمحه الحياة ، وأمامه آمون رع صاحب الجبل المقدس برأس كبش وأمامه خط أملاه معوج ثم ينحني إلى الخلف فوق صورة آمون رع وجزؤه الأسفل عمودى . وهذا الخط يمثل جزءاً من الجبل المقدس أى جبل « برقل » والإله القاطن في داخله ، ولم يبق من لقبه « آمون رع القاطن في جبله المقدس »

(١) راجع Macadam, The Temple of Kawa, I, Insc. Text VI, p. 32

(٢) يجب أن نذكر هنا أن المعبد B 300 في « ناباتا » هو معبد آمون رع ويحتوى على محراب مقطوع فلا في قاعدة جبل « برقل » وقد أطلقه « تهرقا » .

إلا كلمة « مقدس » . أما الباقي فقد هشم ، وخلفه نقش : « إني أمنحك كل الحياة والفلاح والصحة مثل رع أبديا » .

المتن الرئيسى : يعد متن هذه اللوحة تكملة لسجل الهدايا التى بدئ بذكرها على لوحة « الكوة » الثالثة السالفة الذكر وقد اتبعت فيها نفس طريقة التأريخ ، فالسنون فيها معامة بعلامات السنة ، وهذه العلامات يوجد على سيقانها عدد من الشرط يقابل عدد السنين فالأعمدة من ١ — ٧ تشير إلى السنة العاشرة وهى السنة التى أقيمت فيها هذه اللوحة ، ومن السطر العاشر حتى نهاية النقش يكرر فقط التفاصيل الدالة على قدوة « تهرقا » على تموين المعبد بالخدم والبلدة بالنبيذ الخ ، كما هى الحال فى الجزء الختامى من اللوحة الثالثة السالفة الذكر .

ترجمة المتن : السنة الثامنة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خو — رع نفر — تم » ابن رع « تهرقا » لينه يعيش أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جماتون » .

- | | |
|--------|---|
| ١ | مائة قربان من البرز . |
| ١١ | (٩) إحدى عشرة آنية كا — حر — كا (٩) كل منهما تحمل قردين . |
| ١٠ | |
| ٥٤ (٢) | |
| ٥٠ | خمسون آنية « ألف سنة » من البرز (اسم جديد لم يعرف بعد) |
| ١٥ | خمسة عشرة آنية دنيت من البرز . |
| ٥٠ | خمسون سكين من البرز . |
| ٥ | خمسة أواني عش من البرز (عش = إفاء جمعة) . |
| ١ | آنية عش طويلة من البرز . |
| ٤ | أربع أواني « قبي » كبيرة من البرز . |
| ١٠ | عشر أواني « إرس » من البرز (هذا النوع من الأواني لم يذكر |

في قاموس اللغة) .

- | | |
|---------|---|
| ١ | صناجة واحدة من البرنز . |
| ١ | آنية . . . (٣) من البرنز . |
| ٣ | ثلاث أواني « شغد » من البرنز . |
| ٣ | ثلاثة أزواج مناقيش من البرنز . |
| ٧ | سبع أواني « حسن » من البرنز . |
| ١ | آنية واحدة « زازات » من البرنز . |
| ٥ | خمس أواني « جاش » من البرنز . |
| ١ (٤) | عمود قاعدة موقد . |
| ١ | موقد لصهر البرنز . |
| ٥ | خمسة مصابيح من البرنز . |
| ٣ | ثلاث أواني « خاوت » من البرنز . |
| ١ | آنية واحدة (٩) « نحت » من البرنز . |
| ١ | حلقة قاعدة من البرنز . |
| ١ | آنية « طا » من البرنز . |
| ١ | حلقة قاعدة لمائدة من البرنز . |
| ١ (٥) | آلة من النحاس للقطع . |
| ١ | فأس من البرنز يبلغ وزنها ٢٨١ دينا من البرنز . |
-
- ٧٨١٥ دينا (المجموع) .

- | | |
|----|--|
| ٨ | ثمانية حزم « خرد » من النسيج . |
| ٥٧ | سبع وخمسون حزمة من نسيج « زات » . |
| ٢ | حزمتان من نسيج « شنف » (هذه الكلمة لم تذكر في القاموس) . |
| ١٥ | (٦) خمس عشرة سارية من خشب التخيل . |

- ٤ . أربع حزم من نسيج « إند » (كتان فتلته مؤلفة من أربعة خيوط) .
 ١٠٤ . مائة وأربعة خيوط غزل .
 ٥٦ . خمسون وستة قضبان من خشب الزيزفون (حناب ؟) .
 ١٥ . خمسة عشر . . . رتنج مجفف .
 ١ . ذراع واحد من الفضة لأجل أداء شعيرة رش الماء .
 ٢ . آنيتان « ست - منت » من البرنز فيكون المجموع (٧) هو :
 ١٥١٥ دينا .

٥٥ . دينا من مادة حمراء (سم الفار) وهى التى أهداها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش أبديا لوالده « آمون رع » سيد « جماتون » لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الثبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل « رع » أبد الأبدين .

(١٨) السنة التاسعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب « جماتون » :

- ٦٥١ . واحد وخمسون وستائة دين من الذهب .
 ١ . مروحة (؟) من الذهب تبلغ زنتها ٩ دبنات من الذهب .
 ٣٢٠٠ . مائتان وثلاثة آلاف دين من الفضة .
 ١ . مقبض مروحة (؟) من الفضة (؟) .
 ٢ . آنيتان « شو » بحافات من الذهب (مكيال جعة ؟) .
 ١ . حليه « تقف » مشغولة بالذهب .
 ٢ . مصباحان من الفضة .
 ١ . منظار نجوم من الذهب من خشب النخيل (لأجل رصد النجوم) .
 ١ . مروحة من الفضة والذهب (١٠) .
 ١ . آنية « شو » من البرنز .

- ١ أنية « قبي » من البرنز .
- ١٠ عشر موائد قربان من البرنز .
- ١ أنية ماء .
- ١٠٠٠ ألف حبة من الصرو .
- ١٣٤٥٦ ستة وخمسون وأربعمائة وثلاثة عشر ألف دين (١١) من البرنز .
- ٢ أوزتان من الفضة يبلغ ثمنهما مائتي دين من الفضة وثلث قادات .
- ١٠ عشر أواني خاوت من البرنز .
- ١ أنية لوتيس (أى محلاة بزهرة اللوتيس) .
- ١٤٧ سبع وأربعمون ومائة أنية « هنو » لأجل أن يمنح الحياة والنبات والفلاح مثل رع أبديا .
- (١٢) السنة العاشرة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش سرمديا لقد عمل بمنابة أثره لوالده آمون رع رب « جماتون » :
- ١٥ خمسة عشر ديننا من الذهب .
- ٥٠٠ خمسمائة دين من وشب (= خرز) .
- ١٠٦ ست ومائة دين من « قنيت » (معدن يستعمل لصنع لون أصفر) .
- ٢٠٠٠ ألفا دين من حجر أزرق للتلوين .
- ٥٠٠ خمسمائة (١٣) دين من الشمع .
- ١٠٠ مائة دين « شخ » .
- ١٠ عشر أوان من القاشاني .
- ١٠٠ مائة رداء من نسيج « انسى » .
- ٢٠٠ مائتا رداء من نسيج « إدمى » .

٣٥ خمسة وثلاثون رداء مجدولا بحواف مزركشة (٩) .

٥ (١٤) خمسة أرغفة من اللادن .

٦٠ ستون ورقة من الذهب للحفر (أى لتنطية المسطحات المحفورة) .

٣٠٠ ثلاثمائة دين من الذهب من بلاده (أى من بلاد الذهب) (هذا

التعبير يشبه ما يقال الآن « وارد بلاده ») ، وكل خشب كثير لا يحصى من الأرز والعرعر والسنتط . وقد أصبحت كل مدينة تلمع (١٥) بكل أنواع الشجر ، وقد عين له (أى للعبد) بستانيون من أحسن من فى الواحة البحرية ومثلهم من أهالى الوجه البحرى . ولما كان معبده قد تداعى إلى الخراب فقد أقيم (١٦) بأحجار صلبة جميلة ، وذلك بعد أن وجد جلالة أنه كان مقاماً باللبنات ، وأن الرمال السافية قد وصلت إلى سقفه ، فأقامه بالجمر بصناعة ممتازة (١٧) لم ير مثلاً منذ زمن الآلهة حتى هذا اليوم .

وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمدة وخشيت بالذهب الجميل ، وطعمت بالفضة وبوابته أقيمت (١٨) بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب أرز حقيق وعملت المزاليج من نحاس أسبوى وحفر اسم جلالة العظيم بكل الكتاب أصحاب الأصابع الماهرة ، ونقشت بصناع (١٩) حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه ، وزودت موائد قربانه وملئت بموائد للشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسبوى ، وكل أنواع الأحجار الثينة الحقيقية التى لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين وعين له خادماًت^(١) (كاهنات) من أزواج زعماء الوجه البحرى^(٢) . وعصر نبيذ كروم هذه المدينة (يقصد مدينة جئاتون = الكوة الحالية)

(١) وكان الكهنة كذلك يجتدون من قوم الجنو وقد سموا فى اللوحة السادسة سطر ٢١ الرجال الذين يعرفون تماويذهم وهم أبناء عظماء من كل أرض . والواقع أن تعيين أولاد الأنوام المقهورين فى وظائف فى مصر هو صدى لسياسة عظماء الفاتحين خلال الدولة الحديثة وقد كانوا بطبيعة الحال هنا قد تلقوا تربية مصرية عندما عينوا فى وظائفهم .

(٢) كان صغار ملوك الدلتا أعداء ييمخى وكانوا بلا نزاع أعداء لأسرته كذلك ، وذلك على الرغم من أن تهرقا كان فى حاجة لمساعدتهم على « أسر حدون » كما حذى بعد .

وأنه أغزر من نبيذ جس جس^(١١)، وعين بستانين له ماهرين (٢١) من «متيو» أسيا^(١٢)، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العظماء من كل بلد وحشد بيته بمغنيات ليفنوا أمام وجهه الجميل .

(٢٢) وقد عمل جلالته هذا لأنه كان يحب والده آمون رع سيد جماتون حبا جما ، ولأنه قد عرف أنه كان ممتازاً في رأيه سريع الخطأ ، فهو الذي قد أتى لمن دماه بسبب المعجزة التي عملها لوالدته وهو في الفرج قبل أن تضعه ، وذلك لأن أم أمه كانت قد وكلت إليه بوساطة أخيها الزعيم « ألارا » (٢٣) المرحوم بالكلمات التالية : « يا أيها الإله الممتاز السريع الخطأ ، يا من تأتي لمن يدعوك ارع من أجل أختي فإنها امرأة ولدت معي من فرج واحد . اعمل لما كما عملت لمن عمل لك بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ولم يدبرها مدبر ، لأفك جعلت من يدبر لي السوء يبوء بالفشل (٢٤) ونصبتني ملكا . فافعل لأختي مثل ذلك ، أشهر أولادها في هذه الأرض وامنحهم الوصول إلى الفلاح والظهور ملوكا كما فعلت لي » .

وقد أصنى لكل ما قلت ولم يدبر أذنه بعيداً عن أية كلمة من كلماتي ، فنصب ابن رع « تهرقا » (ليته يعيش سرمديا) ملكا (٢٥) وليخلد اسمه ويصلح آثاره ويحفظ تماثيله سليمة ، ولينقش اسمه على المعبد ولينطق أسماء جداته ، وليؤسس قرايين جنازية لمن ، ولينحهن كهنة أرواح كثيرين أغنياء في كل شيء ليته يمنح الحياة مثل « رع » سرمديا .

تعليق : لا نزاع في أن محتويات هذه اللوحة تقدم لنا صورة واضحة عن ثراء

(١١) جس جس هي بلا نزاع الراحة البحرية وكانت مشهورة بنيظما . وما يطيب ذكره هنا أن « آمون » « جس جس » قد مثل في عهد الأسرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل آمون بلاد النوبة .

(١٢) ومؤلا ليسوا بطيعة الحال من أهل الصحراء بل الواقع أن هذا تمييز بطلق على كل الآسيويين اعطاء مصر (راجع 17-18 Max Müller, Asien & Europa) .

مصر وبلاد النوبة في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل كما توضع أمامنا صورة عن الأدوات والمعدات التي كانت تقدم للمعابد العظيمة في ذلك العهد لإقامة الشعائر.

وتدل الأحوال على أن الملوك وقتئذ كانوا يجهزون المعابد بكل ما يحتاج اليه من مواد أولية كانت تزرع في حقول خاصة وحدائق غنية بجوار المعبد نفسه ولذلك كان الملوك على ما يظهر ينتخبون مواقع هذه المعابد بجوار الأرض الخصبة ولا أدل على ذلك أكثر مما نحن بصدد الآن فإن معبد الكوة قد أقيم في بقعة خصبة بجوار النيل العظيم .

ولكن أهم ما يلفت النظر في هذه اللوحة ما تحدثت به « تهرقا » عن الأسباب التي أدت إلى اعتلائه عرش الملك بعد « شبتاكا » ، فالأساطير التي وردت لنا نقلا عن كتاب الإغريق هو أنه قتل شبتاكا وتولى بعده الملك . ولكن تهرقا يحدثنا في لوحاته أنه كان محبباً لقلب أخيه « شبتاكا » أكثر من كل أخوته الذين وفدوا معه من بلاد النوبة بدعوة منه وربما كانت هذه الدعوة للاشتراك في إخماد نار ثورة قامت في بلاد الدلتا التي كانت مصدر قلق للملك كوش منذ أن استولوا عليها . فالأحوال إذن كانت مضطربة في مصر عندما وفد إليها « تهرقا » وهو في العشرين من عمره . وقد ظلى « تهرقا » في وصف محبة شبتاكا فقال إنه كان يحبه كذلك أكثر من أولاده . وكأنه كان بذلك يهيئ نفسه لتولى عرش الملك بعد وفاة « شبتاكا » في أعين الشعب وفي عين التاريخ .

كل هذا يشعر بأنه كان هناك شئ خفى جعل تهرقا يحدثنا عن نفسه بهذه الصورة المريبة ثم أنه لم يكتف بذلك بل حدثنا بحديث آخر عن العرش ووراثته فيقص علينا أن الزعيم الارا — وهو شخصية لم يكن قد كشفت عنها النفوس بعد — كان على ما يظهر أول من تولى عرش ملك بلاد كوش وقد أراد أن يستمر الملك في نسل أولاد أخته فطلب إلى الإله آمون أن يستمع إلى نداءه ويحجب رغبته وقد أصغى إليه آمون وأجاب دعاءه فولى تهرقا عرش الملك وهو من نسل هذه الملكة وقد كان ذلك حافزاً

لتهرقا على بناء معبد له وتجهيزه بكل أثاث فاخر . فماذا يا ترى سبب كل هذه
البراهين والبيانات التي قدمها لنا تهرقا عن توليه عرش الملك .

لا نزاع في أن في الأمر شيئا جد خطير . فنحن نعلم أنه كان على ما يظهر أصغر
أخوته عندما ذهب إلى مصر ليكون مع أخيه شبتاكا ونحن نعلم كذلك فيما بعد أن تولى
عرش الملك لم يكن من الأب للابن بل كان ينتقل من الأخ لأخيه وإذا كان الأمر
بالسن في هذه الحالة فإن تهرقا لم يكن هو الوارث الشرعى بل كان هناك من هو أحق
منه بالخلافة وإذا كان هذا التقليد لم يكن شائعا بعد فإن الملك كان لابد أن يكون
لأحد أبناء شبتاكا وقد أخبرنا تهرقا في نقوشه أن شبتاكا كان له أولاد ولكن كان
يحب تهرقا أكثر منهم أيضا .

ومن كل ذلك نرى أن « تهرقا » قد أحكم تدبيره للظهور أمام الشعب بأنه هو
الوارث الشرعى المفضل من كل الوجوه كما شرحنا . ولكن هل هذه هي الحقيقة
الناصعة ؟ في الواقع تدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » لم يتسلم مقاليد الأمور
في سهولة ويسر بل أنه بعد تولى عرش الملك أخذ يبرر موقفه وليست هذه هي
المرة الأولى في تاريخ وادى النيل بل نجد أن كل ملك اغتصب الملك كان يعمل
جاهداً بعد توليه العرش واستتباب الأحوال له على أن ينشر على الناس ما طالب
له من البيانات ، وليس هناك من يعارضه ما دام ينشرها على لسان الإله الذى آزره
وعززه . وقد نوه « تهرقا » بذلك عندما خاطب في اللوحة السابعة الإله « آمون »
قائلا له « لأنك جعلت من يدبر لى السوء ييؤء بالفشل ونصبتنى ملكا » . وهذا وقصة
تولى ملوك الأسرة الخامسة عرش الملك وهم من الكهنة قصة مختلفة^(١) ، وقصة تولى
« حتشبسوت » عرش الملك قصة موضوعة لأنها كانت امرأة وأرادت أن تبرز
احتلاءها العرش^(٢) ؛ وكذلك قصة تولى « تحتمس الثالث » الملك قد ألفها هو بعد تولى

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٢٨ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣ الخ .

عرش الملك بسنن وأخيراً قصة اعتلاء « تحتمس الرابع » ملك أرض الكثانة والحلم الذى رآه فى منامه ومساعدة « بوهول » له على تولى العرش قد ألفها هو بعد توليه العرش وبعد أن قضى على أخوته الذين كانوا حجروا عثرته فى سبيل توليه الملك . ونحن لا نشك فى أن « تهرقا » قد لعب دوراً هاماً مثل الدور الذى لعبه « تحتمس الرابع » ولا يبعد إذا أن موضوع قتله « شبتاكا » الذى كان يحبه كما ذكرنا أكثر من كل إخوته وأولاده فيه شئ من الصحة ، فیر أن هذا موضوع غامض ، وعلى أية حال يعزز نظريتنا فى هذا الاغتيال ما جاء فى قصة « تحتمس الرابع » عندما كان فى صيدته بجوار « بوهول » مع رفقاته والحلم الذى رآه وهو لا يزال أميراً بعيداً عن الملك وما جاء فى قصة « تهرقا » عندما كان فى طريقه إلى مصر ماراً بمعبد « جماتون » وشاهد ما كان عليه المعبد من سوء حال فقد طفت عليه الرمال وغطى بالطين وهكذا كانت الحالة مع « بوهول » فقد كانت الرمال غطت معظمه ، ومن ثم كان على « تهرقا » أن يخلق حيلة لتبرير اعتلائه العرش كالتى اختلقها « تحتمس الرابع » ونحن نرجح كما ذكرنا فى غير هذا المكان أن « تحتمس الرابع » قضى على إخوته الذين كانوا يحولون بينه وبين الملك .

اللوحة رقم ٧

الخاصة بافتتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جماتون فى السنة العاشرة من حكمه وجدت هذه اللوحة فى المعبد T فى الردهة الأولى وقد وجدت ممرتكزة على النصف الشمالى من الجدار الغربى على الجانب الجنوبى ، وهى الآن بمتحف « نى كارلسبرج جلييتوتك » بمدينة كوبنهاجن .

وأبعاد هذه اللوحة هى ١,٩٢٥ × ٠,٨٣٩ × ٠,٢٦٣ متراً وقد نحتت

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٠ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥ الخ .

(٣) راجع Macadam, The Temples of Kawa I, The Inscriptions Pls. 13, 14. Text. p. 41

من الجوانب الرملدى ونقشت من وجه واحد فقط ، ويحتوى على سطر واحد أفقى وأربعة عشر سطرأ عمودياً . وكتبت بحروف كبيرة منحوتة نحتاً جميلاً ، ولكن بما يؤسف له جد الأسف أن جزءها الأعلى المستدير قد أصبح أسود بفعل النار كما عى جزء كبير منها ، والواقع أن المحفوظ من هذه اللوحة هو الجزء الأعلى المستدير والمنظر والمثنى من الجهة اليمنى .

يحد الجزء الأعلى من اللوحة بعلامة السماء وفى أسفل هذه العلامة يشاهد قرص الشمس المنبجج والصل ، وتتش تحت قرص الشمس : « صاحب يحدث (أى حود) الإله الطيب » . ويشاهد أسفل هذا منظران يفصلهما عمود من النقوش جاء فيه : « الذى يعطى الحياة والثبات والفلاح والسعادة مثل رع » .

وعلى الجانب الأيسر يشاهد الإله الطيب والسيد المنجز « نهرقا » يعطى الحياة واقفاً يقدم رخيلاً أبيض لوالده « آمون رع » صاحب جماتون ممثلاً برأس كبش واقفاً وممسكاً بيده علامتى للسلطة والحياة ومرتدياً قرص الشمس والصل .

ويشاهد على الجانب الأيمن الملك « نهرقا » واقفاً يقدم رخيلاً شمت لوالده (أى الآله آمون برأس انسان) رب تيجان الأرضين ، ويأخذ بيده علامة الحياة صنع وبالأخرى علامة السلطة واصل ، ويرتدى على رأسه الريشتين ، وتتش خلف الملك : حمايتى والحياة تكونان حوله مثلما هى حول رع » . ثم يشاهد خلف ذلك السطر ، عمود من الرموز الهيروغليفية الخاصة بتأسيس المعبد ملدة .

والمثنى الرثيمى الذى يأتى بعد ذلك يتلخص فى أنه يحمل رسمى للاحتفال بافتتاح معبد « نهرقا » الذى أقامه فى جماتون فى السنة العاشرة من حكمه حوالى عام ٦٧٩ ق. م فى يوم عيد رأس السنة المصرية . وتدل شواهد الأحوال على أن ما جاء ذكره فى النقوش السابقة الخاصة بهذا الفرعون (أى ما جاء فى اللوحات التى تحمل هنا الأرقام ٣ ، ٤ ، ٦ من نقوش الكوة) توحى على ما يظهر بأن المعبد كان قد تم

في خلال السنين التي أقيمت فيها هذه اللوحات ، غير أن ذلك لا يعنى في الحقيقة أكثر من أن الأعمال كانت سائرة في مجراها في التقدم في إنجاز المعبد ، وقد بدئ العمل في هذا المعبد في السنة السادسة ، وعلى ذلك كان لابد لإتمامه من أربعة أعوام .

ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة :

السنة العاشرة الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم الأول من^(١) عهد جلالة حور المسمى « قا - خمو » والسيدتان (المسمى) قا - خمو ، وحور الذهبي (المسمى) خو - تاوى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى المسمى خو - رع - نفرتم ، ابن رع (المسمى) تهرقا معطى الحياة ، مثل رع أبديا .

(٢) إقامة ووش وتقديم بيت لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش سرمديا . لقد عمل بمثابة أثره معبد والده آمون العظيم الذى فى جماتون . وقد أقيم من (٣) الحجر بوصفه أثراً باقيا . وقد أقيمت الجدران ورفعت العمدة ممكنة ومستمره أبديا . وفضلا عن ذلك أمر (٤) جلالتة بإحضار خشب الأرز اللبنانى الحقيقى جنوباً لأجل أن تنصب أشجاره (يقصد هنا عمدة الأعلام) فى هذا

(١) التاريخ هو ٩ فبراير حسب تاريخ جوليان ، سنة ٦٨٠ ق م . . ويلاحظ هنا أن هذا هو التاريخ الوحيد فى متون تهرقا الذى جاء فيه ذكر اليوم بالتحديد . وتدل شواهد الأحوال على أن اليوم الأول من السنة الجديدة المصرية هو اليوم التقليدى الذى كان يحتفل فيه بالشماز أو على الأقل آخر واحدة منها .

(٢) لدينا فى هذا المتن ثلاثة اصطلاحات خاصة بشماز ترتبط بافتتاح معبد جديد وهى (١) إقامة المعبد (ب) رش المعبد بالطرون ، وهذا الاحتفال الأخير كان يصعبه مركب يسير حول المعبد وكان يمثل فيه الملك وهو يرى حبات الطرون على نموذج صنير لمبنى المعبد . وهذا الاحتفال كان لا يعمل إلا بعد الانتهاء من بناء المعبد لا قبله كما ذكر ذلك الأستاذ موريه (راجع Roy. Phar, 137. Fig 30) (ج) والاحتفال الثالث هو تقديم البيت أو المعبد لصاحبه وفى هذا الاحتفال يظهر الملك وهو يقدم نموذجاً صغيراً للمعبد الذى أقامه لاله ويحتفل أنه نفس النموذج الذى استعمل فى الاحتفال السابق ، وقدبقى جزء منه فى منظر معبد تهرقا على الجدار الشرقى لقاعة المعبد .

المعبد الذى أقامه جلالة لوالده « آمون » . وقد أضيفت إلى بوابات المعبد (أى الأشجار التى تعنى بها عمد الأعلام) التى عملها جلالة (ه) وإنه هو الذى حفر (الأرض) لأجل الماء البارد الخاص بموائد القربان التى ترضى قلب « آمون » العظيم ، وعمل مخزناً لدخل المعبد الذى أهدها جلالة لوالده .

(٦) والآن فإن جلالة ملك شجاع نصائح طيبة وأعماله سعيدة . وقد أنجبه والده آمون وعندما (٧) عرف أن رغبته فى بناء بيت للاله . وفى إصلاح المعبد ، وأنذاك كان جلالة فى ' البلد (٩) رجال بلاطه ، أما من جهة (٨) ما يعرفه جلالة عن معبد والدى « آمون رع » صاحب « جماتون » أن جلالة قد أقام (٩) ثانية بيت والدى آمون العظيم المكنة من حجر صلب باقى طيب (٩) فى عهد جلالة سيبقى (١٠) ويستمر المحبوب من « بتاح » سوف (٩) هم ليعملوا مثل (١١) كما بدأ جلالة ذهب وقد جعل الإله يتولى فيه (١٢) أبدياً من اللبئات (١٣) وهو بجانب ما كان باللبنات (١٤) ابن يحى والده ، وقد عمل لأجل من عمل له (١٥) وقد ظهر ملكاً على الوجه القبلى والوجه البحرى على هرش حور سرمدياً .

وبهذه اللوحة تختتم المنون التى عثر عليها فى الكوة « جماتون » لللك « تهرقا » .

والظاهر أن معبد « الكوة » هذا مما جاء من تلميحات فى هذا المتن أنه كان قد أقيم على أنقاض معبد آخر لم يتبق لنا منه شئ .

هذا وليس لدينا من اللوحات التاريخية التى لها اتصال مباشر بمصر الملك « تهرقا » إلا لوحة واحدة وهى اللوحة التى عثر عليها صريت فى مدفن السريوم « بمنف » وسنتكلم عنها هنا قبل أن نتكلم عن آثاره الأخرى فى بلاد النوبة ثم فى أرض الكنانة نفسها .

لوحات الكوة وما تلقيه من ضوء على تاريخ « تهرقا » العام وعصره
لا نزاع في أن متون لوحات معبد « جماتون » التي من عهد الملك « تهرقا »
تلقي أضواء هامة على تاريخ وادي النيل وما جاوره من البلدان . من ذلك ما يلحظ
من نقل سكان إلى « الكوة » كما جاء في اللوحة السادسة (السطر ١٥) ، وكذلك نقل
أميرات من الوجه البحري كما جاء في نفس اللوحة في السطر العشرين ، وهذا يجعلنا
نظن أنه في خلال السنين الأولى من القرن السابع قبل الميلاد قد وقعت حروب
بين ملك « كوش » وولايات الدلتا المستقلة ، ويتساءل الإنسان هل كان سبب ذلك
التدخل في شئون الدلتا واستعباد أهلها راجعاً في الأصل إلى هجوم قام به « شبتاكا »
على هذه البلاد ؟ هذا ما جاء ذكره في المتن الكبير الخاص بالفيضان في السنة السادسة
(سطر ١٧) وعلى ذلك يمكن أن نتساءل مرة أخرى أليست تهديئة الأحوال بإخماد
نار الفتن في الدلتا وإعادة الرخاء في السنة السادسة من حكم « تهرقا » تضع أمامنا
صفحة جديدة في تاريخ التسلط الكوشي على مصر ؟

ومن أجل ذلك كان قد قرر « تهرقا » مجئ والدته إلى الديار المصرية كما كان
قد أمر ببناء المعبد T بعد أن أصبح الجو صافياً له . ويلفت النظر كذلك هنا أهمية
مدينة « منف » في عهد الملك « تهرقا » فقد توج فيها ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد اتخذها
بعد ذلك مقراً لحكمه .

وليس ذلك بغريب فإن لقب « تهرقا » « رع — حافظ نفرتم » يجوز أن يكون
له اتصال بمنف . والإله « نفرتم » كما هو معلوم هو أحد أفراد ثالث « منف »
وهم « بتاح » والإله « منخمت » زوجه ثم « نفرتم » ابنه ، يضاف إلى ذلك ان اسم
« تهرقا » « محبوب بتاح » كان شائعاً في نقوشه .

ولا يفوتنا أنه كان يقلد في ذلك الملك « شبكا » الذي قبل عنه إنه هو الذي
حضر على المتن الأصلي الخاص باللاهوت المنفى الذي تحدثنا عنه فيما سبق فقد كان يدعى

كذلك « محبوب بتاح » (Bull. Inst., LI, p. 28 No.3) .

هذا وتشير كذلك متون هذه اللوحات إلى امتداد مملكة كوش نحو الغرب فقد جاء ذكر نقل أصراء التحنو إلى بلاد النوبة في اللوحة رقم ٣ سطر ٢٢ هذا بالإضافة إلى متن مسائل عثر عليه في « صنم أبو دوم » (راجع (8) A.A.A, 9. Pl 26) ، وأخيراً وجد اسم « التحنو » في قائمة أصلها في الواقع قديمة خاصة بالبلاد المقهورة (Ibid Pl. 41,1) .

وليس من شك في أن الإشارة هنا إلى لوبي مرمرقا (برقة) الذين كان قد استخدمهم « تفنخت » لمحاربة بيمعني (Urk., III, 8, 1. 11) ، يضاف إلى فك وجود إشارة إلى أهالي الواحة البحرية كما جاء في متن اللوحة رقم ٦ سطر ٢٠ عن نبذ الواحة البحرية . ولدينا قائمة أسماء جغرافية عن البلاد التي غزاها « تهرقا » وقد جاء فيها ذكر الواحة (راجع (A.A.A. 9, Pl. 23, a) . وهذا يسمح لنا أن نظن أن الكوشيين منذ الأسرة الأولى كانوا قد مدوا سلطانهم على الواحات ، وقد يؤكد ذلك الكشف حديثاً عن قطعة حجر عليها اسم « شبكا » في الواحة البحرية (راجع له Fakhry, A.S., 39., p.64; Bahria Oasis, II p. 730) . ولدينا حقائق كثيرة ، بنض النظر عما شاهده « هرودوت » (راجع Herodot, II, 42) عن وجود مستعمرة كوشية أقامها الأمونيون — قد تكون إلى حد ما محبذة للفكرة التي اعتنقها علماء مختلفون وهم الذين ظنوا أن وحى سيوة يرجع إلى أصل كوشى : منها على رأى « ستيندورف » احتلال هذه الواحة بالملك « تهرقا » (راجع (Steindorff, Durch die Libysche Wüste zur Amoniasis, p. 69—70) ، هذا وقد ذكر مكأدم أن « آمون » صاحب واحة جص جص (أى الواحة البحرية) قد مثل في عهد الأسرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل « آمون » بلاد النوبة (Macadam, Texts, p. 39 No.53) .

أما نشاط ملوك كوش الحربى على حدود فلسطين فله علاقة بمال (متيواسيا)

الذين كانوا يعملون في كروم (جمأتون) كما جاء ذكر ذلك في لوحة الفيضان الكبرى هذا بالإضافة إلى أن استعمال اللازورد (اللوحة ٣ سطر ٩) والفيروز (اللوحة ٣ سطر ٩) والبرنز (اللوحة ٦ الأسطر ١٨ ، ١٩) وخشب عشبى وخشب مرو (اللوحة ٣ سطر ٢١ ، واللوحة ٦ سطر ١٤ ، ١٨ ، واللوحة ٧ الأسطر ٣ ، ٤) يدل على وجود علاقات اقتصادية بين وادى النيل وآسيا في تلك الفترة .

^(١١) لوحة السربيوم ونهاية عصر «تهرقا»

يوجد الآن بمتحف «اللوفر» لوحة نشرها الأثرى «مريت» ^(١٢) وغيره ، وقد سجل على هذه اللوحة دفن عجل أبيس في «منف» في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك «تهرقا» وهى مهمة لأنه من نقوشها نعرف أنه في عام ٦٦٤ ق . م قد عد كهنة «منف» أن الملك تهرقا لا يزال يحكم هناك على الرغم من أنه كان قد طرده آشوربانيبال على ما يظهر في عام ٦٦٧ أو ٦٦٦ ق . م .

وسنورد هنا الترجمة أولاً ثم نعلق عليها :

« السنة الرابعة والعشرون الشهر الرابع من الفصل الثانى اليوم الثالث . لقد اقتيد الإله فى سلام إلى الغرب الجميل (أى إلى مكان الدفن) بواسطة الأمير الورانى والكاهن مم (أى كاهن الإله بتاح) رئيس كل الملابس (الملكية) وكاهن بتاح ووالد الإله (المسمى) « سنبف » ابن والد الإله المنسوب إلى « سبتحت رع » ، « عنخ ونفر » الذى وضعته « ناعا — تايى نعت » . وأخوه والد الإله المنسوب إلى « سبتحت رع » « بتاح حنب » .

التعليق : ولا نزاع فى أنه لدينا فى نقوش هذه اللوحة مثال بلعى ، إذا كان تسلسل تأريخ نهاية حكم الملك تهرقا أكثرنا كدأ مما نعرفه . والواقع أنه فى السنة

(١١) راجع Louvre, No. 121

(١٢) راجع Le Serapeum de Memphis III, Pl. 35 ; Rev. Egyptologique, VII, p. 136 ;

Chassinat, Rec. Trav., 22, p. 18

الرابعة والعشرين من حكم « تهرقا » دفن عجل أبيس في السرييوم بمنف والتاريخ المصرى يظهر وطيداً لحد ما ليؤكد لنا أن هذا التاريخ يقابل السنة ٦٦٦ ق. م. تقريباً. وقد اعتقد الأستاذ ^(١) « برستد » أن « تهرقا » في هذه اللحظة لم يكن يحكم بعد في « منف » بل كان قد طرده آشور بانيبال منها ، هذا ويرى في طريقة تأريخ هذه اللوحة التي كانت قد أخفيت في جوف دهليز تحت الأرض إثباتاً خفياً لولاء الكهنة للملك « تهرقا » على الرغم من أنه لم يكن يحكم البلاد فعلاً. وقد يكون لدينا هنا مثل مؤكد من جهل المؤرخين المتأخرين بالوثائق الخاصة بالفتح الآشورى لمصر. وقد زاد الطين بلة أن تاريخ حملة آشور بانيبال على مصر غير مؤكد حتى الآن فيضحه بعض المؤرخين على حسب الوثائق المسماة في عام ٦٦٧ ق. م. ^(٢) ويضحه بعضهم الآخر ، على ما يظن على حسب لوحة السرييوم في عام ٦٦٦ ^(٣) ، ومما يؤسف له جد الأسف أن آشور بانيبال لم يترك لنا حوليات بالمعنى الصحيح ولكن ترك لنا متونا خاصة ببيانيه مسبوقة بمقدمة طويلة واصفة حملاته ، ولكن لم تكن بالترتيب التاريخي. هذا ونجد في الطبعة الأخيرة لهذه المتون أنه قد عدد على التوالي حملتين على مصر وحملة على صور ، وحملة على بلاد « ميديا » ، وحملة على « عيلام » ، وحملة على بلاد « بابل » ، وحملتين أخريين على « عيلام » ، وحملة على بلاد العرب ^(٤). فإذا كانت هذه الحملات قد وقعت متتابعة سنة فسنة فإن الحملتين الأولى والثانية على مصر تقعان في السنتين ٦٦٨ و ٦٦٧ ق. م. ، والرابعة تقع في السنة ٦٦٥ ق. م. ، والسادسة في السنة ٦٦٣ ق. م. ، والتاسعة في السنة ٦٦٠ ق. م.

(١) راجع Br., A.R. IV. § 917 ويؤرخ برستد السنة ٢٤ من حكم تهرقا بالسنة ٦٦٤ والحلة الثانية التي قام بها آشور بانيبال على مصر بالسنة ٦٦٨ ق. م.

(٢) راجع Weissbach, Assurpanpli, Reallexikon der Assyriologie. I, (Leipzig 1932), p. 203.

L. Delaporte, Le Proche Orient Asiatique (Paris 1938) p. 259

(٣) راجع A Moret, Histoire de l'Orient, II (Paris 1936) p. 694

(٤) راجع Chronique D'Egypte (1947), No. 241 note 3

والواقع أننا نعلم أن الحملة الرابعة على أكثر تقدير قد وقعت في عام ٦٦٩ ق. م، إذا لم تكن قد وقعت في عام ٦٦٨ ق. م^(١)، وإن الحملة السادسة وقعت في سنة ٦٤٨ ق. م^(٢)، والحملة التاسعة معاصرة للحملة السادسة أو قبلها^(٣)، وعلى ذلك فليس لدينا ما يبرهن على أن الحملتين الأولى والثانية قد وقعتا في العامين ٦٦٨ ق. م و ٦٦٧ ق. م، بل على العكس نعلم أن آشوربانيبال كان يحارب في الحملة الثانية الملك تانوتامون خلف « تهرقا » وقد امتطى عرش الملك عام ٦٦٤ ق. م، فالحملة الثانية كانت تؤرخ إذا بهذه السنة، والحملة الثالثة قد وقعت بعدها على أكثر تقدير في السنة ٦٦٣ ق. م وذلك لأن آشوربانيبال يتحدث فيها عن الثورة التي قام بها عليه الملك بسمتيك الأول^(٤) الذي أرخ أول حكمه هذه السنة^(٥).

بعد كل ذلك نمود إلى الحملة التي قادها آشوربانيبال على « تهرقا » فإذا علمنا أنه في عام ٦٦٨ ق. م لم يقم الآشوريون بأية حملة إلا التي قاموا بها على بلاد « ميديا » وأنه في عام ٦٦٤ ق. م قد تولى « تانوتامون » عرش ملك مصر خلفاً لتهرقا فإنه يكون لدينا الخيار بين السنين ٦٦٧، ٦٦٦، و ٦٦٥ ق. م ليكون تاريخاً لهذه الحملة. وعلى أية حال فإن الحل لهذه المسألة سيكون بالكشف عن متن لحوليات بابلية لهذا العصر. وذلك لأنه يوجد الآن في التاريخ البابلي ثغرة من ٦٦٨ إلى ٦٥٢ ق. م. وكذلك نلاحظ أن ما لدينا من تاريخ من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق. م مختصر لدرجة أن هذه الثغرة تمتد حتى ٦١٦ ق. م^(٦).

ومن الجائز أنه بتاريخ دفن العجل أبيس الذي مات في السنة الرابعة والعشرين

(١) راجع Ibid p. 241 note 5

(٢) راجع Ibid note 6

(٣) راجع Ibid note 7

(٤) راجع Cylindre, A., II, 114—115

(٥) راجع J. Vandier et E. Drioton, L'Egypte, p. 542

(٦) راجع Fr. Delitzsch, Die Babylonische Chronik (Berlin 1906) ; S. Smith, Babylonian

Texts (London, 1924); C. Gadd, The Fall of Nineveh (London 1923).

من حكم تهرقا قد أكد كهنة المريبوم ولاءهم للملك الذى طرده الغزاة الفاتحون الأجانب غير أن هذا شئ ليس مؤكداً ، ولكنه من البدهى أن الآشوريين لم يعترف بهم ملوكاً على مصر . وعلى أية حال فإن ملوك آشور لم يفرضوا أنفسهم على المصريين بوصفهم فراعنة على وادى النيل . هذا ولدنا لوحة بمتحف اللوفر نعلم من نقوشها أن عجلاً من عجول أبيس قد مات وعمره إحدى وعشرون سنة فى عام ٦٤٣ ق . م ، وهذه السنة تقابل العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول . وهذا العجل كان قد ولد فى السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « تهرقا » أى فى السنة ٦٦٤ ق . م . ويستنبط من عرض هذه التواريخ أنه من وجهة ترتيب التواريخ ترتيباً متتابعاً على حسب الحوادث المصرية لا يوجد للفتح الآشورى أى مكان فى القوائم التى خلفها لنا الأقدمون . والواقع أن ما استنبطه كل من فنديه ودريوتون (Ibid, p. 529) من أن تهرقا كان لا يزال معترفاً به فى منف عام ٦٦٤ ق . م ليس بالأمر الواضح تماماً ، هذا وقد ذهبنا كذلك إلى أن تهرقا كان معترفاً به فى طيبة ، هنا إذا كانت صورة تهرقا التى نراها مشرفة على النقش الكبير الذى تركه لنا « متوححات » نعد معاصرة لهذا المتن ، غير أن التاريخ الذى نسب إلى متن متوححات لا يرتكز إلا على بعض تلميحات فى المتن مهشمة تشير إلى عصر مضطرب أراد بعض المؤرخين أن يستنبط منه تخريب مدينة طيبة على يد الآشوريين كما سنرى بعد .

آثار « تهرقا » الأخرى ومخلفاته فى بلاد النوبة

خلف الفرعون « تهرقا » آثاراً كثيرة أخرى غير التى ذكرناها فيما سبق فى بلاد النوبة عامة ولا نزاع فى أنه بعد حتى الآن فى طليعة الملوك الذين تركوا لنا آثاراً عدة فى هذا الشق من وادى النيل . وهاك أهم ما عثر عليه حتى الآن .

(١) خور حنوشية : عثر لملك « تهرقا » على متن مكتوب على الصخر فى خور حنوشية التى تقع بين كلاشه وبيت الوالى وقد أرخ بالسنة التاسعة عشرة . ويلحظ أن هذا المتن قد هشم من اليسار وذكر عليه السنة التاسعة عشرة^(١) الشهر الثالث من فصل الفيضان ، ثم ذكر بعد ذلك اسم الفرعون وألقابه الفرعونية المعروفة . ويقول ويحول : إنه على ما يظهر قد دُون هذا النقش وهو فى طريقه إلى عاصمة ملكه فى الجنوب بعد أن هزمه « أمرحدون » ملك آشور . هذا ولدينا نقش آخر على صخر كذلك على مسافة كيلومتر من غربى طيفة مؤرخ بنفس السنة والفصل .

ويقول ويحول كذلك إنه كتب تخليداً لسير « تهرقا » متقهقراً إلى السودان حوالى عام ٦٦٩ — ٦٦٨ ق. م ، وذلك عندما دخل « أمرحدون » مصر من الشمال . والواقع أن هذا النقش يدل على محاولة « تهرقا » أن يظهر ما كان عليه من شجاعة وإقدام ودخوله بلاده دخول الملك المظفر على الرغم من أن النقش يعد ببجلا دُون فيه لحظة سيطر فيها « تهرقا » على جيشه وقاده بنظام فى ساعة عصبية من جراء هزيمته المتكررة التى هزم فيها على يد « أمرحدون »^(٢) ولا غرابة فى ذلك فإن « تهرقا » لم يذكر لنا شيئاً قط عن حروبه مع « آشور » .

(١) راجع Roeder, Dabod bis Kalabsha, Pls, 94, 127 [a], pp. 215—16; Weigall, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Pl. XXVII [4] of XXII [4] and p. 68
(٢) راجع A.S., IX. p. 105—16

(٢) ووجد كذلك للـك « تهرقا » جزء من لوحة مصنوعة من الطين عليها طفراًؤه ، ويحتمل أنه وجد بالقرب من الكنيسة القبطية الواقعة قبالة « أبريم » .

(٣) قصر أبريم^(٣) : وكذلك وجد في معبد قصر أبريم قطعة حجر عليها اسم « تهرقا » منبئة بالجدار .

(٤) بهين : وجد في معبد بهين الجنوبي صورة للـك « تهرقا » (٩) على سمك باب المحراب وقد مثل وهو داخل كما وجدت كذلك صورته على قطعة من مقصورة راكماً وفي يده إناء نبيذ وهو يتقبل علامة الحياة من الإله^(٣) .

سمنة — معبد تهرقا :

كشف الأثرى بدمج عن معبد للـك « تهرقا » في أوائل القرن العشرين في سمنة ، ويقع هذا المعبد جنوبي معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الذي أقامه في هذه الجهة . ومعبد « تهرقا » مقامة جدرانها من اللبناات . وقد أقيم تكريماً للـك سنوسرت الثالث فاتح السودان والذي كان يعد ضمن آلهة هذه البلاد ، ولا نزاع في أن « تهرقا » كان يؤله « سنوسرت » تشبهاً بالفاتح العظيم « تحتمس الثالث » الذي آله « سنوسرت » من قبله ومثل وهو يقدم له القربان ، ومن ثم كان « تهرقا » يعد نفسه من عظماء الفاتحين ويتشبه بهم ، ولا غرابة إذا أن نجد سترابون قد وضعه في مصاف الفاتحين في العالم (راجع Strabon XV, 1, 16 & Ibid 1, 3 : 21) .

وتدل شواهد الأحوال على ما يظن على أن هذا المعبد كان موجوداً من قبل وأن « تهرقا » قد جددته فقد وجد في داخله تمثال لأحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة يدعى « خوتاوى رع » .

(١) راجع Emery and Kirwan, The Excavation and Survey between Wadi es Sebua and Adindan 1929—1931, Pl. 58 [34] cf. p. 532

(٢) راجع Porter & Moss VII, p. 94 ; L.D., V, Text p. 129.

(٣) راجع Maciver, Buhen Pl. 24, cf. pp. 66 [90], 17 ; Porter & Moss, VII, p. 137.

وقد وجد معبد «تهرقا» عند الكشف عنه سليماً ويبلغ طوله حوالى ثلاثة وعشرين متراً وعرضه حوالى عشرين متراً ونصف متر ، وكان يحتوى على ردهة أمامية مقام فيها ستة عمد وعلى حجرة فى داخلها محراب مستطيل طوله خمسة أمتار وثمانية وأربعون سنتيمتراً والمسافة بينها وبين المحراب ١,٩٥ من الأمتار . وتوجد فى المحراب مائدة قربان نقش عليها طغراء «تهرقا» وكذلك طغراء سنوسرت الثالث . والنقش بأكمله هو : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «تهرقا» العائش سرمدياً عمله بمثابة أثره لوالده الإله الطيب «خع — كاو — رع» محبوبه ؛ من هذا نفهم أن «تهرقا» قد أقام هذا المعبد ووهبه للملك المؤله «سنوسرت الثالث» وقد اعتبره بمثابة والده ، وهذا النقش له أهمية ملحوظة لا تقتصر على أن «تهرقا» قد أقام معبداً فى ممنة وحسب بل لأنه قد عد «سنوسرت الثالث» وهو أول ملك استولى على السودان فعلاً بمثابة جد الهى وفى هذا ما يدل على أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين يعدون أنفسهم من أصل مصرى . ومما يلفت النظر هنا أن «تهرقا» قد مر على ملوك مصر العظام أمثال «نحتمس الثالث» الذين أقاموا معابد فى بلاد «كوش» واختار أول فاتح مصرى لوطنه وإلهه .

جبل برقل : نحت الفرعون «تهرقا» معبداً للاله «آمون» فى الصخر فى جبل برقل الى عمق حوالى خمسين قدماً ، ويرى فى خرائبه بقايا نقوش على جدران حجراته التى كانت فيما سبق فى الجبل .

وعلى رأى «كايو» (Caillaud) كان هذا المعبد يحتوى على قاعة صغيرة تشمل أربعة أعمدة وحجرة صغيرة تشمل عمودين ومحراباً . وتدل الظواهر على أنه كان لهذا المعبد ردهة أمامية مقامه على ستة أعمدة لا تزال بقاياها مبعثرة حتى الآن .

هذا ولا تزال بقايا بوابته ظاهرة وهذا المعبد يعرف عند الأثريين بالمعبد رقم 200^(١) . B

معبد جبل برقل الكبير رقم 300^(٢) : B

وعلى مسافة قريبة من المعبد السابق معبد كبير سماه ريزنر المعبد رقم 300 B أقامه الملك « تهرقا » أو « ترهاقا » كما جاء ذكره في التوراة . وهذا المعبد كان في الأصل قد أقيم للإله « آمون » ولكن سماه كل من الرحالين « كايو » و « هسكتر » خطأ معبد « تيفون » وذلك لأنهما وحدا صورة الإله « بس » التي حُفرت على بعض أعمدة المعبد بالإله « تيفون » أى الإله ست إله الشر والخبث . وعلى أية حال فإن كلا من الإلهين « تيفون » و « بس » كان له صفات خاصة به تختلف عن صفات الإله الآخر .

ويواجه باب معبد « تهرقا » هذا قطعة البوصلة ١٤٣ للشمال الحقيقي . ويبلغ طول المعبد حوالى ١١٥ قدماً وعرضه حوالى خمسين قدماً . وكان عمق بوابته حوالى إحدى عشرة قدماً وعرضها حوالى قدمين ونصف القدم . ومن المحتمل أنه كان يوجد أمام البوابة بعض مبان خارجة عن البناء الأصلي تركز على أربعة أعمدة . وتوجد خلف البوابة ردهة نقش على إنفريزها هذا المتن بمثابة اهداء المعبد : « تهرقا » العائش سرمديا ، لقد عمله (أى المعبد) أثراله لأمه « موت » صاحبة « نباتا » ، فقد أقام لها معبداً من جديد من الحجر الرملى الأبيض الجميل وكان جلالته قد وجد أن هذا المعبد قد أقامه الأجداد من الحجر بصورة رخيصة ، فأمر جلالته بأن يقام هذا المعبد بمبان ممتازة سرمدياً ونقش في نفس الردهة متن كالسابق وهو : لقد عمله بمثابة أثره

(١) راجع Porter & Moss, The Egyptian Sudan (Budge) Vol. I. p. 132, Fig., p. 131 ;

VII, 208

(٢) راجع Porter & Moss, VII. p. 208 f.; Budge, The Egyptian Sudan, Vol. I, p. 132 ff.

(٣) تدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن هذا المعبد قد أقيم على أقاض معبد لك رعيسى

الثاني (راجع Porter & Moss VII, p. 208 & L.D., V. p. 5

لوالدته «موت» سيدة السماء وملكة النوبة ، وقد أقام بينها وزاد في معبدها من جديد بالحجر الرمل الأبيض^(١) . وتحتوى هذه الردهة على ستة عشر عمودا منظمه في صفوف مزدوجة ، ويقع كل صف مزدوج على جانب الممر .

وخلف الردهة السابقة ردهة أخرى تحتوى على ثمانية عمد في صفين مزدوجين ، ويرى الأثرى « هسكز » أن هاتين تؤلّفان خارجه طولها ٥٩ قدما وعرضها ٥٥ قدما ؛ وقد عثر كل من « كايو » و « لبيوس » على آثار للجدار الذى يفصل الردهتين . وهذه الآثار لا تزال ظاهرة والعمد التى أقيمت على كل من جانبي الممر كانت مستطيلة الشكل كما كانت مزينة بصور الإله « بس » (إله الفرح والسرور) الذى يلبس ريشا عاليا ويبلغ طول كل عمود سبع عشرة قدما وثلاث بوصات . والعمد التى نصبت بين عمد الإله « بس » كانت أعلى قليلا ولكن محيط العمود كان ثلاث أقدام وست بوصات فقط ، وقد أقيمت على قواعد مستديرة بدلا من مربعة وكل عمود على بتاج على هيئة رأس البقرة حتّحور . ومما تجدر بنا ملاحظته هنا أن أوجه البقرة حتّحور كانت تتجه نحو جدران المعبد ، فإذا كانت أوجه حتّحور قد اتجهت إلى الشمال والجنوب من جوانب العمد فإن صورها كان ينفى عليها العمد التى رسمت عليها صور إله بس وهى العمد التى كانت مقامه أمامها .

نصل بعد الردهة الثانية إلى حجرة صغيرة منحوتة فى الصخر الأصم ، وعلى جانبي الممر أقيم عمود مستطيل على بصورة الإله « بس » نقش عليه اسم الملك « تهرقا » وألقابه . ويرى حتى يومنا هذا على أجزاء الكرنيش الباقية نقش ذكر فيه تقديس الملك لئله آمون الممثل برأس كبش والإلهة موت سيدة « ناستى » وألقاب كثيرة للملك كما يشاهد على جدران المعبد بقايا نقوش وصور مثل فيما الملك يتعبد ويقدم القران لئله الجبل المقدس أى جبل « برقل » وبخاصة يقدم البخور لئله انحور (أونوريس

إله الحرب والنصر) ونشاهد في إحدى هذه المناظر الملكة « تكاهاتامانى » زوج «تهرقا» ترتل بالصناعات أمام الإله آمون ، هذا ونجد في نقوش هذا المعبد ما يشير إلى أن الملك يقوم بتجديد المعبد أى أنه لم يكن المؤسس الحقيقي له . ومن البدهى أن بقايا الألوان التى لا تزال ثابتة على الأحجار فيه تدل على أن هذا الجزء من المعبد الذى فيه الألوان كان ملونا . وعلى الرغم من أنها تكشف عن سذاجة بالنسبة للنوق الحديث إلا أنها كانت من غير شك تروق فى أعين أهل العصر الذى عملت فيه . والممر الأخير يوصل إلى المحراب الذى يبلغ طوله حوالى ثلاث وعشرين قدما وعرضه ثلاث عشرة قدما . وجدران هذا المحراب مزينة بسلسلة من المناظر يشاهد فيها الملك «تهرقا» يقدم قربانا إلى عدة آلهة والهة ، وبعض الآلهة يتبع مجموعة «آمون رع» وهو الإله الذى أهدت له الآلهة هذا المعبد كما ذكرنا آنفا ، ويوجد على اليسار مجمة فى حجم المحراب غير أنها أقل منه بقليل جداً ويشاهد على جدرانها الملك «تهرقا» يقدم قربانا للالهة ومن بينهم الإله «ددون» إله بلاد النوبة . ويوجد على يمين المحراب حجرتان إحداها خلف الأخرى والأولى طولها سبع عشرة قدما وعرضها سبع أقدام وسبع بوصات ، والأخرى طولها خمس أقدام وعرضها سبع أقدام . ويلاحظ فى الحجمة الكبيرة أن المناظر فيها تمثل الملك يقدم قربانا لإلهة آخري ، أما الحجمة الصغيرة فليس فيها نقوش ، والظاهر أنها لم تكن قد تمت بعد .

والواقع أن أهم منظر يلفت الأبصار فى هذا المعبد هو المنظر الذى ظهر فيه الإله «ددون» إله بلاد النوبة الأصل ، وتدل الأحوال على أن هذا الإله قد بقى خامل الذكر فى النقوش المصرية القديمة منذ عهد الملك سبتى الأول فى بلاد النوبة حتى عهد الملك «تهرقا» ، فقد وجدناه مذكوراً بين آلهة معبد جبل « برقل » الذى نحن بصددده الآن ، وفى الحجمة الغربية التابعة للمحراب أى التى على يسار المحراب نرى «تهرقا» يقدم رغيفاً من الخبز للإله «ددون» سيد بلاد النوبة . ومما يؤسف له أنه لم يبق من صورة الإله نفسه إلا تاجه وهو يتألف من قرني «كبتش» فى وسطهما قرص

الشمس تكتفه ريشتان طاليتان من ريش النعام . وهذه أول مرة ترى فيها الإله « ددون » يمثل بلباس رأس غير الكوفية التي كان يرى بها عادة . وصل ذلك لا يجوز لنا أن نستنبط من هذا التجديد في تصويره أنه في خلال هذه المدة الطويلة التي اختفى فيها من الآثار قد وُحِدَ مع إله آخر مصرى المنبت كان يلبس التاج الخاص به ، غير أن هذا الموضوع يستلزم البحث والتدقيق ، وإن كان في الواقع لا غرابة فيه لأن بلاد السودان ومصر كادت تكون موحدة في كثير من مظاهر الحياة وبخاصة في الدين والعادات والنظم الاجتماعية . فتجد مثلاً أن « تهرقا » الكوشى الأصل قد أقام في الكرنك بالقرب من معبد « آمون » بالكرنك — ولكن خارج أسواره — معبداً صغيراً تخليداً لتتويجه في طيبة . وهذا المعبد كان مهدى للإله « أوزيريس^(١) » ، ويوجد في أحد مناظره أربعة آلهة محمولين في موكب يقف كل واحد منهم على حامل خاص ، ويمسك كل واحد منهم بذراعيه المرفوعتين كاهناً وأميرة . ويلقب الكاهن هنا بلقب « فاتح مصر اعى باب السماء » وهو من أهم الشخصيات مقاماً في وظائف الكهنة في الكرنك واسمه « حور محب » ، وتقوم الأميرة هنا بوظيفة الزوجة الإلهية والمتعبدة الإلهية لآمون ، وتدعى « ابارا » أما أربعة الآلهة المحمولين باحتفال فهم على حسب ما يمكن استخلاصه من المتون المهشمة ما يأتي : الإله « ددون » والإله « سبد » (إله الشرق أى آسيا) ، والإله « سبك » في صورة تمساح (وهو إله الغرب أى « التحنو » أى الليبيون) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل في صورة صقر . والإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية وله لحية طويلة مستعارة ، ويزين رقبته فلاة كبيرة ويفطى جسمه قميص ضيق يفصل أجزاء جسمه له حائلتان ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذى يلبسه الملوك والآلهة . والمتن الذى يتبع هذا الإله مهشم ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله ولقبه وهو « ددون » الذى على رأس بلاد النوبة

هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر عمودى جاء فيه : نطق . أن « ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل . . .

ومعنى هذا المتن أن إلهًا من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه . وإذا كان « تهرقا » قد ظهر فى صورة كل من الإله « ددون » والالهة « سبد » والإله « سبك » والإله « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الآلهة يمثلون الجهات الأربع الأصلية ، أى الجنوب والشرق والغرب والشمال . وكان الملك يقصد من ذلك أنه سيحكم أركان العالم الأربعة .

وهذا الحفل يرجع تاريخه إلى عهد ذكريات تنويح « حور » بعد موت والده « أوزير » ، ومن ثم فهم أن « ددون » كان يمثل الجنوب أى أعلى النيل فى حين أن « سبد » كان يمثل الشرق أى الصحراء الغربية وسيناء وسواحل البحر الأحمر ويمثل « سبك » الغرب أى الصحراء اللوية والواحات ولوبيا ، ويمثل « حور محبوب والدته » الشمال أى مصر نفسها . ومن ذلك فهم أن الآلهة الأربعة كانوا يقدمون بكل تقديس للملك « تهرقا » فى مناسبة عيد تنويحه فى طيبة سيادتهم على الأقاليم التى يسيطرون عليها ، هذا إلى أن أهل طيبة كانوا يعبون فى حضرة إلههم « آمون رع » عن قبولهم الأمير الذى يقدمه لهم آلهة أركان العالم الأربعة ملكا عليهم .

ولا نزاع فى أن معنى هذا المنظر مفهوم من تلقاء نفسه ، ومع ذلك فقد أكد لنا منظر آخر فى نفس المعبد حيث نجد الملكة « آبار » تشد قومها وضوق مهامها إلى الجنوب والشمال والغرب والشرق على الأعداء الذين سلمهم لها الإله « آمون » . ولاحظ هنا أن كلا من الأقاليم الأربعة قد خصص بالعلامة الهيروغليفية الدالة على البلد ، وأن كلا منها قد أصيب بسهم . والواقع أننا هنا أمام الشعيرة التى كانت تصحب منظر إطلاق طيور فى الجهات الأربعة للافق فى يوم تنويح الفرعون أو يوم الاحتفال

بعيد تنويجه . ولدينا مثلاً غير ما ذكرنا واحد بالكرك و يرجع لعهد الملك «نختمس الثالث»^(١) ، والآخري في نقوش ادفو من عهد أحد ملوك البطالمة^(٢) .

نعود الآن بعد هذا الشرح المفصل إلى معبد جبل « برقل » فنقول إن المناظر والمتون التي على جدران المعبد لا تحدثنا بشئ عن تاريخ « تهرقا » وحكمه ولكن نفهم أن المبنى من أوله إلى آخره يكاد يكون نسخة (طبق الأصل) من المعابد الجنائزية في مصر . ومن المدهش أن « تهرقا » لم يقلد عظماء ملوك مصر في نقش جدران معبديه الخارجية بتدوين انتصاراته عليها كما فعل « رعسيس الثاني » مثلاً ، ومن المحتمل أنه لم يجد لنفسه انتصارات يدونها على هذه الجدران على الرغم من أنه كان يعد في نظر الإغريق قائماً كما ستحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقول الأثرى بدج^(٣) : ومن الخصائص التي تلفت النظر في هذا المعبد العمدمرسوم عليها صور الإله « بس » ، ونجد نظائرها في « نجع » وفي أماكن أخرى في السودان وهذا يحدونا إلى الاعتقاد بأن الإله « بس » كان إلهاً محلياً . والمعتقد أنه هو إله مصري ، ومن الجائز أن اسم « بس » قد أطلق على هذا الإله لأنه يرتدى جلد الحيوان « بس » الذي وحد بالحيوان (Filis Cyrailurus) . وتمثيل هذا الإله لا بساً لباس رأس برش يدل على أنه حيوان برى أو شبه برى وأن خواصه إفريقية الأصل أكثر منها أسيوية . وصورة « بس » توحى بأن موطنه هو موطن الأقزام ، هذا إلى أن علاقة اسم هذا الإله ببلاد « بنت » وأرض الأرواح تشير إلى وجود اعتقاد بأن عبادته كانت من إنتاج أقوام الجزء الشرقي من وسط أفريقيا . يضاف إلى ذلك أن الإله « بس » كان يعد إله الفرح والمرور والمرح وهذه كلها سمجاً يتصف بها أهل أواسط أفريقيا وبلاد السودان .

(١) راجع Moret, Du Caractere Religieux de la Royauté Pharaonique, p. 106

(٢) راجع L. D., III, 36 b — Moret, Ibid. p. 105. Fig 21

(٣) راجع Budge, The Egyptian Sudan, I. p. 138

آثار « تهرقا » فى القطر المصرى

(١) فى معبد الفيلة : مثر فى معبد الفيلة على قاعدة يحوز أنها كانت للسفينة المقدسة وقد وجدت فى نهاية قاعة المعبد فى الركن الجنوبى الشرقى من الردهة بين البوابة الأولى والثانية . وكرنيش هذه القاعدة بسيط ؛ ولكن وجد فى مربع أحد أوجه هذه القاعدة نقش للملك « تهرقا » جاء فيه : « محبوب آمون » صاحب « تاكبس » ابن رع « تهرقا » معطى الحياة مثل رع ؛ ملك الوجه القبلى والبحرى « خورع نفرتم » « محبوب آمون تاكبس » معطى الحياة . ومن البدعى أن « آمون » كان هو الإله الرئيسى الذى يعبد « تهرقا » ، غير أنه على ما يظهر لم يوجد أى أثر فى « فيلة » يدل على عبادة هذا الإله أو على تقي « تهرقا » وورعه . وإذا كانت هذه القاعدة تابعة لمعبد « فيلة » حقاً فلا بد أنها كانت قد أهديت لآمون قبل بناء معبد « إزيس » . ومما تجدر ملاحظته هنا وجود اسم « تاكبس » الذى يحى نظرية الأستاذ « زيتة » القائلة بأن جزيرة « تاكبس » التى جاء ذكرها فى هروفوت^(٢) هى فيلة ، ومن المحتمل إذن أن فيلة فى عهد « تهرقا » كانت تسمى « تاكبس » .

(٢) معبد الكرنك :

مقياس النيل : كان الملك « تهرقا » ضمن الملوك الذين دونوا مقياس النيل على مرسى الكرنك^(٣) .

وهاك النص على حسب ما جاء فى برستد^(٤) :

(١) راجع B. I. F. A., Tom. XXX, p. 128 ; Weigall Report, p. 49

(٢) Herodot II, 29 راجع

(٣) راجع A. Z., 34, p. 116

(٤) راجع Br., A. R., IV, § 888

٥ - (٣٤) السنة السادسة من عهد الملك « تهرقا » محبوب آمون العظيم .

٦ - (٣٥) النيل : السنة السادسة في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « خورع - نفرتم » ابن رع « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم آمون العظيم ، النيل والد الآلهة ، والتاسوع (المقدس) على الفيضان (يحتمل أن كل هذه الأسماء اسم إله مركب) (النيل) الذي أعطاه إياه والده « آمون » لأجل أن يصيرزمنه سعيداً .

٧ - (٣٦) النيل : السنة السابعة في عهد جلالة الملك « تهرقا » العائش أبديا ، محبوب « نون » العظيم ، آمون العظيم ، النيل والد الآلهة ، والتاسوع المقدس فوق الفيضان (النيل) الذي أعطاه إياه والده آمون لأجل أن يصيرزمنه سعيداً .

٨ - (٣٧) النيل : السنة السابعة (هكذا) في عهد جلالة الملك « تهرقا » . . . (مثل رقم سبعة عدا الارتفاع فإنه يختلف) والسنة بلا شك هي خطأ ، يجب أن تكون الثامنة وذلك لأنها سبقت بالسنة السابعة وتبعت بالسنة التاسعة) .

٩ - (٣٨) النيل : السنة التاسعة (وجاء بعدها السنة العاشرة) من عهد الملك « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم ، وآمون العظيم .

(٣) قاعات العمدة التي أقامها تهرقا في « الكرنك » :

دلت الكشوف الحديثة على أن الفرعون « تهرقا » قد أقام قاعات عمدة في جهات معبد الكرنك العظيم الأربع ، فإذا اخترق الإنسان السور العظيم لمعبد الكرنك من البوابة الضخمة الواقعة في الشرق (وهي المسماة بوابة تختيف « نقطاب ») ثم اتجه في سيره من هذه البوابة مقتفياً المحور الرئيسى^(٢) نحو المحراب الشرقى فإنه يصادف

(١) راجع مثلا رقم ٣٦ 116 p. 34, A.Z.

(٢) راجع 128 p. I, A. S.

(٣) Ibid, p. 137-172 & Pl. 41

قاعة عمد الملك «تهرقا» ، وذلك قبل أن يصل إلى معبد «رعسيس الثاني» ، والمكان الذى كانت قد أقيمت فيه مسلة اللّتران^(١) الوحيدة الموجودة الآن بمدينة روما . وهذا الجزء الشرقى من السور الشرقى لمعبد الكرك كان مجهولاً إلى أن كشفت عنه الحفائر الحديثة . وقد كان أول من كشف النقاب بعض الشئ عن قاعة عمد «تهرقا» هذه هو الأثرى العظيم «شُبلُيون»^(٢) ثم «لِسيوس»^(٣) . وأخيراً قام بالكشف عنها جزئياً وبسرعة الأثرى لجران عام ١٩٠٦ - ١٩٠٧ . ومع كل ذلك فقد كانت كل الزاوية الشمالية القريبة من قاعة العمدة هذه مطمورة تحت الأرض إلى أن كشف عنها المهندس شفرييه ونصب بعض عمدها ثانية .

وقاعة العمدة هذه تحتوى على أربعة صفوف من العمدة منحوتة في الحجر الرمل الرديء وقد زينت بصور بارزة بعض الشئ ، ويلحظ أن بعض تفاصيل هذه الصور قد أهمل صنعها ، وأسلوب رسمها ثقيل القل ومغشى ذلك فإننا نجد أن رسم عضلات الأشخاص فيها وهى المصورة على العمدة قد أبرزت على حسب الأسلوب الشائع في هذا العهد بقوة وبخاصة في السيقان ، يضاف إلى ذلك أن ملامح وجه الفهرمون قد مثلت بصورة واضحة تدل على أنه قد أتى من بلاد الجنوب .

هذا وقد كشفت أعمال الحفر التى قام بها المعهد الفرنسى في الجزء الشمالى من معبد الكرك أى بين خرائب معبد «آمون رع متو» وبوابة البطلمة الشمالية عن بقايا قاعة عمد أخرى تشبه في شكلها القاعة السالفة وتشغل المساحة التى بين بوابة «أمنحتب الثالث» وواجهة المعبد الأصلية وهذا المبنى يعد من مميزات العهد الأثيوبى .

هذا ولدينا بقايا قاعة عمد ثالثة تقع بين معبد الإله «خنسو» وبوابة بطليموس «إفرجت» في الجهة الجنوبية من معبد الكرك^(٤) .

(١) Ibid, p. 269-80 راجع

(٢) Champolion, Notices Descriptives, II, p. 254-262 راجع

(٣) L. D., Text, III, p. 36-39 راجع

(٤) Bulletin De L'Institut Fr. D' Archeologie Orientale, Tome LIII, p. 114 ff راجع

وأخيراً أقام « تهرقا » قاعة عمدته الضخمة الدائمة الصيت في الردهة الأولى لمعبد الكرنك في الغرب من الكرنك وعمدها تشبه عمد القاعات الأخرى التي أقامها هذا الفرعون ، ولكنها تمتاز بضخامة عمدها . ولم يبق من عمد هذه القاعة إلا عمود واحد . وقد عثر بجوار هذا العمود حديثاً على قائمة مدن استولى عليها « تهرقا » ؛ وهذه القائمة كانت منقوشة على بوابة له . وهذه الأسماء يحتمل أنها نقلت عن قوائم قديمة . وبهذه المناسبة نذكر أنه يوجد على واجهة البوابة الثانية لمعبد قبالة « نباتا » نقشان منحوتان في الصخر مثل فيهما « تهرقا » يذبح الأسرى أمام الإله ؛ وعلى البرج الجنوبي للبوابة لا يزال هذا المنظر محفوظاً ويحتوى على قائمة طوبوغرافية تشمل اثني عشر اسماً (وهم من الإفريقيين والأقواس التسعة) ، ولكن المنظر الذي على البرج الشمالى وهو الذى كان من المحتمل أن يحتوى على قائمة أسماء أسبوية لم يبق منه إلا قطعة واحدة عليها اسم واحد^(١) .

والواقع أن القائمة الطوبوغرافية الوحيدة للملك « تهرقا » التى وجدت سليمة عن غربي « آسيا » هى التى عثر عليها في معبد الإلهة « موت » بالكرنك على قاعدة تمثال صغير كان ارتفاعه الأصل حوالى خمسين سنتيمتراً ، ولم يبق من هذا التمثال إلا قاعدته كما ذكرت من قبل وهى محفوظة بالمتحف المصرى^(٢) . وقد كتبت هذه القائمة بالشكل العادى فى حلقات ، ولكن بدون صور أسرى أو كتابة فوقها ، وقد نقش اسم « تهرقا » على قمة القاعدة . ويلاحظ أن القائمة منقوشة حول جوانب القاعدة الأربعة ، ولكن لم يكن من بينهم أسبويون إلا الذين على الجانب الأيمن أى أنه وجد اسمان على واجهة القاعدة وتسعة على الجهة اليمنى وثلاثة على الظهر ، وقد نقل « مريت » القائمة الأسبوية^(٣) .

(١) راجع Griffith, Annals of Archeology & Anthropology Liverpool 9, (1922) Pl. 41

(٢) راجع Mariette, Karnak Etudes p. 66.

(٣) راجع Borchardt, Statuen und Statuetten, III, p. 80-2. No. 770

(٤) راجع Mariette, Karnak Atlas ; J. de Rouge, Inscr. Hierog. etc. Pl. 299

والقائمة كلها لا يخرج عن أنها نسخة لأربعة عشر اسما من قائمة الملك « حور محب » التي على الجانب الشرقى لمتناله الضخم المنسوب أمام البوابة العاشرة بالكركك ، غير أنها أكثر حفظاً وبواسطتها يمكن أن تملأ بعض الفجوات في الأصل ، وإن كانت كتابة بعض الأسماء قد غيرت أحيانا في قائمة « تهرقا » عن قصد وهاك القائمة :

(١) سنجار (٢ - ٣) الأقواس التسعة (٤) نهرين (٥) الأقواس التسعة
(٦) شام (٧) خينا (٨) إرث (٩) أسور (= اشور) (١٠) قادش
(١١) قدن (١٢) إكرت = أوجاريت (١٣) تونب (١٤) « قادش » .
والواقع أن هذه القائمة إذا صدقنا حوادث التاريخ التي في متناولنا حتى الآن
تكشف لنا عن مقدار ما فيها من مبالغة وبخاسة عندما نعلم أن « تهرقا »
لم يفز هذه البلاد . وبخاسة آشور التي نعلم أن ملوكها هزموه شر هزيمة واستولوا
على بلادهم ونحتوى القائمة الخاصة بأهل الشمال على بلاد إفريقية مثل التحو وأكيتا^(١)
ولبهت .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن التماثيل التي ضرت عليها في قصر نينوى للملك « تهرقا »
قد جاء عليها ذكر بلدة أسيوية تدعى « دجل » مما يدل على اتصال هذا الفرعون
ببلاد سوريا وأنه كان بينه وبين أمرائها ود ومصافاة وستحدث عن نقوش هذه
التماثيل فيما بعد .

(٤) و يوجد مبنى يقع في الشمال الغربى من البحيرة المقدسة أقامه « تهرقا » بأحجار
من مبنى للملك « شباكا » وهذا المبنى قد اعتصبه « بسمتيك الثانى » بدوره ونسبه^(٢)
لنفسه فيما بعد .

(١) J. Simons, 'Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia, p. 103. وابع
& p. 187

(٢) Bull. Instit. Fr. Ar. Tom. XLIX, p. 192. وابع

(٥) مقصورة أوزير رب الحياة

كشفت الأثرى لجران عن هذه المقصورة عام ١٩٠٠ وكانت مغطاة بالآتربة في قاعة العمدة الكبرى بالكرك وهو تتألف من حجرتين صغيرتين: ارتفاع الحجرة الأولى منهما ٢,٢٦ متراً وعرضها ٢,١١ متراً وباب هذه الحجرة يؤدي إلى الحجرة الأخرى التي يبلغ ارتفاعها ١,٢٤ من المتر وأغلب الظن أن هذه المقصورة تعد أصغر أثر ديني في مصر. ولا شك في أن صغر حجمه قد جعله يضيع وسط معبد الكرك الهائل. وتقع هذه المقصورة في شمالي قاعة العمدة المذكورة على مسافة اثني عشر متراً شمالي مقصورة «أحمس». وتدل شواهد الأحوال على أن أحجار هذه المقصورة قد انتزعت من المباني المحيطة بها شأن معظم ملوك مصر في إقامة مبانيهم الموجودة في وسط مباني ضخمة عني عليها الدهر.

الواجهة: نقش في وسط عتب باب الحجرة الأولى طغراء الإله أوزير، وهو «أوزير رب الحياة» يعلوه تاج مؤلف من ريشتين في وسطهما قرص الشمس، وفي الجهة اليسرى تشاهد أولاً «تهرقا بن رع معطى الحياة مثل رع» يقدم النبيذ للإله أوزير ورفيقته: «إعطاء النبيذ لوالده الذي أنجبته، معطى الحياة». ونقش أمام وزير: نطق: «إني أعطيك الحياة والسلطان». ويلحظ أن الملك يلبس التاج المزدوج.

والمُنظر الثاني تشاهد الإله الطيب تهرقا معطى الحياة يعانقه «حور» بن «أزيس» العظيمة ويقول له: «إني أعطيك كل الحياة والسلطان وكل انشراح القلب مثل رع مرمديا» ويشاهد هنا أن «حور» بن «أزيس» قد مثل بجسم إنسان ورأس صقر كما مثل «تهرقا» مرمديا ملابس الرأس الكوشية وبيده مقمعة والعصا الخاصة بوضع الأساس.

الجزء الأيمن من المنظر الأول وجد في أوله تهشيم ... ببعضى ... « شبنوب » العائشة تقدم اللبن للاله « بتاح » رب طيبة وإلى « حتحور » الذين منحاه الحياة والسلطة ثم على ذلك متن قربان : إعطاء اللبن لوالدها ليعطيها الحياة . وتردى « شبنوب » على رأسها تاج حتحور برishtين وقرنين في وسطها قرص الشمس .

المنظر الثانى : نشاهد في هذا المنظر الإلهة حتحور سيدة دثيرة تعانق المتعبدة الإله « أمردس » ويدها عقد منات (وهو عقد ذو تأثير صحوى) وتقول : إني أعطيك كل الحياة والسلطان والصحة وكل انشراح القلب مثل رع أبديا . هذا وتقرأ خلف أمردس . . . المتعبدة الإلهية « أمردس » المرحومة المهيمنة على كل الأرواح العائشة عند ما تظهر على عرش « وازيت » (= إلهة الوجه البحرى) .

على عارضة الباب اليسرى : المنظر السفلى : يشاهد في هذه الصورة إله النيل يحمل فوق رأسه نبات بردى ومعه المتن المتالى : « إني أمتحك كل قرايين الغناء » ومع هذا منظر الخبز والماء والجمعة .

المنظر العلوى : نقرأ أولا في نقوشه ما يأتى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » بن « رع » محبوبه من جده « خو — رع — نفرتم » يعاقبه أوزير . . . ويلبس « تهرقا » هنا التاج المزدوج ويقبض بيده على مقعته ومعه كذلك عصا وضع الأساس .

ونشاهد في هذا المنظر كذلك الإلهة « نخبيت » تحلق فوق الملك قابضة على خاتم الأبدية .

عارضة الباب اليسرى : المنظر الأسفل : يشاهد في هذا المنظر إله النيل يحمل الهدايا وفي المنظر العلوى نرى المتعبدة الإلهية وزوج الإله ومحبوبة الإله (المعصاة) « شبنوب » ومعها أمها التى تبنتها يد الإله « أمردس » المرحومة تعاقبها « إزيس »

العظيمة محبوبة الأم المقدسة . وترندى هنا « شبنوبت » فاج « حنحور » وتقدم
رمز الحياة إلى المتعبدة الإلهية « أمردس » .

الجزء الأول :

نشاهد فوق الباب في الوسط صورتين لإلهي النيل راكعين يربطان علامة الضم
(أو بعبارة أخرى توحيد الوجه القبلي والوجه البحري) تحت طفرأى الملك
« بينوزم الأول » مما يدل على أن هذه المقصورة كانت أقدم من عهد الملك تهرقا .

وتحتوى سائر مناظر هذه الجزيرة على صور تمثل « شبنوبت » و « تهرقا » يقدمان
القربان للاله « أوزير » ومناظر أخرى تمثل شعائر دينية خاصة بالإله « أوزير »
رب هذه المقصورة .

الجزء الثانية :

هذه الجزيرة صغيرة جداً وكذلك الباب الذى يؤدى إلى داخلها إذ يبلغ طوله
١,٣٢ متراً وعرضه ٠,٧٥ متراً ويشاهد على أحد جدرانها المتعبدة الإلهية « شبنوبت »
تقدم البخور والماء للاله « أوزير » .

معبد أوزير « ثب زت »

(- رب الأبدية)

كشفت عن هذا المعبد الأثرى « لجران » عام ١٩٠٢ ، وقد عثر عليه عن طريق السباكين الذين وجدوا فيه آثاراً باعوها لمحمد محسب شيخ تجار الآثار آنثذ في الأقصر ويقع هذا المعبد على مسافة خمسة وعشرين متراً غربى بوابة تحتس التالت ويلاصق كذلك السور الواقع غربى بوابة الإله « متو » بالكرك . ويصل الإنسان إلى هذا المعبد بسلّم يتألف من ست درجات ، وصعداً بابه مصنوعان من الحجر الرمل . والمعبد صغير الحجم جداً ، ومقام باللبنات وصقف الحجر الأولى يستند على عمودين ، هذا وكان أمام مصراعى الباب قاعدتان لتتالين صغيرين . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يوجد لهذا المعبد محراب . والمعبد أقيم « لأوزير » معطى الحياة أو « أوزير وب الأبدية » .

ويرجع عهد إقامة هذا المعبد إلى الحكم المشترك لكل من الإله الطيب « خورع نفرتم » رب الأرضين « تهرقا » ، والزوجة الإلهية بنت الملك رب الأرضين بيمعنى المرحوم والمتعبدة الإلهية « شهنوبت » ، وأما المتعبدة الإلهية « أمنردس » . وتدل الظواهر على أن المعبد كما وجده لجران كان قديماً ولكنه أصلح في عهد الملك « تهرقا » كما يدل على ذلك النقوش التى فيه ^(١) . وقد وجد فى هذا المعبد تماثيل صغير محروق جداً يبلغ طوله حوالى أربعين سنتيمتراً . ويلاحظ هنا أن جسمه كان مؤنثى فى كل أجزائه بصورة الإله أوزير ، وكذلك نقش عليه متون تحدثنا عن وظائفه فنعلم منها أنه كان يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، ورئيس التحنيط لأنوب فى بيت التحنيط لسيدته الزوجة المقدسة « شهنوبت » المرحومة (المسمى) « حور » .

وكذلك وجدت بعض قطع من تمثال من الجرانيت سرفت أجزاءه الأخرى وهو يمثل رجلاً يدعى « بس — شو — بر » راکماً وممسكاً بيده لوحة ، ويشاهد في اللوحة ما يأتي : رجلان راکمان فالذى على اليمين يتعبد لأوزير « بدى عنخ » (= أوزير معطى الحياة) ، والذى على اليسار هو القاضى للتعبد الإلهية (المسمى « بس — شو — بر » وقد مثل راکماً يقدم صورة المعبد لآمون المسمى « آمون با عشوت — نفر » . وتقص علينا اللوحة بناء معبد من الحجر الأبيض ، ولكن ليس لدينا من المتن إلا نهاية أربعة أسطر . والظاهر من النقوش التى على التمثالين أنفسهما أنهما كانا على القاعدتين السالفتي الذكر أمام مصراعى الباب . وقد أهدى « بس — شو — بر » المعبد لأوزير معطى الحياة ، ونقش اسم كل من « تهرقا » « وشبنوت » عليه ، وذلك على غرار ما فعل المدير العظيم للبيت المسمى « بدى نيت » عندما أهدى مقصورة أخرى في الكرنك لكل من الملك « بسميك الثالث » وللا ميرة « عنخ — نس — نفرأب رع » المتعبد الإلهية ؛ وكما أهدى « شيشنق » بن « بدى نيت » مقصورة أخرى لنفس الأميرة كما سيأتى بعد .

و « بس — شو — بر » هذا معروف لدينا من نقوش علبة فاخرة ذات لويحات فاخرة محفوظة بمتحف اللوفر كان قد اشتراها الأثرى « بنديت » ونشر محتوياتها منذ بضع سنين ومن المحتمل أنها كانت ضمن أثاث معبد « أوزير عنخ » (= معطى الحياة) هذا ويضاف إلى ذلك أنه أقام بناء كبيراً ملاصقاً للجدار الجنوبى لمعبد « آمون » بالقرب من البحيرة المقدسة ، وقد نقش عليه مناظر طريفة للعيد الثلاثينى ، وهو كما ذكرنا من قبل عيد تنويع الملك « تهرقا » ؛ وقد مثل فيه موكب الأعلام كما هى الحال فى كل الأعياد الثلاثينية ، وكذلك مثل أربعة الآلهة بهذا الحفل أو حكام أركان العالم الأربعة وهم « ددون » رب الجنوب ، و « سبد » رب الشرق و « سبك » رب الغرب ، و « حور » رب مصر . وهؤلاء الآلهة قد حملهم عالياً كاهن كل إله وكاهنته . وهذا يدل على أن الجنوب كان مركز التفكير . وقد ظهر

« تهرقا » بوصفه الزعيم الوراثي للمملكة : الواحد العظيم وشيخ الجنوب . وبعد ذلك يظهر « تهرقا » وهو يرمى بأقواس من جديد في جهات العالم الأربع في حين أن زوجه المقدسة كانت تفوق سهامها إلى أهداف تمثل أقسام العالم الأربعة الخ . وقد تحدثنا عن هذا المنظر بإسهاب فيما مضى .

معبد أوزير بتاح :

يقع هذا المعبد في الجنوب الشرقي من البوابة العاشرة وهو في الواقع عبارة عن مقصورة صغيرة « لأوزير بتاح » ، ولابد أنها كانت قد أقيمت في نهاية عهد الفرعون « تهرقا » لأن جزءاً صغيراً منها من صنعه أما الجزء الأكبر فن صنع الملك « تانوتامون » خلفه . وقد مثل « تهرقا » في الحجرية الغربية منه في منظرين وهو يتعبد للإله « بتاح » ولا غرابة في ذلك عندما نعلم أن « تهرقا » كان قد توج في « منف » وكانت له صلاة وثيقة بناؤها وهو : « بتاح وسخمت ونفرتم^(١) »

مدينة « هابو » : عثر في مدينة « هابو » على لوحة باسم الملك « تهرقا » عام ١٩٠٢ وهي من الحجر الجيري باسم الملك تهرقا ويبلغ ارتفاعها سنتين سنتيمترا وعرضها ٣٦ سنتيمترا وجزؤها الأعلى مستدير صور عليه منظر يمثل الملك يقدم قربانا للإله « آمون رع » قاعدا على عرشه ، والإلهة « موت » واقفة خلفه وفوق هذا المنظر صورة السماء المقبية ترتكز على صولجانين ويتدلى من قرص الشمس الذي أسفل السماء الصلجان الملاكيان وفي أسفل هذا المنظر ستة أسطر أفقية .

ومن هذه اللوحة يعد وثيقة هامة عن مباني مدينة « هابو » الدينية ، إذ تحدثنا أنه في السنة الثالثة من حكم « تهرقا » أقام أثرا لنفسه لآبائه وهم الآلهة الستة أسياد

(١) راجع Porter & Moss, II, p. 95 ; Mariette, Mon. Divers, Pl. 79-87, Plan id. ib. PL 79 ; Jequier. L'Architecture, II, Pl. 76 [2-3].

(٢) راجع A.S., IV, p. 178-180

« آت نموت » (= مدينة هابو) جدد الجدار الذى كان مقاما بالبنات ببناء من الحجر الصلب الرمادى وذلك لأن جلالة كان قد وجد هذا الجدار آيلا إلى الدمار لدرجة أن الإنسان كان يخرج ويدخل هذا المكان المقدس من جهته الشمالية ، فقد أحاد قداسة المكان المقدس لسيدته لأجل أن يمنحه الحياة أبديا .

والواقع أن الجهة الشمالية للسور المقام من البنات كانت قد خربت في خلال الحروب الكوشية فأمر تهرقا بإقامتها ولا يزال جزء منها باقيا حتى الآن ولدينا منظر في مدينة « هابو » نشاهد فيه هذا الملك يضرب طائفة من القبائل من بينها « تبا » و « دشرت » وكوش الخاسنة وهذا المنظر قد اتحله الملك « نطقانب » أحد ملوك الأسرة الثلاثين . وعلى أية حال فإن هذا المنظر كان منقولاً عن قائمة قديمة إذ لا يعقل أن يصف « تهرقا » كوش بالخاسنة وهو نفسه كوشى الأصل^(١) .

هذا وقد وجد اسم « تهرقا » في مدينة « هابو » على الجانب الداخلى للبوابة بجانب اسم « تحتتمس الثالث » في واجهة المبنى^(٢) .

وكذلك نجد اسم هذا الفرعون على عتب بوابة الملك « شبكا » بمدينة « هابو » ونقشا جاء فيه : يحيا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » محيوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين معطى الحياة^(٣) .

وفى الدير البحرى وجدت له بعض إصلاحات^(٤) .

وفى طيبة وجد مخروط « لرعمسيس » عليه اسم الفرعون « تهرقا »^(٥) .

(١) راجع L. D., V., Pl. IC ; Maspero, The Passing of the Empires, p. 362. note 6.

(٢) راجع Transaction of the Society of Biblical Archeology Vol. VII p. 203

(٣) راجع L. D., Text, III, p. 153

(٤) راجع Ebers, Oberagypten, p. 237.

(٥) راجع Mission Archeologique Francaise, VIII, p. 273, 2

ويوجد في شرق معبد الإلهة « موت » بالكركك^(١) حجرة صغيرة يفتح بابها غربا وقد أقامها « تهرقا » لنفسه وستحدث عن المتون التي على جدرانها وهي خاصة بحياة الأمير « متوححات » الذي يعد أعظم شخصية ظهرت في العهد الكوشي بعد ملوكها .

قفت : ووجدت في قفت لوحة من الجرانيت مثل طليا « تهرقا » واقفا أمام الإله « مين » والإلهة « إزيس » وتحتوي على متن خاص بالفيضان في السنة السادسة من حكم « تهرقا » وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

المطاعنة : وفي المطاعنة عثر كذلك على لوحة خاصة بالفيضان وهي من الجرانيت الأحمر وعليها منظر مزدوج . شاهد فيه « تهرقا » يقدم رمز الحقل للإله « همن » للإله الصعراء^(٢) وتحتوي على متن مؤرخ بالسنة السادسة من حكم تهرقا خاص بالفيضان كذلك وهي صورة طبق الأصل من لوحة « قفت » وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

الحمامات : وجد اسم الملك تهرقا على صخور محاجر الحمامات مما يدل على نشاط جديد في هذه المحاجر^(٣) .

السرييوم : عثر على لوحين خاصتين بدفن عجولين من عجول أبيس في منطقة منف الأولى مؤرخة بالسنة العاشرة من عهد تهرقا وهي مكتوبة بالمداد الأسود دونها رجل يدعى « حنب حو آمن » . أما الثانية فقد دون عليها : دفن عجل أبيس في السنة الرابعة والعشرين من حكم تهرقا وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

منف : وجد لهذا الفرعون موازين من الجرانيت عليها طفراؤه وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري^(٤) .

(١) راجع Rec. Trav., XXXVI. p. 57.

(٢) الإله « همن » هو إله قديم في صورة صقر . راجع Bonnet, Reallexikon der Aegyptischen Religionsgeschichte, p. 285.

(٣) راجع Gollénicheff, Hammamt IV, 2.

(٤) راجع Maspero, Guide To the Egyptian Museum Translated by quibel. p. 327.

تأينس : أقام الملك « تهرقا » لوحة في « تانيس » تخليدا لذكرى مجي والدته من نباتا لزيارته وعن فيضان النيل وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

آثار أخرى للفرعون تهرقا في متاحف العالم والمتحف المصري

(١) المتحف البريطاني : يوجد في المتحف البريطاني لوحتان من البرنز نقش عليهما متن يحتوي على ألقاب الفرعون « تهرقا » بوصفه ملك الوجهين القبلي والبحري « خورع نفرتم » بن رع محبوب الآلهة « مسخت » نزيلة العرابة (= جبانة العرابة المدفونة) معطى الحياة مثل رع ، وهاتان اللوحتان تدلان على أن تهرقا كان صاحب هبات في معبد العرابة . ومن المحتمل أنه قد عثر عليهما في هذا المكان .

(٢) وأشار الأثرى « روزاليني » إلى وجود تابوت سيدة كانت مرضعة ابنة الملك تهرقا وهذا التابوت محفوظ بمتحف فلورنسا^(٢) .

(٣) متحف اللوفر : توجد عدة وثائق ديموطيقية مكتوبة على البردى من عهد الملك « تهرقا » محفوظة بمتحف اللوفر ومتحف القاهرة وبعضها مؤرخ بالسنة الثالثة وبعضها مؤرخ بالسنين الخامسة والسادسة والسادسة عشرة^(٣) .

وقبل أن نضع أمام القارئ ترجمة بعض هذه النصوص الديموطيقية يطيب لنا أن نضع أمام القارئ فكرة عن أصل نشأة هذه الكتابة وتطورها وبخاصة في العهد الكوشي الذي ظهرت فيه .

(١) راجع Transactions of The Society of Biblical Archaeology Vol. VII. p. 203

(٢) راجع 1bid. p 203

(٣) راجع Revillout, Quelques Textes Demotiques, p. 230-255 ; Deveria, Catalogues des Manuscrits Egyptiens 8 Paris 1875, p. 206 ; Griffith, Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library, Manchester, Vol. III., p. 15, ff & 57

بداية ظهور الكتابة الديموطيقية فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين

أشرنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعة إلى وجود نوع من الكتابة بدعى الكتابة الديموطيقية ، أى لغة الناس (راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ١٢٧) غير أننا لم نبحث فى أصل نشأتها وزمن انتشارها . والواقع أن هذا النوع من الكتابة ليس إلا تطوراً طبعياً من الكتابة المصرية القديمة ظهرت بوادره فى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين ، أى فى عهد قيام الأسرة الكوشية فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، ولم تكن هذه الكتابة بالديموطيقية البحتة بل كانت مزيجاً من الخط الهيراطيقى والخط الديموطيقى كما سنبين ذلك هنا .

و يرجع أول ذكر للخط الديموطيقى إلى المؤرخ « هرودوت » الذى عاش فى منتصف القرن الخامس ق . م . فقد قال إن المصريين استعملوا نوصين من الكتابة أحدهما يدعى الكتابة المقدسة والثانى يدعى الكتابة العامة^(١) . وقد استعمل نفس التعبير الكاتب « هليودوروس »^(٢) الذى عاش فى القرن الرابع . ومن ثم أخذ التعبير « ديموطيقى » للدلالة على الكتابة العامة المتداولة بين أفراد الشعب . وتكلم الأحوال على حسب معلوماتنا أن الوثائق الديموطيقية قد أخذت تظهر بصورة واضحة حوالى عام ٦٥٠ ق . م ، ولا بد أنها قد سقطت من الاستعمال بسقوط الوثنية فى خلال القرن الرابع بعد الميلاد ، وذلك على الرغم من أن الأثرى « برکش » واضع أصول اللغة الديموطيقية قد صادف بعض كتابات على الصخور فى معبد الفيلة بالخط الديموطيقى .

(١) راجع Herodot, II, 36

(٢) راجع Heliodorus, IV, 8

وأقدم نقوش نعرفها في مصر هي الإشارات الهيرغليفية وهي التي توضع بالصور ، وهذه الإشارات منذ ظهورها في الأسرة الأولى المصرية كانت قد بدأت تكتب باختصار ، وعندما كانت تكتب بقلم من البوص مبرى على الحجر كانت تأخذ الشكل المبسط الذي يعرف في عرفنا بالخط الهيراطيقي أو كتابة الكهنة وكانت الكتابة منتشرة تماماً منذ الأسرة السادسة . أما في عهد الدولة الوسطى فلدنا كل أنواع الخطوط المصرية فلدنا الخط الهيرغليني الفاحر المنق الذي نقش على الآثار الضخمة كما لدنا في الوقت ذاته الخط الهيراطيقي المختصر الذي اختفت منه كل آثار الصور الأصلية التي تمثلها في الأصل أى المأخوذ عنها . وهذه الكتابات المتنوعة قد بقيت مستعملة في خلال الدولتين الوسطى والحديثة ، غير أن الكتابة الخطية لكل عصر كانت تميز عن الأخرى بنحواص ظاهرة يمكن بها معرفتها بسرعة . وقد كانت الكتابة الخطية العادية في هاتين الدولتين هي التي تعرف باسم الهيراطيقية ، ولكن هذا الاسم لم يطلق عليها إلا فيما بعد ، على أن الكتابة الهيراطيقية التي كتبت باختصار بسيط قد خصصت لنسخ الكتب المقدسة وما شابهها وعدت أنها صورة من الكتابة الهيرغليفية في حين أن صورها المختصرة جداً قد تطورت إلى كتابة أخرى مميزة أى الكتابة الديموطيقية واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة في كتابات العقود على أن ذلك لا يعنى أن المصرى لم يستعمل الكتابة المختصرة في كتابة عقودهم إذ الواقع أننا نجد أنها قد كتبت كذلك منذ الدولة الوسطى حوالى ٢٠٠٠ ق م بل ونجد أمثله قليلة كتبت في عهد الدولة القديمة ، ولكن لم يكشف حتى الآن عن مجموعة وثائق قانونية حتى الآن ترجع إلى هذه العهود المصرية القديمة إلا ما تحدثنا عنه في تاريخ الأسرة العشرين وأصبنا فيه القول حتى العهد الكوشى الذى نحن بصددده الآن فقد بدأت تظهر فيه الأوراق البردية القانونية في مجاميع محسة تخللتها فترات كانت تختفى فيها هذه الوثائق ، غير أنها مع ذلك قد ألقت سلسلة متصلة الحلقات من الوثائق الديموطيقية والآرامية (من العصر الفارسى) والاغريقية والقبطية والعربية وقد ظلت الحال كذلك حتى بطل استعمال الورق البردى في القرن التاسع بعد الميلاد .

على أن هذا التضاد البين لا بد أن يدل على بعض تغير قانونى أو تجارى فى هذا الوقت الذى نحن بصددده . وعلى أية حال يمكننا أن نعترف بأن كل قرن فى حياة بردية ما يسبب خطرا فى تلفها حتى عندما تنجو من الأخطار الطبيعية التى ربما تلحق بها كالرطوبة والعنة والنار وهذه عوامل قد سببت القضاء على ملايين من البرديات فى كل ورقة نجت منها ، غير أن عظم قدم هذه البرديات وحده لا يمكن أن يفسر قلة وجود الوثائق القانونية من العصور الأولى وذلك لأنه يوجد لدينا عدد عظيم من البرديات التى تبحث فى مواد أخرى غير القانونية .

ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن أن ندلل بها على كثرة الوثائق القانونية بغاءة فى الأمرة الخامسة والعشرين . من ذلك أن ازدياد التجارة البحرية والبرية فى الألف الأولى قبل الميلاد قد أوجدت حتما طائفة جديدة من التجار الأثرياء مما سبب تبادل الملكية من كل نوع بين أيد عديدة ، فى حين أن الاتصال بالفينيقيين المهرة أصحاب الأعمال وغيرهم من الساميين قد فتح آعين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملاتهم .

وهذه المؤثرات يمكن أن تحس على أغلب الظن فى بلاد دلتا النيل ، أما فى الوجه القبلى فإن تأثير ذلك كان ثانويا . ومن المحتمل أن دبور الصقل لم يكن بعيدا عن الصواب عندما يحدثنا عن « بوكوريس » وهو الضحية التمسة التى وقعت فى يدى « شبكا » كما يقال . وهو الذى تذكره لنا التقاليد على الرغم من حكمة القصير بأنه كان مشرطا وقاضيا وصاحب فطنة منقطعة النظير بما أدخله من دقة فى موضوع المقود . فاستمع لما يقوله دبور^(١) ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرطارثما ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته وقد وضع كل القواعد التى حكمت الملوك بها . وأضفى دقة على القوانين الخاصة بالمقود ، وقد بلغ من الحكمة فى قراراته القانونية

شأننا عظيماً لدرجة أن كثيراً من أحكامه تذكر لامتيازها حتى يومنا « . وفي موضع آخر يقول ديدور^(١) « إنهم يقولون إن القوانين الخاصة بالعقود هي « لبوكوريس » ، وهذه تأمر بأن الأشخاص الذين اقترضوا ديناً دون اتفاق مكتوب ، وينكرون أنهم استدانوه بعد حلف اليمين يصبحون معفيين من هذا الدين » . ونحن نعلم أن الملك « بوكوريس » كان من بلدة « سايس » ، وسواء أكان حكمه قاصراً على الوجه البحرى أم لا ، فإنه قد كسب تجاربه هناك . ومن المحتمل أن أقدم هذه العقود المتأخرة الباقية لنا يرجع تاريخها إلى عهد الملك « شيبكا » وقد عثر عليه في طيبة . والواقع أن الأوراق التي من الوجه البحرى نادرة جداً وذلك لعدم ملاءمة الجو لحفظها ، وإلا لكان من الطبعي أن نرى الوجه البحرى هو المصدر الغزير لهذه الوثائق . وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه القوانين لم يكن كوشيا ، ولكن على الرغم من ذلك لابد أن نعتز أن نظاماً جديداً للكتابة قد اخترع في كوش أولاً قبلها بعد بضعة قرون فيما بعد .

وإذا رفضنا جدلاً بيان « ديدور » عن هذه القوانين واعتبرناه لا قيمة له ، فإنه يمكن أن نقبل الملحوظة التي يقدمها لنا متنه هنا وذلك لأنها تتفق مع الحقائق المعلومة لدينا فإذا تركنا التفاصيل جانباً فإنه يمكن أن نعتز بأنه حوالى ٧٢٠ ق. م كان عدم الدقة في طريقة تسجيل المعاملات القانونية عادياً ، وفي الوجه البحرى كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس المدنية والقروية والموظفين حتى هذا العهد هي الأداة الرئيسية للعقود القانونية ونقل الملكية ، ومن ذلك العهد قد أصبح التسجيل كتابة يمثل مكانة أبرز ولاغنى عنه .

وهكذا نجد أن كثرة الوثائق القانونية نسبياً في خلال الأسرة الخامسة والعشرين

وما بعدها قد أصبح مفهوماً سببه وذلك لزيادة عدد المعاملات وعظم الحاجة للسجلات المدونة .

والآن نعود لبحث موضوع عمر الكتابة الديموطيقية ولا يمكننا أن نحدد على وجه التأكيد عمر هذه الكتابة أو اللغة .

والواقع أن هذه الكتابة ليست إلا النمو الطبيعي للخط الهيراطيقي المختصر (الذى يعد بدوره اختصاراً للخط الهيرظيفي الذى يكتب بالقلم) . وقد أخذ شيئاً فشيئاً يستقل عن الكتابة الهيرظيفية الأصلية ، وأخيراً تبلور فى مجموعة رموز جديدة . فنجد فى بعض الوثائق القانونية التى عثر عليها فى « طيبة » ويرجع عهدها إلى الأسرة العشرين ، فقرات كتبت بخط مختصر يظهر فيه بعض خصائص الخط الديموطيقي . هذا ونشاهد أن كلاماً من الكتابة واللغة المكتوبة قد استمرت فى التغير حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك على الرغم من أن الأثرية من المتون الباقية وهى ذات طابع ديني أو رسمى ، كانت تحفظ اللغة القديمة والخط الهيرظيفي أو الخط الهيراطيقي الخشن . وأوراق البردى المكتوبة بحرية من الأسرة الواحدة والعشرين فادرة جداً . هذا ولا نجد أوراقاً بردية فيما عثر عليه تمثل العصر الذى يلي الأسرة السابقة الذكر .

وفى بداية العهد الكوشي ، أى فى نهاية القرن الثامن ق . م ، نجد الكتابة العادية على البردى قد أخذت تظهر مع الوثائق القانونية الخاصة بالأسرة الخامسة والعشرين ، ومن هذا الوقت أصبح يطلق على مثل هذه الأوراق تسهيلاً للأمر « ديموطيقية » فى العرف الحديث ، وذلك على الرغم من وجود صيغ ديموطيقية وأخرى هيراطيقية فى وثيقة واحدة بينها لمدة نحو خمسين سنة . والواقع أن أوراق البردى الطيبية حتى عهد الملك « آمس الثانى » قد سارت على أسلوب خاص ، ومع أنه لا يكاد يكون هيراطيقياً ، فإنه مع ذلك يتبع طريقاً مختلفاً فى تطوره عن الخط الديموطيقي ، ولا يمتزج مع الأخير إلا شيئاً فشيئاً . وهذا الأسلوب فى الكتابة

قد أطلق عليه اسم « الهيراطيقي الشاذ » ؛ والخط الديموطيقي الحقيقي لا بد أنه كان قد نما واكتمل في مصر الوسطى والوجه البحرى .

والواقع أن كل المتون التى كتبت بالخط الهيراطيقي الشاذ يمكن البرهنة على أنها من أصل طبي وذلك من نفس صلب المتون ، ومن معرفة المكان الذى أنت منه . وليس لدينا براهين تدل على أنها أنت من أماكن أخرى . والواقع أن طبية هى المصدر الوحيد للمعقود حتى العصر البطلمى . وليس لدينا متن واحد مما نشر من طبية ويرجع عهده إلى أقدم من عهد أحمس الثانى قد كتب بالخط العادى . ومن جهة أخرى نلاحظ أن كل المتون التى عثر عليها فى « الحمية » بمصر الوسطى حتى السنة العشرين من عهد بسمتيك الأول قد كتبت بالكتابة العادية ، وذلك على الرغم من أن الكتابة هيراطيكية كانت موجودة فعلا ، وعلى ذلك فإنه من الواضح أن الكتابة « الهيراطيكية الشاذة » سواء أكانت طبيية أم لا فى أصلها فإنها متناصلة من هيراطيقي الأسرة الثانية والعشرين ، وأنها قد استمرت طويلا فى إقليم طبية المحافظ ، فى حين أن الاسلوب العادى كان يشق طريقه جنوبا ، ويحتمل أن قد أتى من الوجه البحرى ، وأنه كان قد حل محله فى الإقليم الطبي الخط الأخير فى خلال حكم أحمس الثانى الطويل .

وهناك نص بعض الوثائق الديموطيكية التى من عهد « تهرقا » :

(١) عقد بيع عبد^(١) :

السنة الثالثة فى العاشر (٩) من شهر طوبة من عهد الفروعون « تهرقا » بن « إزيس » محبوب آمون له الصحة والسلطان والعافية أبديا مثل رع (٩) .

هذا اليوم : أعلن « باسمنامون » بن « ستامنكو » وكذلك « ثبس » أخته أعلنت إلى مغنية آمون المعصاة « تنسيحبس » ابنة « إاتوروز » (بما يأتى) :

لقد أعطيناك يا « وزحور » (٩) يا رجل البلاد الشمالية لتدفن بوساطته (٩)
« ستامنكو » وكذلك « حناب أمى » زوجه وهما والدنا ووالدنا .

وقد دفعنا لك دهنين وأربعة قذات من فضة خزانة (معبد) الإله حرشف
مقابل ثمنه ، لأجل أن يدفن بها (٩) « ستامنكو » وكذلك « حناب أمى » : وليس
لى أى مدع (٩) لفضة أو أى مدع لحنطة أو لأخ أو لأخت أو لابن أو لابنة أو لسيد
أو لسيدة أو أى رجل فى كل الأرض يخص « ستامنكو » يكون له أى ادعاء على « وزحور »
بأية حالة ما .

وقد أطلعنا بحياة آمون ! وبحياة الفرعون ما دام فى صحة وآمون يمنحه النصر !
والمتعبد الإلمية لآمون سيدتى تعيش وعمرها طويل ، فإنه لن يكون فى استطاعتى
أن أحجب الوثيقة التى عملت أعلاه .

الكاتب الشاهد : انو . . .

فى حضرة « بتاموتى » بن « حريس » : للاعتراف بكل كتابة أعلاه : فى السنة
الثالثة عشرة (٩) « طوبة » ولى ذلك ستة شهود يعترف كل منهم بصحة هذا العقد
مع اقتباس الفاظه على وجه تام .

ويلحظ فى هذه الوثائق المسكتوية بالديموطيقية أن عيد الشمال يمكن أن يكونوا
من اتباع الملك « بوكوريس » وكان قد استولى عليهم الملك شبكا واشترأهم فى الحال
أفرادا من أهل طيبة الذى كان ضلعهم مع الكوشيين فى مناهضة أهل الوجه البحرى .
ويلحظ كذلك فى هذه الوثيقة أن خزانة الإله « حرشف » كانت عملتها بطبيعة
الحال تمد ميارا لنقاء الفضة وكان هو المتبع فى التعامل .

وقد جاء ذكر ذلك فى برديات أخرى مؤرخة بالسنة ١٦ من حكم نفس هذا الملك
وبالسنتين ٣٠ و ٤٥ من حكم « بسمتيك الأول » .

هذا ونجد في بعض الأوراق بدلا من معيار خزانة «حششف» معيار خزانة «نى» أى طيبة . أما في الأوراق التي من عهد الملك «دارا» فنجد معيار فضتها معلمة بفضة خزانة «بتاح» . ومن ثم نعرف أنه في عهد الملك «دارا» كان المعيار للفضة هو المعيار المنفى في خزانة «بتاح» . وقد ذكر أن «أرياندس» شطربة^(١) مصر وهو الذى نصبه قبيز في وظيفته هذه كان قد قتل «دارا» لأنه حاول أن يناهض معياره الجديده الذى عمله من الذهب الخاص بدرجة عظيمة بأخر من الفضة على درجة عظيمة من النقاء في مصر حتى أنه في عهد «هردوت» لم تكن توجد فضة تعادل فضة «أرياندس» في نقائها (راجع Herod, II. 166) ومن المحتمل أن الفضة في أيامه كانت تضرب مثل الذهب .

(٢) عقد مخالصة^(٢) : السنة الخامسة في ١٩ أيب : يقرر «بدى خنوم» ابن «أنحورى» إلى «بدى باسى» (؟) بن «بدى أمثوبى» زميله بالتزول عن ثلاث إماء وعبد كانوا ملك «ستامنكو» و «حتبئسى» وذلك في مقابل توريد حاجيات الدفن لهذين الشخصين هذا مع رضائه عن كل ما عملوه . وقد أسهم هو نفسه بمبلغ دين و (؟) عبد لأجل الدفن . وليس له أى حق على «بدى باسى» فيما يخص المصاريف ، وأنه يجد أن «بدى باسى» قد أسهم بمبلغ سبع قذات من جيبه الخاص . ثم يلى ذلك اليمين واسم الكاتب وشهادة الشهود .

(٣) عقد مخالصة^(٣) : السنة السادسة الخامس من بؤنة . (المضمون) كان «بدى خنوم» في نزاع مع زوجته الأولى على دينين من الفضة وهما جزء من ستة دينات ادعاها «بدى خنوم» وأخته «حتبئسى» بسبب عبد صانع من الشمال بيع له في السنة السابعة من حكم «شبكة» وقد طلب إلى المحكمة العليا في «نى»

(١) شطربه حاكم فارسي لمقاطعة أو مديرية من مديريات امبراطورية فارس .

(٢) واجع Ibid, p. 15

(٣) راجع Ibid, p. 15

أى طيبة هو والمشراف على السجلات لأجل أن يعطى « بدى مين » خلاصة مكتوبة .
وقد أعطى « بدى ختوم » الخلاصة بمبلغ ستة دبنات وجعل تسعة أشخاص مسهين
فى الموضوع بما فىهم هو وزوجه الأولى وزوجه الأخيرة دون دخول أخته يحلفون
أمام « آمون » بأن الدينين قد دفعا عندما كانت زوجه الأولى فى « طيبة » .
وبل ذلك اسم الكاتب وستة شهود . ومن المحتمل أن ما جاء فى هذه الوثيقة عن المحكة
الطبا التى كانت ذات شهرة عظيمة فى عهد الدولة الحديثة هو أحدث إشارة لاجتماعها .
وقد كان زوجنا « بدى خنوم » على قيد الحياة غير أنه من المحتمل أن واحدة منهما
كانت مطلقة .

(٣) عقد بيع خيوط نسيج :^(١)

السنة السادسة عشرة من شهر إشنس (بدون ذكر اسم ملك) . ومضمون العقد
أن امرأة تطالب سقاء بمبلغ $\frac{1}{2}$ قدات من الفضة من خزانة « حرشف » ثمناً لخيط
بيع له لأجل نسجه ، وتعلن أنها ليس لها حق عليه ثم تزيل الوثيقة باليمين المعتاد
بل نجد اسم الكاتب . أما الشهود فقد فقدت أسماؤهم .

ويلحظ هنا أن السقائين كانوا تابعين للقبور والجبايات وكانوا فى الوقت نفسه
عادة مكلفين بحمل محاريب الآلهة فى المعابد المجاورة . ويمكن أن نتصور على وجه
التأكيد ما كانوا يقومون به من واجبات فى خدمة الآلهة غير أن ما نعرفه عنهم ضئيل
وكان أولئك الذين يتبعون المقابر يتقاضون أجورهم من الأراضى التى كانت محبوسة
على هذه المقابر ، وذلك بالإضافة إلى المكافآت والقربات التى كانوا يعطونها .

متحف القاهرة : ويوجد فى متحف القاهرة رأس تمثال لللك « تهرقا »
اشترى من الأقصر وكذلك^(٢) عثر على رأس آخر من الجرانيت الأحمر لهذا الملك محفوظ
كذلك بالمتحف المصرى .^(٣)

(١) راجع Ibid, p. 16

(٢) راجع A. Z., XXXIII, Pl. VII.

(٣) راجع Maspero, Guide, p. 183.

برمنجهام : يوجد تمثال صغير من البرنز في مجموعة « ماك جريجور » في « نام ورث » في « برمنجهام » . وهذا التمثال ارتفاعه ١٤ سنتيمتراً وهو يمثل الملك « تهرقا » راکماً يقدم قربانا والظاهر أنه كان في يده آنية قربان أو صورة إله ، والشئ الذى يلفت النظر في هذا التمثال هو الفلادة التى حول رقبته إذ تتألف من حلقة حول الرقبة يحلها رأس كبش يحمل قرص الشمس وصلان ونجد لذلك نظائر في صورة الملوك التى عثر عليها في معبد « برقل » . ووجه التمثال قد تأكل بعض الشئ غير أن ما تبقى منه يثبت أنه كان مستدير الوجه ومن ثم يختلف عن الوجه المصرى العادى ، والواقع أنه يذكرنا بوجه رأس التمثال الذى ذكرناه آنفاً وهو محفوظ بالمتحف المصرى ويمثل وجه الملك تهرقا^(١) يضاف إلى ذلك أن اسم « تهرقا » قد وجد منقوشاً على الجزء الأوسط من حزامه^(٢) .

باريس : وأخيراً يوجد « تهرقا » مثال في هيئة يوهول محفوظ بمتحف باريس^(٣) .

جعارين تهرقا : وجد « تهرقا » جعارين قليلة جداً^(٤) .

« بالميرا » : وجد لللك « تهرقا » طابع خاتم بيضى الشكل في « بالميرا » والظاهر من الكتابة التى على هذا الطابع : « لآمون » تهرقا « أنه أعطاك الحياة أبدياً » . ولما كان هذا الأثر قد وجد مع أشياء أخرى فإنه من الصعب التكهن بكيفية وصوله إلى هذا المكان . والطابع محفوظ الآن بالمتحف البريطانى^(٥) .

هرم « تهرقا » : تحدثنا فيما سبق عن مدافن ملوك كوش الواقعة في بلدة

(١) راجع A. Z., XXXIII, Pls. VII, VIII

(٢) Ibid, p. 115

(٣) راجع Pierret, Catalogue, Sallo Historique, p. 266

(٤) راجع Petrie, History, Vol. III, p. 295

(٥) راجع (T.S.B.A., VIII, p. 208)

« الكورو » غير أنه لم يعثر بين مقابر جبانة « الكورو » على قبر الملك « تهرقا » ، وقد كشف عنه الدكتور « ريزنر » في بلدة « نوري » . والواقع أن المدافن الملكية الكوشية في عهد الأميرة الخامسة والعشرين كانت كلها تتجمع حول عاصمة الملك وقتئذ وأعني بذلك مدينة « نباتا » .

ولا نزاع في أن مدينة « نباتا » كانت تقع على ضفتي النيل ، غير أن حدود المساحة التي كانت أهلة بالسكان قد انكشفت من عصر لعصر ولذلك لا يمكن حصرها على وجه التأكيد . ومن المحتمل أن المركز الديني والسياسي كان بالقرب من جبل « برقل » أو الجبل المقدس ، وتدل المعابد التي هناك على أنه كان أهلاً بالسكان منذ عهد الدولة الحديثة حتى العصر المروى .

ويلحظ أن الجبانات الملكية التي في « نوري » و « تنجاس » و « زوما » و « الكورو » كانت بعيدة عن هذا الموقع بل يحتمل أنها كانت مراكز تحمل أسماء مستقلة ، ومع ذلك فإن نباتا لا بد كانت عاصمة الملك لكل هؤلاء الملوك الذين دفنوا في هذه الأماكن الأربعة وكذلك الذين نوا في « نباتا » نفسها .

وتقع مجموعة أهرام « نوري » أو « بلال » (كما كانت تسمى أحياناً) في أقصى الشمال من خمس مجاميع الأهرام التابعة لنباتا . وتقع « نوري » نفسها على مسافة حوالى خمسة أميال في أهل النهر من بلدة « برقل » ، ولكن على الشاطئ المقابل ، أو بعبارة أخرى على الشاطئ الأيسر للنيل . وفي هذه البلدة تقع مجموعة الأهرام التي دفن فيها بعض ملوك كوش ومن بينهم تهرقا

وقد قام الدكتور « ريزنر » بعمل حفائر في منطقة أهرام « نوري » وكشف عن محتويات عدد عظيم منها وحقق معظم أسماء أصحابها . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن معظم الأهرام كانت قد نُهبت في الأزمان القديمة والحديثة أيضاً ، كما أن بعضها كان قد نظف تماماً على يد اللصوص فلم يتركوا فيها شيئاً قط . هذا

إلى أن المعابد الجنائزية التابعة لهذه الأهرام قد انتزعت أحجارها من أماكنها ووجدت إما ملقاة على الأرض أو مستعملة في إقامة مباني حديثة . وقد أمكن الأستاذ « ريزنر » تحقيق أصحاب هذه الأهرام من الآثار التي وجدت داخل حجرة الدفن أو من الآثار الثقيلة الوزن التي لم يمكن حلها بسهولة إلى أماكن بعيدة عن مكانها الأصلي .

ففي الهرم رقم واحد وهو الذي دُفن فيه « تهرقا » عثر في داخل الهرم وحوله على أكثر من ستائة تمثال مجيب كُتب عليها « أوزير » الملك « تهرقا » . ويلاحظ أن هذه التماثيل كانت ترتدى لباس الرأس الملكي ونحتت في الحجر وهي في أشكالها كالتماثيل المحيية المصرية ، وكذلك وجدت في قبره آيتان من أواني الاحتشاء باسم هذا الفرعون ، وكذلك نقش عليها الصيغة المعتادة التي كانت من طراز الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وهي : « حماية أوزير الملك « تهرقا » المرحوم : إن حابي يحيى « أوزير » « تهرقا » المرحوم بأنه « حابي » الذي يقول ... » « لنفتيس » .

وقد أظهرت عمليات الحفر في منطقة « نوري » أن الأهرام الملكية هناك كانت من طراز واحد وتتميز بخواص ثلاث وهي : أولاً : الهرم نفسه الذي يتبعه مقصورة خارجية بنيت في جهة منه . ثانياً : كان لكل هرم سور يحيط به وبالمقصورة . ثالثاً : كان لحجرة الدفن سلم مفتوح ينحدر من الغرب ويؤدي إلى سلسلة حجرات مؤلفة إما من حجرتين أو ثلاث حجرات للدفن .

وكان جدار الهرم عالياً وينحدر حوالى ٦٩ درجة وارتفاعه حوالى سبعة وأربعين متراً وكسوته من الحجر الرمادى المحلى . أما أحجاره الأصلية فمن الحجر الأسمر المائل للصفرة وتبلغ مساحة هذا الهرم حوالى ٥١٦٩ متراً مربعاً .

وكان المعبد الجنائزى أو المقصورة تتوسط الجدار الغربى للهرم وتلاصقه ، وتحتوى على حجرة واحدة بابها في الجهة الغربية وفيها كوة في الجهة الشرقية مقابلة للباب ،

وكانت في العادة تحتوى على لوحة من الجرانيت ، أما الأشياء التي كانت توضع في هذه المقصورة فتألف من مائدة قربان مرتكزة على عمود قصير موضوع في وسط الحجرة وعلى قاعدتين للقربان مجوفتين تكنفان مائدة القربان واللوحة .

أما الحجر التي تحت الأرض ، وهي كما قلنا المخصصة للدفن ، فكانت مرتبة الواحدة خلف الأخرى في محور الهرم ، وقد كان عدد الحجرات في الأهرام التي بنيت في العهد المبكراتين ثم زيدت فيما بعد إلى ثلاث . وكانت المومية توضع في الحجرة الثالثة ، أما الحجرتان الأولى والثانية فكانتا مخصصتين لللاثات الجنائز .

وتدل شواهد الأحوال على أن أول ملك معروف لنا أقام هرمه في هذه الجهة هو « تهرقا » وقد جاء بعده ملكا على البلاد « تانوتامون » كما سنرى بعد^(١) .

أميرة الملك « تهرقا » :

ذكرنا من قبل أن الملك « تهرقا » هو ابن الفرعون « يمينخي » وأمه هي الملكة « أبار » ولم يعرف المكان الذي دفنت فيه على وجه التأكيد وقد ذهب الأستاذ « ريزنر » إلى أنها دفنت مع ابنها في جبانة « نوري » في القبر رقم ٣٥ غير أنه لم يوجد في هذا القبر إلا تماثيل مجسية متنوعة ولكنها ليست من الصناعة الكوشية المبكرة كتماثيل « تهرقا » المجسية ، وكذلك فيها أواني أحشاء عارية عن الكتابة^(٢) . وقد جاء ذكر هذه الملكة على لوحة « الكوة » رقم ٥ وكذلك جاء ذكرها في معبد جبل « برقل » رقم ٣٠٠ (B. 300) .

زوجاته : تزوج « تهرقا » من عدة نساء نذكر منهن :

(١) الملكة اتخباسكن : (Atakhebasken) . ودفنت في هرمها بجبانة

« نوري » في القبر رقم ٣٦ ، وقد عثر لها على خمسة تماثيل مجسية مكتوب عليها

(١) راجع Ibid, p. 46.

(٢) راجع Ibid, p. 13 No. XXXV.

اسمها بالمداد كما وجد لها آيتان للأحشاء محفوظتان بمتحف بوسطون ولها كذلك مائدة قربان في متحف « مروي » ^(١) .

(٢) الملكة تابكنأمون : (Tabekenamon) . لم يعرف قبرها بعد وهي ابنة الملك « بيمنى » ويحتمل أنها تزوجت « تهرقا » ^(٢) .

(٣) الملكة نابارى (Naparye) . وهي ابنة « بيمنى » وأخت « تهرقا » وزوجه ، دفنت في « الكورو » في المقبرة رقم ٣ ، وقد وجد هرمها مهشما ، وعثر في قبرها على مائدة قربان نقش على حاقها اسم نابارى وألقابها ^(٣) . وهذه المائدة محفوظة الآن بمتحف الخرطوم ^(٤) .

الملكة تكاهاتامانى : (Tekahatamani) . لم يعرف قبرها بعد على وجه التأكيد ويظن « ريزر » أنها دفنت في المقبرة رقم ٢١ في « نوري » وقد جاء اسمها في نقوش معبد جبل « برقل » ^(٦) ومقبرة « نوري » التي دفنت فيها قد أرخت من الوجهة الأثرية بمهد الملك سنكامانيسكن (Senkamnisken) وهذا يحتم أن هذه الملكة كان عمرها عند الوفاة سبعين عاماً إذا كان هذا القبر هو قبرها الحقيقي ^(٧) .

(٥) ولدنا اسم ملكة لم يبق منه إلا جزء صغير « سالكا . . . » ويقال إنها تزوجت الملك « تهرقا » وأنجبت منه ابنه الملك « أتلازسا » . وقبرها لم يعرف بعد . وقد وجد طغراء هذه الملكة مهشما على بوابة معبد « برقل » ^(٨) (B. 700) .

(١) راجع Reisner, Ibid, p. 13 ; J. E.A., Vol. 35, p. 143; L. R., Tom. IV. p. 61

(٢) راجع A.S., 25, p. 25 ff.

(٣) راجع El Kurru, No. 3, p. 28 and Pl. XXXI. B.

(٤) راجع Khartam Museum, No. 1911.

(٥) راجع Reisner, Ibid, p. 11 No. XXI.

(٦) راجع L. R., IV, p. 41 No. XLII

(٧) راجع J.E.A., Vol. 35, p. 147

(٨) راجع J. E. A., Vol. 15, Pl. 5

أولاد « تهرقا » :

(١) أتلانرسا : حكم هذا الملك بلاد « كوش » فقط بعد أن طرد الآشوريون ملوك « كوش » من مصر ويحتمل أنه دفن في « نوري » في الحرم رقم ٢٠ وهو ابن « تهرقا » وقد وجد اسمه على لوحة في « نوري » وهي محفوظة الآن بمتحف « بوستون^(١) » وستحدث عنه فيما بعد .

(٢) « اسانهورت » : (Esanhuret) ابن « تهرقا » البكر وقبره لم يعرف بعد ويعرف باسم « أوشاناخودو^(٢) » .

« بنات » تهرقا :

(١) يتورو : ابنة « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وزوجه ودفنت في جبانة « نوري » في المقبرة رقم ٣٥ وقد صورت على جدران حجرة دفنها ووجد لها جمران قلب في « نوري » وكذلك نقش اسمها على بوابة معبد « برقل^(٣) » (B. 700) .

(٢) « يلتاسن » : يحتمل أن هذه المرأة كانت ابنة الملك « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وقبرها لم يعرف وقد وجد اسمها على بوابة معبد برقل^(٤) (B700) .

(٣) أمندرس الثانية : وهي ابنة « تهرقا » وكانت تحمل لقب المتصدة الإلهية^(٥) . وقد تحدثنا عنها فيما سبق وستحدث عنها فيما بعد .

(١) J.E.A., Vol. 4, Pl. 45 ; J.E.A., Vol. 35, p. 143; L.R., IV, p. 53 راجع

(٢) راجع Macadam, The Temple of Kawa. I, p. 124

(٣) J. E. A., Vol. 35, p. 148 ; J.E.A., Vol. 15, Pl. 5 and Ibid, 32, 62 راجع

(٤) J. E. A., Vol. 15, Pl. 5 راجع

(٥) L. R. IV, p. 42 ; J.E.A. Vol. 35, p. 147 راجع

الملك « تانوتامون »



تانوتامون



باكارع

لم يذكر المؤرخ « مانيتون » الملك « تانوتامون » في قائمة أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين بل ختم ملوك هذه الأسرة بالملك « تهرقا » ، ولكن من جهة أخرى نعترف بأن اسم هذا الملك قد حفظ لنا في الوثائق الآشورية باسم « تانداماني^(١) » وفي رواية أخرى « أورداماني^(٢) » .

وهو ابن الملك « شبتاكا » كما ذكرنا ذلك من قبل .

وقد دلت أعمال الحضر الحديثة حتى الآن على أن آخر سنة معروفة لحكم هذا الملك هي السنة الثامنة ، غير أنه من الصعب التوفيق بين هذا التاريخ وبين ما جاء في لوحة « السرييوم » الخاصة بموت العجل أبيس في السنة العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول^(٣) ، ومن هذه اللوحة نفهم أن « بسمتيك » قد عد سني حكمه من أول السنة التي مات فيها « تهرقا » . وعلى أية حال يجب علينا أن نعترف بأن « تانوتامون » و « بسمتيك » قد حكما سويا مدة حوالى سبع سنوات . ولا غرابة في ذلك لأنه عندما طرد الآشوريون الفاتحون ملك كوش « تانوتامون » تفهق من الدلتا نحو الجنوب في حين أن « آشور بانينال » قد نصب « بسمتيك » الساوى الأصل على عرش والده « نكاو » على شرط أن يعمل على صد هجمات الملك المهزوم وأن يجبره بأية محاولة يقوم بها ملك كوش لاسترجاع ملكه في الدلتا . وتدل شواهد الأحوال على أن « تانوتامون » قد تراجع من الدلتا إما إلى عاصمة ملكه « نباتا » أو يحتمل أنه أوى

(١) راجع Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II § 775

(٢) راجع James & Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 297

(٣) راجع Mariette Serapeum Pl. 36

إلى « طيبة » والواقع أنه ليس لدينا أى أثر للملك « بسمنيك الأول » فى « طيبة » قبل السنة العاشرة من حكمه وهو التاريخ الذى يحتمل أن « تانوتامون » مات فيه ، ومن ثم يمكننا أن نفهم السبب الذى من أجله تجاهل « مانيتون » وجود الملك « تانوتامون » بين ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين حكموا مصر والسودان معا . وقد اشترك « تانوتامون » فى حكم البلاد مع « تهرقا » فى نهاية حكمه كما سنرى بعد . ومن الغريب أن هذا الفرعون لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى حروبه مع ملك « آشور » المسمى « آشور بانيبال » ، وكما قلت إن كل ما نعرفه عن هذه الحروب كان من المتون الآشورية وأهم آثار هذا الفرعون ما يأتى :

اللوحة المسماة لوحة الحلم :

هذه اللوحة مصنوعة من الجرانيت الرمادى وأعلها مستدير ، عثر عليها مع لوحة « بيعضى » التى تحدثنا عنها . وهذه اللوحة محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ويبلغ ارتفاعها ١,٣٢ من المتر وعرضها ٧٢ سنتيمترا . وقد نشرتها عدة مرات أدقها المتن الذى نشره الأستاذ « شيفر » الألماني . ومحتويات هذه اللوحة تشمل نهاية تاريخ مصر الكوشى فى مصر . فقد كان الوجه القبلى فى هذه الفترة فى يد حكام معينين من قبل ملك « آشور » وذلك بعد أن هزم « تهرقا » على يد الملك « آشور بانيبال » أى بعد تولية « تهرقا » بقليل عام ٦٦٨ ق . م ، وقد كشف أتباع « آشور بانيبال » فى الدلتا أن المصريين كانوا يتآمرون مع « تهرقا » على الملك « آشور بانيبال » ، غير أن مؤامرتهم كشف أمرها . وبعد أن أرسل « نكاو » أحد ملوك الدلتا إلى « نينوه » أسيراً عفا عنه وأعيد إلى مقر حكمه فى « سايس » وكذلك نصب ابنه ملكاً على « أريب » تابعاً « لآشور » وفى هذه الفترة من حكم « آشور بانيبال » مات « تهرقا » .

ولوحة « تانوتامون » التى نحن بصددتها نقص علينا سير الأحوال السياسية

في مصر العليا خلال المدة الأخيرة من حكم « تهرقا » وخلال حكم « تانوتامون » القصير .

وقد ظهر أن « تانوتامون » كان مشتركاً في حكم البلاد مع « تهرقا » في السنة الأخيرة من حكمه حوالي عام ٦٦٣ ق.م ، وهي السنة الأولى من حكم « تانوتامون » حيث توج فيها ملكاً على البلاد مصرها وسودانها منفرداً . وقد ادعى في رؤيا راها في أثناء نومه قبل أن يذهب إلى « نباتا » أنه سيستولى كذلك على الأرض الشمالية (الدلتا) التي كانت وقتئذ في يد « الآشوريين » . وبعد أن عاد من « نباتا » أخذ في استرجاع بلاد الدلتا فاستولى على « منف » ومن المحتمل أنه ذبح « نكاو » أمير « سايس » في ساحة القتال ، وقد جاء ذكر هذه الواقعة في لوحة « تانوتامون » ولكن لم يأت فيها ذكر ذبح « نكاو » ، غير أن هذا محتمل على حسب ملحوظة جاءت في « هردوت » وقد كان أول من فطن إلى معناها المؤرخ « أدورد مير » وهي أن « نكاو » قد ذبحه ملك كوش ، ولكن « هردوت » ظنه الملك « شبكا » لا « تانوتامون » . غير أنه على حسب ما جاء في « مانيتون » نفهم أن موت « نكاو » لابد كان قد حدث في عام ٦٦٣ ق.م أي في السنة التي قام فيها « تانوتامون » بحملة على منف . وعلى الرغم من أنه لم يكن في مقدور « تانوتامون » أن يخضع ملوك الدلتا فقد ادعى أنهم خضعوا له وقدموا بأنفسهم فروض الطاعة ، ثم حكم بعد ذلك في منف بوصفه ملكاً اسماً على كل مصر ، وعند هذه النقطة تختم قصة اللوحة . ومن الغريب أن وجود الآشوريين في البلاد قد تجوهر في متن اللوحة كلها ثم انه لم يذكر فيه كذلك على النهاية المحزنة لحكم « تانوتامون » في مصر عندما قام « آشور بنيال » بحملته الثانية عام ٦٦١ ق.م وضرب طيبة تماماً كما ستحدث عند ذلك بالتفصيل .

وصف اللوحة وترجمتها : تشاهد في الجزء الأعلى من اللوحة منظرًا منحوتًا مثل في أعلاه قرص الشمس المنحني يحيط به صلان ، وفي أسفله تشاهد على اليمين آلهما

برأس كبش على رأسه قرص وریشان ويعبض بيديه على سيف وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين في الجبل المقدس (أى جبل برقل) وهو يقول : « إني أعطيك كل الحياة والسلطة » ؛ ويقف أمام الإله الملك « تانوتامون » مرتدياً قميصاً ومعلقاً في حزامه ذيلًا طويلًا من جهة اليسار وينتعل حذاءً ويقدم تعويذة في صورة صدرية لوالده آمون وخلفه تقف زوجته الأخت الملكية سيدة « ناستي » « قلهاتا » . وهى تلعب بالصناجة بيدها اليمنى وتصب القربان بيدها اليسرى .

وعلى اليسار يشاهد إله في صورة إنسان على رأسه قرص الشمس وریشان ويقبض بإحدى يديه على الصولجان وبالأخرى على رمز الحياة . وهو يلبس كالإله الآخر قميصاً يصل إلى ركبتيه ومعلق في حزامه ذيلًا طويلًا ، وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين القاطن في الكرنك يقول لللك « إني أمتحك كل الحياة والسلطة » وأمامه يقف « تانوتامون » يقدم رمز العدالة لوالده آمون خالقه ومعطى الحياة ، وخلفه تقف أخته وزوجه ملكة مصر « بيعنخى ارتي » التى تصب القربان بيدها اليمنى وتلعب بالصناجة بيدها اليسرى .

وبين المنظورين السالفين سطر عمودى من النقوش وتقرأ في السطر الذى يتبع المنظر الأيمن ما يأتى : نطق : « إني أمتحك أن تظهر ملكا للوجهين القبلى والبحرى على عرش « حور » الأحياء مثل « رع » أبدىا .

وفي السطر الذى على الجهة اليسرى نقرأ : نطق : « إني أعطيك كل الأراضى وكل البلاد الأجنبية وأقوام الأقواس التسعة مجتمعة تحت قدميك أبدىا .

الترجمة : (١) إنه الإله الطيب (= الملك) في اليوم الذى ولد فيه وإنه الإله « آتوم » للشعب ، رب القوانين ، وحاكم الأحياء ، والأمير للقابض على كل أرض ، المظفر بالقوة في يوم المعركة والذى يواجه المقدمة في يوم الطعان ورب الشجاعة مثل « متو » العظيم للقوة مثل الأسد المفترس المينين ، العادل القلب ، مثل « حمرت »

(تحت) ومن يعبر البحر في طلب قرنه ومطارداً مؤخره عدوه (٩) . لقد استولى على هذه الأرض ولا أحد يحارب به ولا أحد يقف مواجهاً له ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن الشمس « تانوتامون » محبوب آمون صاحب « نباتا » .

الحلم : في السنة الأولى التي توج فيها ملكا . . . (٤) . رأى جلالته حلما ليلا (فراى) ثعبانين : واحد على يمينه والآخر على يساره .

تفسير الحلم : واستيقظ بعد ذلك جلالته ولم يجدهما ، فقال جلالته من أين حدث لى هذا (٩) ، وعندئذ أجابوه قائلين : إن أرض الجنوب ستكون لك وستستولى على أرض الشمال ، والإلهتان تضيئان على جبينك (أى الإلهة « نخت » والإله « وازيت ») وتمطى الأرض طولاً وعرضاً ولا يقامك إياها آخر .

الحلم يحقق : وعندما توج جلالته على عرش « حور » في السنة الأولى خرج جلالته من المكان الذى كان فيه كما خرج « حور » من بلدة « خب » أو نجبس (وهى مكان كوم الخبزة الحالية الواقعة في شمال الدلتا وهو المكان الذى يقال إن « أزيس » ولدت فيه « حور ») ، وذهب من في حين أنه (٧) أتى إليه ملايين ومئات الآلاف خلفه ، فقال جلالته تأمل إن الحلم صحيح إنه (أى الحلم) مفيد لمن يضعه في قلبه وشر لمن لا يفهمه .

تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا » : ثم وصل جلالته إلى « نباتا » في حين لم يقف أمامه أحد (معارضاً له) ووصل جلالته إلى معبد « آمون » صاحب « نباتا » القاطن في الجبل المقدس ، وكان قلب جلالته فرحاً عندما رأى والده « آمون رع » رب طيبة القاطن في الجبل المقدس (برقل) وأحضرت الأكاليل لهذا الإله الطيب .

عيد « آمون » صاحب « نباتا » : بعد ذلك أظهر بهاء جلالته « آمون »

صاحب «نباتا» ، وعمل له قربات عظيمة ، وأسس له وقفاً يتألف من ستة وثلاثين ثوراً وأربعين آنية من جعة (عش) ومائة ريشة .

السفر إلى مصر : ثم انحدر جلالته في النيل إلى أرض الشمال ليرى « آمون » الذي أخفى اسمه من الآلهة ووصل جلالته إلى « الفتين » (أسوان) ثم عبر جلالته « الفتين » ووصل إلى معبد «خنوم رع» رب الشمال وأقام له قربات عظيمة فقدم خبزاً وجعة لإلهة الكهنة (الذين ينبع منهما النيل) وأوصى « نون » (أى النيل ؟) في كهفه .

إقامته في « طيبة » : ثم انحدر جلالته في النيل إلى « طيبة » وساح جلالته إلى داخل « طيبة » ودخل جلالته معبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ثم أتى إلى جلالته الكاهن العظيم للتصميمات ، والكهنة غير الرسميين لمعبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين وحملوا له أكاليل « لآمون » الخفى الاسم . وكان قلب جلالته مفرحاً عندما رأى هذا المعبد وطلع « آمون رع رب طيبة » بهاء وأقيم له عيد عظيم في كل الأرض .

السفر إلى « منف » : ثم انحدر جلالته نحو الشمال ، وكانت الابتهالات على اليمين وعلى الشمال (تبت) من الشعب قاطنين : مرحباً بمقدمك ، مرحباً ، ان حضرتك في سلام لتحيي الأرضين ولتقيم المعابد التي تهدمت ولتنصب تماثيلها في محاريبها ولتقدم قرباناً للآلهة والإلهات وقربات جنازية للنعيم (المتوفين) . ولتضع الكاهن المطهر في مكانه ، ولتعطى كل شيء من القربان المقدس ، والذين في قلوبهم حرب قد صاروا في سرور .

الاستيلاء على « منف » : وعندما وصل جلالته إلى «منف» خرج طيه هناك أولاد الثورة ليحاربوا جلالته ، وعندئذ أوقع مذبحاً عظيمة بينهم وعدد قتلها

لا يحصى ، واستولى جلالته على منف ودخل معبد « بتاح » (القاطن) جنوبي جداره ،
وقدم قرباناً « لبتاح سكر » ، وأرضى الآلهة « سخمت » العظيمة التي تحبه .

إقامة مبان « لآمون » في « نباتا » شكر على النصر الذي أحرزه :
وكان قلب جلالته فرحاً ليقيم آثاراً لوالده « آمون » صاحب « نباتا » . وأصدر
جلالته أمراً خاصاً بذلك إلى النوبة ليقام له قاعة جديدة لم يُبنَ (مثلها) في عهد
الأجداد . وأمر جلالته أن تقام بالأحجار المغشاة بالذهب ، وألواحها من خشب
الأرز ومغطاة بمر بلاد « بنت » ، ومصراعاً بابها من السام ، وضبتها (مزلاجها)
من القصدير ، وأقام لنفسه قاعة أخرى في المخرج الخلفي لجمع لبن حيواناته التي تعد
بمشرات الآلاف والآلاف والمئات والعشرات ولم يعرف عدد العجول الصغيرة
التي مع أمهاتها .

الذهاب إلى الدلتا ومقاومة مدنها :

والآن بعد هذه الأشياء ساح جلالته شمالاً ليحارب رؤساء أهل الشمال ، وصندئذ
دخلوا معاقلم مثلما تزحف الحيوانات إلى أحجارها ، ومضى جلالته عدة أيام أمامهم
ولكن لم يخرج واحد منهم لمحاربة جلالته .

الملك يعود إلى « منف » : والآن انحدر جلالته في التهر نحو البيت الأبيض
(منف) وجلس في قصره يتشاور مع قلبه كيف يحمل جيشه يحيط بهم .

ثم قال جيشه إن واحداً أتى ليخبره قائلاً : « إن هؤلاء العظماء قد أتوا إلى المكان
الذي فيه جلالته (وقالوا) يا مليكتنا فقال جلالته : هل أتوا ليحاربوا ؟ أو هل أتوا
ليخضعوا ؟ وإذن سيمشون من هذه الساعة ، فقالوا لجلالته : لقد أتوا ليخضعوا للملك
سيدنا . فقال جلالته : أما عن سيدي هذا الإله الفاجر « آمون رع رب تيجان الأرضين »
القاطن في الجبل المقدس الإله العظيم الفاجر ، ومن اسمه معروف ، فإنه ساهر
على من يحبه ويعطى القوة لمن يواليه ، ومن يحمل مشاريعه (آراءه) لا يضل ،

ومن يرشده لا يخطئ . تأمل لقد أخبرني بها ليلا ورأيتهما نهارا . وقال جلالتة أين هم في هذه الساعة فقالوا لجلالتة إنهم هنا منتظرون في القاعة .

الملك يقابل الأمراء على باب القصر :

وبعد ذلك خرج جلالتة من قصره كما يضئ رع في مسكته اللامع فوجدهم منبطحين على بطونهم يقبلون الأرض أمام جلالتة . وقال جلالتة : تأمل إنه حق ما نطق به وهو كلمة تديره : تأمل أنه يعلم ما سيحدث . إنه قرار الإله وعلى ذلك وقع . وإني أقسم بقدر حب الإله « رع » لى ، وبقدر إكرام « آمون » لى فى بيته ، تأمل لقد رأيت هذا الإله الفانصر صاحب « نباتا » يقطن فى الجبل المقدس وعندما كان واقفا بجانبى قال لى : إني قائدك فى كل طريق ويمكن ألا تقول : ليت كان عندى (يلحظ هنا أن خاتمة كلام « تانوتا مون » ممزقة وفامضة إلى حد بعيد وماتنى من كلامه فيه ما يكفى للدلالة على أنه كان لا يحتوى إلا على جمل تمل على النصر وليس لها أهمية تاريخية ، ومن الواضح أنه يحدث الرؤساء الخاضعين لسلطانه بأن خضوعهم مامو إلا إنجاز لوعده « آمون » له) (٣٥) وبعد ذلك أجابه قائلى تأمل إن هذا الإله قد كشف لك البداية وقد أنجز لك النهاية فى سعادة . تأمل لا تفعل ما يخرج من فم يأياها الملك ياسيدنا . وبعد ذلك قال الأمير الورائى وحاكم « سيد » (صفت الحناء) العظيم « بكرور » : إلك تدبج من تريد وتدع من تريد يعيش (. . . .) وقد أجابه فى نفس واحد أعطنا النفس يارب الحياة ومن بطونه لا حياة . دعنا نخضع لك مثل العبيد الذين هم رطاي لك كما تقول فى الأول فى اليوم الذى توجت فيه ملكا . وقد انشرح قلب جلالتة عندما سمع هذه الكلمة وأعطاهم خبزا وجمعة وكل شئ طيب .

صرف أحكام الدنيا :

وبعد مضي بضعة أيام بعد هذه الحوادث ومنع كل شئ بكثرة قالوا ماذا

لا نزال هنا يا أيها الملك ياسيدنا ؟ فقال جلالتة : إلى أين ؟ فقالوا لجلالتة : دعنا نذهب إلى مدننا حتى نأمر عبيدنا لتحضر جزيتنا إلى البلاط . فسمع لهم جلالتة بالذهاب إلى مدنهم وأصبحوا رعاياه .

حكمه القصير في منف : وقد ذهب الجنوبيون إلى الشمال وذهب الشماليون إلى الجنوب إلى المكان الذي كان فيه جلالتة ، حاملين كل شيء طيب من أرض الجنوب ، وكل مؤن أرض الشمال لإشباع قلب جلالتة ، وذلك عندما ظهر ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن « رع » « نانوتامون » له الحياة والسلطة والصحة ، على عرش « حور » سرمديا .

وهكذا ترى من محتويات هذه اللوحة أنها لا تشير إلى أي حرب قامت بين مصر و « آشور » بل لا نجد في غيرها من نقوش هذا العصر في المتون المصرية ما يشير من قريب أو من بعيد إلى نشوب حرب بين « آشور » ومصر . ولا غرابة في ذلك فإن ملوك مصر لم يتحدثوا قط عن أية حروب هزموا فيها قط في كل أطوار تاريخهم ولم يشذ بطبيعة الحال « نانوتامون » وأسلافه ، وكل ما نعرفه عن الغزو الآشوري لمصر وصل إلينا من المتون الآشورية وستفرد لذلك باباً خاصاً كما ذكرنا من قبل .

(٢) ولدنا من من عهد هذا الملك مؤرخ بالسنة الثالثة اليوم الثاني من أيام النسي لكاهن يدعى « بدى خنسو » يتحدث فيه عن دخوله في زمرة كهنة « آمون » وهذا الرجل كان يشغل وظائف كهانة أخرى فكان كاهناً للاله « خنسو » والإله « موت » والإله « متو » وهو من أسرة هريقة في الكهانة إذ نجد أفرادها منذ سبعة عشر جيلاً يشغلون وظيفة الكهانة . وهذا المتن مثر عليه في الأقصر في مبنى الكنيسة القبطية القديمة وقد نزع الحجر من مبنى الكنيسة ونقل إلى متحف برلين وأهميته كما قلنا تنحصر في أنه مؤرخ بالسنة الثالثة من عهد الفرعون « نانوتامون » . وهو من الحجر الجيري الأبيض . وهالك النص الذي جاء عليه :

(١) السنة الثالثة اليوم الثانى من أيام النسي ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
(با كارع) ابن رع « نانوتامون » معطى الحياة أبديا ومرمديا . (٢) فى هذا
اليوم عين (فى وظيفته) للاله « آمون » صاحب الأقصر الثور صاحب الساعد
المرفوع (٣) منجب الآلهة الكاهن والد الإله والكاهن سماتى (الذى يقوم بتحضير
العقاقير للاحتفال بدفن الإله وإحيائه) وثور أمه وكاهن الشهر لمعبد « آمون » الأقصر
للطائفة الأولى (٤) وللطائفة الرابعة من الكهنة وكاهن الشهر لبيت الإله « موت »
العظيمة ربة « آشرو » للطائفة الرابعة . وكاهن (٥) الشهر لمعبد الإله « منتو »
رب مدينة « أرمنت » للطائفة الثانية ولمعبد « خنسو » التابع لامون الأقصر لأجل
الطائفة الرابعة المسمى « بدى خنسو ورسنب » ابن الكاهن والد الإله وكاتم مر
(٧) بيت « موت » العظيمة ربة « آشرو » لأجل مدة أربعة أشهر ، وكاهن الشهر
لهذا المعبد لأجل الطائفة الرابعة (٨) « بدى خنسو موت » المرحوم ، ثم يأتى
ذكر سلسلة أفراد يجب أن تقرأ من أسفل إلى أعلى :

- (١) ابن مثيله (فى الألقاب) مين مس المرحوم صاحب التبجيل .
- (٢) ابن مثيله « ونفرو » المرحوم .
- (٣) ابن مثيله « عش خت » المرحوم .
- (٤) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- (٥) ابن كاهن « آمون » الكرنك وكاهن « خنسو » باشرى أمن مس المرحوم .
- (٦) ابن مثيله « نس حرعن » المرحوم .
- (٧) ابن مثيله « زت موت أوف عنخ » المرحوم .
- (٨) ابن مثيله « عنخ موت » المرحوم .
- (٩) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- (١٠) ابن مثيله خادم بيت آمون « زت موت أوف عنخ » المرحوم .

- (١١) ابن كاهن «متو» رب طيبة وكاهن «موت» ربة الساء «حور» المرحوم .
(١٢) ابن مثيله « بادى موت » المرحوم .
(١٣) ابن مثيله « نسر با حر عن » المرحوم .
(١٤) ابن « بدى موت » المرحوم (ذكرت ألقابه فيما سبق) .
(١٥) « بدى خنسو ورسنب » (ذكرت ألقابه) .

وسلسلة النسب هذه تؤكد لنا أن ما قاله « هردوت » عن توارث الوظائف في الأسرات صحيح ويرجع إلى أزمان صحيحة إلى أن أصبحت تلك الوظائف حقاً مكتسباً يتوارثها الابن عن الأب^(١). وسلسلة نسب هذا المكان ترجع به إلى الدولة الوسطى.

(٣) ويوجد بالمتحف المصرى لوحة اشتراها « لجران » من أحد تجار الآثار بالأقصر عثر عليها إما في الكرنك أو في مدينة « هابو » في أثناء البحث عن السباخ كما في العادة .

وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرمل الرذئ النوع ويبلغ ارتفاعها أربعين سنتيمتراً وعرضها اثنين وثلاثين سنتيمتراً وهى مستديرة فى أعلاها والجزء الأسفل منها فقد ويشمل ما تبقى منها أحد عشر سطراً وتختص أهمية اللوحة فى أنها مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد الملك « تانوتامون » وهو آخر تاريخ معروف لنا من حكمه .

وقد جاء فى هذا المتن أن مغنية آمون الممياه « عنخنساتفس » ابنة الساعى « بدى إزيس » قد سلمت عشرة أرورات من الأرض العالية من أملاك أناس فقراء من إقليم آمون ، إلى الكاتب وتشريفاتى المتعبدة الإلهية المسمى « نى أمن تكنف نفو » ابن « قم — أمن » الذى يعلن أنه تسلم الثمن ، وهذا العقد قد كتبه فرد يدعى « خنسو » بن نوتى سفينة آمون (المسمى) « أريت حور رو » بن « بدو أوبت » .
والظاهر أن هذا المتن ينتهى باللعة على كل من يخل بشروط هذا العقد^(٢) .

(١) Thesaurus, II, p. 1452-1454 راجع

(٢) A.S.T., VII, p. 226 راجع

(٤) ومن أهم الآثار التي خلفها وراءه الجزء الذى أكله في مقصورة معبد «أوزيريتاح» بالكرنك فقد وجد اسمه مرات عدة على جدران هذه المقصورة^(١).

(٥) ولدينا لوحة غربية في بابها اشترت من الأقصر باسم الملك «تانوتامون»، وهذه اللوحة قطعة من الحجر الرمل طولها ٥٦ سمئيراً وعرضها ٣٦ سمئيراً وقد مثل فيها الملك «تانوتامون» يضمه إلى صدره الإله «أوزيريتاح» وخلف الإله عمود من الرموز الكبيرة وهذه الرموز تشغل كل الجزء الأيمن من اللوحة ومن ثم كان لها أهمية خاصة، ومثل هذه الرموز نشاهد ما على آثار أخرى ويكون حجمها دائماً أكبر من الإشارات الميرغرافية المعتادة. والواقع أنها ليست متناً بل تؤلف جزءاً من المنظر المرسوم نفسه لا تفسر له، وهذه الرموز لم نصادفها في المناظر الدينية للدولة القديمة ولكن نجد أنها قد بدأت تظهر في عهد الدولة الوسطى في المناظر، ومنذ الأمرة الثامنة عشرة نجد سلسلة منها في المناظر ثم بقيت مستعملة حتى العهد الرومانى رمى رموز، فنجد في كل هذه الآثار صور هذه الرموز في عمود كامل من النقوش على وجه عام مرسوم خلف الملك، وذلك في لحظة تؤدى فيها شعيرة اللف حول المحراب عند (تدشين) المعبد (تأسيس المعبد)، على أن هذه الرموز لم تكن مخصصة فقط لهذا الغرض بل توجد على وجه عام في المتون السحرية. وقد درس هذه الرموز الأستاذ «جكييه»^(٢) واستخلص منها أنها تمثل السائل السحري الذى يحيط به الملك المعبد الجديد عند تأسيسه.

(٦) ووجد لهذا الغرض في معبد آمون بجبل «برقل» (B.500) في الشمال من البوابة الأولى تماثلان واحد منهما في متحف «بوستون» والثانى في متحف مرسى^(٣).

(١) راجع De Rouge, Melange D. Archeologie Egyptienne, T. I, p. 14 ff.

(٢) راجع Rec Trav., XXVII, p. 170-1; Ibid., XXIX, p. 5-6

(٣) راجع Ibid.,

(٤) راجع Reisner, J.E.A., Vol. VI, p. 251; A Z., LXVI, p. 82.

مقبرة الملك « تافوتأمون » : (١)

عثر على مقبرة الملك « تافوتأمون » بن الملك « شبتا كا » في جبانة « الكورو » .
ويحتمل أن المبنى الذى كان فوق حجرات الدفن هرمى الشكل ، إذ فى الواقع
لم يوجد من آثار هذا البناء العلوى إلا خندق الأساس وتبلغ مساحته حوالى ٨,٢٥
من الأمتار المربعة .

أما السور الذى كان حول هذا القبر فكان مقاما من الحجر الرملى ولم يبق منه
إلا بعض أحجار من الجدار الجنوبي . كذلك بقى من المقصورة أو المعبد الجنازى
التابع لهذا الحرم بعض قطع من الحجر الرملى من الجدار الشمالى ، ومن المحتمل
أن شكلها كان بسيطا ولم يعثر على أية ودائع أساس لهذه المقبرة .

أما حجرات الدفن السفلية فكان يصل إليها الإنسان بواسطة سلم أمام المقصورة
ويبلغ عدد درجاته أربعة وثلاثين درجة وقد وجد على كل درج فى المتوسط تمويذتان
(منات) فى مكانها الأصل وتمويذة منات كانت تنظم فى عقد تلبسه الكاهنة فى أثناء
رقصها أمام الآلهة حنحور ؛ وينتهى السلم إلى مكان مسطح يؤدي إلى باب بسيط
مستدير أعلاه وجد أمامه الحجر الذى سُدَّ به ، وقد أزال منه اللصوص الحجر الأعلى .
وهذا الباب يؤدي إلى حجرتين أولاهما مساحتها ٤ × ٣ مترا وسقفها مسطح تقريبا
ويصل إليها الإنسان بدرجة واحدة من المدخل وجدرانها ملونة ومنقوشة بكتابات^(٢)
ورسوم جنازية .

أما الحجرة الثانية فمساحتها ٦ × ٤,١٥ مترا وسقفها مقبب بعض الشيء ويصل
إليها بالنزول درجتين من باب الدخول ولم يوجد فيها طوار لتابوت أو كوة ، ويلاحظ
أن جدران هذه الحجرة قد وضعت عليها طبقة من الملاط لونت ورسم عليها مناظر

(١) راجع El Kurru, No. 16, p. 60

(٢) راجع Ibid, PL XVI B.

(٣) راجع Ibid, PL XX.

ونقوش ، فعلى الجدار الشرقى ^(١) نشاهد السماء ، بنجومها وفيها قرص الشمس تتعبد إليه القردة وأولاد آوى وهى فى سفيتها فى رحلتها فى أثناء النهار من الشرق إلى الغرب .

وعلى الجدار الغربى نشاهد نفس المنظر للشمس فى رحلتها فى أثناء الليل وفى أسفل من هذا مناظر ونقوش خاصة بالروح والحساب على ما يظن ، وعلى الجدار الشمالى ^(٢) ، متون لحماية المتوفى على لسان « أوزير » و « أزيس » وفى أسفل من هذا مناظر من عالم الآخرة .

وعلى الجدار الجنوبي ^(٣) نشاهد فى أعلاه متونا خاصة بإحياء المتوفى واستعادة أجزاء جسمه إليه وفى أسفل هذا نشاهد جمرانا كان يطلب إليه المتوفى ألا يشهد طيه يوم الحساب . وهذا المتن كان يكتب عادة على ظهر الجمران ويوضع فى القبر على صدر المومياء .

ومكان الدفن الأصل وجد منهويا ، وفيما بعد دفنت فيه امرأة ومعه ثلاث أوان من الفخار وقد وجدت عدة أشياء صغيرة من الذهب تركها اللصوص ، وكذلك بعض أشياء نقش عليها اسم الملك « تانوتامون » نذكر منها ما يأتى :

(١) ثلاثة قروش على قطع من أواني الأحشاء ^(٤) ، وغطاء إناء أحشاء برأس قرد وآخر برأس صقر وثالث برأس إنسان ^(٥) .

(١) Ibid, Pl. XVIII A راجع

(٢) Ibid, Pl. XV III B راجع

(٣) Ibid, Pl. XIX راجع

(٤) Ibid, XX راجع

(٥) Ibid, Fig. 21 e راجع

(٦) Ibid, Pl. XXXVII E, 3 راجع

(٧) Ibid, Pl. XXXII E, 1 راجع

(٨) Ibid, Pl. XXXVII E, 2 راجع

وكذلك وجدت تماثيل مجيبة من طرازين^(١) . بعضها مكتوب والبعض الآخر بدون كتابة . وقد وجد منها ما لا يقل عن ٣١٨ من الصنف الذى مثل فى اللوحة^(٢) .

هذا وقد وجدت ثلاث قطع من الفخار المثل من مائدة قربان نقش على حافاتها من هيرغليفى ونقش فيها كذلك طغراء « تانوتأمون^(٣) » . هذا إلى أشياء أخرى كثيرة وجدت مبعثرة فى أنحاء القبر مما تركه للصمص^(٤) ومن كل هذا نرى أن الدفن كان على الطريقة المصرية البهتة وليس هناك فرق إلا فى بناء المقابر الذى كان يختلف بعض الشيء .

جبانة خيل الملك « تانوتأمون » :

وجد فى جبانة « الكورو » الخاصة بالخليل مقبرتان لجوادين من جباد « تانوتأمون » .

جواد « تانوتأمون^(٥) » (١) :

قبر هذا الجواد حفر فى الجبل والصخر وحفونه نهاياتها مستديرة وقد وجد رأس الجواد متجهاً نحو الشمال الشرقى ولم توجد سنادات داخلية لتحضى الجسم وقد وجد هيكل الحصان بدون رأس ومزحزحاً من مكانه الأصيل . وقد وجدت معه بعض أشياء بالقرب من مكان رأسه وهى عين « وازيت » (أى تعويذة العين السليمة من الفخار الأزرق) هذا إلى خرزة كرية من الفخار الأزرق وكذلك إلى بقايا حامل ريشة من الذهب فى صورة رأس صقر^(٦) .

(١) راجع Ibid, Pls. XLV, C; XLV, D

(٢) راجع Ibid, XLV, D

(٣) راجع Ibid, Pl. XXXII, B

(٤) راجع Ibid, p. 61-62

(٥) راجع El Kurru, 219 (6) Fig. 41

(٦) راجع Ibid, Fig. 41 b, p. 115

جواد تانوتأمون^(١) (٢) :

تشبه الحفرة التي دفن فيها هذا الجواد حفرة الجواد السابق رقم ٢١٩ وقد وجد فيها عظام جواد مبعثرة عند مكان الرأس .

أما الأشياء التي وجدت في الحفرة فننحصر في عين سليمة (وازيت) من الخزف المطلي الأزرق وفي بضع خرزات على هيئة حلقات من الخزف الأزرق كذلك ثم محارة للزينة مما نراه يستعمل ليزين حتى الآن سروج الخيل الحديثة عند العرب .

أصرة « تانوتأمون » :

الملك « تانوتأمون » هو ابن الملك « شبتا كا » كما ذكرنا من قبل وأمه « قلها تا » .

قلها تا : دفنت هذه الملكة في جبانة « الكورو » رقم ٥ وقبرها كومي الشكل وقد وجد اسمها على جدران حجرة الدفن كما وجد على تمثال مجيب والمظنون أنها أخت « شبتا كا » وزوجه وأم (٩) « تانوتأمون^(٢) » .

زوجاته :

(١) « بيعنخي ارتى » : وقبرها لم يعرف بعد وهي أخت « تانوتأمون »

وزوجه . ومن المحتمل أن اسم « ارتى » هو نفس اسم « بيعنخي ارتى » وإذا كان الأمر كذلك فإن « إرتى » هذه تكون أخت « شبتا كا » وزوجه وقد تزوجت بعد موته ابن أخيها « تانوتأمون » .

« مالا تاى » : يحتمل أنها زوج « تانوتأمون » وقد دفنت في جبانة

« نورى » في المقبرة رقم ٥٩ ويوجد لها جعران قلب في متحف « بوستون »^(٣) الآن .

(١) راجع El Kurru, 220 (6) Fig. 42

(٢) راجع J, E. A., Vol. 35, p. 144, No. 63

(٣) راجع Ibid, p. 14 4, No. 391

وبنهاية حكم « تانوتامون » انتهى عصر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر إذ في عهده استولى الآشوريون على مصر السفلى ومصر العليا مما اضطر « تانوتامون » إلى التقهقر إلى « نباتا » عاصمة ملكة القديمة . والواقع أننا نجد آثاراً لملوك العهد « الساوى » أى الأسرة السادسة والعشرين على حسب ترتيب « مانيتون » بعيدة جداً في الجنوب حتى الشلال الأول . ومع ذلك بقي ملوك كوش يدعون أنفسهم بلقب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فترة طويلة من الزمن على نقوشهم التى تركوها في بلادهم .

الشخصيات البارزة فى عهد حكم اللوشيين لمصر

متوهمات :

تحدثنا فى نهاية الجزء التاسع من مصر القديمة عن المتعبدات الإلهيات والدور الذى قن به فى تاريخ عهد الحكم الكوشى للبلاد المصرية فى إقليم طيبة كما تحدثنا عن مديرى البيت لؤلؤ المتعبدات أمثال « حاروا » و « آخامون رو » وهؤلاء المديرون للبيت كانوا فى الواقع هم الحكام الإداريون لإقليم « طيبة » الذى كانت تسيطر عليه المتعبدة الإلهية بوصفها ملكة مستقلة فى إقليمها ، وكان يقوى ظهورها فى إقليمها أنها كانت تنتخب دائماً من الأسرة المالكة دون استثناء . وبذلك كانت لا تخاف على ضياع ملكها قط إلا إذا حدث انقلاب مفاجئ فى أساس حكم البلاد . وقد أدى بها طمأنيتها إلى أنها كانت دائماً تترك مقابلد الإدارة لمديريتها الذى كان دائماً على ما يظهر ينتخب من بين أكفاء رجال الدولة ، غير أننا نرى أن أبرز شخصية تولت حكومة إقليم طيبة عرفها التاريخ فى العهد الكوشى هو « متوهمات » الذى كان يعد ملكاً تقريباً . وقد عاصر فى العهد الكوشى الملكين « تهرقا » و « تانوت آمون » كما عاش فى عهد الملك « بسمتيك الأول » حتى السنة التاسعة من حكمه ولم نثر بين ألقابه على ما يفيد أنه كان يلقب المدير العظيم للبيت للتعبدة الإلهية . وعلى الرغم من أن ملامحه فى تماثله التى خلفها لنا تدل على أنه كان نوبيا إلا أنه فى الواقع كان مصرى المنبت . وقد شامت الأقدار أن يلعب « متوهمات » دوراً هاماً فى تاريخ مصر وبلاد كوش قاطبة فى تلك الفترة العصيبة من تاريخ وادى النيل ، وذلك أنه عاش فى فترة كانت مصر هدفا لغارات الأشوريين الذين انتهى بهم الأمر إلى الاستيلاء

عليها فترة وجيزة من الزمن . وقد قام « متوححات » في تلك الفترة الحرجة من تاريخ أرض الكنانة بدور دقيق دل على فطنته وطول باعه في السياسة والإدارة . والواقع أن البلاد كانت تتنازعها في زمنه ثلاث سلطات مجتمعة . فالمصريون كانوا يريدون أن تبقى بلادهم حرة في أيديهم ، والكوشيون كانوا يريدون السيطرة على مصر ويؤلفون منها مع بلاد كوش مملكة واحدة ، والآشوريون كانوا يعملون على طرد الكوشيين من مصر والاستيلاء عليها لتكون جزءاً ممتماً لامبراطوريتهم التي أنشئوها في سوريا وفلسطين وبذلك لا تهددهم في ممتلكاتهم . وسرى أن « متوححات » الذي كان يعد حاكم إقليم طيبة ومصر العليا قاطبة في تلك الفترة قد قام بما أوتيته من مهارة وحسن سياسة بإرضاء هذه السلطات الثلاث كل في حينه على حسب الأحوال لدرجة أنه كان أحياناً يعد خائناً لبلاده ، ولكننا نرى أنه في النهاية قد خرج بالبلاد سالمة من بين تلك الدوامات المهلكة وماربها إلى بر السلام حاملة لواء الاستقلال فترة شيخوخته الشائخة أى في عهد منقذها من الآشوريين وأعنى بذلك الملك « بسمتيك الأول » الذي مدّه الإغريق من بين عظماء الفاتحين في العالم . ولا غرابة في ذلك فقد دلت الكشف الحديثة التي لا تزال تترى على أن « متوححات » هذا ومعه أسرته قد لمبوا جميعاً دوراً عظيماً في تاريخ البلاد في تلك الفترة . وسنحاول فيما يلي أن نضع سلسلة نسبه — في ذلك العصر الذي كان يهتم القوم فيه بتدوين أنسابهم — ومكانة كل فرد من أفراد أسرته الذين كانوا يشغلون أهم الوظائف في الدولة قبل نبوذه وبعده ثم نستخلص بعد ذلك موجزاً عن حياة هذا البطل العظيم وما قام به هو وأفراد أسرته في إعلاء مكانة مصر .

أميرة متوححات الوثيقة الأولى

كان أول شخص عرف لنا من أسرة متوححات هو جده « خاعور » فقد وجد « لمتوححات » هذا تمثال في خبيثة الكرك عام ١٩٠٤ م ، وهذا التمثال منحوت

في الجرانيت الرمادى ويبلغ طوله متراً وخمسة وخمسين سنتيمتراً . وهو يمثل ما شيا ، وتقاسيم وجهه ناطقة وتشبه تقاسيم السودانيين الحاليين بصورة تلفت النظر . ويرتدى شعراً مستعاراً موجاً ومقسماً خصللات مضفرة ضفائر صغيرة أيضاً . ومن النقوش الكثيرة التى على التمثال وعلى قاعدته نعرف اسم والده واسم جده ، كما نعرف منها كذلك الوظائف التى كان يشغلها .

وتتلخص نقوش هذا التمثال فيما يأتى :

عند لنا أولا « متوححات » وظائفه ومناقبه السكيرة التى كان يحملها وهالك
ترجمة بعض نقوش هذا التمثال كما نشرها الأثرى لجران^(٢) :

(b) الأمير للورائى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسفير الوحيد
والعظيم الخطوة والعظيم المحبة والذى يبعد الشر عن بيت الملك ، والذى يدخل يقبول
حسن فى المكان الذى فيه الملك ، والفم الذى يهدى فى المدن والمقاطعات ، والذى
يسر حور (الملك) فى بيته ، والذى يرى المستقبل ويعرف حدود (الزمن) والحارس
الفريد لسيدته فى بيته والعليم بكل أما كنه ، والذى ينبئ أن يصعد إلى الإله ، والتمتاز
فيا يخص عمل أصابعه (= أى الذى يديرها بامتياز) والكاهن الرابع لآمون وعمدة
المدينة (= طيبة) « متوححات » المبرأ .

كلام : لقد افشت الجائمين فى مقاطعتى ، ونجيت الذى ينام جوعاً وأعطيت
الخبز للجائع والماء للغوثان والملابس للعريان . يا كل كاهن مطهر أعطين ذراعتك
الماء والبحور عندما ترى تمثالى ، لا تفتر منى ولا تذهب بعيداً عني ، وإن الماء
وهواء الفم (أى الدماء للتوفى) أفيدلى من ملايين الأشياء الأخرى . وأنها مكسب
لك فى المستقبل (غير مفهوم) . والإنسان يفكر فى مستقبله عندما يكون
الميزان هنا (أى يحاسب فى الآخرة) .

(١) راجع Lograin, Catalogue General des Antiquités, Egyptiennes Statues et Statuettes
De Rois et de Particuliers, Tome III. p. 85 No. 42236 & 42237.

(٢) راجع Rec. Trav., 28, p. 181

قربان يقدمه الملك ويعطيه أوزير « ختى أمتى » الإله العظيم رب العرابة .

قربان من الثيران والطيور ومن كل شئ طيب وظاهر مما يأتى أمام الإله العظيم لأجل روح الكاهن الرابع لآمون المبرأ يقول يا كهنة الساعة لمعبد آمون وكل مواطن لكل مدينة الذى سيمر بهذا التمثال ليت آمون يكون عطوفا عليك وليت حبك يكون عظيما لدى الملك إذا قلت الفأ من الخبز والجمعة والفأ من كل شئ طيب لأجل روح الكاهن الرابع لآمون ، « متوححات » .

(h) انه يقول يأبها الكهنة وكل الكتاب الذين يمسكون المحبرة والمدرسون فى كلمات الإله ، ليت إله مدينتكم يكون عطوفا عليكم ، وليت قلوبكم تكون مرعاه مدة حياتكم فى عطف مليكم عندما تقولون قربانا يقدمه الملك ويعطيه آمون — رع رب عرش الأرضين من كل شئ فى كل عيد للماء والأرض ، وليتك تتبع يوميا الإله وترى « آمون رع » فى بهائه ومديحك يكون فى فم الأحياء إلى أن تصل إلى التجويع فى سلام (الكلام هنا لا معنى له لأن متوححات كان قد مات وقتئذ) وليت الإنسان يتأدبك لتأخذ القربان فى المعبد .

(i) الكاهن الرابع وكتاب قربان معبد آمون « متوححات » يقول : أتم أبها الأحياء على الأرض الذين سيمرون على هذا التمثال قولوا قربانا ملكيا يعطيه « متو » رب طيبة لينة يحمل تمثال هذا الكاهن الرابع « متوححات » يبق ، وليته يمنح رأسه لعظامه وعلى ذلك فقد قربت له وليت اسمى يذكر حسنا فى المعبد فإن ذلك هو الخطوة من إله مدينته (أى الخطوة التى يلاقيها كل مرة للناس من إله المدينة) . وهذا الإله يفعل الطيب لمن يفعله ، وإنى أعرف أن مدحه هو الصدق وإنى فعلت ما هو مفيد للاله والطيب للناس .

التمثال رقم ٤٢٢٣٧ : وهو للكاهن « متوححات » كذلك وهاك بعض ما جاء فى هوشه :

الكاهن الرابع لآمون وحاكم الجنوب « متوحات » : مرحبا بك يا آمون الذى خلق الكل والإله الذى برأ كل الكائنات والملك الممتاز وبداية الأرضين والذى يعرف الأبدية التى أوجدها والعظيم القوة والعظيم الرحمة ، ومن تماثيله متعددة أكثر من الآلهة الآخرين ، والعظيم البطش والذى يطرد الشر ، ومن قرنه ينطح المذنب ، وإنى أنكل على اسمك فإنه لى الطبيب الذى يطرد المرض من أعضائى والذى يبعد عني الألم المحرق ، . . . وانه جعل حي في قلوب الناس وعمل فلك فإن كل إنسان مال لى ، ومنحنى وقتاً طيباً في جبانة بلدى التى في قبضته ، وجعل اسمى يبقى مثل نجوم السماء ، وجعل تماثلى يبقى كأحد آبائه ، وروحي متذكر في معبده نهاراً وليلاً وشبابى سيجدد مثل القمر ، واسمى لن يحذف بعد سنين أبد الأبدين بوصفى للكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوحات » المنعم .

ومن نقوش هذين التماثيل أمكننا أن نعرف اسم والده « متوحات » وجده : فهو « متوحات » بن « نسيح » بن « خامحور » .

وكان والده « نسيح » يحمل الألقاب التالية : كاهن آمون وعمدة المدينة (طيبة) .

أما جده « خامحور » فكان يقب كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير . وهاتان الوثيقتان كما سنرى تقدمان لنا ألقاب « متوحات » كما تضمنان أماننا اسمى والده وجده وألقابهما ، ويلحظ هنا أن لقب الوزير الذى كان يحمله « خامحور » جد « متوحات » لم يظهر أماننا في أى وثيقة أخرى بصفة مؤكدة منصوباً إليه . وعمل فلك يحمل بنا أن نخصص الآثار الأخرى التى نقش عليها اسم هذا الوزير « خامحور » حتى يمكن التعرف على أسماء أجداده . ولأجل الوصول إلى هذا الغرض لابد أن نعرف أولاً أن اللقب « كاهن آمون » وحده كان لقباً عادياً جداً ، ولكن من جهة أخرى نعرف أن اللقب « عمدة المدينة » « والوزير » كان لقباً نادراً جداً

بالتسبة للقب « كاهن آمون » . وهذا ينحدر لنا لإيجاد علاقات مؤكدة تقريباً عند تتبعه مثل العلاقة بين ألقاب الكاهن الأول والثاني والثالث والرابع لآمون . وكذلك بين بعض الألقاب المدنية والدينية بالنسبة لحاملها وصلة بعضهم ببعض عند تتبع سلسلة نسب حاملها .

الوثيقة الثانية (٢)

تمثال الوزير « خامحور » :

لدينا تمثال لكاهن آمون والوزير « خامحور » جد « متوحات » السالف الذكر . عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرنك^(١) . وكان بطبيعة الحال منصوباً في معبد الكرنك كغيره من التماثيل التي وجدت في هذه الخبيثة ، وهو مصنوع من الجرانيت الرمادى ويبلغ ارتفاعه خمسة وثلاثين سنتيمتراً . وقد مثل قاعداً الفرفصاء . وقد ذكر لنا « خامحور » هذا اسم والده « حورسا إزييس » .

ويحمل « خامحور » الألقاب التالية : كاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير .

ويلقب « حورسا إزييس » والده بالألقاب التالية : كاهن آمون والكاهن الملقب أعظم الخمسة أى الكاهن الأعظم للاله « نحت » رب الأشمونين ، والكاهن الملقب ابنه محبوبه وهو لقب يطلق على الكاهن الأكبر للاله « حرى شف » (حرسفيس) إله أهناسية المدينة^(٢) . وهذان اللقبان النادران اللذان يحملهما « حورسا إزييس » والد « خامحور » ينحدران لنا أن نقرر أن « حورسا إزييس » هذا هو صاحب التمثال رقم ٣٠٨ الذى عثر عليه في خبيثة الكرنك جنباً لجنب مع تمثال « خامحور » (رقم ٣٠٧) في ٨ مايو سنة ١٩٠٤^(٣)

(١) داجع Legrain, Ibid, p. 102 No. 42234

(٢) داجع عن هذا الإله مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٤٤ — ٤٤٦

(٣) داجع Rec. Trav., Ibid, p. 183

الوثيقة الثالثة (١١)

تمثال « حورما إزيس » :

هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٥٠٥ مليمترات . وقد مثل قاعدة القرفصاء ويقدم لنا المعلومات التالية : كان يحمل لقب كاهن آمون والكاهن الأكبر للاله « تحوت » والكاهن الأكبر للاله « حرى شف » رب أهناسية المدينة وكاهن آمون في الكرنك ، أما والده المسمى « بدى است » فكان يلقب كاهن آمون في الكرنك .

ويمكننا من الوثائق السابقة أن نضع سلسلة أجداد « متروحات » بعد أن نؤكدنا من كل فرد منهم ومن ألقابه البارزة أو النادرة :

متروحات
|
نسبتاح
|
خامجور
|
حورما إزيس
|
بدى است

الوثيقتان الرابعة والخامسة (٤) ، (٥)

تمثالا « خامجور الثاني » و « رع مأخرو » :

وجدت بعض هذه الأسماء السابقة على آثار أخرى ونخص بالذكر هنا التمثالين

(١١) راجع Lograin, Ibid, p. 81, No. 42233, Pl. XLII

(٢) راجع Lograin. Ibid, p. 102 No. 42250, Pl. LIII

(٣) راجع Lograin, Ibid, p. 101 No. 42249. Pl. LII

السابقين فنجد في نقوش التمثال الأول أسماء « خاحور » و « حورسا إزيس »
« بدى است » وفي نقوش التمثال الثانى اسمى « خاحور » و « حورسا إزيس » .

الوثيقة الرابعة (٤)

(٤) وتمثال « خاحور » الثانى ابن « رع ماحرو » :

مصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه خمسة وثلاثون سنتيمتراً ومثل قاعدة
الفرصاء ونستخلص من نقوشه سلسلة النسب والألقاب التالية :

« خاحور » الثانى

كاوكاو (امه) « رع ماحرو » (٢) = كاهن متورب « طيبه » (والده)

« بهر » (٣) = كاهن « آمون » وعمدة المدينة
والوزير

« خاحور » الأول (٤) = كاهن « آمون » وعمدة
المدينة والوزير

« حورسا إزيس » (٥) = كاهن « آمون » وكاهن
« منحوت » الاعظم وكاهن
الاله « حرى شف » رب
« أهناسية المدينة » والوزير

« بدى است » (٦) = كاهن « آمون » ابن منيله
(فى الوظائف)

« عنخ ونقر » (٧) = منيله (أى منيل السابق
فى الألقاب)

الوثيقة الخامسة (٥)

(٥) تمثال « رع ماحرو » :

مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٢٦٥ مليمترا وقد مثل قاعدة القرفصاء
ومن نقوشه نستخلص سلسلة النسب والألقاب التالية :

خامحور الثانى (١) = الكاهن مما (محضر العقاقير للاله مين فى طيبة ؟)

رع ماحرو (٢) = خادم النور ، كاتب معبد آمون وأوزير وعمدة
المدينة وكاهن « متو » رب طيبة .

بهـرر (٣) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

خامحور الأول (٤) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

حورسا لئـرس (٥) = كاهن آمون وعمدة المدينة والكاهن الأعظم
للاله تحوت والكاهن الأكبر للاله حرى شف رب
أهناسية المدينة .

ونستخلص من الوثيقتين السالفتين أى الرابعة والخامسة المعلومات التالية :

(١) نلاحظ : أولا من نقوش تمثال خامحور الثانى وهو الوثيقة الرابعة أن سلسلة
النسب « خامحور » — « حورسا ازيـس » — « بدى است » قد أضيف إليها اسم جديد
وهو « عنخ ونفر » . ولما كان التمثالان الرابع والخامس قد صنعا بعد عهد
« حورسا ازيـس » بأربعة أجيال فإنه من المفهوم أن « خامحور » الذى صنعهما قد
أضاف إلى ألقاب « حورسا ازيـس » لقب الوزير . وهذا اللقب لم يكن موجوداً
بين ألقابه فى الوثيقتين الثانية والثالثة وهما اللتان يحتمل أنهما معاصرتان له . وسنرى

في خلال بحثنا هذا ظهور بدعة منح المتوفين ألقاباً لم يكونوا يحملونها في مدة حياتهم الدنيوية ، ولكن ذلك كان في بعض وثائق من نوع خاص وحسب ، وكانت تمنح لهم تمجيداً وتفانراً من الأحياء وتلك عادة لا تزال موجودة في بلادنا حتى يومنا هذا .

والواقع أن ما جاء في الوثيقتين الرابعة والخامسة يشير صراحة الى سلسلة نسب فرعية لكل من « بهور » و « رع ماحرو » و « خاحمور الثاني » . ومن فصل القول في هذا الفرع في فصل خاص هنا .

(٢) يلحظ أن الألقاب التي يحملها الجدان « بدى است » و « وعنخ ونفر » مبهمة جداً مما لا يجعل أماننا مجالاً لأن ننسب إليهما قرابة ما لأشخاص آخرين . وكذلك الحال مع « حورسا ازيس » .

ولكن لدينا لوحة من الخشب بالمتحف المصرى لامرأة تدعى « تابانات » (وهى الوثيقة رقم ٦٩ فى هذا البحث) نجد فى نقوشها أن الوزير « نسمين » كان والده يحمل اسم « حورسا ازيس » ويلقب كاهن آمون رع ملك الإلهة وعمدة المدينة والوزير . ومن المحتمل أنه هو نفس والد « خاحمور » . وعلى ذلك يكون الوزير « خاحمور الثانى » بمثابة أخ للوزير « نسمين » بن « حورسا ازيس » غير أنه لا يجب أن نخلط بينه وبين الوزير « نسمين الثانى » الذى يعد ابن « خاحمور الأول » الأصل .

« أولاد خاحمور الأول » بن « حورسا ازيس »

جاء فى الوثائق الأولى والرابعة والخامسة السالفة ذكر « متوهمات » ، كما ذكر أن « بهور » كان ابناً « لخاحمور الأول » ومن جهة أخرى سنجد أن الوثائق الثامنة والعاشرة والحادية عشرة فى هذا البحث تنسب إليه « نسمين الثانى » الذى كان يحمل لقبى عمدة المدينة والوزير ، فى حين أن الوثيقتين ٦٤ و ٦٦ فى هذا البحث تنسب إليه كاهن الإله « متو » المسمى « بدى أمن » وسنحاول فى الفصول التى خصصت هنا لدرس

الأسرة التي كوتنها كل واحد منهم أن نضع البراهين التي حدث بنا إلى الاعتراف بأن أولاد « خامحور الأول » الأربعة جميعا كانوا حقاً أولاده وسندكر مع كل زوجه وأولاده .

وزيادة في الايضاح يجب علينا قبل أن نبتدئ درس كل فرع من فروع الأسر التي أنشأها أولاد « خامحور الأول » أن نضع هنا قائمة مقارنة بالألقاب التي كان يحملها كل من هؤلاء الأربعة وهذه القائمة ستجعل من السهل على الانسان أن يعرف الوظائف والمكانة التي كان يحتلها كل منهم . فنلاحظ لأول وهلة أن كلام « بهرر » « ونسجين » قد شغل بالتوالى على ما يظن وظيفه وزير . وكذلك شغل كل منهما أعلى الوظائف التي كان يشغلها أفراد هذه الأسرة . أما « نسيبتاح » الذي سنرى أنه والد « متوهمات » فإنه ييمى بعدهم في المرتبة بوصفه عمدة المدينة (طيبة) ، وأخيراً المنحوط في سلك كهانة الإله « متو » الذي لم يكن له على الأقل في هذه الفترة نفوذ كبير بالنسبة للإله « آمون رع » .

هذه هي المعلومات المهمة التي أسست عليها الفصول الأربعة الخاصة بهذا البحث المتعلق بالأسرة التي يؤلف منها جزءاً بطلنا « متوهمات » صاحب النفوذ العظيم في مصر في العهد الكوشي الذي نحن بصددده ، ولكن يجب علينا أن نعترف هنا أنه ليس في استطاعتنا أن نقول على وجه التأكيد أى هؤلاء الأفراد الأربعة كان بكر « خامحور الأول » بن « خورسا ازييس » ومن الذي جاء بعده من أولاده من حيث السن .

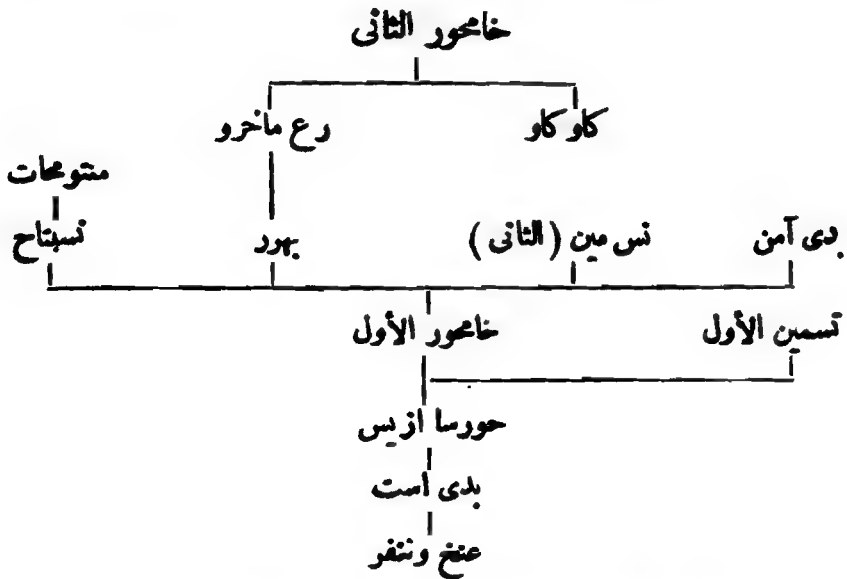
وهاك القائمة الخاصة بأولاد « خامحور » ، الأربعة وألقاب كل منهم :

(١) « بهرر » كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير ، والأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون بالكركك وعمدة المدينة والوزير والقاضي وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد في الحب .

(٢) نسمين : كاهن آمون ، كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، والأمير الوراثي وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، ومدير كل الملابس ، وعمدة المدينة والوزير ، وكاتب الجيش ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة (٩) ابن مثله .

نسبتاح : (١) كاهن آمون وعمدة المدينة ، وكاتب قربان معبد آمون . . محبوبه والنائب العظيم (ب) والأمير الوراثي والحاكم ، وحامل خاتم ملك للوجه البحرى والسفير الوحيد ، وكاهن الاله مشورب طيبة ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة .

بدى آمن : (١) كاهن الاله « متو » رب طيبة ، وكاتب أوقاف بيت آمون ، والشاب ؟ وماك سلسلة نسب الأسرة التى يؤلف منها « متوهمات » عضواً .



(الجزء الثانى) من البحث : أولاد خامحور

الفصل الأول

فرع « بهر » : عرفنا من الوثائق الأولى والرابعة والخامسة أن كلا من

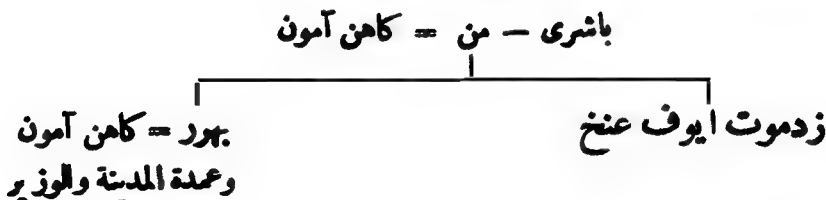
« متوعلت » و « بهر » و « رع مانرو » و « خاعور الثانى كانوا من أصل واحد ؛ ولكن من فروع مختلفة ترجع للوزير « خاعور » الأول .

فجد « بهر » ومن بعده أخاه « نسين » الثانى قد ورت كل منهما وظيفة « وزير » لى كان يشغلها « خاعور الأول » ؛ غير أن نسل هذين الفرعين قد أخذ فى التقصان شيئا فشيئا حتى اختفى ، فى حين نجد أن نسل فرع « نسيح » كان فى بداية نشأته أكثر تواضعا ثم أخذ فى الظهور وفى زيادة السلطان حتى أصبح فى عهد « متوعلت » و « نسيح الثانى » عظيم السلطان ويتمتع بجاه الملك تقريبا . أما أسرة « بهر » فلا نعرف لها آثارا خلافا لمتالى « رع مانرو » و « خاعور الثانى » — وهما يمثلان قاعدتين القرفصاء ؛ إلا تابوتا لأحد أولاد « بهر » ؛ هذا بالإضافة إلى خطأ تابوت وهما ينسبان للخاعور الثانى صاحب التمثال الذى مر عليه فى الكركك وهو يؤلف الوثيقة الرابعة فى بحثنا هذا .

الوثيقة السادسة (٦)

تابوت باشرى — من^(١)

نجد اسم واللقاب « بهر » وهى : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير وقد صادفناه فى ققوش الوثيقتين الرابعة والخامسة ؛ على تابوت « باشرى — من » المحفوظ الآن بالمتحف المصرى ونستخلص من ققوشه القائمة التالية :



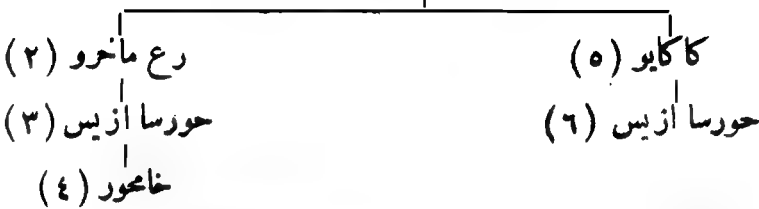
الوثيقة السابعة (٧)

دل درس متون الأنساب التي دوت على الآثار الجنائزية الملونة وبخاصة التوابيت واللوحات المصنوعة من الخشب من عهد الأمر من الثانية والعشرين حتى السادسة والعشرين ، على أن المعلومات التي تقدمها لنا غالباً تكون خاطئة ولو جزئياً بالنسبة للمعلومات التي نجدتها على التماثيل واللوحات المنحوتة في الحجر . وهذه الظاهرة تفسر لنا دون عناء ما كان عليه ملون هذه التوابيت من سرعة وإهمال وحرية لإرضاء غرور أهل أصحاب التوابيت ، فقد كان أقل تقيداً من الحفار الذي كان عليه أن يعمل في مادة أكثر صلابة ، كما كان عليه أن يخرج عملاً لم يكن مصيره أن يخفى في أعماق القبر بل على العكس كان مآله أن يمرض في معبد أو في مكان عام فيراه كل الناس .

وغطاء تابوت « خاحور الثاني » يقدم لنا مثالا حسنا للاغلاط التي كان يرتكها الملون الذي كان يلون الأثاث الجنائزي .

تابوت « خاحور الثاني » (بالمتحف المصري)

خاحور (١)



وهاك ألقاب كل منهم على حسب ترتيبهم على هذا التابوت .

(١) خاحور : الأمير الوراثي والحاكم وكاهن « متو » رب طيبة والمعروف لدى الملك حقيقيا ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للالهة موت ربة السماء (١) والكاهن سمس (٢) في طيبة (وهو الكاهن الخاص بتحضير العقاقير كما يقول مونتيه

(١) هذا اللقب ينطق بالمصرية « حيت زوات » وينطقه آخرون « سخن زوات » ومعناه غامض (راجع (Leclant, Enquetes, p. 24) .

لأجل تدليك الإله لإحيائه ثانية) (راجع J. N.E.S., Vol. IX , p. 22 ff)
والنائب العظيم الذى يدخل المدينة والكاهن والد الإله المحبوب ابن مثيله .

(٢) رع ماحرو : مثل سابقه (فى ألقابه) كاهن « متو » رب طيبة ،
والحاكم ، والأمير الوراثى والحاكم ، والكاهن المطهر العظيم الذى يعرف واجباته ،
والكاهن والد الإله محبوبه (٩) ، والكاهن الذى يصب الماء ، والكاهن الباحث
عن العين السليمة للالهة « موت » .

(٣) حورسا إزيس : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى الكرك ،
وعمدة المدينة والوزير ، وصاحب الستار والمحترم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير
الوحيد فى الحب .

(٤) خامحور الأول : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون بالكرك وحاكم
المدينة وصاحب الستار^(١) المحترم وعمدة المدينة والوزير .

(٥) كا كايو : ربة البيت المحترمة المقربة من زوجها .

(٦) حورسا إزيس : كاهن « آمون رع » ملك الآلهة .

والآن نمود لفحص الوثائق الرابعة والخامسة وغطاء تابوت « خامحور » الثانى
وهو الذى يؤلف الوثيقة السابعة . وعند ما نقرن قائمة سلسلة النسب التى نستخلصها
من نقوش غطاء تابوت « خامحور » الثانى (أى الوثيقة السابعة) بسلسلتى النسب
اللتين استخلصناهما من نقوش تماثلى الوثيقتين الرابعة والخامسة ، نجد خلافا بينهما
فى نقطة هامة . إذ نشاهد فى الوثيقتين الرابعة والخامسة أن « بهرر » بوصفه جد
« خامحور » الثانى قد وضع ترتيبه الثالث فى هاتين الوثيقتين ، أما فى الوثيقة السابعة
فقد وضع مكانه « حورسا إزيس » . ومع ذلك فإن توحيد « خامحور » الذى
جاء ذكره فى الوثيقتين الرابعة والخامسة « بخامحور » الذى جاء ذكره فى الوثيقة السابعة

(١) صاحب الستار لقب من الألقاب الوزير .

لا شك فيه، يضاف إلى ذلك أن السيدة « كا كايو » التي جاء ذكرها في الوثيقة السابعة هي نفس « كاو كاو » التي جاء ذكرها في الوثيقة الرابعة . على أنه كان يكفي أن يذكر في القائمة السابعة اسم كل من والد خامحور الثانى ووالدته لتأكد من توحيد هاتين الشخصيتين مع اللتين ذكرنا في الوثيقة الرابعة، يضاف إلى ذلك أن اسم « رع مانحرو » هو اسم نادر، وأن هذه الحقيقة تتخذ حجة كذلك في توحيد هذين الاسمين ، وفضلا عن ذلك يبرز ثانية الوزير « خامحور الأول » بوصفه جداً بعيداً « لخامحور الثانى » في الوثيقة السابعة كما هي الحال في الوثيقتين الرابعة والخامسة .

وأخيراً نجد أن لفص الألقاب يدلنا على شئ قد يساعدنا في بحثنا هذا . ففي الوثيقتين الرابعة والخامسة نجد أن « بهرر » و « خامحور الأول » و « حورسا إزيس » يحملون لقب الوزير بعد لقب كاهن آمون ، ومن جهة أخرى نجد أن كلا من « رع مانحرو » و « خامحور الثانى » لا يحمل هذين اللقبين بل يحمل لقب كاهن « متو » . والواقع أنه يوجد في قائمة غطاء التابوت أى في الوثيقة السابعة أن كلا من « خامحور الأول » و « حورسا إزيس » فقط يحمل اللقبين كاهن آمون والوزير .

وهذه الحقائق السابقة كلها تدفعنا إلى الاعتقاد بتوحيد القوائم الثلاثة أى القوائم الرابعة والخامسة والسابعة ، وأنه يجب علينا أن نبحث فيما إذا كان اسم « حورسا إزيس » يوجد بطريق الخطأ في مكان « بهرر » أو هو موحد معه .

وأول فكرة تخطر على البال في هذا الموضوع هي أن « بهرر » هذا هو اسم ثان كان يدعى به « حورسا إزيس » وقد ذكرنا أمثلة على ذلك في مواضع مختلفة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٨) .

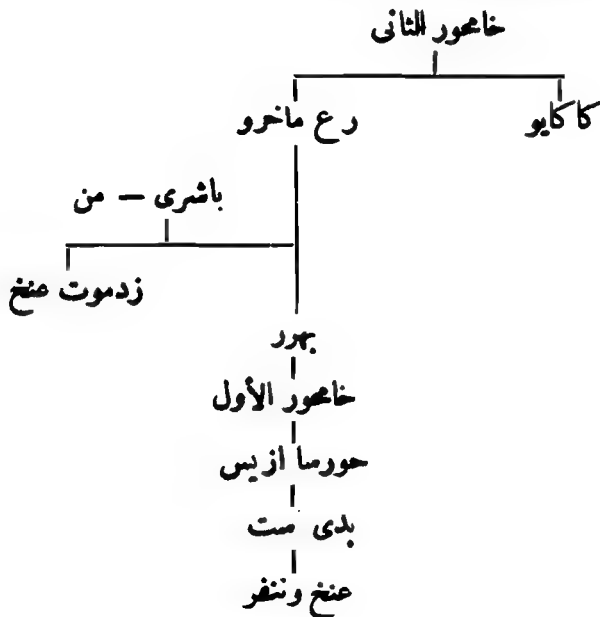
ومن الجائز كذلك أن كاتب قائمة غطاء التابوت قد خلط بين أجداد « خامحور

(١) يعتقد الدكتور كيس أن حورسا إزيس يحمل اسماً آخر وهو « بهرر »

الثانى « فوضع « حورسا ايزيس » الذى كان يجب أن يحتل الدرجة الرابعة فى القائمة بين الأجداد فاحتل المكانة الثانية أى مكان « بهر » .

على أنه من المحتمل أن هذا لم يكن له إلا أهمية نسبية ، وأن ما كان قد طلبه نسلهم من الرسام الذى لون التابوت أو وضع شجرة النسب عليه ، هو أن يعظم المتوفى وأجداده باللقاب فخمة عديدة أكثر من التى كانوا يحملونها فى مدة حياتهم فعلا ، ولا شك فى أن من يقرن القوائم الثلاث التى استخلصت من الوثائق الرابعة والخامسة والسابعة ، يجد أن مؤلف متن غطاء تابوت « خاعهور الثانى » قد قام بأداء ما طلب إليه خير قيام . ولا غرابة فى ذلك إذ أننا نجد فى عهدنا الحالى هذا الاتجاه فنجد حتى عند إعلان وفاة فرد على صفحات الجرائد أن أهله يصفون عليه ألقاباً لم يكن يتمتع بها فى مدة حياته ، فكم من مرة يعلن على صفحات الجرائد وفاة فلان بك وهو لا يحمل هذا اللقب رسمياً . وقد جاءت الجمهورية وأبطلت كل الألقاب فأبطلت هذه العادة المتأصلة فى نفوس الشعب من أقدم العهود .

قائمة بختصر فرع « بهر »



« الجزء الثانى »

أولاد « خامحور »^(١)

فرع « نسمين الثانى » ابن خامحور الأول .

قبل الخوض فى هذا الموضوع تجب الإشارة إلى أن النتائج التى وصلنا إليها فى هذا الفصل وفى الفصل الخاص بفرع « نسمتاح » لا تشبه النتائج التى استخلصها كل من « مسبرو » و « بليه » (Baillet) فى بحثهما عن أخلاف « متوحات » وذلك لأن هذين الأثرين كانا يظنان أن « نسمين الثانى » ابن « خامحور » ، هو والد متوحات و « أمردس » و « بليو » . والآثار التى استعان بها هذان الأثران لتقرير هذه الأبوة مستقاة من قاموس الأعلام الذى وضعه الأثرى ليلين (راجع Lieblein Dictionnaire de Noms Hieroglyphiques No. 1094 1105, 1119, 1120, 1121, 1189. غير أنه ليس من بين هذه الوثائق واحدة تدل على أن « متوحات » كان ابن « نسمين » الثانى والظاهر أن هذه النسبة يرجع أصلها إلى الأثرى « دى روجيه » (راجع E. De Rouge, Etude Sur les Monuments de Règne de Taharka dans les Melanges I, p. 17 note 4 et p. 20 Note 1) .

والواقع أن « بليو » كانت فعلاً ابنة لوزير يدعى « نسمين » ولكنه الوزير « نسمين » الأول ابن الوزير « حورسا اريس » الذى ذكر فى الوثيقتين الأولى والثانية وليس ابن الوزير « خامحور » الأول قط^(٢) . وأخيراً لم يكن اسم الأم ولا اسم الجلد من جهة الأب للسيدة « أمردس » معروفاً ، ولذلك لا يسع الإنسان إلا أن يتردد فى الاعتراف بأن والدها هو « نسمين الثانى » ابن « خامحور الأول » . أو أنه « نسمين الأول » . وسنضع مؤقتاً « أمردس » فى فرع « نسمين الثانى » ، ونضع « بليو » فى فرع « بدى — أمن » ونضع « متوحات » فى فرع « نسمتاح » .

(١) راجع Rec. Trav., 34, p. 97 etc

(٢) راجع Maspero, Les Momies Royales de Deir-el Bahri, p. 762, 763

(٣) راجع Aug Baillet, Une Famille Sacerdotale et Rec. Trav. XXVII, p. 192

(٤) راجع Lieplein, Ibid No. 1094

الوثيقة الثامنة (٨)

تابوت « نسأمنايت »

وجد على بعض الآثار ذكر كاهن « آمون » والوزير « خاحمور » . فمن هذه الآثار تابوت جنازى لفرد يدعى « نسأمنايت » محفوظ بالمتحف المصرى ويمدنا بالمعلومات التالية عن فرع جديد لنسل « خاحمور الأول » : ونستخلص من الوثيقة سلسلة النسب التالية :

(١) « نسأمنايت » = كاهن « متورب طيبة » ، والكاهن مما الطبيي (سبق شرحه) .

(٢) ابن « نسمين الثانى » = كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

(٣) ابن « خاحمور » = كاهن « آمون » وكاهن الإله « متو » فى طيبة وعمدة المدينة والوزير .

وهنا يلحظ أن « خاحمور » كان يحمل لقب كاهن « متو » رب طيبة وسرى أن هذه الشخصية تحمل هذا اللقب فى كتابات تابوت « استنخب » (الوثيقة ٢١) وهذا يؤكد على ما يظهر النظرية القائلة إن « استنخب » كانت بحق أم « متوححات » .

الوثيقة التاسعة (٩)

صندوق نسأمنايت بن « نسمين »^(١)

ونستخلص منها سلسلة النسب التالية :

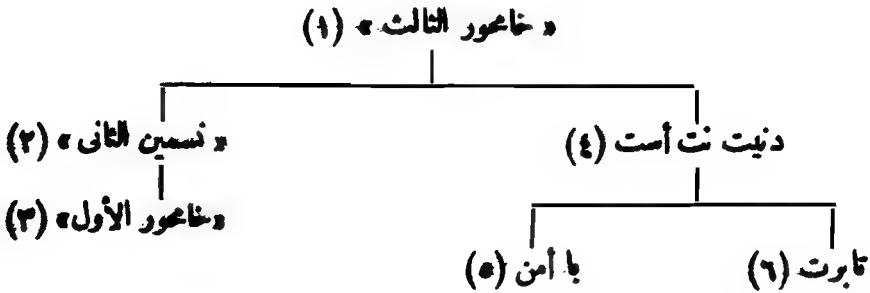
(١) « نسأمنايت » = كاهن الإله « متو » سيد طيبة .

ابن نسمين الثانى = كاهن « آمون » ، والكاهن سما الطبيي وعمدة المدينة (٢)

الوثيقة العاشرة (١٠)

تابوت « خامحور » الثالث

عرفنا من تابوت « نسامنات » أن « نسمين الثاني » هو ابن « خامحور الأول »
وهاك ما استخلصناه من نقوش « خامحور الثالث » أنه « نسامنات » الذي يكمل
قائمة هذه الأسرة من جهة الأم .



(١) « خامحور الثالث » = كاهن « متو » سيد طيبة ، والكاهن فاتح
بابي السماء في الكرك (أى بابي قدس الأقداس) ، والكاهن الباحث عن العين
السليمة للآلهة موت ربة السماء ، والكاهن والد الآلهة محبوبه .

(٢) ابن نسمين الثاني = كاهن آمون وكاهن آمون رع ملك الآلهة ، والأمير
الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسفير الوحيد وعمدة المدينة والوزير
وكتب الجيش والنائب العظيم الذي يدخل المدن .

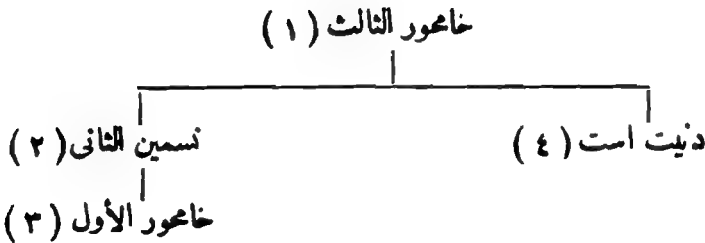
(٣) ابن خامحور الأول : مثيله في الألقاب .

(٤) « ديت نت است » : الالهة بالصنجة لآمون رع .

الوثيقة الحادية عشرة (١١)

التابوت الثانى لخاحور الثالث

سنلاحظ أن الألقاب التى نجدها على هذا التابوت فيها بعض روايات مختلفة عما جاء فى التابوت السابق .



(١) خاحور الثالث :

(١) السكاهن والد الإله وكاهن « متو » سيد مقاطعة طيبة ، والسكاهن فاتح باب السماء فى الكرنك والسكاهن الباحث عن عين حور السليمة للآلهة موت ربة السماء .

(٢) نسмин الثانى : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسفير الوحيد وكاتب المجندين ومدير الملابس جميعا ، والوزير .

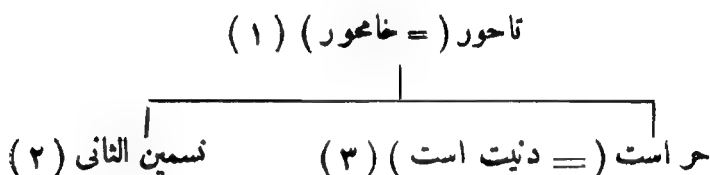
(٣) خاحور الأول = الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسفير الوحيد ومدير كل الملابس وصاحب الستائر (الوزير) والوزير المحترم .

(٤) ذئبت است = ربة البيت واللاعبة بالصناعة لآمون رع .

الوثيقة الثانية عشرة (١٢)

تابوت تاحور (= خامحور وقد كتب الاسم في الأصل خطأ)

يوجد في المتحف المصرى تابوت جاء فيه الوثيقة التالية :



وهاك ألقاب كل من أفراد هذه الأسرة :

(١) تاحور = كاهن متورب طيبة .

(٢) نسمين = كاهن آمون رع وعمدة المدينة والوزير .

(٣) حراست = ربة البيت المجلة .

يلحظ أنه يوجد شخصان باسم « نسمين » ويحمل كل منهما لقبى كاهن آمون ووزير ، أولهما هو ابن « حورسا إزييس » (الوثيقة ٦٩) ، والثانى ابن « خامحور » (الوثيقة رقم ٨) وعلى ذلك فإنه من الصعب علينا أن نعرف أيهما كان والد « تاحور » ، غير أننا نلاحظ أن لفظة « تا » فى اسم « تاحور » تدل على المؤنث وعلى ذلك تكون النتيجة أن مؤلف متن التابوت قد أخطأ وكتب « تاحور » بدلا من « خامحور » وذلك لتشابه الحرفين الأولين فى الكتابة المصرية ، وهكذا حدث نفس الخطأ فى كتابة « دنيت است » فكتب بدلها « حراست » لتشابه الحرفين الأولين أيضا وعلى ذلك يكون هذا التابوت واحدا من تابوتى « خامحور الثانى » ابن « نسمين الثانى » الذى ظهر فى الوثيقة التالية .

الوثيقة الثالثة عشرة (١٣)

تابوت خاحور بن نسمين

خاحور (١)



(١) خاحور = كاهن « متورع » رب طيبة ، والكاهن الباحث عن العين
السليمة لموت والكاهن فاتح باب السماء في كل الأماكن الرطبة في « بننت »
(= معبد الإله خنسو بالكرك) .

(٢) نسمين = كاهن امون رع ملك الآلهة وعمدة المدينة والنائب العظيم
الذى يدخل المدينة وكاتب المجندين والوزير .

(٣) دنيّت نت إمت = ربة البيت .

الوثيقة الرابعة عشرة (١٤)

تابوت « دنيّت نت إمت »^(١)

يوجد في المتحف المصرى بين سلسلة توابيت « خاحور » و « نسمين » صندوق
جنازى ، وتابوت برأس إنسان من نفس الطراز وهو لامرأة تدعى « دنيّت نت إمت »
والظاهر أنها كانت نساجة وهى زوج « نسمين » الذى تقرب القاه كثيراً
من القاب « نسمين الثانى » . وهذه المرأة كانت ابنة رجل يدعى « أمنحتب » .
فهل هى نفس والدة « خاحور الثالث » المسماة « دنيّت نت إمت » زوج « نسمين »

وابنة « با أمن » وتابرت ؟ هذا جائز ، ولكن هذه الوثيقة لم ننشرها هنا إلا مع كل تحفظ والفرض من ذلك أن هذا البحث يكون مستوفيا بقدر الإمكان .

وهاك سلسلة النسب :

$$(١) \text{ نسمين} = \text{دنيث نت إست} (٢) \\ | \\ \text{أمنحتب} (٣)$$

(١) نسمين : الكاهن والد الإله ومحبوه ، وكاتب معبد آمون لما يتسلمه من الفرعون والوزير والقاضي صاحب الستار ، وكاهن آمون ، والأمير الوراثي والحاكم والسفير الوحيد .

(٢) « دنيث نت إست » : نساجة « نسمين » وربة البيت .

(٣) أمنحتب : الكاهن المطهر لآمون .

الوثيقة الخامسة عشرة (١٥)

تابوت « دنيث نت إست »

نجد في متون هذا التابوت الجميل للسيدة « دنيث نت إست » اللقب التالي :
نساجة الكاهن والد الإله ومحبوه في الكرنك والوزير « نسمين » . ويلاحظ أنه لم يذكر في متن التابوت اسم الوالدين .

الوثائق الخاصة بمغنية آمون « أمردس » :

ذكر كل من الأثريين « دى روجيه » و « مسبرو » و « بليه » أن مغنية آمون « أمردس » هي ابنة « نسمين » بن « خاحمر الأول » . ويظهر أن هذا رأى محتمل ، ولكن نلاحظ مرة أخرى أنه يوجد فردان باسم « نسمين » يحمل كل منهما

لقبي كاهن آمون ووزير ، وأحدهما هو ابن « خامحور » والآخر ابن « حورسا إزيس »
ولكن لما كان جد « أمنردس » واسم أمها لم يذكر في الوثائق التالية فإنه ليس
من المستطاع أن نعرف إذا كانت ابنة الوزير « نسمين » ابن « حورسا إزيس »
أو ابنة الوزير « نسمين » بن « خامحور » .

الوثيقة السادسة عشرة (١٦)

الصندوق الجنائزى الخاص « بأمنردس »

أمنردس (١)

نسمين (٢)

(١) « أمنردس » : مغنية آمون .

(٢) نسمين : الكاهن ، وكاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير .

الوثيقة السابعة عشرة (١٧)

نفس البنة السابقة

(١) أمنردس : مغنية آمون .

(٢) نسمين : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

الوثيقة الثامنة عشرة (١٨)

التابوت الصغير لنفس السيدة

جاء عليه :

(١) أمنردس : مغنية آمون .

(١)
نسمين : عمدة المدينة والوزير

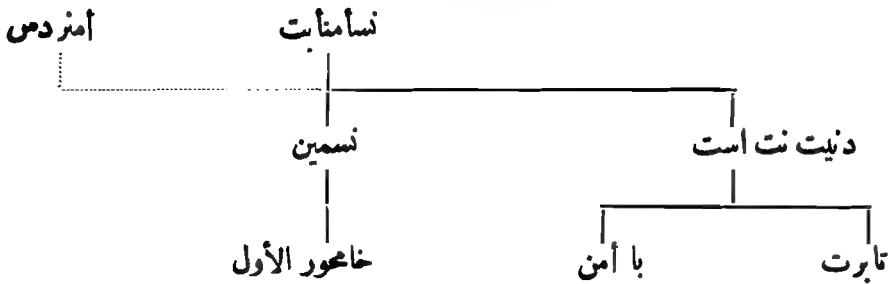
الوثيقة التاسعة عشرة (١٩)
صندوق أمنردس ابنة نسمين

جاء فيه :

(١) أمنردس : مغنية آمون.

(٢) نسمين : كاهن آمون والوزير^(٢).

قائمة مختصرة لفرع نسمين بن « خاحور الأول »
« خاحور الثالث »



أولاد « خاحور » (فرع نسبناح)

عرفنا من نقوش الوثيقة الأولى في هذا البحث أن والد « نسبناح » وهو
« خاحور الأول » كان يحمل الألقاب : كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

(١) راجع Lieblein, "Dictionnaire de Noms Hierog. No. 1119, 1120, 1121; et Etudes Egyptologiques IX, 50.

(٢) هذا الصندوق يحمل الأرقام : ٣٩٤ ، ١٦٧٧ ، وفي دليل المتحف المصري العام ١٩٠٦

و يلحظ في قائمة أولاد « خاجمور » التي تشمل ألقابهم أن مركز « نسبناح » كان أقل من أخوته « بهر » و « نسمين الثاني » ، ويحتمل كذلك من مركز أخيه « بدى أمن » من حيث الشهرة . ولم نجد في خبيثة الكرنك إلا تمثالا واحداً صغيراً من الحجر الجيري : أهده « متوهمات » إلى أبيه « نسبناح » (الوثيقة رقم ٢٠) ، هذا ولم يرد ذكر « نسبناح » كتابة على غير هذا التمثال إلا في مقصورة متوهمات التي أقامها في معبد « موت » بالكرنك حيث نجده هناك يتبع الملك « تهرقا » ويتقدم ابنه « متوهمات » وحفيده « نسبناح الثاني » .

وسنرى في الوثائق التي سنفحصها هنا أنه كان له ابنان وهما « حورسا أزيس » و « متوهمات » . هذا ولا تدع أية وثيقة من بينها مجالاً للشك في أن « نسبناح » قد أنجب « متوهمات » لا « نسمين الثاني » . وقد حقق هذه النقطة بالذات الأثرى « دارسي »^(١) . هذا وفي اعتقادنا أنه من الممكن نسبة ابنة إلى « نسبناح » وتدعى « ديت إاست حب » .

الوثيقة العشرون (٢٠)

تمثال « نسبناح » الذي أهده له متوهمات^(٢)

وجد في خبيثة الكرنك تمثال صغير لعمدة المدنية « نسبناح » ولم يبق منه إلا بعض أجزاء . وهو مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه عشرين سنتيمتراً وهو يمثل صاحبه قاعداً القرفصاء وذراعه متقاطعتان وفي جيبه عقد مزين برمز العدالة (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٣٥٩) . والمثل الذي نرى هو : عمله ابنه ليحي اسمه « متوهمات » . ويحمل « نسبناح » لقب كاهن « آمون » وعمدة

(١) راجع Daressy, Recueil du Cones Funeraires, p. 311, No. 174

(٢) راجع Legrain. Cat. Gen. III, p. 84

المدينة . . . وكاهن « آمون » وكاتب مائدة قربان بيت « آمون » . . . محبوبه
والنائب العظيم وعمدة المدينة .

الوثيقة الواحدة والعشرون (٢١)

تابوت استنخب

نجد في نقوش الوثيقة رقم واحد من هذا البحث أن جد « متوهمات » هو
« خامحور » الأول . هذا ونجد أن سلسلة أسرة « نسبناح » الأول ابن « خامحور »
الأول قد وجدت ثانية على تابوت « استنخب » المحفوظ بالمتحف المصرى .

وسبهرن لنا الوثائق ٢٧ و ٤١ و ٦٠ التى سنوردها فى هذا البحث على أن
« متوهمات » كان ابن السيدة « استنخب » ، وعلى ذلك فإن المتحف المصرى
يملك تابوت والدة « متوهمات » .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن ألقاب « نسبناح » التى على هذا التابوت قد دوت
بالألوان بصورة أرفع من الألقاب التى نقشت على الآثار ، وفضلا عن ذلك نجد أن
« خامحور » الأول كان يلقب كاهن « متو » سيد « طيبة » على هذا التابوت
المكتوب بالمداد . وهذا اللقب لم نجده له على الآثار المحفورة فى الحجر . ونفس
اللقب كما ذكرنا من قبل كان يحمله على تابوت « نسأمنأت » (الوثيقة ٨) ، وهذا
يدل على أنه يجب علينا أن نستعمل كتابات الآثار المكتوبة بالمداد بحذر وحيلة .

سلسلة النسب :

(١) استنخب = (٢) نسبناح

(٣) خامحور

(١) استنخب ربة البيت المعظمة المبجلة بجانب زوجها ، زوج نسبناح .

- (٢) « نسبتاح » الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير
الوحيد وكاهن « متو » سيد طيبة والنائب العظيم الداخلى (فى) المدينة .
- (٣) « خاحور » كاهن « متو » سيد طيبة وعمدة المدينة والوزير .

فرع نسبتاح

« حورسا أزيس » الثانى بن نسبتاح الأول وأخو متوهمات
يمكننا أن نميز بين « نسبتاح الأول » ابن « خاحور » و « نسبتاح الثانى »
ابن « متوهمات » من الألقاب التى يحملها كل منهما .

فالألقاب التى يحملها « نسبتاح » الأول هى : كاهن آمون وعمدة المدينة وكاتب مائدة
قربان بيت آمون ، أما الألقاب التى يحملها « نسبتاح » الثانى فهى أرفع بكثير ، والألقاب
الرئيسية منها هى : الأمير الوراثى والحاكم والمشرى على الجنوب (أو إقليم طيبة وقتئذ) .
وعلى ذلك فإنه من الصعب الخلط بين الشخصيتين ، ولذلك قد عرف نسبتاح الأول
بوصفه والد « حورسا أزيس الثانى » من الوثائق ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ وهذه تماثيل عثر
عليها فى خيثة الكرنك^(١)

وعلى ذلك كان حورسا أزيس الثانى أخا لمتوهمات ، ولكنه لم يرق بأى دور هام
تقريباً فى الحياة المصرية ، إذ لم يشغل إلا وظيفة كاهن « متو » هذا بالإضافة إلى وظيفة
والده التى ورثها عنه وهى كاتب مائدة قربان بيت آمون ، وكان يلقب خادم النور أيضاً .

وتمثاله الصغير الجميل الذى يحمل رقم ١٨١ يكاد يعد من آيات الفن إذ هو صورة
ناطقة . أما التمثالان الآخرا فهما صغيران وليس لهما أهمية تذكر . وفى مدة حياة
ابن « حورسا أزيس » المسمى « إنا من ناف نبو » نصل إلى عهد الملك بسمتيك الأول
مؤسس الأسرة السابعة (الأسرة السادسة والعشرون) .

الوثيقة الثانية والعشرون^(١) (٢٢)

تمثال حورسا أزييس بن نسبتيح . وهاك الألقاب التي وجدت عليه :

(١) حورسا أزييس : كاهن حور و كاتب مائدة القربان لبيت آمون والقاضى .

(٢) نسبتيح = كاهن آمون بالكرك وكعمدة المدينة .

الوثيقة الثالثة والعشرون (٢٣)

تمثال حورسا أزييس الثانى : هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأحمر الجميل ويبلغ ارتفاعه ٤٨ سنتيمتراً ، عثر عليه فى خبيثة الكرك وهو يمثل صاحبه فى صورة رجل مسن راعى ويحمل بين يديه محراباً صغيراً فيه صورة الإله أوزير وشعره المستعار مستدير تبرز منه الأذنان ويلبس قميصاً مخططاً والتمثال مصنوع صنفاً جميلاً ويعد من أحسن ما أخرجه المفتن فى عصر النهضة ، فالرأس يمثل قوة الحياة إذ قد مثله لنا النحات بصورة عجوز منهك أنقلته السنون ، هذا إلى أنه أظهر بمهارة الفدة الصماء التى سببها كبر السن فى الرقبة ، والواقع أن هذا التمثال يعد صورة ممتازة لرجل طاعن فى السن ومن نقوش هذا التمثال نستخلص سلسلة النسب التالية :

إنامن ناف نبو (١)

حورسا أزييس (٢)

نسبتيح الأول (٣)

(١) راجع : Legrain, Cat. Gen. III, No. 42245, p. 96 Pl. LI: Journal de Fouilles No. 136: Journal D'entree du Musée du Caire. No. 37015.

(٢) راجع : Legrain, Ibid No. 42244

(١) « إنا من ناف نبو » : ويلقب خادم النور وكاهن « متو » رب طيبة
وكاتب مائدة قربان بيت آمون .

(٢) حورسا أزييس : ويلقب خادم النور وكاهن « متو » رب طيبة وكاتب
قربان مائدة بيت آمون .

(٣) نسبتاح : ويلقب كاهن آمون وعمدة المدينة والمعروف للملك حقيقة .

الوثيقة الرابعة والعشرون (٢٤)

تمثال حورسا أزييس^(١) الثاني

هذا التمثال وجد مهشما رأسه وكتفه وذراعه اليمنى وكذلك محيط القاعدة ، وهو
مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه ١٧ سنتيمترا وعثر عليه في خيثة الكرك .

ونستخلص من قروشه سلسلة النسب والألقاب التالية :

« إنا من ناف نبو » (١)

حورسا أزييس (٢)

نسبتاح الأول (٣)

(١) إنا من ناف نبو = كاهن متورب طيبة .

(٢) حورسا أزييس = كاهن متورب طيبة وكاتب مائدة قربان بيت
آمون

(٣) نسبتاح = كاهن امون وعمدة المدينة وكاتب مائدة قربان
بيت آمون .

فروع « نسبتاح » « ديت است^(١) حب سد » ابنة « نسبتاح » الأول

يوجد في معبد الكرنك الكبير شمالى معبد « آمون » غربى معبد « أوزير » حاكم الأبدية ، معبد صغير مؤلف من حجرتين محرتين جزئياً . وهذا المعبد كان قد أقيم في عهد حكم كل من المتعبدة الإلهية « أمندس » الأولى والمتعبدة الإلهية « شبنوب » الثانية .

ويلحظ في الصور التي تزين الحجر الأول خلف كل من « شبنوب » الثانية والإلهة « موت » صورة امرأة تدعى « ديت - است - حب - سد » ووجود هذه الصور كما تدل شواهد الأحوال توحى بأنها هى المؤسسة لهذا المعبد الصغير ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » فى أربعة أماكن على جدران المعبد .

ففى الحجر الأول على الجدار الغربى نشاهد « ديت است حب سد » واقفة خلف « شبنوب » الثانية التى تقدم بدورها لإناءين من النبيذ إلى « أوزير » و« ونقر » الساكن فى شجرة البرسا (البيخ) ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » بحجم صغير ونقرأ تحت صورتها ما يأتى : مغنية معبد آمون ابنة كاهن آمون بالكرنك و« كاتب مائدة قربان فى معبد آمون (المسمى) « نسبتاح » . وعلى الجدار الشرقى من نفس الحجر نشاهد « شبنوب » تقدم أربعة ثيران مذبوحة لآمون وللالهة « موت » وخلف « موت » نشاهد صورة صغيرة للمرأة « ديت - است - حب - سد » رافعة يديها تعبداً وفوقها المتن التالى : مغنية معبد آمون « ديت - است - حب - سد » المرحومة .

وعلى الجدار الجنوبي من نفس الحجر نشاهد « شبنوب » تقدم مائدة قربان

(١) معنى لآزيس تمنح أعياداً ثلاثية .

لآمون و « موت » وقد مثلت هنا « ديت - است - حب - سد » بصورة صغيرة
وفوقها المتن التالى :

« مغنية معبد آمون » .

وخلف « شهنوبت » نقش متن ولكنه مهم وهو يشبه الأول مع زيادة : عمدة
المدينة . . .

وتشاهد على الجدار الجنوبي من الحجر الثانية صورة « ديت - است -
حب - سد » بشكل أكبر عن الصورة السابقة التى مثلت بها ولكنها مع ذلك أقل
من نصف صورة الإله أوزير الذى تتعبد إليه . وقد مثلت واقفة وراثة يديها وقرأ
أمامها : . . .

المرحومة ابنة الأمير الوراثى والحاكم وكاهن . . . فى الكرك وكاتب . . .
ومن هذه المتون الأربعة السالفة نستخلص النسب التالى :

الوثيقة الخامسة والعشرون (٢٥)

ديت - است - حب - سد (١)

نسبتاح (٢)

(١) ديت - است - حب - سد : مغنية آمون (راجية) .

(٢) نسبتاح : الأمير الوراثى وعمدة المدينة وكاهن آمون بالكرك وكاتب

مائدة قربان بيت « آمون »

ونلاحظ هنا أن كل الألقاب التى يحملها نسبتاح والد « ديت - است - حب - سد »
هى نفس الألقاب التى يحملها نسبتاح الأول وقد يكون توحيد هذه الألقاب أكثر
بداهة إذا كانت قراءة عمدة المدينة ممكنة من الجزء المهم فى المتن الأخير الذى
أوردناه هنا . ونستطيع أن نجد هذا اللقب (عمدة المدينة) على أثر آخر محفوظ

بالمتحف المصرى وأعنى بذلك قاعدة تمثال باسم « ديت - است - حب - سد »^(١) . وهو يؤلف الوثيقة السادسة والعشرين (٢٦) والمتمن الذى على هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت يحتوى على دعاء لآمون رب عروش الأرضين الذى يعيش فى الأقصر لأجل « ديت - است - حب - سد » ابنة (ويحتمل أن فى هذا التفسير اسم « نسبناح » الذى يحمل لقبى كاهن آمون وعمدة المدينة) .

هذا ونعرف مغنيين لآمون باسم « ديت - است - حب - سد » الأولى ابنة « نسبناح » والأخرى تسمى « ديت - است - حب - سد » مغنية بيت آمون وابنة حاكم المقاطعة عنخ حور ، وألقابه لا تتفق مع الألقاب التى يحملها والد « ديت - است - حب - سد » التى على قاعدة تماثلها ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يوجد أى أثر لاسم « عنخ حور » فى الكسر الذى على هذه القاعدة ، بل على العكس نجد آثاراً لاسم نسبناح . وعلى أية حال فإنه فى هذه الحالة - كما هى الحال فى مقصورة الكرنك - نلاحظ أن التهشم فى النقش يضطرنا ألا نوحده « ديت - است - حب - سد » صاحبة مقصورة الكرنك بالأخرى التى على قاعدة التمثال بأنها ابنة نسبناح الأول إلا مع التحفظ على الرغم من أن هذا التوحيد يظهر أنه جائز جداً . هذا ويمكن تحديد زمن إقامة هذه المقصورة كما يمكن التأكد من وجود « نسبناح » وابنته « ديت - است - حب - سد » .

فالمتمن الرسمية التى على جدران المقصورة وهى التى نشرها من قبل كل من « بوريان » و « ليبلى » تذكر لنا من جهة اسم « أمردس » الأولى ابنة الملك « كشتا » و « شبنوب » الثانية ابنة بعنخى ، ولم يظهر فى هذه التمن اسم أمردس الثانية ولا اسم الملك « تهرقا » ومن ثم فهم أن زمن كتابة أثر « ديت - است - حب - سد » كان قبل وصول تهرقا وغزوات الأشوريين ؛ وكذلك قبل إقامة مقصورة « متوحات » فى معبد الآلهة موت بالكرنك حيث نشاهد فى قوسها أن « متوحات »

يقص علينا كيف أنه حاول أن يعيد مجد طيبة بعد الخراب الذي حاق بها . ونحن نعلم من جهتنا أن « شهنوبت » الثانية بعد أن تبنت « أمردس » الثانية ألقت هذا التبنى وتبنت بدلا من الأخيرة نيتوكريس — شهنوبت ابنة بسمتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين . وعندما وصلت نيتوكريس هذه الى طيبة لتولى مهام وظيفتها الجديدة في السنة التاسعة من حكم بسمتيك الأول والدها ، كان « متوحات » الذي قد بلغ من العمر أرذله هو الذي استقبلها يحيط به كهنة طيبة وقدم لها الهدايا المعتادة ، والوثيقة التاسعة والخمسون تذكرنا بهذه الحقيقة كما سنرى بعد .

• •

كان هنما فيها سبق هو جمع الوثائق الخاصة بالكاهن « نسيتاح » وزوجه « استنخب » وابنه « حورسا لمزيس » وأخته ديت — است — حب — سد ، والآن سنجمع فيما يلي الوثائق الخاصة بالكاهن « متوحات » وأمرته وهو محور موضوعنا . ومتوحات وأمرته يكتفون عدة مجاميع هي : (١) المجموعة الأولى يظهر فيها « نسيتاح » وحده . والمجموعة الثانية نجد فيها أن متوحات يظهر وحده ، والمجموعة الثالثة يظهر فيها أولاد « متوحات » . وهذا التقسيم الذي وضعته هنا اصطلاحى محض لتسهيل البحث وحسب .

المجموعة الأولى

نسيتاح ومتوحات

يطيب لنا أن نذكر هنا أولا الوثيقة الأولى التي تؤلف جزءاً من هذه المجموعة .

الوثيقة السابعة والعشرون (٢٧)

قطعة من مائدة قربان

عثر « دارمى » على الجزء الأمامى من مائدة قربان^(١) في مدينة « هابو » قش على

إطارها متنان بأربع طفرءات تدلنا على تاريخها . والمهدى لهذه المائدة هو « متوحات » ابن كاهن آمون رع عمدة المدينة المسمى « نبتاح » الذى وضعته السيدة « استحب » المرحومة ويدل وجود لفظة المرحومة بعد استحب على أنها كانت قد توفيت قبل زوجها الذى وجد مصوراً فى مقصورة « متوحات » خلف الملك « تهرقا » ، وهذه المائدة يحتمل أنها أقيمت قبل زمن « تهرقا » ولكن قد يكون فى ذلك شك ، لأن كلمة المرحومة الموضوعية تحت طفرء آمندس الأولى ابنة « كشتا » وتحت « شنبوت » الأولى أمها التى تبتها وهى نفسها ابنة الملك أوسركون الثالث ، يحمل الإنسان يعتقد أن متوحات قد أهدى هذه المائدة إلى المقاصير الجنائزية للزوجات الإلهيات فى مدينة هابو . وعلى أية حال توجد حالات نشاهد فيها شخصاً حياً يلقب بالمرحوم أو صادق القول . وعلى ذلك فإنه من المحتمل أننا الآن أمام حالة من هذا القبيل ، فقد كان « متوحات » وقتئذ صاحب السلطة الإدارية فى طيبة فى عهد المتعبدين الإلهيتين شنبوت الأولى وأمندس الأولى وهذا جائز وبخاصة عندما نعلم أن متوحات قد عاش دهماً طويلاً حتى بلغ من العمر أرنله وليس لدينا ما يبنى ذلك إلا أنه لم يكن فى تلك الفترة من حكم هاتين المتعبدين الإلهيتين يقوم بعمل وظيفة المدير العظيم للبيت للتعبد الإلهية ، ومن ثم فإن النظرية الأولى أى أن المائدة قد أهديت ووضعت فى الحجرين الجنائزين لكل من شنبوت الأولى وأمندس الأولى بعد وفاتهما بزمن طويل أو قصير هى على الأرجح النظرية المفضلة على النظرية الأخرى .

أما الطفرءات الأربع التى نقشت على المائدة فهى للملك « كشتا » والمتعبدة الإلهية « آمندس » والزوجة الإلهية « شنبوت » والملك « أوسركون الثالث » . ونستخلص من المتن الذى على إطار المائدة سلسلة النسب التالية :

متوحات

استنخب المرحومة = ربة البيت نسبناح (...) آمون رع عمدة المدينة

الوثيقة الثامنة والعشرون (٢٨)

مائدة قربان لمتوحات^(١) : نحتت هذه المائدة من الجرانيت الأسود وطولها ٥٢ ستيمتراً وعرضها ٤٦ ستيمتراً ومحمها ٨ ستيترات وتحتوى على النقوش التالية :

(١) متن محفور على الوجه العلوى تحت صورة القربان التى تحتوى على أوزتين وإناء وأريمة وزفان وزهرة بشنين والمتن الذى يصحب ذلك هو : أوزير الكاهن والد الإله والكاهن سما (محضر العقاقير فى قفط للآله مين) والكاهن الرابع لآمون فى الكرك و عمدة المدينة وحاكم الجنوب « متوحات » صادق القول ابن نسبناح صادق القول .

(٢) وعلى حافة المائدة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك وهو تسلم كثير من الخبز وست حزم من الخضر ويأتى إليك ... سحمت وشوكل يوم طاهرا على مائدة آمون العظيم وتميش روحك أبديا يا أوزير والكاهن والد الآله والكاهن سما (محضر العقاقير فى « قفط » للآله مين) والأمير الوراثى وحاكم الجنوب « متوحات » صادق القول .

وعلى الحافة اليسرى نقش ما يأتى : قربان يقدمه الملك : ماء بارد لروحك يجوار امون رع ... يحضر ... وتتل قربانك أمام التماثيل على المائدة فى مدينة هابو يا أوزير الكاهن الرابع لآمون بالكرك « متوحات » صادق القول^(٢) .

(١) Rec. Trav., Ibid, p. 208 راجع

(٢) Rec. Trav., Tome 35, p. 208 راجع

الوثيقة التاسعة والعشرون (٢٩)

قاعدة وقدا تمثل لمتوحات

يوجد بمعبد الكرنك الكبير في معبد رعمسيس الثالث باب صغير يؤدي إلى الجهة الغربية ، وبالقرب من عارضة هذا الباب في الشمال الشرقى توجد قاعدة تمثل ^(١) كبيرة من الحجر الأحمر البنفسجي وقد جاء على هذه القاعدة المتن التالى :

(١) الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة متوحات .

(٢) كاهن آمون وعمدة المدينة نسبناح .

الوثيقة الثلاثون (٣٠)

قاعدة تمثل آخر للكاهن متوحات^(٢)

وجدت هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت في الكرنك وقدمرقت ، والنقش الذى عليها هو ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون حاكم إقليم الجنوب متوحات ، وابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبناح صادق القول .

الوثيقة الواحدة والثلاثون

قطعة من تمثل لمتوحات

قطعة من تمثل^(٣) للكاهن متوحات من الجرانيت الأسود وجدت في الدير البحرى قمش عليها ما يأتى : حاكم الجنوب متوحات بن ...

(١) راجع Rec. Trav., Ibid, p. 208

(٢) راجع A.S., V, p. 39

(٣) راجع Rec. Trav., Tom. XXII, p. 141

الوثيقة الثانية والثلاثون (٣٢) أنصاف أقراص لمتوحات وأزواجه

جمع الأثرى « فیدمان » عددا من أنصاف الأقراص ، ثلاثة منها باسم
« متوحات » وهى :

الوثيقة الثالثة والثلاثون (٣٣)

وتشمل النقش التالى : المشرف على الكهنة والمشرف على باب البلاد الأجنبية
وعمة المدينة « متوحات » بن الكاهن وعمة المدينة نسبها والمشرف على بيت
خدام الروح لمعبد هذا الحاكم^(١) .

الوثيقة الرابعة والثلاثون^(٢) (٣٤)

جاء على نصف القرص هذا النقش التالى : متوحات التى وضعت ربة البيت
استنخب ، المشرف على خدام الروح لمعبد هذا الحاكم (أبديا) ، وكلهم متورب
طيبة وكتب القربان المقدسة لمعبد آمون حور . . . ابن مثيله (فى الانقلاب) « ارت
ابن حور » ابن الكاهن والد الإله والمشرف على الخزانة ومدير الصلاة « حورما » .

الوثيقة الخامسة والثلاثون (٣٥)

وهى نصف قرص مسطح مصنوع من الخبز المطلى عثر عليه فى دمن معبد
« موت » بالكرك ونقش عليه التالى : الأمير الوراثى والحاكم والرئيس العظيم
لك (؟) والمشرف على الكهنة والكاهن وحاجب آمون فى الكرك والكاهن
الراج لآمون « متوحات » ابن كلهم آمون .

(١) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Fiehl, Rec. Trav., Tom. I. p. 201

(٢) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Proceedings of the Society of Biblical
Archeology, Vol. XXIII, p. 259

آثار متونحات بمفرده

يفهم من الآثار التي ستحدث عنها فيما يل أنها لمتونحات وحده ولم يذكر فيها شئ لأسلافه أو لأخلافه . وتدل سلسلة الألقاب التي سنذكرها هنا أن هذه الآثار كانت ملك متونحات الذي نسمى لوضع قائمة نسبه وليست لشخص آخر .

الوثيقة السادسة والثلاثون (٣٦)

فن بين هذه الآثار نذكر قطعة من تمثال صغير من الجرانيت الأسود موجودة بمتحف « أثينة » ضمن مجموعة « روستوفيتز » جاء عليها : كاهن آمون رع ملك الآلهة والكاهن سما (محضر عقاقير آمون فقط وقائد الجيش لمعبد آمون من الطائفة الرابعة « حور » بن مثيله (في الوظائف) « متونحات » بن الكاهن الرابع لآمون « نسمين » . ويجب أن نقرر هنا أن « متونحات » بن « نسمين » ليس بينه وبين « متونحات » بن « نسيح » أية علاقة ولا توجد واحدة من الوثائق التالية يمكن نسبتها إليه .

الوثيقة السابعة والثلاثون (٣٧)

التمثال العظيم « لمتونحات » الذي وجد بدون رأس في معبد الإله « موت » بالكرك في الحفائر التي قامت بها الآنستان « بنسون » و « جورلي »^(١) ونقش عليه الألقاب التالية : « الحاكم الذي يراقب تنفيذ مبانى معبد موت والحاكم والمشرف على الجنوب والرئيس العظيم لمعبد الإله والمشرف على الكهنة في والرئيس والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد الإله آمون العظيم الآثار في والذي يخترق مقاطعات الجنوب كلها وعمدة المدينة ورئيس الجنوب قاطبة والكاهن الرابع لآمون والحاكم والمشرف على كل الكهنة والأمير الوراثى والحاكم وحامل

(١) راجع Benson and Gourlay. The Temple of Mut. p. 350 ; & Newberry, Rec. Trav.,

خاتم الوجه البحرى — وممدوح سيده (٩) ومهدئ الجنوب كله والكاهن الرابع
لآمون ، والملاحظ على الكهنة ... والسمير الوحيد والشريف ... وحاكم الأقطار
الأجنبية والحاكم المشرف على باب البلاد الأجنبية ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم
للوجهين القبلى والبحرى .

الوثيقة الثامنة والثلاثون (٣٨)

تمثال متوححات

يوجد لهذا الكاهن تمثال بمتحف برلين من الجرانيت الأسود جاء عليه الألقاب
التالية :

« الأمير الوراثى والحاكم والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف على
إقليم الجنوب قاطبة » متوححات^(١) « .

الوثيقة التاسعة والثلاثون (٣٩)

تمثال نصفى يحتمل أنه لمتوححات

وهذا التمثال النصفى الجميل يحتمل أنه لمتوححات . والألقاب التى عليه وكذلك
مقارنة ملامحه بالتمثال الكبير الذى عثر عليه فى الكركك تدل على أنه لهذا الكاهن^(٢) — وقد
ذكر لنا كذلك الأثرى « فيدمان^(٣) » رأس تمثال لمتوححات محفوظ الآن بمتحف « برن »
وكذلك تمثال كان فيما مضى بالبيت الفرنسى بالأقصر — وقد جاء على هذا التمثال
(الوثيقة ٣٩) الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم ، وكبير الكبراء وشريف
السمراء و... عظيم الأرض كلها والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف
على الجنوب .

(١) راجع Rec. Trav., Tom. XXXV. p. 212

(٢) راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut, p. 65, 262, 357 and Pl. 24; Rec. Trav., 1898. p. 192

(٣) راجع Rec. Trav., VIII, p. 69

الوثيقة الأربعون (٤٠)

مائدة قربان لمتوححات

توجد بالمتحف البريطاني مائدة قربان مستديرة محلاة برأس حتحور ومنقوشة نقشاً بارزاً وكتب عليها صلوات جنازية للالهة موت والآلهة حتحور وقد أهداها متوححات لمعبد الأقصر أو الكرك وكعب عليها الأمير اللواتي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والكاهن الأول لإله والرابع لإله آخر^(١).

الوثيقة الواحدة والأربعون (٤١)

لبنات باسم « متوححات »

يوجد بالمتحف المصري لبنات طبع عليها اسم « متوححات » . وقد وجد على واحدة منها النقش التالي : الكاهن الرابع متوححات ، والمشرع ... متوححات . وهذه اللبنات عثر عليها في العسايف ومن المحتمل جداً أنها من قبره الضخم الذي أقيم هناك .

الوثيقة الثانية والأربعون (٤٢)

تمثال مجيبة

ذكر الأثرى ليلين^(٢) في قاموسه أسماء الأعلام الألقاب التالية التي وجدها على تمثال مجيب محفوظ بالمتحف البريطاني : « الكاهن الرابع لآمون ورئيس فرقة كهنة وعمدة المدينة » متوححات . ونجد كذلك هذه الألقاب على تمثال مجيب بمتحف اللوفر (E. 3512) وقد طبعه الأثرى بيريه (Pierret, Recueil D'Inscriptions) (Inedit. T. II, p. 130) هذا ويوجد في حليزة من جورلي تمثال مجيب من

(١) راجع British Museum, A Guide of the Egyptian Galleries. Sculpture, 1909, p 228 No. 821

(٢) راجع Lieblein. Ibid No. 1354

الجرانيت (راجع Benson and Gourley, The Temple of Mut, p. 356) وعثر الأثرى « ديفز » على تمثال مجيب في رديم مقبرة « بتاح حنب » بسقارة قش عليه : عمل تذكراً للكاهن الرابع لآمون « متوهمات » الذى وضعته استنخب لأجل أن يعمل كل الأعمال التى تعمل فى الجبابة . ومن المدهش حقاً أن نجد مثل هذا التمثال المجيب لهذا العظيم بعيداً عن قبره الذى يوجد فى طيبة وهذه الظاهرة تذكراً بوجود تمثال مجيب لللك رعسيس السابع فى الكوة ببلاد النوبة .

الوثيقة الثالثة والأربعون (٤٣)

الجن حراس « متوهمات »

نشر الأثرى لجران^(٢) قنوش تمثال محفوظ الآن بمتحف « أمينة » يمثل ملاكا حارسا إما لقبر « متوهمات » أو مقصورة صغيرة أقامها لنفسه بالقرب من مدينة « هابو » وهذا الجن الحارس لم يكن الوحيد من نوعه وذلك لأن المتحف المصرى يشمل مجموعة مؤلفة من ملاكين من ملائكة العالم السفلى من نفس النوع السابق^(٣). وكذلك عثر لجران على مجموعة عند أحد تجار آثار القاهرة كما وجدت مجموعة أخرى عند تاجر آثار بالأقصر جاء عليها « الكاهن الرابع لآمون فى الكرك « متوهمات » المبرأ » .

الوثيقة الرابعة والأربعون (٤٤)

مقبرة متوهمات

عندما كشف النقاب كل من الأثرى ايزنلور^(٤) وشيل عن جزء من مقبرة

(١) راجع Davies, Ptahhetep II, p. 6

(٢) راجع A. S., VIII, p. 122

(٣) راجع Daressy, Catalogue Gen. de Statues de Divinites No. 39273 et 39274

(٤) راجع A. Z., 1885. p. 55; Scheil. Memoires de la 'Mission Archeologiques Francaises du Caire T. V, p. 613; H. Von Zeisel, Athiopen and Assyrer In Agypten (1944) p. 78-79

الأمر « متوحات » ظناً أن هذا الجزء هو كل المقبرة ولكن الكشف الحديث قد دلت على أن متوى هذا العظيم يتألف من أكثر من إحدى عشرة حجرة أخرى ومن ثم تعد مقبرته من أضخم المقابر التي كشف عنها في منطقة « المساسيف » هذا فضلاً عن أنها من أجمل المقابر التي تنسب إلى المهدين الكوشى والسوى .

والجزء الذى حدثنا عنه « شيل » يحتوى على حجرة واحدة يبلغ طولها ٤,٢٢ متراً و عرضها ٢,٦٤ متراً وارتفاعها ٢,٦٠ متراً وداخل هذه الحجرة كله منحوت في صخرة من الحجر الجيري الممتاز في جودته ولذلك كان ملائماً لإظهار المقتن مهارته في نحت صوره المتعددة التي نقشها على الجدران ، ولا غرابة في ذلك فقد كان صاحبه يعد تقريباً ملكاً في إقليمه ، وسرى بعدما كان له من مكانة في تاريخ هذا المهد في مصر والسودان .

باب الدخول : يشاهد في داخل هذه الحجرة إطار محلى بعلامات تدل على الزينة مصورة حول كل الجزء الأعلى من الجدران . ونقش فوق باب الدخول : « الأمير الوراثي والحاكم والسمير العظيم ومدير القصر والكاهن الرابع لآمون في طيبة والمشرف على الجنوب » متوحات » .

وعلى الجهة اليسرى من الباب نقش : قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب ورب العرابة وللإلهة « حقت » (إلهة الولادة) والإله « خنوم » وكل آلهة العرابة يعطوا ألفاً من كل شئ طيب يخرج أمام الإله العظيم رب العرابة وليلد له الذراع بالقربان في ساحة أعياد الجبانة وليجعل به مع الإله العظيم في القارب المقدس إلى « بق »^(١) وليساعده في قارب نثمت على طريق الغرب وليجذف به في سفينة الشمس المسائية وليسبح به في سفينة النهار وليقال له آتيت في سلام بواسطة عظماء العرابة ويهلل له بضم أهل مقاطعة العرابة . . . إلى روح « متوحات »

(١) المكان الذى دُفن فيه رأس أوزير على ما يقال .

(٢) القارب الذى كان يوضع فيه جثمان المتوفى ليزود العرابة اللادوة قبل دفنه في مكانه الأصل .

وفي الجهة اليمنى من الباب عند الدخول المتن التالى : قربان يقدمه الملك وبتاح القاطن جنوبى جداره ، والإله « زد الفانر » (زد شبس) الذى يرأس معبد « تنف » و « نفرنوم » و « أوزير » أول أهل الغرب ليقدموا قرباناً وماء بارداً مما يخرج أمامهم وليرى آتون الخ . لروح الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد فى الحب والكاهن الرابع لآمون فى طيبة وعمدة المدينة والمشرف على الجنوب قاطبة « متوحات » المرحوم رب الاحترام .

هذا ويوجد فى مواجهة الباب فى نهاية الحجر كوة يحفظها من الجانبين أربعة مناظر الواحد فوق الآخر مثل فى كل منها حاملو قربان والجزة المقابل لعب الباب نقش عليه المتن التالى : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والحارس الذى يأتى إليه العطاء والمنقطع القرين فى . . . القصر والذى يهدئ نفس من يأتى إليه والمظيم فى مكانته والكبير فى شرفه والذى يعمل ما يحبه رب الأرضين وملك الكلام ومدير كل وظيفة مقدسة ومدير الملك ومدير بيوت التاجين الأحمر والأبيض والمشرف على قصر الملك والكاهن الرابع لآمون « متوحات » سيد التبجيل .

ونقش على عارضتى الكوة ما يأتى :

الجهة اليمنى : (١) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، والكاهن المطهر الكبير ، الذى يعرف واجبه ، والحاكم والمشرف على الكهنة « متوحات » .

(٢) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ومدير العرشين فى البيتين والذى يعمل ما يمدحه إلهه ، والحاكم ومدير الكهنة « متوحات »

(٣) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتم الأسرار العظيم فى المعبد والحاكم ومدير الكهنة « متوحات » المرحوم

وعلى الجانب الأيسر النقش التالى : (١) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، المحبوب من الرفاق فى بلده ، والحاكم والمشرف . . .

(٢) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والمشرف على بعوث القربان المقدسة . . .

(٣) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والذى يملا قلب الملك . . .

وهكذا نرى فى كل سطر من هذه النقوش أنه قد أضيفت نعت أو لقب جديد لهذا الأمير العظيم .

الجدار الأيسر من الحجرة :

يشاهد على هذا الجدار «متوححات» جالسا فى نهاية الجدار وكرسيه له سنادة منخفضة الارتفاع ومحل يزهره سوسن وأرجل الكرسي فى صورة غالب طائر ويرتدى جلد الفهد ومحل يجيده حمران ثمينان وفى يده البصرى منديل ويده اليمنى ممتدة لتأخذ من الطعام الذى أمامه ونقش فوق رأس متوححات الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وعينا الملك فى كل الأرض قاطبة وصديق سيده وكاتم ممر بيت الصباح والكاهن الرابع لآمون فى الكرنك (٤) وعمدة المدينة والمشرف على الوجه القبلى «متوححات» وقد نقش أمام متوححات على هذا الجدار قائمة القربان المعروفة كما نصبت مائدة قربان يعد ما عليها بالآلاف حسب النقوش المفسرة أسفلها ، وكذلك رسمت عدة أنواع من المأكولات وتحت كرسيه رسم منظر للذبح الثيران وتقطيع أجزائها ويتبع ذلك متون فى شكل محاورة بين الذين يقومون بهذه العملية .

الجدار الأيمن من الحجرة :

ويلاحظ أن توزيع النقوش والصور التي على هذا الجدار تطابق تماماً مثلثاتها التي على الجدار الأيسر . فنجد أن « متوححات » قاعداً في نهاية الجدار لابساً جلد الفهد وتمت كرسيه إناه ذو مقبض . والجدار في هذه الجهة مملوء بالملح ، ولذلك فإن النقوش قد غطى الكثير منها بهذه المادة . والألقاب التي فوق رأسه هي : الأمير الورائي والحاكم والرئيس العظيم لكل الأرض قاطبة والواحد العظيم الأعياد ، والساكن قلب الملك (محبوبه) والذي يهب ذكاه لمدنه محبوب الملك . . والكاهن الرابع لآمون والمشرف على الجنوب « متوححات » .

ويشاهد أمام صورة « متوححات » قائمة مائدة القربان العادية ثم يشاهد بعدها على الجدار حاملو القربان في أشكال مختلفة وفي أسفل يشاهد منظر ذبح الثيران الخاص باختيار الأجزاء المهمة منها ومع هذا المنظر متون مفسرة لعمليات تقطيع أجزاء الثور واختيارها .

وقد دلت الحفائر التي عملت ما بين عامي ١٩٤٩ إلى ١٩٥١ ميلادية على وجود ردهة مكشوفة تابعة لمقبرة « متوححات » وحجرات أخرى تربي على إحدى عشرة حجرة كلها مغطاة بنقوش من طراز جميل ، غير أن العمل قد أوقف فيها وتدل النقوش التي على جدران هذه المقبرة وحجراتها المختلفة العديدة الضخمة على أنها تحتوي على متون دينية مما لا نجد مثله إلا في مقابر الملوك مثل متون كتاب ما يوجد في عالم الآخرة وكتاب البوابات الخ .

وقد وصف لنا الأثرى « لكلان » أعمال الحفر التي أجريت في هذه المقبرة باختصار فليخصه فيما يأتي :

(١) راجع (Orientalia, 19 (1950) p. 370-372 fig. 28-30 (Pl. LI—LII) ; Ibid 20 (1951)

p. 473-474, fig. 35-38 (Pl. LXIII-LXIV).

في قصر « متوحات » الجنازى رقم ٣٤ المقام بمنطقة « العساسيف » عملت حفائر تكميلية لتنظيف هذه المقبرة على يد زكريا غنيم ، فقد أقيم في أسفل المنحدر العظيم الذى يتجه من الشمال إلى الجنوب جدار مؤقت من اللبناات لسد الممر الذى بين الدهليز الذى يدخل منه الانسان إلى المقبرة وبين القاعة الكبيرة الواقعة فى الشرق من الردهة المكشوفة ، وهذه القاعة الواقعة فى الجهة الشرقية قد نظف جزء منها ، وفتح فى جانبها الجنوبي ثلاثة أبواب يمكن الانسان أن يتزل منها إلى سلسلة حجرات عارية عن الزينة ويشاهد على عتب الباب الأوسط من هذه الأبواب الثلاثة نقوش تشتمل على سلسلة نسب أولاد متوحات .

أما الردهة المكشوفة فقد نظفت تماما ويشاهد فى شرقها وغربها سلم كبير يمكن الانسان بوساطته النزول فيها . وأبواب الدخول (وهى التى تؤدى من جهة إلى القاعة العظيمة الواقعة فى الشرق وقد تحدثنا عنها الآن ، ومن جهة أخرى تؤدى إلى الممر الذى يتصل بالردهة من الغرب) توجد فى مستوى الطوار ذى الكرنيش الذى يلف حولها على ارتفاع ما يقرب من مترين . وفى خلال هذا التنظيف الحديث ظهرت موائد قربان جديدة مضافة إلى خمس موائد أخرى عثر عليها سابقا وواحدة من هذه الأواني بأسم « بيس يمن » وقد عثر له على تمثال مكعب الشكل فى مكان آخر فى الحفائر التى عملت فى شرقى معبد الكرنك وستحدث عنه فيما بعد ، ويشغل وسط الردهة بئر مربعة لم يكشف عنها بعد وقد كشف كذلك عن بئر تحت الخارجية التى تشغل الجهة الغربية من هذه الردهة العظيمة وتقع بين الباب الأوسط والسلم الذى زين بنقوش خاصة بمدائح للشمس . وفوهة هذه البئر مربعة ويبلغ طول كل جانب منها حوالى متر وعمقها حوالى عشرة أمتار تؤدى فى نهايتها إلى حجرة خالية من الزخرف ، وقد جمع منها عدة قطع من الفخار والحاجز المقام من الحجر الجيري الذى يؤدى من الردهة الأولى إلى الردهة الثانية — وقد وضع فى جهة الغرب — من صنع على هيئة قطعة خشب كبيرة مستديرة وقد أدى درص النقوش التى على جدران الردهة الكبيرة إلى وجود خمسة عشر نقشا باللغة الكارية (fig. 37, 38) .

يضاف إلى ذلك أنه قد وجد في ردهة هذه المقبرة الضخمة عدة موائد قربان ملقاة في الرديم وهذه الموائد هي البقية الباقية من الأشياء الأخرى النفيسة التي كانت تزين رحبة هذا القصر الجنائزى العظيم ، أما الآثار التي كان يحتويها هذا القبر الفخم فهي موجودة جزئياً مبعثرة في مختلف متاحف العالم وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق خلال درس آثار هذه الأسرة وستحدث هنا عن هذه الموائد الخاصة بمتوححات وأقاربه .

مائدة القربان رقم (١) :

أهم هذه الموائد وأجملها هي التي تحمل اسم « متوححات » . وقاعدة هذه المائدة منحوتة في قطعة حجر واحدة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٦٣ سنتيمترا ، وقد صوّرت المائدة على هيئة الكلمة المصرية القديمة الدالة على مائدة قربان ، كما صوّر في وسطها بعض أنواع الخبز والأوز . وتتش حول مهن المائدة المتن التالى :

على اليسار : يا أوزير الأمير الورائى والحاكم والكاهن الرابع وكاتب معبد آمون ورئيس الوجه القبلى قاطبة « متوححات » صادق القول . ليت رع الذى فى السماء يرحمك حتى يجعل السيدتين تعطفان عليك وليكون الليل بك رحيا وليكون النهار بك رحيا ، ولتكون بك رحيمة القربان التى يقدمها الملك وهى التى تقدم لك .

وعلى اليمين : يا أوزير الأمير الورائى والحاكم والسفير العظيم وحاكم القصر ، والرئيس العظيم للعبد ورئيس كهنة كل آلهة الوجه القبلى ، وملاحظ كهنة أملاك « آمون » والأمير العظيم لاقليم طيبة^(٢) « متوححات » صادق القول . وقد حملت إليك

(١) A.S., LI, p, 491 ff

(٢) هذا القرب وجد كذلك على قاعدة تمثال من الجرانيت فى متحف بروكلين (راجع Brooklyn Museum, 16, 580, 185, إذ لقب « نبتاح » ابن الأمير العظيم لأقليم طيبة متوححات صادق القول .

القربان فليتك ترى القربان وليتك تسمع القربات التى أمامك والقربات التى خلفك والقربات التى بقربك .

مائدة القربان رقم (٢) :

المائدة الثانية هى لزوجة « متوحات » وتسمى « وزارنس » ومصنوعة من الجرانيت الأسود فى قطعة واحدة ويبلغ ارتفاعها ٧٢ سنتيمتراً وعرضها ٤٤ سنتيمتراً والمتن منقسم قسمين كما هى الحال فى المائدة السابقة .

المتن الذى على اليسار جاء فيه : يا أوزير أيتها المجلدة الوحيدة الفريدة للملك السيدة « وزارنس » ابنة ابن الملك « بيمنى — هار » صادقة القول . ليت « رع » يكون عطوفاً عليك فى السماء لأجل أن يعمل السيدتين تمطفان عليك ، وليت الليل يعطف عليك وليت النهار يعطف عليك وليت القربات التى يقدمها إليك تمطف عليك وهى التى قدمت لك .

المتن الذى على اليمين : يا أوزير الحظية الفريدة للملك وكاهنة حتحور ربة البيت « وزارنس » صادقة القول « إن القربان قد حملت إليك ، فليتك تزين القربان وليتك تسمعين القربان التى أمامك والقربات التى خلفك والقربات التى بقربك » .

ولا نزاع فى أن نقوش هذه المائدة تقدم لنا حقيقة هامة عن إحدى زوجات « متوحات » ، وهى الزوجة التى عاشت معه فى أواخر أيام حياته واسمها « وزارنس » وقد جاء ذكرها على لوحة المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » المؤرخة بالسنة التاسعة من عهد « بسمتيك الأول » ويلاحظ فى رسوم قبره بالساسيف أن « وزارنس » هذه قد مثلت بجانب « متوحات » الكاهن الرابع لآمون^(١) . وتنسب « وزارنس » إلى الأسرة الكوشية الملكية وقد جاء ذكرها على آثار أخرى ذكرناها وسنذكرها فيما بعد .

ولما كان دفن « متوحات » قد حدث في عهد الملك « بسمتيك » الأول فإن زوج هذه السيدة العريقة النسب جدا كان في استطاعته أن يفخر بنسبتها إلى أسرة الجنوب .

وهذا يدل على أن الأسرة الساوية والأسرة الكوشية كانا على وفاق إلى حد ما على الأقل .

مائدة القربان رقم ٣

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الوردي وهي في حالة جيدة نسبياً وهي للكاهن الرابع « متوحات » وشكلها بسيط وتوزيع نقوشها كالمائتين السابقتين هذا بالإضافة إلى متن على جوانب المائدة .

المتن الذي على اليمين : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة وكتب معبد آمون (المسمى) « متوحات » . امض كل الوقت (لثاني) نحو آلافك من « الخبز والعيش » وآلافك من رعوس الحيوان والطيور ، وآلافك من البخور (كندر) وآلافك من كل شئ جميل وظاهر . لأجل روح الكاهن الرابع وعمدة المدينة « متوحات » .

المتن الذي على اليسار : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون ، وعمدة المدينة وكتب معبد آمون « متوحات » . لديك ماؤك ولديك خيراتك ولديك سائلاتك التي تخرج من أوزير ، ولديك السوائل التي تخرج من « نفتيس » ، أوزير الكاهن الرابع لآمون ، « متوحات » خذ لنفسك رغفائك .

المتن الذي على جانبي المائدة : أوزير تعال أربع مرات . الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة متوحات تعال إلى آلافك من الخبز والجمعة وآلافك من القربان ولآلافك من رعوس الأبقار والطيور والأوز « سر » و « ست » و « رو » وكل شئ طيب

طاهر وحلوما يمش عليه لآله . لأجل روحك أيها الكاهن الرابع لآمون يا متوحيات
كن قوياً (بها) وحياً (بها) وصحيحاً (بها) ومجهزاً (بها) وعظيماً (بها) ومقدساً (بها)
ومنبهياً (بها) وبهيجاً (بها) ومشرقاً (بها) ومرفوعاً (بها) وعالياً (بها) أبدياً وسرمدياً .

والأمر الذى يلفت النظر فى هذا المتن هو أن واضعه أخذ يقلد المتن القديمة
وبخاصة متون الأهرام^(١) ، وكذلك يشابه هذا التابع فى ذكر القربان ما وجد فى متون
التواييت التى يرجع عهدا إلى الدولة الوسطى وما قبلها بقليل ، ولا غرابة فى ذلك
لأن عهد الأسرة الخامسة والعشرين يعد بحق بداية عصر النهضة الجديدة التى قامت
فى مصر وبلاد كوش مما فقد كان القوم وبخاصة الملوك والأشراف يقلدون كل ما هو
قديم من أدب وفن^(٢) ، وكذلك نجد هذا التابع فى عهد الدولة الحديثة كما يلاحظ ذلك
فى الشعائر الجنائزية والقربان الخاصة بالملك « أمتحتب الأول »^(٣) . ومن ثم نفهم جيداً
أن عصر النهضة لم يكن مقتصرًا فى تقليده على الدولة القديمة أو الدولة الوسطى بل كان
كذلك يستقى من الدولة الحديثة من حيث اللغة والفن كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

مائدة القربان رقم (٤)

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الوردى وليس لها قاعدة كالموائد السابقة
وتحتوى على لوحة صغيرة ارتفاعها ١٦ سنتيمترا وترتكز على مخدة خشنة الصنع ومساحة
مسطحها العلوى ٠,٧٢٥ × ٠,٤٠ مترا . وصاحبها فرد يدعى « باشرى — موت »
ونقش عليها ما يأتى :

المتن الذى على اليسار : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور « باشرى — موت »
إن هذا القربان المقدس قد قدم لك ، وليت قلبك يهتأ به كل يوم : ألك من

(١) راجع Sethe, Übersetzung und Kommntar II, p. 25, III, p. 150-151, and 342

(٢) راجع De Buck, Coffin Texts I, 81 and 299 a-b

(٣) راجع A. S., XVII, p. 99 ; A. S., LI, p. 496 No. 3

الخبز والجمعة وألفك من رؤوس البهائم والطيور ، وألفك من كل شئ طيب وحلو
وألفك من أداني المرمر .

المتن الذى على اليمين : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور « باشرى — موت »
لديك مائك ولديك خيراتك ولديك نظروك ، الذى يحمله لك ابنتك وهى التى ستبقى
دون أن تبعد عنك أبدياً .

وقد حل جانباً المسألة كذلك بمتين :

فى الجهة اليسرى نقش : قربان يقدمه الملك وأوزير الذى يشرف على
الغرب آلاف من الخبز والجمعة والبخور والبطور والملابس ، وكل شئ طيب لروح
الأمير الوراى والحاكم وكاهن آمون فى طيبة وكاهن حور الطفل المعروف لدى الملك
« باشرى — موت » .

وفى الجهة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك « وأنوبيس » الذى على جبل
التمبان والذى فى « أون » وسيد الأرض المقدسة ، قربان من الخبز والجمعة ورعوس
البهائم والطيور والملابس ، والبخور والبطور وكل شئ طيب وطاهر تمنحه السماء
وتوجده الأرض من الذى يحيا منه إله لأجل روح الأمير الوراى والحاكم وكاهن
آمون المعروف لدى الملك « باشرى — موت » صادق القول .

يلحظ فى متون هذه المسألة أن عبارة « باشرى — موت » بالنسبة لمتوححات
لم تحدد ولكن ما لدينا من نقوش أخرى تثبت بدعيا أنه ابن « متوححات »
والسيدة « ومارنس » كما سنرى فى الوثيقة ٥٢ فى هذا البحث والوثيقة ٤٧
والوثيقة ٦٦ الخ .

وإذا كنا نجد فى جهات متعددة من نقوش هذا القبر أن الشعائر كان يقيمها
« نسياتح » وهو الابن الأكبر للتوفى والسيدة « نسيخسو » ، فإن « باشرى — موت »

هو الذى كان يقوم بأداء الشعائر على جدران الكوة الجنوبية من الجهة الشرقية للردفة الكبيرة حيث نجد أمه « وزارنس » قاعدة إلى جانب متوححات . وهذا أمر طبعى بالنسبة لأمه .

مائدة القربان رقم ٥

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الأسود وهى كالسابقة أى أنها لوحة صغيرة سمكها عشرة سنتيمترات وترتكز على سنادة ويحيط بإطارها متنان .

المتن الذى على اليسار : أوزير « بيس ديمين » . لديك ماؤك ، ولديك خيراتك ، ولديك نظرونك ؛ ولديك قربانك لكل يوم . يا أوزير رفيع الأتباع ، « بيس ديمين » ، إن ذلك لن يبعد عنك .

المتن الذى على الجانب الأيمن : أوزير « بيس ديمين » إن القربان المقدس قد قدم لك : خبز وجهه ورءوس بهائم وطيور وهى التى هناك يومياً لتلك تصير حياً بها ومشرقاً بها وقوياً (بها) ومتعشاً (بها) ومتيناً (بها) .

والمتن التالى نقش على الجانبين الصغيرين للسائدة .

كلام يقال : أوزير حارس ضياع موت (المسمى) « بيس ديمين » خذ لك مرطباتك هذه ، ارفع صولجانك الذى تحت العرش العظيم ، المرطبات التى تخرج من الفنتين لأجل أن يربط قلبك بها باسمك الذى يخرج منعشاً ، أوزير رفيع الأتباع الخاصة بأملاك « موت » « بيس ديمين » . خذ لك عين حور التى تضم لك الماء الذى فيها أنت يا من صار منعشاً وممدوحاً ومحبوباً .

ولفت النظر هنا أن « بيس ديمين » حارس ضياع موت كان من شخصيات المهد الكوشى عثر له حديثاً على تمثال مكعب فى شرق معبد « آمون » العظيم^(١) يخبرنا

أن ابنه « باكش » وأمه « تاهيمين » ونسبته إلى بطلنا « متوحات » ليست معروفة لنا وهو بذلك يكون مثله كمثل « مكي » أو « إري حب ياوت » اللذين هما مقصورتان باسميهما في الردهة العظيمة التي في مقبرة « متوحات »^(١).

ويلمحظ أن خمس الموائد التي وصفناها يوجد بينها تشابه لدرجة أنه في استطاعتنا أن نقول عنها إنها من طراز خاص بالمصر الكوشي . يضاف إلى ذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « أمردس » المحفوظة الآن بالمتحف المصري وكذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « شينوبت » الموجودة الآن بمدينة « هابو » (راجع A.S.L.I.P. 506-7 Pl. VII a b VIII a b) ومائدة قربان المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » التي في « المدمود » . ومائدة قربان « حاروا » من « دير المدينة » . كل هذه الموائد هي من نفس الطراز ، هذا بالإضافة إلى مائدة قربان بالمتحف البريطاني تحمل أسماء « أمردس » و « شينوبت » و « كشتا »^(٢).

ومما يلفت النظر هنا بوجه خاص أن نظام صنع موائد القربان التي وجدناها في هذه المقبرة كان هو للنظام الشائع في صنع موائد القربان في هذا العصر مما جعل لها طابعاً خاصاً يتميز به وتحدد العصر الذي عملت فيه بصفة عامة .

وخلاصة القول عن قبر هذا العظيم الذي لم يتم الكشف عن محتوياته تماماً حتى الآن أن ما عرفناه حتى الآن عنه يقدم لنا معلومات هامة عن وظائفه ونوعيته وعن بعض أفراد أسرته . هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الآثار التي نجدها مبصرة

(١) راجع Orientalia, 19, (1950). p. 371

(٢) راجع Ahmed Bey Kamal, Tables D'offrandes p. 85-86

(٣) راجع F. Bisson, De La Roque, Rapport sur les Fouilles de Medamond [1929,

I. F. A. O., VII (1930) p. 7 et 47, n. 4314.

(٤) راجع British Museum No. 1259. cf L. R, IV, p. 7 no. 2 et p. 9 no 1

(٥) راجع A.S., LI: p. 501 ff

في متاحف العالم باسم هذا الأمير لابد أنها قد آتت من هذه المقبرة الضخمة وذلك على حسب طبيعتها ووظيفتها .

الوثيقة الخامسة والأربعون (٤٥)

لئن ذلك أنه يوجد في متحف «فلورنسا» قطعة مجر عليها نقوش (No 1590 du Catalogue General) تمثل منظر صيد في الأحرار . ويقول « بزي^(١) » إن هذه القطعة آتت من مقبرة « متوحات » وقد جاء عليها : الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد مدير . . . المشرف على حكام الجنوب ، والكاهن الرابع لامون وكاتب معبد بيت آمون وعمدة المدينة « متوحات » .

الوثيقة السادسة والأربعون (٤٦)

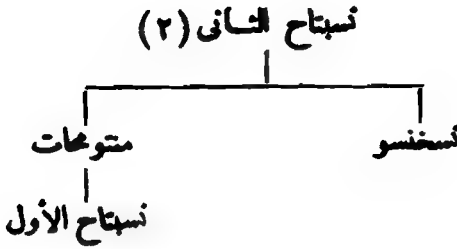
مقصورة تهرقا في معبد الإلهة « موت »

يوجد في شرقي معبد الإلهة «موت» بالكرك حجرة صغيرة جداً يفتح بابها غرباً ، وقد نقش على جدرانها الجمانية متنان غير كاملين ذكر عليهما « متوحات » الأعمال المهمة التي قام بأعبائها في طيبة لإعادة بناء ما خرب منها على يد الآشوريين في عهد الملك « آشور بنيال » .

ومما يلفت النظر أنه توجد صورة في نهاية هذه المقصورة مثل في الجزء الأعلى منها عدة صور إلهية . وفي الجزء الأسفل من الصورة يشاهد الملك « تهرقا » يتعبد فيه للإلهة « موت » ويتبعه « نسبناح الأول » ثم « متوحات » ابنه وأخيراً « نسبناح » حفيده .

وهذا المنظر يقدم لنا سلسلة النسب التالية كما جاءت في النقوش .

(١) | خورع قفرتم | | تهرقا |



وهالك ألقاب كل منهم :

(٢) نسبتاح الثاني : كاهن آمون في الكرك وكبير فرقة من الكهنة ابن

(٣) متوحات : الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري . . .

والكاهن الرابع لآمون . . الإله العظيم وكاهن آمون في الكرك (وحاكم) الجنوب ابن . .

(٤) « نسبتاح الأول » . . . في الكرك (وكاتب القربان) في معبد آمون

وعمدة المدينة وأمه :

(٥) « نسفنسو » ربة البيت .

ويدل وجود اسم « تهرقا على هذا الأثر على أن « نسبتاح الأول » كان لا يزال

حائساً في هذا العهد أى بعد غزو الآشوريين لمدينة طيبة . وتدل المتون الجاهلية على

أن « متوحات » لا والده كان مكلفاً بإصلاح المعابد المخربة . وتقدم لنا هذه المتون

فضلاً عن ذلك بعض ألقاب « متوحات » ووالده .

ألقاب متوحات . . . كل الآلهة والكاهن الرابع لآمون والمشراف على

مقاطعات الجنوب كلها .

نسبتاح : كاهن آمون وعمدة المدينة .

وأخيراً نجد في سطر أن « نسبتاح الثاني » كان يحمل لقبى ملاحظ الكهنة

في طيبة ورئيس فرقة كهنة^(١) .

والنقوش التي على جدران هذه المقصورة من الأهمية بمكان ، وذلك لأنها تقدم لنا معلومات عن إمارة طيبة في عهد المتعبدات الإلهيات ، وكان تاريخها قد بقي مجهولاً منذ منتصف الأسرة الثانية والعشرين حتى الجزء الأخير من العهد الكوشي في مصر . فقد رأيناها في قبضة « بيمنخي » حوالى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين ، غير أن تاريخها المحلى كان لا يزال غامضاً كلية حتى عهد « تهرقا » ، وذلك عندما نشاهد « نستباح » السالف الذكر الملقب كاهن آمون وعمدة طيبة يحكم فيها ثم ورثه من بعده ابنه « متوهمات » الذى بقى فى منصبه هذا خلال حكم « تهرقا » متمتعاً بسلطان عظيم ويسطة فى الرزق . وعلى الرغم من أنه كان حاكم إمارة طيبة فإنه كان يحمل لقب الكاهن الرابع كما كان فى الوقت نفسه يحمل لقب رئيس كهنة كل الآلهة فى الجنوب وفى الشمال ، وعلى ذلك كان يحتل المكانة الأولى الدينية دون أن يحمل لقب الكاهن الأول لآمون . ومن ثم نفهم أن الكاهن الأول لآمون كانت قد نزعته منه آنشد كل سلطته الدنيوية بوصفه أمير إقليم طيبة ، كما كان قد فقد سلطانه الدينى الذى كانت تتولاه المتعبدة الإلهية ، ويؤكد لنا ذلك ما كان « لمتوهمات » من مكانة بالنسبة للكاهن الأول لآمون فى لوحة التبنى التى خلفتها لنا « نيتوكريس » .

ولما كان والد « متوهمات » أميراً على طيبة قبله فإن هذه التغيرات لابد كانت قد حدثت قبل بداية حكم الأسرة الكوشية فى عهد « شيكا » .

وكان النشاط الذى أظهره « متوهمات » فى إقامة المباني وإصلاح الآثار فى طيبة سبباً فى جعل مدة حكمه لولاية طيبة بارزة ملموسة . والظاهر من نقوشه المهشمة أن كل أعمال البناء والإصلاحات الأخرى التى قام بها كانت قبل وفاة « تهرقا » ، يضاف إلى ذلك أن التجديدات العبدية التى قام بها وإعادة تماثيل العبادة الثمينة للآلهة والإشارات الخاصة بتطهير كل المعابد فى الجنوب والتامبيعات المبهمة الجارحة الكثيرة قد حدث بنا إلى أن نرجح جداً أن الاستيلاء على طيبة وتخريبها كان حوالى عام ٦٦٧ ق . م على يد الملك « آشور بنيال » الآشورى فى أثناء

حملته الأولى وإن كان ذلك غير مؤكد كما يستخلص من سجلاته المرتبكة . ولا بد أن الإصلاحات التي قام بها « متوححات » قد حدثت ما بين عامي ٦٦٧ - ٦٦١ ق . م . وتدل شواهد الأحوال على أن الثروة التي أنفقها « متوححات » في إصلاح مدينة طيبة المخربة كانت عظيمة جداً ، ولكنها على ما يظهر قد وقعت فريسة في يد الآشوريين حوالي عام ٦٦٠ ق . م . في حملته الثانية التي استولى فيها على طيبة تماماً وذلك عندما نحرها تخريباً بشماً . ولم نسمع عن « متوححات » أنه قام كرة أخرى محاولاً إصلاح ما ارتكبه الآشوريون من تخريب شامل لهذه المدينة . وتدل النقوش على أنه استمر حاكماً لإمارة طيبة متمشياً مع السيادة الآشورية وقد طاش حتى بداية حكم الأسرة السادسة والعشرين وبقي محافظاً على مركزه في عهد « بسمتيك الأول » بما فطر عليه من دهاء وحسنة ، غير أن ابنه « نسيح الثاني » لم يخلفه في وظيفته ، وعلى أية حال لم يكن من المستطاع حتى الآن تتبع سلسلة نسب أسرته بعد ذلك العهد .

والسجل الذي تركه لنا « متوححات » في (الوثيقة التي نحن بصدددها كما قلنا) منظر صور على الجدار الخلفي لمجرة مقصورته ، ويشغل هذا المنظر الجدارين الجانبيين وعلى يمين هذا المنظر يتدنى المتن الذي تركه « متوححات » . وعلى الرغم من تهشمه فإنه من الأهمية بمكان . وهاك ما يتبقى منه :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد (. . .) كل الآلهة والكاهن الرابع لآمون ، وعمدة المدينة ، والمشرّف على كل مصر العليا « متوححات » العائش ، ابن كاهن آمون ، وعمدة المدينة (المسمى) « نسيح » والمبرأ ، يقول : لقد بنيت (قارب أوزير) طوله ثمانون ذراعاً من خشب الأرز الحقيقي من أحسن خشب لبنان ومقصورته من الذهب مرصعة بكل أنواع الأحجار الثينة الحرة وطهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعبد وبعد أن كان قد حدث . . . في الوجه القبلي . . . وكل هذه الأشياء التي أحذثك عنها ليس فيها مبالغة ولا مفاخرة (لأن ما أمقت هو)

عدم الصدق ، وليس في أى كذب . وأن سيدتى تعرف كل ما أوجدت (وكذلك) خارج طيبة مدينة « آمون ونف » (اسم آمون) عين رع وسيدة (كل المدن) ولقد أرضيت سيدها بما يحبه قلبه من ثيران عدة وعجول طيبة ، ونظمت حريم سيدى حسنا بوساطة خبزي وقرىانى الإلهى كما كان ينبغي أن تقدم في الأيام المحددة لعيد باكورة الفصول ، وضاعفت أسطوله (؟) وكانت شونته حبل بباكورة حقوله . والسفن السائحة في أوقات معلومة شمالا وجنوبا كانت في عيد في زمنه المحدد لتجمل هذا البيت في عيد بطعامه . ولكهنة ، ولكهنة المطهرين يشكرون الإله ، وكهنة الساحة للعيد (يقومون بواجباتهم) بوساطة المقاطعات . والعطاء والصنل (كانوا فرحين) بالذى فعلته ، وهو نيل لمدينتى . فقد سقيت الأرض ، والمدين والمقاطعات صارت دسمة (حتى أن الناس قالوا) إنه واحد قد علمه الإله !

لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله في حين كانت كل البلاد عقبا على رأس^(١) بسبب عظم (المصيبة) بوساطة عظم نفوق (لسيدى) الذى أتى من الجنوب وقد هدأت بمثابة ملجأ لمدينتى وأقصيت المجرم من مقاطعات الوجه القبلى وتبع إلهة دون توان ، وفتحت المعبد وشاهدت ما فيه وأطلقت كل مقصورة بنجنى وقد قمت بواجبى في المعبد باستمرار على حسب خطوات سيدى عندما كان ابنى معى طاهرة لروحي ، وكيل المشرف على الكهنة في طيبة ورئيس

(١) إن أسلوب هذه الفقرة من النقش بذكرنا بوضوح بأدب باكورة الفولة الوسطى فبارة « البلاد كانت عقبا على رأس » أى حالها أصبح ماطها لما نظير في تحذيرات نبى (حيث يقول : أليس هذه الأرض قد قلبت مثل ما يعمل صانع الفخار راجع : Pap. Leiden 344, recto II 8, Gardiner)

(The Admonition of an Egyptian Sage.)

(٢) يقصد هنا « تهرقا » الكوشى الذى خلس مصر من أول هجوم اقض به الآشوريون على مصر وكذلك فإن هذه الفقرة تن في الأذان كأنها تردد ذكرى الأدب القديم أى تغزوات قروهر (راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣١٨) وهو كتاب يبنى بقرب حكم امنمات الأول بعد الاضطرابات التى قامت في العهد الأهناسى وقد قيل عن هذا الملك : وسأى من الجنوب رجل يدعى أمنى أى امنمات الأول .

طائفة الكهنة (المسمى) « نسيح » . وأولادى فى صحة . . . والكهنة يعرفون
التعليات وقد أمضيت الوقت عندما كنت أبحث عن الصالح ، وصهرت الليل عندما
كنت أبحث عما يفيد . . . عندما كنت أجمع التعليات التى كانت على وشك أن تنسى . .
لأنى عرفت أن الله يحب الذى يعمل العدل . وقد عملت ذلك بقوة ساعدى . . .
ولم يكن هناك من هو مثل عدا ابنى الذى يكون فى مكانى وهو وريثى الفاخر الذى
ياخذ بتعاليمى . . . ليت ضيعته تكون مقدسة وقومه وكل إنسان وهذا
هو الجزء أمام سيد الآلهة آمون العظيم والحاكم وبوساطة « موت » سيدة
السماء ومين « رع » ، و « خنسو » الإله العظيم الذى خرج من « نون » وبوساطة
« متو » رب طيبة والتاسوع العظيم وبوساطة سيدتنا والآلهة التابعين
لجلالاتها وبوساطة التاسوع الإلهى الذى فى معبد « موت » (أى ما يأتى) : حياة طيبة
بغير مرض ، والمرور ودفن جميل وعمر مديد ووارثون ممتازون يمكنون
فى مكانهم عند ما نصل (إلى الغرب) وأن تقوم كل أعضائنا بوظائفها
(ويبقى) اسمنا (فى فم الأحياء) وحظوتنا وأنه يبقى هنا
فى بيتك . ونفكر .

الكاهن الرابع لآمون بالكرك وكعمدة المدينة والمشرف على الوجه القبلى
« متوحات » هنا فى معبد « موت » الكاهن الرابع لآمون
وكعمدة المدينة والمشرف على كل الوجه القبلى « متوحات » سيدتنا « موت »
سيدة السماء ومين « رع » التى فى جبينه وبذلك تحنى ذراعى بالقربان
عندما تقدم القربان لآمون^(١) .

وعلى الجانب الآخر من المنظر نقراً تعداد المباني والأعمال الأخرى التى أنجزت
من أجل المعابد .

الأعمال التي عملت للآله مين - آمون

أحضرت الإله « مين - آمون » لسله في البيت الجنوبي (الأقصر) في عيده الجميل كثيرة . وقدمت القرابين الخاصة بثمانية الآلهة في الشهر الثاني من الفصل الثالث واليوم الثامن والثامن والعشرين لأجل أن من السام (الكتروم) وكل حجر فائز ثمين . وسويت صورة « خنسو بانرد » الفاخرة مغطاة بالذهب (وتسمى) كل ظهور له يكون تيجان وضمت هرشا لهذا الإله أرجله من الفضة الخالصة وصور مرصعة (٦) من شروطه بعد مدة طويلة من السنين بدأت تتداعى (٧)

معبد موت (؟)

وأقت معبداً من الحجر (٨) (والأبواب كانت) من الأرز الحديد ، وخشب « قدت » مغطى بالنحاس والأشكال المرصعة فيه كانت من السام ، والمزاليح والأربطة (٩) ذهب مرصع بكل حجر ثمين . وأقت لها قاعة ذات أربعة وثلاثين عموداً من الحجر الرمل الأبيض الجميل (-) (١٠) وبنيت بحيرتها الطاهرة الجميلة من الحجر الرمل الأبيض الجميل . وأقت لها مستودعها لأجل أن تخزن فيه قربانها المقدسة ، وضاعفت موائد القربان (١١)

أعمال للآله « خنسو »

وأصلحت التمثال الفاخر للاله « خنسو » في طيبة المأوى الجميل (الذي يسمى) لابس التاج المقدس بالذهب وكل حجر حر ثمين وضاعفت موائد قربانهم المصنوعة من الفضة والذهب والنحاس (١٢) وألبست « خنسو » (المسمى) « واضع التصميم بوصفه انبثاقا إلهيا » بالسام كما كان من قبل .

(١١) لا توجد قاعة كهذه للآله « موت » في معبدها مما كشف حتى الآن .

أعمال للاله « متو »

وأنت البهيرة الطاهرة الخاصة بالإله « متو » رب طيبة من الحجر الرملي الأبيض الجميل مثل (١٣) مضيئاً بيته العظيم الفاخر بها . وضاعفت موائد قربانه المصنوعة من الفضة والذهب والبرنز .

الالهة الطيبون

وقد صنعت أواني فردية وجهزت الإله « وس » والإلهة « وست » أى طيبة المتصورة سيدة القوة بوصفها ابتناقاً إلهياً (١٤)

صورة الإلهة « باست »

وضعت صورة الإلهة « باست » الفائرة الفاطنة فى طيبة بقضبان (لحملها) من السام وكل حجر حرمين .

أعمال للاله « بتاح »

وصنعت تمثال « بتاح » الفاخر (المسمى) « طيبة لائمة عند طلوعه » ، من الذهب (١٥) وموائد قربانهم أكثر جمالاً من ذى قبل .

صور الإلهة « حتحور »

وصنعت (صورة) الإلهة « حتحور » سيدة الوادى (المحياة) لائمة ، مثل ابتناقهم الفاخر على حسب ما يتبقى أن يعمل بفحص تام (١٦) (١٦) وكل واحد هناك له فضيآن .

(١) اسم إله يمثل طيبة مذكور كما أن « واست » هو اسمها الموثق ، غير أنه ليس معروفًا لنا في غير هذه المناسبة .

صور آمون

وصنعت صورة « آمون » الفاهرة ، رب طيبة ، القاطن في طيبة ؛ وصورة
« خنسو » الفاهرة الممماة « حاسب الحياة » ؛ وصورة « آمون » الفاهرة سيد
طيبة (١٧) وكل واحد منهم له قضبان (يحمل طيها) .

تمثال أمنحنب الأول (المئولة)

وصنعت تمثال « جمر كارع » (أمنحنب الأول) المتصر من السام وكل حجر
ثمين بقضيبين كما كان من قبل (١٨)

« خنسو » صاحب « ثمت » (مدينة هابو)

وسويت تمثال « خنسو » القاطن في ثمت من السام بقضيبين .

صورة الواحدة العظيمة

وصنعت صورة الواحدة العظيمة صاحبة الحديقة مثل ابتاقها الفاهر ، وأصلحت
معايدها لتكون كما كانت من قبل .

جدار الكرنك

(١٩) وهي من حجر رملي أبيض ، لأجل أن تبعد فيضان النهر منها
(عندما يأتي) ونحت (٢٠) في عيده الجليل للشهر الرابع من الفصل الأول
اليوم الخامس والعشرين . وأصلحت جدار معبد « آمون » في الكرنك (—)
(٢١) (. . . .) وأقمت من اللبناات على حسب ما وجد صالحا
لأجل الأجداد (٢٢)

الأعمال الخاصة بالثور المقدس

(وسويت) تمثال نور « ماد » (حرم مقدس بالقرب من الكرك) بوصفه
انتباهه الفاخر وأنت بيته ، فكان أكثر جمالا عما كان هناك (٢٣) من قبل . .

معبد الإله « متو »

وأنت معبد الإله « متو » سيد وبواباته لمت بحال (٢٤) . . .

أعمال لآلهة لم يعرف اسمها

(وسويت صورة) — على مله (المسمى) للفعل في « طيبة » ،
من الذهب أكثر جمالا عما كانت من قبل (٢٥) الذى هو سيد الإقليم
الجبل ، القاطن في « نخم » . . .

صورة الإله « حور »

وسويت الصورة الفاخرة « لحور » (المسمى) الإله يسكن (٢٦)

صورة « مين » ؟

وسويت (صورة) (مين) المسمى رئيس السماء بوصفها انتباهه الفاخر ،
مفضاة (٢٧)

صورة الإله « تحوت »

وسويت صورة « تحوت » الفاخرة المشرف على « حان إيتى » والقاطن في . . .

أعمال للآلهة « إزيس »

(٢٨) . . . أنا . . . انتباه إزيس (مظهرها) وسويت . . . طيهم . . .

- (٢) نسخسو = ربة البيت .
(٣) متوحات = الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة .
(٤) باشرى - موت = كاهن آمون وقريب الملك .
(٥) شهنموت = زوجة متوحات وربة البيت .
(٦) وزارنس = ربة البيت .
(٧) نسباح = كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .

المخاريط الجنازية الخاصة بمتوحات

يوجد فى المتاحف المختلفة عشرة طرز من المخاريط الجنازية من متاع « متوحات » . وقد فحص هذه المخاريط كل من « مسبرو » و « قيدمان » و « برى » و « دارسى » . وتقدم لنا الوثائق التالية :

الوثيقة الثامنة والأربعون^(١) (٤٨)

(١) جاء على مخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة « متوحات » المبرأ وابنه البكر من صلبه هو كاهن آمون المعروف لدى الملك « نسباح » الذى وضعته ربة البيت نسخسو المبرأة .

الوثيقة التاسعة والأربعون^(٢) (٤٩)

(٢) جاء على هذا المخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوحات » المبرأ ابن كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة « نسباح » المبرأ .

(١) Rec. Trav., 36, p. 59 راجع

(٢) Ibid., p. 59 راجع

الوثيقة الخمسون^(١) (٥٠)

(٣) نقش على هذا المخروط ما يأتى : الأمير الورائى وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوحات » .

الوثيقة الحادية والخمسون^(٢) (٥١)

(٤) نقش على المخروط ما يأتى : أوزير الأمير للورائى والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة فى المعابد « متوحات » المبرأ .

الوثيقة الثانية والخمسون^(٣) (٥٢)

(٥) جاء فيها : أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوحات » المبرأ ابنه من صلبه كاهن آمون وقريب الملك « باشرى — موت » الذى وضعته ربة البيت « وزارنس » المبرأة .

الوثيقة الثالثة والخمسون^(٤) (٥٣)

(٦) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الورائى والحاكم والكاهن الرابع لآمون « متوحات » صادق القول ، أمه ربة البيت « استنخب » المبرأة .

الوثيقة الرابعة والخمسون^(٥) (٥٤)

(٧) جاء فيها : المقرب من أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوحات » المبرأ وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك « وزارنس » المبرأة .

(١) راجع Ibid., p. 59

(٢) راجع Ibid., p. 59

(٣) ، (٤) ، (٥) : راجع Ibid., p. 60

الوثيقة الخامسة والخمسون^(١) (٥٥)

(٨) نقش على هذا المخروط المتن التالي : المقرب من أوزير الكاهن
الراجح لآمون « متوحات » وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك وربة البيت
« شهنوت » المبرأة .

الوثيقة السادسة والخمسون^(٢) (٥٦)

(٩) جله فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثي والحاكم « متوحات »
المبرأ وزوجه وربة البيت « استنخب » المبرأة .

الوثيقة السابعة والخمسون^(٣) (٥٧)

(١٠) جله فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثي « متوحات » المبرأ
وزوجه محبوبته وقرينة الملك ، وربة البيت « تسنسو » .

الوثيقة الثامنة والخمسون^(٤) (٥٨)

(١١) جله فيها : أوزير الحاكم المشرف على الوجه القبلي « متوحات »
المبرأ . أوزير الكاهن الراجح لآمون « متوحات » المبرأ .

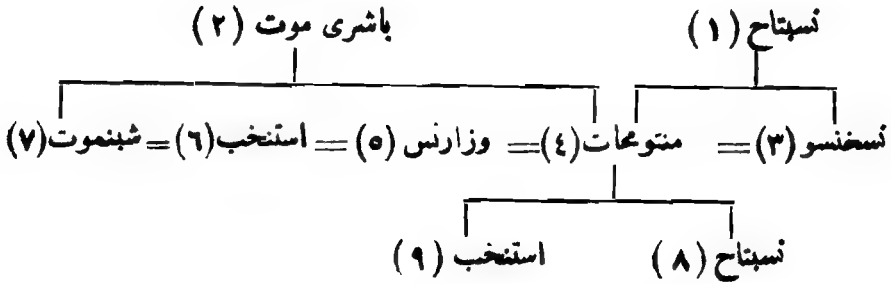
الوثيقة التاسعة والخمسون^(٥) (٥٩)

هذا المخروط محفوظ بمتحف تورين وقد جاء عليه النص التالي : « أوزير الحاكم
والمشرف على نحن » متوحات » المبرأ .

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) راجع 60 Ibid.

(٥) راجع 61 Ibid.

ونستخلص من وثائق المخاريط السابقة سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) نسبتاح : بكر أولاده من صلبه وكاهن آمون والمعروف لدى الملك

(٢) باشرى موت : ابنه من صلبه (أى ابن متوهمات) وكاهن آمون والمعروف لدى الملك .

(٣) نسفنسو : زوجه (أى زوج متوهمات) والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

(٤) متوهمات : الكاهن الزاج لأمون ملك الآلهة وعمدة المدينة والحاكم والأمير الوراثى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة فى المعابد ، والمقرب من أوزير والمشرف على الجنوب والمشرف على نخن (الكاب) .

(٥) وزارنس : زوجه محبوبته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

(٦) استنخب : زوجه وربة البيت .

(٧) شبنموت : زوجه ومحبيته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

(٨) نسبتاح : كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .

(٩) استنخب : أم متوهمات وزوج « نسبتاح » .

(٦) نسبتاح المبرأ : كاهن آمون وعمدة المدينة .

ومما يؤسف له أن لم يبق لنا من اسم « متوححات » في هذه الوثيقة شئ قط بل نستخلص من باب الخدم والتخمين أنه هو المقصود هنا كما تدل على ذلك معظم النقوش التي في متناولنا .

الوثيقة الحادية والستون (٦١)

لوحة التبنّي الخاصة بالأميرة « نيتوكريس »^(١)

هذه الوثيقة كتبت في عهد الملك « بسمتيك الأول » . وقد جاء فيها أنه في السنة التاسعة ، الشهر الثاني من الفصل الأول ، اليوم الرابع عشر من حكم الملك « بسمتيك الأول » وصلت إلى طيبة « نيتوكريس » ابنته لتصبح ابنة للتعبد الإلهية « شهنوب الثانية » وتسمى « شهنوب الثالثة » ، وعلى ذلك تخلفها فيما بعد بوصفها زوج الإله آمون ، وفي الوقت نفسه تكون قد حلت محل « أمردس » الثانية ابنة « تهرقا » التي أفضيت من هذا التبنّي بسبب انتقال الحكم من يد الكوشيين إلى يد « بسمتيك الأول » المصري مؤسس الأسرة السادسة والعشرين السايوية .

وفي نقوش هذه اللوحة التي ستحدث عنها طويلا فيما بعد نجد أنه خلافا لما منحه هذه المتعبد الإلهية « نيتوكريس » من أراضٍ ودخل من محاصيل عينية في بقاع عدة في أنحاء مصر قد قدم لها كبار الشخصيات أصحاب الجاه في طيبة وفيرها الذين استقبلوها عند وصولها الهبات التالية :

فقد منحت خبزا وجمعة لمعبد آمون

(١) فأعطاهما الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف على الجنوب كله

« متوحات » يوميا ماخى دين من الخبز وخمسة هنات من النبيذ وفطيرة (شع)
وحزمة خضر ، كما أعطاهما شهرياً ثلاثة ثيران وخمس أوزات .

(٢) ومنحتها ابنة أكبر الملاحظين للكهنة فى طيبة المسمى « نسبتاح » يوميا
دبنا من الخبز وهنين من النبيذ وحزمة خضر .

كما منحتها شهرياً خمس عشرة فطيرة شمت وعشر هنات من الجعة (جرار) ،
وحقولا من إقليم « قمعت » التابع لواوات مساحتها مائة سئات (أروا) .

(٣) ومنحتها زوج الكاهن الرابع لآمون متوحات المعبة « وزارنس » يوميا
مائة دين من الخبز .

(٤) ومنحتها الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخيت » يوميا مائة دين من
الخبز وهنين من النبيذ كما أعطاهما شهرياً عشر فطائر شمت وعشر حزم من الخضر .

(٥) ومنحتها الكاهن الثالث لآمون المسمى « بدى آمون نب نستاوى » يوميا
مائة دين من الخبز وهنين من النبيذ كما أعطاهما شهرياً خمسين جرة من الجعة وعشر
فطائر شمت وعشر حزم خضر .

أى أن مجموع ما منحه المتعبدة الإلهية هو ستمائة دين من الخبز وأحد عشر هنأ
من النبيذ و ٢٤ فطير شمت و ٢٢ حزم خضر كل يوم ، وثلاثة ثيران وخمس أوزات
و ٢٠ جرة جعة ومائة سئات (= أروا) من الأرض شهرياً .

وهذه الوثيقة التى اقتبسناها من لوحة التبنى للتمبدة الإلهية « نيتوكوريس » تظهر عجيبة
من وجوه عدة ، فنجد أولاً أن « متوحات » وابنه وزوجه كان لهم الأولوية على الكاهن
الأول لآمون المسمى « حورام أخيت » . والواقع أن امتياز « متوحات » وزوجه
على الكاهن الأول يعد دليلاً على أن « متوحات » كانت له سيادة معترف بها ،
ويلفظ فضلاً من ذلك أنه عند قرن الهدايا التى قدمها كل من هؤلاء ، نجد أن هدايا

« متوحات » وابنه كانت أعظم من التي قدمها « حورام أخيت » الكاهن الأكبر لآمون ، وكذلك يلحظ أن الهدايا التي قدمها « حورام أخيت » تعادل الهدايا التي قدمها الكاهن الثالث المسمى « بدى — أمن — نستاوى » . وهذا دليل على أن نفوذ « حورام أخيت » كان فيلا نسبيا على الرغم من عظم الوظيفة التي كان يتقلدها .

ومن النقط التي يجب الاهتمام بها هنا بالنسبة لتأريخ أسرة « متوحات » أنه كان مصحوبا بابنه ووريثه الشرعى المسيطر على كل ممتلكاته وهو « نسيتاح » الذي وضعته السيدة نسفنسو . ولا بد أن هذه السيدة كانت قد ماتت وقتئذ ، وذلك لأن الزوجة التي كانت بجانب متوحات وقتئذ هي « وزارنس » والدة ابنه الثانى المسمى « باشرى موت » ويظهر من الوثيقة السادسة والستين التي ستحدث عنها فيما بعد أن نسفنسو قد ماتت صغيرة أو طلقت .

نسبتاح الثانى ابن متوحات

نقدم لنا كل من مقصورة الملك تهرقا التي أقيمت فى معبد الإلهة موت بالكرك (الوثيقة رقم ٤٦) ولوحة التبنى التي أقامتها المتعبدة الإلهية نيتوكريس (الوثيقة ٦١) وغروط جنازى للا مبر متوحات (الوثيقة ٤٨) وتمثال مجموعة جران (الوثيقة ٤٧) معلومات نستخلص منها أن نسبتاح الثانى هو ابن متوحات والسيدة نسفنسو .

وكان عند وصول المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » إلى طيبة فى السنة التاسعة من حكم الملك بسمتيك الأول من حيث المكانة يأتى بعد والده مباشرة وقبل « وزارنس » زوج والده ، وقبل الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخيت » والكاهن الثالث لآمون « بدى أمن — نستاوى » ومن بين العظماء الذين كانوا فى استقبال نيتوكريس التي كانت ستبناها الزوج الإلهية لآمون المسماه شبنوب الثانية وقد اتخذ مكاتته فى الاحتفال فى المكان الذى أشرنا إليه من قبل . ويلحظ أن « متوحات » كان يحتل

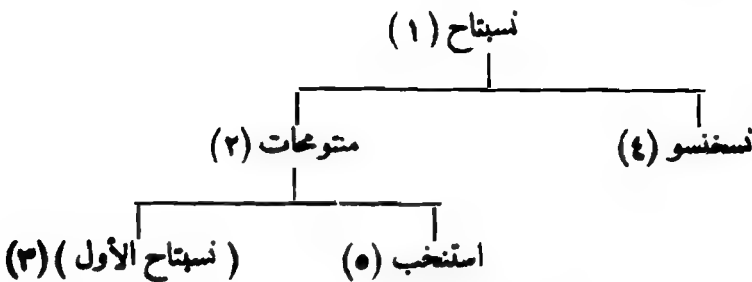
مكانة نكاد تعادل مكانة ملك ، وكان ابنه البكر يحمل لقب ملاحظ الكهنة في طيبة . والهدايا التي قدمها ابن متوححات للتعبد الإلهية الجديدة ضخمة ، فقد كان يقدم لها يوميا مائة دين من الخبز وهنين من النبيذ، هذا فضلا عن الخضر، كما كان يقدم لها شهريا خمس عشرة فطيرة شمت وعشر جرار من الجمرة، هذا مدامائة أورور من الأرض من إقليم واوات وذلك أكثر مما كان يقدمه الكاهن الأول والكاهن « حور ام أخيت » والكاهن الثالث « بدى — أمن — نساوى » مجتمعين .

الوثيقة الثانية والستون (٦٢)

توجد مجموعة جميلة من الجرانيت الأسود تمثل « نسبناح الثانى » جالسا وبجواره والده « متوححات » على كرمى ذى ظهر عال مرتديا ملابس مثله ويحمل بجلد الفهد ورمز العدالة وهذه المجموعة مثر عليها في خيثة الكرك^(١) .

الوثيقة الثالثة والستون (٦٣)

مجموعة تمثل متوححات وابنه نسبناح الثانى



وهاك ألقاب كل من هؤلاء التى فى النقوش :

(١) نسبناح الثانى : الأمير الورانى والحاكم وكاهن الإله « بتاح » والكاهن

الراج لآمون في طيبة وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد في الحب وملاحظ
الحقول والمشرف على الجنوب والحاكم المشرف على الجنوب . . .

(٢) متوححات : الأمير الوراثى والحاكم والكاهن الراج لآمون والحاكم
المشرف على الجنوب وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد في الحب
والكاهن الراج لآمون في طيبة وكاتب معبد آمون .

(٣) نسبتاح الأول : كاهن آمون .

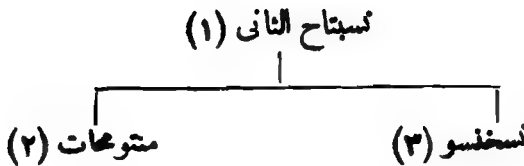
(٤) نسفنسو : ربة البيت .

(٥) استنخب : ربة البيت .

الوثيقة الرابعة والستون (٦٤)

مائدة قربان نسبتاح الثانى

هذه المائدة محفوظة الآن بالمتحف البريطانى^(١) وتقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وهاك القاب كل منهم :

(١) نسبتاح منب : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى

والسمير الوحيد ، ومدير القصر ، ورئيس الأرضين قاطبة ، والمشرف على الجنوب كله ، وملاحظ الكهنة في طيبة ، والمشرف على كهنة كل الآلهة .

(٢) متوححات : الأمير الوراثي والحاكم والمشرف . . . المدن والمشرف على الجنوب .

(٣) نسخنسو : المبرأة كهنة حتحور وربة البيت .

ويلحظ هنا أن هذه المسائكة ليست على ما يظهر نفس التي ذكرت في الوثيقة الأربعين من هذا البحث .

الوثيقة الخامسة والستون (٦٥)

وجد في خيثة الكرك تمثال غاية في الجمال (No. 47) لم يمض بعد بأي سوء للكاهن « نبتاح الثاني » وهو مصنوع من الحجر الأخضر وارتفاعه ٢٤ سنتيمتراً وقد مثل واقفاً يرتدى قميصاً ذا ثنيات ويقبض أمامه على صورة الإله « أوزير » . والمتن الذي نقش على ظهره يقدم لنا المعلومات التالية :

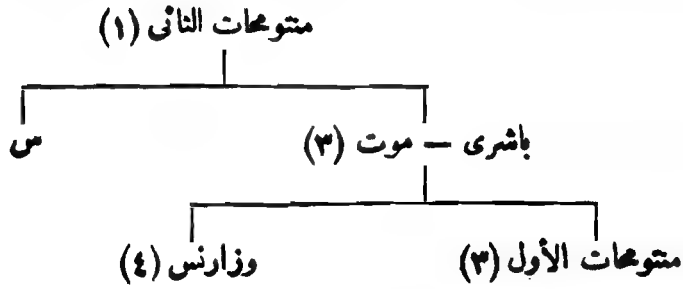
نبتاح الثاني : الأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون والمشرف على الجنوب .

« باشري — موت » بن « متوححات » و « وزارنس »

نعلم من المخروط الجنازي رقم ١٩٣ (الوثيقة ٥٢) ومن تمثال مجموعة جرانث (الوثيقة ٤٧) أن « متوححات » كان له ابن يلقب ابنه من صلبه كاهن آمون المعروف لدى الملك « باشري موت » الذي وضعته « وزارنس » المبرأة . ولدينا مخروط جنازي آخر (الوثيقة ٥٤) يقدم لنا الألقاب الأخرى لباشري موت وهي :
زوجه محبوبته المعروفة لدى الملك وربة البيت « وزارنس » .

الوثيقة السادسة والستون (٦٦)

أهدى التمثال رقم ١٢٩ الذى عثر عليه فى الكرك للكهنة « باشرى — موت » من ابنه « متوهمات الثانى » . وقد مثل « باشرى — موت » مرتدياً قميصاً بسيطاً ماشياً بذراعيه متدلّيتين وفى كل يده شئ أسطوانى يحتمل أنه خاتم والرأس حليق . ويبلغ ارتفاعه ١,٢٥ متراً . والمتن الذى على التمثال يقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وماك ألقاب كل منهم :

(١) متوهمات الثانى : الكهنة والد الإله لآمون .

(٢) باشرى — موت : كهنة آمون فى الكرك والمعروف لدى الملك محبوبه حقاً .

(٣) متوهمات الأول : الكهنة الراج لآمون وعمدة المدينة .

(٤) وزارنس : ربة البيت .

سلسلة نسب ملخصه لفرع « نسبتاح »

والد متوهمات

متوهمات الثاني



تقدم لنا الوثائق التي لخصناها فيما سبق الدلائل التاريخية التالية :

أهدت السيدة « ديت است - حب - سد » ابنة « نسبتاح » مقصورة الكرك في أثناء تولى كل من « أمردس » و « شنوبت » وظيفة المتعبدة الإلمية . والأخيرة هي بنت « بيمنخي » ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل عهد الملك تهرقا . وبعد الغزوات الآشورية نشاهد مصوراً في مقصورة معبد « موت » خلف تهرقا « نسبتاح الأول » و « متوهمات » و « نسبتاح الثاني » ، وأخيراً نفهم من متن لوحة التبنى للاميرة « نيتوكريس » أن كلام « متوهمات » و « نسبتاح الثاني » وزوجه الثانية « وزارنس » كانوا على قيد الحياة في السنة التاسعة من حكم « بسمتيك الأول » . وسلسلة نسب أميرة « باشري موت » يمكن ربطها بأمرة « متوهمات » ، ومن ثم نستطيع أن نرى فيها أن « حنحف خفسو الثاني » كان معاصراً « لنسبتاح الثاني »

و « عنخف خنسو » هذا كان والد « بسنموت الثالث » الذى ولد فى السنة الثامنة والعشرين من عهد « بسنتيك الأول » .

ولابد أن نلاحظ هنا أنه يوجد فى المتحف المصرى صورة باب من البرنز (راجع Livre d'Entrée 43775) نقش عليه المتن التالى : مغنية بيت آمون « ديت — إست حب — سد » ابنة الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوححات » المبرأ . ومن ثم نفهم أن « ديت — إست حب — سد » ابنة « متوححات » لا ينبغي أن نخلط بينها وبين « ديت — إست حب — سد » ابنة « نسبتيح الأول » التى جاء ذكرها فى الوثيقتين ٣٥ و ٣٦ من هذا البحث .

فرع أسرة « بدى أمن »

كان ثلاثة من أولاد الوزير « خامحور » يؤلفون جزءا من كهنة آمون بوصفهم خدام الإله (حم نر) وهؤلاء هم « بهور » و « نسمين » و « نسبتيح » . ولدينا رابع يدعى « بدى أمن » وهو لا يتصل بكهنة آمون إلا بأنه كان كاتب أوقاف معبد آمون ، ولكن من جهة أخرى كان ضمن كهنة الإله « متو » إذ كان يحمل لقب كاهن « متو » ومنذ ذلك العهد كان هو وأسرته تابعين لخدمة هذا الإله ، فكان أقاربه فى زمرة كهنة متو . وقد تزوجت ابنته « تابانات » من بسنموت ابن « عنخف خنسو » كاهن « متو » وخادم الساعة من الطبقة الثانية فى معبد آمون وقد وُثِر عنه هذا اللقب فيما بعد الابن الذى أنجبه من « تابانات » . وقد كانت هذه الرابطة بين أسرة « خامحور » وأسرته « بسنموت » ذات أهمية تاريخية عظيمة ، إذ بها يمكن وضع تاريخ مؤكّد لأعضاء هذه الأسرة الكثيرة العدد . هذا ولم تغفل هذه النقطة من يد الأثرى ليليان إذ أنه عندما نشر متون تابوت متحف « سنت بطرس برج » فى وثائق هذا المتحف قد وُحِد « تابانات » التى وجدت على هذا الأثر بالتى

وجدت على التوايت الأخرى المحفوظة بالمتحف المصرى وهى التى نعدّها جزءا من أسرة « خاحور » . وقد انضم الأثرى بيه Baillet إلى هذا رأى وكذلك جبهه الأثرى بجران^(١) .

توايت « تابائات »

أشرنا من قبل إلى أن « حورسا أزيس » الأول لم يكن على أغلب الظن يحمل لقب وزير فى مدة حياته وأنه لقب بهذا اللقب فيما بعد على تماثيل نسله من الجيلين الثالث والرابع من بعده . وقد أشرنا من قبل إلى ألقاب من هذا النوع كان يحملها أفراد لم يكونوا يحملونها قط مدة حياتهم ، وسواء أكان « حورسا أزيس » وزيرا أم لا ، فإنه على أية حال كان يحمل هذا اللقب على التماثيل اللذين يمثلان الوثيقتين الرابعة والخامسة من هذا البحث ، وكان يحمله كذلك على توايت « تابائات » المحفوظة الآن بالمتحف المصرى ومنها نستخلص سلسلة النسب التالية :

الوثيقة السابعة والستون (٦٧)

تابوت تابائات

تابائات (١)



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) تابائات = ربة البيت المبعلة .

(٢) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة وكاتب قربان بيت آمون
وخادم النور .

(٣) خاحور : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

(٤) حورسا إريس : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

(٥) بابايوت = ربة البيت .

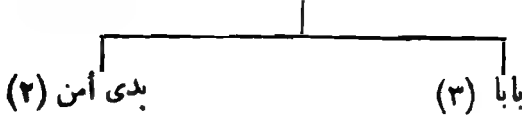
(٦) نسمين : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

الوثيقة الثامنة والستون (٦٨)

قعر تابوت تاباثات

نستخلص من متون هذا الجزء من التابوت سلسلة النسب التالية :

تاباثات (١)



(١) تاباثات = ربة البيت

(٢) بدى أمن = خادم النور والكاهن مما محضر العقاقير في طيبة ^(١) (٩)
ولدينا تابوت آخر جميل غير أنه لا يقدم لنا معلومات جديدة .

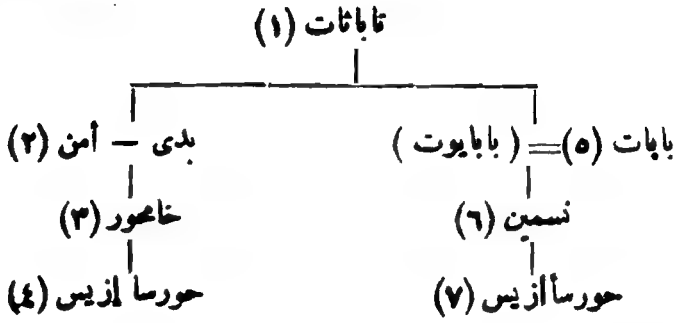
الوثيقة التاسعة والستون (٦٩)

لوحة من الخشب للسيدة تاباثات

هذه اللوحة موجودة بالمتحف المصرى وهى من الخشب وملونة وتحمل اسم ربة

(١) لايزال البر أن جلودر يترجم هذا القبر الكاهن « مما » وراجع A. Z. 79 Band

البيت « تابانات » وتقدم لنا بعض قراءات متنوعة مفيدة ونجد فيها فضلا عن ذلك اسم جدها الثانى من جهة الأم وهو حور ساءزيس وهو بدوره كان وزيرا ومن المحتمل أنه هو نفس « حور ساءزيس » والد خاخور الأول (الرابع فى سلسلة النسب التالية) :



وهاك القاب كل منهم :

(١) تابانات = ربة البيت المفخمة .

(٢) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) خاخور = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرى على المدينة والوزير .

(٤) حور ساءزيس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرى على المدينة والوزير .

(٥) بابات = ربة البيت .

(٦) نسمين = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرى على المدينة والوزير .

(٧) حور ساءزيس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة وعمدة المدينة .

الوثيقة السبعون (٧٠)

ويوجد كذلك لوح كبير من الخشب مستطيل الشكل مخروم في زواياه وهو لهذه السبلة « تابانات » ويقدم لنا اسم والدها واسم والدتها .

ويحمل والدها « بلى أمن » لقبى كلهن « متو » رب طيبة وكاتب قربان ممبد « آمون » والمعروف لك حقيقيا (٢) .

الوثيقة الواحدة والسبعون (٧١)

صندوق بابايوت

يوجد في مجموعة سابتييه (Sabattier) رقم مائة صندوق للتأثيل المحمية ملك ربة لبيت المفضلة « بابايوت » وهذه المجموعة تحتوى على أشياء كثيرة ملك أسرة « باشرى موت » التي ترتبط بها « تابانات » ابنة « بابايو » ومن المحتمل أن هذا الصندوق كان ملك والده « تابانات » .

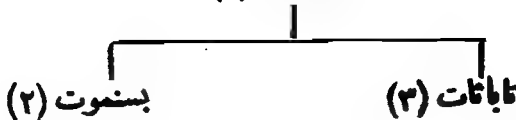
« تابوت بلى أمن » الثانى

تدل المتون التي على تواريخ ولوحة « بلى أمن » الموجودة بالمتحف المصرى على أن كلهن « متو » هذا كان ابن صنف خفسو .

الوثيقة الثانية والسبعون (٧٢)

تابوت بلى أمن

بلى أمن (١)



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٢) بسنموت = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) تاباثات = ربة البيت .

الوثيقة الثالثة والسبعون (٧٣)

التابوت الثانى للسكاهن « بدى أمن »

هذا التابوت يقدم لنا سلسلة البنية التالية :

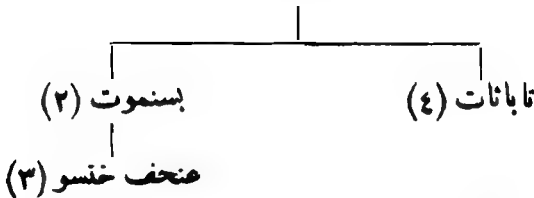
(١) بدى أمن = كاهن « آمون » رب طيبة .

(٢) بسنموت = « » « »

(٣) عنخف خنسو = « » « »

الوثيقة الرابعة والسبعون (٧٤)

لوحة بدى أمن^(١) (١)



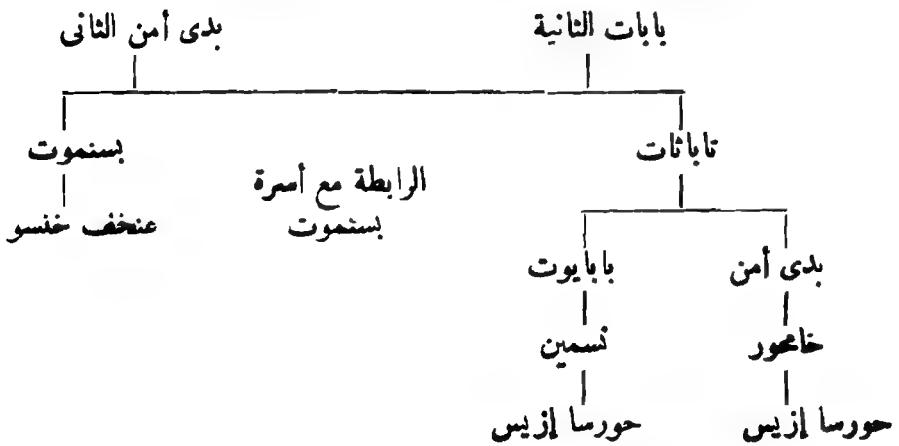
وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن الاله « متو » رب طيبة وكاهن الشهر لمعبد

« آمون » من طبقة الكهنة الثانية .

زوج « بسنموت » بتلك التي جاء ذكرها في فرع « خامحور » في الوثائق السابقة في هذا البحث وبذلك جعل من البدهي ارتباط هذه الأميرة بأمة بسنموت .

قائمة تلخص فرع « بدى أمن » بن خامحور الأول



ملاحظات إضافية :

عثر في « الحمامات » على نقوش للكاهن « نبتاح » المعاصر « لملك بسمتيك الأول » وقد نشرها كل من موتيتيه وكوا^(١) .

النقش رقم ٢ :

مثل هذا النقش شخصا راكما وراثا الذراعين أمام طغراءات ملكية في ثلاثة أسطر عمودية .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح اب رع » ابن رع « بسمتيك » (له) الحياة والسلطان مثل رع مرمديا .

وعلى الجهة اليمنى نجد فوق هذا الشخص نقشا مؤلفا من ستة أسطر أفقية .

وقد نزلت نهاية السطرين الأخيرين بالكشط من الصخر : (١) الكاهن الرابع
لامون ملك الآلهة وعمدة المدينة (٢) وكاهن الآلهة « سكر » في الكرنك « نسبته » (٣) ابن
الكاهن الرابع (٤) لامون والمشرف على الجنوب طرا « متوحات » (٥)
(٦) والمقصود هنا هو نسبته الثاني .

النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى « نسبته » ، ورئيس الأعمال
« بدى است » المعاصر لللك بسمتيك الأول .

نشاهد في هذا النقش شخصا راكبا رأس حليق مرتديا جلد فهد وقيصا وحول
جيده عقد ورافعا ذراعيه أمام الآلهة مين بصورته المعتادة ويقف على قاعدة وله لحية
وفي رقبته قلادة وفي يده درة .

وقد دَوّن فوق هذا الشخص وعلى يمينه سطران أفقيان يتبعهما سطران عموديان
جاء فيهما : « الكاهن الرابع لأمون رع ملك الآلهة وكاتب بيت آمون والمشرف على
الجنوب طرا « متوحات » المرحوم ابن كاهن آمون في الكرنك « نسبته » عمله خادمه
رئيس أعمال بيت آمون (المسمى) « بدى است » بن مثيله « قرورف — أمون »
المرحوم » .

والمقصود هنا ليس « نسبته » الثاني الذي ذكر في النقش السابق رقم ٢ بل
المقصود متوحات بن نسبته الأول . وقد رأينا في الوثائق التي جمعت في هذا البحث
أن « متوحات » قد عاش حتى السنة التاسعة من عهد الملك « بسمتيك » الأول
وربما بعد ذلك .

تمثال آخر للكاهن الرابع متوحات :

عثر حديثا على تمثال للكاهن الرابع متوحات فقد وجد بين الأحجار المستعملة ثانية
في شمالي مدخل معبد الملك تهرقا بالكرنك الشمالي وهو مصنوع من الجرانيت القائم

وقد طلى طلاء جميلا ، ومثل على نمط تماثيل هذا العصر في هيئة مكعب وقد عثر عليه مفقود الرأس ويبلغ ارتفاع الجزء الباقي ٤٨ سنتيمترا وقد مثل قاعدا على قاعدة .

ونقش على الجزء الأمامي منه المتن التالى :

(١) الكاهن الرابع لآمون وكاتب ضياع آمون وعمدة المدينة « متوهمات » .

(٢) ونقش أسفل هذا ما يأتى : المبجل فى حضرة « متو » رب طيبة ،

الكاهن الرابع لآمون رع ملك الآلهة وكاتب ضياع آمون وعمدة المدينة متوهمات ابن كاهن آمون رع وعمدة المدينة المعروف لدى الملك نسبته المبرأ .

ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى : بإيها الإله المحلى للكاهن الرابع

وعمدة المدينة متوهمات . . . خلفه فى حين أن روحه تكون أمامه . إنه هليوبوليتى .

ونقش على قاعدة التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك لآمون رع رب هروش

الأرضين ليتة يمنح رقة القلب والفرح يوميا لروح الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة

« متوهمات » ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبته . قربان يقدمه الملك اللاله

« متو » رب طيبة ليتة يمنح القوة والنعم والبراءة لروح الكاهن الرابع لآمون

عمدة المدينة متوهمات ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبته المبرأ .

نظرة عامة في مكان منتوحات في العهدين الكوشي والساوي

لقد حاولنا فيما سبق جمع كل ما يمكن جمعه من الآثار والوثائق الخاصة بالأمير « منتوحات » وأسرته المتشعبة الاطراف والتي تضرب بأعراقها إلى أجيال بعيدة خلت لا تقل على حسب ما وصلت اليه معلوماتنا عن خمسة أجيال مضت .

ولا نزاع في أن منتوحات هذا يعد أبرز شخصية سياسية في طيبة في عهد التسلط الكوشي على أرض الكنانة وكذلك في عهد الاحتلال الأشوري المؤقت لها . هذا وتدل تماثيل هذا العظيم التي بلغت القمة في الإتقان من حيث الصدف في التعبير على الحجر على أن فن النحت قد وصل غايته في النهضة الجديدة التي قامت في تلك الفترة من تاريخ البلاد . فتمايله بالنسبة للتماثيل المدة التي ترجع إلى العهد اللوبي تعد بحق من القطع الممتازة الصنع في تمثيل رجل تملأ إهابه المظمة ويظله الوقار في سن الشيخوخة الفانية . وأكبر دليل على ذلك تماثله المحفوظ الآن بالمتحف المصري .^(١)

وقد فصلنا القول عن أسرة « منتوحات » فيما سبق وقد أثبتنا أنه من أسرة كان معظم أفرادها موظفين منذ عدة أجيال وكانت موضع احترام ونفوذ طوال العهد الكوشي في البلاد الذي امتد إلى أكثر من سبعين عاما . وتتحصر سلسلة نسبه على ما نعلم فيما يلي : فهو « منتوحات » بن « نسيح » بن « خامور » بن « حور سآزيس » بن « بدى إست » بن « عنخ ونفر » . هذا وتدل ألقاب هؤلاء الشخصيات على أنهم كانوا يحملون أرقى الألقاب ويشغلون أهم المناصب . فنعلم مثلا أن جده « خامور » كان يحمل لقب وزير ويحتمل أن أخاه « بدى إست » كان كذلك وزيراً ، أما جده الأكبر « حور سا أريس » فكان فعلا يشغل منصب وزير .

يضاف إلى ذلك أن عميه « حورسا أزيس » و « نسمين » كانا كذلك وزيرين . وكان والد « متوححات » نفسه المسمى « نسيبتاح » يشغل منصب عمدة المدينة ومن ثم كان يلقب الوكيل العظيم الذى يسيطر (يدخل) على المدينة . يضاف إلى ذلك أن كلا من « خاحور » جد « متوححات » وعمه الوزير « نسمين » كان يحمل لقب كاتب الجيش . ومن ثم نعلم أنهما كانا قد بدءا حياتيهما فى الجيش ، ومع ذلك فإن كلا منهما كان يحمل لقب كاهن آمون ، ولكن على الرغم من ذلك لم يكن واحد منهما يشغل منصبا من مناصب الكهانة العالية . وكان أول من لقب بالكاهن الرابع لآمون فى هذه الأسرة هو « متوححات » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من الوظائف الممتازة فى الدولة .

ولا جدال فى أن أهمية أسرة « متوححات » لم تكن محصورة فيما يحمله أفرادها من وظائف كهنة لآمون ، ولكن كانت أهميتهم فى أنهم كانوا موضع ثقة عند ملوك كوش فى تلك الفترة وبخاصة فى إدارة الحكومة الإلهية التى كانت على رأسها المتعبدة الإلهية ، وبعد « متوححات » فى مصاف عظماء الأمر الطيبة التى تنسب إلى العهد البوبستى . والواقع أن من يدرس آثار « متوححات » هذا يجد من وقت لآخر ما يدهش بالنسبة لمكانته السياسية المتفوقة ، وذلك على الرغم من المكانة الدينية المتواضعة التى كان يشغلها وقتئذ . ولا نزاع فى أن قوة هذا الرجل وعظمته لم تأت عن طريق الوظائف الدينية العالية بل كانت الوظيفة الدينية تعد لقب شرف قد يساعد على الحصول على السلطة الدنيوية ، وذلك بتقلد وظيفة كهانة من التى كانت تخلفها الحكومة الدينية على الرجال أصحاب النفوذ على غرار الألقاب الدنيوية مثل لقب الحاكم أو الأمير ، وكذلك لقب المشرف على الكهنة التى كان يحملها رجال الإقطاع فى المهود القديمة . والواقع أننا نجد أن كلا من وظيفة الكاهن الثالث والرابع لآمون كانت وقفاً فى تلك الفترة على كبار الموظفين ، أما الوظائف الدينية التى كانت فوق ذلك فكانت تمنح لرجال البيت المسالك وحسب .

ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لقب « أعظم الخمسة » وهو لقب كان يحمله الكاهن الأعظم لمدينة الأشمونين بوصفه كاهن الإله « تحوت » ، وكذلك لقب الكاهن « ابنه محبوبه » وهو لقب كان يحمله الكاهن الأعظم للإله « حرسفيس » الإله الأعظم لمدينة « أهناسيا المدينة » — وكان يحملها جده « حورسأزيس » هما لقبان موروثنان في الأسرة أو كانتا وظيفتين حقيقيتين . وذلك لأننا نجد أن هاتين الوظيفتين كانتا منفصلتين عن الوظائف الأخرى التي كان يحملها رجال هذه الأسرة ولم يحملها إلا نفر قليل من أفرادها . وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانتا تمنحان كألقاب شرف عن أعمال عامة يقوم بها الشخص الذي يحملها . ولا بد أن « حورسأزيس » هذا كان قد بلغ سن التقاعد عندما أتى إلى مصر « بيعنخي » غازياً وطرود أتباع « تفنخت » صاحب « سايس » من مصر الوسطى حوالى عام ٧٣٠ ق. م. وكما ذكرنا من قبل كان بعض أفراد أسرة « متوححات » يشغل وظيفة الوزير في زمن حكم الأسرة الكوشية حتى عهد الملك « تهرقا » وكذلك كان « متوححات » على ضرار والده يشغل وظيفة عمدة العاصمة ثم رقى إلى وظيفة المشرف على الوجه القبلى كله . ويطيب أن نذكر هنا أن عم « متوححات » كان يشغل وظيفة عمدة المدينة وهو ابن الوزير « حورسا أزيس » (الذى كان يسمى أحيانا « بهرر ») .

وتدل النقوش التي وجدت على ضحور وادى « جاسوس » الواقعة على البحر الأحمر على أن حكومة طيبة الإلهية كانت مستقلة سياسياً . يؤكد لنا ذلك الألقاب التي كان يحملها « متوححات » . فقد كان يلقب الأمير حاكم الصحراء والمشرف على أبواب البلاد الأجنبية . ولا نزاع في ما كان يتمتع به حامل هذين اللقبين من سلطان عظيم ، غير أنه لم يكن الوحيد الذى كان يحمل هذه الألقاب إذ نجد أن كبار موظفى الزوجة الإلهية لآمون كانوا يحملون مثل هذه الألقاب ، مثال ذلك المدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية المسمى « يسا » والمدير العظيم لبيت زوجة آمون « بدى حورسنت » فقد كان كل منهما يحمل لقب المشرف على الوجه القبلى ، والأخير منهما كان يحمل لقب حاكم الصحراء في طيبة .

والواقع أن هذه الألقاب كانت ألقاب شرف تعطى على غرار ما كان متبعاً في العهد الاقطاعي القديم غير أنها أصبحت الآن مليئة بالترامات جديدة ذات أهمية عظيمة . وقد كان من جراء تمتع « متوححات » بمثل هذا السلطان الواسع والتفوذ العظيم أن وجدنا أنه في النقوش الخاصة بتاريخ حياته كان يفتخر بالإصلاحات العديدة التي قام بانجازها في طيبة وكذلك في معبد الأشمونين ، ويلحظ هنا أنه يتحدث أولاً عن الحصول على المواد الثمينة لصنع تماثيل الالهة المقدسة وبنوع خاص الأخشاب اللازمة للسفن المقدسة هذا بالإضافة إلى قطع الأحجار اللازمة لإقامة المعابد المهتمة إذ يقول : « لقد ظهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعابد » .

وكان من جراء هذه الإصلاحات أن أقيم ما كان قد خرب من معابد في أزمان الاضطرابات والحروب التي وقعت في عهد الآشوريين . وأن من يقرأ ما قام به « متوححات » من إصلاحات يجد فيه نعمة حكام الاقطاع الأقدمين التي كانت تنطوي على المبالغة، ولكن « متوححات » كان يتحدث هنا عن أعمال أنجزها دون أية مبالغة . هذا ويلحظ في نقوشه أنه كان حفيد وزير وقائد جيش ، وذلك عندما يقول « لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله (أى طريق العدالة) في حين كانت البلاد عقبا على رأس بسبب عظم المصيبة . . . بوساطة عظم تفوقى (لسيدى) الذى أتى من « الجنوب » ويقصد بهذا السيد بطبيعة الحال الملك « تهرقا » الذى أتى من جنوب الوادى لطرده الآشوريين . وقد استمر في خدمة إلهه دون انقطاع كما دخل بيت الإله ورأى ما فيه ، ومن ثم ختم كل مقصورة فيه بخاتمه .

وهذه النجدة التي قام بها « تهرقا » ملك « كوش » وهو تحرير مقاطعة « طيبة » من غزو الآشوريين على يد ملكهم « آشور بنيال » يرجع الفضل الأعظم فيها للأمبر « متوححات » الذى كان يحمل لقب المشرف على كهنة الوجه القبلي والوجه البحرى

وهذا اللقب لم يكن قد حمّله من قبله إلا القليل من عظماء كهنة « آمون » وبعض كبار الموظفين في عهد الدولة الحديثة مثل الوزراء .

وفضلا من ذلك كان يحمل « متوححات » لقب كاتب ضياع معبد آمون فعلا وهذا اللقب كان لقب شرف ، فكان مثل لقب الكاهن الرابع لآمون يمنح بمثابة معاش لما قام به حامله من خدمات لمعبد آمون .

ولا نزاع في أن متوححات كان يعمل بوصفه حاكما في دائرة طيبة كما كان عظيما من عظماء الأمر الطيبية ، وهو من دم مصرى صريح ، وليس لدينا من النقوش والكتابات الخاصة بمتوححات ما يبرهن على أنه كان كوشى الأصل كما ادعى ذلك كل من « دريتون »^(١) و« فندييه » ، ومن المحتمل أن هذا الخطأ قد جاء عن طريق صورة له في شيخوخته ، وهذه الصورة عثر عليها في معبد موت كما ذكرنا من قبل .

حقا قد وفد الى مصر بعض الموظفين من الجنوب في عهد ملوك كوش وعملوا في خدمة الحكومة الأهلية في عهد المتعبدات الإلهيات غير أن « متوححات » لا يعد واحدا منهم ، ويمكننا أن نذكر من بين هؤلاء الكوشيين الحقيقيين الذين وفدوا إلى مصر : (١) ابن تهرقا من صلبه من زوجه الملكية الأولى المسمى نسشوتفنتوت^(٢) وهو الكاهن الثانى لآمون بالكرك . ومثل هذا الأمير كان غالبا يشغل وظيفة عالية .

(٢) وكذلك عمدة المدينة « كلباسكن »^(٣) وقد كان يحمل لقب الكاهن الرابع وهو زميل للامير « متوححات » . يضاف الى ذلك أنه كان يشغل وظيفة كاهن متقاعد للالهة « خنسوفرحتب » . (٣) وأخيرا رجل البلاط البدين المسمى « ارجاديجان » وقد عثر له على تمثال محفوظ بمتحف القاهرة وهو يعد من القطع الفنية الممتازة .

ولا نزاع في أنه كان يوجد في مصر عدد كبير من الكوشيين في ذلك العهد مغتربين تحت أسماء مصرية ولكن عددهم على أية حال لم يكن كبيرا .

(١) Drioton—Vandier, L'Egypte, p. 526

(٢) Legrain, Cat Gen, III, p. II.

(٣) L. D., Text; III, p. 289.

ومهما يكن من أمر فان « وزارنس » آخر زوجات « متوحات » وهى التى صوّرت معه على جدران قبره مع ابنها كانت أميرة نوبية وبمحتمل أنها كانت حفيدة الملك « بيمنخى » وأن زواجها من « متوحات » كان زواجا سياسيا أرادته تهرقا لما كان يعرفه عن « متوحات » من مهارة وبخاصة نفوذه وسلطانة وحسن سياسته فى الوجه القبلى بنوع خاص .

أما ما نفهمه من أمر صور « متوحات » التى كانت فى ظاهرها تدل على تقاطيع نوبية فقد ترجع إلى طراز خاص بهذا المصر له نظيره فى التاريخ المصرى . والواقع أن « متوحات » كان مصرى المحدث يجرى فى عروقة الدم المصرى الخالص كما ذكرنا من قبل ، ولكنه وفقا لسياسة التقرب للملك الكوشى صوّر نفسه بتقاطيع نوبية تشبه تقاطيع تهرقا وقتئذ وذلك على غرار ما فعله عظماء القوم فى عهد الفرعون « إخناتون » فقد رسموا رءوسهم شبيهة برأس الملك إخناتون وأسرته . ولا غرابة فى ذلك إذا علمنا أن ملوك كوش قد قاموا بمصر نهضة جديدة تقلد العهد الفنى الماضى الرفيع كما كانت تقلد كل ما هو قديم ينم عن العظمة وإذا رجعنا الى صور تماثيل أميرة « متوحات » التى خلفوها وراءهم وهى التى تحدثنا عنها من قبل نجد أنها كانت كلها تدل على أن أصحابها كانوا من دم مصرى خالص وطراز مصرى أكيد . وتدل شواهد الأحوال على أن « متوحات » هو الذى أمر بصنع هذه التماثيل لأسرته التى يرجع تاريخها إلى عدة أجيال ، وأنها ليست من صنع أصحابها ، والواقع أن مظهرها يدل على أنها من صنع مفتن واحد بعينه . وقد كان غرض « متوحات » من ذلك إحياء ذكرى أجداده والتفاخر بما كان لهم من مجد قديم ومكانة رفيعة .

هذا وكان « متوحات » صاحب ثروة ضخمة وجاءه عريض وسلطان قوى لدرجة أنه كان فى عظمته ملكا ولا ينقصه إلا الاسم . وينم عن ثرائه وعظمته أولا قبره الضخم الذى خلفه وراءه فى جبانة طيبة « بالعسايف » بجوار الدبر البحرى . وهذا القبر لم يكشف عنه بعد تماما غير أن ما كشف عنه منه حتى الآن يدل على أنه كان يضارع

قبور الملوك في ضخامته بل يفوقها . ومن الغريب أنه كان يتنثل في أعماله بالملوك حتى أنه كان أول موظف نقش اسمه على حزامه كما ذكرنا من قبل . ويدل على مقدار ثروته بالنسبة لعظماء الشعب ورجال البلاط ما قدمه للتمعيدة الإلهية « نيتوكريس » عندما وفدت إلى طيبة مقر « متوهمات » لتتسلم وظيفتها ، بمثابة دخل ثابت لها ، بوصفها زوج الإله آمون ، وذلك على حسب ما جاء على لوحة « نيتوكريس » نفسها فقد منحها « متوهمات » هو وابنه « نسيتاح » وزوجه كما يلزم لها من الخبز (وهو ما يعادل ٤٠٠ من ٦٠٠ دين) وذلك في حين أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حور أخبيت » والكاهن الثالث « بدى — أمن — نب نستاوى » قد منحها ما يعادل ١٠٠ دين فقط . ويلاحظ أن « متوهمات » . لم يقدم شيئاً للزوجة الإلهية « نيتوكريس » من دخل وظيفته بوصفه الكاهن الرابع لآمون إذ كانت وظيفته السياسية في الواقع تغطي على وظائفه الأخرى .

فى عهد الملك « تهرقا »
« بيسد يمن » بن « بكوسن » وأثاره
فى « طيبة »

(١) من بين التماثيل المدة التى عثر عليها المهندس « هنرى شفرييه » فى خلال السنين الأخيرة فى القطاع الشمالى الشرقى من سور معبد الكرنك ، تمثال مكعب الشكل قطع من الجرانيت الرمادى الذى تختلط بجزئياته بعض عروق بيضاء ، ويبلغ طوله حوالى ٢٥ سنتيمترا وأرأسه مفقود ، والجزء الأسفل قد أصابه عطب ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من المحتمل يرتكز على قاعدة جالسا القرفصاء .

وهذا التمثال مكعب الشكل ويدخل ضمن مجموعة يشاهد فيها عدم وضوح أعضاء الجسم وبخاصة الساقين فإنهما لا يميزان عن مجموع الجسم ، ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن اليدين قد نحتا نحتا بارزا على الجزء الأعلى من التمثال وصورتا منسبطين .

ويمكن تمييز منظرين على الوجه الأعلى للتمثال فعلى الجهة اليسرى مثل الإله خنسو بيده اليمنى فى فمه .

وعلى الجهة اليمنى مثل الإله « حور » واقفا وفى يده اليمنى طائر وهو يتقدم نحو الإله « أوزير » تتبعه « أريس » واقفة .

وعلى الجهة اليمنى من هذا المنظر الأخير نقش فى سطر عمودى اسم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » عائسا أبديا . وقد نقش كل من هذين المنظرين بحروف دقيقة الصنع .

وعلى الوجه الأمامى نشاهد الإلهة « موت » ونقوشاً هيرغليفية على جانبيها ، وهالك النص الذى جاء على هذا الجزء من التمثال : « قربان يقدمه الملك للالهة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » ربة السماء ، نائبة كل الآلهة : قربان من الخبز والجمعة وروص المساشية

والطيور والملابس والمرمر (أى أوان من المرمر) يشم . . . المروالبخور ، وقربات
سائلة من النبيذ واللبن ، والدخول والخروج من الجبانه دون أن تمتع روحه . . .
بإتمام شعيرة القربان لأجل روح رئيس التابعين ، القيم على أملاك « موت » المسمى
« بيسيدمين » المرحوم ابن القيم على أملاك « موت » المسمى « بكوش » ، والذي
وضعتة تابعة « موت » (السماء) « تاحنمون » ، يقول : يا أيها الكهنة خدام الإله ،
والكهنة أبناء الآلهة ، والكهنة المطهرون (وعب) ، والكهنة المرتلون الذين يدخلون
فى المعبد لإقامة الشعائر (التى ينبغى أن تقام) فى المعبد وإن إلهكم سيكافئكم عندما
تحنون نحوى أيديكم حاملين البخور والقربات السائلة فى الوقت الذى تمررون بالقرب
منى لأجل روح رئيس التابعين لأملاك « موت » (المسمى) « بيسيدمين » المرحوم
قولوا (ذلك لروح هذا الرجل) أما ذلك الذى سيعمل السوء للذى سيؤديها (أى القربات)
فإنه سيمضى الليل

وجاء على الجهة اليسرى من التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك للالهة « بتاح
سكر — أوزير » سيد « شتيت »^(١) ليته يعطى كل القربات والمأكولات لروح « أوزير »
المقيم على أملاك « موت » الرئيس الأعلى للتابعين للاملاك المذكورة (المسمى)
« بيسيدمين » المرحوم .

هذا وقد نقش على جانبي القارب اسم « أزيى » العظيمة (الأم المقدسة)
فى السماء وولية عهد الأرضين . ونقش فوق الصقر الذى يمثل الإله : « سوكر »
فى « خنو » ، « سوكر » فى « شتيت » ، و « سوكر » فى « حرت إيب »^(٢) .

ويوجد على الصف الأسفل من هذا المنظر الذى كسر جزءه الأسفل حاملان
للقربان يحمل كل منهما مائدة قربان . وقد جاء مع الأولى النقش التالى :

(١) شتيت هو المحراب الذى يوضع فيه هذا الإله فى القارب الذى يحمل على الأضاق

(٢) حرت إيب هى تاعة للعبادة توجد فى المعابد منذ الدولة الحديثة .

« نطق : إني أحمل إليك القربان » .

« نطق : إني أحمل إليك المأكولات » .

وجاء مع المائدة الأخرى :

« نطق : إني أحمل إليك الهدايا » .

« نطق : إني أحمل إليك كل أنواع الأشياء الطيبة » .

ولا نزاع في أن هذا الكلام موجه إلى الإلهة « موت » المنقوشة في المنظر نقشا بارزا .

أما على الجهة اليمنى فلم يبق من نقوشها إلا النصف ، والمنظر كان في الأصل يمثل عبادة الرمز المقدس « للعرابة المدفونة » .

وقد بقي من النقوش التي على يمين رمز « العرابة » خمسة أسطر : واحد منهما خاص « بأوزير » جاء فيه : « ... » « أوزير » الذي يقطن الغرب ، الإله العظيم » .

أما الأسطر الأربعة الأخرى فقد جاء فيها : (قربان يقدمه الملك) « لإيزيس » العظيمة ، الأم الإلهية ، « ولتحتوت » العظيم سيد النطق المقدس ، لأجل أن يمنحنا قربانا من الخبز والجمعة والبخور على النار ، والنسيم الحلو من هواء الشمال لأف لأجل روح « أوزير » رئيس التابعين (المسمى) « بيسيدمين »

ظهر التمثال : هذا الجزء قد أصابه عطب كبير وهو يتألف من عمود قليل الشو ، وقد نقش عليه ثلاثة أعمدة من الكتابة يلحظ فيها تطور صيغة القربان التي ستحدث عنها فيما بعد . وقد جاء فيها : يا أيها الإله المحلى الخاص بالقيم على (أملاك « موت ») الرئيس الأعلى للتابعين للأُملاك المذكورة (المسمى) « بيسيدمين » ابن القيم على أملاك الإلهة « موت » (المسمى) « بكوش »

المرحوم . ليته يوضع خلفه (أى الإله) فى حين ما تكون روحه أمامه أنه « أوى »
(يشير إلى صاحب التمثال وكلمة « أوى » نعت من نعوت الإله « اوزير ») .

(٢) وقد عثر لصاحب التمثال السابق الذكر حديثا على مائدة قربان وجدت فى
ساحة مقبرة العظيم « متوححات » فى أثناء الكشف الذى قام به الأستاذ « زكريا غنيم »
فى هذه الجهة وقد تحدثنا عنها فيما سبق عند الكلام على مقبرة العظيم « متوححات »
وما وجد فيها من آثار .

اختلاصة : ان اسم « يسيدمين » يمكن ترجمته : « ليت هديته تبقى »
ومن المحتمل أن اسم هذا الرجل يرجع إلى أصل كوشى .

ولوحة قربان هذا المقيم التى عثر عليها فى ساحة « متوححات » لم تقدم لنا شيئا
من سلسلة نسبه ، ولكن جاء فيها نفس الألقاب التى جاءت على تمثال « يسيدمين »
هذا ، وهى « القيم على أملاك الإلهة « موت » والرئيس الأعلى للتابعين » .
وهؤلاء التابعون كما يقول الأثرى « جوتيه » (Le Personnel du Dieu Min)
هم أتباع الإله « مين » الذين كانوا يكلفون بتأليف موكب تمثال الإله منذ خروجه
على الناس . وإذا كانت نظرية « جوتيه » صحيحة فإن الرئيس الأعلى لهؤلاء
التابعين لابد كان رجلا صاحب مكانة عليا ، وذلك على الرغم من أنه قد حافظ على
الوظيفة المتواضعة التى ورثها عن أبيه وهى « القيم على أملاك الإلهة « موت » ،
ولكن يمكن ألا يعنى بلفظ التابعين كل أولئك الذين يشتركون فى خدمة الآلهة
ويظنون حولهم .

إن التشابه فى الألقاب وفى اسم العلم الذى نجده على مائدة القربان وعلى التمثال
الخاص بهذا الرجل يدل على أن الأثرين لفرد واحد بصورة واضحة .

غير أنه من الغريب مع ذلك أن نرى تمثال « الكرنك » ، هذا الذى تم صنعه فى عهد حياة الملك « تهرقا » ما بين عامى ٦٨٩ و ٦٦٤ ق.م يكون صاحبه « بيسيدين » مذكورا فى النقوش أنه « متوفى » ومنعوتا بأنه « أوزير » (أى فى عالم الآخرة) فى حين أنه قد ذكر على مائدة القربان بأنه « أوزير » ، ومصدرها مقبرة « متوححات » أى أنه قد دفن قبل السنة التاسعة للملك « بسمتيك الأول » أى حوالى عام ٦٥٤ ق. م . ولابد من أن نعترف بأن وجود هذا الأثر فى مقبرة « متوححات » يضع أمامنا مسائل تحتاج إلى فحص وحل كالتي تعترضنا فى وجود شخصيات أخرى أقل أهمية معه لم مقاصير أقيمت فى قبره (متوححات هذا) .

والواقع أننا لا نعرف عن والدى « بيسيدين » إلا أنهما تابعا لكهنة الإلهة « موت » فتمثال « الكرنك » المكعب الشكل يقدم لنا اسم والدته « تاحنأمون » ، وقد كانت تابعة للإلهة « موت » وعلى ذلك كانت عضوا من بين الكهنة الذين سيكون ابنها عضواً منهم . ونعرف من نفس هذا الأثر اسم والده وقد كان كذلك قيا على أملاك الإلهة « موت » ويدعى « بكوش » (ومعناها النوبى أو الحبشى) .

وتدل الظواهر على أن جد هذا الاسم يرجع إلى الدولة الوسطى فى تركيبه مع لفظة « كوش » ، وتجد هذا الاسم فى العصر المتأخر خلافا لما جاء على تمثال « بيسيدين » قد ذكر بالرسوم الآتية « بيكش » ، « بكش » و « باكشائى » وقد استمر هذا الاسم فيما بعد فى الإغريقية والقبطية فى صورة المذكر والمؤنث ، فالمذكر كتب « بكوش » ، والمؤنث « تاكوشيت » ، واسم « بكوش » كان يطلق على كثير من الرهبان القبط ، وهو الاسم الذى ترجم إلى العربية بكلمة « حبشى » وهو علم يطلق الآن على عدد عظيم من الأفراد فى أيامنا هذه مثل « بانوب حبشى » و « ليب حبشى » فهل بعد ذلك يمكننا أن نستخلص أن « بيسيدين » وأمرته كانوا من أصل نوبى ؟

ولنذكر هنا أن « مسبرو » قد كتب عن أسماء الأعلام التي من طراز « بكوش »
قائلا : « إنى أعتبر أن الأفراد الذين يدعون « باخاروى » (السورى) « نحسى »
(الأسود) « تاشاوى » (البدوى) لا يعدون الآن غرباء عن مصر^(١) إذ هي في الواقع
كما عندنا (Le Lallemand, les Langlais, les Suisse) . وعلى أية حال فإن
الموازنة التي أتى بها « مسبرو » ليست مقنعة تماما ، إذ الواقع أن في مصر لا ينتقل
الاسم نفسه حتما من الأب لابن ، وذلك على عكس ما هو سائد في الغرب الحديث
حيث نجده متصلا ومستمرأ في الأسرة . ومن جهة أخرى يمكن أن نفرض أن إسما
مثل النوبى (بكوش) أو غيره كان يعطى أحيانا لطفل من فرع مصرى أصيل
بسبب لون بشرته المائلة إلى السواد أو بسبب خاصية جسمية أيا كانت جعلته
يشبه السودانى ، وعلى ذلك فإن الموضوع لا يزال معلقا ، غير أنه من المستحيل
أن « بيسيد يمين » بن « بكوش » كان من أصل نوبى بعيد إذا كان أهله قد هاجروا
إلى مصر منذ زمن بعيد أو قريب ، وربما كان في مقدورنا أن نشأ كد من أصل
« بيسيد يمين » النوبى إذا كانت سلسلة نسبه ترجع إلى الجيل الذى قبل ذلك
أو إذا كنا قد وجدنا مثلا أفرادا يدعون « بكوش » في أجداده أو وجدنا كذلك
أفرادا يحملون أسماء نوبية مائلة في كتابتها باللغة المصرية القديمة .

تمثال الكاهن « إتى » وأسرته

فى عهد الملك شيكا

يوجد بالمتحف البريطانى تمثال يحمل رقم ٢٤٤٢٩ وهو تمثال مكعب الشكل من الحجر الجيرى فى حالة حفظ تامة ولم ينشر المتن الذى نقش عليه بأكله ، وكل ما نشر منه هو التاريخ الذى دون عليه وقد ذكرناه فيما سبق ، وقد بقى موضع خلاف الى عهد قريب جدا .

وهذا التمثال يقدم لنا سلسلة نسب لطائفة من الكهنة الطيبين . وتفصيل نحت هذا التمثال وبخاصة الرأس تستوقف الأنظار بدقتها .

والواقع أن هذا التمثال قد بلغ درجة الكمال ولكنه الكمال الذى يعنونه بعض الجمود . فتفاصيل نحته ممتازة قد عنى بها الى درجة عظيمة . ويبلغ ارتفاع هذا التمثال ٢٤ سنتيمترا و ٥ مليمترا وعرض القاعدة يبلغ ٢١ سنتيمترا وثمانية مليمترا . وجسم هذا التمثال المكعب الشكل قد مثل فى صندوقه بصورة مزملة فلم يميز فى تمثله الساقان أو القدمان ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الذراعين قد مثلتا واليد اليسرى قد مثلت منبسطة فى حين أن اليد اليمنى قد مثلت بصورة بارزة خارجة من الثوب الذى يلبسه قابضة على شجرة أو نبات .

ويرتدى « إتى » شعرا مستعارا يحتوى على عنصرين ، فالعنصر الأملس منهما قد بقى فيه بقايا لون أسود وقد أسدل حتى الكتفين ، وقد ظهرت منه الأذنان ، أما الجزء الأسفل من ذلك الذى فوق الخدين فقد نحت فيه نوع من الرباط يتصل بلحية مربعة . وأنف هذا التمثال مدبب لدرجة ملحوظة والقلم صغير ينم عن قوة الإرادة والسيطرة .

وهذا التمثال لبس له عمود يرتكز عليه ولكن الجزء الذى أمام جسم التمثال نقش

(١) راجع عن المصادر الخاصة بهذا التمثال Leclant, Enquetes Sur les Sacerdotes et les

عليه بعناية متن يحتوى على ثلاثة عشر سطرا . وهاك النص : « السنة الخامسة عشرة اليوم الحادى عشر من شهر بثونة فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « شبكا » حائشا مثل « رع » أبديا . نطق يقول : ليت « رع حور آختى » الإله العظيم وسيد السماء ، وأتوم سيد الأرضين الهليوبوليتى « أوزير » الذى يشرف على الغرب الإله العظيم ^(١) ، يعطى القربان والأغذية ، ورءوس الماشية والدواجن والبحخور والملابس والمرص وكل شئ جميل وطاهر ، وكل شئ لذىذ وحلو ، وكل شئ تعطيه السماء وكل شئ تخلفه الأرض ، وكل النباتات ذات الرائحة الذكية ، والتبيذ واللبن لأوزير الكاهن والد الإله المتفوق للنشاط والصحة ، ورئيس الأسرار لأملاك « آمون » ، المعروف لدى الملك ، عظيم المنصة الخاصة بالملك « بيعنخى » ، ابن « أزيى » ، محبوب « آمون » حائشا أبديا ، رئيس الحرم والذى فى شهره (= كاهن الشهر) ، والرئيس لطانفتى الكهنة الثانية والثالثة لأملاك « خنسو الطفل » (شبه هنا خنسو بحور الطفل) « إتى » ابن المحبوب من الإله ، الكاهن « حبت وزات » الخاص بالإلهة « موت » سيدة السماء ورئيس الحرم للإله « خنسو الطفل » « أراخنسو » المرحوم ابن الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحرم « إتى » ابن محبوب الإله ، والفلكى فى « الكرنك » ورئيس الحرم للإله « خنسو الطفل » ، والمعروف لدى الملك

(١) المقصود هنا لاله واحد وهو « رع حور آختى - أتوم - أوزير » . وكان الإله الشمسى فى هذا الوقت يميل إلى تحقيق دوره فى الشعائر الجنائزية ، ومن ثم نجد أن الأناشيد الخاصة بالتماثيل التى صور عليها لوحات كانت على ما يظهر موزعة عند مدخل مقبرة العظيم « متوتحات » وتشد باسم لاله الشمس فى مظهره عند الشروق (رع حور آختى) وعند الغروب (أتوم) بوصفه ضامنا للحياة السعيدة فى عالم الآخرة . وبصفة عامة نجد أن اسم « رع حور آختى » قد ظهر كثيرا مصحوبا باسم « أوزير » ومن المحتمل بصفة أدق فى عدد محدود من المناظر ذات التوازن إذ نجد أن الإله الجنائزى يظهر فى صورتين ؛ فى صورة « أوزير » وفى صورة « رع حور آختى » . فنلا فى لوحة محفوظة الآن فى متحف « أدنبرة » ونحمل اسم شبكا راجع Miss M.A. Murray, Catalogue Edinburgh, p. 29,55 and 56 No. 444. وقد مثل فى حزنها الأعلى المستدير الإله « أوزير » و « رع حور آختى » مستدين على عمود من النقوش جاء فيه : « أوزير » رب الحياة ، وكذلك صيغة القربان وجدت فى حالة المفرد ، وهذا يدل على

توحيد التقدمة . راجع كذلك أمثله أخرى فى : Leclant, Enquetes, p. 19

(٢) راجع عن هذا اللقب الخاص بعبادة الإلهة « موت » فى « طيه » Leclant, Enquetes. p. 24 وينطقه بعض اللغويين « سخن وزات » .

« عنخفتموت » المرحوم بن كاهن « آمون » « حورسا أزيس » المرحوم ابن رئيس النشاط والصحة لأملاك « آمون » ، وكاهن « آمون » في « الكرنك » إتي المحترم .

ومما سبق يتضح أن نقوش هذا التمثال الذي يرجع تاريخه إلى السنة الخامسة عشرة من عهد الملك « شبكا » قد وضعت أمامنا سلسلة نسب من الكهنة التابعين للاهوت « طيبة » ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

رقم	الاسم	الألقاب
(١)	« إتي »	رئيس النشاط والصحة لبيت « آمون » وكاهن « آمون » في « الكرنك »
(٢)	« حورسا أزيس »	كاهن « آمون »
(٣)	« عنخفتموت »	محبوب الإله والفلكي في « الكرنك » والمعروف لدى الملك ورئيس الحرم لاله « خنسو الطفل »
(٤)	« إتي »	الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحرم
(٥)	« إراعا خنسو »	محبوب الإله والكاهن « حبت وزات » للالهة « موت » سيدة السماء ورئيس حريم الإله « خنسو الطفل »
(٦)	« إتي »	رئيس النشاط بالصحة لبيت « آمون » والمعروف لدى الملك وعظيم المنصة الخاصة بابن « إزيس » « يبعنخي » محبوب « آمون » العائش أبدياً ، والمشرف على الحرم ، والذي في شهره ، والكاهن رئيس الطائفتين الثانية والثالثة لبيت « خنسو الطفل »

وإذا فرضنا في المتوسط نحسب وعشرين سنة لكل جيل ، ومع العلم أن « إتى » رقم ٦ كان موظفاً في بلاط « شيبكا » حوالى عام ٧٠٠ ق . م . فإننا نصل إلى أن « إتى » رقم واحد كان يعيش حوالى عام ٨٢٥ ق . م . أى في قلب الأسرة الثانية والعشرين .

والواقع أن غموض بعض الألقاب مثل لقب رئيس النشاط والصحة الذى يحمله « إتى » رقم (١) و « إتى » رقم (٦) ، وكذلك اللقب « محبوب الإله » الذى يحمله كل من « عنخفتموت » رقم (٣) و « إتى » رقم (٦) تجعل من الصعب الحكم بوجه التأكيد على مركز هذه الأسرة . ومع ذلك نرى أن أعضاءها يشغلون مراكز بين كهنة « آمون » مثل « إتى » رقم (١) و « عنخفتموت » رقم (٣) و « إتى » رقم (٤) و « إتى » رقم (٦) . كما كان بعضهم يشغل مراكز في كهنة كل من « موت » و « خنسو » وهما المكلان لثالوت « طيبة » ، ويدل استمرار وظائفهم في كهنة « طيبة » على أن هذه الأسرة تابعة لجماعة الموالين الذين أبدىهم الأثيوبيون في أماكنهم في « طيبة » عند الفتح الكوشى . وفضلاً عن ذلك فإن آخر متن لفرد معروف لدينا من سلسلة نسل « إتى » كان مكلفاً بإقامة الشعائر الاحتفالية لأحد الملوك المؤسسين لهذه الأسرة وهو « بيبعنخى » العظيم .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ذكر عبادة « بيبعنخى » في عهد « شيبكا » يعد دليلاً قاطعاً على إثبات عدم قيام منافسة . ومن باب أولى عدم وجود كراهية . في قلب الأسرة الكوشية التى حكمت في عهد الأسرة الخامسة والعشرين .

تمثال « باكنبتاح »

من عهد « شبا »

كان من بين العظماء الذين كانوا في خدمة المتعبدة الإلهية : (وهي التي كانت تعتبر أميرة من دم ملكي ووهبت نفسها للرهبنة وجندت نفسها بالتبني لأجل أن تكون زوجة « آمون » الطيبي على الأرض) المشرف العظيم للبيت ، وقد تحدثنا عن بعض هؤلاء الرؤساء للعظام للبيت في الجزء العاشر من هذه المجموعة ص ٥٠٨ الخ ، وقد تناولنا الكلام عن المشرف العظيم للبيت « آخامون رو » الذي كان في خدمة المتعبدة الإلهية « شبنوبت » الثانية ابنة « بيمنخي » وأخت الملك « تهرقا » بشئ من التفصيل . وتكلمنا أوردناه هناك عثرنا حديثاً على بعض وثائق جديدة من بينها تمثال لفرد يدعى « باكنبتاح » وكان الأثرى « بحرمان » قد تعرف عليه من قبل^(١) وهو يضع أمامنا سلسلة نسب المشرف الأعظم للبيت « آخامون رو » وقد دون هذا النسب فيما سبق غير أننا لم نورد ما جاء على تمثاله (« باكنبتاح ») من نقوش .

وأهمية هذا التمثال قد وضحت من أن فرداً يدعى « بكيري » وآخر يدعى « باكنبتاح » قد ذكرا كذلك على بردية مؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد الملك « بسمتيك الأول » بالكتابة الهيراطيقية والهيراطيقية الشاذة . وهذه الورقة محفوظة الآن بمتحف « بروكلين » وقد تحدث عنها الأثرى « باركر » في مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين في كبرديج (من ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٤) .

وتمثال « باكنبتاح » هذا محفوظ بمتحف القاهرة^(٢) ويبلغ ارتفاعه ٢٦ سنتيمتراً وهو منحوت في الجرانيت الرمادي المبقع ، وقد أصاب النقوش التي عليه بعض المطب .

(١) راجع A.S., VII, p. 191

(٢) راجع J. E., 37866=Cachette de Karnak No. 608

مثل « با كنبتاح » (= خادم الإله « بتاح ») جد « آخامون رو » جالساً على مقعد يرتكز على قاعدة ويلبس على رأسه شعراً مستعاراً ذا فروق عمودية وعيناه تنظران إلى الأمام وجسمه مضطرب في ثوب في كل أجزائه ولم يظهر منه إلا جزء من تحت الرقبة والقدمان واليدان ، وهذه هي الصورة الشعرية للتوفى الذى يمثل في صورة الإله « أوزير » ، ونقرأ على مقدمة ثوبه في الوسط النقش التالى : « قربان يقدمه الملك « لآمون » سيد عروش الأرضين ، ليتنه يعطى قرباناً من الخبز والجمعة والمأشبة والدواجن لروح كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق » .

هذا ويشاهد تحت قدمى التمثال من أمام القاعدة البداية المزدوجة لنقش يلف حول القاعدة .

ويشاهد على الجهة اليمنى من التمثال في الجزء الأسفل سطر من النقوش يحلى القاعدة كما يشاهد في الجزء الأعلى ستة أسطر من النقوش وصورة شخص ماش برأس عار و يرتدى جلد فهد .

وهاك النص : « إنه ابن كاهن « آمون » فى « الكرنك » ، ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » : « بكبرى » الذى عملها له لأجل أن يجعل اسمه يحيا فى بلدته . . . » .

وعلى الجهة اليسرى نشاهد شخصاً ماشاً رأسه عار ويقدم على ما يظن مبخرة ومعه النقش التالى : ابنه البكر من صلبه ، الذى يحبه والمالك لكل ممتلكاته كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » « بكبرى » الذى وضعته السيدة « أرت باستت رو » عمله لأجل أن يحيى اسمه » .

وجاء على الجزء الخلفى من التمثال الذى يتألف من عمود لحماية التمثال ما يأتى : « يا أيها الإله المحلى لكاهن « آمون رع » ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة

« ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنتاح » المرحوم ابن كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق (المسمى) « عنخ باخرد » ، لبته بوضع خلفه في حين تكون روحه أمامه أنه « اويونى » (= لقب للاله أوزير) وقد نقش حول القاعدة المتن التالى من جهة اليمين : « قربان يقدمه « متو » رب « طيبة » ، لبته بمنح كل شئ طيب وطاهر ولذيذ وأن يكون له قربان كل يوم وأن يخرج عند الصوت (أى سماع الصوت) عندما ينادى (أى المتوفى) لأجل روح كاهن « آمون » : « باكنتاح » المرحوم .

وجاء على الجهة اليسرى : « قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين ، لبته يعمل على أن يصل الخبز « ستنو » فى قاعة « جب » العظيمة فى حضرة أسياد « هليوبوليس » لأجل روح كاهن « آمون » رئيس كتبة الوثائق وكاهن « ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنتاح » .

ولا نزاع فى أن أهمية نقوش « باكنتاح » تسمح لنا أن نضع سلسلة نسب لعدة أجيال — على الأقل من جهة فرع الذكور — لأسرة كهنة ، والمعلومات التى نحصل منها من ذلك تتفق مع المعلومات التى لدينا عن آباء المدير العظيم للبيت « آخامون رو » الذى فصلنا القول عنه فى الجزء السالف من هذه الموسوعة . فوالد « آخامون رو » هذا يدعى « بكيرى » ولما كانت الألقاب التى يحملها « بكيرى » فى وثائق « آخامون رو » وعلى هذا التمثال فإنه مما لا شك فيه أن الأخير كان والد « آخامون رو » كما أوضحنا ذلك فى الجزء التاسع من هذه المجموعة ص ٥٢٧ الخ .

هذا ويغزول لنا وجود اسم « بكيرى » الذى دؤن بين الذين وقعوا ورقة « بروكلين » المؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد « بسمتيك الأول » أن نحدد من حيث التاريخ سلسلة نسب هذه الأسرة ، وعلى ذلك فإنه من الجائز أن « عنخ باخرد »

يصعد في نسبه الى عهد المتعبدة الإلهية « شبنوبت الأولى » . وأن نرى فيه طيبيا مؤالبا للحزب الأثيوبي (أولكوش) ، يضاف الى ذلك أن « بكيرى » كان كذلك في السنة الرابعة عشرة من عهد « بسمتيك الأول » لا يزال على قيد الحياة ويشغل وظيفته وقد ورث عن جده ووالده ألقاب كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق . وقد استبقى لابنه « أخامون رو » تولية الوظيفة العالية بين عظماء رجال المتعبدة الإلهية وأعنى بذلك وظيفة المشرف العظيم للبيت .

اصلاح الحاريب المصرية

فى عهد الملك « شيبكا » فى « دندرة » وغيرها

توجد فى المتحف المصرى لوحة تحمل رقم ٤٤٦٦٥ فى دفتر السجل . عثر على هذا الأثر فى خرائب « دندرة » وهو عبارة عن لوحة جزءها الأعلى مستدير ومصنوعة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٤٩ سنتيمترا وعرضها ٣٠ سنتيمترا وسمكها ١٠ سنتيمترات وتدل حالتها على أنها قد زعت من مجموعة آثار كانت ضمنها ومن المحتمل أنها كانت جزءاً من تمثال يقدم نقشا وهو راح .

وفى الجزء الأهل منها مثل منظر يملوه علامة السماء وفى الجهة اليمنى منه مثل الملك بتاج آتف واقفا فى هيئة إنسان يمشى ويرتدى القميص المثلث الشكل المحلى بذيل الثور الطويل المادى ونشاهد يده اليسرى مرفوعة ويده اليمنى تحمل الرزف المخروطى الشكل . وهذا الوضع يمثل لنا حالتين من الحالات الشعرية ، فتقديم الرزف بيده اليمنى يمثل القربان ورفع اليد اليسرى يمثل التعبد .

ويرى خلف الفرعون سلسلة رموز واقية قد جمعت هنا لحفظ صورة الملك التى كانت تعد عائشة فنشاهد مروحتين وعتبتى باب وتغطيتها وعقرباً (يمثل الإله « ملكت ») مشبوكا مع العلامة سُمه وأخيراً فى أسفل يوجد الرمز « زد » (= الثبات) الذى له ذراعتان فى صورة الرمز كالـ 𐀓 مثل قابضا على المجموعة التى يتألف منها اسم « آمون » ، فالرمز الدال على الجذيرة 𐀓 والعلامة الدالة على الماء 𐀓 التى تحتوى عليها قد مثلت هنا بشرطة بسيطة أفقية ، وكل هذه العناصر الواقية قد حفرت حفرأ غائراً ويواجه الملك الإله « حتحور » سيدة « دندرة » وقد مثلت واقفة ويدها اليسرى علامة « واس » وفى يدها اليمنى علامة الحياة ، وخلف « حتحور » يقف الإله « حور سماتاوى » برأس صقر ، وفى يده اليسرى الصولجان « واس » وفى اليمنى رمز الحياة .

وعنوان المنظر هو : نذر الرغيف الأبيض لوالدته لأجل أن يمنح الحياة أبدياً .
« وقد كتب هذا النقش بين الملك والإلهة «حتحور» . ونقش فوق الملك : «حور» .
سيد الأرضين معطى الحياة والثبات أدياً » . ونقش أمامه : نطق :
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة (هكذا تقول) «حتحور» سيدة «دندرة» ،
وقد صعب اسمها الصيغة : « ليتها تعطى الحياة والسعادة مثل «رع» . نطق :
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة وكل الصحة أبدياً (هكذا يقول) «حورسمائوى» .

واسم الملك الذى عمل فى عهده هذا الأثر قد محى ولم يبق منه إلا جزء بسيط ،
والأسماء الخمسة التى يتألف منها لقب الملك قد ذكرت فى السطرين الأول والثانى
من النقش الرئيسى الذى يوجد تحت منظر القربان الذى وصفناه ، ويمكن أن نقرأ
فى التفسير بعد التكملة أسماء الملك « شبكا » . وهذا التفسير كان قد عمله الملك
« بسمتيك الثانى » فى عهد الأسرة السادسة والعشرين لأجل أن يكون هذا الأثر
باسمه هو . والواقع أنه يكفى لتحويل لقب الملك « شبكا » وهو « نفر كارع »
إلى لقب الملك « بسمتيك الثانى » وهو « نفر إاب رع » تغير علامة واحدة وبذلك
يكون لدينا طغراء « بسمتيك الثانى » الذى فى عهده غزيت بلاد كوش وهزمت
هزيمة منكزة كما سنرى بعد . هذا وقد حدث بعض تغير آخر فى النقوش ليتم
مع التغير الذى حدث .

وهاك الترجمة للنقش الرئيسى : « حور » صاحب السيدتين
حور الذهبى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ابن « رع »
عاشاً أدياً ، محبوب « حتحور سيدة دندرة » . أمر لرئيس العائر للوجه القبلى
والوجه البحرى ، البانى لقصور الملك فى كل مكان يرغب فيه (المسمى) « باودى نحور »
ابن « باووا حامن » إقامة جدار حول معابد آلهة الوجه القبلى والوجه البحرى لأجل
أن تقوم الكهنة خدام الإلهة بالخدمة (العاديين) بتأدية الشعائر لهم وهم مطهرون ،
حتى تأتى الآلهة نحو محاريبهم ويتصرفوا فى القرابات المقدسة التى عملها ملك الوجه القبلى

والوجه البحرى (تهشم جزى « نفر كارع ») المحبوب من « حور سماناوى » .
ويقول الخادم لسيدته : لقد حمل فى « دندرة » وفيها ولدت . وأنه لحسن جلالته
أن تأمر (كذلك) بإقامة آثار لأملك « حنحور » سيدة « دندرة » وهاك جلالته
قد أمر بعمل آثار لوالدته « حنحور » سيدة « دندرة » من الفضة والذهب ،
ولم يعمل شئ مثلها منذ الأجداد ، فليتهم يطمونه مكافأة على ذلك ملايين السنين
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين ابن رع محبوب
« حنحور » سيدة « دندرة » معطى الحياة مثل « رع » أبدياً .

تعليق : يدل متن هذه اللوحة على أن الموعز بتأليفها وإقامتها فرد من أفراد
الرعية من كبار الموظفين وقد كان غرضه على ما يظهر أن يتحدث فيها عن نفسه
وعن أصله كما هى العادة ثم لتكون بمثابة مرسوم ملكى حرره هو بيده على ما يظهر .
فتقرأ فى الجزء الأول صورة المرسوم الصادر من مركز السلطة العليا أى الملك ،
وقد وصف فيه الأعمال التى لابد من تنفيذها فى المعابد المصرية . فنشاهد منها حباً
ضخماً لإصلاح المعابد ، وهذا على ما يظهر كان عنصراً من عناصر أساس النهضة
الكوشية التى قامت فى البلاد ، وفى عهد هذه الأسرة الجنوبية رأت مصر إصلاح
آثارها ومضاعفة النذور للآلهة . ولأجل أن تنفيذ هذه الآثار من القربان كان من
المرغوب فيه أن تحقق بعض شروط الشعائر ، ومن أجل ذلك نرى الإشارة فى هذا
المتن إلى الصلة بين إقامة الأسوار من جديد وحالة الطهارة التى يجب أن يكون عليها
أولئك الكهنة الذين كان عليهم أن يقوموا بواجباتهم فى داخل هذا السور .

ويلحظ أن « باودى نحور » رئيس الأعمال عند ما أراد أن ينقل متن المرسوم
الملكى لم يفته أن يحشر اسمه فشوه بذلك وحدة هذه الوثيقة .

ونشاهد كذلك فى الجزء الأخير من المرسوم أن نفس هذه الشخصية قد حشرت
جزءاً من ترجمة حياتها وفيها نشاهد تعلق صاحبها بأرض الوطن الذى حملته أمه فيها والتى
وضعت فيها ، ويلحظ هنا أن الرابطة بالمتن الأصل ليست ظاهرة تماماً . غير أنه

يمكننا أن نفترف بأنه لما كان « باودى نحور » قد كلف بتنفيذ ما جاء فى المنشور الملكى وهو الذى كان يمتد إلى كل الإقليم فإنه انتهر الفرصة لجذب نظر الفرعون إلى « دندرة » مسقط رأسه . وقد تقبل الفرعون قبولاً حسناً لمتهمه، ومن أجل ذلك دعا له « باودى نحور » بطول العمر والسعادة الأبدية .

وقد بقيت عبادة « حتحور » التى رأيناها موضحة بالمنظر المنحوت فى الجزء المستدير من هذه اللوحة التى نحن بصدددها على أية حال عند الفراعنة الكوشيين فيما بعد . فمن عهد الملك « أمثالقا » بن الملك « اسيلتا » بقيت لدينا لوحة صغيرة من الذهب نشاهد فيها هذا الملك الذى ينسب إلى الأسرة الأولى النبانية يقوم بدوره الذى يدل على ولائه لتلك الإلهة العزيرة لدى « باودى نحور » ، وقد ذكر بأنه فى الواقع محبوب « حتحور » سيدة « دندرة » ونائبة الآلهة . ومن ثم نشاهد أن المبادرة التى قام بها رئيس الأعمال الذى نحن بصددده قد رسمت بمقتضى تأثيرات شعبية متبعة ، ولا نزاع فى أن الأهمية الخاصة بعبادة الإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » فى الأرض النوبية تعد من العناصر التى تسهل علينا فهم صياغة أسطورة الإلهة القاسية^(٢) .

ومن ثم نرى أن هذه اللوحة رقم ٤٤٦٦٥ الموجودة بالمتحف المصرى تقدم لنا سلسلة معلومات ذات أهمية خاصة عن الحياة الدينية فى « دندرة » فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وبخاصة عندما نعلم أنه قد وجدت فى « دندرة » تماثيل عدة شخصيات من هذا العهد^(٣) .

هذا ولسنا فى حاجة إلى ذكر ما كان عليه ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من تقى وصلح وتدين عميق وورع خالص وقد أشرنا إلى ذلك فى مواضع عدة فيما سبق .

(١) راجع Dows Dunham and Laming Macadam, J.E.A., Vol.35, p. 142, No.12.

(٢) راجع Junker, Der Auszug der Hathor-Tefnut aus Nubien, Vienne-Berlin, 1911

(٣) راجع Porter and Moss, V, p. 116.

المدينة فى العهد الكوشى

مقدمة : ظل الاعتقاد السائد عن عصر النهضة الأخيرة أنه بدأ بقيام الأسرة السادسة والعشرين التى وضع أساسها الملك «بسمتيك الأول» حوالى عام ٦٦٤ ق.م. غير أن الكشف الحديثة التى عملت فى مصر وبلاد النوبة العليا فى خلال الربع الأول من القرن العشرين قد برهنت على أن هذه النهضة تضرب بأعراقها إلى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين التى أسسها وأقام صرحها الملوك الكوشيون الذين بسطوا سلطانهم على مصر وبلاد السودان معا حوالى قرن من الزمان (٧٦٠ - ٦٥٣ ق.م.) ، وفى خلال تلك المدة قام ملوك هذه الأسرة الكوشية بنهضة جديدة عمت بلاد السودان ومصر جميعا ، غير أن مصدر هذه المدنية وما قامت به من تجديد يرجع فى أصله إلى الحضارة المصرية القديمة فى عهود ازدهارها وبعثتها وعنفوانها .

ولا غرابة فى ذلك فإن الذين قاموا بهذه النهضة المباركة كانوا على ما يظن من أصل مصرى عربى ، هذا بالإضافة إلى أن كلا من مملكة مصر وبلاد السودان كانت فى معظم تاريخها تسير على نهج وثقافة موحدة . فمصر كانت الأم التى تغذى بلاد السودان بمعارفها وعلومها وفنونها وصناعاتها كما كان كل من البلدين يبين بالولاء والطاعة لآلهة موحدة تعبد فى كلتا البلدين منذ أقدم العهود . وسنحاول هنا بعد الاستعراض الذى دقناه فى الفصول السابقة عن ملوك هذه الأسرة وما قاموا به من أعمال تجديد فى جنوب الوادى وشماله أن نضع صورة مختصرة عن الحياة الدينية فى تلك الفترة من تاريخ البلدين .

المعتقدات الدينية في هذا العصر

لا نزاع في أن الدولة الكوشية التي قامت في بلاد كوش في مدينتي « الكورو » و « نباتا » وغيرهما من مدن السودان كان أساسها على ما يقال نزوح طائفة كهنة « آمون رع » الذين هاجروا من مصر إلى « نباتا » واعتصموا في معبدها القديم في جبل « برقل » المقدس الذي يرجع عهده إلى زمن ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة التحامسة ، وقد كانت هجرتهم أو فرارهم خوفا من عدوان « شيشنق الأول » الذي استول على ملكهم في « طيبة » عنوة حوالي ٩٥٠ ق . م . ونصب ابنه كاهنا أكبر هناك وبذلك هدم سلطانهم وقوض عرشهم الذي كان حصنهم الحصين طوال عهد الدولة الحديثة »

أسس هؤلاء الكهنة الفارزون لهم سلطاناً في إقليم « نباتا » ثم أخذ سلطانهم يعظم في هذه الجهة وغيرها من بلاد كوش ، وظلوا بمعزل عن مصر لم نسمع عنهم شيئاً حتى طالعنا الكشف الحديثة بقيام دولة في هذه الأصقاع كان لهم فيها شأن عظيم ، وتدل شواهد الأحوال على أن حكمها كانوا يرقبون عن كثب سير الحوادث في مصر في العهد اللوبي حتى حانت الفرصة ولسوا جانب الضعف في تلك الدولة الهرمة في مصر فانقضوا عليها وعلى رأسهم ملكهم « كشتا » واستولوا على إقليم « طيبة » مقر عبادة الإله « آمون رع » الذي كانوا يعظمونه ويتعبدون إليه بقلوب ملؤها الورع والخشية والتقى العميق في معبد « جبل برقل » . ولا غرابة في ذلك فقد شاهدنا أن أفراد هذه الأسرة قد أقاموا له المعابد والمحاريب في طول بلادهم وعرضها وبخاصة في « نباتا » و « صنم » و « مروى » .

وقد كان أول عمل قام به « كشتا » بعد فتح إقليم « طيبة » أن نصب ابنه « أمردس » متعبدة إلهية (أى بمثابة كاهنة عظمى لطيبة) وبذلك استرد « كشتا » ما كان قد فقدته كهنة « آمون » من سلطان في هذه البلدة . وقد لعبت المتعبدات

الإلهيات أو زوجات « آمون » في « طيبة » دوراً هاماً في خلال هذه الأسرة والتي تلتها ، وكان لمن من النفوذ والسلطان ما خول لمن حمل لقب الملك ومميزاته . والواقع أنهم كن ملكات متوجات في إقليم « طيبة » وذلك بفضل ما كان لمن من مكانة دينية عظيمة وقد فصلنا القول في ذلك فيما سبق ^(١) .

وتدل النقوش التي تركها لنا ملوك الأسرة الكوشية على أن دولتهم في مصر قد قامت بالدعوة إلى عبادة « آمون رع » والتمسك بعقائدها وشعائرها يشد عضدهم في ذلك حماس رجال دولة فتية لم تكن المدنية قد أفسدت أخلاق رجالها ، وذلك في وقت كانت الحالة فيه في شبه فوضى أى المهد اللوحي الذي انتهى به الأمر أن قسمت البلاد فيه عدة مقاطعات يقوم على رأس كل واحدة منها أمير يدين بديانة معبود مقاطعته ويعدده الحامي لدمارها والمدافع عنها .

هذا ونشاهد التفاف الكوشيين حول عبادة « آمون رع » وتمسكهم بها وعلى رأسهم ملكهم فيما نجده في الكلمات التي حث بها « بيبختي » جنوده على حرب الأمير « تفتخت » عندما أراد الأخير أن يطرد الكوشيين من مصر عنوة وكان صاحب قوة وعزم ، ولكن « بيبختي » تغلب عليه بما كان يتصف به هو ورجال جيشه من حماس ديني واعتقاد راسخ في قوة « آمون » الذي يمنع النصر لمن يشاء لدرجة أنه أمر قواده أن يعطوا العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب وكل الفرص الملائمة وقد كان السر في ذلك ما فاه به لقائده : « عليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذي أرسلنا (فهو كفيل بالنصر) » . ولعمري فإن ذلك يذكرنا بالحماس الديني الذي كان يتصف به المسلمون في بادئ أمرهم وقد كفل لهم الظفر والنصر في كل الميادين أو اللجنة وكلاهما مغنم .

وكذلك نجد « بيبختي » يأمر جنوده عند الاقتراب من « طيبة » التي يقيم فيها

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٠٤

« آمون » إلهه العظيم بقوله : « وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرنك » فانزلوا إلى الماء وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس وارموا بالمهم ولا تفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدون (« آمون ») لا تكون لشجاع قوة ، إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) ، وإن رجلاً واحداً قد يستولى على ألف رجل ، أغسلوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض قبل مجيئه وقولوا له : « امنحنا سواء السبيل حتى نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى الخ » . وهذا لا يحتاج إلى تعليق . ولا غرابة بعد ذلك في أن نرى « بيعنخى » كان كلما فتح مدينة من مدن مصر الوسطى أو السفلى كان يسلم ما فيها من مخازن وغلال قربانا للاله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيعنخى » الأعظم وصاحب « الكرنك » .

وعندما حاصر « بيعنخى » « منف » واستعصت عليه جمع مجلسه الحربى غير أنه لم يأخذ برأيه بل اتبع رأيه هو الذى كان ينحصر في الاستيلاء عليها بالهجوم متكللاً في ذلك على الإله « آمون » الذى كان يناصره في كل المواطن (وهو في ذلك شبه « تحتس الثالث » أمام « مجدو ») ولذلك قال : « أنى أقسم بحب « آمون رع » لى وبمحظوة والدى « آمون » الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به « آمون » ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشمالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا « آمون » في قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن « آمون » قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وسأستولى عليها كالفيضان . . . » .

والواقع أنه يمكن تشبيه هذه الفترة من تاريخ مصر بأنها كانت عصر انحلال دينى صارخ كما يمكن تشبيه ملوك كوش في نهضتهم بملوك الوهابيين في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في حماسهم الدينى والتمسك بأهداف العقائد الدينية القديمة مع بعض الفروق .

وعلى الرغم من أن « بيمعنى » وأخلافه كانوا يميلون كل الميل لعبادة « آمون » فإنهم كانوا في الوقت نفسه يمجّدون آلهة المصريين الآخرين كما كانت الحال في عصر الإمبراطورية ، ولا ريب في أن ما جاء في لوحة « بيمعنى » قد أوضح لنا تماماً كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصرى فقد عمل « بيمعنى » كل ما في وسعه ليظهر تمسكه بالعقيدة الشمسية القديمة في « هليوبوليس » وأنه بدون اتباعها ومراعاة ما جاء فيها لن يكون ملكاً على مصر ، كما وجدناه في مشهد آخر من مشاهد هذه اللوحة قد رفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس الذين كانوا يسمعون لأنفهم بأكل السمك الذى كان في عقيدته محرماً .

وقد اتخذ « بيمعنى » سياسة حكيمة في غزوه لمصر فقد كان من دأبه أن يزور معابد الآلهة المحليين في كل بلدة يخضعها ويقدم للآلهة القرابين في كل الأحوال وقد فعل ذلك في « الأشمونين » و « أهناسية المدينة » و « الفيوم » وسائر مدن المقاطعات الأخرى فضرب بذلك مثلاً رائماً في السماحة وحسن السياسة . وتلك كانت السياسة الرشيدة لكل من كان يريد السيطرة على نفوس الشعب المصرى في كل أطواره القديمة والحديثة .

هذا ولا ننسى أن « بيمعنى » وغيره من ملوك كوش كانوا يستعينون كذلك بالآلهة الآخرين في جلب رضى الشعب ونيل النصر فقد رأيناهم يستميل أهالى « منف » للتسليم دون سفك الدماء وقد وعدهم بأنه سيقرب القرابين للاله « بتاح » القاطن جنوبى جداره وللاله « سكر » في مكانه السرى (راجع ص ٤٨ من هذا الجزء) كما أذيق على آلهة المدينة جميعاً مع الإله « آمون » كل ثروتها بعد فتحها . وسرى بعد أن الإله « بتاح » كان له مكانة خاصة عند ملوك كوش .

ومما يلفت النظر كذلك أن « بيمعنى » قد وصف في هذه اللوحة بأنه استمد قوته من قوة الإله « مت » الذى كان يعبد في بلدة « برسخم خبرع » الواقعة بجوار

« اللاهون » الحالية ومن ثم نفهم أن الإله « ست » كان لا يزال حتى الآن ينظر إليه بأنه إله شديد القوى ويشبه به الملوك لا إله شرو حسب ، ولكن يجوز أنه كان ينظر إليه بهذه الصفة في البلدة التي كان يعبد فيها وحدها (ص ٤٧) . كذلك نشاهد في نفس اللوحة أن « نفنخت » بعد هزيمته عندما أراد أن يطنب في قوة « بيعنخى » وشدة بطشه وصفه بقوله : « حقاً أنك الإله « ست » (نوبتى) المسيطر على الأراضى الجنوبية وفى آن واحد الإله « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (فى حومة الوغى) . وهذا يؤكد لنا أن الإله « ست » كان وقتئذ مثله كمثل الإله « متو » إله الحرب العظيم لا إله شرو حسب .

وتدل النقوش والآثار على أن الإله « آمون رع » كان يعبد فى صورة بوهول برأس كبش ولم يكتف « بيعنخى » بصنع تماثيل لإلهه هذا على هذه الصورة بل اغتصب بعض التماثيل الجميلة التى صنعها ووضعها « أمنتحتب الثالث » فى معبده بمدينة « صلب » (ص ٦٦) . ولا يزال منها اثنان فى مكانهما الأصل . وكان بطبيعة الحال يمثل مع « آمون » أحياناً الإلهة « موت » وزوجه والآله « خفسو » ابنتهما وهما المسكلان لبالوثه العظيم . هذا ونجد « لبيعنخى » منظرأ فى معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » « بالكرك » غير أنه تذكرى على ما يظن (ص ٦٨) .

وكذلك نشاهد « بيعنخى » فى لوحة له عثر عليها فى معبده العظيم بجبل « برقل » وقد مثل مع ثالوثه (انظر ص ٦٨) ، وتدل نقوش هذه اللوحة على أن « بيعنخى » كان فى حرج عند بداية ملكه وأن « آمون » وثالوثه قد ثبته على العرش .

وفى عهد الملك « شبكا » الذى تولى الملك بعد « بيعنخى » حوالى ٧١٦ ق . م . تكشف لنا النقوش عن صفحة جديدة فى تاريخ الحياة الدينية فى عهد هذه الأسرة الكوشية . وأول ما يلحظ هنا عن هذا الملك أنه كان أول من اتخذ مقر ملكه بمصر فى مدينة « طيبة » بدلا من « نباتا » التى كانت العاصمة الكوشية لسلفه ، ولذلك نجد

اهتم بالآثار الدينية القائمة في « طيبة » باسم والده « آمون » فقد أصلح البوابة الرابعة « بالكرك » وزينها بالذهب والفضة وذلك اعترافاً منه بالجليل لوالده « آمون » الذى أمدّه بنصر من عنده على الأعداء (ص ٧٦) وكذلك أقام آثاراً له بمعبد « الكوة » غير أنه بجانب ذلك نراه قد اهتم اهتماماً بالغاً بإحياء ما كان قد عفا عليه الدهر وودثر من معالم الآثار الدينية في العهود السابقة لعصره . هذا بالإضافة لما قام به من إصلاحات ونهضة في النواحي الأخرى من نواحي الحياة المصرية .

والواقع أنه وصل إلينا من عهده المتن الحقيقى لوثيقة يقال إنها دونت في عهد بداية الاتحاد الثانى للملكة المصرية من عهد الملك « مينا » وقد وصلت إلينا نسخة من هذه الوثيقة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف المصرى غير أنه قد أصاب بعض أجزائه الكثير من العطب ويدعى الملك « شبا » أنه نسخ هذا الحجر عن بردية كانت قد أكلها الدود وبذلك أنقذ المتن من العدم ، ويدل ما جاء في المتن على أنه نقل من جديد في بيت والده « بتاح » القاطن في « منف » وهى المدينة التى كان يقطنها وقتئذ « شبا » بوصفها عاصمة ملكه ، وقد قال عنه إنه من تأليف الأجداد ومن ثم نفهم اهتمام هذا الفرعون بإحياء الآثار القديمة وفي الوقت نفسه ينسب نفسه إلى السلالة المصرية ، والواقع أن ذلك المصر كان الفترة التى قامت فيها نهضة جديدة لإحياء مجد مصر القديم في شمالها وجنوبها من كل النواحي (انظر ص ٧٩ الخ) ولا غرابة في ذلك فإن المصريين والكوشيين هم من أصل حامى واحد .

ومتن الوثيقة يشبه كل الشبه القصص المقدسة التى مثلت في المسرحيات الرضوية في القرون الوسطى والمسرحية المنغية التى نحن بصدددها (انظر ص ٨٠ الخ) تعد أقدم سلف لها ، وقد وجدنا أن الإله « بتاح » إله « منف » يقوم بكل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى الذى يحتويه هذا المتن بدور إله الشمس الذى يعد إله مصر الأعلى ، وذلك يفسر لنا ما كان يرمى إليه « شبا » من جعل « بتاح » هذا الإله أعلى يحصل على عظمة إله الشمس « رع » وما كان به من سلطان . ذلك أن سلفه

سلطته العالمية ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الأسطورى . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الممرجية الفلسفية هى من تأليف كهنة « منف » وأن الذى أمر بإنشائها هو « شبكا » حينما اتخذ هذه المدينة عاصمة له صريداً بذلك أن يجعل إلهها المحلى فى اللقمة مشرفاً على الآلهة المصريين جميعاً بما فيهم الإله « رع » نفسه . ويمكن تلخيص محتويات هذه الممرجية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك تدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ، أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو المخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر « لبتاح » إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرف ، وأنه هو الإله الأحد الفرد الصمد وخالق « رع » نفسه الذى كان يعد على حسب نظرية كهنة « عين شمس » هو الإله خالق العالم كله وقد أسهبنا فى هذا الموضوع فى مكانه .

على أن ما قام به « شبكا » من تعظيم « بتاح » والرفع من شأنه للدرجة القصوى لم يجعله يغفل أمر إله بلاده العظيم « آمون » فقد رأيناه ينصب أحد أبنائه وهو « حورماخت » كاهناً أكبر « لآمون » فى « طيبة » على الرغم من وجود المتعبدة الإلهية التى كانت تسيطر فعلاً على شئون إقليم « طيبة » ، غير أن الكاهن الأعظم « لآمون طيبة » وقتئذ كان لقباً يكاد يكون فخرياً وحسب إذ لم يكن لحامله أى سلطان فى تلك الفترة من تاريخ البلاد (ص ٩٩) لأن كل السلطان كان فى يد المتعبدة الإلهية أو زوجة « آمون » أو يد الإله .

هذا وقد استمر تعجيد عبادة « بتاح » فى عهد الملوك الذين خلفوا « شبكا » حتى فى بلاد النوبة فقد وجد له تمثال فى بلدة « جماتون » (الكوة) بوصفها إلهها (انظر ص ١٢١ و ص ١٥٦) وسمى « بتاح » رب « جماتون » (الكوة) .

ولما استقر الملك لللك « تهرقا » في مصر وبلاد السودان أخذ أولا في إصلاح المعابد القديمة وإقامة أخرى جديدة وقد حبا الإله « آمون » صاحب « جماتون » بإقامة معبد فاخر (انظر ص ١٣٣) وزينه بصور للإله « آمون » على هيئة كباش وأقام معبدا آخر لهذا الإله في بلدة « صنم » على غرار المعبد السابق ، وهذا المعبد الأخير كان يسمى معبد « آمون رع » نور أرض القوس (النوبة) .

ولم ينس « تهرقا » أن يزين نقوش معبده في « الكوة » بصور آلهة نوبية فنقش صورة الآلهة « عنقت » إحدى آلهة ثالث « الشلال » بشكلين مختلفين فكان تجديدا طريفا (ص ١٣٤ - ١٣٧) .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الإله « آمون » قد مثل في معبد « الكوة » في المحراب مع الآلهتين « ساتيس » و « عنقت » مكونا معهما ثالثا ، وبذلك يكون قد حل محل الإله « خنوم » الذي كان يمثل في صورة كبش وكان يعتبر الإله الحارص لاقليم « الشلال » . وهاتان الإلهتان هما زوجتان ، وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارص للمستعمرات المصرية التي في أقصى الجنوب . ولا نزاع في أن التغيير هو من فعل كهنة « آمون » الذين كانوا يقصدون من وراء ذلك سيادة إلههم العظيم « آمون » . هذا ويلاحظ أن في كل من معبدي « الكوة » و « صنم » قد أقام « تهرقا » محرابا صغيرا خاصا أو مقصورة للإله « آمون » داخل أربعة أعمدة في الجنوب الشالى لقاعة العمد وقد قلده فيما بعد الملك « اسبنتا » أحد ملوك كوش المتأخرين بإقامة محراب في الجنوب الشرقى من القاعة نفسها .

هذا ونجد أن « تهرقا » كذلك قد اهتم بمدينة « منف » وإلهها « بتاح » ، ولا غرابة في ذلك فقد توج فيها ملكا على البلاد ومن المرجح أنه قد اتخذها عاصمة للملكة . وفي لقبه إشارة إلى ذلك فقد لقب « رع حافظ نفرتم » وذلك لأن الإله « نفرتم » كما هو معلوم أحد أفراد ثالث مدينة « منف » وهم « بتاح » و « ستخت » وزوجه ثم ابنهما « نفرتم » ، هذا بالإضافة إلى أن اسم « تهرقا » محبوب « بتاح »

كان شائما في نقوشه ، ومن ثم فهم أن أعظم إلهين كانا يعبدان في العهد الكوشي هما الإله « آمون » أولا ثم الإله « بتاح » ثانيا وقد أقام « تهرقا » للأخير معبدا خاصا « بالكرك » ولكن خارج أسواره وأهداه له باسمه « أوزيريتاح » (ص ٢٣٨ و ٢٥١) .

ومما يلفت النظر أن الإله « آمون » كان يسمى « آمون نباتا » في بلاد السودان وكذلك كانت تسمى « موت » زوجه « موت صاحبة نباتا » وقد أقام « تهرقا » لها ولزوجها « آمون » معبدا في جبل « برقل » وقد جاء في إهدائه : لقد عمله (أى المعبد) أثرأ له لأمه « موت صاحبة نباتا » فقد أقام لها معبدا من جديد من الحجر الرملى الجميل الخ (انظر ص ٢٣٠) .

وكذلك يشاهد في هذا المعبد أن الملك يقدم البخور للإله « أنحور » (أونوريس) إله الحرب والظاهر أن هذا الإله قد لعب دورا هاما في حياة الملك « تهرقا » بوصفه ملكا محاربا ، وكذلك في حياة غيره من ملوك كوش . والواقع أننا نجد أن الملوك في هذا العهد كانوا يرتدون ملابس هذا الإله بوصفه إله حرب ، وقد كان الملك يدعى في هذه الحالة ابن « رع » مثل الإله « أونوريس » كما جاء على اللوحة الرابعة السطر الثالث وهذا المنظر يوحى إلينا اعتقاد وجود عبادة لهذا الإله في بلاد النوبة ، وهذه العبادة على أية حال قد شوهدت في معابد « جبل برقل » من ذلك أن هذا الإله « أونوريس » قد مثل في مناظر عدة في معبد « جبل برقل » رقم ٣٠٠ . وكذلك مثل على عمود في قاعة العمدة العظيمة في المعبد رقم (٥٠٠ ب) حيث نجد ذكر الإلهين « شو » و « تفتن » ، وكذلك نجد في نقوش الملك « حرسيتف » أن الإله « أونوريس » كان يعبد في مدينة « أرتيناي » . وفضلا عن ذلك نشاهد عبادة

(١) راجع L.D., Text. V. 259 ; Ibid, 261

(٢) راجع L.D., Text. V, 271

(٣) راجع Urk., III, 136, 7

هذا الإله على تعاويذ وجدت في معبد « صتم »^(١) . وتدل الكشوف الحديثة على أن الإله « أونوريس » كان يرافق الملك « تهرقا » في حروبه الخارجية كما تدل على ذلك النقوش التي وجدت على تماثيله التي عثر عليها حديثاً في خرائب « الموصل » (نينوه) .

الإله « ددون » : ومن أهم التجديدات الدينية التي نشاهدها في معبد « جبل برقل » الكبير إعادة عبادة الإله « ددون » الذي ينسب إلى أصل نوبى محض بل هو الإله القومى لبلاد النوبة فقد جاء ذكره في متون الأهرام بوصفه إله النوبة . وهذا الإله قد بقي يذكر في النقوش المصرية القديمة حتى عهد الملك « سبتى الأول » في بلاد النوبة حتى جاء عهد « تهرقا » فوجدناه مذكوراً بين آلهة معبد « جبل برقل » غير أن المنظر وجد مهشماً وقد شرحنا هذا المنظر شرحاً وافياً (انظر ص ٢٢٨ الخ) .

وخلاصة القول أن الآلهة المصرية كانت تعبد في بلاد النوبة بصورة بارزة وبخاصة الإله « آمون » الذى كان يظهر بوصفه الإله الرئيسى فى العواصم الدينية الأربع في بلاد النوبة فقد وجدنا فى النقوش أن الملك « أنلامانى » قد وهب أخواته البنات الأربع للاله « آمون » القومى الذى ظهر فى العواصم الأربع بصور مختلفة وهى « نباتا » و « بنوبس » و « صتم » الذى ظهر فيها « آمون » بوصفه نور النوبة وأخيراً « الكوة » (جمانون) وقد تحدثنا عنها طويلاً ولدينا له آثار عدة ، وخاصيات « آمون جماتون » هى جزئياً تكاصيلات « آمون طيبة » و « آمون نباتا » فتجده ممثلاً في صورة أسد ومتوجاً بقرص الشمس وكذلك بالريشتين ، ومعبدته مزين بالكباش^(٢) وكان يقدم له أوان وتعاويذ^(٣) . وعلى برءوس كباش . وكذلك كان ينذر له صورة الأوزة رهى مظهر من مظاهر هذا الإله . وقد كان « آمون » منذ الدولة الحديثة

(١) راجع A.A.A. , 9 Pl. 62 (10) ; p. 124; Ibid, 10, Pl. 26 (25) cf. p. 121

(٢) راجع Ibid, Pl. XXXVIII- XLI

(٣) راجع Ibid, Pl. III, XII, XIII.

يحمل النعت الخاص « الأسد » . كما كان ينادى بوصفه الذي يتعرف « على الموالين له ، ومن قربه علو ، ومن يأتي إلى من يدعوه » وكذلك كان يدعى « آمون العظيم أو القديم » .

وكان القيام على خدمته مضمونا بأعطيات عدة ملكية في « جماتون » فقد كان له كهنة يتقاضون أجوراً كما كان له مغنيات عديدات . وكانت تقام له الأحفال الزهية في خلال الزيارات الملكية تصحبها قربات من الأطممة . وتدل الهبات التي قدمها « تهرقا » لهذا الإله في « جماتون » على ما كانت عليه البلاد في عهده من رخاء وثناء يذكرنا بعهد ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

ومما يلفت النظر في مناظر معبد « بتاح » الذي أقامه « تهرقا » خارج أسوار معبد « الكرنك » (ص ٢٣٨) المنظر الذي مثل فيه أربعة الآلهة الذين في الهبات الأربع أو أركان العالم الأربعة وهم : « ددون » ويمثل الجنوب والإله « سيد » أى إله الشرق (آسيا) والإله « سبك » في صورة تمساح وهو إله الغرب (أى التحنو أو الليبيون) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل في صورة صقر ويمثل مصر . ويلحظ أن الإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية ولحية طويلة مستعارة ويزين رقبته قلادة كبيرة ويغطي جسمه قميص ضيق ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذي يلبسه الملوك .

والمتن الذي يتبع هذا الإله مهمش ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله وهو « ددون » الذي على رأس بلاد النوبة . هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر جاء فيه مثلاً : « نطق : إن الإله « ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل ... » ، ومعنى هذا المتن أن إلهاً من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه . وإذا كان « تهرقا » قد ظهر في صورة كل من هؤلاء الآلهة وهم « ددون » و « سيد » و « سبك » و « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء

الآلهة كانوا يمثلون الجهات الأربع الأصلية أى الجنوب والشرق والغرب والشمال وبعبارة أخرى العالم المعروف للمصرى وقتئذ ويحتوى بلاد كوش وآسيا ولوبيا ومصر. وكان « تهرقا » يقصد من ذلك أنه سيعلم أركان العالم الأربعة بوصفه متقمصاً صور هؤلاء الآلهة الذين يحكون هذه الجهات . ولا غرابة في ذلك فإن هذا يتفق وأطماع الملك « تهرقا » الذى مد من أقطاب العالم الفاتحين في نظر الكتاب الإغريق . وخلاصة القول في هذا المنظر انه يدل على اتساع أفق هذا الملك وما كان يرى إلى الوصول إليه عن طريق الآلهة والدين ، ولكن على الرغم من كل ذلك كان الإله « آمون رع » هو الإله الأعظم في نظر الدولة (انظر ص ٢٣٩) . وتدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » كان يقلد في ذلك الملوك الفاتحين أمثال « تحتمس الثالث » وغيره (ص ٢٤٠) .

وتدلنا الآثار الباقية على أن « تهرقا » قد عنى عناية خاصة بعبادة الإله « أوزير » فأقام له المحاريب في معبد « الكركك » فلدينا معبد « أوزير نب زت » (أى أوزير رب الأبدية) ص ٢٤٩ كما أقام مقصورة لنفس هذا الإله في نفس المعبد وأطلق عليها اسم مقصورة « أوزير رب الجبابة » . وقد آزره في إقامة هذين المعبدتين المتباعدتين الإلهيات اللأتى كن قد اتخذن « طيبة » عاصمة للمكهن .

أما عن كيفية إقامة الشعائر في هذا العهد فكانت تقام في معابد أقيمت على غرار معابد الدولة الحديثة غير أنها زينت ببعض المناظر المستعارة من مناظر الدولة القديمة ، وذلك لأن ملوك هذه الأسرة كانوا قد أرادوا إحياء مجد البلاد القديم من كل الوجوه ، ولكن المناظر الهامة الخاصة بإقامة الشعائر الدينية لا تختلف كثيراً عن مناظر الدولة الحديثة في جملتها من حيث الشكل (انظر وصف معبد « جئاتون » من ص ١٥٠ — ١٨٠) . هذا وقد تحدثنا في الجزء العاشر عن التغيرات التى حدثت في التعابير الشعبية وفي الصيغ الجنازية (انظر الجزء العاشر ص ٥٤٤) .

أما طرق الدفن في هذا العهد فقد قدمت لنا المقابر التي كشف عنها في جبانتي « الكورو » و « نوري » عن صفحة جديدة في طرق الدفن وبخاصة تطور المصاطب إلى أهرام في تلك الفترة وتتميز بخصائص معينة عن الأهرام المصرية بمض الشئ وقد فصلنا القول فيها فيما سبق ، ولكن يجب أن نفهم أن الشعائر الدينية كانت مصرية محضة ، ولا غرابة في ذلك فإن الذين قاموا بأدائها كانوا من المهاجرين من مصر في بداية العهد اللوبي .

حالة البلاد الاقتصادية

والثقافية

فى العهد الكوشى

تعد لوحة « بيمنى » أكبر مصدر لدينا عن حالة البلاد المصرية إبان الفتح الكوشى للبلاد كما أن جبانة « الكورو » وجبانة « نورى » تعدان من أهم المصادر التى يمكن استخلاص شئ عما كانت عليه البلاد الكوشية فى تلك الفترة من رخاء ورغد فى العيش وتقدم فى الصناعات والفنون .

فإذا أخذنا الحقائق التى وردت فى هذه اللوحة على ظاهرها تمثلت لنا البلاد المصرية فى عهد « بيمنى » فى صورة بلاد تزخر بالغنى والثراء ولكن إذا فحصنا الأمور من أصولها وجدنا أن هذه الثروة كانت منحصرة فى طائفة خاصة من أفراد الشعب وأعنى بهم حكام الإقطاع ، كما هى العادة فى كل بلد يسود فيها الحكم الإقطاعى ، والواقع أننا نفهم من لوحة « بيمنى » أن البلاد كانت مقسمة لإقطاعات عدة ، على رأس كل منها أمير من الأمراء اللوبيين الذين كانوا مسيطرين على البلاد أكثر من مائتى عام ، فكان معظم ثروة البلاد فى أيديهم كما كانوا هم المتصرفين فى أرزاق الشعب الذى كانوا يعتبر أفراد عبيد لهم . والواقع أن كل واحد من هؤلاء الأمراء كان يعد نفسه ملكاً له جيشه وخدمه وحشمه وحكومته ومالته ، ولا ريب فى أن أمراء مصر فى كل أحوالهم وقتئذ يكادون يمثلون صورة مطابقة لأمراء الممالك البحرية والبرجية فى التاريخ المصرى الحديث من حيث الغنى والبذخ واستعباد أفراد الشعب . ولما ندرى إذا كان هؤلاء الأمراء قد ورنوا هذا الثراء وهذا الغنى عن أجدادهم الذين سبقوهم أم كان مما كسبت أيديهم ومما قاموا به من إصلاح كل فى مقاطعته . والنقوش التى لدينا تكاد تكون صامتة عن هذا الموضوع تماماً كما أن الهدايا التى كان يقدمها كل أمير مقاطعة تنم عن مقدار ثراء هذا الأمير ، غير أنها لا تضع أمامنا صورة واضحة من حالة المقاطعة نفسها ، فتجد أن « نمروت »

أمير « الأشمونين » بعد أن هزمه « بيعنخى » وسلم مدينته يقدم له الهدايا الكثيرة من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرز وكل الأحجار الثمينة فلا الخزينة بهذه الجزية وأحضر له جواداً في يده ايمنى وصناعة في يده اليسرى من الذهب واللازورد ولعمري فإن هذه الأشياء تنم عن ثراء فاحش ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنها كانت كنوزاً مدخرة منذ أجيال وإلا فكيف كان يمكنه أن يطلب هذه الأشياء من بلاد السودان أو من آسيا وهى مغلقة في وجهه ، اللهم إلا إذا كان ذلك من باب التجارة والتبادل السلمى ولكن ليس لدينا ما يتحدثنا عن ذلك .

ولدينا صورة صادقة عن مقدار ثروة « تفنخت » العدو الألد الذى قاوم « بيعنخى » مقاومة جبارة حينما كان يتحدث لجنوده ليدافعوا عن « منف » فيقول : تأملوا ! إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة من فى أرض الشمال وتخازنها تفيض بالشعير والبر ويكل أنواع الأسلحة ، وأنها محصنة بمقدار . . . ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالثيران والخزائن مجهزة بكل شئ من ذهب وفضة ونحاس وملابس وبخود وشهد » .

ولا نزاع فى أن هذا البيان يدل دلالة واضحة على تقدم الزراعة والصناعة وتربية الماشية فى البلاد آنذاك كما أن جيش كل مقاطعة كان مجهزاً تماماً بكل ما يلزمه (ص ٢٤) من عدة وعتاد .

وقد قبل « بيعنخى » رجاء « بدى باست » حاكم « أريب » (بنها الحالية) لزيارة بلده بعد أن أغراه بما لديه من ثراء ، فقد قال له : « إن بيت مالى مفتوح لك قابسط يدك على أملاك والدى (أى التى ورثتها من أبى) وإنى سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرضى فيه قلبك ، أما الفيروز فإنه سيكون أمامك ، وكذلك جياد عدة من أحسن ما فى الاصطبل وخيرة ما فى الحظيرة » . وهكذا نفهم من ذلك أن تلك الثروة أو على الأقل جزءاً منها كانت موروثية . وعند ما دخل « بيعنخى » قصر هذا الأمير قدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار عظيم من كل شئ وملابس من الكتان

الملكى المتنوع النسيج وسررا محلاة بالكتان الجميل والمطور والمسوح فى أوانٍ جميلة الصنع وجيادا من أحسن ما فى اصطبله . ثم نرى نفس الأمير يبرى نفسه من أنه أخفى شيئا من غناه الموروث أمام حكام المقاطعات الأخرى فيكشف لنا عن محتويات خزائنه مرة أخرى فيقول لرفاقه (ص ٣٥) : « إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالته من كل متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأوانى ومن الأساور الذهبية والعقود والقلائد المرصعة بالأحجار الغالية ومن التماويذ الخاصة بكل عضو وأكاليل الرأس وأقراط الآذان وكل زينات خاصة بملك وكل الأوانى الخاصة بظهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى حضرته الملكية وملابس من الكتان الملكى بالآلاف من أحسن ما فى بيتى الخ » . وهذه الصورة تكشف لنا عما كان فى هذه المقاطعة من صناعات وحرف وفن ، هذا إذا لم تكن كلها أو جزء منها كان موروثا من أجيال مضت .

والظاهر أن الحرف والصناعات لم تكن قد ماتت فى مصر فى تلك الفترة من تاريخها بل كانت مزدهرة مستمرة منذ أقدم العهود ، فقد وجدنا أن الملك « تهرقا » عندما أراد أن يقيم المبانى الدينية فى بلاد النوبة وبخاصة فى معبدى « الكوة » (جماتون) و « صنم » أحضر العمال والفنانين وأصحاب الحرف من « منف » ومن أنحاء القطر والبلاد المجاورة . هذا ونجد فيما جاء فى وصف معبد « الكوة » الذى أقامه « تهرقا » فى « الكوة » (جماتون) ما فيه الكفاية للدلالة على ما كانت عليه بلاد السودان وقتئذ من ثراء يفوق الوصف . هذا بالإضافة إلى ما حبسه هذا الفرعون وأهداه لهذا المعبد من عقار ومتاع وبخاصة أن بلاد النوبة والسودان كانا المصدر الرئيسى للذهب ، فاستمع إلى ما جاء فى وصف هذا المعبد (انظر ص ٢٢٨) : « وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمدة وحشيت بالذهب الجميل وطعمت بالفضة ، وبوابته أقيمت بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب أرز حقيق ، وعملت المزاليج من نحاس أسبوى ، وحفر اسم جلالته العظيم بكل الكتاب وأصحاب

الأصابع الماهرة . ونقشت بصناع حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه وزودت موائد قربانه وملئت بموائد الشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسيوى وكل أنواع الأشجار الثمينة الحقيقية التى لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين ، وعين له خادمات (كاهنات) من أزواج زعماء الوجه البحرى . وعصر نييذ كروم هذه المدينة (يقصد مدينة « جماتون » وهى « الكوة » الحالية) وأنه أغزر من نييذ « جسر جس » وعين بستانيين ماهرين من منتوآسيا ، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العظماء من كل بلد ، وحشد بيته بمغنيات ليغنوا أمام وجهه الجميل . . والواقع أن هذا الوصف لا يضع أماننا ما كانت عليه البلاد من ثروة وتقدم فى الفن والزراعة والحرف والصنائع فقط بل كذلك يشير من بعيد إلى ما كان ملوك كوش وقتئذ من سلطان على بلاد مصر وما كان لها من نفوذ فى لوبيا وبلاد آسيا المجاورة لها وقد شرحنا ذلك فى غير هذا المكان (انظر ص ٢٢٦) .

على أن أعظم وثيقة تحدثنا عما كانت عليه المملكة الكوشية من رخاء وعزة على الرغم مما أصابها من أضرار فادحة من جراء الحروب الطاحنة التى وقعت بينها وبين بلاد آشور ، تلك الوثيقة التى دونها « متوغات » على جدران مقصورة « تهرقا » التى أقامها فى معبد الإلهة « موت » بالكرك . والواقع أن الإصلاحات التى قام بها هذا الأمير العظيم الذى كان يمد أقوى وأعظم شخصية فى البلاد فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين تدل دلالة صريحة على أن البلاد المصرية على الرغم من التخريب والدمار الذى لحقها فى عهد الآشوريين كانت لا تزال تفيض بالثراء وأن هذا الغزو لم يؤثر فيها تأثيراً اقتصادياً أو فنياً بصورة محسنة ، فنجد أنه أحضر خشب الأرز من بلاد لبنان لبناء السفن الإلهية بلغ طول الواحدة منها ثمانين ذراعاً وصاغ مقصورتها من الذهب وورصعها بكل أنواع الأحجار الثمينة كما طهر كل معابد الآلهة فى كل المقاطعات على حسب القواعد المتبعة . هذا فضلاً عن الإصلاحات التى عملها فى « طيبة » . يضاف إلى ذلك أنه أعاد أوقاف وقربان كل إله ، كما أعاد له حريمه

وضاعف أسطوله ، كما ملأ مخازن الغلال بباكورة الحقول ، وجعل السفن التي تجلب الخيرات « لآمون » تروح وتغدو في أوقاتها المعلومة ، وجعل كل كاهن يقوم بعمله .

يضاف إلى ذلك أنه تناول الإصلاحات في المعابد والمقاصير الخاصة بكل آلهة الكرتك فلم يترك واحدة منها إلا أصلحها وأعاد دخلها ، ولا نزاع في أن كل ذلك كان يتطلب أموالا طائلة لا يمكن لبلد فقير أن يقوم بأعبائها . هذا وتنم هذه الإصلاحات عن وجود طائفة كبيرة من أصحاب الحرف والفنانين قاموا بإصلاح ما أفسده الأثوريون من تماثيل ولوحات وأدوات عبادة ، وهؤلاء هم الذين نزع جزء منهم لإقامة المعابد في السودان ، ويدل ما تبقى من محتويات مقابر جبانة « الكورو » وجبانة « نوري » على أن هؤلاء الملوك كانوا يكتزون معهم الأدوات الفاخرة التي تدل على مهارة في الفن وثراء جم ، فقد عثر فيها على بعض أشياء صغيرة مما أخطأ اللصوص حمله تحذشا بما كان في هذه المدافن من خيرات وضعها الملوك لتكون معهم في عالم الآخرة كما كان يفعل أجدادهم المصريون . يضاف إلى ذلك أن خيلهم التي كانت تدفن بجوارهم قد جهزت بعددها ومرجها ولجمها وتعاويذها بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر ، وهذا دليل قاطع على حبهم الخليل وربيتها والعناية والرفق بها فقد وجدنا في صورة من الصور التي تركها لنا « تهرقا » أن عنايتهم ورفقهم بالخيول كانت تفوق الوصف فقد وجدنا صورة جواد ملي رأسه قبعة تقيه شر حرارة الصيف .

الكتابة الديموطيقية

والدور الذى لعبته فى تنمية المعاملات التجارية والاقتصادية

ومما يلحظ فى العهد الكوشى تطور الكتابة الهيروغليفية باختصار إشاراتها اختصاراً ظاهراً مميزاً أطلق عليها اسم الكتابة الديموطيقية أو كتابة الشعب واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة فى كتابات العقود وغيرها من الوثائق الكثيرة التداول ، وقد سهلت هذه الكتابة المختصرة التى كتبت بلغة الشعب المعاملات التجارية والمالية والعقود وغيرها مما هو متداول بين أفراد عامة الشعب .

ومما يلفت النظر فى هذه الفترة من تاريخ البلاد أننا عثرنا على مجاميع محسة من الأوراق البردية القانونية من هذا الصنف ، وقد استمرت بصفة عامة كسلسلة متصلة الحلقات بالديموطيقية فالأرامية (فى كل من عهد العصر الفارسى والأغريق والقبلى وأخيراً العصر العربى) . ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن التدليل بها على كثرة الوثائق القانونية بغاة فى الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل أبرز هذه الأسباب ازدياد التجارة البرية والبحرية فى الألف الأولى قبل الميلاد مما أوجد طائفة جديدة من التجار الأثرياء الذين نشطوا تبادل الملكية من كل نوع بين أيد عدة ، هذا بالإضافة إلى أن الاتصال بالفينقيين المهرة أصحاب الأعمال التجارية العظيمة فى ذلك العهد وضيهم من الساميين قد فتح أمين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملاتهم . وهذه المؤثرات يمكن ملاحظتها على أغلب الظن فى بلاد الدلتا القريبة من آسيا .

ولا غرابة فى ذلك فقد ذكر لنا « ديدور الصقل » أن « بوكوريس » أحد ملوك مصر فى الدلتا (« سايس ») فى العهد الكوشى كان مشرعاً عظيماً وقاضياً ممتازاً بما أدخله من دقة فى صياغة العقود وقد قال عنه هذا المؤرخ اليونانى : « ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرعاً رائعاً ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته

وقد وضع كل القواعد التي حكمت الملوك بها الخ . وفي موضع آخر يقول « ديدور » :
« إنهم يقولون إن القوانين الخاصة بالعقود هي من صنع « بوكوريس » الخ » .

ومما يؤسف له جد الأسف أن الموطن الأصلي الذي كان لابد أن توجد فيه أمثال هذه الوثائق القانونية والتجارية والمالية وهو الدلتا لم يثر فيه على شئ يذكر وذلك لعدم ملائمة الجو هناك لحفظها ، وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه القوانين لم يكن كوشيا بل أخذه الكوشيون عن المصريين ، ومن المحتمل أن أقدم هذه الوثائق بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا يرجع إلى عهد الملك « شبكا » .

والواقع أنه قبل عهد هذا الملك كان عدم الدقة في طريق تسجيل المعاملات القانونية عاديا وفي الوجه البحرى كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس الدينية والقروية والموظفين حتى هذا العهد هي الإداة الرئيسة للعقود القانونية ونقل الملكية ، ولكن منذ ذلك العهد أصبح التسجيل كتابة يمثل مكانة أبرز ولا غنى عنها ، ومن ثم أصبح من السهل لدينا فهم سبب كثرة الوثائق القانونية نسبيا في عهد الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها ، وهذا السبب هو بلا شك زيادة عدد المعاملات وضرورة الحاجة للسجلات المدونة التي يطبق بمقتضاها القانون .

ومما يطيب ذكره هنا في هذا الصدد أن معظم الأوراق الديموطيقية التي عثر عليها في هذا العهد لم تكن مكتوبة بالخط الديموطيقى العادى الذى عرف فيما بعد بل كانت مكتوبة بخط وسط بين الهيروغليفية والديموطيقية ، ولذلك عرفت الكتابة التي من هذا الصنف عند علماء الآثار الحاليين بالخط الديموطيقى الشاذ ، وقد دلت الكشف على أن معظم الأوراق التي من هذا الصنف قد عثر عليها في « طيبة » كما يفهم ذلك من متن الوثائق نفسها ، على أن ذلك لا يعنى أن هذا النوع من الكتابة كان هو الوحيد في القطر ، ولكن الواقع أنه كانت توجد أوراق أخرى كتبت بالخط الديموطيقى العادى مثل المتون التي عثر عليها في « الحية » بمصر الوسطى .

هذا وقد وصل إلينا بعض وثائق بالديموطيقية من عهد « نهرقا » منها عقد بيع عبد (انظر ص ٢٦١) وعقد مخالصة (ص ٢٦٢) وعقد بيع خيوط نسيج (ص ٢٦٣) .

وهكذا نرى في هذا العهد الكوشى بداية عصر تحول في الحياة الاجتماعية من كل الوجوه ، وذلك بفضل الخطوات الجريئة التي خطاها ملوك كوش في سبيل النهضة بمصر والسير بها نحو حياة رفيعة أساسها إحياء ذكرى عصور مصر المجيدة ومسيرة التقدم العمرانى في كل نواحيه وعدم التشبث بما هو قديم وحسب ، كما سنرى ذلك في عهد الأسرة السادسة والعشرين .

لغة العصر الكوشى : وفى حين نجد أنه فى مصر السفلى قد ظهرت كتابة جديدة بالخط الديموطيقى الشاذ تسهلا للعاملات وتمشيا مع قانون التطور الشعبى نجد من جهة أخرى أن ملوك كوش كانوا قد نزعوا إلى إحياء الكتابات القديمة وأسابيلها وبخاصة فى عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، ولا أدل على ذلك من متن لوحة الملك « شبكا » التى عثر عليها فى « منف » وقد كتبت باللغة الكلاسيكية وتحتوى على متن فلسفى رفيع ، وكذلك لوحة الملك « بيمنخى » التى ألفها باللغة الاتباعية أو (الكلاسيكية) ، وهذه اللغة كانت هى اللغة السائدة الاستعمال فى عهد الدولة الوسطى وما بعدها حتى عهد « أخناتون » عندما بدأت بوادر اللغة العامية تظهر فى المتون . ولغة هاتين اللوحتين تعد بوجه خاص من الطراز الأول فى أسلوب اللغة الكلاسيكية . هذا وقد ترك لنا « نهرقا » عدة لوحات عثر عليها فى معبد « الكوة » (انظر ص ١٨٠ — ص ٢٢٨) . ومتون هذه اللوحات تعد أمثلة خاصة بالإنشاء المتكلف الذى تظهر فيه الصناعة ، والواقع أنها متون دونت للدعاية وألفت بعناية ظهر فيها تفكير الكاتب الذى يريد الرجوع إلى القديم ولكنه كان يخطئ الهدف بعدم حذفه ، وذلك لأن التماير على الرغم من رشاقتها فإنها فى الوقت نفسه قد ظهر فيها أنها منقولة عن أصل قديم ، والمقاصد السياسية الأكية لهذه المتون كما يظهر

كان من الصعب تحديدها ، هذا إلى أن غموض بعض التعابير يحمل في غالب الأحيان من المسير ترجمة بعض أجزاء المتن بصفة أكيدة^(١).

هذا وبإل نقل عناصر خاصة من الكلمات والتعابير من متن لآخر منذ الأسرة الخامسة والعشرين حتى نهاية العصر المروى على أنه كان يوجد في « جاتون » طبقة تقليدية من الكتاب محلية يأخذ الواحد منهم عن الآخر على مر الأيام .

وهذه المتون تمدنا بوثائق هامة لدرس الميراث في مصرى في بلاد كوش وتضع أمامنا خاصيات هامة هجائية ونحوية ولغوية ، هذا مع إضافة كلمات عدة جديدة لم تكن معروفة من قبل بقدر ما وصل إلينا^(٢) من نتائج الكشف الحديثة .

والخلاصة يمكننا القول أن العهد الكوشى كان بداية عهد جديد لأسرة فتية قامت بنهضة ترمى إلى إحياء التراث القديم المجيد في بلادها والسير قدما بما وصلت إليه البلاد المصرية من حضارة في تلك الفترة والعمل على تنشيط سبل الحياة في كل النواحي الإنسانية ، وبذلك مهدت الطريق للملك الأسرة السادسة والعشرين للسير بالبلاد إلى طريق المجد والعزة كما سنرى والأخذ بناصر النهضة الجديدة التى وضع أسسها الكوشيون .

(١) راجع Macadam, Ibid. I. Text p. 37

(٢) راجع Bulletin De L'Institut. Fr. Tome LI, p. 7

لمحة فى تاريخ آشور وعلاقتها بمصر

كانت مملكة « آشور »^(١) فى بادئ أمرها مدينة كسائر المدن البابلية العظيمة لها حكومة قائمة بذاتها ، ثم أخذت تقوى شيئاً فشيئاً ، ولم تلبث أن ضمت إليها المدن المجاورة ، ثم امتدت فتوحها حتى احتوت « إربل » و « نينوه » ؛ غير أننا لا نعرف بالضبط الوقت الذى أخذت تستولى فيه على ما حولها من بلدان ؛ ولكن تدل شواهد الأحوال على أن « آشور » وما حولها من بلدان قد تحالفت على صد عدو مشترك لها جميعاً ، وكانت مدينة « آشور » فى حد ذاتها حصناً طبيعياً ومأوى قوياً لمقاومة المغيرين عليها بما كان لديهم وقتئذ من آلات حرب بدائية^(٢) .

حدود بلاد « آشور » : امتدت حدود بلاد « آشور » فى عز سلطانها إلى شمالى « بابل » وتبتدئ بسهل « مسوبوتاميا » المرتفع فوق ملتقى نهر « أدهم » ونهر « دجلة » وتحتل الجزء الأوسط من حوض هذا النهر حتى « كريب » ، ويفصلها من الشرق عن بلاد الكاسيين مجرى نهر « الزاب » وجبال « زبروس » . وتحد من الشمال بجبل « مسيوس » ، أما فى الغرب فكانت حدودها لاتصل إلى نهر « الخابور » أو « الفرات » . وهى على شكل مثلث تقريبا . ويلاحظ أن هذه البلاد كانت تنقصها الوحدة الجغرافية التى نجدها فى بلاد « بابل » . ففى الجزء الغربى منها وهو الذى يقع فى « مسوبوتاميا » نشاهد هضبة شاسعة متماوجة تشمل بعض تلال جيرية ، ونرى فى شرقها بعيداً عن نهر « دجلة » عدة تلال ذات غابات ووديان تجرى فيها أنهر صغيرة هامة نخص بالذكر منها نهر « كريب » و « الزاب » الأهل

(١) رمى قلعة شرقا ط الحالية الواقعة على مسافة تبنى على ما تبقى من الشمال الغربى من بابل (راجع

(Hall, Ancient History of the Near East, p. 193.

(٢) راجع كتاب الرافدين ص ٧٥

و « الزاب » الأسفل ونهر « أدهم » وهذا الإقليم غنى بالمعادن وأرضه خصبة بما تنتجه من حبوب وفاكهة ؛ وحدها الطبيعي من الشرق جبال « زجروس » التي لا يوجد فيها إلا ممران أو ثلاثة وهذه تظل مدة من السنة غير صالحة للزور بسبب الثلوج .

ويشاهد في شمال « آشور » مدرجات جبلية متتابعة ترتكز على هضبة « أرمينيا » ، وفي الجنوب من « آشور » يسكن البابليون السهل الغربي ولا توجد « لآشور » في الغرب حدود طبيعية قط ، ومن هذه الجهة أخذ « الآشوريون » بوجه خاص يمدون فتوحهم نحو البحر الأبيض المتوسط ونحو مصر ، ومساحة « آشور » تماثل مساحة « بريطانيا » العظمى تقريبا . أى حوالى ٣١٤٣٨٠ كيلو مترا .

ويمتاز تاريخ « آشور » إلى حد بعيد عن معظم تواريخ البلاد العظمى ، وذلك لأنه محدود بطبيعة مصادره بصورة تجعله يكاد يكون نسيج وحده . فإذا استثنينا بعض الملاحظات العابرة التي جاءت في المؤلفات القديمة وبعض الإشارات التي وردت في التوراة فإن تاريخها لا يخرج عما حصلنا عليه من نتائج الحفائر والأبحاث الحديثة .

أقدم الآثار الآشورية : كانت أقدم وثائق عثر عليها في الحفائر التي عملت في خرائب « آشور » العاصمة الأولى للمملكة الآشورية هي التي وجدت تحت معبد الإلهة « إشتار » ، وهي قطع محفورة تشبه النقوش « السومرية » وأهمها تمثال رجل قاعد ، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف وجد مهشما وبدون رأس ؛ يضاف إلى ذلك تمثال آخر مثل واقفاً بينين مجوفتين ورأس حليق أما ذقنه فكان مغطى بالشعر وهذا على عكس ما نشاهده في التماثيل السومرية . وقد وجد في الحفائر التي عملت في قلعة « تبة » القرية من « كارايوك » وهو تل على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من الشمال الشرقى لبلدة « قيصرية » في إقليم « كبادوشيا » لوحات صغيرة مكتوبة

باللغة السامية دُون فيها أسماء مركبة مع اسم الإله « آشور » رب بلدة « آشور » نذكر منها : « إني - آشور » ، و « تابا - آشور » ، و « آشور - ملك » ثم « آشور - موتابيل » - ولا غرابة في وجود قوم يعبدون الإله « آشور » في القرن الرابع والعشرين ق . م . في هذا الإقليم البعيد جداً عن بلاد « آشور » وبخاصة بعد نشر لوحة من هذه المجموعة كان مطبوعاً على غلافها خاتم أسطوانة « سومرية » باسم خادم الملك « إني - سن » آخر ملوك بلدة « أور » وهذا الخاتم نقش عليه موضوعات مستعارة من فن النحت « السومري » الخاص بهذا العصر . ولكن بطراز مختلف تماماً يرى فيه غالباً الصبغة التي كانت سائدة في الفن « المسوبوتامي » وهي ترك رسم الأشكال وعمل زينة خارجية بدلاً منها بوجه خاص . ونلاحظ فيها كذلك أنه قد أضيف إلى التفاصيل التي تمدنا بها العبادة والاستعمالات المحلية عادة حفر الكتابة على الاسطوانة نفصها في اتجاه القراءة مباشرة وهذه المتون تكشف لنا عن مدينة متطورة فعلاً مستقاة من المدينة « السومرية » الآكادية « فهي تمثل نظاماً وصيفاً مميزة بقيت في « آشور » حتى عهد سقوط « نينوه » ونجد فيها أنه قد ابتدئ على الغلاف بذكر الأختام المطبوعة لأجل إثبات صحة الوثيقة . غير أن الشهود هنا كانوا يضعون أختامهم بجانب اسم صاحب الصك . ونجد في « نينوه » في أثناء عهد ملوك المراجنة نفس هؤلاء الشهود يذكرون بعد صيغة المقد . هذا ونجد كذلك السنين مذكورة كما في « آشور » بأسماء رجال سميت بأسمائهم لا بأسماء الحوادث البارزة على حسب العادة « السومرية » أو « الآكادية » دون أن يكون في مقدور الإنسان أن يقرر إذا كان الرجل الذي سميت باسمه السنة هو نفسه الذي كان في « آشور » .

ونجد أسماء الأشهر موحدة في كل من « كابادوشيا » و « آشور » وعلى ذلك فمن المحتمل جداً أنه كانت توجد تجارة منظمة في المنسوجات المتنوعة وفي المعادن المستخرجة من جبال « يولجارداغ » : فكانت القوافل تسير في مجرى نهر الفرات

حتى ملتقى نهر « الخابور » وتخترق بلاد « هانا » التي كانت مدنتها خاضعة لنفس التأثيرات ، وحيث كانت صناعة الغزل تشغل جزءاً كبيراً من السكان^(١) .

وهذه المجموعة الخاصة « بآسيا الصغرى » وهذه الشواهد عن المدينة « السومرية » التي وجدت في « آشور » تبرهن على أنه في القرن الخامس والعشرين ق . م . كان الآشوريون يؤلفون فعلاً قوماً مميزين لهم علاقة « بالسومريين الآكاديين » خضعوا لتأثيرهم ، ولكن في الوقت نفسه كانوا مميزين تمييزاً واضحاً بشخصيتهم الخاصة بهم .

والواقع أننا لا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد أصل « الآشوريين » . والظاهر أنهم كانوا منتشرين في الألف الثالثة ق . م . في إقليم شاسع ساقهم منه نحو « آشور » الأصلية قوم من الآريين ويحتمل أنهم هم قوم « المتي » ومجد في خلال الألف الثانية ق . م . في شرق « نينوه » على مقربة من بلدة « كوركوك » كذلك آريين من عباد الإله « تشوب » أحد آلهة بلاد « الخيتا » وهناك ميل إلى القول بأن الكاسيين المتوطنين في جبال « زجروس » من نفس الجنس .

الأمير « زاريكوم » : وأقدم أمير آشوري تحدثنا عنه الوثائق المدونة هو الأمير « زاريكوم » الذي حكم حوالي عام ٢٤٠٠ ق . م . وقد عاصر ملك « أور » المسمى « يورسن » كما كان من أتباعه ، ونعلم أنه كان يوجد قبله أمير يدعى « أوشيا^(٢) » وهو الذي ينسب إليه بناء سور « آشور » وكذلك الأمير « كيكيا^(٣) » المؤسس لمعبد « آشور » يضاف إلى ذلك أمير آخر يدعى « كايكابو » وقد قال عنه

(١) راجع Conteneau, Trente Tablettes Cappadoeciennes; S. Smith, Cappadocian Tablets in the British museum.

(٢) راجع Johns, Ancient Syria, p. 23

(٣) راجع Ibid, p. 35

الملك «إيداد فيرارى» أنه كان ملكاً قبل حكم الملك «سوليلو»، غير أن «سوليلو» نفسه لا يكاد يعرف عنه شئ في أية نقوش أخرى .

الأمير «يوزور أشير» : وحوالى ٢٢٥٠ ق. م . ظهر «يوزور أشير الأول» ، ومنذ عهد هذا الأمير نجد أن قائمة ملوك «آشور» لا يوجد فيها فجوات تقريباً حتى نهاية الأمبراطورية الآشورية .

وتحدثنا الوثائق البابلية أن «سوموآبوم» مؤسس الأمرة الأولى البابلية قد هاجمه ملك «آشور» المسمى «إللوشوما» ويحتمل أنه هزمه أيضاً . و«إللوشوما» هذا قد أقام معبداً للالهة «إشتار» وأقام ابنه وخليفته «إيريشوم» من جديد محراب الإله القومى الذى أقامه فيما سبق كما حفر قناة عند سفح «زقورات» يضاف إلى ذلك أن ابنه «إيكونوم» قد أقام من جديد جدران المدينة كما أهدى معبداً «للاله نسيكيجال» ويحتمل أنه أقامه في «نينوه» .

وقد أصلح «مرجون الأول» الذى خلفه محراب الإلهة «إشتار» .

الملك شاماشى أداد الأول (١٧٤٩ - ١٧١٧ ق. م) : وقد دلت النقوش المكشوفة حديثاً على أن الملك «شاماشى - أداد الأول» كان معاصراً للملك «حمورابى» وأنه ساعده في حروبه التى شنّها على هيلامى مدينة «لارسا»^(١) .

(ونحن نعلم الآن أن «حمورابى» كان يحكم حوالى عام ١٧٩١ - ١٧٤٩ ق. م . بل لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنه حكم من حوالى عام (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق. م . أو ١٧٠٤ - ١٦٦٢ ق. م) . هذا وكان التاريخ المتفق عليه لحكم «حمورابى» عند جمهرة المؤرخين هو من ٢٠٠٣ - ١٩٦١ ق. م . وعلى ذلك فإن الفجوة التى كانت

ترى في تاريخ « آشور » وتفدر بنحو مائتي سنة لا أصل لها تقريبا . وتدل الآثار على أنه كانت توجد في بلدة « آشور » حامية بابلية ، وكان على أمير المدينة أن يساعد مليكه طوعا أو كرها في حروبه التي شنّها على مدينة « لارسا » . ويوجد في متحف جامعة « بنسلفانيا » عقد ذكر فيه اسم « شاماشي — أداد » في صيغة يمين ، وقد كتب اسمه بالقرب من اسم « هورابي » ، يضاف إلى ذلك أن اسم « شاماشي أداد » هذا قد جاء في نقوش كثيرة من اسطوانة ذات طابع بابلي^(١) .

وبعد ذلك ندخل في عصر مظلم تام من تاريخ « آشور » حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وأول مانجد اسم « آشور » في هذا العهد في حكم الملك « تحتمس الثالث » إذ نجده بعد أن عاد من حملته المظفرة على بلاد النهرين في السنة الرابعة والعشرين من حكمه إلى مصر كان يستقبل رسولا من « آشور^(٢) » يحمل إليه اللآزورد والهدايا الأخرى ويحتمل أن الملك الآشوري الذي كان يحكم وقتئذ هو الملك « أشير — رابي » أو « أشير — نيراري^(٣) » وتكشف لنا خطابات « تل المارنة » عن مركز بلاد الشرق الدولي في نهاية القرن الخامس عشر ق . م ، هذا بالإضافة إلى أن الوثائق التي كشف عنها في « بوغاز كوي » وهي التي أقيمت على أنقاض عاصمة بلاد « خيتا » القديمة تمدنا بمعلومات ثمينة في هذا الموضوع . وقد تحدثنا عن ذلك بإمهاب في الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ٣٤٦ الخ . ويتلخص الموقف فيما يأتي : كان « أمنحتب الثالث » يحكم وقتئذ مصر وكان ساحل « سوريا » تحت سيطرته وكان ينقسم لإقليمين : القسم الأول وهو الجنوبي كان يشمل بلاد « كنعان » والقسم الشمالي ويحتوى بلاد « عامور » وكان يجاور بلاد « عامور » مملكة « خيتا »

(١) راجع Thureau-Dongin, Nouvelles Fouilles des Tello (1910). p. XXXVI. Note 1.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤١٤

(٣) راجع Hall, Ibid, p. 260

التي امتدت حدودها وقتئذ في آسيا الصغرى إلى ما بعد جبال «توروس» ومن الشرق امتدت على نهر «الفرات» حيث اتصلت بمملكة متني التي كانت تمتد من الشرق بلاد «آشور» المسيطرة عليها .

ولا نعرف على وجه التأكيد أصل قوى «خيتا» و «متني» وكان سكانهما يعبدون الآلهة «أنلرا» و «فارونا» و «مترا» . وكان قوم «خيتا» يقومون منذ زمن بعيد بدور هام في التاريخ منذ القرن العشرين . فقد غزوا بلاد «مسوبوتاميا» واستولوا على «بابل» وقضوا على أول أسرة في هذه المدينة ، وكان الملك الخيقي المعاصر «لأمنحنب» الثالث يدعى «شوبيلوبوما» أما ملك المتني فكان يدعى «دوشرتا» وهو صهر ملك مصر وقتئذ إذ قد تزوج من إحدى أخواته وكان ملك «خيتا» قد هاجم ملك «المتني» هذا ولكنه لحسن الحظ صده وغنم منه غنيمة كبيرة أرسل منها عربة وجياداً لملك مصر كما أرسل للملكة أخته التي كانت في البلاط المصري أدوات زينة محلاة بالصور . وقد امتد سلطانه على «نينوه» . والظاهر أن الآلهة «إشتار» معبودة كل من البابليين والآشوريين كانت في الأصل إلهة متنية . وهذه الآلهة كانت فيما مضى قد قامت برحلة إلى بلاد «مصر» وقد بقيت في نفسها أحسن الذكريات لهذه الزيارة بسبب الاستقبال العظيم الذي استقبلت به في أرض الكهانة ؛ وقد اقترحت أن تعود إلى مصر مرة أخرى وأعلنت ذلك لملك «المتني» وقد أهدى الفرعون في مناسبة من المناسبات للملك «دوشرتا» عشرين «تلتا» (التلت = ٢٥ كيلوجرام من الذهب أو الفضة) من الذهب وقد أوقد هذا العمل نار الغيرة في نفس ملك «آشور» المسمى «آشور أوباليت» (١٣٦٣ - ١٣٢٨ ق . م .) حتى أنه طلب في الحال إلى ملك مصر أن يهديه مثل هذه الهدية ؛ وكان ملك «بابل» المسمى «بورناپورپاش» وقتئذ يدعى السيادة على «آشور» ومن أجل ذلك اشتكى واحتج على ملك مصر بقوله : «إن الآشوريين هم من رعاياي وليس لهم الحق في أن يتعاملوا مباشرة مع الفرعون» .

والواقع أن كل هؤلاء الأقوام كانوا يتنازعون السلطة على ساحل سوريا الذي كان سوق التجارة المشتركة وكانت أقوى منازع بينهم هي بلاد «الخيتا» . وقد عملت « خيتا » على إيقاظ نار الفتنة بين « الأمراء العاموريين » الذين كانوا يسكنون في هذه الجهة كما عملت جهدها لفصلهم عن مصر التي كانت تسيطر عليهم وقتئذ وقد وصل ملك « خيتا » بمجهوداته هذه إلى تثبيت قدمه في وادي « الأرنط » (نهر العاصي) ، ولكن « أمنتحتب الثالث » أرسل إليه جيشا وانتصر عليه وطرده من هذه الجهة ولكن « شوبيلوليوما » انتقم لنفسه من « دوشرتا » ملك « المتني » بتخريب حدود بلاده ثم عاد إلى « سوريا » واستولى على « حلب » .

ولما تولى « اخناتون » عرش مصر لم يظهر أى اهتمام بالحروب الداخلية التي كانت منتشرة في كل أنحاء « سوريا » ؛ ولذلك نجد أن أحد أمراء العاموريين المسمى « أزيرو » قام بحملة مظففة على الإمارات المجاورة له فبسط بذلك سلطانه على جزء من سوريا ، ولكنه مع ذلك كان يعترف بالسيادة المصرية على بلاده ، وقد ذهب إلى مصر ليقدم فروض الطاعة لفرعونها ؛ ولكن ملك «خيتا» «شوبيلوليوما» عدّه خائناً وهاجمه وهزمه واستولى على « سوريا » وقضى بذلك على النفوذ المصرى هناك بحملة . وفى أثناء ذلك هبت نار ثورة في بلاد « المتني » قتل في خلالها ملكها « دوشرتا » وتولى الحكم من بعده ابنه «ماتيوز» وعقد معاهدة مع ملك « الخيتا » . ولم تلبث « آشور » أن أصرعت في تخريب بلاد «متني» ولكن «شوبيلوليوما» رد على ذلك بتزويج أخته من الملك المتني « ماتيوزا » وأقره ثانية في ملكه غير أنه عامله معاملة التابع ، وبعد ذلك بزمان قليل تولى « مورسيل » عرش بلاد « خيتا » وكان وقتئذ يحكم امبراطورية تمتد حتى بلاد « آشور » من جهة الشرق وحتى جبال الكرمل والجليل من الجنوب ، ولكن هذا الملك الشاسع لم يدم طويلا فقد هزم «مورسيل» الملك « سينى الأول » في موقعة في إقليم قادش على نهر « الأرنط » ثم حاربه بعد ذلك « رعسيس الثانى » . وبعد موته أخذ ملكه يتناقص شيئا فشيئا في عهد

ولديه « موتالو » و « خنوسيل » حتى اضطر الأخير إلى عقد صلح في السنة الواحدة والعشرين من حكم « رعسيس الثاني » (حوالى عام ١٢٧٩ ق . م) . ولم تلبث مصر نفسها أن أخذت في التدهور كما فقدت بابل كل نفوذها في الشرق . وهذه هى اللحظة التى اقتنصها « العبرانيون » ليستوطنوا فيها بلاد « كنعان » كما انتهزت طوائف أخرى من الآراميين هذه الفترة لينمروا إلى حدود « آشور » و « بابل » .

وكان على الملك « آشور أوباليت » أن يصلح عاصمة ملكه « آشور » التى كان جدارها قد تهدم حديثا . ومن المحتمل أن ذلك كان أثر حصار ضرب حولها ، كما كان عليه أن يقيم معبداً فى « نينوى » . ونحدثنا النقوش أن هذا الملك قد حارب « السوباريين » فى الشمال الغربى من مملكته ومد فى حدود بلاده من هذه الجهة أما فى « بابل » فإنه تدخل فى حرب على الحزب الكاسى الذى كان قد قتل حفيده « كارا إنداش » وضمن العرش لحفيده وهو « كوريجالزو الثالث » .

أنليل نارارى (١٣٢٧ - ١٣١٨) : وقد تولى من بعده ابنه « أنليل نارارى » الحكم ومد حدود بلاده على حساب بلاد الكاسيين نفسها وبعد أن أوقع مذبحه عظيمة بين البابليين فى « سوجاجى » استولى من بعده ابن أخته « كوريجالزو » على أقاليم جديدة ضمها لبلاده .

الملك إيريك - دنيلو (١٣٠٥ - ١٢٧٤) : تدل الآثار على أن هذا الملك قد قام بما لا يقل عن خمس حملات حربية كانت كلها مظفرة ، وكانت رابعتها موجهة نحو بلاد « الخابور » تجاه بلدة « حاران » . وقد استولى فى خلال هذه الحروب على غنائم عظيمة وبخاصة الأغنام والماشية التى أحضرها إلى « آشور » وقد ذكر لنا فى حملة من حملاته العدد ٢٥٠٠٠ نسمة يحتمل أنهم كانوا أسرى .

الملك أداد نيرارى الأول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق . م) : وقد تولى الملك وهو صغير السن وتحدثنا آثاره من الحملات التى قام بها أسلافه إذ بدأ بقصة فتوحاتهم ثم ذكر فتوحاته هو . وقد سار فى غزواته حتى « لولوى » فى الشرق ، ثم حارب « بابل » فى الجنوب وأمل عليها تعديلا لحدوده وأصلح القصر الملكى كما أصلح آثاراً أخرى فى « آشور » وفى « نينوة » .

الملك شلمنصر الأول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق . م) : وقد استمر « شلمنصر » بن « أداد نيرارى » فى سياسة الفتح . والواقع أن « آشور » منذ ذلك العهد قد بدأت مجالا جديداً فى الفتح من جهة الغرب إذ قام « شلمنصر » هذا بثلاث غزوات فى إقليم « ديار بكر » فهزم « ساتوارى » ملك « خنيجالبات » وهى المتنى القديمة التى أصبحت خليفة « الحيتا الآراميين » (أخلامى) ووصل سلطانه حتى بلدة « كركيش » الواقعة على نهر الفرات . هذا وقد اضطّر قوم « لولوى » فى الشرق أن يدفعوا له الجزية أيضاً . وبعد أن مد « شلمنصر » نفوذ « آشور » على كل بلاد « مسوبوتاميا » عقد العزم على أن ينقل عاصمة ملكه السياسية من « آشور » . وكانت مدينة « آشور » تقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة تحت ملتقى نهر « الزاب » الأعلى بدجلة فاختر « شلمنصر » موقع عاصمته الجديدة فى مدينة « كالح » على الشاطئ الأيسر لدجلة فوق ملتقى نهر الزاب بقليل ، ويرجع السبب فى تغيير العاصمة إلى امتداد فتوحات « شلمنصر » نحو الشمال والشمال الغربى فصار من الصعب عليه أن يحكم مملكته من العاصمة القديمة الواقعة بعيداً فى الجنوب مما كان يضطره على الدوام إلى عبور نهر الفرات ، وعلى ذلك بنى قصراً فى « كالح » وأنشأ مدينة عظيمة هناك على مسافة أربعين ميلا من أعلى دجلة فى الفرع الذى بينه وبين نهر « الزاب الأعلى » ، ومن المحتمل أنه فى بداية حكم هذا المعاهر أحرق معبد « آشور » الكبير ويرجع السبب الظاهرى فى ذلك إلى حدوث زلزال ، وقد أعاد بناءه كما أصلح معبد الإله « إشنار » فى « نينوة » وهو الذى كان قد تهدم بنفس السبب المتالف الذكر .

الملك توكولتى نينورتا (حوالى ١٢٤٣ — ١٢٠٧ ق . م) :
تولى هذا الملك بعد والده « شلمنصر الأول » . وقد كان من حسن الحظ أن عثر على
كل تواريخ هذا العاهل كاملة . ومن المحتمل أن حملاته لم تذكر بالترتيب التاريخى
فى نقوشه بل جمعت بوجه عام كل حسب موقعها الجغرافى . ففى حملته الأولى يحدثنا
أنه فتح الأراضى الرئيسية الشمالية والشمالية الشرقية التى أخذت تدفع له الجزية منذ
ذلك الوقت وهذه الجهات هى « قوتو » و « شوبارى » ، ثم نهب وأخضع الأقاليم
الشمالية الغربية فى « مسوبوتاميا » حتى إقليم « كجين » . وقد أُلِفَ حلف المناهضة
هذا الملك فى إقليم « بحيرة وان » ولكن بعد قتال مرير اضطر ملوك هذا الحلف
البالغ عددهم أربعون إلى الخضوع ودفع الجزية . وبعد أن تم له النصر على هؤلاء
ولى وجهه شطر « بابل » لمحاربة ملكها « كاشتلياش الثانى » فحاصر « بابل » وجيشها
واضطر ملكها إلى منازلته فى موقعة أخذ فيها « كاشتلياش » نفسه أسيراً وسبق
فى السلاسل والأغلال إلى « آشور » ، وقد مكث « توكولتى نينورتا » يحكم « بابل »
مدة سبع سنين بعد أن فتح كل بلادها ، كما سيطر على كل « سومر » و « أكاد »
حتى أرض البحر . ومما يذكر عن هذا العاهل أنه حمل معه إلى بلاده الإله القومى
« لبابل » المسمى « مردوك » كما نهب معبد « إساجيل » فى « بابل » . وفى أثناء
ذلك سنحت له فكرة لإقامة مدينة جديدة كاملة وتسميتها باسمه أى « كار — توكولتى
نينورتا » ومعناها مدينة « توكولتى نينورتا » وقد أتمها وأقام فيها معبداً للاله « آشور »
وألحنته العظام وأمدّها بقناة مما يدل على أنها لم تكن بعيدة عن النهر وأقام هناك
طواراً من الطين كساه باللبنات وبنى عليه قصره الضخم ثم أحاط هذه المدينة
العظيمة بسور .

وبعد انقضاء سبع سنين على حكمه « لبابل » ثار أشراف بلاد « أكاد » وأشراف
« كاردونياش » (بابل) ونصبوا عليهم ملكاً يدعى « أداد — شوم — أدسو » ؛
وكذلك ثار عليه فى « آشور » ابنه المسمى « آشور نادين أبلى » بتعضيد الأشراف

فغاصروا الملك في قصره العظيم المسمى « كار توكولتي نينورتا » وقتلوه ذبحاً .
وليس لدينا ما ينفي أن هذا الابن السفاح قد خلف والده على العرش ولكن
ليس لدينا حتى الآن أى أثر من حكمه .

ومن الغريب أنه منذ هذه اللحظة نجد بؤفة في تاريخ « آشور » استمرت مدة قرن
من الزمان لا نكاد نعرف في خلاله شيئاً عن تاريخ الآشوريين إلا بعض حوادث
قليلة يمكننا أن نتحدث عنها بشئ من التأكد .

ويحدثنا التاريخ البابلي أنه بعد قتل « توكولتي نينورتا » بستة أعوام أعيد تمثال
الإله « مردوك » إلى « بابل » ، ومن المحتمل أن هذا العمل كان قد تم بنفوذ
طائفة الكهنة لا بالحرب وقد عزت الأساطير ضعف بيت الملك « الآشورى »
ومتابعه إلى ما ارتكبه « توكولتي نينورتا » من إثم في حق الإله « مردوك » .
وقد بقيت « آشور » هكذا تنجاذبها الممالك القوية التى تحيط بها مدة قرن من الزمان
أخذت بعده تفتق مما حل بها من مصائب .

الملك آشوردان الأول (حوالى ١١٧٨ - ١١٣٣ ق . م) :
وأول ملك بارز بعد هذه الفترة هو الملك « آشوردان » ، ويحتمل أنه الخلف
الرابع للملك « آشور نادين أبلى » ففتح ثانية إقليم « الزاب » الذى كان عليه أن ينزل
عنه إلى « بابل » ، ثم هاجم الأخيرة وطاد منها بغنيمة عظيمة .
وكان حكم ابنه وخلفه « مئاكيل نوسكو » قصيراً وهادئاً .

أما ابنه « آشور ريشيش^(١) » (حوالى ١١٣٠ - ١١١٣ ق . م) : فقد ظهر فيه
الروح الحربى الآشورى وقام بحملة على القبائل الشالية وبخاصة قوم « إخلاى »
وقوم « لولوى » وقوم « قونا » وهم الذين قد حاربهم أسلافه مرات مدة كما أعلن

الحروب على الملك « نابو خودو رسور الأول » عاهل « بابل » وانتصر عليه وكان من أعماله إعادة بناء معبدى الإلهين « آشور » و « إشتار ».

الملك تجلات بليرز (١١١٢ - ١٠٧٤ ق . م) : تولى الملك « تجلات بليرز » بن الملك « آشور ريشيشي » وفي زمنه أخذت « آشور » تمد فتوحها حتى البحر الأبيض المتوسط .

وتحدثنا نقوش المخاريط التي عملها من أربع نسخ ووضعها ودائع أساس لكل من الإلهين « إنو » و « إداد » في « آشور » عن الحملات التي قام بها في سني حكمه الخمس وفيها يقول إنه هاجم أولا « الموسكيين^(١) » وهم من سكان الجبال في شمالي « كوجين » ، وهذا الإقليم كان يدفع فيها مضي في عهد الملك « توكولتي نينورتا » الجزية لبلاد « آشور » ولكنهم كانوا قد استردوا استقلالهم التام منذ ستين سنة ، وقد نزل عشرون ألف رجل يقودهم خمسة ملوك في « كوجين » لمحاربة « آشور » فجمع لذلك ملك « آشور » حشوده واخترق تلال « كاشيارى » الواقعة فوق « نصبين » وانقض على « الكوجيين » وأسروهم سنة آلاف واستولى على غنيمة هائلة وقطع رؤوس القتل وحل بها شرفات المدينة ، وبعد أن فتح « كوجين » ضمها إلى امبراطوريته . وفي السنة التالية سار على حسب أمر آلهة « آشور » نحو جبال « أرمنيا » في الوقت الذي كانت فيه جماعات من جنوده يقومون بهجمات على « كردستان » في قابات وعرة المسالك لم يكن قد اقتحمها ملك من قبل وكانت العربات في هذا الإقليم الوعر لا يمكن استعمالها فاعتمد في الطليعة على جنود المشاة وقد حرب بلاد « كرمي » وبلاد « هريا » واستولى على الآلهة ونفى كل الأهليين وأخذ كل أسنتهم ثم أشعل في مدنها النيران .

وبعد ذلك بدأت الحروب مع قوم « ناييرى » فتعالت ثلاثة وعشرون ملكا منهم

على مقاومة الفتح الآشورى ولكنهم هزموا واقتنى هذا العاهل أثرهم حتى بحيرة «وان» واضطروا فى نهاية الأمر أن يقبلوا الحماية «الآشورية» عليهم وأن يقدموا أولادهم رهائن على ولائهم ، وكذلك فرض عليهم أن يقدموا ألفين ومائتى جواد وألغى رأس من الماشية .

وقد غادر « تجلات بلير » آشور فى السنة الخامسة من حكمه بعد أن حدد لنفسه يوما سعيد الطالع على حسب رؤيا رآها فى منام وانقض على بلاد « سوهى » ثم صعد فى نهر الفرات إلى أن وصل إلى « إرام » التى كان يحتلها قوم « الأخلامى » وخرّبها ثم واصل زحفه إلى « كركيش » (جرابيس) وهى حصن خيبتى على نهر الفرات ثم عبر النهر وأخضع بلاد « موتوسورو » التى تمتد بين جبال « طوروس » وما وراءها وقد امتدت فتوحات هذا العاهل حتى بلاد « هامور » وهناك أخذ يصطاد الجاموس فى سفح لبنان ونزل فى سفينة إلى « إرواد » وقتل « دلفينا » فى البحر الأبيض المتوسط (١) وقد أصبح ساحل سوريا خاضعا « لآشور » إذ لم تجسر بعد على مهاجمة ممالك الأراميين ودمشق ولا مهاجمة إمارتى « صور » و « صيدا » اللتين استردتا استقلالهما .

وبعد مضى خمسة أعوام من حكمه أخذ « تجلات بلير » يفاخر بأنه فتح بلاد اثنين وأربعين قوماً وأخضع ملوكهم وسرى بعد أن أخلفه المباشرين لم يكن فى مقدورهم المحافظة على تلك الامبراطورية الفسيحة الأرجاء وأنه فى خلال قرنين من الزمان كان فى مقدور أقصى هذه البلاد الخاضعة لحكم « آشور » أن تخلع عن عاتقها الواحدة بعد الأخرى النير الأجنبي .

وقد قام « تجلات بلير » بأعمال عظيمة سلمية فى « آشور » فأعاد بناء معبد الإلهين « أنو » و « أداد » الذى كان قد أقامه « شامشى أداد » قبل ذلك العهد

(١) أى البلاد الواقعة فى آسيا الصغرى غرب جبال طوروس (وم على وجه عام الحديث كما يقول الأثرى هول) .

(٢) ويذكر لنا أن تجاروا أحضروا له تماشا وجاموس بحر وحيوانات أخرى أهداها له ملك

بما يقرب من ستة قرون ونصف قرن ، ثم حرب في عهد الملك « آشور دان » الذى كان قد وضع مشروع إعادة بنائه غير أنه لم يتفد ما شرع فيه ، وكذلك أصلح المعابد الأخرى الآشورية والقصور الملكية وأقام من جديد جدران المدن وجلب من البلاد المقهورة خيلا وحميرا وماشية كما أحضر للصيد الملكى قطعاناً من الماعز الوحشى وأمر بإحضار النباتات غير المعروفة في « آشور » لتزرع في بساتين ومزارع الملك كما فعل « تحنسن الثالث » في مصر (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٢٢) .

وقد شن « تجلات بلير » في الجزء الأخير من حكمه حربين على بلاد « بابل » وانتصر في النهاية على ملكها « مردوك — نادين — آهى » .

وقد خصص « تجلات بلير » في نقوشه مكانا للحملات التى قام بها للصيد والقتل ولا يخفى على المطلع عليها ما فيها من مبالغات حيث يقول :^(١) « إن الإلهين « أورتا » و « نرجال » قد وضعا في قبضتى الملكية أسلحتهما المريمة وقوسهما الفاخرو قد قتلت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبني أربعة ثيران عظيمة وضخمة في حجمها في الصحراء في بلاد « متنى » بالقرب من مدينة « أرزيكى » وهى قبالة أرض « خاتى » وذلك بقوسى الجبار وبحربتى المصنوعة من الحديد وبسهمى الحادة ، وقد أحضرت جلودها وقرونها إلى « آشور » مدينتى وذبحت عشرة فيلة في إقليم « حاران » وفي مركز نهر « الخابور » . وقبضت على خمسة فيلة أحياء وأحضرت جلودها وأسنانها مع الفيلة الأحياء إلى مدينة « آشور » .

وكذلك ذبحت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبني عشرين ومائة أسد بشجاعة الجسور وبهجوم الجبار وأنا على قدمى ، وكذلك قضيت على ثمانية أسد وأنا في عربتى بالحرب ، وكذلك أحضرت أنواع حيوان الحقل وطيور السماء مما اصطدته » .

وهذا المتن يذكرنا بمجلات الصيد التي قام بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة الملوك « تحتمس الثالث » وابنه « أمنحتب الثاني » ثم « أمنحتب الثالث » وكلهم كانوا معروفين بحبهم للصيد والقتل (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٣٦ والجزء الخامس ص ٦٣) .

أخلاف الملك « تجلات بلير » الأول :

تدل الأحوال على أن تاريخ « آشور » عند موت عاهلها العظيم « تجلات بلير الأول » كان يحوطه الغموض إذ تدل النقوش التي في متناولنا على أن العرش قد اغتصبه ملك يدعى « آشور - أبال - اكور » ومن المحتمل أنه بعد صراع طويل استولى على عرش الملك ابن « تجلات بلير » المسمى « آشور - بل - كالا » وكل ما لدينا من نقوش من عهده هو متن على جذع تمثال امرأة محفوظ بالمتحف البريطاني . والظاهر أن الغرض من هذا التمثال ونقوشه هو إسماع حكم المدينة بولائهم لهذا الملك . يضاف إلى ذلك أن هذا الملك قد عقد مع ملك « بابل » حلفاً وتزوج من ابنته .

الملك شماش أداد الرابع (١٠٥١ - ١٠٤٨ ق . م) : وخلفه على العرش أخوه « شماش أداد الرابع » ولم يترك لنا شيئاً من آثاره تستحق الذكر . والواقع أن « آشور » قد أفل نجمها واضمحلت حالها وخبا مصباحها بعد حكم « تجلات بلير » فقد بقي تاريخها غامضاً لا نعرف عنه شيئاً مدة قرنين من الزمان اللهم إلا بعض نتف صغيرة لا تشفي غلة ، وقد اتفق على أن الحياة قد أخذت تدب من جديد في أوصال مملكة « آشور » في الوقت الذي كانت فيه المملكة اليهودية قد انقسمت على نفسها وأخذت الحروب الداخلية تفت في عضدها (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٢١) .

أداد نيرارى الثانى : (٩٠٩ - ٨٨٩ ق م) يعد تولى « أداد نيرارى الثانى » عرش ملك « آشور » فاتحة عصر جديد فى تاريخ « آشور » وفى تاريخ العالم أجمع وذلك لسبب آخر : إذ اتفق أنه منذ عهده قد بدأت قائمة الملوك أو الحكام للسنيين تحفظ فى سجلات فى سنين متتالية دون حذف حتى نهاية « الامبراطورية الآشورية » وبوساطة هذه القائمة استطاع الباحثون أن يحددوا دون الوقوع فى خطأ التاريخ المضبوط للحوادث الهامة فى تاريخ « آشور » . وتفسير ذلك أن هذه القوائم هى سلسلة أسماء من الموظفين يدعون « لوكو » وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة فى عاصمة الملك وكانوا يقومون فى هذه الأفعال بدور الإله فى التمثيلية الدينية التى كانت تمثل وقتئذ ، وهذا الواجب يقوم به فى « آشور » بالتناوب الملك وحكام أقاليمه ، وكان تقديم واحد من هؤلاء الحكام على الآخر يدل على ترتيبهم من حيث الأهمية فى المكانة . وكانت الوثائق تدون باسم « لوكو » كل بدوره على تتابع السنين وبعبارة أخرى كانت هذه الوظيفة كثيرة الشبه بوظيفة « أوركون » فى حكومة « أثينا » وقوائم هؤلاء « اللوكو » التى وجدت فى « قبونيق » تحدد لنا التاريخ فى « آشور » عن العهد الذى يتبدئ من (٨٩٢ - ٦٦٢ ق م) وقوائم « اللوكو » هذه تحدد لنا تاريخ ملوك « آشور » من أول عهد الملك « ناصيربال » وما بعده مع احتمال خطأ قد لا يزيد عن أكثر من عشر سنوات .

(١) ويقول سيجفرد هورن (راجع The Chronology of Ezna, p. 16) وهناك طريقة أخرى لتحديد السنين قد أدخلها الآشوريون . فكان موظف كبير بما فى ذلك الملك يعين مرة فى خلال حياته ليخدم لمدة سنة بوصفه « لوكو » . وكلمة « لوكو » تقابل فى الإغريقية Eponym (أى الذى يطلق اسمه على شئ) ومن ثم القوائم الحولية التى تحتوى على أسماء « لوكو » قد أطلق عليها قوانين لوكو . فنجد مثلا أنه فى السنة التى اعتلى فيها سرجون الثانى عرش الملك أن « لوكو » هذه السنة كان يسمى « نيبورتا — إلایا » وكانت كل الوثائق تؤرخ خلال هذه السنة : « فى سنة نيبورتا إلایا » . وهذا « اللوكو » جاء بعده فى السنة التالية لوكو يدعى « نايو — تاريس » . وكان من الواجب أن تكون قوائم « اللوكو » مثل قوائم أسماء السنين فى عهد بابل المبكر لأجل المعاملات أو الأغراض القانونية . وهذا النظام للتوقيت كان قد استعمل بوساطة الآشوريين منذ حوالى ٢٠٠٠ ق م حتى نهاية الامبراطورية التى سقطت فى نهاية القرن السابع قبل الميلاد .

الملك آشور - رابي : (حوالى ١٠٠١ ق . م) والظاهر أن الملك « آشور - رابي » أسس أسرة جديدة أخذت تعالج أمور « آشور » من جديد . وذكر لنا « أداد نيرارى » قصة الحملات القديمة التى كانت قد نسيت والتى يرجع عهدا إلى مائتى سنة مضت وكان قد قام بها « تيكولتى الأول » و « نجلات بلير الأول » ومنها نعرف إلى أى حد انكشحت حدود « آشور » نفسها ، والواقع أن الملك « أداد نيرارى » قد شرع فعلا فى إحياء مجد « آشور » ثانية ولما مات (عام ٨٨٩ ق . م .) تولى بعده عرش الملك ابنه .

توكولتى نينورتا الثانى (٨٨٨ - ٨٨٤ ق . م) : وقد ترك له دولة منتصرة على « بابل » فى الحروب التى شنها عليها مسترداً « لآشور » كل حدودها القديمة ، ومن ثم كان فى مقدورها أن ترسل الجيوش لفتح أقاليمها القديمة من جديد . ومنذ الآن يمكننا أن نتبع الجيوش الآشورية وهى تغزو وتفتح البلدان أكثر من ستين سنة . وهذه الغزوات لها أهمية عظيمة إذ نجد فيها البرهان القاطع عن قصد ملوك « آشور » وهراميهم ، فقد كان جل همهم تمكين سلطانهم وتدعيم ملكهم على تخوم « آشور » الشمالية والأقاليم الغربية حتى البحر الأبيض المتوسط ؛ هذا بالإضافة إلى الرغبة فى إعلان سيادتهم على الممالك المجاورة لحدودهم الجديدة ، وبعبارة أخرى كان هدف ملوك « آشور » منذ ذلك المهد هو تأسيس « امبراطورية آشورية » مترامية الأطراف تسيطر على العالم المتمدين أجمع وهذه السياسة قد نفذها بإخلاص سلسلة ملوك لم يكن النصر دائماً حليفهم فى كل المواطن ولكنهم كانوا مع ذلك مثابرين جادين فى تنفيذ خططهم المرسومة بدرجة عظيمة تلفت نظر المطلع على تاريخ آسيا الغربية ، ولا نزاع فى أن ضمان سلامة « آشور » وملكها كان يتطلب وقتئذ إخضاع الأقوام الذين على حدودها الشرقية الشمالية .

كما كان من المهم لفلاح « آشور » وبلوغ مآربها أن تسيطر على الطريق المؤدية

إلى إقليمي «الخابور» و «بلبيخ» شمالا حتى جبال «طوروس»، وإلى «كابودشيا» غربا حتى البحر. وقد دلت تجارب قرون مضت على أن مثل هذه السيطرة كان لا يمكن الحصول عليها إلا إذا فتحت هذه البلاد بطريقة منظمة ثم احتلت وحافظ عليها الآشوريون بقوة عظيمة؛ من أجل ذلك كان لزاما أن يصبح الإقليم الذي يمتد حتى غربي «كركيش» جزءا لا يتجزأ من دولة «آشور»، وقد حتم ذلك أن تكون «آشور» صاحبة السيادة على ممالك حدودها الجديدة، ومن ثم اقتضت هذه السياسة ضم الأقوام الخاضعين لسلطان «آشور» وأصبحوا جزءا منها.

وكانت الجهود الجريئة التي بذلها «توكولتي نينورتا الثاني» في تثبيت ملكه تنحصر في أمرين: الأول إخضاع أقوام جبال «نا إيري» والآخر تمكين السيادة الآشورية على تخوم بلاده. والواقع أن هذا الملك كان جنديا عظيما ولو مد في أجله لقرنت فتوحه وأعماله العظيمة بما قام به «تجمات بلير الأول» غير أن المنية عاجلته وهو في بداية حكمه القصير عام ٨٨٤ ق. م بعد عودته من حملة مظفرة على حدود بلاده الشمالية.

الملك آشور—ناصر—بال الثاني (٨٨٣—٨٥٩ ق. م):

وخلفه على عرش الملك «آشور ناصر بال الثاني» وقد جدد هذا الملك النشاط الحربي في «آشور» في مدة الأربعة والعشرين سنة التي مكنتها على عرش الملك مما جعل بلاده تنطلق من حدودها بقوة لا تقاوم في جهة «سوريا»، من أجل ذلك لم تنقض إلا مدة قصيرة حتى أعاد إلى بلاده ما كان قد أحرزه «تجمات بلير» في هذه الجهة من فتوح عظيمة وبذلك وضع الأساس لامبراطورية السراجنة. وقد جمع «آشور ناصر بال» بين العبقرية الحربية وغلاظة القلب وفظاظة النفس وكان قلبه قد قد من حديد إذ كان يهضى على كل من يقاومه بطرق وحشية يندى لها جبين الإنسانية، ولم يكن قلبه يتذوق الشفقة. فقد كانت آلام الناس الذين هزمهم وعذبهم بكل ألوان العذاب في نظره متعة ينعم بها وكان الناس في نظره كالنمل تداس بالأقدام بل أقل من

ذلك . وهذا الوحش الإنسانى كان يفخر ويتمتع بأنواع العذاب الذى كان يصبه على
أجسام كل من وقف أمام إرادته . فكانت العادة المتبعة عنده بعد الاستيلاء على
مدينة ما أن يذيقها عذاب الحريق ثم يشوه أجسام الأسرى بتقطيع أيديهم وأذانهم
وسمل أعينهم ثم تكديسهم بعد ذلك فى كومة عظيمة ليقتضوا نجهم بلهب الشمس
المحرقة وبنهش الطيور الجارحة أشلاءهم أو بالاختناق ، أما أطفالهم ذكوراً وإناثاً
فكانوا يحرقون أحياء وهم على خوازيق . وناهيك برئيس القوم فكان يحمل إلى آشور
عاصمة ملكه ليسلخ جلده حياً لأجل أن يدخل على نفس الملكة السرور . وهذه الوحشية
لم تكن غير معروفة عند « تجلات بليزر الأول » مثلاً غير أنها قد أصبحت
لسوء الحظ منذ عهد « آشور ناصير بال » مقياس سلوك فى الحروب فى الجليش
الآشورى ؛ فقد سار على نهجها الملوك الذين جاءوا من بعده ولكن بدرجات تختلف فى
الشدة . غير أنه من المعلوم أن « آشور ناصير بال » قد بركل أخلافه فى إحراق
الأطفال أحياء ، وعلى أية حال لم نجد أحداً قد نغره بهذا العمل كما نغره به هذا المخلوق
الذى فاقت وحشيته كل وصف حتى فى أعظم المصير وأفظعها همجية وقسوة . وعلى
الرغم من أن غير هؤلاء الملوك كانوا فساءة على الشباب إلا أننا لانعرف بقدر ما وصلت
إليه معلوماتنا من جاراتهم من الحكام فى وحشيتهم إلا التذر اليسير ، ولا نزاع فى أن
القائمين المصريين الذين سبقوهم فى إقامة الإمبراطويات كانوا يعدون بالنسبة إليهم
دائماً رحماً ولذلك فإنه لما ترتعد له النفس وتقشعر منه الأبدان أن يستعرض
الإنسان الآلام الجسمية الهائلة التى كانت تنصب على البشر من ملوك « آشور »
وجنودهم طوال القرنين ونصف القرن التى جاءت على أعقاب حكم « آشور
ناصر بال » (٨٨٣ — ٨٥٩ ق. م) ؛ ولا نزاع فى أن « بيمنى » ملك « مصر »
وبلاد « كوش » الذى عاصر هؤلاء الملوك الآشوريين كان يعد ملكاً رحماً
بالنسبة لهم .

ويرجع الفضل إلى « آشور ناصير بال » وخلفه « شلمنصر الثالث »

(٨٥٨—٨٢٤ ق. م) في وضع النظام الحربى الذى قام فى دولة « آشور » مما جعلها فى مدة قصيرة سيدة غربى « آسيا » .

والواقع أننا لا نعلم إلا القليل عن النظام الفعلى الذى كان سائداً فى « آشور » وكل ما نعلمه أنه كان يوجد جيش ثابت صغير من الجنود المملكين ، وكان هذا الجيش يزداد فى أوقات الحرب بتجنيد كل الرجال الذين يعتمد عليهم فى ساحة القتال من الفلاحين الأشداء وأصحاب الأملاك . وكانت تتألف قوة جيش « المشاة الآشورى » من هؤلاء الفلاحين الأقوياء ، وكان أهم سلاح يستعملونه بوجه عام هو « القوس » وقد نرى « ملوك آشور » جيشهم من المشاة بدرجة عظيمة مما جعلهم قوة هائلة يرجع إليهم الفضل فى الانتصار على أعدائهم وبخاصة رماثهم الذين كان فى مقدورهم أن يفوقوا سهامهم من مسافات بعيدة على فرسان عربات العدو وخيالتهم فيصيبوهم فى مقاتلتهم ، وقد أخذت قوة الخيالة وقتئذ تتضاءل ، وأصبحت العربات قليلة الاستعمال فى الحروب ، يضاف إلى ذلك أن « الآشوريين » قد أدخلوا تحسينات كثيرة فى فن الحصار ومن المحتمل أنهم هم الذين اخترعوا الهندسة الحربية ، والواقع أن هذا رأى ضعيف لأن المصريين كانوا قد برعوا فى هذا الفن كما جاء فى بردية من عهد « رمسيس الثانى » (راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٧٦ الخ) ، ولا نزاع فى أن النصر كان يأتى طواعية بمثل هذه العدة الحربية المنظمة أو على الأقل كان حليفها وإن لم يكن ذلك يتأتى بسهولة كما سترى بعد مدة قرنين من الزمان .

وكان القائد الأعلى الذى يلى الملك يدعى « ترتان » ويليهِ فى المرتبة قائد يدعى « راب — شا كه » (رئيس السقاة) .

ويلاحظ أنه كان من جراء حملة « توكولتى نينورتا » على البلاد الواقعة شمال « آشور » أن انتهت بنصر عظيم له ، وقد كان من الضرورى أولاً بعد ذلك إعادة النفوذ الآشورى بين قبائل الجبال الخارجة وضمان الهدوء بينهم قبل القيام بفتح

البلاد الواقعة غربى « آشور » وهذا ما قام به « آشور ناصير بال » إذ لم يمض أكثر من سبع سنين من حكمه حتى ثبت حكمه تماماً وأصبح السيد المطلق فى وادى « الخابور » وفى أواسط نهري « دجلة » و « الفرات » وقد بدأ فتوحه بإخضاع قبائل جبال « زاجروس » غربى « آشور » وذلك بأن زحف بنظام على وديانهم وجبالهم فى حركة مستديرة متقضاً عليهم انقضااض المحشة حول جنوب « أرمينيا » حتى بلاد « كوجين » و « سيليسيا » . وكان بعد ذلك على استمداد لعبور الفرات غير أن بيت « خالوبى » وهى ولاية آرامية (يحتمل أن تكون بيت خلف) نارت على الحاكم الآشورى فطار إليها الملك على جناح السرعة مع بغيثه وقبض على المقتصب وعدوه من العصاة وذبحهم وعمل من جلودهم فراشا لأثرأقامه أمام بوابة المدينة وقطع رموسهم ووضع أجسامهم على خوازيق وساق مدعى الملك إلى « نينوى » وسلخه حيا وصلبه على جدار المدينة. وفى تلك الفترة قامت « بابل » بثورة بعد أن كانت هادئة منذ أن هزمها الملك « أداد نيرارى الثانى » وذلك لإدعائها السيطرة على الأراضى الواقعة فى وسط مجرى نهر الفرات وتلك الأراضى هى التى كانت تسير فيها طرق القوافل بالتجارة إلى « سوريا » ولم تقبل قط طواعية أن تعترف برقابة « آشور » أو غيرها عليها . ومن ثم ساعد ملك بابل المسمى « ناتو - بال - إدين » ملك أرض « سونخى » لمقاومة « آشور ناصير بال » . وكانت النتيجة أن فقدت حكومات بلاد « نهرين » استقلالها .

وهذه البلاد كانت قد أخذت فى الظهور منذ عهد الملك « تجلات - بليزر » . فمن ذلك أن مملكة الآراميين فى « بيت أدنى » الواقعة على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات قد هزمت ونحرت نهائيا .

ولم يكن أمام « آشور ناصير بال » إلا أن يزحف بجيوشه إلى البلاد القريبة من حدوده لإخضاعها والسيطرة عليها فقام عام ٨٧٦ ق . م بحملة عظيمة متجهاً شطر البحر الأبيض المتوسط وزحف بجيشه فى بلاد لم يكن قد فتحها الآشوريون من قبل

فلم يجد أية مقاومة . والواقع أن ذلك كان يبدو في ظاهره غريباً ، وذلك أنه على الرغم مما كان يوجد من تنافس وبغضاء بين أمراء سوريا الذين كانوا من سلالة واحدة وهي السلالة السامية فإنه يكاد يكون من الصعب علينا أن نفهم السبب الذي جعل في مقدور « آشور ناصير بال » أن يقوم بأعماله العظيمة التي كانت في الواقع تقليداً لما قام بها سلفه العظيم « تجلات بلير » اللهم إلا إذا كان في بلاد سوريا حزب يعمل لحساب « آشور » . وقد دلت فيما بعد الحوادث على أن السياسة الآشورية كانت ترضى عن وجود حزب سوري يكون صاحب الغلبة في البلاد ويعمل لحسابها ، ومن ذلك نعلم أنه في « بيت زمانى » الواقع في الشمال قد فقد « أمى بعل » حياته في الدفاع عن مصالح « آشور » ، وعلى ذلك فإنه ليس من باب الخيال أن نقرن علاقات « آشور ناصير بال » « بسوريا » كما نقرن العلاقات التي كانت بين فليب المقدوني وبلاد الإفریق أى أنه كان لكل منهما حزب في البلاد التي كان يغزوها .

وسار « آشور ناصير بال » بحيشه من كالح عاصمة ملكه في شهر إيلول متجها نحو « كركيش » عاصمة بلاد « خيتا » الجنوبية وهذه المدينة كانت على ما يظهر قد بدأت تظهر عند تمزق دولة « شوبيلوبوما » .

وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت قد بلغت مقداراً عظيماً من القوة خلال مدة تدهور بلاد « خيتا » . وقد أخضعها « آشور ناصير بال » واستولى عليها كما أخضع مملكة « سنجار » عام ٨٧٦ ق . م . واضطر ملكها إلى دفع الجزية لملك « آشور » وتجنيد جيش لمساعدته في حروبه . وكانت الطريق الموصلة إلى بلاد « لبنان » تحترق أملاك « ديبارنا » ملك « خيتا » فلم يسع الأخير إلا الخضوع وتقديم الجزية لملك « آشور » . وبعد أن زاد الأخير في جيشه مرة أخرى عبر نهر « الأرنط » ووصل إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى الموانئ الفينيقية العظيمة . وقد أرسلت إليه الهدايا كل من بلاد « صور » و « صيدا » و « جبيل » و « طرابلس » و « أرباد » . وفي هذا يقول « آشور ناصير بال »

« لقد سرت في لبنان وذهبت إلى النهر العظيم لأرض حامور ، وغسلت في البحر العظيم أسلحتي وضحيت أمام آلهتي » . غير أننا نعرف أن « دمشق » والبلاد الجنوبية لم تمس . وقد قلد هذا العاهل الآشوري عند جبال أمانوس أجداده في إقامة تذكارات هناك ثم قطع من هذه الجهة الأشجار التي كانت لازمة لسقف مبانيه .

والظاهر أن « آشور ناصيربال » قد أخذ للراحة بعد هذه الحملة إذ لم نذكر لنا في نقوشه حملات حربية إلا بعد مضي عشر سنوات ، فقد قام بحملة على جزء في أقصى الشمال فبدأ من « كوماجين » متجها إلى « أداني » فوصل في زحفه إلى نقطة في شمالي « آشور » وقد كان من نتائج هذه الحملة أن خضع كل الأشراف الذين يسكنون الفرات الأعلى وصاروا يدينون لسلطانه .

نقل العاصمة من نينوى إلى « كالح » :

منذ تولى « آشور ناصيربال » عرش الملك قرر نقل عاصمة ملكه من « نينوى » إلى « كالح » . وكان من جراء ذلك إعادة بناء تلك المدينة المخربة وهي التي كانت عاصمة ملك العاهل « شلمنصر الأول » سابقاً ، والظاهر أنه اتخذ مقره هناك منذ عام ٨٨٠ ق . م تقريباً ، وعلى ذلك فإن معظم الإصلاحات التي عملت فيها كانت في السنين الخمس الأولى من حكمه ، وأهم تجديد عمله « آشور ناصيربال » في هذه المدينة هو حفر قناة جزء منها تحت الأرض وكانت تأخذ مياهها من نهر الزاب الأعلى ، وكذلك أقام لها سوراً وبني لنفسه قصراً من اللبنة وكساه حجراً . وقد عثر الباحثون الاحداث في قصره هذا على سلسلة من المناظر التي تمثل الأحفال الدينية والمواقع الحربية ومناظر الصيد والقنص .

ومن المدهش حقاً عندما نريد أن نبدي رأياً عن أخلاق هذا الرجل وما أتاه من أعمال عظيمة لبلاده أن نجد المتناقضات العجيبة نفى أول حكمه ارتكب من أعمال

الوحشية ما يحمد القلم عند وصفها وفي نهاية حياته أتى من الأعمال الجليلة ما كاد
ينسينا غلظته وفظاظته ! ففي خمس السنين الأخيرة من حكمه لم يقم إلا بحملة واحدة
قادها بنفسه ، ومع ذلك كان الجيش الآشوري على أحسن ما يكون من حسن النظام
والقوة عند ما تولى ابنه من بعده عرش الملك . ومن ثم نفهم أن مثل هذا النظام المتين
الثابت لا يقوم إلا إذا كانت تشد أزره إدارة قوية في مختلف أنحاء الإمبراطورية ،
وتكون مستعدة لكبح جماح أية ثورة أو عصيان . يضاف إلى ذلك أنه كان لا بد
من وجود يد قادرة على معالجة إدارة الجيش وتسيير أموره بحزم في أوقات السلم . هذا
وقد قيل أحيانا إن بلاد آشور كانت دولة سلب ونهب وأنها كانت تستولى على الجزية
دون أن تسعى لحكم البلاد التي كانت تبتز منها هذه الأموال . والواقع أن إقامة المدن
الملكية في جهات مختلفة من إمبراطورية « آشور » مضافاً إلى ذلك المدة الطويلة
التي قضتها البلاد دون حرب نسبياً يعطينا نتيجة عكسية . ومما يؤسف له أنه ليس لدينا
مادة رسمية تقدم لنا معلومات عن حالة إدارة هذا الماهل ، غير أنه مما لا شك فيه
أنه كان كالبرق الخاطف في سرعة إطفاء أية ثورة أو إخماد أى عصيان في الأقاليم
الخاضعة له ، ولا أدل على ذلك مما حدث في « بيت زاماني » . ومما يجدر ذكره
هنا من الحقائق الهامة أن الآراميين الذين صب عليهم جام غضبه ووحشيته
كانوا هم الذين وقع عليهم اختياره لسوقهم إلى « كالح » عاصمته . وهذا يدل على
سداد في الرأي لأن الآراميين كانوا مشهورين بالصناعة والحرف والتجارة مما جعلهم
رعايا متجبن ، فكان يهدف بنقلهم إلى عاصمة ملكه أن يهضموا في الأمة الآشورية ،
ومن جهة أخرى يصبحون من أهل البلاد نفسها فلا يقومون بشورات عليه .

ومما يلفت النظر أن هذا الماهل لم يشرع في عمل من الأعمال العظيمة إلا إذا
كان متأكداً من نجاحه .

فمن ذلك أنه لما سار بجيشه المظفر إلى البحر الأبيض المتوسط لم يدخل إلا البلاد
التي لا تبدى مقاومة . وكانت « دمشق » بلدة قوية معادية له خارجة على سلطانها فتعاشى

دخولها . ومن ثم نرى أن « آشور ناصيربال » كان حازماً في مشروعاته بصيراً بتوسيع ممتلكاته عاملاً على أن تكون قوة متماسكة كما أظهر صلابته في تأييد سلطانه بعد تثبيت أركان ملكه .

ولا شك في أنه كان راعياً قديراً لقومه على الرغم مما اتصف به من شراسة وقسوة وغلظة ومن المحتمل أنه كان يتبع المثل القائل كن قاسياً في البداية لتكون لين الجانب في النهاية .

الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ — ٨٢٤ ق.م)^(١) : تولى الملك « شلمنصر الثالث » بعد والده « آشور ناصيربال » وقد صار على نهج والده في فتوحه ومد حدود بلاده شمالاً وغرباً وبخاصة في البلاد التي كانت متاخمة للملك مباشرة وتقع على خطوط التجارة . وقد اعترضه في تنفيذ تلك السياسة عقبات من ذلك أن « بيت أداني » كانت تقع على طريق تجارة « آشور » وكان ملكها « أخيونى » لا يزال ملكاً عليها على الرغم من أنه كان تابعاً للملك « آشور » . وكان الاستيلاء على هذه البلدة أمراً ضرورياً لأجل أن يكون كل وادى الفرات من أول هذه البلدة حتى « بابل » تحت السلطة المركزية الآشورية ، يضاف إلى ذلك احتمال تدخل أمير طموح مثل « أداد إدرى » ملك « دمشق » في المشروعات الآشورية في أرض الغرب الفنية ، وكان لا بد من بسط نفوذ « شلمنصر » وإخضاعه إذا أمكن لسلطانه ، وتدل الأحوال على أن ملوك « آشور » قد أخذوا عن مصر عادة إعلان الحرب على عدد من أعدائهم أثر احتلاء العرش مباشرة لإظهاراً لقوتهم وعظمتهم حتى يبعث الرعب والملح في نفوس الأقوام الآخرين المعادين ويظهروا أنهم ليسوا أقل شأنًا ممن سبقوهم في الإقدام وشدة البأس .

ففى السنة الأولى من حكمه سار هذا المعاهل يجيشه إلى « بيت أداني » ؛

(١) Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament. Edited by راجع James B. Pritchard, (1950), p. 267.

وكان ملكها «أخيوني» ، وكذلك ملك دمشق «أداد — ادرى» يخافان على تجارتها مع الشمال بعد أن رأى قوة «آشور» هناك فألف حلفاً مكوناً من اثني عشر أميراً صغيراً يمتد نفوذهم من أول بلاد «قوى» (سيلسيا) في الشمال حتى بلاد إسرائيل و«عمون» في الجنوب لمحاربة «آشور» ، وقد قابل «شلمنصر» هذا الحلف عام ٨٥٣ ق.م. بعد أن ضرب مدينة «قرقار» في معركة خارجها وكان عدد رجال العدو حوالي ٦٣٠٠٠ من المشاة وألفين من الخيالة الخفيفة وأربعة آلاف عربية وألف جمل فحصر الحلف حوالي ١٤٠٠ مقاتل ولكن كانت خسائر الآشوريين عظيمة أيضاً ؛ لأنهم لم يتابعوا العدو بل تنحوا عن القتال بعد المعركة . وعلى ذلك بقيت «دمشق» خارجة عن قبضة الآشوريين . أخذ الآشوريون بعد ذلك يولون وجوههم نحو «بابل» التي كانت قد بدأت تناصب ملكهم العداء وبعد أن قضى على هذه الثورة عاد لمحاربة «حماة» و«دمشق» . وقد استولى في طريقه إلى هذين البلدين على «كركيش» وقد دامت المناوشات بين الطرفين حتى عام ٨٤٥ ق.م عندما صمم «شلمنصر» على كسر شوكة جيشي «حماة» و«دمشق» فسار إليهما بجيش قوامه ١٢٠٠٠ مقاتل ، غير أنه لم يفلح في إخضاع «دمشق» وبقيت خارجة عليه

ويرجع الفضل إلى مقدرة رجال إدارة «شلمنصر» في أنه كان في استطاعته أن يؤجل مؤقتاً موضوع إرهاب أقوام الشمال والشرق الذين على حدود بلاده ، ولكنه بعد مضي ثلاث سنوات حتمت عليه الأحوال أن يسير بجيشه حتى منابع «دجلة» و«الفرات» في عام ٨٤٤ ق.م فاستولى على «نمرى» الواقعة على حدوده الشرقية وطرد منها ملكها «مردوك خوداميك» عام ٨٤٣ ق.م ويحتمل أنه غاظر بابل وقد نصب مكانه حاكماً من أهل البلاد .

وفي خلال تلك الأحداث كان الحلف الذي ألفه ملك «حماة» و«دمشق» لمقاومة هذا الماهل قد تمزق شمله وذلك لأن «حماة» كانت قد تلقت كل صدمات

الحملات السابقة حتى أصبحت ضعيفة أما ملك « دمشق » « أداد — إدرى » فكان قد مات وكذلك ملك إسرائيل « أخاب » كان قد قضى نحبه . وكان يحكم « دمشق » في ذلك الوقت ملك يدعى « حازائيل » بدلا من سيده الذى قتل وقد اضطر لمواجهة « شلمنصر » منفردا في جبل « ساتيرو » (هرمون) في عام ٨٤١ ق.م. فهزم في موقعة عظيمة خسر فيها ١٦٠٠٠ مقاتل ولكنه وقف للمدو في « دمشق » بقلب شجاع غير أنه في النهاية وهنت قوته لدرجة أن « يهو » ملك « إسرائيل » وملك « صور » و « صيدا » ذهبوا إلى « شلمنصر » لدفع الجزية خوفا منه وقد ترك لنا منظر دفع هذه الجزية في نقش على ضحور « نهر » الكلب (ومن الجائز أن « مصر » التي كانت دائما مهتمة بشئون « سوريا » قد قدمت جهاين من الجمال ذوات السنامين وفرس بحر وحيوانات أخرى ليست معروفة في « آشور » لهذا القاتح على أن ذلك ليس محققا إذ من المحتمل أن كلمة مصر تعنى إقليما من بلاد العرب) .

وعلى الرغم من أن « شلمنصر » لم يحطم قوة « دمشق » — وذلك أهم غرض له في هذه الحملة — فإنه وصل إلى نشر سيادة « آشور » حتى البحر الأبيض المتوسط كما تدل على ذلك حملاته التي تلت تلك الحملة ، ففي (عام ٨٣٩ ق.م) سار بجيشه في إقليم « قوى » (سيلسيا) وكان غرضه من ذلك تأمين طريق القوافل ، وفي عام ٨٣٧ ق.م استولى على أربع مدن من « حازائيل » ملك « دمشق » كما تسلم جزية من « صور » و « صيدا » و « جبيل » .

وكذلك خضع له ملك « توبال » في العام التالى وزار « شلمنصر » مناجم « كابودشيا » ثم استمر في محاربة الجهات الأخرى حتى عام ٨٣٢ ق.م عندما هاجم « قوى » (سيلسيا) مرة أخرى فهزمها وأصبحت تابعة له ثم فتحت « طرسوس » أبوابها لهذا العاهل وبذلك سقطت أول حليفة حاربت في جانب « أداد إدرى » ملك « دمشق » و « أرخوني » ملك « حماه » . وهذا الفتح الأخير الذى قام به « شلمنصر » في الغرب كان النتيجة المنطقية للجهودات الحربية التي قام بها

« الآشوريون » مدة ستين سنة إذ قد أصبحت كل طرق القوافل من « كابودشيا » حتى مدينة « آشور » في أيديهم واعترفت بلاد ساحل البحر الأبيض المتوسط من « جبيل » حتى « طرسوس » بسيادتهم . هذا ولم تكن إدارة « شلمنصر » لملكاته الجديدة أقل حزمًا وثباتًا عن إدارة « آشور ناصيربال » في أقاليمه المحددة ، وقد ختمت حياة هذا العاهل بقيام ثورة وحروب داخلية في أواسط « آشور » . وذلك أن « آشور — دان آبال » أحد أبناء « شلمنصر » كان قد جمع حوله حصنا ليساعده على تولي العرش وقام بثورة في عام ٨٢٧ ق . م ؛ والظاهر أن الملك « شلمنصر » مات وقتئذ فأفلق هذا المدعى في جمع معظم المدن الهامة حوله ونخص بالذكر منها « نينوه » و « آشور » و « أربلا » كما استمال إلى جانبه كثيراً من المديریات الآشورية وأخذ في محاربة « شماشى أداد » الذى اختاره « شلمنصر » خلفا له ، غير أن تلك السحابة التى سودت آخر أيام « شلمنصر » لم تؤثر على ما كسبه من نحر في أهين أخلافه ، ولا بد أن ما أتاه من جليل الأعمال يعد الأساس لبناء قوة امبراطورية « آشور » ، ففى الجنوب ثبت النظام في « بابل » وفى الغرب أخضع كل شمال سوريا لسلطانه وفى الشرق خلع ملوكا ونصب غيرهم بما يكفل قيام السيادة الآشورية ، وفى الشمال رأى أنه لا يمكن تأمين الطرق والقبض على ناصيتها إلا بعد مهاجمة بلاد « أورارتو » (= أارات أى بلاد أرمينا) وهزيمتها وعلى الرغم من أن حملاته في مراكز « أورارتو » الجنوبية لم تصل إلى هدفها فإن المشاغبات التى كانت تحدث بين سكان القبائل الجبلية قد قلت حدتها عما كانت عليه أيام أسلافه .

ولم يعرف من مباني « شلمنصر » إلا ما تركه لنا في مدينة « آشور » نفسها وبقايا هذه المباني هامة لأنها تكشف لنا عن طريقة جديدة في إقامة الحصون وهى التى اتبعت دائماً فيما بعد فقد أقيم على خط خندق المدينة جدار كثيف وضعت فيها أبراج يبعد الواحد منها عن الآخر مائة قدم .

وعند بوابة صناع الممدن التي كانت مزينة بلبينات منقحة بنى الجدار بصورة جعلت البوابة كأنها تؤلف نقطة دفاع قوية ، وعلى مسافة ٦٥ قدما من البوابة أقيم جدار داخلي سمكه ثلاث وعشرون قدما وبه أبراج ربما كانت تشرف على الجدار الخارجي .

وقد ترك لنا « شلمنصر » قطعتين من أحسن ما أنتجه الفن الآشوري وهما المسلة السوداء والشرائط المصنوعة من البرنز التي وجدت في « بالافات » وهذه الشرائط كانت تؤلف أربع بوابات وعليها زركشة مضغوطة تمثل مناظر من أهم حملات « شلمنصر » كما مثلت عليها الجمال والماشية التي جاءت للملك « آشور » بجزية من « جيلزان » . والصور التي مثلت على المسلة السوداء تشبه في شكلها المناظر التي على شرائط البرنز .

وقد كشف لهذا الملك أخيراً عن لوحة جميلة تلخص لنا مدة حكمه في الست عشرة سنة الأولى ، والواقع أن تاريخ « شلمنصر » الرسمي يتمتع في قراءته فقد كان من أولئك الملوك الذين يؤمنون بالامبراطورية ولذلك كان نفوراً بها لأن الامبراطورية في نظره كانت تعنى الحرب وسفك الدماء ، ولم ير مبرراً للحمد من هذه الأغراض أو الإقلاق عن التفاخر بأعماله في التحدث عن الحرب وإباحة الدماء كما أنه لم يكن متواضعا في أمور أخرى ، فقد كان نفوراً بما قام به من قطع الأشجار في جبال « أنوس » وأنه وصل إلى بحر نيرى (بحيرة وان) وبحر الشمس الغاربة (البحر الأبيض المتوسط) والبحر الذي يسمونه المر (الخليج الفارسي) وقد كان كثير الزهو بركوبه السفن ، وقد فخر بحق بأنه وصل إلى منابع الفرات ودجلة الخ .

شماشى أداد : تولى الحكم « شماشى أداد الخامس » (٨٢٣ - ٨١٠ ق.م) بعد والده « شلمنصر » ولكنه كان مثله قبل موته مشغولا بالحروب التي قام بها على

السبع والعشرين مدينة التي قامت لمساعدة أخيه العاصي « آشور دائن بال » وقد بقيت الحرب بينهما حتى عام ٨٢٢ ق.م إلى أن انتصر « شمشي أداد » عليه عام ٨٢١ ق.م بمساعدة « ماردوك — نادين — شوم » ملك « بابل » الذي اعترف بسيادة « شمشي أداد » في معاهدة رسمية بقي لنا جزء منها .

وبعد هذه الحروب الداخلية كان عليه أن يخضع الثورات التي قامت في أنحاء البلاد ولذلك حارب بلاد « نيري » حيث شن عليها ثلاث حملات وكذلك حارب « بابل » وهزم « ماردوك — بلاتسو — إقبي » وفيما بعد هزم « بابا — أخضي — ادمينا » خلف « ماردوك — بلاتسو — اقي » ملك « بابل » .

ومن ثم نجد أن امتداد حدود « آشور » قد استمر مدة ثلاث عشرة سنة التي حكمها « شمشي أداد » من جهة الشرق والجنوب الشرق .

ومن الواضح أن الملك « أداد نيراري الثالث » قد تولى الحكم بعد والده عام ٨١١ ق.م ولم يتأثر سلطانه بالحروب الداخلية التي حدثت في السنين الأخيرة من حكم « شلمنصر » .

الملكة سميراميس : وكانت حكومة « آشور » من السنة الحادية عشرة بعد الثمناثة حتى السنة التاسعة بعد الثمناثة ق.م في يد أم « أداد نيراري الثالث » المسماة « سامو — رامات » وهي بابلية الأصل ولدينا نقش نفهم منه أنها كانت لها منزلة ممتازة في تاريخ « آشور » ، فقد عثر على لوحة في ركن من أركان جدار في مدينة « آشور » حيث كان منصوبا صفان من الألواح سجل فيها اسمها بوصفها زوج الملك « شمشي أداد » ووالدة الملك « أداد نيراري الثالث » وربيبة « شلمنصر » وكذلك كشف لاله « نابو » عن تمثالين مهشمين في خرائب معبد « نينورتا » بمدينة « كالح » والظاهر من نقوشهما أنهما مهديان من حاكم المدينة المسمى « بل — ترنسي — ألوما » وكتب عليهما تضرعا راجيا حفظ الملك « أداد نيراري » والملكة

« سامورامات » وكذلك حفظ نفسه . هذا ولدينا نقش آخر بعد هذا التاريخ عن « اداد نيرارى » يدل على أن السنين الثلاث الأولى من عهده لم تحسب جزءاً من حكمه ويمتقد المؤرخون بحق أن الاسم « سامورامات » هو الاسم الأصل الذى أخذ عنه اسم « سميراميس » فى الأساطير الإغريقية ولذلك فإن صدى القصص الخرافية المبالغ فيها عن الأعمال العظيمة التى قامت بها « سميراميس » و « تينس » يرجع إلى الزمن الذى كانت فيه « سامورامات » وصية على عرش ابنها « اداد نيرارى » .

اداد نيرارى الثالث (٨١١ - ٧٨٢ ق. م) : عندما استتب أمر الملك للعاهل « اداد نيرارى » أخذ فى معاقبة قبائل « الكرد » الذين كانوا خاضعين لآشور منذ عهد الملك « آشور ناصير بال » وبعد ذلك وجه همه نحو بلاد « سوريا » فخضعت له « حماه » وأخذت مدن ساحل « فينقيا » تدفع الجزية ثانية ثم أتى دور « دمشق » فحاصر ملكها المسمى « بنهد الثالث » وهو الذى يسميه الآشوريون « مارى بن حازيل » فى عاصمة بلاده واضطره لدفع جزية (٨٠٣ - ٨٠٢ ق. م) ، وقد رحب « بواحاز » ملك اسرائيل الذى كان قد خضع مدة طويلة هو وقومه للآشوريين وأرسلوا للملكهم الجزية وذلك عندما رأوا أن ملك « دمشق » قد خضع لسلطان الآشوريين . ومن المحتمل أن « اداد نيرارى » قد زحف بجيوشه نحو الجنوب فى فلسطين وذلك لأن السجلات التى بقيت لنا من عهده تقول إن دفع الجزية لم يقتصر على بيت « حمى » (بيت عمري أو اسرائيل) بل كذلك خضعت « أودوم » و « فلسطين » ودفعت الجزية ولم يذكر فى متون هذا الملك قوم « يهودى » . ومن المحتمل أنهم كانوا وقتئذ تابعين لقوم اسرائيل وقد حافظت « أودوم » على استقلالها بعد هزيمة « أمصيا » ولذلك فإن إخضاعها جاء ذكره على افراد .

والواقع أن هذا الخاضوع من جانب أقوام « فلسطين » يعد استرجاعاً لاستقلال دويلات « فلسطين » أو بعبارة أدق لبني إسرائيل الذين كانوا يعدون بلاد « يهودى » حليفة تابعة لهم ؛ وتحدثنا التوراة (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٤) أن « يهوآش » ملك « يهودى » الذى بقى على قيد الحياة من مذبحه بيت « داود » على يد « أتاليا » وهو الذى أقامه الكاهن الأكبر « يهوديا داغ » ملكاً ، كان عليه أن يخضع « لحازائيل » هو ومولاه « يهوى » : والواقع أن أورشليم قد نجت من الاحتلال السورى بدفع رشوة ضخمة . وقد أحرز « أمصيا » بن يواش نصراً على « أودوم » وهو الذى تولى الملك بعد قتل والده وقد داخله الزهو بسبب ذلك حتى أنه طلب محاربة « يهواش » ملك « إسرائيل » بن « بوأحاز » وخلفه . وقد كان جواب « يهوآش » على طلب الحرب هذا كما هو مدون فى كتاب الملوك الثانى الإصحاح الرابع عشر سطر ١٣ الخ محققاً لما أسفرت عنه الحرب بينهما فقد هزم « أمصيا » شر هزيمة واستولى على « أورشليم » وهدمت جدرانها وحمل كل ما فيها من الأواني الذهبية إلى السامرة (حوالى ٧٩٣ ق . م) .

هذا وقد شجع « يهواش » هذا النصر فسار بجيشه إلى « سوريا » وفى خلال ثلاث حملات قام بها على « بنهد الثالث » بن « حازئيل » أمكنه أن يعيد كل إقليم إسرائيل الأصلى الواقع شرق « الأردن » وقد تابع ابنه « يربعام الثانى » (٧٨٢ — ٧٤٣ ق . م) الحرب على سوريا حتى نجح فى نهاية الأمر فى الإستيلاء على « دمشق » و « حماة » ؛ وليس بعيد أن هذه الانتصارات قد أحرزت بالتحالف مع الملك آشور « شامنصر الرابع » (٧٨٢ — ٧٧٢ ق . م) والملك آشور — دان « (٧٧١ — ٧٥٤ ق . م) وقد حارب « دمشق » وإرواد « وإمارة » هذراح^(١) .

وعلى الرغم من أن « دمشق » اضمحلت مقاومتها من كثرة الحروب حتى سلمت

في النهاية لأنها كانت لا تزال مصدر نورات ولم يكن في مقدور الآشوريين إخضاعها إلا بالحملات التأديبية المنصلة.

والواقع أن الآشوريين لم يحاولوا قط أن يجعلوا من امبراطوريتهم وحدة متماسكة الأطراف كما كان المصريون يحاولون ذلك دائماً ؛ وذلك لأنهم على ما يظهر كانوا يقومون بالغزوات لأجل الجزية ولنشر السلام حتى لا تتأثر تجارة « بابل » طالما بقيت « بابل » خاضعة لهم .

الملك شلمنصر الرابع (٨٧٢ - ٧٧٢ ق م) : كانت معظم حروب « شلمنصر الرابع » على بلاد « أورارتو » أو « أارات » (أرمينيا الحالية) وقد أطلق عليها الآشوريون هذا الاسم لأنها كانت تقع حول الجبال العظيمة التي لا تزال تحمل اسم جبال « أارات » وكان أهل « أورارتو » يسمون مملكتهم « خلاديا » تبناً باسم إلههم الرئيسي « خالاديس » . والظاهر أنهم كانوا قبيلة حربية زحفوا إما غرباً من « هليسنت » أو جنوباً من « القوقاز » وعلى سواحل « بحر قزوين » حتى « أرمينيا » مستولين في طريقهم على أراضي قبائل أخرى أوضاعين إياها إلى ملكهم إلى أن أصبحت بلادهم تصل إلى مشارف بلاد « آشور » ، وقد أخذت الثقافة المسوبوتامية تتمسك شيئاً فشيئاً إلى أعالي نهري « دجلة » و « الفرات » في هضاب « أرمينيا » ، وكانت قبائل « خالاديس » قد تشبعت بالحضارة البابلية لدرجة أن ملوكهم استعملوا الكتابة المسمارية في كتابة لغة أقوام « أورارتو » نفسها التي تدعى لغة « فانيك » نسبة لآثارها الرئيسية وقد كان أول مكان استوطنوه حول بحيرة « وان » حيث كانت تقع بلدة « توروشيا » التي أصبحت عاصمة البلاد فيما بعد وقد كشفت لنا رموز نقوش لغة « فانيك » بعد حلها كل تاريخ مملكة « خلاديا » (أرمينيا) ويرجع الفضل في الكشف عن هذه اللغة للاستاذ « مايس » الذي نشر نتائج أبحاثه في عام ١٨٨٢ م ^(١).

وكانت عاصمة هذه البلاد في الأصل تدعى « أرزا شكون » وكانت تقع في وادي « أراكسيز » . وأول ملوكها الذين ذكروا في النقوش هما « لوتبريس » و « ساردوريس » والأخير كان معاصراً للملك « آشور ناصيربال » . ولم نجد في أخبار الحروب الجارفة التي اجتاحت بها الأقاليم الشمالية من أولها إلى آخرها ذكر بلدة « ساردوريس » ، ولكن يغل على الظن أن بلاد « أورارتو » قد نالها شيء من سيف « آشور ناصيربال » الجبار .

وأول ملك اشورى يتحدثنا عن منازلته لبلاد « أورارتو » الذي كان يحكمها وقتئذ أرامى هو الملك « شلمنصر الثالث » . والواقع أن هذا الملك قد خرب بلاد الملك أرامى في السنين ٨٥٩ و ٨٥٦ و ٨٤٤ ق . م في خلال غزوات قام بها على « أوراتو » . وأخيراً خرب عاصمته « أرزاشكوت » . ولما خلفه الملك « ساردوريس » هاجمه القائد الآشورى المسمى « آشور دايان » في عامى ٨٣١ و ٨٢٨ ق . م ، هذا وبعد مضى بضع سنين قام أحد قواد الملك « شماشى أداد » بمحاربة على الملك « إشبونيس » خليفة الملك « ساردوريس الثانى » على أن هذه الهجمات المتوالية كانت على ما يظهر مقوية لا مضعفة لتلك البلاد الجبلية الصلبة في حين أن الآشوريين لم يحنوا من ورائها أية فائدة حقيقية . وقد تحالف في خلال تلك الحروب ظاهراً مع « الأورارتو » قوم يدعون « مانى » وهم سلالة ميديان والميديون الأول الذين يسمون « ماداي » (وقد ظهوروا للمرة الأولى في التاريخ في البلاد الواقعة شرق بحيرة « أورميا » وقد شن عليهم الملك « أداد نيرارى » عدة حملات والمفروض أنه قد وصل في خلال إحدى هذه الحملات حتى البحر الكسبى (بحر قزوين) ، وفي خلال هذه الفترة كان الملك « متواس » بن « ساردوريس الثانى » قد مدّ أملاكه « أورارتو » حتى بحيرة أورميا الغربية ، وقد فتح ابنه « أرجستيس الأول » كل بلاد « كردستان » و « أرمينيا » حتى غربى « ملتين » (ملاتيا) ، وكانت فتوح « آشور ناصيربال » قد فقدت على الرغم من المجهودات المتعددة التي قام بها « شلمنصر الثالث »

لاسترجاعها . ولا نزاع في أن متاخمة إقليم « أورارتو » لمراكز « آشور » القوية قد أصبح خطراً مباشراً على تلك الإمبراطورية إذ لم يمض طويل زمن حتى أصبح الحد الفعلي بين البلدين (أى « أورارتو » و « آشور ») هو سلسلة الجبال المعروفة الآن باسم « يودى زاع » أى على مسافة أقل من مائة ميل من « نينوى » نفسها . غير أن ملوك « أورارتو » لم يجمروا على محاربة الآشوريين في موقعة فاصلة في سهل نهر الفرات . وعلى أية حال كانت آخر حملة قام بها شلمنصر على بلاد « أورارتو » في عام ٧٧٤ ق . م وقد باءت بالفشل كسابقاتها ، والواقع أن آشور كانت قد فقدت مدة نقط هامة في الأقاليم التي كانت ضرورية لسلامتها وقتئذ من الوجهة الحربية .

وقد أعقب الهزائم التي حاقت بآشور شمالاً قيام ثورات في الغرب ففى عامي ٧٧٣ و ٧٧٢ ق . م أرسلت آشور حملتين تاديبيتين إلى « خريكا » في شمال سوريا (وهي بلدة هادواح المذكورة في التوراه) إلى دمشق .

الملك آشور دان الثالث ٧٧١ - ٧٥٤ ق . م : كان حكم هذا الملك الذي امتد أمده سلسلة نكبات على البلاد ، فقد هاجم « خريكا » في عام ٧٦٥ ق . م ثم في عام ٧٥٥ ق . م كما هاجم « إرباد » عام ٧٥٤ ق . م . وتدل الأحوال على أن هذه الولايات كانت من أنصار مملكة « أورارتو » وتدل النقوش على أنه في عهد ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثاني » الذي خلفه « ارجستيس » قد أصبحت « قوى » (سيلسيا) و « جرجوم » و « شمعات » و « أنقى » و « كركيش » تحت سلطان « أورارتو » فكانت بذلك مسيطرة على تجارة المعادن . ومن ثم نجد أن « آشور » أصبحت مرة أخرى مهددة بالخراب وهذه كانت بلا نزاع النتيجة المحتومة لسد المواصلات مع الغرب ومع « كابادوشيا » ولا يبعد أن اليؤس الذي حل بالسكان أصحاب الصناعات نتيجة لذلك قد أدى إلى الثورات التي قامت في مدينة « آشور » (٧٦٣ - ٧٦٢ ق . م) وأرباخا (٧٦١ - ٧٦٠ ق . م) وغوزان ٧٥٩ ق . م هذا ولم

يكن في مقدور الملك « آشوردان » إخضاعها وكبح جماح الثورات فيها حتى عام ٧٥٨ ق. م ولقد ساءت الحال حتى أنه لم يتمكن من حفظ النظام حتى على حدوده الجنوبية بعد السنين الأولى من حكمه وقد ترك « آشوردان » بلاد « آشور » فقيرة يسودها سوء النظام وقد انكشت حدودها إلى ما كانت عليه في عهد الملك « آشورابى » .

الملك آشور نيرارى الخامس ٧٥٣ — ٧٤٦ ق. م : هذا الملك هو آخر سلسلة طويلة من الملوك الآشوريين كان غاية في الضعف وانحلال العزيمة فقد قام بحتلين في بلاد « ناصرى » لم يكن لها أى شئ يذكر وأخيراً في عام ٧٤٦ ق. م ثارت عليه عاصمة الملك نفسها « كالح » وكان من جراء ذلك أنه مات هو وكل أعضاء أسرته .

ولا نزاع في أن سبب ضعف « آشور » خلال الأعوام من ٧٨٢ — ٧٤٦ ق. م يرجع إلى وهن عزيمة الممثلين للبيت المال لا إلى تصدع في القوة الحربية فقد حاقت بالبلاد ثلاث هزائم عظيمة متتالية انتصر فيها ثلاثة ملوك من حكام « أورارتو » وهم « منواس » و « ارجستيس الأول » ثم « ساردوريس الثانى » وقد فطن ملوك « آشور » إلى أنه من الصعب أن يسيطروا على القبائل الجبلية القاطنة حول بحيرة « أورميا » وكانت بلاد « آسيا الصغرى » تحتاج إلى قيام سلسلة حملات من جهتهم . والواقع أنه لو كان في « آشور » ملوك أقدر من الذين كانوا يحكونها وقتئذ لعرفوا كيف يستفيدون من هذا الموقف ، يضاف إلى ذلك أن ضياع سلطان « آشور » في « سوريا » يعد أكبر مصيبة حاقت بملكهم وكان هذا أكبر دليل على ضعف كل من الملكين « أداد نيرارى » و « آشور نيرارى » إذ لم يكن في مقدورهما مواجهة الموقف على الرغم من أن « أورارتو » لم يكن في استطاعتها حماية بلاد الغرب أمام هجمة منظمة تقوم بها « آشور » لو استطاعت إلى ذلك سبيلا .

ومع ذلك فإن فتوح « آشور ناصيربال » وأخلافه لم تذهب كلها هباءً على

أية حال لأن المستعمرات الآشورية التي غرستها هذه الفتوح ، والنظام الذى أدخله
حكام « آشور » قد بقى فى البلاد التى ضمنها « آشور » فعلا إلى ممتلكاتها ، وعلى ذلك
فإنه لو كان فى آشور وقتئذ حاكم قدير لوقف فى وجه جيوش « إراتو » وصدما
وجعلها تنكص على أعقابها مولية الأدبار .

وفى الوقت نفسه نجد أن الحكام الآشوريين كانوا على ما يظهر يقومون بنشاط
عظيم لتأمين رفاة البلاد التى كانت تحت إشرافهم وأخذوا يستقلون فى أقاليمهم التى
كانوا يحكمونها عندما رأوا ما كان عليه ملكهم من استكانة وضعف وخور فى العزيمة
واستسلام مشين . فمثلا نجد أن حاكم بلدة « مارى » وبلاد « سونى » المسمى
« شاماشى - وش - أوصور » قد أخضع قبيلة « تومانو » التى هاجمت
عاصمته « ريبانيش » وأقام هناك أثرًا نبجل عليه أعماله العظيمة . ومما يلفت النظر
أن هذا الحاكم كان يؤرخ سجلاته بسنى حكمه هو كأنه كان ملكا مستقلا . وهذا يذكركم
بما كان يحدث فى عهد الدولة الوسطى فى عهد الإقطاع فى مصر عندما كان الأمراء
فى « بنى حسن » وغيرها يؤرخون أعمالهم بسنى حكمهم (راجع مصر القديمة الجزء
الثالث ص ٣٦٠ - ٣٦٧) .

وقد كان هذا الحاكم الآشورى يتحدث بزهو عن إدخاله تربية النحل فى مقاطعته
فيقول : « إن النحل يجمع الشهد والشمع وإنى أفهم تحضير الشهد والشمع كما يفهمه
البستانيون » .

عصر سيادة آشور

أعمال تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م) : كانت قوة آشور الحقيقية في كل عصور تاريخها تتمثل في أخلاق سكانها ، وهؤلاء قد ظلوا لا يمسون بسوء في عددهم أو في قوتهم ولذلك كان في مقدور دولة « آشور » أن تنهض بسرعة من الضربة التي صوبتها لها بلاد « أورارتو » التي كانت بدورها متأرجحة في مركزها . والواقع أن « تجلات بليزر » الذي قبض على مقاليد الأمور في عام ٧٤٥ ق . م كان في استطاعته أن يعيد إلى « آشور » مجدها الغابر بل كان في استطاعته أن يفعل أكثر من ذلك إذ استرد لها ما كانت تسيطر عليه من ممتلكات في عهد كل من « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » .

ومما يلفت النظر هنا أن « تجلات بليزر الثالث » لم يامح أبداً إلى أحوال توليه عرش الملك ولذلك يطلب على الظن أنه لم يكن وارثاً شرعياً للملك بل أخذه بحذو السيف وبخاصة عندما تعلم أن البيت المالئ قد هلك عن آخره في ثورة « كالح » التي مات فيها « آشور نيرارى الخامس » وكل أعضاء أسرته .

وقد كان أول عمل لهذا العاهل الجديد له مغزاه وأهميته فقد أطلق على نفسه اسم « تجلات بليزر » تيمناً باسم أعظم ملك محارب مد سلطان « نينوى » على أقاليم لم تعرفها من قبل ولا من بعد ، وفي عهده وصلت « آشور » لمدة قصيرة إلى مكانة سامية لم تصل إليها قط إمبراطورية « آشور ناصير بال » أو « شلمنصر الثالث » . والواقع أن اسم « تجلات بليزر الثالث » كان في نظر الآشوريين مرادفاً لتجديد شباب الإمبراطورية ومجدها وعزتها ، وكان حكمه وعداً للعودة السريعة للأيام الخالدة القديمة التي ائسمت بالشجاعة والبطولة^(١) .

(١) وقد قُضت تواريخ هذا الملك على أبحار من (Luckenbill, I, p. 269 ff.) نصر كالح (نمرود) وهذه الأبحار استعملها فيما بعد ثانية الملك « امرحدون » في بناء قصره الواقع في الجنوب =

وقد دلت نتائج أعماله على ما كان منتظراً فقد لوحظ أن الدم الملكي الجديد الذى كان يحمل في عروقه هذا العاهل قد سرى في عروق كل الامبراطورية وأعاد لها شبابها في لحظة حين وانتعش روحها الحربى كأنما تلا عليها عزيمة سحرية . ففى حين أنه وقف زحف ملوك « أورارتو » نرى من جهة أخرى أن الثوار في سوريا قد جبنوا وعادت لإسرائيل إلى موقفها المعتاد الذى ينطوى على الذلة والمسكنة والتضرع والتوصل كما نجد أن آمال حزب بابل الذى كان يريد الانفصال عن « آشور » قد تحطمت وقضى عليها .

وقد كان أول عمل قام به « تجلات بلنر » أنه أخذ يشعر أهل « بابل » بأنهم خاضعون « لآشور » ولم يسع في خلع ملكهم « نابو — ناصير » أو العمل على إذلاله بل اكتفى بالقيام بمظاهرة حربية في الجزء الشمالى من تلك البلاد النائرة وفي الوقت نفسه طاقب القبائل الأرامية المغيرة التى كانت قد احتلت المجرى الأوسط لنهر الفرات وكانت بطبيعة الحال تتدخل في سبل التجارة ، وفي الوقت نفسه أظهر للبابليين ما كان له من قوة حربية وما كانوا يجنونونه من فوائد تجارية بمهادنته ومصادقته .

والواقع أن عمله الحقيقى لحفظ كيان دولته كان متوقفاً على نفوذه في الأقاليم الغربية من بلاده ، وبعبارة أخرى استرجاع الإمبراطورية السورية التى كان قد أقامها « آشور ناصير بال » هناك ولكن قبل أن يقوم بهذا العمل وجه ضربة مفاجئة للأقطار الواقعة في الشمال الشرقى من بلاده فاخترق جبال « يودى داغ » ورد أهل القبائل الذين اقتربوا جداً من وسط مملكته وبهذه الكيفية تلافى كل خطر في مؤخرته من جهة « بابل » أو من جهة « مديا » ثم أخذ بعد ذلك « تجلات بلنر » يزحف في عام ٧٤٣ ق . م . بجيشه إلى نهر الفرات قاصداً غزو بلاد سوريا . وقد أخذ الفرع

= القرب من قصر مدينة كاخ وقد نتج من إعادة استعمالها أن هشمت بعضها ولقد وصلت إلينا تواريخ هذا العاهل مهشمة ولكن بمساعدة قوائم « ليو » أمكن أن تنظم هذه الأجزاء بعض الشيء ولا يزال ترتيبها فيه بعض الشك وقد تصلحه كشوف حديثة (راجع Luckenbill Ibid. Par. 761)

يستولى على الزعماء السوريين عندما علموا بزحفه عليهم ولذلك ألفوا حلفاً بقيادة « متي اللو » زعيم « إرباد » وهى مدينة تقع فى شمال حلب لمقاومته ، وفضلاً عن ذلك طلبوا إلى ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثالث » مساعدتهم وكانت ممتلكات الأخير تشمل « كوموخ » (كوجين) وعلى ذلك وصلت حتى حدود « سوريا » وقد أزعج هذا الزحف الملك « ساردوريس » فعزم على أن يضرب ضربته بسرعة خاطفة فزحف بغاة على مضيق نهر « الفرات » لمهاجمة الآشوريين وقد انقضت « تجلات بليزر » لصدد هذا الخطر وهزم « ساردوريس » هزيمة ساحقة ، وبذلك أصبحت سوريا عرضة لهجوم الجيش الآشورى بدون كبير عناء ، وحوالى عام ٧٤٠ ق . م استولى الآشوريون على « إرباد » وخضع بعدها كل بلاد الغرب .

وفى هذا الوقت كان العرب قد ملأ كل بلاد سوريا وفلسطين وأصبح استقلال الممالك المختلفة فيها يهدده الخطر .

وكان « يربعام الثانى » ملك إسرائيل قد مات منذ فترة قصيرة (حوالى عام ٧٤٣ ق . م) وكان موته نذيراً بقيام الفوضى فى الممالك الشمالية وقتل ابنه « زكريا » بيد « شالوم » الذى قتل بدوره بيد « منحيم » (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٥) والظاهر أن هذه الفوضى قد هيات فرصة موالية لملك اليهود المسن « عزريا » ليهبط مؤقتاً سيادة « يهوا » ربه على الممالك الشمالية و « دمشق » و « حماة » التابعين لها ولا نعرف السبب الذى من أجله لم نسمع فى سفر الملوك (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح ٥) شيئاً عن « عزريا » إلا أنه أصبح فى نهاية أمره أبرص ومن جهة أخرى نجد فى تواريخ الأيام قصصاً متحدثة عن نشاطه بأنه حارب فلسطين والعرب (راجع كتاب أخبار الأيام الثانى الاصحاح ٢٦) . وفى هذه الحالة نجد أن قصص كتاب أخبار الأيام التى لا يعتمد عليها كثيراً فى نظر المؤرخين قد أكدت الحقائق التاريخية التى وردت فى الآثار الآشورية فنهت بذلك صحتها . والواقع أننا إذا فحصنا هذه الحقيقة فحصاً مجزئاً عن العاطفة وجدنا أنه يكاد يكون « عزريا » صاحب

« ياويدى » الذى ظهر بوصفه المحرض على مقاومة « آشور » فى جنوب « سوريا » ليس إلا ملك « يهودا » ونحن نعلم علما أكيدا بوجود أرض تدعى « ياودا » ذكرت فى هذا الوقت بالذات وتحمل نفس الاسم الذى كان يحملها ملك بلاد « يهودا » الذى كان يحكم فعلا فى هذا الوقت . فليس لدينا إلا أن نقرر بأنه هو هذا الملك وأن « عزريا » صاحب « ياودى » هو « عزريا » ملك « يهودا » غير أن بعض المؤرخين لا يأخذون بهذا القول^(١) . ويمتقد آخرون أن الموضوع لا يزال يحيط به الغموض^(٢) .

وإذا فرضنا صحة وجود « عزريا » هذا فإنه يكون هو السيد المشرف على الولايات الاسرائيلية التى فتحها « ياربعام الثانى » وإن الآشوريين كانوا يعدونه المحرض على المقاومة التى كانوا يلاقونها وقتئذ فى جنوب « سوريا » .

والواقع أنه فى عام ٧٣٩ ق . م استدعى « تجمات بلير » من حملة فى جبال « أرمينيا » بسبب تهديد « عزريا » وأتباعه أو حلفائه لملكاته ، وكان أبرز هؤلاء الحلفاء هو « يانامر » حاكم « سامال » وقد زحف على هذا الحلف ملك آشور فى عامى ٧٣٩ و ٧٣٨ ق . م . فى حملتين ، فهزم هذا الحلف ، وبذلك قضى على الحلم الذى كان يرمى إلى إحياء امبراطورية « سليمان » فقد سقطت بلدة « كولانى » (كالنو) وسامت بعدها « حماه » ولم تلبث أن أصبحت « سامال » (شمال = الشام) تحت حكم « آشور » مباشرة ، ومن ثم كان يدفع الجزية كل من « رزين » ملك « دمشق » و « حيرام » ملك « صور » و « منحيم » ملك إسرائيل لآشور^(٣) (راجع سفر الملوك الاصحاح ١٥ سطر ٢٠) ، وفى هذا الوقت مات « عزريا » وخلفه « يوثام » سنة ٧٣٩ ق . م .

(١) راجع Rogers, History of Babylonia and Assyria (1915) p. 280

(٢) راجع Cambridge Ancient History, Vol. III, p. 37 ff

(٣) راجع Luckenbill, I, Ibid, Par. 762 ff

هذا ولم يأت في النصوص الآشورية ذكر جزية جمعت من «يهودا» ، ويحتمل أن سبب ذلك يرجع إلى أن «تجلات بلزر» كان مكثفياً بالقضاء على الحلف ، وكان في الوقت نفسه يتوق إلى العودة إلى آشور ليصنف حسابه مع بلاد «أورارتو» ذلك الحساب الذي كان قد بدأ في السنة السابعة من حكمه ، ولكنه أوقف بسبب زحفه لمعاقبة «عزريا» وحلفه .

قام «تجلات بلزر» من أجل ذلك بثلاث حملات اخترق خلالها «مديا» حتى سفح «دمانند» Demavend ودخل «أورارتو» وأغل فيها حتى بحيرة «وان» حيث تقع «توروشيا» عاصمة الملك «ساردوريس» . ولكن «تجلات بلزر» لم يكن في مقدوره الاستيلاء على هذه المدينة لمناعة قلعتها الصخرية (وهي قلعة وان الحالية) ولكن على الرغم من ذلك كسر شوكة «أورارتو» لمدة ستين عدة (٧٣٥ ق . م) .

وفي أثناء غياب «تجلات بلزر» في حرب «أورارتو» ، أخذ أمراء فلسطين يعلنون الثورة ، ولم يكونوا بعد قد خضعوا مثل أمراء شمال «سوريا» وعرفوا إلا فائدة من المقاومة . وذلك أن «فقعيا» بن «منحيم» قد قتله «فقع» بن «رمليا» الذي انضم وقتئذ إلى «رزين» ملك دمشق وزعماء فلسطين وأمراء «أودوم» لمهاجمة «يوتام» ملك «يهودا» وخليفة «عزريا» ، وكان السبب الذي دما إلى هذا الهجوم هو حب الانتقام من أجل السيادة المؤقتة التي كان قد نالها «عزريا» ، وقد حقق عليه من أجل ذلك كل الحلفاء حقداً عظيماً ، والواقع أنه كان مما لا يتفق مع مجريات الأحوال أن تسيطر على هذا الحلف مملكة «يهودا» الصغيرة لمدة ما ، غير أن مقتضيات الأحوال هي التي أدت إلى ذلك .

وفي خلال فترة هذا الارتباك مات «يوتام» وخلفه «آحاز» الذي ظن أن خلاصه الوحيد المباشر في أن يلجأ إلى آشور على الرغم من معارضة النبي «أشعيا» لهذه الفكرة إذ رأى أن نتيجة ذلك هو أن «يهودا» ستكون تابعة لآشور ، غير أن ملك يهودا

كان مستعدا لقبول هذه التبعة ثمناً لخلاصه . وعندما التجأ إلى « تجلات بلير » أجاره ، إذ في عام ٧٣٤ ق . م ظهر هذا الماهل بجيشه في « سوريا » على أثر تخريب بلاد « أورارتو » . وبما يلفت للنظر أن « تجلات بلير » لم يهاجم بلاد الحلف من الحلف ، وربما كان قد نهج هذه السبيل ليجعل الفلسطينيين يشعرون أن بعد المسافة بينهم وبين بلاده لم تكن لتقدم لهم أمامنا من تار حربه . وقد سار على الساحل حتى بلاد فلسطين التي لم تكن حتى الآن قد غزيت أو فتحت ، إذ أنها قد حافظت على استقلالها من إسرائيل حتى في أيام سليمان ، وفي خلال القرنين اللذين أعقبا ذلك لم تعترف قط بسيادة إسرائيل في عهد « حمري » الذي كان مليطاً بالحروب كما لم تعترف بسيادة « يهودا » في عهد « عزريا » الذي لم يمض على موته فترة طويلة . والواقع أن الدم الكريتي الذي يجري في عروق السكان الكريتيين الأجانب الذين وفدوا إلى فلسطين منذ زمن قد بعث في نفوس الكنعانيين الذين يقطنون الساحل روح الاستقلال والشهامة الحربية .

وقد كان الهدف الرئيسي لزحف الآشوريين هو القضاء على « حانو » ملك « غزة » عام ٧٣٤ ق . م وهالك المتن الذي ذكر^(١) عنه : « أما هن « حانو » صاحب « غزة » الذي هرب أمام جيشي وفر إلى مصر فقد فتحت بلدة « غزة » . . . ومتاحه الخصاص وصوره [لقد وضعت (؟) صور . . آلهتي وتمتلى الملكي في قصر بلدته (الإلهة) وأعلنت أنها ستكون من الآن فصاعدا آلهة بلادهم وفرضت عليهم الضرائب » .

والمقصود من هذا المتن أن حاكم « غزة » « حانو » قد هرب واختفى في مصر ثم نصب « تجلات بلير » تمثاله هو في قصره وقدمت الضحايا للاله « آشور » في معبد آلهته الذين حلوا مع الكنوز الملكية إلى « آشور » ، وقد تأخر استعباد إسرائيل في تلك الفترة ، وذلك بسبب موت « فقخ » على يد « هوشع » الذي قدم خضوعه في الحال للملك

« آشور » « تجلات بلير » ، وقد سمح له هذا أن يبقى ملكا على إسرائيل بعد أن فقد نصف ممتلكاتها إذ قد ضمت كل البلاد الواقعة شرق نهر الأردن أى الجليل و«فتالى» هذا بالإضافة إلى مدن « خازور » « وقادش » « وإيون » (Iyon) « ويينوم » وغيرها إلى آشور ، وقد حمل ملك آشور معه أهل قبائل «روين» و« جاد » ونصف قبيله « منشة » أسرى . وبعد ذلك تفرغ ملك آشور إلى ملك «دمشق» المسمى « رزين » فاستولى على « دمشق » وقتل ملكها وضم بلاده إلى ملكه وساق أهلها أسرى إلى « قر » عام ٧٣٢ ق . م .

وتدل الأحوال على أن الفلسطينيين لم يقبلوا في الحال الاستعباد الذى فرضه عليهم «تجلات بلير» ولذلك حاول ملك «عسقلان» أن يقوم بثورة في أثناء حصار الآشوريين لمدينة «دمشق» غير أنه عندما أعلن سقوط «دمشق» الأمر الذى لم يكن في الحسبان جن جنون ملك «عسقلان» خوفاً ووعبا مما ساء يكون نتيجة عصبائه ، من أجل ذلك أسرع «روقيتى» في تقديم خضوعه للفتاح «الآشورى» ثم قفا أثره «متنا» ملك «صور» وذلك على أثر موت «رزين» ملك «دمشق» . وقد فرض «تجلات بلير» جزية كبيرة على «صور» . ومن ثم أرسلت البلاد المجاورة وهى «عاموره» و«مؤاب» و«أودوم» جزية لملك «آشور» صاحب السلطان العظيم وكذلك قدمت له الملكة «شمش» ملكة بلاد العرب الجزية وأصبحت خاضعة لسلطانها وقد نصبت آشور في كل بلاط أمير من البلاد التابعة لها موظفا أو مقيا يدعى ، «قبي» ووضعت حدود مصر تحت ملاحظة مقيم يدعى «إدبى - إلو» . والظاهر أنه كان هو زعما بدويا أطلق عليه لقب «قبوموصرى» (مصر) ؛ أما عن المراكز التى ضمت إلى «آشور» فعلا وتشمل «فلسطين» وكل «فلسطين» و«سوريا» شمالى جليل وشرق الأردن ما عدا بلاد «فينيقيا» فكان يعين فيها حكام يلقبون «شوت رش» (قائد حربى) أو «يل - بينجاتى» (رئيس مركز) .

وتحدثنا النفوس عن أن ما يقرب من نصف السكان في كل مملكة فتحت كانوا

يؤخذون أسرى يحمل معهم أسرى أجنبية من « أرمينيا » وغيرها ومستعمرين من « بابل » الخ . هذا وكان السكان الأصليون في كل حالة تضعف حالتهم لدرجة خطيرة في حين أن الأجانب الدخلاء كانوا مكروهين من الأهالي بقدر ما كان الآشوريون ممقوتين منهم أيضاً ، من أجل ذلك اتحد الأجانب مع الآشوريين التزلاء وعضدوا الحكم الآشوري ، والواقع أن ملوك « آشور » السابقين كانوا يأخذون الأسرى المهجورين إلى بلادهم غير أن « تيجلات بلنزر » كان أول من وضع هذه السياسة المعقولة التي ذكرناها هنا .

وعلى إثر الانتهاء من إخضاع كل البلاد الغربية كانت الأحوال في « مسوبوتاميا » قد سادها الاضطراب مما دعا « تيجلات بلنزر » إلى قيامه بحملته الأخيرة هناك : وذلك لأن النظام الحسن الذي وضعه في « بابل » نتيجة لحملة ٧٤٥ ق م كان قد انتقض بموت « نابوناصير » في عام ٧٣٤ ق م إذ كان ابنه « نابو — نادين — زرى » قد قتل في ثورة واغتصب الملك « أوكين زر » زعيم قبيلة « كالديو » التابعة « لبيت أموقاني » ، وكان معنى ذلك قيام اضطراب عام في تلك البلاد ولذلك قام « تيجلات بلنزر » بجيشه عام ٧٣١ ق م متجها نحو ذلك الغاصب وحاصره في « سابيا » عاصمة « بيت أموقاني » ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها وفي عام ٧٢٩ ق م انتهت هذه الحروب بخضوع قبيلة « كلداني » وهي مملكة « أركيزر » و « بيت يكن » وهي أرض البحر وكان ملكها هو « مروداخ — بالادان » .

والواقع أن خضوع « موروداخ بلدان » كان من الأهمية بمكان لأنه كان ملك أرض البحر (الذي لم يأت إلى حضرة واحد من الملوك آبائي وأنهم لم يقبلوا قدمي) كما يقول ملك « آشور » .

عاد بعد ذلك « تيجلات بلنزر » إلى بلاد آشور من آخر حملة له بعد أن نصب حكاماً على البلاد المهجورة وقد انتهى حكمه عام ٧٢٠ ق م دون وقوع حوادث تذكر غير أن « بابل » كان لا يمكن أن تترك دون تنصيب ملك عليها ولذلك نجد

« تجلات بلير » في عامي ٧٢٩ ، ٧٢٨ ق . م قد أخذ بنفسه يدى الإله « بل » كما كان المعتاد وبذلك أصبح ملكا على « بابل » بالاسم والفعل فكان يعد أول ماهرل آشورى حمل هذا اللقب منذ عهد الملك « توكولتى نينورتا الأول » . وبعد ذلك بقليل توفى « تجلات بلير » بعد حكم كله مفانر له وتولى بعده الملك « شامنصر الخامس » .

أما عن أعمال « تجلات بلير » الفنية فلا نعرف عنها إلا اليسير . والألواح القليلة التى تركها لنا منقوشة تصور مناظر الحرب العادية التى قام بها . غير أن شواهد الأحوال تدل على أن قصره كان أنخم مسكن أقامه ملك فى بلاد « مسوبوتاميا » فقد كان أعظم ملوك « آشور » يتخذونه نموذجا يحذون حذوه فقد قلده الملك « سنخرب » عند ما أعاد بناء قصر « نينوة » كما سنرى بعد .

وعندما نذكر أن أعمال « تجلات بلير » العظيمة قد أنجزت كلها فى مدة حكمه التى لا تتجاوز ثمانى عشرة سنة وأنه حوالى عام ٧٢٨ ق . م بسط سلطانه ووطد نفوذه من أول مياه « بيت يكن » الملحة حتى جبال « بكينى » (دماوند) فى الشرق ومن البحر الغربى حتى مصر ومن أفق السماء حتى سميتها فقرر بحق أنه اعظم شخصية بارزة فى تاريخ « آشور » .

ولا يفوتنا بحال أن نذكر هنا بعض حقائق بارزة عن هذه الامبراطورية فى عهد هذا الماهرل للنسطيع تقدير استمرار قوة « آشور » فى النمو والتطور من أول عهد ماهرلها « آشور ناصير بال » فنلاحظ أن إخضاع شمال سوريا فى مدة لم تتجاوز ثلاث سنوات كان ممكنا فقط بسبب أن أسس قوة « آشور » كانت قد وضعت بذورها بحكمة ودراية فى عهد أسلافه . أما أقاليم « قوى » (سيلسيا) و « تابال » فقد سقطت فى يديه دون حرب لأن « شامنصر » كان قد أخضعها تماما فى خمس حملات قام بها فى تلك الجهات ؛ يضاف إلى ذلك أن الاعتراف به ملكا على « بابل »

نفسها يجب أن يمزى إلى اتباع « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » ومساعدة السلطة المركزية في « بابل » على « الأراميين » و « الكالدو » .

أما استيلاؤه على عرش ملك « بابل » والقيام بتأدية واجباتها في مدينة « بابل » نفسها وهى تلك الواجبات التى اقتضتها ضرورات الموقف فيظهر أنه كان إجراء خارجا عن هذه السياسة لم يكن مقصوداً ، وكان أكبر تقدم قام به « تجلات بلير » فى فتوحه هو بلا نزاع ما أحرزه فى الغرب من بلاده من فتوح ، وهنا نرى أنه اتبع بكل أمانة سنن أسلافه . هذا إلى أن فكرته بأن « سوريا » يمكن للقبض على ناصيتها بقوة يكون فى استطاعتها السيطرة تماما على مدن « فينقيا » وفلسطين مما يجعله يد المتسلطات الآشورية الواقعة فى طريقه كانت هى السياسة التى اتبعها أخلافه من ملوك آشور .

والواقع أن بسط السيادة على فينقيا وإسرائيل لتكون حاية للأقاليم السومرية لم تلبث أن تحولت إلى التسلط المباشر على هذه البلاد وبالاختصار نجد أن « تجلات بلير » عندما أراد تنفيذ مرامى « آشور ناصيربال » و « شلمنصر » السياسية قد اتخذ طريقا لا تؤدى إلا إلى الحملات التى قام بها فيما بعد كل من « أسرحدون » و « آشور بنيبال » كما سنرى .

تحدث بعض المؤرخين عن طريقة نقل هذا الملك لسكان البلاد المقهورة بالجملة . وقد رأى بعض الكتاب أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن « الآشوريين » أن يحكموا بها البلاد التى استولوا عليها بالقوة وحسب وقد رأى آخرون أن هذا الإجراء كان فيه بذور الضعف فى المستقبل لتزيق روابط الوطنية والدين ، ومهما يكن من أمر فإنه ينبغي أن نلاحظ هنا أن نقل السكان المفاجئ لم يكن بالأمر الغريب فى الشرق القديم حيث نجد أن قبائل كانت تهجر من تلقاء نفسها بلادها فى طلب مساكن جديدة كما حدث مع قبائل « اللوبيين » فى عهد « رمسيس الثالث » وكما حدث مع قوم « المكسوس » فى مصر فى نهاية الأسرة الثالثة عشرة هذا إلى أن

« نجمات بلير » قد سار على نهج أسلافه في هذا الأمر وكان رائده في ذلك خطة سياسية لها بعض الأهمية في إدارة الأقاليم الجديدة التي ضمها إلى ملكه ، فوجد أن السكان الآراميين التابعين لملكة « دمشق » كانوا قد نقلوا إلى القبائل الآرامية الساكنة على حدود « عيلام » ونقل أهل « كالادو » إلى وادي « نهر الأرنط » (العاصي) ونقل « الامريثليون » إلى « آشور » ، ومن ثم لا نجد في أية حالة أن السكان الجدد كانوا يختلفون كلية في اللغة والعادات عن القوم الذين سكنوا معه وبذلك تخلص الحكام المحليون في المستعمرات الآشورية من الصعوبات التي قد تحدث من وجود أجانب بين أهلهم أنفسهم ، هذا إلى أنه كان في مقدورهم أن يوردوا عدداً محسناً من العمال لأشغال السخرة والخدمة العسكرية في الجيش الآشوري .

الملك « شلمنصر الخامس » ٧٢٧ — ٧٢٢ ق م : ليس لدينا سجلات تاريخية الآن عن حكم « شلمنصر الخامس » الذي لم يدم إلا مدة قصيرة وتدل قائمة ملوك « بابل » على أنه اتبع « نجمات بلير الثالث » في حكم « بابل » باسم « أولولاي » ، وأهم حوادث حكمه تتصل ببلاد فلسطين ، فوجد أنه بعد أن دفع « هوشع » الجزية بوصفه تابعاً مخلصاً لملك « آشور » دخل في مؤامرة مع مصر كما جاء ذكر ذلك في كتاب الملوك الثاني الإصحاح ١٧ ، فتار على سيده ملك « آشور » الذي هاجمه وحاصره في بلدة « السامرة » مدة ثلاث سنوات . والواقع أن ترتيب تاريخ « هوشع » مرتبك وعلى ذلك نجد أن الأعداد التي ذكرت في سفر الملوك الإصحاح ١٨ سطر ٩ — ١١ لابد أنها خاطئة وذلك لأن المؤرخ البابلي يقول إن « شلمنصر » ضرب « شايارات » (وهي سبرائم المذكورة في التوراة) (راجع حزقائيل الإصحاح ٤٧ سطر ١٦) .

وهذه الحادثة يمكن أن تكون تابعة لعهد الحصار ويقول المؤرخ « جوسيفس » نقلاً عن « ميتاندور الصوري » عندما كان يتكلم عن الحصار الذي ضربه « شلمنصر » حول بلدة « صور » وتخريبه لكل بلاد « فينيقيا » « ومن الواضح أن « شلمنصر »

قد مات قبل أن تسقط « السامرة » فعلا وعلى ذلك فإن الحصار كان قد ابتدئ عام ٧٢٤ ق. م ومات الملك في شهر شباط وتسلم زمام الملك من بعده أميرة جديدة .

الملك « مرجون الثانى » وتوطيد الامبراطورية فى عهده
(٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م) :

لم يمض على موت « شامنصر الخامس » أكثر من بضعة أيام حتى تولى بعده عرش الملك « مرجون الثانى » (ومعنى مرجون الملك الحقيقى) ولم تحدثنا الآثار عن أصله ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه كان من فرع بعيد عن بيت الملك .

وبتولى هذا العاهل عرش البلاد أخذ الاهتمام بتاريخ « آشور » يتغير فى شكله وفى اتجاهاته ، ولا بد لنا هنا من أن نفحص المادة التى فى أيدينا للحصول على الخطوط الرئيسية التى كان لها أثر فى التطورات الاجتماعية والسياسية فى هذا الوقت مضافا إلى ذلك القوائم التاريخية والسجلات الحربية التى يمكن الاعتماد عليها فى عهود الملوك السابقين . على أن العهد الذى يتبدئ من حوالى عام ٧٢٠ ق. م حتى عام ٦٤٠ ق. م قد دعمه بوثائق كافية كأى عصر من عصور التاريخ القديم لا يجعلنا نميز عهد أميرة مرجون عن عصور الملوك السابقين ، والواقع أن التغيير فى أهمية هذا العصر يرجع إلى سبب آخر وذلك أنه إلى عهد هذا العاهل كان تاريخ « آشور » هو قصة أقوام مؤلفة من قبائل اندمج بعضها فى بعض وألفت دولة كان لا بد لها إذا أرادت الأمن والرفح أن تصبح دولة حربية مهيمنة . وقد أدت الهجرات الفارسة للأقوام المختلفين وهى تلك الهجرات التى حدثت فى خلال القرن الحادى عشر ق. م . إلى انهيار المجهود الذى عمل لإقامة امبراطورية بسرعة يمتد سلطانها على إقليم شاسع أكثر من المعتاد . وللواقع أنه منذ القرن التاسع حتى نهاية القرن الثامن كانت عملية النهوض البطيئة من هذا الانهيار وتأسيس نظام امبراطورى من الأمور التى اقتضى أثرها المؤرخون فنجد أن « تيجلات بليزر » كان بداية سلسلة طويلة من الملوك الفارمين والحكام الآشوريين الذين

وطدوا أركان الدولة الآشورية بقدر ما تستطيعه طاقة بشرية . وإذا استعرضنا تاريخ ملوك « آشور » وجدنا أن الوضع في « آشور » منذ عهد الملك « مرجون الثاني » وما بعده قد تغير تغيراً محسناً ، فقد واجهت الدولة الآشورية وقتئذ ممالك مماثلة لها في القوة مستقلة وهزمتها في كل الجهات المتاخمة لها أو البعيدة عنها . وبالفعل نجد أن الإمبراطورية الآشورية التي اعتلى « مرجون » عرشها قد اصطدمت مع أم ودول عظمى ذات قوة لا تقل عن قوتها . ففي شرق نهر الفرات نجد أن القبائل الإيرانية التي هاجرت حديثاً كانت تقوم بمعارضة قوية وتؤلف جبهة موحدة صلبة أكثر من القبائل الأصلية التي كانت تعيش في « ميديا » ، وعلى ذلك فإن الحكام الآشوريين على الحدود الشرقية كانوا دائماً في خطر من أن يهزموا بما لدى العدو من جموع ضخمة . وفي الشمال نجد أن الخوف من خطر مملكة « الأورارتو » (أرمينيا) الذي كان يهدد البلاد باستمرار قد انقلب على حين غفلة إلى رعب من جموع الأقوام المتوحشين الذين كانوا قد أخذوا يدخلون هذه الجهات .

وفي الشمال الغربي ظهرت ممالك وأقوام جديدة في السجلات الآشورية التاريخية مما يظهر لنا أن « سبلسيا » وهي الإقليم الذي كان الآشوريون يتكلمون عليه بوجه خاص في تجارة المعادن المسماة لهم ، قد اغتصبه قوم آخرون ليسوا بأقل من « آشور » في المقدرة الحربية .

أما في الغرب فقد تصادمت آشور في فلسطين مع المصالح المصرية مما أدى حتماً إلى غزو مصر أو قيام مصر بغزو هذه الجهات دفاعاً عن نفسها .

وفي الجنوب نجد أن قوة بلاد « كالديا » التي كانت آخذة في النمو كان يديرها أمراء لهم سياساتهم الساكرة التي كانت ترمي إلى ضم « عيلام » في الجنوب للشرق إلى أهالي فلسطين في الجنوب الغربي لمقاومة الحكم الآشوري مما أدى إلى حدوث مواقع حربية أشد من أية مواقع أخرى واجهها الجيش الآشوري في أية حروب قام بها .

والواقع أن كل حرب قام بها الآشوريون في خلال القرن الأخير من حكمهم في غربي آسيا (٧٢٠ - ٦٢٠ ق.م) كانت للدفاع عن كيانهم حتى لو كان الغرض المباشر لها أنها حرب هجومية . وهذا الموقف الدفاعي في تاريخ آشور له ما يماثله بشكل غريب في تاريخ الإمبراطورية الرومانية من أول عهد الإمبراطور « تيبيريوس » وما بعده .

ولقد كان من المعتاد عند المؤرخين عند فحص أسباب تدهور وسقوط الدولة الآشورية أن يعلقوا على الصرعة التي هوت بها هذه البلاد ويشيرون إلى أسباب الضعف الداخلية في ذلك البناء الفخم في ظاهره وهذا النقد على ما يظهر محق غير أنه لا يحمل كل الحقيقة في ثناياه إذ الواقع أن آشور كانت منهكة في القيام بمجهود سياسي لم يسبق له مثيل بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا .

وقد ذكرنا من قبل أن نظام ضم البلاد المتاخمة وضيها وحكم المديرات الذي نفذ بكل دقة في آسيا الغربية يميز السيادة الآشورية في شكلها من أى نظام نفذ سابقاً في « بابل » أو « خيتا » أو في مصر وهذا يشهد بمقدرة الآشوريين السياسية فقد كانت ممتلكاتها تهاجم من جهات متعلقة بأعداء أقوياء في داخل قوتهم وكذلك كانت تهاجم بأهم مهاجرة ومع ذلك قد بقيت مدة قرون لم تقتص أطرافها بل مدت حدودها أكثر من أى وقت آخر . هذا فضلاً عن أنها في السنين الثلاثين الأخيرة من حياتها قد هزمت أعداءها الواحد تلو الآخر إلى أن سقطت هي على يد مملكة قد أخذت معظم فنونها الحربية والسياسية عن آشور نفسها . هذا ونعلم أنه قد نبعت من آشور نفسها مباشرة صورة من صور النظام الدولى الباقي حتى الآن وأعنى بذلك نظام الملكية المعروف بالملكية الشرقية، وعلى ذلك فإن كثيراً من الانتقادات التي توجه إلى نظام الملكية الشرقية يمكن أن يوجه إلى الحكومة الآشورية تماماً فهي ركنه الركين .

ومما تطيب الإشارة إليه هنا وتم فائدته أن نتحدث عن الأعمال الفنية التي نشأت في هذه البلاد وتوحى بنو وتطور في المستقبل وترك جانباً الأخطاء التي ارتكبها نظام

هذه البلاد ؛ وكذلك مما له ثمرة مفيدة أن نذكر من صفات الحكم الآشوري ما أسبغ عليه القوة والثبات مما لم تصل إليه دولة فيما سبق وترك جانباً الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة في بيئة كانت الدول تقوم وتختفي فيها بسرعة في كل عهود التاريخ .

حروب « سرجون » : وعلى الرغم من أن تولى « سرجون الثاني » عرش الملك لم يعارضه فيه أحد فإنه قد اعترضته مشاكل ومصاعب في مختلف أقاليم امبراطوريته في أوائل حكمه فقد قام بعدة حملات في مختلف بقاع الامبراطورية كان بعضها يحدث في وقت واحد في أماكن مختلفة .

وتدل النقوش التي تركها لنا « سرجون » أن مصدر الثورات التي كانت تقوم عليه تنحصر في أربع جهات وهي :

١ — اتحاد كل من « كالديا » و « عيلام » في جنوب امبراطوريته لمناهضته .

٢ — قيام عدة أقوام عليه في الشمال والشمال الشرقي .

٣ — مناهضة مملكة فرجيا الناشئة في الشمال الغربي من بلاده .

٤ — انتفاض سوريا وفلسطين على حكمه ومساعدة مصر لها في الجنوب الغربي .

وقد كان أول ما شغل بال « سرجون » هو بلاد « بابل » وكان « مروداخ — بالادان الثاني » الحاكم المطلق فيها عام ٧٢١ ق . م ولما كان « سرجون » يرغب في أن يكون هو الحاكم الشرعي لبابل كان لازماً عليه أن يستولى عليها فقام بحملة في أول شهر نيسان عام ٧٢١ ق . م . ولكن « مروداخ — بالادان » كانت تعاضده بلاد عيلام وقد زحف فعلاً ملكها على حدود « آشور » واحتل بلدة « دور إيلو » الواقعة على الفرات السفلى وكان جيش « سرجون » في تلك اللحظة لا يزال يحارب فلسطين لإخضاع بلدة « السامرة » ولكنه زحف بما استطاع جمعه من جيوش في سرعة خاطفة نحو الشاطئ الشرقي للفرات ونازل العدو هناك في موقعة

لم تكن فاصلة ؛ إلا أن العيلاميين تهنقروا وكان في مقدور « سرجون » أن يعاقب الآراميين الذين انحازوا مع « مروداخ — بالادان » . إلا أن الأخير اعترف بسرجون ملكا على بابل فتركه في هذا الموقف مدة اثنتي عشرة سنة تقريبا .

وقد كان في مقدور ملك « بابل » في هذه الفترة أن يغير الحياة الاجتماعية في « كالديا » . ولا نزاع في أن الحزب الآشوري في هذه البلاد قد فقد أرضه وسلعه وكانت القبائل المنضمة إليه تنتظر بطبيعة الحال أن تنال ثنائم من هذه البلدان وإلا فإن التغير كان لا يمكن ملاحظته ، وذلك لأن الكلدانيين كانوا يعبدون الإله « مردوك » والإله « نابو » وهم في ذلك على السواء مع البابليين ؛ هذا إلى أن لغتهم ومدنيتهم كانت واحدة أيضا . وعلى أية حال فإنه كان من المؤكد أن المدن الكبيرة قد قاست الأمرين من هسف « مروداخ بالادان » مدة الاثنتي عشرة سنة التي حكمها وربما كان ذلك هو السبب في شغب القوم « بسرجون » آشور الذي كان لا يهجم إلا تشجيع التجارة ويمقت النهب والسلب ؛ وعلى أية حال فإن حكم « مروداخ — بالادان » في تلك المدة لم يقو مركزه على الآشوريين .

ولنحفظ أن « عيلام » حليفة « بابل » قد أهمل سير الأحوال فيها وفي عام ٧١٧ ق م مات ملك « عيلام » المسمى « خومبايجاش » وخلفه على عرش الملك أخريدعى « شوزروك » فاختوى « والظاهر أنه كان منهمكا بأحوال بلاده لأنه عندما بدأ الملك سرجون يوجه نشاطه إلى حدوده الجنوبية لم تتدخل عيلام في زحفه وكانت خطة الآشوريين في هذا الزحف حكيمة فقد كانت رجال القبائل الآرامية في شرق دجلة متسلطين على أقصر طريق بين آشور و « بيت يكن » وهذه الطريق في الوقت نفسه هي طريق المواصلات بين « سوس » و « بابل » وعلى ذلك وجه « سرجون » ضربة مزدوجة نحو هذه القبائل فكان غرض إحدى هاتين الحملتين القبائل الآرامية الواقعة على الحدود الشمالية لعيلام والأخرى القبائل الواقعة بين « سوس » ومصب نهر دجلة وقد استولى « سرجون » في هاتين الحملتين على مدن عيلامية كما اشتركت جنود عيلامية

في هذه الحرب . غير أن ملك عيلام لم يحرك ساكناً وقتئذٍ وعندما استعد «سرجون» عام ٧١٠ ق . م . للقيام بهجومه الشامل على « مرفوداخ — بالادان » العاصي أخذ الرعب يدب في نفسه وقد حاول أن يضم ملك عيلام إليه بالرشوة ولكنه لم يفلح قط وعلى ذلك اضطر الجيوش «الكلدی» الذي كان زاحفاً نحو دجلة للانضمام إلى جيش عيلام إلى التفهقر . وكان ذلك نذيراً بالتسليم العام في كل البلاد الشمالية للملك «سرجون» . وبعد أن اقتحم سرجون طريقه في عيلام عسكر بجيشه في قلعة «دور لادينا» الواقعة في بلاد «بيت داكوري» القريبة من «بابل» وهناك جاء رسل «بابل» للترحيب بهذا الفاتح وقد سار «سرجون» في «بابل» على نهج أسلافه مع تغيير طفيف فقد أخذ يدي الإله «بل» بما يليق من الاحتفال غير أنه لم يحمل لقب ملك «بابل» فضلاً أن يحمل اللقب القديم (شاك كانوكو) .

ولم يتحدث بعد ذلك أية اضطرابات في الجنوب طوال مدة حياة «سرجون» . والواقع أن سياسته كانت حكيمة ناجحة : إذ وجدناه في بادئ الأمر منطوياً على نفسه أمام عدو قوى لم يكن في الحسبان ملاقاته دون أن يهزم ثم انتظر حتى انفصلت عرى التحالف بين كلدان وعيلام ودبر حملة بهارة أسفرت عن إخضاع كلدان وبذلك استولى على بابل غنيمة له في مقابل ذلك ، هذا إلى أنه أحاط بإقليم عيلام من الشمال بحاميات وأقاليم آشورية فجعلها حبيسة في عقر دارها .

«أورارتو» (أرمينيا): كانت مسألة الحدود الشمالية الشرقية والشرقية أهم مسألة حربية تشغل بال «سرجون» طوال مدة حكمه ؛ وكانت الأحوال تدعوه إلى الالتفات إليها . وكانت «إرارتو» يحكمها أمير نشط وهو «روسا» بن «ساردور» منذ سنة ٧٣٣ ؛ ومن المحتمل أنه كان قد مد سلطانه في السنين الأولى من حكمه كثيراً نحو الشمال والشرق ففاق بذلك غيره من الملوك الذين سبقوه على عرش هذه البلاد ، وقد اضطرت له الحوادث التي وقعت في الإقليم الواقع جنوبي بحيرة «أورميا» أن يتخذ سياسة الدس والمخاتلة على الملك «سرجون» وذلك لأن قبائل ميديس Medes

كانت تزحف باستمرار نحو الغرب ، ولم يكن في مقدوره أن يقضى عليها في حملة واحدة ففرض رؤساء القبائل على عصيان الملك « مرجون » الذي كان أهم قصد له هو المحافظة على أملاكه في هذا الإقليم ، وقد قامت فعلا الاضطرابات في إقليم « ماناي » عام ٧١٩ ق. م وهذا الإقليم يقع في الجنوب الشرقي من بحيرة « أورميا » . وكان « ارانزو » ملك بلاد « ماناي » تابعا مواليا لدولة آشور .

وقد اقتضت سياسته إثارة العصيان بين حكام المديريات الشرقية من مملكته وهاجموا « إرانزو » في بلاده ، فلم يلبث أن أرسل عليهم « مرجون » جيشا هزمهم هزيمة منكرة واستولى على مدنها ونقل سكانها إلى الغرب ، وبعد ذلك بعامين هدد « إزا » بن « إرانزو » بخطر أشد من السابق ، وذلك أن « روسا » ملك « أورارتو » وغيرها من البلاد الموالية له هزموا جنود « إزا » في سفح جبل يقع شرق بحيرة « أورميا » مباشرة وتركوا جثة « إزا » على الأرض ، فسار عليهم « مرجون » على جناح المرعة لنجدة جيش « إزا » فهزم الأعداء في نفس المكان الذي كانت فيه جثة « إزا » .

وفي عام ٧١٥ ق. م أخرى « روسا » ملك « أورارتو » ملك ماناي المسمى « دايوكو » على الثورة بجاء إليه « مرجون » في الحال وهزم للمدوونى « دايوكو » مع أسرته إلى « حماة » ونهب المراكز التي على حدود « أورارتو » كما فرض على رؤساء المدن المجاورة الجزية . هذا وكانت الموقعة الحاسمة مع « روسا » في عام ٧١٤ ق. م ، وقد ظلت « أورارتو » في حرب مع « آشور » حتى تضعفت في عهد ملكها « أرجيستي » فهزمه « مرجون » غير أنه بقي حاكما عليها .

وفي الشمال الغربي وجه « مرجون » عنايته إلى الأراضي التي حول خليج « إيسوس » ففي أوائل حكمه لم يكن لبلاد سيلسيا حاكما قويا عليها من قبله وهو « أمباريس » وكان يسكن على الحد الغربي من مقاطعة « خيلاكو » قوم « موشكي » وهم قوم « الفريجيون » فيما بعد وكان « ميتا » ملك هذه

البلاد يحرص على قيام الثورة على « سرجون » وقد اتخذ معه « بيسيريس » ملك « كركيش » وقام بثورة عام ٧١٧ ق . م فزحف عليهم « سرجون » واستولى على « كركيش » وأصبحت ولاية آشورية . وفي عام ٧١٥ ق . م قامت مظاهرة على « ميتا » ملك « موشكى » من إقليم (سيلسيا) وكان « ميتا » هذا قد استولى منذ زمن على اثنتين وعشرين مدينة من مدنها فاسترجعها « سرجون » ، وبعد ذلك قام « أمباريس » بن « خولو » بثورة على « سرجون » وكان « خولو » هذا قد نصبه « تجلات بلير » ملكا على بلاد « تابال » ، وعلى الرغم مما فعله بيت الملك له ولأبيه وعلى الرغم من زواجه من ابنة « سرجون » فإنه تحالف مع « ميتا » ملك « موشكى » ومع « روسا » ملك « أورارتو » مما اضطر « سرجون » للقيام بحملة على بلاد « تابال » في عام ٧١٣ ق . م

وقد أخذ « سرجون » بعد ذلك يصرف النظر عن محاولته تنصيب أمراء تابعين له بل حول هذا الإقليم المهام إلى مديرية آشورية ، وفي السنة التالية لذلك جاء دور معاقبة بلاد « ميليد » بسبب الثورة التي قامت بها وغزو ملكها لمديرية « كيانو » فهزمت ونفى ملكها وأسرته وكذلك رؤساء السكان واستعمرت البلاد بقوم « سوتى » ، ثم أقام « سرجون » حصونا لمقاومة بلاد « موشكو » و « أورارتو » وضمت بلادهما جزئياً لملك بلاد « كوماجين » الذي كان موالياً لسرجون .

وفي عام ٧١١ ق . م انتهز « سرجون » فرصة قتل ملك « جمجوم » على يد ابنه واستيلائه على الملك فغزا بلاده ونفى سكانها ونصب عليها حاكماً « آشوريا » في « مرقاس » (وهى مرعش الحالية) ، ومن المحتمل أن « سرجون » بعد أن لاحظ هذه الاضطرابات في الشمال الشرقى من ممتلكاته صمم على أن يتخذ خطة حازمة مع بلاده « موشكى » التي كان يرى أن ملكها هو السبب في قيام تلك الفتن وعلى ذلك أمر حاكم مديرية « قوى » بالسير على « ميتا » ملك « موشكى » عام ٧٠٩ ق . م فهزم « ميتا » هزيمة منكرة ولم ير بعد ذلك بداً من الاعتراف بسيادة « سرجون »

ودفع الضرائب له وبذلك أصبحت مديريات الحدود الآشورية من هذه الناحية آمنة ، وقضى على كل مقاومة في الشمال الغربي من « آشور » . وتحدثنا النقوش كذلك أن ملوك « قبرص » السبعة أرسلوا جزيتهم « لسرجون » وأعلنوا تبعيتهم لآشور ، وذلك لأن كل الموانئ التي كان هؤلاء الملوك يحملون تجارتهم إليها إلى اليابسة كانت في يد « آشور » . ومن المحتمل كذلك أنه كانت تمسك حاميات من الجنود الآشوريين في الجزيرة نفسها . هذا ويدل وجود لوحة باسم « سرجون » في بلدة « سبتيوم » بقبرص على سيادة الآشوريين وسيطرتهم على هذه الجزيرة .

وفي عام ٧٠٨ ق . م قضى على آخر الأمراء التابعين « لآشور » في هذه الجهة وذلك أن « ماتلو » ملك « كبرخ » قد حرضه « إرجستي » ملك « أورارتو » على الامتناع عن دفع الجزية « لآشور » فحاصره « سرجون » عاصمة بلاده واستولى عليها ولكن ملكها هرب أمامه فحول « سرجون » بلاده إلى مديرية آشورية بدلا من مديرية تابعة .

والواقع أن الأهمية الرئيسية في التحول الذي جرى في المديريات الشمالية الغربية هو ما نلاحظه من تغير تام في سياسة « سرجون » منذ سنة ٧١٣ ق . م وذلك أنه رأى أن سياسة إقامة أقاليم تابعة له على حدود مملكته قد أدت إلى الفشل في كل عهد التاريخ « الآشوري » وبخاصة في الأقاليم التي يمكن للثوار أن يعتمدوا فيها على مساعدة بلاد « موشكي » ومملكة « أورارتو » في الخفاء دون أن تمد للثوار بجنود مما يدل على خوفهما من سلطان « آشور » ، ومن أجل ذلك صمم « سرجون » على ضم كل هذه الأقاليم المجاورة لبلاده وجعلها تحت حكمه مباشرة . وبذلك يمكنه أن يعتمد على حكامه فيها لقمع أية ثورة تشب في أمة ناحية من نواحيها .

حروب « سرجون » في « سوريا » و « فلسطين » ومساعدة مصر لها :

كان أول بدء المناوشات بين آشور ومصر في عهد الملك « سرجون » وذلك

خلال حروبه في سوريا وفلسطين، ومن ثم أخذ الاحتكاك بين الدولتين يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن انتهى الأمر بغزو آشور بلاد مصر والاستيلاء عليها مدة من الزمان، وقد كانت المناوشات التي قامت بين الدولتين أمراً طبيعياً وذلك لأن مصر كانت ترى أن استيلاء آشور على سوريا وفلسطين يهدد كيانها. هذا فضلاً عن أنها هي الدولة الوحيدة التي لها حق السيطرة على بلاد فلسطين وسوريا لأنها كانت من ممتلكاتها منذ أزمان سحيقة ولم تنفصل عنها تقريباً إلا في فترات تكاد لا تذكر. فلما بدأت آشور في تثير هذه البلاد أخذت مصر في مساعدة هذه البلاد سرّاً أحياناً وبالتحريض والدم إلى أن أعلنت الحرب بين مصر وآشور جهاراً لهذا السبب.

وقد كان ملوك آشور يعطون عناية خاصة للأقاليم الواقعة غربي بلادهم فكانوا يرسلون الحملات على سوريا وفلسطين ومدن ساحل البحر الأبيض المتوسط كلما قامت ثورة هناك، فلما نولى «مرجون» الملك وقعت في سوريا وفلسطين حادثة من الأهمية بمكان بعد توليته مباشرة، وذلك أن «شامنصر الخامس» مات قبل أن ينتهى الحصار الذي أقامه على السامرة بعد انتصار الآشوريين عام ٧٢٢ ق.م. ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان قد حدث في تلك الآونة نفى السكان الأمري من هذه الجهة وجلب سكان أمري من قوميات مختلفة مكانهم وأنه كان من بين هؤلاء أمري من العرب في السامرة في عام ٧٢٢ - ٧٢١ ق.م أو كان وفودهم إلى السامرة قد حدث فيما بعد. ومن المحتمل أن هذا الإجراء الذي جعل السامرة مقاطعة آشورية لم يكن قد فرض على أهلها إلا بعد أن انضمت البقية الباقية من إسرائيل إلى الحلف العظيم الذي أُلّف لمقاومة «مرجون» عام ٧٢٠ ق.م وقد كان المحرض على تأليف هذا الحلف ملك «حماة» المسمى «ياوبيدي» (وكذلك يسمى المويابويدي). ومن المعلوم أن «حماة» كانت قد خضعت للملك «شامنصر الثالث»، والظاهر أنها ظلت إمارة تابعة لآشور منذ ذلك الوقت ومن المحتمل أن «ياوبيدي» هذا كان يأمل في أن ينال نجاحاً بحلفه هذا على غرار النجاح الذي ناله

« مروداخ — بلادان » أو يجوز أن الأخير قد تأمر معه ليضمن مجاح هذا العصيان في الغرب وهي سياسة اتبعها فيما بعد . والحلف الذى ألفه « ياويدي » كان من طراز خاص إذ لم يكن تابعا لآشور إلا هو وأمير آخر هو « هنونو » أو (خنو) أمير غزة أما البلاد الأخرى التى انضمت إلى هذا الحلف فكانت أقاليم آشورية وهي « إرباد » ، و « سيرا » ، و « دمشق » ، ثم « ساميرنا » . ولم تذكر لنا النقوش الأسباب التى أدت إلى انضمام هذه المديرية لهذا الحلف وللقيام بمصيان على آشور . وإذا كان الحكام الآشوريون قد اشتركوا في هذه المؤامرة فقد كان من الطبيعي ومن الأمور المنتظرة أن يعلن « مرجون » ما وقعه عليهم من عقوبات في نقوشه . من أجل ذلك ينبغي أن نمزو هذا المصيان إلى السكان أنفسهم وأنه حدث في الأماكن التى اشترك سكانها في الثورة وهذا بلا شك هو سبب الاضطراب في « حماة » لأن ملكها « ياويدي » على ما يظهر كان قد قتل أميرها « إني إيل » الحاكم على « حماة » وعزله ، ثم رفع راية المصيان بعد ذلك . وقد كان في مقدوره هو وحلفاؤه أن يؤلفوا جيشا عظيما لمحاربة سرجون في مدينة « قرقار » وقد انتصر سرجون على هذا الحلف انتصارا ساحقا كان من نتائجه أمر « ياويدي » وإخضاع « حماة » وجعلها ضمن أقاليم آشور . وقد كان ذلك من مصلحة الآشوريين بدرجة عظيمة ، إذ بذلك أصبح الأمير الوحيد المستقل في سوريا ضمن كتلة الأقاليم الغربية التابعة لآشور . وبعد هذا النصر زحف « سرجون » بجيشه لمقابلة « حنونو » ملك غزة الذى كان جيشه قد تأخر لسبب ما عن الاشتراك في الموقعة التى هزم فيها ملك « حماة » . ومن المحتمل أن هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر . وكان أمير غزة هذا على ود ومهافاة مع الدولة المصرية فقد هرب إليها كما نعلم في عهد « نجلات بلير الثالث » . وفي هذا الموقف الحرج أتى لنجدته « سبا » (شباكا) قائد الجيش المصرى الأعلى في هذه اللحظة .

وقد قامت مناقشات عدة عن « سبا » أو « سبو » هذا فقد وحده كثير

من المؤرخين بملك مصر « شبا » كما جاء في التوراة (راجع كتاب الملوك الثاني الإصحاح ١٧ سطر ٤ وما بعده) حيث يقول : ووجد ملك آشور في « هوشع » خيانة لأنه أرسل رسلا إلى « سو » ملك مصر ولم تؤد جزية إلى ملك آشور على حسب كل سنة فقبض عليه ملك « آشور » وأوثقه في السجن وصعد ملك « آشور » على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . في السنة التاسعة « هوشع » أخذ ملك آشور السامرة وسب إسرائيل إلى آشور وأماكنهم في « كالخ » و « خابور » نهر جوزان وفي مدن « مادي » .

غير أنه من الواضح تماماً من السجلات الآشورية أن « سبا » لم يكن فرعون مصر وقتئذ وأن توحيد هذه الكيفية فيه شك ويقول المؤرخ « هول » في هذا الصدد ما يأتي : لما كانت نظرية وجود أرض لم تعرف حتى الآن تحمل نفس الاسم الذي تسمى به مصر وهو « موصرى » في شمال بلاد العرب ينسب إليها « سيف » وهو « سبو » كما يسميه « الآشوريون » ، و « برعو موسرى » قد ذكر كذلك في النقوش الآشورية الآشورية — قد أصبحت غير مقبولة بوجه عام فقد رجعنا إلى الأصول فانضح منها توحيد اسم « سبو » أو « سيبو » باسم « شبا » (وهو الذي يسمى عند الاغريق « سبيكس ») و « برعو موسرى » بفرعون مصر . ومن المحتمل أن ذكر الملك « سيف » في التوراة بمناسبة « هوشع » في عام ٧٢٥ ق . م يعد وضعا خاطئاً لهذا التاريخ بالنسبة لا تنص « سرجون » في موقعة « رخ » في عام ٧٢٠ ق . م . عندما ذكر « سيبو » بوصفه قائد فرعون الأمل (تورتان) وأنه هزم على يد الآشوريين ولم يذكر في عام ٧٢٥ ق . م . ولا بد أن نفرض أن « سيبو » و « سبو » هما شخص واحد وعلى ذلك لا بد أن تتبع ما جاء في الوثائق الآشورية المعاصرة ونعد تاريخ حرب « سيبو » وقع في عام ٧٢٠ ق . م . بدلا من ٧٢٥ ق . م كما جاء في التوراة وعلى ذلك فإن احتمال توحيد « سيبو » و « سو » بالملك « شبا » يكون واضحاً .

ومن الطبيعي أن الملك « بيعنخي » عندما ترك مصر إلى عاصمة ملكه في « نباتا »

قد ولى « شيكا » الذى لم يكن بعد ملكا على مصر قائد الجيش الدلتا فى مصر ثم يقول المؤرخ « هول » فى ملاحظة أن موضوع الكشف عن اسم « سيبو » بوصفه ملكا موضوعاً فى طغراء على تمثال مجيب فى برلين لم يعرف تاريخه بالضبط من الأمور المشكوك فيها وهذا الاسم هو (« خو — قوى — رع — سب ») ولا يمكن أن قبل هذه القراءة إلا إذا نشرت نقوش هذا التمثال نشرأ علمياً واضحاً .

المتون الآشورية التى وصلت إلينا عن حروب « مرجون الثانى »

مع بلاد سوريا وساحل البحر الأبيض

تمحدثنا باختصار عن الحروب التى قام بها مرجون الثانى فى مملكته الغربية أى فى سوريا وفلسطين وموانئ البحر الأبيض المتوسط ، وقبرص ، ومساعدة مصر لها خفية وسنحاول هنا أن نستعرض المتون الآشورية التى وصلت إلينا حتى الآن عن هذه الحروب لأهميتها فى تاريخ الشرق الأدنى وبخاصة عندما نعلم أن هذه البلاد كانت تؤلف أحلافا فيما بينها عندما كانت تشعر أن الخطر الأجنبى كان يهدد كيائها فتفسد عليه خطته وكانت مصر دائماً هى السند العظيم لهذه البلاد تساعدوا لاحتياجهما وحسب بل لحفظ كيائها فمهما .

وهاك النصوص التى وصلت إلينا حتى الآن عن حروب « مرجون الثانى »

فى هذه الجهات

(أولا) نقبش وصفى عام^(١) .

١ — « مرجون » ملك آشور ألخ فاتح « مमारيا » وكل (بلاد) « إسرائيل » (بيت عمرى) والذى ضرب « أشدد » و « شوهتى » والذى اصطاد الأغريق الذين (يسكنون على الجزر) فى البحر مثل السمك والذى قضى على « كاسكو » وجميع بلاد « تبالى » و « سيلسيا » (خيلاكو) ، والذى طارد « ميداص » (ميتا) ملك

« موسكو » ، وهزم « موصور » (= مصر) في « رخ » ، والذي أعلن أن « هانو » ملك غزة بمثابة غنيمة والذي أخضع سبعة الملوك الحاكمين لبلاد « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص ، وهم الذين يسكنون (جزيرة) في البحر (على مسافة) مسيرة سبعة أيام .

٢ - وكذلك من لوحة تدعى لوحة قبرص نقرأ ما يأتي : « لقد حطمت كالفيضان العاصف بلاد « حماة » جميعا . وقد أحضرت ملكها « يابويدي » وأسرته ومحاربيه في الأغلال أسرى من بلاده إلى « آشور » . وقد ألقت من هؤلاء الأسرى (فرقة) تتكون من ثلثائة عربية وستائة فارس مجهزين بدروع من الجلد وحرا ب وأضيفتهم إلى حرسى الملكى . وقد أسكنت ٦٣٠٠ آشوريا ممن يعتمد عليهم في بلاد « حماة » ونصبت ضابطا من رجالى حاكما عليهم وفرضت عليهم جزية .

« أما سبعة الملوك أصحاب « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص يقع في وسط البحر الغربى على مسافة مسيرة سبعة أيام فقد كانت بلادهم بعيدة جداً لدرجة أنه لم يسمع واحد من الملوك أجدادى بأسماء بلادهم تذكر منذ الأيام البعيدة جدا . فقد عرفوا وهم بعيدون جدا في وسط البحر ، الأعمال العظيمة التى أحرزتها في « كالديا » وفي بلاد « خيتا » وقلوبهم بدأت تدق وانصب عليهم الرعب وقد أرسلوا إلى في بابل ذهباً وفضة وأشياء مصنوعة من الأبنوس وخشب البقس وهى كنوز بلادهم وقبلوا قديمى .

٣ - ومن التقارير الحولية نقرأ ما يأتى من السنة الأولى من حكمه : « في بداية حكم الملك أنا بلد السامريين حاصرتها وفتحتها (يلى ذلك سطران مهشمان) (لأجل الآله الذى) جعلنى أحرز هذا النصر وقد سقت سجناء ٢٧٩٠٠ من سكانها وجهزت من بينهم جنودا ليقودوا خمسين عربية لأجل حرسى الملكى وقد أعدت بناء المدينة بأحسن مما كانت عليه من قبل وأسكنت فيها أنا ساء من ممالك فتحتها (أنا) نفسى ونصبت ضابطا من ضباطى حاكما عليهم وفرضت عليهم ضرائب كما (هى العادة) للواطنين الآشوريين .

٤ — من نقش استعراضى^(١): نقش ما يأتى «لقد حاصرت وفتحت «مماريا» وسقت غنيمة ٢٧٢٩٠ نسمة من سكانها وقد ألفت من بينهم فرقة لمحسين عربية وجمعت السكان للباقيين يأخذون أما كنهم (الاجتماعية) وقد نصبت عليهم ضابطا من ضباطى وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق أما «هانو» ملك غزة وكذلك «سبى» (شبكة) قائد مصر وحاكمها فقد سار من «رغ» على فقايلتهما فى موقعة فاصلة فقهرتهما وقد فر «سبى» (شبكة) خائفا بجرد أن ممع ضوضاء جيشى الزاحف . ولم ير بعد ثانية . أما «هانو» فقد قبضت عليه شخصيا . وتسلمت جزية من فرعون مصر وكذلك تسلمت من «سماس» ملكة العرب ومن «إتامار السبى» ذهبا فى صورة تبر وخيلا وجمالا .

الاستيلاء على «أشدد»^(٢) : وعندما خاف «أمانى» ملك «أشدد» قوتى المسلحة ترك زوجه وأولاده وفر إلى حدود مصر التى كانت تابعة «ملوخا» (إثيوبيا أو كوش) وبقى هناك كاللص فنصبت ضابطا من ضباطى حاكما على كل بلاده الواسعة وأهلها الموسرين وبذلك وسعت ثانية الإقليم التابع لآشور ملك الآلهة . وعلى أية حال فإن نثار «آشور» سيدى الذى يبعث الفرع قد تغلب على ملك «ملوخا» (بلاد كوش) فالتقى به (أى أمانى) فى الأغلال فى يديه وفى قدميه وأرسله إلى بلاد «آشور» . وقد فتحت ونهبت بلاد «شينوهتى» و«مماريا» وكل «اسرائيل» (حرفيا أرض عمري) وقبضت على الإغريق (أهل ايونيا) الذين يسكنون فى وسط البحر الغربى .

تحالف غزة مع مصر : (السنة الثانية من حكم مرجون)^(٣) .

«وفى السنة الثانية من حكمى «الويدى» (من حماة) أحضر جيشاً

(١) راجع Luckenbill, II., S 55 ; H. Winkler II, Pls. 30 f. 1, 101

(٢) راجع Luckenbill, Ibid, II, p. 79

(٣) راجع Pritchard, Ibid, Par. 285

كبيراً عند بلدة « قرقار » (ناسين) الأيمان (التي عقدوها) ... مدائن « أرباد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » ناروا على (يأتي بعد ذلك بجوة في المتن لا يعرف مقدارها) وقد عقد (هانو صاحب غزة) معه (أى فرعون مصر) اتفاقاً وقد دعا (الفرعون « سبا ») (شبكا) قائده (تورثان) لمساعدته (أى مساعدة هانو) وزحف (شبكا) للترال في موقعة فاصلة وقد حاقت بهما (أى هانو وشبكا) هزيمة وذلك على حسب أمر وحى أعطاه سيدى آشور ، وقد اختفى « سبا » (شبكا) كالراعى الذى سرق قطيعه وفر وحده واختفى ، أما « هانو » فقد قبضت عليه شخصياً وأحضرتة معى في الأغلال إلى بلدتى « آشور » وقد ضربت « رخ » وهدمت جدرانها وأحرقها وسقت ٩.٣٣ أسيراً من سكانها بأمتعتهم العديدة .

الاستيلاء على « حماه » : وعلى حسب نقش استعراضى آخر^(١) قرأ ما يأتى عن الاستيلاء على « حماه » : « لقد دبر « يا وبىدى » صاحب « حماه » وهو فرد من العامة ليس له حق في العرش وخيتى ملمون ليصير ملكاً على « حماه » وحرص مدن « أرواد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » على أن تتنجى عنى وجعلها تتعاون وتؤلف جيشاً بجمعت جموع جنود آشور وحاصرته هو وجنوده في « قرقار » وهى مدينته المحببة إليه ففتحها وأحرقها وقررت السلام والوائام ثانية وقد ألفت فرقة من خمسين عربة وستائة فارس من بين سكان « حماه » وأضفتهم لحوسى الملكى .

محاربة « قرقيش » : في السنة الخامسة من حكم سرجون الثانى « وفي السنة الخامسة من حكمى نقض « بيزرى » حاكم « قرقيش » الميثاق الذى أخذه على نفسه مع الآلهة العظام وكتب رسائل إلى « ميداس » ملك « موشكى » مفعمة بالخطط العدائية لآشور فرفعت يدى (تضرباً) لربى « آشور » (فقد أذى ذلك إلى) أن جعلته هو وأسرته يخضعون بسرعة (أى يخرجون) من « قرقيش »

(١) راجع Winkler, I, 103—105, Pritchard, Ibid, p.285

(٢) راجع Winkler, Ibid. I. 46—50 ; Pritchard, Ibid, p. 285

وكلهم في الأغلال ومعه الذهب والفضة ومتاعه الخاص أما سكان قرقيش الناثرون الذين كانوا يعضدونه فقد سقتهم أسرى وأحضرتهم إلى آشور وقد ألفت من بينهم فرقة من خمسين عربة ومائتي فارس وثلاثة آلاف جندي من المشاة وأضفتهم إلى حرمي الخاص وقد أسكنت في مدينة « قرقيش » مواطنين من آشور وجعلت على رعايتهم « نير آشور » ربي .

إخضاع ثمود وغيرها في السنة السابعة من حكم مرجون الثاني :
« وعلى حسب وحى صادق مشجع أوحى به ربي آشور وطئت قبائل « ثمود » و « أباديدى » و « مارسيمانو » و « هيا با » وهم للعرب الذين يقطنون بعيداً في الصحراء والذين لا يعرفون رؤساء عليهم ولا موظفين . وهم الذين كانوا حتى الآن لا يحضرون جزية لأى ملك . فنقلت أحياءهم وأسكنتهم في « سماريا » .

وتسلمت من فرعون ملك مصر ومن « سامسى » ملكة بلاد العرب « وإتامر السبئى » — وهؤلاء هم ملوك الشاطئ ومن الصحراء — هدايا تبر من الذهب وأججراً كريمة وعاجاً وحبوباً وأبنوساً (هذه الحبوب من عقاقير « مسوبوتاميا ») وكل أنواع المواد المطرية وتسلمت كذلك خيلاً وجمالاً .

ثورة « أزورى » ملك « أشدد » وخلعه عن الملك السنة الحادية عشرة^(١)
من عهد مرجون الثاني .

« صمم » أزورى « ملك « أشدد » على عدم دفع ضريبة وأرسل رسائل مقعمة بالعداء لآشور إلى الملوك الذين كانوا يقطنون بجواره وبسبب هذا الاتم الذى ارتكبه عزله عن حكم سكان بلاده ونصبت بدلاً منه « أهيميتى » أخاه الأصغر ملكاً عليهم غير أن هؤلاء الخليفتين الذين كانوا دائماً يدبرون الغدر قد كرهوا حكم « أهيميتى »

(١) راجع Winkler, Ibid I, 94—99; Pritchard, Ibid, p.285, Luckenbill. II § 17—18

(٢) راجع Winkler, Ibid I, 215—228; Pritchard, Ibid, p. 286; Luckenbill' Ibid II, 30

ونصبوا بدلا منه في الحكم لإغريقيا لم يكن له أى حق في العرش ، وقد كانوا لا يعرفون أى احترام للسلطة (وفي حالة غضب مفاجئ) سرت بسرعة في عربتي الملكية ولم يكن معى إلا خيالي الذين لم يفارقوا جانبي حتى في البلاد المهادنة إلى «أشدد» مقره الملكي فحاصرت وفتحت مدن «أشدد» و «جات» (جيمتو) و «أشدوديمو» وأعلنت أن الآلهة القاطنين فيها وهو نفسه وكذلك سكان بلاده والذهب والفضة ومناعه الخاص غنيمة وأعدت نظام هذه المدن ونصبت ضباطا من ضباطى حكاما عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وبذلك أصبحوا تحت نيرى .

ولدينا نقش آخر احتفالى يصف لنا نفس الموضوع السابق مع بعض إيضاحات جديدة عن مصر ^(١) .

« إن «أزورى» ملك «أشدد» قد صمم على عدم دفع الجزية وأرسل رسائل مفعمة بالمداء «لآشور» إلى الملوك الذين يعيشون بجواره ، وقد كان من جراء هذا العمل الذى ارتكبه أنى محوت حكمه على قوم مملكته ونصبت «أهيميتى» أخاه الأصغر ملكا عليهم غير أن هؤلاء الخبيثين الذين كانوا دائما يدبرون أعمال السوء كرهوا حكمه ونصبوا لإغريقيا حاكما عليهم ، وعلى الرغم من عدم وجود أى حق له في ادعاء العرش لم يكن يكن أى احترام للسلطة فكان في ذلك مثلهم ، وفي حالة غضب مفاجئة لم أنتظر حتى أجمع كل جيشى أو لأجهز معدات المعسكر ولكن سرت نحو «أشدد» ، ولم يكن معى غير محاربى الذين كانوا حتى في الأماكن المسالمة لا يفارقون جانبي ، ولكن هذا الاغريق سمع عن تقدم حلتى من بعيد وهرب إلى مصر ، وهى التى كانت الآن ملك «إشيوبيا» — ولم يمكن الكشف عن المكان الذى اختبأ فيه — وقد حاصرت وهزمت مدن «أشدد» و «جات» و «أشدوديمو» وقد أعلنت أن صوره وزوجه وأولاده وكل مناهه وكنوز قصره وكذلك كل سكان بلاده

(١) وابع Winkler, Ibid I, 115—116; II, 33—34 ; Luckenbill II, § 62. Pritchard, Ibid,

ضئمة ، وأعدت نظام إدارة هذه المدن وأسكنت فيها أناسا من أفطار الشرق التي فتحها شخصيا ونصبت ضباطا من ضباطى عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وهذه الصفة جروا سيور نيرى (أى أصبحوا تحت سلطانى) . وملك « لانيويا » الذى يسكن (فى مملكة بعيدة) فى إقليم لا يمكن الاقتراب منه إذ كانت الطريق (إليه) ، ومن آباؤهم لم يرسلوا رسلا من أزمان بعيدة حتى الآن عن صحة أجداد الملوك ، فقد سمع على الرغم من بعد المسافة بقوة الآلهة « آشور » ، و « نبو » ، و « مردوك » وقد أعماه ما يبعثه رهبة نخار ملكى واستولى عليه الفرع . من أجل ذلك ألقى به (أى الإغريق الحاكم المقتصب لملك أشدد) فى السلاسل والأغلال ومقابض من حديد وأحضروه إلى « آشور » ، وهو سفر طويل .

ولدينا متن مهشم على مكعب^(١) جاء فيه ذكر مصر :

« . . . فى إقليم بلدة « نخال موسور » (ومعناه حرفياً بلدة نهر مصر وموقع هذا النهر غير مؤكد وقد وحد بالخليج الذى بين مصر وفلسطين) . . . وقد جطت جيشى يقطع الطريق عند الغروب . . . شيخ بلدة « لابات » . . . « شلكانى » أو « شلهينى » ملك مصر الذى سخر آشور سيدى الذى يبعث الفرع قد تغلب عليه فأحضر هدايا اثنى عشر جواداً عظيماً من مصر ليس لها مثيل فى هذه البلاد » .

ولدينا نقش آخر من مكعب مهشم خاص بملك أشدد وما حدث له جاء فيه ذكر مصر^(٢) .

وهاك النص : « أزيرو » ملك أشدد (. . .) بسبب (هذه الجريمة) من . . . « أهيميتى » . . . أخاه الأصغر (عليهم . . .) وجطته حاكماً . . .

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 286

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 287

جزية مثل الملوك السابقين فرضتها عليه (ولكن هؤلاء) «الختيا» الملعونين قد فكروا في عدم دفع الضرائب وبدءوا بثورة على حاكمهم فطردوه «أمانو» وهو اغريق من عامة الشعب وليس له حق في إدماء العرش ليكون ملكا عليهم وقد جعلوه يجلس على نفس العرش الذي كان عليه سيده السابق (وهم) بلدهم للهجوم ؟ (يأتى بعد ذلك بخوة قدرها ثلاثة أسطر) في جوارها وجهزوا خندقاً عمقه عشرون ذراعاً وقد وصل عمقه حتى الماء السفلى لأجل أن وبعد ذلك نشر أكاذيب لا حصر لها عند حكام فلسطين و «يودا» و «مواب» وعند سكان الجزائر وأحضروا جزية وهدايا لرب «آشور» — وقد نشر أكاذيب لا حصر لها ليقصيمهم عنى وكذلك أرسل رشوة لفرعون ملك مصر وهو مستبد عاجز عن خلاصهم وسأله أن يكون حليفاً ولكنى أنا «سرجون» الحاكم الشرعى المخلص لما ينطق به «نبو» و «مردوك» قد حافظت على أوامر الإله «آشور» وسرت بجيش إلى دجلة والفرات في وقت قمة فيضانهما أى فيضان الربيع كأنه أرض جافة : وعلى أية حال فإن هذا الاغريق ملكهم الذى وضع ثقته في قوته نفسه فلم ينخضع لحكمى (المتزل من عند الإله) قد سمع باقتراب حملتى وأنا لا أزال بعيداً فتغلب عليه بهاء رب آشور فر » .

ولا نزاع في أن هذه النقوش التى ترجع كلها إلى عصر سرجون الثانى تكشف لنا عن عدة حقائق عن مصر في تلك الفترة ، فرى أولاً أنها كانت تساعد فعلاً مدن فلسطين وسوريا على التخلص من النير الآشورى ، فقد تحالفت مع غزه وحاربت آشور في موقعة هزم فيها جيش مصر وجيش غزه عند «رخ» وهرب قائد الجيش «شباكا» وكذلك نجد أن مصر كانت تحمى الفارين من حكام البلاد الذين تحت السيطرة الآشورية غير أنها كانت تسلمهم ثانية إلى ملك آشور مما يدل على قوة هذا الملك وخوف ملك مصر وكوش منه فقد أحاد اليه حاكم أشدد . هذا ونجد ملك مصر يقدم الهدايا إلى ملك آشور . كل هذا يدل على خوف ملك مصر والسودان من ملك

آشور ولكن هذه الحقائق التي تثبتها هنا هي من جانب واحد وهو الجانب الآشورى وحده . ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يصل البنا حتى الآن أية وثيقة مصرية عن علاقة مصر ببلاد آشور في هذا العهد ، ولذلك سيبقى مصدرنا الوحيد عن هذا العصر من جانب واحد وهو الجانب الآشورى وفيه من المبالغة ما فيه حتى قيل إن ملك مصر والسودان في ذلك العهد كان يقدم جزية لملك « آشور » .

خاتمة حياة « سرجون » : كانت آخر حملة قادها « سرجون » في الشمال الغربى من امبراطوريته ولا نزاع في أن تدبير هذه الحملة ونتيجتها يمكن اعتبارها مقياساً لقدرة « سرجون الثانى » بوصفه رجل سياسة وقائد حرب فقد كانت الهزيمة التي حاقّت بملك « أورارتو » (أرمينيا) المسمى « أرجستى » في عام ٧٠٧ ق . م . بمثابة نذير لملك « آشور » بخطر جموع قوم السميريين على حدوده الشمالية ؛ وقد صمم « سرجون » على مقابلة هؤلاء القوم المتوحشين في الحال عند النقطة التي كانوا يزحفون منها على حدوده فسار بجيشه عام ٧٠٦ ق . م إلى « تابال » وقابلهم في موقعة عام ٧٠٥ ق . م . وعلى الرغم من سقوط سرجون قبلاً في ميدان الحرب في هذه الموقعة فإن سياسته كانت قد حققت أكثر مما كان ينتظر وذلك بما وصل إليه من نتيجة ، فلم نعد نسمع بعد بتقدم هام من ناحية هؤلاء السميريين المتوحشين في خلال مدة حكم خلفه الملك « سنخرب » وليس من المهل علينا أن قدّر هذا العمل الذى قام به « سرجون » أكثر مما يجب إذ لا نزاع في أن « سوريا » بل ومن الجائز كل غربى آسيا كانت مدينة بخلاصها من الغزو في هذا الوقت للحملة التي فقد فيها « سرجون » حياته وذلك لأن قوم السميريين كانوا قد أصبحوا في زوايا النسيان لمدة عدة سنين اقضت بعد هذه الموقعة وقد تركوا يهيمون على وجوههم في الأراضى المجهولة في داخل آسيا الصغرى . أما جثمان « سرجون » الذى ظل في ميدان الموقعة فقد عثر عليه بين القتلى وحمل إلى آشور .

ولا ريب في أنه يظهر لنا مما ذكرناه سابقاً من حكم « سرجون » في أقاليم امبراطوريته

المختلفة البرهان المبين عن نشاطه ومقدرته ومع ذلك فقد كان من البشر عرضة لارتكاب أخطاء ، وأظهر هذه الأخطاء اختياره لموقع عاصمته الجديدة التي سماها باسمه « دور — شاروكين » (أى بيت سرجون) تعظيما لنفسه وتقع في الشمال من « نينوه » على شاطئ مجرى صغير يصب في دجلة من الشرق وهي المعروفة الآن باسم « خورسباد » ؛ ولا غرابة إذا وجدنا أن أخلافه قد هجروها غير أنها بقيت بمثابة حصن . وعلى أية حال ينبغي أن نلاحظ هنا أن السبب في اختيار « سرجون » لهذا الموقع يرجع على الأرجح إلى انهما كده في المسائل المتعلقة بحدوده الشمالية الشرقية فمن بلدة « دور شاروكين » (خورسباد) كان يمكنه أن يجمع ويرسل بطريقة أسهل معلومات إلى حكامه على هذه الحدود . والواقع أن هذه المدينة وما أنفق عليها من أموال طائلة كان لإشباع شهوة شخص واحد وهو الملك الذى هجرت على أثر وفاته أى « سرجون الثانى » وهذا العمل يتناقض مع ما كان عليه كل من « شامنصر الثالث » والملك « سنخوب » من حسن اختياره لعاصمته فإن كلا منهما كان ينظر في اختياره بمنظار الحقائق المفيدة ، فقد صرف كل منهما مجهوده وأمواله على تحسين مدن « آشور » و « كالح » و نينوه » عواصم البلاد الطبيعية مراعى في ذلك الفوائد الحقيقية التي كانت تعود على الامبراطورية . ويمتاز فن النحت في عصر « سرجون الثانى » بـإبرازه باتساع وجلال وبخاصة نحت الأشكال البشرية ، أما في الفن عامة فليس هناك تقدم يذكر على وجه عام .

أما في الأدب فنجد أن المعلومات التي جمعها تبعت فينا حب الاستطلاع أكثر مما تمدنا به من معلومات عن التطورات التي حدثت في عهده فن الجائز أن هذا الملك كان يدير بنفسه نسخ متون متنوعة خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها « سرجون أبجادى الأول » أما ما خصصه من عناية للتفاصيل الجغرافية فكان في الواقع سببه اهتمام « سرجون » شخصياً بالفنون الحربية .

وعلى أية حال فإن سرجون لم يكن ملكاً عظيماً وحسب بل كان كذلك رجلاً مثقفاً نحس فيه نفس الذوق الفنى والمجهود الأدبى اللذين يمتاز بهما أخلافه من الملوك العظام .

عصر الملك « سنخرب » (٧٠٥ = ٦٨٩ ق . م)

خلف « سنخرب » والده مرجون الثانى على عرش الملك عام ٧٠٥ ق.م وتحدثنا النقوش بأن والده قد دربه على أساليب الحكم وفنون الحرب وتدل رسائله التى كتبها لوالده عن شئون الحدود الشمالية للدولة على أن واجباته باعتباره ولياً للعرش كانت تحتم عليه أن يقوم بنصيب وافر فى مهام الحكم . والظاهر أنه قد اتبع نفس السياسة التى اختطها والده لنفسه فى إدارة شئون الملك . ومن الغريب أن بعض المؤرخين قد نسب إلى « سنخرب » أن توليته العرش كانت نذيراً باندلاع نورة فى الأقاليم . والظاهر أن هذا الخطأ قد جاء عن طريق ذكر حوادث عهد هذا العاهل باختصار فأدى ذلك إلى سوء فهم المتون .

والواقع أن الجيش الآشورى قد مكث عدة سنين لا عمل له قط وكان « سنخرب » فى خلالها مشغولاً فى أنغم عمل قام به مدة حكمه وهو إعادة بناء مدينة « نينوه » ؛ ولا نزاع فى أن هذه الفترة التى كان لا عمل فيها للجيش تدل على ما كانت عليه الامبراطورية الآشورية من أسس ثابتة كما كانت تدل على أن الإدارة كانت مكينة فى عهد « مرجون » العظيم .

كان أول من ناهض حكم « سنخرب » عبد مدع اغتصب عرش « بابل » ، وذلك فى الوقت الذى كان يدبر فيه « مروداخ — بلدان » مؤامرة على « سنخرب » مع من حوله من الممالك القوية وبخاصة مملكة « عيلام » وبلاد العرب للاستيلاء على عرش « بابل » ، فلم يكده علم « مروداخ بلدان » بهذه المؤامرة التى قام بها هذا المدعى حتى زحف بجيشه وهزمه واستولى على ملك « بابل » واتخذ « بور — سبا » حاصمة له وعند ما علم « سنخرب » بذلك زحف بجيشه بدوره وقضى على جيش

« مروداخ بلدان » وأحلافه من العيلاميين والعرب في « كوتا » ثم في « كيش » وبعد ذلك سار « سنخرب » إلى « بابل » حيث قابله الأهلون بالترحاب ، ثم قام بتخريب معقل « الكلدانيين » واستولى على ثمانية وثمانين مدينة محصنة ، والظاهر أن الملك « سنخرب » قدولى رجلا عظيما من أهل « بابل » كان قد تربى في بلاط « آشور » في حداثة سنه ملكا على « سومر » و « أكاد » (كما كان يفعل ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة فقد كانوا يربون أولاد الأمراء التابعين لهم ثم ينصبونهم ملوكا بعد آبائهم) وجعل بجانبه موظفين حكاما لأقاليم « كلديا » ولكن لم يلبث أن طاد « مروداخ بلدان » الذى كان قد هرب إلى بلاده « بيت يكن » وأخذ يستعد لمهاجمة « بابل » ثانية .

دعى « سنخرب » بعد حادث « بابل » بعامين إلى الزحف نحو حدوده الغربية وذلك لقيام معارضات وثورات على الحكم الآشورى ، ولا يبعد أن ذلك كان بتخريض رسل « مروداخ بلدان » عندما أراد الاستيلاء على « بابل » ثانية وكذلك بتخريض من مصر التى كانت تخاف شر آشور وتوظفها في أراضي فلسطين التى كانت في سالف الزمان تسيطر عليها . وكان أقوى ملك في فلسطين عند تولية « سنخرب » الملك هو « حزقيا » ملك « يهودا » الذى كان قد قام بمحاولة جريئة لتحسين مركزه الحربى وذلك بتوسيع رقعة بلاده على الرغم من أنها كانت محاولة خطيرة فبعد أن هزم الفلسطينيين جعل نفسه بصورة ما المسيطر عليهم (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٨ سطر ٨) ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان الغرض من حروبه مع فلسطين هو كسر شوكة الدويلات التى كانت تنتمى إلى الآشوريين مثل « بادى » و « إكرون » أو لاسترجاع المدن التى كان قد استولى عليها « سنخرب » ، وقد جعل « حزقيا » مدينة « اورشليم » منيعة لتدافع عن نفسها وذلك ببناء مجرى ماء تحت الأرض ليصبح جلب الماء إليها يسيرا إذا حوصر . ومن المحتمل أن هزيمة « مروداخ بلدان » قد جعلت « حزقيا » يحجم عن مهاجمة الآشوريين ولكنه كان مع ذلك قد توسط في إعلان الثورة هو وممالك

أخرى كان غرضها تدبير مؤامرة على آشور وهذه المؤامرة التي أشير إليها في التوراة (في كتاب إشعيا الاصحاح ٣٠ سطر من ١-٥) لا بد أنها ترجع إلى عامي ٧٠٢ - ٧٠١ ق. م. عندما شاعت خيبة ثورة «مروداخ بلدان» ملك «كالديا» أما المصريون الذين قاموا بهذه المؤامرة فهم ملوك الدلتا الإقطاعيون الذين كانوا يعملون بعلم من «شيك» الكوشى فرعون مصر في ذلك العهد، وهذه المؤامرة الجديدة التي تورطت فيها معظم مدن جنوب فلسطين قد اشتركت فيها «صور» و «صيدا» وهما أهم مدينتين في «فينيقيا». ومما يلفت النظر هنا أن هذه كانت أول مرة يشترك فيها ملوك «فينيقيا» في مقاومة مباشرة لبلاد آشور وبذلك يكونون قد خرجوا عن عاداتهم المتبعة وهي الاعتراف بأى دولة تكون لها السيادة في المشرق. والواقع أننا لا نعرف السبب في موقفهم الجديد ولكن يحتمل أن حكام آشور كانوا يستعملون نفوذهم على حساب التجارة والتجار «الفينيقيين»، وواضح مما ذكرنا عن الحملة الآشورية أن «حزقيا» و«لولى» ملك «صيدا» كانا يخفيان المشروع الذى تورطتا فيه وكان مصير المؤامرة المصرية إلى الفشل قبل أن يواجههم «سنخرى» و «سنخرى» بجيشه.

وقد بدأت الثورة التي كان يرأسها «حزقيا» بطرد الملوك والأشرار الذين عينهم الآشوريون في المدن الجنوبية الفلسطينية فطرد ملك «عسقلان» المسمى «شارولودارى» - وهو الذى قد خلف «روكتو» الذى نصبه «سرجون» - على يد «صيدقا» ملك عسقلان وطرد «ميتنى» حاكم أشد من قبل الآشوريين وفي «أمازون» (إكرون) قامت ثورة طرد من جرائها «بأدى» الذى كان قد بقى على ولائه للحكم الآشورى وسلم مكبلا في السلاسل والأغلال لحزقيا ملك «يهودا» وهذا العمل الذى تورط فيه حزقيا بما أعلنه من تردد في إعلان الثورة قد جعل سنخرى يسير إلى ساحة القتال في عام ٧٠٠ ق. م. فزحف أولا على إقليم «صور» ثم على «صيدا» غير أن «لولى» ملك الأخيرة لم ينتظر هجوم «سنخرى» وهرب إلى جزيرة في البحر الأبيض المتوسط فنصب «سنخرى» مكانه «إتبعل» (توبعلو)

على « العرش » وأضاف إليه عدة مدن هامة تشمل مدينة « عكا » . وقد كان من جراء ظهور الجيش الآشورى أن خضع في الحال عدد عظيم من أعضاء الحلف الذى ألفه حزقيا للملك « سنخرب » وحضر جماعة من الأمراء لتقديم الجزية في بلدة بلخيش ومن بينهم « منحيم » ملك « ساميرون » وعبد اللاتى ملك « إرواد » و « أرو ملكى » ملك « جيد » وميشيتى ملك « إشدودو » (أشدد) و « بادوثيل » ملك « بيت عمون » « وكوسونادى » ملك « مواب » و « آى - رمو » ملك « أدوم » أما « صيدقا » ملك « عسقلان » فقد حوصر وأمر وكذلك خضعت بعدها المعاقل التى حول « عسقلان » قبل أن يزحف « سنخرب » إلى « إكرون » . والواقع أن السرعة الخاطفة التى قام بها « سنخرب » في حملته هذه قد جعلت كل الاستعدادات التى جهزها الثوار عديمة الجدوى فقد كان « حزقيا » على غير استعداد . هذا إلى أن المصريين كانوا قد تأخروا جداً في الوصول إلى « إكرون » وكان ملوك الدلتا في مصر قد حصلوا وقتئذ على مدد من بلاد النوبة أرسله إليهم الفرعون ومع ذلك فإنهم لم يكونوا في موقف يمكنهم من مواجهة الآشوريين بدون مساعدة حلفائهم كما اضطروا أن يفعلوا في « التافو » (التفه) . والواقع أن المعركة التى دارت بين الفريقين لم تتمكث طويلاً كما أنها لم تكن عنيفة فقد سلم عدد عظيم من الجنود المصريين من بينهم قائد العربات المصرى وبعض صغار الأمراء المصريين . هذا إلى قائد عربات الملك « شيبكا » وبعد المعركة سار الملك « سنخرب » للاستيلاء على « إكرون » فمقاب قواد الثورة بقسوة وقوى مركز الحزب الموالى لآشور وأعاد « بادى » حاكم « إكرون » إلى منصبه بعد أن فك أسره من « أورشليم » .

ويصف لنا « سنخرب » حملته هذه وهى الحملة الثالثة كما يأتى وهى الخاصة بمحاصر « أورشليم » . « وفي حملتى الثالثة زحفت على ختى (بلاد خيتا) وقد هرب « لولى » ملك « صيدا » الذى حرقه سحر سيادتى الذى يبعث الرهبة إلى بعيد على البحار ومات .

وقد هزم بهاء سلاح «الاله آشور» الذى يبعث فى الرهبة فى مدته القوية (مثل) «صيدا» الكبيرة «وصيدا» الصغيرة و«بيت ريتى» «وزاريتو» و«ماهاالليا» «وأوشو» (أى الأراضى التى على بر بلدة صور) و«أكريب» «وعكا» وكل البلاد ذات الحصون المسورة والحسنة التكوين بالطعام والماء لحمايته، وقد انحنت خضوعا هند قديمى وقد وضعت «إتبعل» (توبعلو) على العرش ليكون ملكا عليهم وفرضت عليه جزية مستحقة «لى» بوصفى سيده الأعلى لتدفع سنويا بدون انقطاع. أما عن ملوك «عامور» وهم «مناهم» صاحب «سامسبورونا» و«توبعلو» صاحب «صيدا» و«وعبديلىتى» صاحب «أرواد» و«أورومليكى» صاحب «جبل» و«ميتتى» صاحب «أشدد» و«بودويل» من بيت «طامون» و«خاموسو» نادى «صاحب» «مواب» «وأيرامو» من «إيدوم» فقد أحضروا هدايا فاحرة وقدموا أربعة أضعاف هداياهم الباهظة إلى وقبلوا قديمى أما «صدقيا» ملك «عسقلان» الذى لم يخضع ليرى فانى نفите وأرسلت إلى بلاد آشور آلهة أسرته وهونفسه وزوجه وأولاده وإخوته وكل نسل أسرته الذكور، ونصبت «شرولودارى» بن «روكيتو» ملكهم السابق حاكما على سكان عسقلان وفوضت عليه دفع الضرائب والهدايا المستحقة لى بوصفى سيذا وهو الآن يجرسور نيرى! واستمرارا لحلقى حاصرت «بيت دجون» و«يافا» و«بنائى برقا» و«أزورو» وهى مدن تابعة «لصدقيا» الذى لم ينحن الى قديمى بسرعة كافية وفتحها وحملت غنائمها. أما الموظفون والأعيان وعامة الشعب من أهل «إكرون» — وهم الذين وضعوا «بادى» ملكهم فى الأقلال لأنه كان بارابمينه المقدس الذى حلقه «بالاله آشور» وسلموه الى حزقيا اليهودى الذى حجزه فى السجن بدون حق كأنه (أى بادية) عدو — فقد أصبحوا خائفين وطلبوا النجدة من ملك مصر (موصورى) ومن رماة وعربات وخيالة ملك «إثيوبيا» (ملوخا) وهو جيش لا يحصى وقد حضروا فعلا لمساعدتهم وقد صفت المعركة فى مهل «الثقة» لمحاربى

(١) يحتمل أنها خربات المقنع الحالية على مسافة ستة أميال فى الجنوب الغربى من عفر.

وقد أُرهِقُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَقَدْ حَارَبَتْ عَلَى حَسَبِ وَحْيِ أَمِينٍ أَوْحَى بِهِ إِلَى «الاله آشور» سِيدَى فَأَوْقَعَتْ بَيْنَهُمْ هَزِيمَةً وَفِي وَسْطِ الْمَعْمَعَةِ أَسْرَتْ بِنَفْسِي جُنُودَ الْعَرَبَاتِ الْمَصْرِيِّينَ أَحِبَاءًا وَمَعَهُمْ أَمْرَاؤُهُمْ وَكَذَلِكَ قَوَاعِدُ عَرَبِيَّةٍ مُلْكُ «أَثْيُوبِيَا» وَحَاصَرَتْ «الثِّقَّة» «وَتَمْنَاهُ» وَفَتَحَتْهَا وَحَمَلَتْ غَنَائِمَهُمَا . وَقَدْ هَاجَمَتْ «إَكْرُون» وَقَتَلَتْ الْمُوظَّفِينَ وَالْأَعْيَانَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا الْجَرِيمَةَ وَعَلَقَتْ أَجْسَامَهُمْ عَلَى عِمْدٍ مُحِيطَةٍ بِالْمَدِينَةِ أَمَّا الْعَامَّةُ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا جَرَائِمَ صَغِيرَةً فَقَدْ عَاطَبَتْهُمْ أَمْرَى حَرْبٍ أَمَّا سَائِرُهُمْ أَيْ الَّذِينَ لَمْ يَتَهَمُوا بِجَرَائِمٍ وَسُوءِ سُلُوكٍ فَقَدْ مَرَحَتْهُمْ وَجَعَلَتْ «بَادَى» مُلْكَهُمْ يَعُودُ مِنْ «أُورُشَلِيم» وَوَضَعَتْهُ عَلَى الْعَرْشِ سَيِّدًا عَلَيْهِمْ وَفَرَضَتْ عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ الْمُسْتَحَقَّةَ لِيُوصَفَى السَّيِّدَ الْأَعْلَى .

أَمَّا «حَرْقِيَا» الْيَهُودِيُّ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْضَعْ لِنِيرِي وَقَدْ وَضَعَتْ الْحَصَارَ عَلَى سِتِّ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَدَنِهِ الْقَوِيَّةِ وَحَصُونِهِ الْمَسُورَةِ وَعَلَى الْقُرَى الصَّغِيرَةِ الْمَحَاطَرَةِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا وَفَتَحَتْهَا بِوَسَاطَةِ بَنَاءِ مَنَحْدَرَاتٍ مِنَ الطِّينِ مَكِينَةً وَمَنْجَنِيْقَاتٍ نَصَبَتْ بِالْقَرْبِ مِنَ الْجُدْرَانِ ، هَذَا بِإِلْوَافَةٍ إِلَى هَجُومِ الْمَشَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ الْأَلْفَامَ وَالنَّقَبَ وَالتَّقْوِيضَ وَقَدْ سَقَتْ مِنْهَا ٢٠٠١٥٠ نَسَمَةً صَفَارًا وَمَسْنِينَ وَإِنَاثًا وَكَذَلِكَ خِيَلًا وَبَقَالًا وَحُمِيرًا وَحَالًا وَمَاشِيَةً صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً يَخْطُطُّهَا لِلْعَدُوِّ وَاعْتَبَرَتْهَا غَنِيمَةً أَمَّا هُوَ (حَرْقِيَا) فَقَدْ جَعَلَتْهُ سَبْجِيْنًا فِي «أُورُشَلِيم» مَقَرَّهُ الْمُلْكِيِّ كَالطَّائِرِ فِي الْقَفْصِ وَقَدْ أَحْطَنَهَا بِمَتَارِيْسٍ لِأَجْلِ أَنْ أَضَاقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَطْرُقُونَ بَابَ مَدِينَتِهِ .

أَمَّا مَدَنُهُ الَّتِي نَهَبَتْهَا فَقَدْ انْتَزَعَتْهَا مِنْ بِلَادِهِ وَأَعْطَيْتَهَا «مَتَيْتِي» مُلْكُ «أَشَدُّ» وَبَادَى مُلْكُ «إَكْرُون» «وَسِيلِيل» مُلْكُ «غَزَّة» . وَبِذَلِكَ انْتَقَصَتْ بِلَادُهُ وَلَكِنِّي زِدْتُ فِي الْجَزِيَّةِ وَالْمَهْدَايَا الْمُسْتَحَقَّةَ «لِي» بِوَصْفِي سَيِّدِهِ الْأَعْلَى وَهِيَ الَّتِي فَرَضْتُهَا عَلَيْهِ (فِيَا بَعْدَ خِلَافَا لِلْجَزِيَّةِ السَّالِفَةِ لَتُدْفَعَ سَنَوِيًّا) .

أَمَّا «حَرْقِيَا» نَفْسُهُ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَيْهِ بِهَاءِ سِيَادَتِي الَّذِي يَبْعَثُ الرَّهْبَةَ فَقَدْ هَجَرَهُ جُنُودُهُ غَيْرَ النِّظَامِيِّينَ الْمُخْتَارُونَ وَهُمْ الَّذِينَ جَلَبَهُمْ إِلَى «أُورُشَلِيم» مَقَرَّهُ الْمُلْكِيِّ لِأَجْلِ أَنْ يَقْوَوْهَا ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَى فَيَا بَعْدَ فِي «بَيْنُوت» مَدِينَتِي الْمَسُورَةِ خِلَافًا لِثَلَاثِينَ ثَلَاثًا

من الذهب وثمانائة تلتا من الفضة والأحجار الكريمة والتوتية وفضلا كبيرة من حجر
أحمر ومنكآت مطعمة بالمعاج وكراسى مطعمة بالمعاج وجلود فيلة وخشب أبوس
وخشب بقس وكل أنواع الكنوز الثينة ، بناته وحظيات وموسيقارين ذكورا
وانانا كما أرسل رسوله الخاص لأجل أن يسلم الجزية ويقدم فروض الطاعة .

« هذا لدينا من آخر جاء فيه : وكان « لولى » ملك صيدا خائفاً من محاربي
وهرب إلى بلاد « قبرص » (يادانا) وهى جزيرة فى وسط البحر وطلب اللجوء
هناك ولكنه حتى فى هذه الأرض قد لاقى موتاً مخزياً أمام بهاء سلاح ربى آشور الذى
يبحث الهية — وقد نصبت إتبال على العرش الملكى وفرضت عليه الجزية المستحقة
« لى » بوصفى سيده الأعلى — وضربت لإقليم « يودى » (يهودا) الواسع وجعلت
« حزقيا » ملكه القاهر المتكبر يخضع خضوعاً .

وأخيراً لدينا من ثالث^(٢) وهو :

« وقد حرمت « لولى » ملك « صيدا » مملكته ونصبت « إتبال » (تابولا)
على عرشه وفرضت عليه الجزية « المستحقة » « لى » بوصفى سيده الأعلى ونحرت
لإقليم « يودا » الواسع ووضعت النير على عاتق « حزقيا » ملكها .

ومن مضمون المتن السابق نرى أن « سنخرب » على الرغم من انتصاراته على
مصر وحلفائها وعلى الرغم من إخضاع جزء كبير من أملاك حزقيا ملك يهودا فإنه
لم يتمكن التغلب على « أورشليم » بكل ما أوتي من قوة لمناعتها فحاصرها ، والظاهر أن
حصارها كان غاية فى الأهمية إذ قد خلده هذا الماهل على جدران قصره فى « نينوى » وقد
بقى « حزقيا » حياً داخل جدرانها كمصفور محبوب فى قفص كما عبر عن ذلك
« سنخرب » فى نقوشه ، أما باقى إقليم « يهودا » فقد ضرب كما ذكرنا ذلك هو بنفسه

(١) راجع Pritchard. Ibid, p. 288

(٢) راجع Ibid, p. 288

واستولى على ٢٠٠١٥٠ نسمة ، ويحتمل أنه يقصد بذلك العدد أن سكان يهودا كانوا أسرى حرب في نظره وذلك لأن نقل مثل هذا العدد الضخم من الأسرى الذى يعادل عشرة أمثال عدد الأسرى الذين استولى عليهم سرجون من إسرائيل يكاد يكون مستحيلا هذا فضلا من أننا لم نقرأ أية إشارة عن نفى مثل هذا العدد في التاريخ اليهودى . هذا إلى أن النقوش لم تذكر لنا أنهم نقوا من ديارهم ، وبعد حصار «أورشليم» يظهر أن «سنخرى» لم يرغب في البقاء كثيرا في الجهة الغربية من أملاكه لحصار قلعة لم يكن في استطاعته اختراق جدرانها ولذلك عاد إلى آشور تاركا حصار المدينة يدبر أمره قائد جيوشه ورئيس سقانه (ربشاقى) ورئيس خصبه (ربسارىس) ، وقد بقي لنا في سفر الملوك وصف حى عن سعى «حزقيا» للمفاوضة مع هؤلاء الضباط وعن توبيخاتهم الوثقة لنواب اليهود الذين ذهبوا لمفاوضتهم وبخاصة الألفاظ التى فاه بها «ربشاقى» بالعبرية لأجل أن يجعل كل المحصورين في المدينة يسمعون على الرغم من أن التضرعات الملتبئة التى فاه بها نواب «حزقيا» طالبين اليهم أن يتكلموا بالآرامية بدلا من التكلم بالعبرية على مرأى من الناس الذين كانوا على جدار المدينة يسترقون السمع (راجع سفر الملوك الثانى الأصحاح ١٨ سطر ١٧ إلخ) وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

وأرسل ملك آشور «ترتان» و «ربسارىس» و «ربشاقى» من الجيش إلى الملك «حزقيا» بجيش عظيم إلى «أورشليم» فصعدوا وأقوا إلى «أورشليم» . ولما صعدوا جاءوا ووقفوا عند قناة البركة العليا التى في طريق حقل القصار (١٨) ودعوا الملك تفرج اليهم «الياقيم بن حلقيا» الذى على البيت و «شبنة» الكاتب و «يواخ بن آساف» المسجل فقال لهم «ربشاقى» قولوا «لحزقيا» هكذا يقول الملك العظيم ملك آشور . ما الاتكال الذى اتكلت . قلت إنما كلام الشفتين هو مشورة وبأس للحرب والآن على من اتكلت حتى عصيت على . فالآن هو ذا قد اتكلت على عكاز هذه القصبة المردودة ، على مصر التى إذا توكأ أحد عليها دخلت في كفه وثقتها . هكذا

هو فرصون ملك مصر لجميع المتكلمين عليه . وإذا قلتم لى على الرب إلهنا إننا نكلمنا .
أفليس هو الذى أزال « حزقيا » مرتفعاته ومذابحه وقال « ليهودا » و « لأورشليم »
أمام هذا المذبح تسجدون فى « أورشليم » . والآن راهن سيدى ملك آشور فأعطيك
ألفى فرص إن كنت تقدر أن تجعل عليها راكبين فكيف (٢٤) ترد وجه وال واحد
من صيد سيدى الصغار وتتكل على مصر لأجل مركبات وفرسان (٢٥) والآن هل
يلون الرب صعدت على هذا الموضع لأخربه . الرب قال لى اصعد على هذه الأرض
وأخربها . فقال « الياقيم » بن « حلقيا » و « شبنه » و « يواخ » « لریشاقى » كلم عبيدك
بالأراى لأتأ ففهمه ولا تكلمنا باليهودى فى مسامع الشعب الذى على السور (٢٧)
فقال لهم « ریشاقى » هل إلى سيدك وإليك أرسلنى سيدى لكى أتكم بهذا الكلام
ألبس إلى الرجال الجالسین على السور لياكلوا عذيرتهم ويشربوا بولهم معكم (٢٨)
ثم وقف « ریشاقى » ونادى بصوت عظيم باليهودية وتكلم قائلا اسمعوا كلام الملك
العظيم ملك آشور (٢٩) . هكذا يقول الملك . لا يخذعكم « حزقيا » لأنه لا يقدر أن
ينقذكم من يده ولا يخلصكم « حزقيا » تتكلمون على الرب قائلا إنقاذاً ينقذنا الرب
ولا تدفع هذه المدينة إلى يد ملك آشور (٣١) لا تسمعوا « لحزقيا » لأنه هكذا يقول
ملك « آشور » اعقدوا مئى صلحاً وانخرجوا إلى وكلوا كل واحد من جفته وكل
واحد من تيته واشربوا كل واحد ماء بثره (٣٢) حتى آتى وآخذكم إلى أرض
كأرضكم أرض حنطة ونهر ، أرض خبز وكروم ، أرض زيتون وعسل وحيوان ولا تموتوا
ولا تسمعوا لحزقيا لأنه يفرمكم قائلا الرب ينقذنا (٣٣) هل أقعد آلهة الأمم كل واحد
أرضه من يد ملك آشور أين آلهة « حمه » و « وأرواد » أين آلهة سفرا ويم و « هينع »
و « عيوا » هل انقذوا الساهرة من يدى من من كل آلهة الأراضي أنقذوا أرضهم من يدى
حتى ينقذ الرب « أورشليم » من يدى (٣٦) فسكت الشعب ولم يجيبوه بكلمة لأن
أمر الملك كان قائلاً لا تجيبوه بفاء « الياقيم بن حلقيا » الذى على البيت و « شبنه »
الكتاب و « يواخ بن أساف » المسجل إلى « حزقيا » وثياهم ممزقة فأخبروه بكلام
« ریشاقى » .

وهذا الخطاب لا يبعد عن الحقيقة لما نعرفه من روح هذا العصر في مملكة « آشور » فقد كان الآشوريون قوماً لا يختلفون عن قوم « الهون » المتوحشين ، وهذا هو ما نلاحظه في صلاة « حزقيا » عندما قال في السطر السابع عشر من الإصحاح نفسه « حقا ياربى إن ملوك « آشور » قد خربوا الأثم وأراضهم ودفعوا آلهتهم إلى النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر » كل ذلك لم يكن من وضع مؤرخ يحتمل أنه قد عاش بعد هذا الحادث بزمان طويل بعد انتهاء عهد الارهاب الآشورى بل الواقع أن قصة حصار « اورشليم » كما نقرأها في سفر الملوك كانت معاصرة للنقوش التى نقشها « منخرب » عن هذا العهد ولا نملك إذاً فى أن مقال « ريشاقى » الذى جاء فى التوراة قد قص على حقيقته ولا بد أنه كان يختمر فى ذهن كل من سمع .

ولكن كلام النبي « إشعيا » قد شجع « حزقيا » وأدخل عليه السرور بعد مصاحبه لما قاله « ريشاقى » ولذلك دافع عن المدينة إلى أن اضطر بعد تحلى جنوده المختارة عنه وهم الذين كانوا يؤلفون جزءاً من القوة المدافعة إلى فرض شروط تسليم غير التى أملوها عليه أولاً وقد قبل الآشوريون شروطه إذ كان قد أنهكهم طول الحصار وهم مرابطون أمام المدينة وبعد ذلك أرسل « حزقيا » جزيته إلى آشور .

أما المدن الفلسطينية التى كان يحتلها فقد أعطيت « بادية » ملك « أكرون » . ولما كان « حزقيا » يعتقد أن « يهوى » وحده هو الذى خلصه من شر الآشوريين فإنه أعلن عودة السلام وتمسك بحرارة وحماس بمقيدة التوحيد وأتلف « نحشتان » أى النعبان النحاس وهو الذى على حسب ما جاء فى الأساطير كان قد نصبه موسى فى الصحراء ، ومن المرجح أنه كان تمناً قديماً جداً قد أتى به أجداد الامرائيليين من مصر (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٨ سطر ٤) : « هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها وعدوها « ناحشتان » . على الرب إله إسرائيل

إتكل وبمده لم يكن مثله في جميع ملوك « يهودا » ولا في الذين كانوا قبله .

والواقع أن « حزقيا » كان متعبداً مخلصاً غير أنه لم يكن سياسياً لأنه بعد خلاص « أورشليم » مباشرة وصل به الحق أن استقبل رسلا من « مروداخ بلادان » ملك « كلديا » الذى قام مرة أخرى يطالب بعرش « بابل » وقد وبخه على هذه الخيانة النبي « أشعيا » الذى رأى أن معنى الصداقة مع « مروداخ بلادان » هو زحف « سنخرب » بجيشه مرة أخرى على « أورشليم » التى لم يصبها إلا ما أصاب السامرة (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ٢٠) ولكن الظاهر هنا أن هذا الرسول الذى جاء من قبل « مروداخ بلادان » كان قد جاء إلى « حزقيا » في بداية حكم « سنخرب » يقصد بث الثورة في غرب أملاك آشور .

والواقع أن « مروداخ بلادان » قد انتهر فرصة غياب « سنخرب » في الجهة الغربية من أملاكه وقام بغزو « بابل » مرة أخرى وقد زحف عليه « سنخرب » بجيشه بعد أن عاد من « أورشليم » في الحال ، وقضى على هذا الأمير الكلدى التأثير قضاء تاماً لأنه لم يكتف بطرده من « بابل » فقط بل أقصاه عن مسقط رأسه « بيت يكن » . وقد استقل « مروداخ بلادان » سفينة من هناك وهرب إلى إقليم « ناجيتو » في عيلام بالقرب من بوشير الحالية وقد نصب « سنخرب » مكانه « إسرحدون » ابنه ملكاً على بابل بدلاً من ملكها الأسمى المسمى « بل — إينى » .

وتقدم لنا تواريخ الحملات التى قام بها بعد ذلك « سنخرب » مثلاً غرباً من غرور الملوك وزهروهم فى عام ٦٩٩ ق. م. قام سنخرب نفسه بعدة هجمات على القرى الجبلية في جبال نيبور (بودى داغ) الواقعة في الشمال الشرقى من نينوى فحمل في محفته في معظم الطريق ولكنه كان يضطر أحياناً لعودة السبل إلى النزول من محفته والسير على قدميه وأحياناً كان يقود المعركة بشخصه على قدميه وقد بالغ مؤرخو البلاط في تضخيم هذا العمل فقالوا إنه من الأمور العجيبة وتحدثوا عن غزو هذه القرى ووصفوها بأنها (الحملة الخامسة الملكية) وهذا أقل ما يمكن أن يقال في

تعظيم هؤلاء الملوك وتفخيم أى عمل يقومون به مهما كان صغيرا وبخاصة فى ممالك الشرق قديمها وحديثها ، ومن جهة أخرى نجد أن الحملة الخطيرة جدا التى وقعت فى بلاد « سيلسيا » فى السنة التالية للحملة الخامسة لم تدون بمثابة حملة ملكية لأن الملك لم يشترك فيها بنفسه بل حذفت من سجلاته المتأخرة ولا نعلم عنها شيئا إلا من أسطوانة كشف عنها حديثا وقد أهديت فى سنة الحاكم « اللواتيا » (٦٩٤ ق . م) ودفنت على أنها وديعة أساس فى أحد جدران البوابات الجديدة لمدينة « نينوه » التى أقامها « سنخرب » فى هذه السنة ونقشت على هذه الأسطوانات سجلات عن حملات هامة حديثة على الرغم من أن الملك لم يقدها بنفسه . ونجد على أسطوانات من أواخر حكمه أن مثل هذه الحملات على الرغم من أهميتها قد حذفت وذكرت بمثابة غزوات صغيرة كالتى قام بها عام ٦٩٩ ق . م مثلا فقد دونت فى السجلات الرسمية لأن الملك هو الذى قام بها فى حين الحملة التى أرسلها عام ٦٩٨ ق . م . قد أهملت وجاء فيها كما هى أسماء القواد الذين قادوها وذكر فيها اسم الملك « سنخرب » فقط بأنه أرسل جيشه لحرب فى هذا العام .

والحرب التى نشبت عام ٦٩٨ ق . م لها أهمية خلصة عند المؤرخين لأنها وصلت إلىنا بعض أحداثها عن طريق الرواية من المصادر البابلية التى نقاها المؤرخون الإغريق ومن المرجح أن هذه الحرب تشير إلى أول تصادم وقع بين لإغريق العالم الجديد والامبراطوريات الشرقية العظيمة .^(٢) ففى عام ٧٢٠ ق . م . يظهر أن لإغريقيا واحدا قد استولى على « أشدد » ونصب نفسه ملكا مطلقا عليها وبقي كذلك إلى أن أقصاه عنها الملك « سرجون الثانى » وفى عام ٧٠٩ ق . م نجد أن أمراء قبرص كان يوجد بينهم بطبيعة الحال إغريق خضعوا لحكم هذا الملك الذى تحدث إلينا أنه سحب أهل « إيونيا » مثل السمك من البحر وكذلك منع الهدوء إلى بلاده « قوى » (سيلسيا) وصور . ولا نزاع فى أن هذا الماهل العظيم يشير فى جملة سحب أهل « إيونيا » مثل السمك من البحر إلى قرصان البحر الذين كانوا يعيشون فسادا على سواحل البحر .

(١) راجع Luckinbill, II, Ibid, 8 349

(٢) راجع L.W. King. Senechrib. and the Ionians., J. H. S., XXX.

ولم تحدث حرب على الياينة بين الاغريق والآشوريين على ما نعلم حتى عام ٦٩٨ ق م. وقد حدثنا الملك « سنخرب » أنه في هذا العام ثار « كبروا » حاكم « قوى » (سيليسيا) يعاضده القوم الذين كانوا يسكنون انجيدا « وطرسوس » واستولوا على الطريق التجارى العظيم الذى يمر ببوابات « سيليسيا » من سوريا إلى بلاد الأناضول وبذلك تعطلت كل التجارة ، وقد قامت آشور بحملة قاسية غاية فى الخطورة على بلاد « سيليسيا » هزم فيها ملكها وأحلافه هزيمة منكرة وقد ضم منها الآشوريون غنائم كثيرة حملت إلى « نينوى » وبعد ذلك سار « سنخرب » فى حقل عظيم إلى المكان الذى انتصر فيه قواده على الرغم من أنه لم يشترك فى المعركة وأقام هناك تذكرا من الحرمر تخليدا لهذا النصر فى مدينة « اللوبرو » .

وقد وصف لنا المؤرخ البابلى « بروسس » حملة عظيمة قام بها « سنخرب » فى « سيليسيا » على الاغريق فى أن الوصف الذى حفظه لنا كل من المؤرخين « الكسندر بوليستور » و « ابيدنوس » ونقله عنهما « يوزيب » يختلف كل منهما من الآخر . فقد ذكر أحدهما أن الموقعة التى كانت مع الاغريق كانت برا ، وذكر الآخر أنها كانت بحرية . فيقول « بوليستور » أن « سنخرب » قد وصله تقرير بأن الاغريق قاموا بهجوم على « سيليسيا » وأنه زحف عليهم وهزمهم وتكبد خسائر فادحة ، ثم يستمر من المؤرخ « يوزيب » قائلا أن « سنخرب » قد أقام تمثالا لنفسه ليخلد هذا النصر فى المكان الذى وقعت فيه الواقعة ، وأمر أن يدون هذا النصر عليه بحروف كلدانية ليراه الخلف ، ثم يضيف « بوليستور » إلى ذلك أن « سنخرب » قد أقام مدينة « طرسوس » على غرار مدينة « بابل » . أما رواية « بروسس » فتجمل « سنخرب » يهزم أسطولا من السفن الاغريقية فى حرب بعيدة عن ساحل « سيليسيا » وكذلك يقول إن « سنخرب » أسس معبدا فى « أثينا » له عمد من البرنز حفرت عليها أعماله العظيمة ويفسر ما قاله « بوليستور » عن التشابه الذى بين « طرسوس » و « بابل » بقوله إن « سنخرب » جعل نهر « كدس » يحترق وسط المدينة كما يحترق الفرات مدينة « بابل » . والواقع أننا لا نعرف

إلا حملة واحدة حدثت في حكم « سنخوب » وهي التي قام بها في عام ٦٩٨ ق . م على بلاد « كبروا » . هذا ولم يذكر شئ عن حروب « سيليسيا » قبل الكشف عن الاسطوانة الجديدة السالفة الذكر ، إلا في وثيقة واحدة أخرى وقد اختلط ما جاء فيها بالحملة الخامسة فقد ظن أن جبال « نيبور » هي « طرسوس » وأن الهجمات التي وقعت في عام ٦٩٩ م والتي حدثت فعلا في « يودي داغ » وهي التي لا تبعد أكثر من خمسين ميلا عن « نينوة » في أنها « سيليسيا » .

ولكننا نعرف الآن كيف كانت الأحوال تسير . فقد كانت الحملة على « كبروا » وقوم انجيرا وطرسوس وهم الذين استولوا على طريق تجارة « سيليسيا » ولا يمكن أن تكون الا الحملة التي أرسلت على الاغريق في « سيليسيا » وهي التي وصفها « بروسوس » . ويمكننا أن نفهم كيف أنه على الرغم من انتقام الملك « سرجون الثاني » من قرصان البحر الوثنيين وهم الذين أصبحوا فيما بعد المستعمرين لهذه الجزر والساحل فيما بعد قد نزلوا في نهاية الأمر الى ساحل « سيليسيا » ومن المحتمل أنهم اختلطوا بسهولة بسكان « طرسوس » والمهل المجاور لها . وهؤلاء هم الذين على حسب التقاليد فيما بعد كانوا يرجعون إلى أصل اغريق وكانوا يتناسلون من هؤلاء القوم الذين تبعوا البطل « موبسوس »^(١) (Mopsos) إلى هنا بعد حروب طرواده وبعد أن هزم الغزاة والحاكم الناصر على يد « سنخوب » في معركة عنيفة سار ملك آشور في حفل هائل واحتفل بإقامة لوحة النصر في وسط خرائب « اللويرو » كما جاء ذلك على لسانه ولسان « بروسوس » هذا ونعلم من هذا المؤرخ البابلي أنه أعاد بناء مدينة « طرسوس » بعد أن كانت قد أخذت أساليب بنائها من الوافدين الجدد على غرار بناء مدينة « بابل »^(٢) وكذلك أقام معبداً يحتمل أنه كان للاله « آشور » وكانت عمده

(١) موبسوس : إله اغريق ابن ابولون = مؤسس وحى بلدة ابولون في مدن عدة ، وبعد موته كان له مكان وحى في مالوس (في سيليسيا) .

(٢) كان « سنخوب » عين في هذه الحالة بلدة نينوة لأن نهر « حوصور » يقسم بلدة « نينوة » وهو نهر بينه وبين نهر « كدش » تشابه أكثر من نهر الفرات في بابل .

من البرنز مثل العمد التي كان يقيمها في نفس الوقت تقريبا في « نينوة » .

وقد أمضى سنخرب عدة سنين منهمكا في إقامة جدران وقصوره في « نينوة » ولم يبق بآية حملة أخرى بعد التي قام بها أخيرا .

وفي عام ٦٩٥ ق.م. استولى قواد الملك « سنخرب » الذين لم يذكروا بأسمائهم على بلدة « تلجاريو » وهي التي جاء ذكرها في التوراة باسم « نوجرمة » عاصمة بلاد « تابال » (توبال) وأهلها هم الذين يسمون تبارني (Tibareni) عند الاغريق وتقع في جبال شمالي « ملاطيا » و « البستان » الحديثة ، وقد جاء ذكر « تابال » فيما سبق .

ولم يلبث أن قام الجيش الآشوري في عام ٦٩٢ بحملة سادسة فعزم « سنخرب » على أن يضرب « مروداخ بلدان » في المكان الذي كان قد تقهقر إليه على ساحل عيلام عند الخليج الفارسي . وقد اتخذ العدة لتنفيذ مشروعه هذا فبنى سفنًا كبيرة على غرار السفن الفينيقية في تل يرسيب (وهي الآن التل الأحمر القريبة من جرابيس) الواقعة على أعلى نهر الفرات وجهازها يمحارة من أهالي صيدا ، وبعد أن استعد أسطوله نزل في النهر حتى الخليج الفارسي فصر بجيشه إلى ساحل عيلام . وكان الإله « يا » إله المحيط يراه بحظوته ، وكان قد استجلب رضاء بالقرايين التي تحتوى على سفينة من النصار وسمكة من الذهب وأشياء أخرى كانت قد ألقي بها في البحر ، وذلك على غرار ما كان يفعله المصريون إذ كانوا يلقيون القرايين المؤلفة من تماثيل وحل في النيل جلبا لرضاء « حمي » إله الفيضان .

وقد ضرب بهذا الجيش ساحل « عيلام » وحمل قواده مئات الكلدانيين من الأسرى وألهمهم كما ساقوا أسرى من « عيلام » إلى « بابل » حيث كان ينتظر « سنخرب » الذي لم يسلم نفسه إلى حظوة إله البحر « يا » الذي لم تكن حظوته مضمونة ، ولا نعرف إذا كان « مروداخ بلدان » قد قتل في هذه الحرب أم لا وكل ما نعلمه أنه لم يظهر في التاريخ بعد هذه الحرب .

وهذه الحملة في الواقع كانت بمثابة إعلان حرب على عيلام وملكها « خالو » — شو . فقد أهاجه تخريب ساحل بلاده ولذلك رد في الحال على هذا التخريب بغزو « بابل » واستولى على مدينة « سبار » كما أسر « آشور نادين شوم » ملكها ابن « سنخرب » وولى مكانه على عرش « بابل » رجلا يدعى « نرجال — أوشريب » ثم عاد إلى عيلام حاملا معه « آشور نادين شوم » في ركابه وبذلك أصبحت طريق « سنخرب » مسدودة في وجهه إلى « آشور » . غير أن « رجال — أوشريت » ملك بابل الحديد لم يكن في مقدوره مقاومة زحفه الجارف من الجنوب فهزم في « نبور » وسبق إلى « آشور » سنة ٦٩٣ ق. م وبعد ذلك هاجم سنخرب عيلام غير أن ملكها « كودور تحخونت » الذي خلف « خالوشو » في تلك الغزوة تفهقر أمامه واعتصم بالجبال ولذلك لم يحصل الآشوريون على أى نصر . وفي النهاية عادوا إلى نينوة وعلى أثر مغادرة الآشوريين للبلاد نصب البابليون عليهم ملكا يدعى « موشريب مردوك » عام ٦٩٢ ق م وفي السنة التالية زحف سنخرب عليه فطاب هذا الملك الذى استحوذ على قلبه الرعب إلى خلف كودور تحخونت المسمى « أومان مينانو » أن يساعده ورشاه بكنوز معبد الاله « مردوك » الذى أخذه من بينهم وأرسله إلى عيلام وقد قبل « أومان مينانو » وأرسل الجيش العيلامى لمقابلة « سنخرب » عند « خالولى » على نهر دجلة وقد نشبت بينهم معركة وصفها مؤرخ « سنخرب » وصفا رائعا فاستمع إلى بعض ما جاء في هذا الوصف « ومشوا نحوى منقضين انقضاض أرجال الجراد العظيمة في وقت الربيع في استعراض حربى للمعركة . وقد ارتفع مثار تقع أقدامهم أمامى كالمصفاة الهوجاء وقد انتشرت عند مدينة « خالولى » قوتهم على شاطئ نهر الفرات فاستولوا على الأماكن التى أُنسِق منها وأرهقوا أسلحتهم ولكنى تضرعت للآلهة « آشور » ، و « سن » و « شماشى » « وبل » ، و « نبو » « ونرجال » « واشتار » آلهة « نينوة » « وإشتار » آلهة « أربلا » وهم الآلهة الذين وضعت نقتى فيهم لأهزم العدو الجبار وقد استجابوا لتضرعاتى وأتوا للأخذ بناصرى » .

و باقى المتن يصف شجاعة الملك نفسه بلغة ملؤها الزهو والاعجاب وهى تلك اللغة التى كانت محببة بلا شك لأذنى الملك . ولا نزاع فى أن هذا الوصف يذكرنا بما جاء فى ملحمة « قادش » التى شنها « رعسيس الثانى » على الخيتا عند وصفه لما قام به من ضروب الشجاعة والأقدام . هذا مع الفارق أن « رعسيس الثانى » كان فى وسط المعركة وقد نادى الإله آمون لينصره ويمنزه ولكنه قد انتصر على العدو نصراً غير مؤزر . والواقع أننا لا نعرف إلى أى حد يتفق وصف المعركة الذى نحن بصدده الآن والتى خاضها « سنخرب » مع الحقيقة .

والمطلع على هذا الوصف يجد أنه يكاد يكون أغانى انتصار مع أنه من الجائز مع ذلك أن النصر كان فى جانب العدو لأن « سنخرب » كان مضطراً فى هذه الحملة إلى أن يتقهقر تاركا الميلايين مسيطرين على ساحة القتال كما كان « موشزيب » لا يزال ملكاً على بابل وإذا كان هذا هو الواقع فإن وجه الشبه بين موقعة قادش المصرية وموقعة « خالولى » يكاد يلتقى فى كثير من النقاط وذلك لأنه على الرغم مما ادعاه « رعسيس الثانى » من انتصار لم يحققه الواقع إذ قد ترك قادش فى يد العدو بل خسر معها بعض أملاكه عند تقهقره إلى مصر^(١) فإن فى موقعة « خالولى » نجد أن « نجبا نوداشا » القائد الميلاى قد قتل وكذلك قبض على « مروداخ بلدان » الذى كان متغيباً فى « عيلام » ومن المحتمل أن هذا مضافاً إليه الخسائر للقادة التى خسرها الجيش الميلاى قد جعل الآشوريين يدعون النصر فى هذه الموقعة .

وقد مكث « سنخرب » عاماً دون حرب إلى أن مات « أومان ميتانو » فى عام ٦٨٩ ق. م. وقد كان ذلك فرصة لتنفيذ خطة انتقام من « بابل » ينبغى أن تكون حاسمة ودائمة فزحف على حين غفلة واستولى على المدينة وأمر « موشزيب مردوك » ومعه تمثال الإله « مردوك » نفسه ثم حرب بابل عن قصد فطرده سكانها وأحرقها ثم أطلق

قناة « أرختو » على خرائبها وبعد أن فرغ سنخرب من تخريب مدينة بابل عاد إلى مدينة « نينوة » ودخلها ظافرا ولم تحدثنا آثاره التي حُر عليها حتى الآن عن ثمانية السنين التي بقيت من حياته إذ يحتمل أن توارى عنه قد انتهت عند هذا الحد ويجوز أن هذا الصمت في تلك المدة من تاريخه يحمل في طياته مصيبة كبرى قد وقعت له في ممتلكاته القريبة نلاحظ منها محات خاطفة من المصادر الأخرى .

ونحن نعلم من جانبنا أن الهزيمة التي أرقمها بحلف الغرب في أنتقة عام (٧٠ ق.م قد أعقبها في الحال موت الملك « شبكا » فرعون مصر والسودان وخلفه « شبتاكا » ملكا على هذه البلاد وهذا الملك الأخير لا نعرف عنه شيئا كثيرا إلا ما جاء تلميحا عنه في نقوش « تهرقا » . وقبل موت هذا للعاهل عقد معاهدة مع « سنخرب » وقد وجد الخاتم الذي ختم به هذه المعاهدة في خرائب « نينوة »^(١) .

وفي عام ٦٨٩ ق. م. احتل عرش مصر والسودان الملك « تهرقا » بعد موت عمه « شبتاكا » وهو أخ أصغر للـ « شبكا » وابن الملك « بيسنخي » الفاتح العظيم . ومن المحتمل أن « تهرقا » أخذ يبعث القلائد في الغرب أى في « فلسطين » و « سوريا » وكان يسودهما السلام أكثر من عشرة أعوام ، وكان « حزقيا » يميل إلى الثورة على « آشور » ننصحه النبي « أشعيا » بعدم الاشتراك في تلك الثورة .

وتدل شواهد الأحوال على أن « سنخرب » وصل إلى الغرب مرة أخرى حوالي ٦٨٧ — ٦٨٦ ق. م. واستولى على « لينة » التي كانت قد قامت بثورة ، وقد سمع هناك « سنخرب » أن « تهرقا » كان يستعد للزحف عليه ولذلك سبقه وقطع الصحراء وحاصر مدينة « بليزيوم » ولقد حال بينه وبين بلوغ مأربه انتشار الوباء في جيشه مما اضطره للعودة بكل سرعة إلى آشور . هذه هي قصة تلك الجملة التي مر عليها المؤرخ الآشوري دون أن يشير إليها ولكن دونها لنا « هرودوت »^(٢) .

(١) راجع Layard, Nineveh and Babylon, p. 156

(٢) راجع Herod., II, 141,

وكذلك ذكرها المؤرخون اليهود (راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٩ سطر ٣٥) ومن المرجح أن « سنخرب » لم يذكرها لأنها لم تكن نصراً له بل كانت خيبة أمل وهذا يدين كل ملوك الشرق لا يذكرون موقعة أو حرباً هزموا فيها .

والظاهر أن الرواية اليهودية مرتبكة كما وصلت إلينا عن الحملة التى قام بها « سنخرب » عام ٧٠٠ ق . م ، فى قصة سفر الملوك الثانى ذكر « تهرقا » بأنه ملك مصر فى تلك السنة أى سنة ٧٠٠ ق . م والواقع أنه لم يكن قد تولى ملك مصر والسودان حتى عام ٦٨٩ ق . م على أحدث تقدير وأنه من المؤكد كذلك أن « حرقيا » بعد أن فك حصار « أورشليم » عام ٧٠٠ ق . م قد أرسل جزية فادحة إلى « نينوة » وعلى ذلك فإنه من المرجح ألا يكون « تهرقا » قد قام بالانتقاض على « آشور » فى هذه السنة إذا كانت هى السنة التى اجتاحت فيها الوباء جيش « سنخرب » الذى أجبر بعدها على العودة إلى آشور ، والظاهر أن ذكر هذه الكارثة على لسان « هردوت » كما جاءت على لسان المصريين بعد حدوثها بأكثر من قرنين من الزمان وكذلك ورود اسمها فى التوراة قد يبرر عدم ذكرها بطبيعة الحال فى الوثائق الآشورية بوصفها كارثة حلت بهم ، والواقع أن « تهرقا » كان ملكاً على مصر والسودان منذ عام ٦٨٩ ق . م ومن المقبول أن نفرض حدوث حملة أخرى مر على ذكرها الآشوريون من الكرام دون الإشارة إليها وهى تلك الحملة التى يعزى إليها حصار « بلزبوم » والكارثة التى ذكرت فى التقاليد المصرية وذكر « تهرقا » وحصار « لبنة » والمصيبة التى حلت بمملكة يهودا المستقلة . أما باقى قصة التوراة وخاصة بحرب عام ٧٠٠ ق . م ، ومن المحتمل أن هاتين الحملتين قد اختلط أمرهما فى رواية متأخرة وقد مهل ذلك الخلط أن « تهرقا » كان على ما يرجح يعمل قائداً « تران » فى جيش « شيبكا » عام ٧٠٠ ق . م ولما كنا نعلم أنه رافق أخاه شمالاً عام ٧١٢ ق . م وكان ضمن رجال بلاطه فإنه يحتمل أنه قاد الحرب فى موقعة « الثقة » عام ٧٠٠ ق . م وعلى ذلك فإن ظهوره مرتين — وكان فى أحدهما ملكاً — يمكن أن يقدر كأنهما مرة واحدة .

وليس لدينا وثيقة رسمية عن الكارثة التي حاقت « بسنخرب » وجيشه غير أن التقاليد العامة التي حفظها لنا « هردوت » قد دون فيها اسم الملك المصرى الذى حدثت في زمنه تلك الكارثة وهو « ستوس » (Sethos) ، غير أن ذلك لا يعد برهانا على أنه ليس الملك « تهرقا » وذلك لأن الاسم الحقيقى للملك الذى حدثت في أيامه تلك الكارثة قد اختفى ليحل محله اسم الملك العظيم « سيتى » ويحتمل أن ذلك يرجع إلى العلاقة الأسطورية الخاصة بالملك « سيتى الأول » وحروبه الفلسطينية في « بلزيوم » وكذلك من اختلاط اسم الملك الكوشى (الذى ذكره المؤرخ « مانيتون » باسم « زت ») وهو الذى يمكن أن يوحد باسم الملك « كشتا » جد « تهرقا » بالاسم المعروف تماما « سيتى » .

وقد حكم بلاد كوش في ذلك الوقت ملك يدعى « زت » (كشتا) وقد كان معروفا تماما باسم « زت » على ألسنة الناس وكانت التقاليد تربطه ببلدة « بلزيوم » ، ومن ثم فإن « سيتى » الذى جاء ذكره في « هردوت » هو « زت » الكوشى (كشتا) وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن نعزو كل القصة إلى عهد « سيتى » الحقيقى وذلك لذكر « سنخرب » مباشرة هنا مما يجعل من البدهى توحيد كارثة جيشه في القصة المصرية بكارثة جيشه كما ذكرت في التوراة .

ومهما يكن من أمر فإن السيادة الآشورية على الرض من أنها فرضت ضرائب فادحة على قوم « يهودا » فإنها لا بد كانت من بعض الوجوه ذات فائدة عظمى له ويمكننا أن نستنبط من تنبؤات النبي « إشعيا » أن بلاد « أودوم » وبلاد « مواب » وهما المملكتان اللتان على حدود « يهودا » الشرقية كانتا منهكتين في القيام بغارات على بلاد « يهودا » الجميلة المعصورة ، والظاهر أن « حرقيا » لم يكن في مقدوره مقاومتها مقاومة فعالة .

وقد ذكر لنا « إسرحدون » بن الملك « سنخرب » أنه قام بحملة في خلال عهد والده إلى بلاد العرب « وأدومو » ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٩٠ ق م ، وإقليم

« أودومو » هو بلا نزاع « أدوم » الذى جاء ذكره فى التوراة وإن كان بعض الحكام يوحده بإقليم « دوماتا » وهو المعروف الآن باسم دومة الجندل، وقد جاءت إشارة فى التلمود^(١) عن أسر العامونيين والمؤاميين فى عهد « سنخرب » مما يدل على أن معاملة الآشوريين لهؤلاء القوم المغيرين كانت قاسية وقد بقوا تابعين لآشور فى عهد « اسرحدون » ولا بد أن إخضاعهم كان ذا فائدة عظيمة لفلاح « يهودا » وقد هزم « حازيل » ملك العرب لذلك هزيمة نكراء خلال نفس الحملة .

أعمال « سنخرب » الداخلية : لا ريب فى أن اسم « سنخرب » سيقى مقرونا باسم بلدة « نينوى » التى تدين بشهرتها له كدينة وإنها أهم ممثلة لبلاد آشور فى أعين المؤرخين الذين أتوا فيما بعد وذلك لاختياره لها عاصمة فأحسن الاختيار . حقاً إنه وجدها مدينة قديمة مذكورة فى التاريخ منذ عهد « حورابى » غير أنها كانت قد انحطت من حيث الشهرة كما أنها كانت عرضة للفيضانات وقد كان شغل « سنخرب » نفسه الشاغل طوال مدة حكمه هو إعادة بنائها وتنسيقها حتى حولها فى حياته إلى عاصمة عظيمة نخمة خليفة بامبراطوريته المترامية الأطراف ، وقد قصد من بنائها أن يجعل مدينة بابل العظيمة تتضاءل بجانبها وهو يحدثنا فى تقوشه عنها وكيف أن أجداده لم يفكروا قط فى تجميلها واستقامة شوارعها وغرس الأشجار فيها وإقامة سور مناسب لها ، وكان هو أول من نفذ تصمياً تاماً لإعادة بناء هذه العاصمة فاستمع لما يقول تنفيذاً لخطة : لقد حملت أهل « كلديا » والآراميين وأهل « مناي » ورجال « قوم » (سيليسيا) والفينيقيين وأهل « صور » الذين خضعوا ليرى وجعلتهم يقومون بأعمال السخرة فصنعوا اللبنة . وقد وسعت التل العظيم الذى أقيمت عليه مباني القصر الملكى وهو المعروف الآن باسم « كويوجيك » وذلك بتحويل نهر « خوسور » وهناك أقيم قصر فاخر سماه المنقطع النظير ووصف هذا القصر يدل على أن مهندسى العمارة فى هذا العهد كانوا أكثر تقدماً مما كان يظنه الإنسان . فقد جهز السقف بكوات

للتور كما كانت العمدة التي يتركز عليها البناء مغطاة بأشرطة من الفضة والنحاس مما أفاض الضوء على كوات القاعات .

هذا وقد فحست الجبال للكشف عن موارد جديدة لأحجار البناء بطلب المرمم من جبال « أمنا » و « البرشيا » من إقليم تل « برسيب » (تل أحمر) والججر الجيرى الأبيض بكميات كبيرة من « بلتاي » الغربية من « نينوه » (إسكى موصل) وقد قطعت التماثيل الضخمة من هذه الحاجر لإتمام البناء الجديد وقد مثلت صناعة المعادن فى القصر الجديد بقطع فريدة فى بابها فقد صب تماثيل اثنى عشر أسداً واثنى عشر ثوراً بأحجام هائلة مما يدل على أن هذه الصناعة كانت نامية فى هذه البلاد قبل عصر هذا العاهل . ومن الطريف أن « سنخرب » قد شبه صب هذه التماثيل الهائلة فى نظره بصب قطع من النقود التى تساوى نصف شكل ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العملة كانت معروفة فى ذلك العهد .

هذا وقد سهل توريد المياه إلى « نينوه » من الآبار بإدخال طرق أحسن للرى والتصفية فقد حل محل الفلسفية القديمة مبان من المعدن أو من الخشب وأنشئت حديقة تشمل بستان فاكية بجوار القصر الجديد أما مساحة المدينة فعمها فقد أصبحت ضعفى ما كانت عليه فى الأصل ، ووضعت أسس الجدران الخارجية فى مجرى النهر وأضيفت مساحات واسعة مكشوفة إلى شوارعها المزدهمة — وأتى بالماء إلى المدينة من عيون جديدة عثر عليها فى التلال الشرقية بوساطة قنوات . وهذه المياه كانت مفيدة لرى الأراضى المزروعة حول المدينة عندما يكون الجو بارداً ، وكذلك أسست مزرعة كبيرة فى شمالى المدينة وقسمت بين سكانها . وفى هذه المزرعة جلبت نباتات جديدة منها القطن . وقد أدى جلب زراعة القطن إلى تأسيس صناعة مثمرة بقيت عدة قرون فذكر الجغرافى المستوفى (حوالى ١٣٤٠ ميلادية) محصول القطن الطيب حول مدينة « أربل » وليس من شك فى أنه لا يوجد إلا القليل من ملوك الشرق الذين أظهروا اهتماماً بصالح مدنهم أكثر من « سنخرب » كما يدل على ذلك إقامته « نينوه » .

وقد يطول بنا المقام إذا أخذنا في سرد مبانى « سنخرب » ويكفى أن نذكر هنا اصطبلاته وغازن أسلحته التى تقع الآن في سفح التل المسمى « النبي يونس » وغير ذلك . وليس من شك في أن فكرة إصلاح « نينوى » وما ابتدعه فيها سنخرب كان من عبقريته ؛ وفوق ذلك فإن نخامة المدينة لم يكن راجعاً إلى الثروة التى نالها من فتوحه وما اختص به من الأهلين وحسب بل كذلك يرجع إلى فحص حكيم لمتاج ثروة البلاد الطبيعية واستعمالها في وجوها مما لم يكن يتأتى من أى إنسان ، بل من شخص منح مواهب تفوق المتاد .

ومما يؤسف له أن أفاريز عصر « سنخرب » التى بقيت لنا وجدت مهمشة تهشياً مشيناً ، ومع ذلك فإنه من الممكن أن نرى فيها الصناعة الفنية الدالة على هذا العصر وما أحرزه البنّاءون من إتقان فائق في التفاصيل والقدرة على تركيب الأشكال التى درست بصورة فائقة فيما بعد ، وأجمل تمثال من هذه الصور صنع في الحجر هو الذى ظهر فيه « سنخرب » في معسكره في « لجيش » وكذلك صورة قتل التماثيل الضخمة وقد يكون من الغريب حقاً ألا تظهر الانطباعات الأجنبية بصورة واضحة جلية في هذا العصر ففي العمارة نجد أن الخارجية أو قاعة الممد كانت مغلوبة إلى آشور من الغرب ومن المحتمل كذلك وجود تفاصيل أخرى قد استعيرت من بلاد « خيتا » أما في الصناعات الصغيرة فلدينا ما يثبت التأثير المصرى فيها في ذلك العهد فن ذلك آنية من الزجاج تحمل اسم « مرجون » وكذلك وعاء عليه نقش باسم « سنخرب » وهذان الاثنان كان شكلهما عادياً في مصر في ذلك الوقت ولا بد أن نشير هنا إلى أن الإفرز الآشورى يبقى تحلى أية حال آشورى الأصل خالصاً فلم يتأثر بصناعة أجنبية وينسب إلى عهد « سنخرب » أنه كان بداية أرفع عصر للفن .

هذا وقد تقدمت اللغة في عصر هذا الماهل كما سنرى بعد . والواقع أنه على الرغم من نهاية هذا الماهل المفجعة إذ قد اغتيل بيد أئمة في القصر فإن ما قام به من مجهود

جبار لحماية امبراطوريته التي خلفها له أسلافه وبخاصة إدارته في داخل البلاد يكاد يرفعه إلى المرتبة الأولى بين ملوك الأسرة التي ينتمى إليها .

ومع ذلك فإنه حتى الآن وإلى أن تصل إلينا معلومات جديدة مغايرة لا بد أن نعدّه قائداً قديراً مثل والده وحاكماً حذراً وأعظم إداري حدثنا عنه الوثائق الآشورية يضاف إلى ذلك أنه أظهر ميلاً إلى الفن واللغة بصورة لم يضارعه فيها إلا حفيده آشور بن بيبال كما سنرى بعد .

عصر الملك « إسرحدون »

٦٨٠ = ٦٦٩ ق . م

كان إسرحدون غائبا في أثناء قتل والده وتحديثا الوثائق الآشورية على أنه قتل في ٢٠ شباط (يناير سنة ٦٨١ ق.م) وقاتله هو ابنه الذي كان أكبر سنا من « إسرحدون » الذي نصبه والده وارثا على العرش ، ولدينا متن عن حرب « إسرحدون » من أجل العرش جاء فيه صفة « إسرحدون » الملك العظيم والملك للشرعى وملك العالم وملك آشور ووصى بابل وملك « سومر » و « أكاد » وملك جهات العالم الأربع والراعى الحقيقى وحظى الآلهة العظام ومن أعلنه كل من الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة « أربلا » ملكا على بلاد « آشور » منذ أن كان طفلا . قال :

« وقد كنت أصغر اخوتي الكبار ، ولكن والدى على حسب أمر الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة نينوة « وإشتار » صاحبة « أربلا » قد اختارونى من طيب خاطر وفى حضرة كل إخوتي — قائلين : إن هذا هو الابن الذى سيرقى إلى منصب وارث « لى » وبعد ذلك وضع هذا السؤال أمام الآلهة « شماش » والآلهة « أداد » بوساطة وحي وقد أجاباه : إنه حقا هو الذى يحل محلك وقد أصنى « سنخرب » إلى نطقهما الهام وجمع أهل « آشور » صغيرا وكبيرا وإخوتي وكل الذكور من نسل أسرة والدى وجعلهم يعقدون يميننا مقدسا أمام « صور » آلهة بلاد آشور وهم « آشور » و « سن » و « شماش » و « نبو » و « مردوك » وكل الآلهة الآخرين القاطنين فى السماء وفى العالم السفلى لأجل أن تضمن ورائتى (الملك) .

وفى شهر مناسب فى يوم موافق دخلت بسعادة — على حسب أمر وحيهم الموفر — قصر ولى المهد وهو هذا المكان الذى يسكن فيه من كان مقدرا لهم تولى الملك .

وعندما انبثق الفجر الحقيقى لهذا العمل على اخوتى نبذوا القداسة ووضعوا ثقتهم فى القيام بأعمال جريئة مدبرين مؤامرة آثمة فاختلفوا على النعمة ، والاتهامات الباطلة (وكل ما هو ، ممقوت من الآلهة دائما يطلقون الاشاعات الخبيثة الكاذبة والمعادية من وراء ظهري وعلى ذلك باعدوا عنى — على غير إرادة الآلهة — قلب والدى الذى كان من قبل على مصافاة «لى» ؛ على الرغم من أنه كان فى قرارة قلبه دائما يكن لى الحب وكانت ميوله دائما أن أصبح ملكا . وقد أصبحت خائفا وسألت نفسى بما يأتى : هل هناك أعمال عنف مبنية على ثقة فى آرائهم أو أنهم قد ارتكبوا هذا الاثم على غير إرادة الآلهة ؟ وقد تضرعت إلى الإله « آشور » ملك الآلهة وإلى « مردوك » الرحيم — وهما اللذان كانا يعدان الدناءة لعنة ، بالصلوات والمويل والسجود وقد اتفق أن يعطى الوحي جوابا على أن الاخوة (قد عملوا) على حسب قرار الآلهة العظام « أربابى » . وقد جعلنى (الآلهة) انتظر فى مكان خفى فى وجه هذه الدساس الآثمة ناشرين ظل حمايتهم الطبية فوق وبذلك حفظ لى الملك .

وعندئذ خرج اخوتى عن شعورهم مرتبكين كل شئ أثير فى أعين الآلهة وبني الانسان واستمروا فى دسائسهم الخبيثة لدرجة أنهم استلوا السلاح فى وسط « نينوة » وهذا ضد إرادة الآلهة وتناطحوا فيما بينهم كالجديان لبنالوا الملك وقد نظر « آشور » « وسن » « وشماش » « وبل » « ونبو » واشتار صاحبة « نينوة » « وأشتار » صاحبة « أربلا » بعدم الرضا لأعمال هؤلاء المقتصبين ولم يساعدهم (وعلى العكس) أحالوا من قوتهم ضعفا وجعلوهم فى النهاية ينجنون تحتى (يضاف الى ذلك) أن أهالى بلاد « آشور » الذين أقسموا يمين الآلهة العظام بوساطة الماء والزيت على ألا يحموا أعدائى لللك ولا يأتوا لمساعدتهم . ولكنى أنا « اسرحدون » الذى لم يول ظهوره للمركة معتمداً على الآلهة العظام أربابه قد سمعت بسرعة عن هذه الأحداث المحزنة وصحت قائلاً : الويل ! وهرقت حلة الإمارة وأخذت فى المويل بصوت عال . وقد صرت مثل أسد مجنون وكان روى مشتعلا وناديت الآلهة بالتصفيق على يدي

بقصد تولى الملك وهو وصية والدى ، وقد صليت إلى الإلهة « آشور » و « سن » و « شماش » و « بل » و « نبو » و « نرجال » وإلى « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة أربلا وقد اتفقوا على أن يوحى إلى بوحى وقد أرسلوا إلى يجوابهم الصحيح المؤكد الوحى الأمين التالى : سر (إلى الأمام) ولا تتوان ونحن سلسبر ملك . اقتل أعدائك ! فلم أنتظر حتى اليوم التالى ولا جيشى ولم ألتفت إلى الوراء لحظة . ولم أجمع فرق الخيل المخصصة للعربات أو معدات الموقعة ، وحتى لم أجمع مؤنًا للحملة ولم أكن أهاب الثلج وبرد شهر شباط الذى يكون فيه الشتاء على أشده . ولكن نشرت جناحى مثل طائر عاصفة سريع للقضاء على أعدائى فسرت فى الطريق المؤدية إلى « نينوة » وقد كانت وعرة المسلك إلا أنها كانت قصيرة . وقد كان أمانى فى إقليم « خاتى جالبات » كل أحسن جنودهم (أى جنود إخوتى) يعترضون تقدم جيشى حملنى وقد أدهقوا أسلحتهم استعداداً للموقعة ، غير أن الفزع الذى كان ييمثه منظر الآلهة العظام « أربابى » هزمهم واقلبوا إلى مجانين عندما رأوا هجوم جنودى القوى فى المعركة ، وقد وقفت بجانبى « إشتار » سيدة المعركة — وهى التى تحب أن أكون كاهنها الأعظم — كاسرة أقواسهم ومشتتة شمل جموعهم — وعندئذ تحدنوا فيما بينهم : « هذا هو مليكتنا (؟) » وقد ساروا إلى على حسب أمرها السامى فى كتل بشرية وتجمعوا خلفى وقد كانوا يقفزون كالخراف الصغيرة واعترفوا بى بوصفى سيدهم بتضرعهم إلى

أما أهل آشور الذين عقدوا يميننا بحياة الآلهة العظام من أجلى فقد أتوا للمقابلى وقبلوا قدمى ، وأما القاصبون الذين بدءوا بالثورة فقد هجروا أخلص جنودهم عندما سمعوا بجنود حملنى وفروا إلى بلاد مجهولة .

وقد وصلت إلى شاطئ دجلة وجملت كل جنودى يقفزون من فوقه كأنه حفرة صغيرة وذلك على حسب ما أوحى به الإلهان « سن » و « شماش » وهما بالشاطئ (السماوى) .

وقد دخلت بفرح مدينة « نينوة » في شهر « أزار » وهو شهر حسن (الطالع) في اليوم الثامن منه وهو يوم عيد الإله « نبو » — وهى البلدة التى كنت أبسط فيها سيادتي وجلست بسرور على عرش والدى وقد هبت ريح الجنوب وهو النفسيم الذى أزجته « يا » (فى هذه اللحظة) ، وهذا الريح هو الذى يبشر هبوبه بالخير لئولى الملك قد أتى فى الوقت المناسب من أجل . وقد حدثت تطهيرات حسنة فى السماء وفى الأرض — وتفسيرها على حسب تفسير المنجم كانت رسائل من الآلهة والإلهات — باستمرارى وجملت قلبى وانقأ .

أما الجنود المذنبون الذين تأمروا على الاستيلاء على ملك آشور لإخوتى فقد حسبتهم فى مجموعهم مجرمين وأوقعت بهم عقاباً صارماً بل قضيت على نسلهم من الذكور .

وأظن أنه لا يخفى على قارئ هذه الأحداث وما أتاه « أسرحدون » من الأعمال ما يدل على أنه لابد كان مشتركاً فى قتل والده وأنه فى هذا المتن كان يريد أن يبرئ نفسه من هذه التهمة الشنعاء .

وعلى أية حال نعرف من تواريخ الملك « آشور بانينال » أن أهل « بابل » كانوا مشتركين فى مؤامرة قتل « سنخرب » وقد وقع الاعتداء على « سنخرب » كما قلنا فى « نينوه » ويقول « أسرحدون » عن دخوله فى « نينوه » بعد قتله والده فى شهر أزار — وهو شهر يمن : فى اليوم الثامن وهو يوم عيد الإله « نبو » دخلت نينوه مدينتى الملكية بفرح وتسلمت مكانى على عرش والدى فى سلام .

ونذكر لنا التوراة فى (سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٣٧) أن « سنخرب » قتل فى بيت نسروخ : وفيما هو ساجد فى بيت نسروخ إلهه ضربه « أدرمك »

و « شرأصر » ابناء بالسيف ونجوا إلى أرض أرراط وملك « إسرحدون » ابنه عوضاً عنه .

غير أن هذين الاسمين لم يمكن توحيدهما بأى اسم من أسماء أولاد « سنخرب » ويمكن فقط القول أن نسروخ هو تحريف لاسم « نيتورنا » .

وعلى أية حال فإن هذه الجريمة كانت إعلاناً لقيام ثورة . غير أن « إسرحدون » لم يجد حياءً كبيراً في إخضاعها وتولى العرش كما شرح لنا ذلك في الوثيقة التي أوردناها فيما سبق .

وأول عمل قام به « إسرحدون » كان عملاً سياسياً على خلاف ما كان يتبعه كل أسلافه فقد أراد أن يقوم باصلاح مدينة « بابل » إرضاءً للبابليين . فهدم الجدران والأبراج والبوابات وأخذ في إصلاحها فلم يأت عام ٦٨٠ - ٦٧٩ ق.م حتى كانت قد أصلحت كلها من جديد ، وقد طرد الكلدانيين الذين كانوا قد احتلوا مكان المدينة ودعا أهلها الأصليين ليسكنوا في مساكنهم الأصلية ، وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت المدينة كلها قد عمرت وبهذا العمل أرضى البابليين .

وفي هذا الوقت أراد أحد أبناء « مروداخ - بلادان » أن يجعل الكلدانيين يقومون بشورة فعمل بقسوة مما اضطره إلى الهرب إلى عيلام ، هذا وقد انتهز العيلاميون فرصة غياب « إسرحدون » في الأقاليم الغربية في عام ٦٧٥ ق.م فقاموا بحملة لغزو « بابل » واستولوا فعلاً على « سيار » ، ولكن كان نصيبهم التقهقر أمام غضب الشعب العام . ولم يمض طويل زمن حتى أعيدت آلهة « أجادى » الذين كان قد أخذهم المقتصبون من « سيار » في سلام للكل « إسرحدون » . وقد كان عدم قيام « إسرحدون » بحملة للانتقام سبباً في اكتساب صداقتهم أيضاً . ومن ثم نرى اختلافاً ظاهراً في أخلاقه من أخلاق والده « سنخرب » الذى كان مفطوراً على الوحشية والفرور والتصرفات الإجرامية مما لا يمكن أن يتصوره الانسان

والواقع أن « إسرحدون » كان سياسياً عظيماً رائده العقل والحزم فقد أخذ يسير بتبصر وروية على نهج سياسة سليمة في ممتلكاته الجنوبية ، ليصبح متفرغاً لمشروعه العظيم الذي عزم على تنفيذه ، وأعطى بذلك فتح البلاد المصرية ، وكذلك ليكون لديه في الوقت نفسه من الحرية والاستعداد ما يجعله قادراً على الضرب على أيدي قبائل جبال الشمال الذين كانوا يهددون بالزحف من حدودهم على بلاده تحت ضغط قبائل « جميري » وهؤلاء هم قبائل « جور » التي جاء ذكرها في التوراة وهم الذين أطلق عليهم الاغريق اسم كيري (Kimmerians) وقد وفدوا من المراعي الشمالية من مضائق جبال « القوقاز » وهم المعاصرون لقبيلة « تررس » (Trreres) المنتسبة لهم ، وقد جاءوا عن طريق موسيا (Moesia) ومبروا الملبسبونت (Hellespont) وكانوا الآن يحتلون تماماً الجزء الشمالي من « آسيا الصغرى » وكانوا يفكرون في الانقضاض على « مسوبوتاميا » . وقد اخترقت جماعة منهم فعلاً مضيق الفرات في عام ٦٧٨ ق . م ولكن الآشوريين ردوهم على أعقابهم إلى الأناضول . وهنا بقي الكيريون مدة من الزمن وحلفائهم « التررس » يسطون على الأهليين دون أن يصددهم أحد ، فكانوا سوط عذاب ينصب على السكان المتحضرين كما كانت قبائل الهون في العهد الروماني . على أن انشغال قبائل الكيري في الشمال الغربي من بلاد آشور لم يخلص الآشوريين على أية حال من خوفهم منهم وتعرضهم لغزوهم . يضاف إلى ذلك أنه في تلك الفترة كانت تتجمع قبائل أخرى في الشمال الغربي من « آشور » مهددين بلاد « أورارتو » (أرمينيا) بالخراب كما كانوا خطراً على آشور نفسها .

وفي هذا الوقت ألف « كاشريت » صاحب بلاد « كاسكاششي » حلفاً لمحاربة آشور ، وكان هذا الحلف يتألف من ميديا « وبلاد « مانان » وجموع من السبثيين Scythians الذين كان يحكمهم ملك يدعى « سباكا » وقد خاف « إسرحدون » بأص هذا الحلف لدرجة أنه استشار الوحي والعرافين في أمره . وبعد ذلك حاربهم وقد استمر ينازل جموع هذا الحلف مدة سنين إلى أن انتهت الحرب عام ٦٧٢ ق . م . وأصبحت

« ماناي » اقلية آشوريا . والظاهر أن الفضل في هزيمة هذا الحلف الممّج أن « إمرحدون » قد استعمل معه سياسة إثارة البغضاء والمنافسة فيما بين أعضائه ؛ فنجد أنه قد استمال إلى جانبه أحد رؤساء السيشيين بأن زوجه من إحدى بناته ليساعد الجيش الآشوري على « سباكا » (اسباكا) و « كاشتاريت » . واسم هذا الزعيم السيشي هو « بارتاتو » ، وقد جاء ذكره في تاريخ « هردوت » باسم بروتوثيس Protothyes والد ماديس Madyes وهو الذي خرب فيما بعد بلاد سوريا . ولم يبق أمام « إمرحدون » بعد هزيمة هذا الحلف وتشتيت شمله إلا الالتفات إلى مصر .

تدبير الحملة على مصر :

والواقع أن مصر كانت خلال عشر السنوات الأولى من حكم « إمرحدون » قد اتخذت بلاد فلسطين آلة لتكون مصدر اضطرابات وثورات تحركها بيد خفية على « آشور » وقد قضى « إمرحدون » عليها جميعا . هذا وقد كان منظر استعراض اثنين وعشرين ملكا من الملوك الذين هومهم « إمرحدون » في سوريا وفلسطين عند تأسيس قلعة « إمرحدون » التي أقامها بالقرب من « صيدا » بعد هدم جدرانها من المناظر الرائعة في التاريخ فقد كان من بينهم ملوك المدن والأراضي التي لها علاقة وثيقة بمصر . نذكر منها كل موانئ خليج انطاكية وساحل فنيقيا التي كانت في أيدي الآشوريين إلا « صور » ، وقد أعلن ملكها المسمى « بلو » خضوعه لإمرحدون بحضوره في « كار آشور آخ إدين » وكان في هذا الحفل على ما يظن منسة ملك « أورشليم » (راجع سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح ٣٣ سطر ١١) جلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك آشور فأخذوا منه بحزامه وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل) وأمرأ فلسطين هذا إلى اضرىق وفنيقيين من « قبرص »

وقد كان من الأمور الهامة تمكين السيادة الآشورية في قبرص ، ولا أدل على ذلك من تسليم ملكها « عبد ملكوتى » بسرعة ؛ ولا نزاع في أن السيادة الآشورية في هذه الجزيرة كانت تعنى بطبيعة الحال خسارة فادحة للتجارة في الدلتا على أن إثارة

الفن فيها كانت سهلة كما كانت من قبل ، وذلك لوجود فرق آشورية في كل مدينة لتستطيع أن تكشف بسرمة عن رسل مصر وتمنع قيام أية فن متفق عليها بالخفاء ، وكانت « صيدا » وقتئذ لا نصير لها لوقوعها تحت رحمة حاكم الإقليم الآشوري ، وكان « بعلو » ملك « صور » الذي زاد « إسرحدون » في حدود مملكاته هو الوحيد الذي كان في استطاعته أن يقوم بمؤامرة على « آشور » ، ولذلك انتهز « تارقو » (تهرقا) فرعون مصر هذه الفرصة وفاوضه في القيام بحملة على « إسرحدون » ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٧٦ - ٦٧٥ ق . م ، ولا نعرف سبب الإغراء الحقيقي الذي جعل « بعلو » ينصاع لعروض « تهرقا » للقيام بثورة . ولكن الأمير الفينيقي كان يثق بنفسه وقوته ، وهذا ما حققته الحوادث بعد ، هذا وكان « إسرحدون » دائماً على علم بحريات الأمور وما كانت تحوكة مصر له من دساس منذ سنين مضت مما جعله يعقد العزم على القضاء على أرض الكثانة وإبادتها . والواقع أن « إسرحدون » كان يجمع في شخصه سياسة « سرجون » و « تهور » « سنخرب » ولا ينبغي أن نرجع باللائمة على « إسرحدون » لعدم فطنته من جهة استطالة ضمه مصر لبلاده ضماً نهائياً دائماً . ومن المحتمل أن الآشوريين كانوا على علم خاطئ جداً في فهم خاصيات سكان وادي النيل إذ لم يفقهوا تماماً الفرق الهائل بين المصريين وإخوانهم الساميين الذين كانوا يسيطرون عليهم عدة قرون ، وكذلك لم يفهموا أنهم كانوا قادمين على فتح بلاد قوم وحكمهم بالسيف بعيدين عن بلادهم كل البعد من كل الوجوه إذ كانوا يعبدون آلهة تختلف كل الاختلاف عن آلهتهم ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا قوما لا يزال متأصلين في نفوسهم ذكريات استعباد الآسيويين لهم منذ ألف سنة مضت وأعنى بذلك قوم المكسوس الذين استعمروا مصر حوالي قرن ونصف قرن من الزمان ، والواقع أن الآشوريين كان في استطاعتهم أن يجدوا أصدقاء أو أعداء بين الآسيويين ولكن كل مصري كان مقطوعاً بكل طبعه أن يكون عدوهم الألد وتمتلئ كل جزئيات نفسه بالكراهة والبغضاء لهم ، ولا ريب في أن البلاد والناس الذين كانوا بهذه النفسية لا يمكن أن يسيطروا عليهم مدة طويلة

قوم يكرهونهم ، وعلى الرغم من أن الحيوية المصرية المتأججة التي كنا نشاهدها في عهد الدولة الحديثة عندما كان على رأس البلاد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة العظام أمثال «أحمس الأول» و«تحتمس الثالث» و«أمنحتب الثاني» ، قد خبا منها وخفت مصباحها فإنه كان مع ذلك لا يزال يوجد وميض نار تحت هذا التراب يصرفه الخوف من احتلال الآشوريين الذين كانوا في الواقع أقسى قلوباً وأكثر فتكاً بالبشرية من الهكسوس ، ولا نزاع في أن نتيجة الاحتلال الآشوري كانت النهضة المصرية التي قامت في العهد السامى بعد طرد هؤلاء المستعمرين كما كان من قبل طرد الهكسوس والقضاء عليهم على يد «أحمس الأول» بداية لنهضة جديدة .

والواقع أن كل من «إسرحدون» و«آشور بنيبال» ضل السبيل للوحيدة التي كان بها يمكن الحصول على ولاء مصر وخضوعها لهم : وذلك أنهم عندما فتحوا مصر لم يعللوا عرش الفراعنة بوصفهم ملوكاً لمصر ، ولو أنهم كانوا قد فعلوا ذلك وتلقبوا باللقاب الفرعونية وقدموا طاعتهم للإله «آمون» ودخلوا أجرة «بنين» المقدمة للإله «رع» في معبد «هليوبوليس» (عين شمس) وخرجوا منها حاملين لقب أبناء «رع» فإنه عندئذ فقط كان من المحتمل أن قصة نهاية الدولة الآشورية قد تكون مختلفة عما كانت عليه ، ولكن ملك آشور لم يكن في استطاعته أن يفعل ذلك كما لم يكن في مقدور ملك مصرى أن يأخذ بيد الإله «بل» في «بابل» ويصبح بعد ذلك ملكاً على «سومر» و«أكاد» لو أتيح له فتح بلاد «بابل» . ولا ريب في أن الهوة التي تقع بين نفسية الشعبين وتكوينهما كانت جد عميقة ولسنا في حاجة إلى القول بأن مجرد مثل هذه الفكرة كانت لا بد أن تقابل بالرفض في الحال إذا ما عرضت على «إسرحدون» ، ومن أجل ذلك كان جعل مصر إقليماً آشورياً أمراً مقضياً عليه بالفشل . وفي مقابل ذلك نشاهد أن «قمباز» ملك الفرص الذي لا يضره أمر الدين ما دام ذلك يسهل له تنفيذ سياسته لم يتردد في إعلان نفسه فرعوناً على مصر واعتناق الديانة المصرية ولو ظاهرياً ولذلك لما تولى «دارا الأول» بعده وكان يتصف بالحكمة وسداد

الرأى فطن إلى أن السياسة التى تورط فيها « قبيز » كانت السياسة الوحيدة التى بها يمكنه ضم مصر لامبراطوريته . وبتولى « دارا » عرش الفراعنة على هذا النمط عبد الطريق للامرتين المقدونية والرومانية لحكم مصر قروفا طويلة إذ قد اتبعوا السياسة التى رسمها القرص لم .

وعلى ذلك فان « إسرحدون » على جهل منه بكل هذه الأمور وباعتباره المصريين دسائس جبناء وعباد قطع وكلاب خاضعين لحكم قوم سود أخذ يستمد لفتح مصر وكأنه بذلك كان يجهز نفسه للخطوة الأولى التى أدت إلى إضعاف امبراطوريته وسببت سقوطها نهائيا .

زحف « إسرحدون » على مصر : فى عام ٧٧٥ ق . م زحف إسرحدون بمعظم جيشه على مصر واخترق الحدود المصرية غير أن جيشه اضطر للتقهقر بسبب قيام عاصفة (ويظن المؤرخ « سدنى سميث » أن هذا الحادث هو أصل الكارثة التى تمزوها التقاليد لللك « منخراب ») .

والمظنون أن الهجوم الذى وقع عام ٦٧٤ ق . م لم يكن بقيادة الملك شخصيا لأنه فى ذلك الوقت كان يحارب « كاشريت » و « سباكا »^(١) — كما ذكرنا من قبل ، وعلى ذلك فان هذه الواقعة يمكن أن تكون هى التى أشير إليها فى التوراة (كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٧ ، ٣٥) ولكن فى عام ٦٧٤ ق . م كان الآشوريون منهمكين فى حصار حصون الدلتا وأهمها على حسب النقوش الآشورية كانت تدعى « شاملى » ويحتمل أنها « آندروبوليس » وهى « خربانا »^(٢) بمديرية البحيرة مركز كوم حمادة .

وهاتان الحملتان كانتا الأساس لإخضاع مصر، وكان حصار « صور » الذى كان قد

(١) راجع Cambridge Ancient History, III p. 64, 89

(٢) راجع Gauthier, Dic. Geogr., III, p. 15

بدأ في باكورة عام ٦٧٣ ق.م . بعد شيئا ثانويا من الوجهة الحربية ، ومع ذلك فقد اتضح أن الاستيلاء على المدينة كان صعب المثل جدا وذلك لأن الآشوريين لم يكن في مقدورهم أن يستولوا عليها بالهجوم المباشر ، ولم يكونوا يأملون في الوقت نفسه وضع حصار عليها غير أن ملك « بعلو » ضايقه وجود الجنود الآشوريين خارج أسوار المدينة ففضل تسليمها بشروطه هو ولم يقبل شروط « إسرحدون » الذي كان يريد تملك حصونها التي على اليابسة ووضع حكام آشوريين فيها ، وعلى ذلك بقي « بعلو » يقاوم هجوم « الآشوريين » بنجاح غير أنه لم يكن في مقدوره التدخل في صد مرور الجنود الآشوريين وهم في طريقهم إلى مصر .

وعندما قام « إسرحدون » بمشروع غزو مصر وجه له كل عنايته وقوته ، وقد كان نفوذ « آشور » وشدها في هذا الموقف يتطلب ذلك بسرعة لأن ما كانت عليه مصر من سؤدد ونخار في الماضي كان دائما مائلا بأذهان أقوام « فلسطين » و « سوريا » وأن آشور لو فشلت في مشروعها فإن هذا الفشل يكون اطلاقا لقيام الثورات في الأقاليم التي تحت سلطانها في هذه الجهات ، وعلى ذلك فإنه عندما انسحب الجيش الآشوري من مصر لم يكن إلا لإعادة تنظيمه وتجهيزه للقيام بحملة أخرى عظيمة ، وقد أمضى « إسرحدون » عام ٦٧٢ ق.م في الاستعداد لهذه الحملة ، وفي عام ٦٧١ ق.م . انقض بسكرة خاطفة على مصر وقد ظهر أن الجيش الآشوري كان يفوق بدرجة هائلة أي عدد من الجنود تضعه مصر في ساحة القتال ، فقبل اجتياز الحدود المصرية وقعت واقعة عند مكان يدعى « منجري » أسفرت عن تشتيت شمل جيش « تهرقا » ، وبعد مضي خمسة عشر يوما على هذه الموقعة تقدم الجيش الآشوري وحاصر « منف » التي سقطت بعد زمن قليل ، وقد هرب الفرعون « تهرقا » نحو الجنوب ولكن أسرته أسرت ، وخربت « منف » ، وقد أدى هذا النصر المبين إلى استسلام الوجه القبلي ، وأخذ « إسرحدون » في الحال ينظم حكومة البلاد كلها ونصب حاكما وطنيا على كل مقاطعة ، وعين حكاما آشوريين على حسب المعتاد ، وأطلق أسماء آشورية على أمهات

المدن في مصر . وهاك النصوص الآشورية التي وصلت إلينا عن حروب «إمرحدون» في مصر .

(١) تقرير عن الحملة العاشرة من المتون الحولية (راجع Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 292, Luckenbell, Ibid, II, Par. 554-9.)

في هذا المتن يحدثنا «إمرحدون» عن حملته في مصر فاستمع لما يقول في حملته العاشرة من حروبه :

وهي التي خصصها لغزو مصر .

« في حملتي العاشرة وجهت سيرى (على . . . وأمرت . . .) نحو بلاد . . . وهي التي تسمى في لغة شعب بلاد النوبة (كوسو) ومصر (موصور) . . . وجمعت جيش « آشور » العديد الذي كان معسكرا في . . . وفي شهر نيسان وهو الشهر الأول من السنة رحلت من مدينتي « آشور » وعبرت « دجلة » والفرات في زمن فيضانهما وتقدمت في الإقليم الصعب من طريق ممرع الخطا كالثور الوحشي ، وأقيمت في أثناء حملتي جسورا لمحاصرة « بعلو » ملك صور الذي وضع ثقته في صاحبه « ترهاقة » (تركو) ملك نوبيا (كوسو) ، وعلى ذلك خلع عن نفسه يدربي « آشور » ، وقد أجاب على تحذيراتى بوقاحة فنمت عنهم (أى سكان صور المحاصرين) الطعام والماء العذب اللذين يبقيان على الحياة ، وبعد ذلك نقلت معسكرى من « موصرو » وسرت مباشرة نحو « ملو^(١)ها » وهي مسافة تبلغ مسيرة ستين ساعة من بلدة « أبكو » الواقعة في إقليم « سماريا » حتى بلدة « رلخ » في الإقليم المجاور لنهر مصر — ولم يكن يوجد نهر (في كل الطريق) ! وقد كان على أن أمد جيشى بالماء بواسطة جبال وسلاسل ودلاء لمتحها من الآبار .

(١) يلحظ في هذا المتن أن الكاتب يستعمل الكلمات « موصرو » و « ماجان » و « ملو^(١)ها » بصورة غير محددة

وعندما أتى أمر الوحى الذى أمر به ربى « آشور » إلى عقلى (فى وسط هذه المصيبة) فرح روحى ووضعت (زجاجات ماء) . . . على الجبال التى أحضرها لى كل ملك العرب . . . مسافة أربعين ساعة فى سفرة مدتها خمسة عشر يوما فى . . . وتقدمت . وصرت ثمانى ساعات فى إقليم مغطى بالشبه وحجر « سو » وعلى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة طولها يومان كانت توجد نعاين ذات رأسين وكان هجومها يعنى الموت ، ولكن دسناها وسرت إلى الأمام . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين كانت توجد (حيوانات) خضر أجنحتها ترفرف . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين . . . الأعلى . . . وفى مسافة ثلاثين ساعة فى سفرة طولها ثمانية أيام تقدمت فى . . . وبعد ذلك أتى « مردوك » الإله العظيم لمساعدتى (ففعل . . . وعلى ذلك) حفظت جنودى أحياء . ولمدة عشرين يوما وأربعة عشر ميلا (بدأ وإقليم) على حدود . . . « ماجان » (مصر) . (فى . . .) مضيت الليل . وتقدمت من بلدة « مجدالى » نحو بلدة . . . مسافة ثمانين ساعة قيسست . . . وهذا الإقليم كان مثل حجر « كا » (. . .) (ربما يقصد هنا حجر السيدبان) (. . . حاداً) مثل رأس السهم أو الحربة . . . الدم والقيح . . . العدو الشقى حتى . . . إلى بلدة أشهوبرى .

وقد نسب هذا المتن الأثرى « لاندسبرجر بور » (Landsberger Bauer) إلى إقليم فى بلاد فارس ولكن نجد أن اسم بلدة أشهوبرى المحلى يربط هذا المتن مباشرة بالمتن الذى سبلى هنا وهو يحدثنا صراحة عن الحملة الآشورية على مصر .

والمتن التالى من قطعة منقوشة محفوظة بالمتحف البريطانى (راجع H. Winckler, Untersuchungen zur Altorientalischen Geschichte Leipzig (1889), p. 98 . وهالك ما جاء عليها :

(١) الظاهر أن شبه هذا الإقليم كانت تصدر إلى مصر وكان يمر عنها بكلية صافية مستنارة ومى أبهى أى أجار .

« وقد شئت شمل قوة موقعتهم المرتبة ترتيبا حسنا . . . وأخوه وحكامه (. . . من) « إمشوبرى » حتى « منف » قد (قضى عليهم) .

وعلى الرغم مما جاء من تهشيم وتمزيق فى هذا المتن فإنه يصف لنا بصورة رائعة مشاق السفر فى الصحراء وما كان يلاقيه المسافرين من مخاطر ومصاعب وصفها لنا « إسرحدون » بوضوح .

لوحة سنجيرلى^(١) : ومن أهم الآثار التى خلفها إلينا « إسرحدون » وتحدث عن حملته على مصر لوحة النصر التى نصبها فى شمال « سوريا » وهذا الأثر أثر عليه فى « سنجيرلى » (عام ١٨٨٨ م .) ، ويمثل « إسرحدون » ويده اليمنى كأس يعصب منها القربان للالهة الذين مثلوا فى أعلى اللوحة ، وفى يده اليسرى مقمعة ، ويمتد من يده اليسرى أخته تمر بشفاة صورتين عند قدميه ، والصورة الأولى تمثل « تهرقا » مرسوما بملامح زنجية واضحة (ويجوز أن الصورة تمثل ابن « تهرقا » المسمى « يوشانهوروا » الذى كان قد أسر وسبق إلى بلاد آشور) ويدها ورجلاه قد غلت وهو راكم يديه المرفوعتين تضربا ، أما الصورة الثانية فقد مثل صاحبها واقفا ومن المحتمل أنها صورة « بعلو » وقد رفع كذلك يديه المغلولتين تضربا .

وهاك المتن : « إلى « آشور » ملك الآلهة المحب لرجال كهاتنى والإله « آنو » القوى المتناز الذى يدعونى باسمى و « بعل » الإله المفخم مثبت أسرتى و « يا » العاقل العليم بكل شئ والذى يحدد مصيرى و « سن » (إله القمر) النور الساطع الذى يمنحنى تفاؤلا حسنا و « شماش » قاضى السموات والأرض الذى يقرر قراراتى و « أداد » السيد الجبار الذى يجعل جيوشى نابجة و « مردوك » الملك السيد صاحب « إاجيجى » و « أنوناكى » الذى يجعل ملكى عظيما و « إشتار » ربة الواقعة والحرب التى تسير بجانبى وسبعة الآلهة المحاربين الذين يهزمون أعدائى والآلهة العظام

كلهم الذين يحددون مصيرى والذين يمنحون ملكهم وقوتهم المحببة وبطشهم ،
 « إسرحدون » الملك العظيم والملك الجبار ملك العالم وملك آشور ونائب « بابل »
 وملك « صور » و « أكاد » وملك « كاردونياش » كلها (مملكة بابل) وملك
 ملوك مصر و « باتوريس » و « كوش » (الوجه البحرى والوجه القبلى وكوش)
 الذين يخافون قوة آلهتهم والمسيطر المفخم من آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك » ،
 ملك الملوك القاسى الذى يفتك بالحبش و يلقى الرعب فى القلوب والذى لا يخاف فى المعركة
 والشجاع تماما ، والذى لا يالو جهداً فى القتال ، والأمير المهيمن بقوته ، والقابض على أعنة
 الأمراء ، والكلب المفترس ، والمتقم للوالد الذى أنجبته والملك الذى بمساعدة الآلهة
 « آشور » و « شماش » و « نابو » و « مردوك » — وهم الآلهة أحلافه —
 يمشى على الصراط السوى ويصل إلى أغراضه ، وكل الذين لم يطيعوه والأمراء
 الذين لم يخضعوا له قصفهم وداسهم تحت قدميه كبوصة المدقة وهو الذى يورد
 قربانا غزيرة للآلهة العظام ومن فكره هو خوف الآلهة والإلهات

.... بنى معبد آشور ومن أتم زينته وهو مصلح « إزاجيل » و « بابل »
 والذى نفذ كل تفاصيل خاصة بعبادته والذى أعاد أسرى الأراضى من
 إلى أوطانهم ، والملك الذى تحب الآلهة العظام ضخما قربانه ، ومن كهنته فى المعابد
 قد ثبتها لكل الآباد — ومن قدموا أسلحتهم الكثيرة له بمثابة هدية ملكية ، والملك
 الذى أصبحت سيادته عظيمة بوساطة « مردوك » رب الأرباب أكثر من تلك
 التى فى يد ملوك الأقاليم الأربعة (للعالم) ومن جعل كل الأراضى خاضعة تحت
 قدميه ، ومن فرض جزية وضرائب عليها ، قاهر أعدائه ، ومهلك أفرانه ، والملك الذى
 مشيته هى العاصفة ، وأعماله كأعمال الذئب العقور وأمامه عاصفة وخلفه سيل ومن هجمة
 موقفته جبارة وأنه نار ملتهمة ولهب لا يمتد ابن « سنخوب » ملك العالم وملك
 « آشور » وحفيد « سرجون » ملك العالم وملك « آشور » ونائب « بابل » وملك
 « سومر » و « أكاد » ، ومن بذرة السكانة الأبدية من نسل « بلبانى » بن « أداسى »

الذى أسس مملكة آشور ومن بأمر آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك »
الآلهة العظام أربابه قضى على عبودية « مدينة آشور » (أنا هو) .

وإني قوى ، وإني كل القوة ، وإني بطل ، وإني ضخم ، وإني هائل ، وإني معظم ،
وإني منقطع النظير بين كل الملوك ، والواحد المختار من « آشور » و « نابو » و « مردوك »
ومن يناديه « سن » (إله القمر) وحظى « آنو » ومحبوب الملكة إشتار إلهة كل
(العالم) ؛ والسلاح القاسى الذى يهلك كلية عدو الأرض (أنا هو) .

الملك الجبار فى الموقعة والحرب ، غرب مساكن أعدائه ومن يقتل أعداءه ويفنى
أضداده ، ومن يجعل من لم يكونوا خاضعين له صاغرين ، ومن قد جعل تحت سلطانه
مجموع كل الأقوام ، ومن اختار له منذ الأزل « آشور » و « شماش » و « نابو »
و « مردوك » أسيادى المفخمين من لا تغير كلمتهم مملكة لا نظير لها فى حين أن « إشتار »
السيدة محبة كهانتى قد جعلت لى تقبض على قوس قوى وحرية جبارة تطيح بالخطائن
وقد جعلتنى أصل إلى ما يرغب فيه قلبى وأحضرت عند قدمى كل الأمراء الذين
لم يكونوا خاضعين .

وعندما أراد « آشور » السيد العظيم أن يرى الناس ضخامة أعماله الجبارة جعل
ملكى قوياً على كل ملوك أركان العالم الأربعة وجعل اسمى عظيماً وعندما جعل لى
تحملان سيفاً بتأراً للقضاء على أعدائى ، أمنت الأرض (يقصد المديرىات الغربية
من ممتلكاته بما فيها مصر) فى حق « آشور » وعاملوه باحتقار وثاروا وقد شجمنى
الآلهة على أن أشرق وأنهب وأمد حدود آشور بعد أن أمرنى « آشور والآلهة » العظام
أسيادى أن أسير فى طرق بعيدة وجبال وعرة وصحراء شاسعة وأقاليم فاحلة فأنى بقلب
واقن صرت فى أمان :

ففى مسافة مسيرة خمسة عشر يوماً من بلدة « إلهوبرى » حتى مدينة « منف »
عاصمة ملكه وهى مسيرة خمسة عشر يوماً قد حاربت يوماً باستمرار فى مواقع دموية

ضد «تهرقا» ملك «مصر» و «كوش» وهو الفرد الذى تمقنه كل الآلهة العظام وقد أصبته خمس مرات بظلي سهاى محدثاً جراحاً لم يكن ليشفى منها ، وبعد ذلك قدت حصاراً على «منف» مقره الملكى وفتحها فى نصف يوم بالألغام والنقب والهجوم بالسلام وخربتها ومرفت جدرانها وأحرقها ؛ أما الملكة ونساء قصره و «يوشانهورو» ولى عهده وأولاده وممتلكاته وخيله وحيواناته الكبيرة والصغيرة التى يخطئها المد فإنى استوليت عليها غنيمة لبلاد «آشور» ونفيت كل الكوشيين من مصر دون أن أترك واحداً ليقدم لى فروض الطاعة ؛ وقد نصبت فى كل مكان فى مصر ملوكاً محليين وحكاماً وضباطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال إدارة وقد خصصت ضرائب منتظمة لقريان الإله آشور والآلهة الآخرين العظام أربابى لكل زمان ، وفرضت عليهم ضرائب لى بوصفى السيد الأمل تدفع سنوياً دون انقطاع ؛ وقد أقت كذلك هذه اللوحة وهى تحمل اسمى ، وقد دوت عليها مديح شجاعة ربى «آشور» وأعمالى العظيمة عندما كنت زاحفاً على العدو على حسب الوصى الأمين من ربى «آشور» كما دوت أعمالى العظيمة المظفرة وأقتها لكل الأزمان المقبلة حتى تراها كل بلاد العدو .

وإن كل من سيحطم هذه اللوحة من مكانها أو يحو اسمى المدون عليها ويكتب اسمه بدلاً منه أو يغطيها بالتراب أو يلقى بها فى الماء أو يحرقها فى النار أو يضعها فى مكان لا يمكن رؤيتها منه فإنى أرجو من «إشتار» ربة الحرب والموقعة أن تقضى على حيويته (رجولته) حتى يصبح كالمرأة ، وتجعله يرسف فى الأغلال تحت أقدام أعدائه ، وليت أمير المستقبل يحفظ اللوحة التى باسمى ولينهم يقرءونها أمامه ، وليته يطرها بالزيت وليته يصب الماء عليها قرىانا وليته يعظم اسم «آشور» ربى .

(٣) لوحة نهر السكلب^(١) : كان ثانى أثر عثر عليه يشيد بذكرى النصر الذى انتصره «إسرحدون» على الملك «تهرقا» هو المتن الذى حفر على جدران

محفزة في نهر الكلب بالقرب من بيروت وهي اللوحة الوحيدة من بين ست لوحات آشورية وجدت هناك يمكن قراءة نقوشها وقد دحض الأثرى « فيسباخ » الفكرة القائلة إن لوحة نهر الكلب هي في معظمها صورة من لوحة « ستجيرلى » التي ترجمناها فيما سبق .

ونقرأ بعد الديباجة ما يأتي : دخلت منف (ميمى) مقره الملوكى في وسط ابتهاجات عامة وفرح على الشدالوم الذى كان مرصعا بالذهب وجلست في سعادة أسلحة (. . . .) كورناتانى من الذهب والفضة ولوحات (من) وبعد ذلك (دخلت) ومتاعه الشخصى (قصره) وآلهة وإلهات « تهرقا » ملك « كوش » وأمتعهم أطلنبا بمنابة ضئمة : وملكته ، واماء بلاطه « وبوشانهورو » الوارث لعرشه (. . . .) وموظفو بلاطه وأملاكه (. . . .) مرصعة بأحجار « كور » والعاج و . . . خشبية وترصيعها كان بالذهب وفتحاتها من وأدوات أخرى من الذهب والفضة ، (. . . .) حجر وأى شئ كان في القصر لم يكن له مثل في « آشور » ، وكان مصنوعا بمهارة ، وكذلك فتحت الصناديق والسلات و التى كانت مخزونة فيها ضرائب مملكته ، وفعلت ملك فقد تركوها خلفهم هذا بالإضافة إلى ستة عشر إكليلا وثلاثين لباس رأس للسكات (. . . .) حجر (. . . .) الواحا من الحجر بكنيات كبيرة وخزانات المال كانت ملأى بالذهب والفضة (والفيروزج) والكتاب الحميل والبائبات الذى يشبه والنحاس والقصدير ومعدن « آبارو » والعاج (. . . .) من أهل سوتى أصهاره وأسرته أمراء وأطباء ومنجمين وصياغ ونجارين مهرة ابن نثروقى التى عملها « تهرقا » لمعاقلهم .

(٤) وقد نشر الأثرى « فنلكر » قطعا من مكعب بالمتحف البريطانى ، وهذا المتن يحتوى على عمودين ، وقد وضعه الأستاذ برنارد^(١) فى المتن الخاصة بمهد الملك « إمرحدون » ويقول من المحتمل أنه يشير إلى حملته على مصر ، والعمود الأول يعدد رجال الحرف والاختصاصيين الذين نقلوا من مصر كما جاء على لوحة نهر الكلب المهشمة ، والعمود الثانى يحتوى على قوائم موظفين وضمهم الآشوريون الفاتحون فى سلسلة مدن ذكرت كلها بأسماء آشورية وخطايا القران المنظمة التى فرضت عليها .

العمود الأول :

..... أحجار كريمة يخططها العد التى نسل أسرة والده
..... ثالث رجال على العربات ، وسائقو عربات (وسائقون) ورماة وحاملو
دروع (رجال) ، وأطباء بيطريون (.....) وكتاب
(.....) ومصانع نسيج كان ومغنون وخبازون شرحه صانعو الجمعة
شرحه (.....) رجال وصماكون (.....) رجال شرحه وصناع
مركبات العجلات وصناع سفن (.....) شرحه وحدادون

العمود الثانى :

... (على المدينة) « موكن — بالو — كوسو — أبيشو » ،
على المدينة « ماهرى — جار — سرى » ، سا (.....) وعلى المدينة « آشور —
ماسسو — أورابيش » ، سك (.....) وعلى المدينة « آشور — ناكمتى — لال »
وبوديمى (.....) على المدينة ليمر إمشاك آشور ، ديمو (.....) وعلى المدينة كاربنيت .
وسن (.....) على المدينة بيت « مردوك » ، والمدينة « شا — آشور — تارو » ،
والمدينة أراد — نانا ، وضابطى مور ككيسو أواريس « فى المدينة
..... وكبشير إشتار » فى بلدة شا — إموق — آشور بمنابة قربان تضحية

منظمة لآشور والآلهة العظام « تسعة تلت وتسعة عشر مينا من الذهب وثلاثمائة . . . و ١٥٨٥ لباسا . . . وخشب أبنوس (أو شجر) و ١٩٩ جلد . . . (. . .) ٤٠ حصانا . . . ٤١٨ و ٣٠ كبشا . . . ٣٢٣ و ١٩ حماراً . . . بمثابة جري نسف لحكم بلاد آشور . . . آشور . . .

هذه هي المتون التي وصلت إلينا عن غزو « إسرحدون » الآشوري لمصر في حملته العاشرة ، كما تحدثنا الوثائق الآشورية . ومما يؤسف له جد الأسف أن المتون المصرية التي كشف عنها حتى الآن لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى هذا الغزو قط لأنه كان على ما يظهر سلسلة هزائم للمصريين .

وعلى الرغم مما جاء في هذه المتون من مبالغات فإن شواهد الأحوال تدل على أن الآشوريين قد لاقوا صعباً قليلاً في فتحهم لمصر والاستيلاء على الدلتا ، وقد كان ذلك من الأمور الهينة عليهم وبخاصة عندما نعلم أن بلاد الوجه البحري كانت مقسمة إلى مقاطعات أو دويلات صغيرة لم يستطع الفتح الكوشى أن يصهرها ويؤلف منها وحدة متماسكة . فلما دخل جيش « إسرحدون » أفاد من الانقسام الذي كان بين حكام الدلتا وتابع السياسة المشهورة « فوق تسد » وقد أراد « إسرحدون » أن يجعل من أرض الدلتا مقاطعة آشورية فأخذ يغير أسماء البلدان التي فتحها بأسماء آشورية بل تعالى في آشوريته ، فغير بعض أسماء الحكام المصريين بأسماء آشورية ظناً منه أنه يستطيع بذلك قلب أرض الكثانة إلى أرض آشورية ، ولكن سرى أن هدفه لم يصب المرمى ؛ يضاف إلى ذلك أنه سار على نهج أسلافه فأخذ ينقل الكثير من أهل الحرف والصناعات الدقيقة إلى بلاده ، كما استولى على كل ما في البلاد من كنوز ونقلها إلى بلاده ، ورتب القربان لآلهته « آشور » والآلهة العظام بفرض ضرائب من الذهب والفضة والملابس والماشية ومن كل ما تنتجه أرض مصر .

والواقع أن هذه الغزوة كانت أول غزوة أجنبية حقيقية أحس مرارتها المصريون منذ احتلال المكسوس ببلادهم ، ولذلك لم يصبروا كثيراً على مفض الحكم الآشوري .

عاد بعد هذه الغزوة «إسرحدون» إلى «آشور» وفي طريقه أقام لوحة في «سامالا»
وأخرى عند نهر الكلب في فينقيا كما ذكرنا من قبل .

ومن العجيب أننا نراه مرسوما في هذه اللوحة واقفا كما قلنا بجلال في حين
أن «بعلو» ملك صور و «تهرقا» ملك مصر الذى رسم بتقاطيع زنجية قد صورا بصورة
هزلية راكمين وهما يرسفان في السلاسل والأغلال ليقبلا طرف نوب هذا العاهل
ومن سخرية القدر اللاذعة أننا نجد هذا الأثر الآشورى منصوبا جنبا إلى جنب بجوار
اللوحة التى أقامها «رعسيس الثانى» عندما أخضع هذه البلاد (راجع مصر القديمة
الجزء السادس ص ٢٧٢) غير أن هذا الرسم الرمزى لانتصار ملك آشور
لا يمثل الحقيقة الواقعة بل هو من نسج خياله ، وذلك لأن «بعلو» ملك
«صور» لم يقبل شروط الصلح التى أملاها عليه «إسرحدون» كما أن «تهرقا»
لم يوضع قط فى الأغلال ولم يكن فى حاجة لتقييل طرف نوب «إسرحدون» ،
إذ نجده بعد رحيل هذا العاهل مقيا فى الوجه القليل ، وقد طلب إلى السكان مساعدته
فطلبوا نداء لأنهم كانوا غير راضين عن تصرفات «إسرحدون» التى أفاد منها أمير
من الدلتا ، وفلا هبوا مرة أخرى فى وجه الحكم الآشورى مما اضطر عاهله إلى أن
يدبر الأمر للزحف على مصر مرة أخرى جوالى عام ٦٦٩ ق . م ، غير أن الحملة قد
أوقفت بغاة قبل أن تصل إلى الحدود المصرية ، وذلك لأن «إسرحدون» أصيب
بمرض ومات فى الشهر الثامن من هذه السنة ، ومن أجل ذلك رجع الجيش الآشورى
أدراجه إلى بلاده دون أن ينجز مأموريته .

ويميز مشروع حملة «إسرحدون» إلى مصر بطابع فريد فقد ذكرنا من قبل أن
كل الحملات التى قام بها الآشوريون منذ عهد «سرجون الثانى» وأخلافه كانت
حملات دفاعية ، فنجد أن الأعمال العظيمة التى أحرزها كل من «سرجون»
و «سنخوب» كانت مكررة فى تمكين الحكم الآشورى فى داخل الأقاليم الواسعة
التي اعترفت بسلطان «تجلات بلير الثالث» ولكن نجد أن «إسرحدون»

قد شغل نفسه بتدبير فتح بلاد لم يكن سلفه قد دخلها من قبل ، وتفسير سلوكه في اتخاذ هذا السبيل ليس بالأمر الصعب ، فقد كانت مصر كما ذكرنا من قبل منذ أكثر من عشرين عاما تعمل على بث الفتن والفلاقل ضد آشور في الممتلكات المتاخمة لها ، ومن المحتمل أنها كانت لها يد في تحريض « مروداخ بلدان » على القيام في وجه « آشور » ، ولكن مما لا ريب فيه أنها تحالفت مع « حزقيا » وبلا شك كانت المحرصة لفنيقيا على القيام بثورة على آشور .

وعلى ذلك كان ينظر إلى الفرعون في نينوة بأنه العدو الأول للملكها ، وقد كانت الطريقة الطبيعية المثل للقضاء على نشاطه الطبيعي أبدأ هو غزو مصر والاستيلاء عليها جملة ، ومع ذلك فإن السعى لابتلاع أرض الكثانة في جوف الامبراطورية الآشورية كان على الرغم من نجاحه مؤقتا مصدر داء عياء لآشور ، فقد كان الخطر الرئيسي في كل الأزمان السالفة على « آشور » ينبعث من حدودها الشمالية أو الشرقية فإذا كان « إسرحدون » قد وجه عنايته الشخصية إلى مجريات الأحوال في « ميديا » و « آسيا الصغرى » فإنه لم يكن في حاجة للاقدام على غزو في ظاهره سهل كان سينكشف لأخلافه في الحال أنه من المستحيل عليهم المحافظة عليه أو البقاء فيه مدة طويلة كما ذكرنا من قبل .

وطى أية حال فإن مدة حكم « إسرحدون » قد باغت القمة في العزة والنفار فإنه فضلا عن ألقابه الوراثية الضخمة قد تحلى بلقب ملك ملوك مصر وهو لم يكن لقباً أجوف .

وتدل الوثائق على أن سير الأحوال في داخل بلاده في آخر حكمه أصبح صعباً بسبب المنازعات في البلاط من أجل وراثة العرش من بعده فقد كان بكر أولاده الذى يدعى « شماش — رشوم — أوكن » ليس بالمرغوب فيه ليكون ولياً للعهد إذ كان هناك حزب قوى يمارض في ذلك وكان قصد « إسرحدون » الأصل تنصيب

ابن آخر يدعى « من — إدينا — أبولو » غير أن رغبته لم تنفذ لأن هذا الأمير كان قد مات أولاً لأن الولى عندما استشير في تعيينه وصياً كان جوابه بالنفى . وفى عام ٦٧٠ ق.م . عندما كان « إسرحدون » عائداً من مصر كانت آشور مهددة بحرب داخلية لأن رجال البلاط كانوا منشقين ، بعضهم خارج على بعض ، فريق منهم يعاضد « شماش — شوم — أوكن » والآخر يناصر « آشور بنينال » وكانت كفة الأخير هى الراجحة وقد حل « إسرحدون » هذا النزاع ببعض الصعوبة فعين « آشور بنينال » الوارث لعرش آشور أما « شماش — شوم — أوكن » فقد عين ولى عهد « لإسرحدون » فى « بابل » على شرط أن يعترف بسلطان أخيه عليه بوصفه ملك آشور . فبد أن بعض الأشراف لم يرضوا بذلك وشرعوا فى القيام بثورة ، ولكن « إسرحدون » أخضعها وقضى على مثيريها — والواقع أن حل « إسرحدون » لهذه المسألة كان موفقاً لأنه لم يحدث أى اضطراب بعد وفاته .

حروب « إسرحدون » التى شنها على بلاد العرب :

تدل النقوش التى تركها لنا إسرحدون على أن والده « سنخرب » كان قد شن حرباً على بلاد العرب لخروجها عن طاعته وأن هذه البلاد فى عهد « إسرحدون » قد خضعت له وقدمت له الجزية ثم لم تلبث أن ثارت على « إسرحدون » كرة أخرى فأخضعها ثانية . وهالك المتون التى وصلت إلينا من عهد « إسرحدون » لما لها من أهمية فى تاريخ الشرق^(١) .

(١) جاء على مخروط ما يأتى : ومن « أدوماتو » حصن العرب القوى الذى فتحه « سنخرب » ملك « آشور » والذى والذى منه أخذ أمتعته وتماثيله وكذلك

(١) راجع عن بلاد العرب فى هذه الفترة ما يأتى : Trude Weiss Romarin, *Arabi und Arabien* : in den Babylonisch Assyrischen Quellen in Journal of the Society of Oriental Research Chicago (1917-1932) XVI (1932), p., ff Especially 14.

(٢) راجع Pritchard, Ibid. p. 291

« اسكالاتو » ملكة العرب وأحضر كل هذه الأشياء إلى آشور وقد أتى هزبل ملك العرب بهدايا ذات وزن إلى « نينوة » وهي البلدة التي أحكم فيها وقبل قدمي . وقد تضرع إلى أن أعيد تماثيله وأخذتني الشفقة به . وقد أصلحت الأضرار التي في أصنام « أثارسامين » و « داي » ، « نوهاي » ، و « رولدايو » ، و « أيريلو » و « أثارفوروما » آلهة العرب وأعدتها له بعد أن كتبت عليها نقشا معلنا بمو قوة آشور ربي واسمي . وقد جعلت « تاربوا » التي نشئت في قصر والدي ملكة عليهم وأعدتها إلى وطنها ومعها آلهتها . وقد فرضت عليه جزية إضافية دفع خمسة وستين حملا وعشرة مهارى أكثر من قبل . وعندما حمل القدر « هزبل » (مات) نصبت « يانا » ابنة على عرشه وفرضت عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من الذهب و ١٠٠٠ حجر بيروني و ٥٠ حملا و ١٠٠ كبس (جلد كوزو) فيها مادة عطرية أكثر مما كان يدفع والده . وقد أغرى فيما بعد « وهب » (وابو) كل العرب على الثورة على « يانا » لأنه أراد أن يصبح ملكا ، ولكني أنا « إمرحدون » ملك « آشور » وملك أطراف العالم الأربعة الذي يجب العدالة ويلمن الالتواء أرسلت جيشاً لمساعدة « يانا » وقد هزم كل العرب وقد ألقوا « وهب » والجنود الذين كانوا حوله في السلاسل وأحضر إلى وقد وضعت أطواقا حول رقبتهم وربطتهم في أعمدة بوابتي .

ومن قطعة منقوشة بالمتحف البريطاني نقرأ ما يأتي :

« وارزاني » الواقعة على نهر مصر وصلت إليه وضربت وأحضرت (فلان ومعه غنيمة ضخمة) إلى بلاد « آشور » . وقد ربطته كالتخزير في بوابة ال (أما هزبل ملك بلاد العرب) فان بهائي الذي يبعث الرهبة قد تغلب عليه ، وأحضر إلى ذهباً وفضة وأحجارا كريمة (و . . .) وقبل قدمي وفرضت عليه خمسة وستين حملا أكثر من الجزية التي كان قد فرضها والدي ؛ وبعد ذلك مات « هزبل » (وابنه يانا) جلس على عرشه وقد فرضت ثانية عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من

الذهب و ١٠٠ حجر « يروتى » وحمسون جملا فوق الضرائب التى كان يدفعها والده .
وعلى أية حال أخرى « وهب » كل العرب على أن يقوموا بثورة على « ياتا »
و . . . (ولكنى) أنا « اسرحدون » الذى . . . الالتواء لئلا أرسلت فرقة
من الرماة ممتطين صهوة الجياد من جيشى وهدأت العرب وجعلتهم يخضعون له
(أى الى ياتا) وقد أحضروا « وهب » ومعه القواد الآخرون إلى بلاد « آشور » وقد
ربطوه فى الجانب الأيسر « لبوابة حامل المعلن » فى « نينة » وجعلوه يحرس . . .
« عبدى ميلكوتى » ملك « صيدا » (وساندورى) ملك كوندى وسيزو . . .

ولم يميز عصر « اسرحدون » بأى طابع فنى جديد ولكن المباني فى هذه سارت
على قدم وساق فى كل من « بابل » و « نينوى » وقد ارتكب فى حياته حادث تخريب
يعد فريداً فى بابيه فى التاريخ الآشورى لو حدث فى عهد أى ملك من ملوك
مصر القديمة فى عهد الدولة الحديثة لعدّ أمراً عادياً ، وذلك أنه خرب بعض مباني
مدينة « كالح » فقد وجدت أحجار منقوشة عليها تواريخ الملك « تجلاب بلزر الثالث »
قد نزلت من مكانها ووضعت فى جدران قصر جديد كان يقوم ببنائه « اسرحدون »
بعد أن حاربها عليها من الكتابة جزئيا وكتبها من جديد باسمه . والواقع أن احترام
آثار الأجداد والمحافظة عليها كان من الأمور التى يمتاز بها ملوك « آشور » و « بابل »
على السواء ، ولأنه لمن المهم جدا أن نصل إلى سبب البغض الذى حرض « اسرحدون »
على ارتكاب مثل هذا العمل الشائن ضد ملك خدم بلاده خدمة صادقة .

وعلى أية حال فإن أهمية عهد « اسرحدون » كانت بوجه خاص منحصرة فى
سياسته ؛ فإنه كان فى كل جهة من جهات امبراطوريته ثابت القدم موطن الأركان
إلا فى الشمال الغربى فكان مهددا بقوى عظيمة متزايدة لم تكن معروفة من قبل
إذ الواقع أنه بالبدء فى فتح مصر قد خلق مشا كل مصار ذلك مصدر داء عياد لم تشف
منه امبراطوريته .

«عصر آشور نبينال»

٦٦٩ = ٦٦١ ق . م

يمتاز الملك «آشور نبينال» بأنه نشئ تنشئة أدبية علمية راقية دون أن يترك جانباً التفوق في فنون الحرب التي كانت ضرورية لرجل يجرى في عروقه الدم الملكي الآشورى . غير أن أهم ما كان يفخر به ويمتد سيطرته على فن كتابة اللوحات المسمارية — أى فن الإنشاء — هذا بالإضافة إلى إتقان صناعة الكتابة وتجديد الخط المسمارى — وقد جاء مصداقاً لما ادعاه من إتقان هذا الفن المكتبتان الفاعرتان اللتان جمع وثائقهما بنفسه في مدينة نينوى، حقا إن بعض من سبقه من الملوك مثل «سرجون الثانى» قد جمع مؤلفات عظيمة ولكن «آشور نبينال» قد تخطاه في ذلك بدرجة ممتازة فنصف من بعض إضاءات على بضع لوحات من المؤلفات التي احتوتها مكتبته أن بعض المتون قد قرئت له ليوافق عليها بنفسه، وليس من باب الخيال أننا نجد سلسلة السجلات التاريخية التي ترجع إلى بداية حكمه كانت من عمل «آشور نبينال» نفسه ، هذا وكان ولعه بالفن عظيماً كما كانت الحال مع «سنخوب» جده فقد كشف في قصره عن مناظر متقنة الصنعة ستبقى دائماً أجمل أمثلة للفن الآشورى . ولا نزاع في ذلك فإن عصر «آشور نبينال» في نظر المفتنين الأحداث يعد من المصور الممتازة في تاريخ الفن والثقافة . والتعبير الحديث الذى يربط اسم هذا الملك بالثقافة التي أوجدها يمكن قرنه بعصر ثقافة الامبراطورية الرومانية التي ازدهرت باسم «أغسطس» العاهل الرومانى العظيم . ولأنه لمن المستحيل الآن أن نزن بميزان العدل هذه الثقافة وبخاصة لأن المدن الآشورية لم تكشف للاثريين إلا عن القليل من البقايا المسمارية والسجلات المكتوبة بالخط المسمارى . والواقع أن الأشياء التي كان يستعملها هؤلاء القوم القدماء سواء أكانت مصنوعة من المعدن أم من الخشب لم يبق منها إلا القليل ، هذا بالإضافة إلى الكنوز النادرة التي كانوا يكتزونها في معابدهم وقصورهم ومقابرهم

فقد نهبت وأصبحت كان لم تفت بالأمس في كثير من الأحوال ، ولما كان من الضروري وجود شواهد مادية مقنعة من هذه الأشياء فإننا نضطر عند البحث والاستقراء إلى اللجوء للواد المكتوبة لنبنى منها ثانية مدنية هؤلاء القوم وثقافتهم .

ولا نزاع في أن هذه الاستنباطات التي تأتي بهذه الصورة لا يمكن أن تكون كاملة بل تكون أحياناً خاطئة ، فمن ذلك ما يظن عادة أن النظام الجماعي والسياسي في مملكة « بابل » وفي مملكة « آشور » يتشابهان كثيراً بوجه خاص لأن التفاصيل التي نعرفها عن أحد البلدين قد استعملت لتتم معلوماتنا عن الأخرى ، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن مدنية البلدين كانت تختلف الواحدة عن الأخرى كاختلاف المدنية الإغريقية عن المدنية الرومانية .

مقدمة لحروب « آشور بنيال » وفتح مصر :

يرجع المستوى الراقى الذى نراه فى الثقافة الآشورية فى عهد « آشور بنيال » إلى أن السيادة الآشورية ظلت مستمرة بنجاح عدة قرون من الزمان ، ولم يكن فى باكورة حكمه أية بادرة تشير إلى أن السيادة الآشورية يمكن مهاجمتها والتغلب عليها . ولا ريب فى أن السنين الأولى من حكم هذا الماهل كانت مفعمة بالمشاريع الحربية الموجهة إلى أجزاء مختلفة من حدود امبراطوريته . وكان يقوم هو بنفسه على رأس جيشه ويقوده ، غير أن هذه الحروب كانت من طراز الحروب العادية التى لم يكن فيها أمور معقدة إلا نادراً .

ولدينا عدة نسخ من تواريخ « آشور بنيال » تحتوى على بيانات عن حملاته المختلفة ، ومما تطيب الإشارة إليه هنا أن كتابة نسخ هذه التواريخ فى كل عهد ملوك « آشور » كانت تدون بالطريقة التالية بوجه عام : فكانت أول نسخة تكتب فى باكورة حكم الملك وما يكتب فيها لا يبعد عن الحقيقة كما كانت معروفة للعاصرين ، ولكن فيما بعد عندما يقوم الملك بفتح جديد هام أو يشرع فى إقامة

عمارة هامة ، فإنه في هذه الحالة تعد نسخة جديدة يتخذ أساساً لها النسخة السالفة فكان المؤلف يقتبس منها باختصار الحقائق التي يرى أنها هامة له ، وعندما كان ينتهى من تدوين ما اختاره من أصل ينشئ بقلمه ما يريد تدوينه من الأحداث الجديدة بالتفصيل ، وإذا احتاج الأمر فيا بعد إلى تدوين حادث آخر جديد كانت تتخذ النسخة الأخيرة أصلاً بمثابة مرشد ثم يضيف إلى ما أخذه منها ما يريد تدوينه من الحوادث الجديدة وهكذا إلى أن تصبح آخر نسخة كأنها سجل لحوادث تاريخ هذا الملك جاء فيها الحادث الأخير مفصلاً ؛ على أنه كانت أحياناً تضاف بعض تحسينات تشبه الحوادث باختصارها ، ومن أجل هذه العملية يجب على المؤرخ إذا أمكن أن يستعمل المصدر الأصل لكل حادثة الذى كتب خاصاً بها ، ومن ثم يتضح لنا قيمة النسخ المختلفة التى نجدها في تواريخ هؤلاء الملوك ، وبعبارة أخرى يمكن القول إن ملوك « آشور » كانوا يلخصون ما قاموا به من قبل عند تدوينهم لحادثة خاصة تأتى في النهاية بالتفصيل .

ولدينا نسخ كثيرة جداً لتواريخ « آشور بنيال » تحوى على بيانات عن حملات تنفق الواحدة مع الأخرى إلا في حالة واحدة وهى أن مؤلفاً من مؤلفي النسخ الأخيرة كان يرضى في إدخال بعض تعابير أدبية في سياق موضوعه مما اقتضى معالجة حملات « آشور بنيال » من الناحية الجغرافية لا من ناحية التسلسل التاريخي في حين أنه قد استعمل عبارات يظهر أنها تشير إلى التاريخ ، فمثلاً نجد أن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيال » على مصر قد وضعتا في أول الكلام والحديث عن علاقات « آشور بنيال » بمصر قد جمل الثورة التى قام بها « بسمتيك » كأن كل حوادثها قد وقعت في السنتين الأوليين من حكم هذا الملك ، وهذا خطأ ، والواقع أن هذا الخلط قد نشأ عن قلة المهارة في معالجة المادة التى تناولها المؤلف . ومن ثم نجد أن انحراف الكاتب عن الترتيب الحقيقي للحوادث كما وقعت قد سبب بعض الإبهام .

فتح مصر

إن أول حادث هام وقع في أول حكم « آشور بنيبال » هي الحملة التي سار على رأسها لفتح مصر من جديد . ولا ريب في أن موت « إمرحدون » وهو يتأهب لغزو مصر من جديد قد قوبل من ناحية « تهرقا » فرعون مصر والسودان بفرح عظيم إذ مهد أمامه فرصة لإعادة حكمه على مصر بعد أن طرد من الوجه البحرى ، فسار هذا الفرعون بجيشه شمالا ودخل « منف » ومن ثم أرسل جنوداً إلى أعلى الدلتا ليقوموا بمظاهرات على الأمراء المحليين والحكام الآشوريين الذين ترك في أيديهم « إمرحدون » حكم هذه البلاد فلم يبد أمراء الدلتا المواليين « لآشور » أية مقاومة بل ولوا الأدبار شرقاً طالبين العون في حينه من « آشور » — وقد وصل الجيش الآشورى إلى مصر عام ٦٦٧ ق . م . بعد أن قطع مسافة طويلة في أرض وعرة المسالك لينتقد موقف هؤلاء الحكام الذين كانوا في خطر عظيم بسبب عدم الكفاية الحربية والجبن ، وقد تلاحم الجيشان الآشورى والمصرى في واقعة عند « كار بانيتى » وتقع في مكان ما في شرق الدلتا ، وكانت نتيجة الموقعة كالعتاد فلم يكن في استطاعة النوبيين والمصريين مقاومة الهجوم الآشورى وارتدوا على أعقابهم في غير نظام وعندما وصل إلى مسامع تهرقا خبر هذه الهزيمة انسحب في الحال من منف متقهقرا إلى طيبة وقد حدث ذلك في سهولة ويسر بسبب تأخر الجيش الآشورى الذى كان ينتظر مددا مؤلفاً من عشرين فرقة أرسلها الأمراء الخاضعون لآشور في سوريا وقبرص وفينيقيا وفلسطين . وقد زحف الآشوريون في النهاية إلى « منف » التي وقعت في أيديهم بعد بضعة أيام وعلى إثر ذلك أخذ « آشور بنيبال » أو نائبه في إعادة الأمراء المصريين الذين طردهم « تهرقا » من إماراتهم ومقاطعاتهم . هذا وتدل إعادة الحكام الوطنيين إلى مقر حكوماتهم على أن « آشور بنيبال » قد أخذ يفتن لمواطني الضعف الرئيسية في موقف الآشوريين في مصر ، وذلك أنه إذا لم يتمكن الحكام الآشوريون من جعل الحكام الوطنيين يقومون بخدمته بكل صدق وأمانة فان سلطتهم لا يمكن أن توطد أركانها

في بلاد مثل مصر بعيدة عن آشور ، وقد دلت الأحداث القريبة العهد على أنه لابد من وجود حاميات قوية في مصر أكثر مما كان يظن « إسرحدون » ، وقد حدث ما أثبت ذلك قبل عودته إلى « نينوى » . والواقع أن مغادرة الجيش الآشوري الرئيسي مصر كان بمثابة إعلان لقيام ثورة من جانب نفس الأمراء الذين أعادهم « آشور بنيال » إلى مقاطعتهم في الدلتا وقد انضم « نحاو » و « حاكم منف » و « سايس » إلى « متوحيات » حاكم مقاطعة طيبة وكذلك كل الأمراء العظام من حكام المقاطعات وقدموا للملك « تهرقا » الذي كان وقتئذ في عاصمة بلاده « نباتا » في النوبة ولاءهم على شرط أن يعود لمحاربة المفتصب لبلادهم ، وقد كان في استطاعة الحكام الآشوريين في الدلتا القضاء بسهولة على هذه المؤامرة في عام ٦٦٦ ق . م . إذ قبضوا على رؤساء المتآمرين في الوقت المناسب وبذلك استطاعوا أن يقبضوا على ناصية الحال في البلاد دون حاجة إلى استدعاء « آشور بنيال » لمساعدتهم .

ولو كان « آشور بنيال » يعتقد في قرارة نفسه أنه في استطاعته أن يجعل من مصر إقليداً آشورياً بحثاً ما تأخر من تنفيذ هذا العمل الجليل إلا أنه كان يرى استحالة الوصول إلى غرضه ولذلك لم يعامل الأمراء الذين أسرهم بقسوة بالغة كالقسوة التي كان يستعملها الحكام في مصر مع الجنود الوطنيين ، وقد خص « آشور بنيال » حاكم « منف » و « سايس » « نحاو » بفضله وإنعاماته الملكية . وعند موت « تهرقا » عام ٦٦٤ ق . م . كان قد أعاده إلى « سايس » في حين أن ابنه « بسمتيك » الذي سماه الآشوريون « نابو — شرباني » كان قد عين حاكماً على « أتريب » (بنها الحالية) وقد أفلحت سياسة « آشور بنيال » لمدة ، ولكن لما مات « تهرقا » وخلفه على عرش ملك مصر والسودان الملك « تانوتامون » بن « شيتاكا » قام بمحاولة باسلة لإعادة سلطان بلاد النوبة على مصر فزحف بجيشه على البلاد المصرية وبعد أن استولى على « طيبة » و « عين شمس » زحف في الدلتا وحاصر الآشوريين في « منف » ظناً منه أنه لن يصل إلى الآشوريين مدد ولكن جيش « آشور »

كان قد زحف على مصر في أوائل عام ٦٦٣ ق. م. فلم يسع « تانوتامون » إلا الارتداد بسرعة إلى « طيبة » في حين أن ملك « آشور » أوثاثيه قد رجب به الأمراء التابعون لآشور ولم يرغب « تانوتامون » في المقاومة عند « طيبة » بل استمر في هربه جنوبا فسقطت « طيبة » في أيدي الآشوريين بعد مقاومة طفيفة وحمل منها الآشوريون مغنم ضخمة . وعلى ذلك قضى الآشوريون على سيادة الكوشيين في مصر وقد أدى موت « نحاو » عام ٦٦٣ ق. م. إلى أن احتل « بسمتيك » ابنه الذى خلفه في حكم « سايس » مكانة قوية أكثر من المعتادين الأمراء التابعين لآشور وقد بقي عدة سنين لم يحدث يمين الطاعة الذى أخذه على نفسه لملك « آشور » غير أنه أفاد من فرصة ساحت له من مساعدة خارجية للقيام بثورة على « آشور » ففى المدة التى بين عامى ٦٥٦ — ٦٥١ ق. م. نجح فى طرد الحاميات الآشورية من مصر بمساعدة الجنود الليديين المرتزقة الذين أرسلهم له حليفه « جيغيز » ملك « ليديا » — وتدل الصهولة التى انتصر بها « بسمتيك » على الآشوريين على أن « آشور بنيال » لم يكن مهتما بفقد مصر ومن المحتمل أن حاجة « آشور بنيال » إلى جيش كبير للحفاظ على مصر ، هو الذى صرفه عن محاولة فتحها مرة أخرى وذلك لحاجته إلى هذا الجيش فى جهات أخرى من حدوده . ولا نزاع فى أن فقدان « آشور » لمصر لم يكن خسارة عظيمة فى نظر ملك « آشور » وعلى ذلك فإنه اكتفى بعقد محالفة هجومية دفاعية بينه وبين مصر .

هذا موجز عن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيال » لفتح مصر بعد موت والده « إمرحدون » وسنورد هنا المتون التى جاءت فى النقوش الآشورية عن هذا الفتح ، أما ما قام به الكاهن الرابع « متوحدات » وحاكم مقاطعة « طيبة » والوجه القبلى تقريبا فى ذلك المهد فإننا قد أفردنا له فصلا عند التحدث عن حكم « تهرقا » وأخلافه .

وهاك النصوص التي وصلت إلينا حتى الآن على حسب ترتيبها بقدر المستطاع :

حملة آشوربنيبال على مصر « وسوريا » « وفلسطين »^(١) :

« سرت في حملتي الأولى على مصر (ماجان) و « أثيوبيا » (ملوها) — أن « تهرقا » (تارقو) ملك مصر (موصور) والنوبة (كوسو) الذي هزمه والذي « إسرحدون » ملك « آشور » والذي حكم بلاده (أى إسرحدون) . إن نفس « تهرقا » هذا قد نسي جبروت « آشور » و « إشتار » والآلهة الآخرين العظماء أربابى ووضع ثقته في قوة نفسه فانقلب على الملوك والنواب الذين عينهم والذي في مصر (وفي رواية أخرى لأجل أن يقتل ويسرق ويستولى على مصر لنفسه) فدخل واستقر في « منف » وهي المدينة التي فتحها والذي جعلها إقلياً آشوريا . وقد حضر رسول مستعجل إلى « نينوى » ليخبرني بذلك فاستولى على القصب بسبب هذه الأحداث واشتعل روى — فرفعت يدي وتضرعت إلى الإله « آشور » وللآلهة : إشتار « الآشورية » وبعد ذلك جمعت جيشي العرم الذي وكل إلى أمره الإله « آشور » والآلهة « إشتار » وسلكت أقرب طريق لمصر والنوبة ؛ وفي خلال سيري إلى مصر أحضر إلى اثنا وعشرون ملكاً من ساحل البحر والجزر والبروهم « بعلو » ملك « صور » ، « منسه » ملك « يودا » ، « قاوشجبرى » ملك « إدوم » ، « موسورى » ملك « مواب » ، « سيل — بل » ملك « غزة » ، « ميتنى » ملك « عسقلان » ، « أكاسو » ملك « إكرون » ، « ميلكى — أشابا » ملك « جبيل » « ياكينلو » ملك « إرواد » ، و « أبى بعل » ملك « سامسيمورونا » ، « أمينادبنى » ملك « بيت عمون » ، « أخوميلكى » ملك « أشدد » ، و « إكيشتورا » ملك « إديلى » ، « بيلاجورا » ملك « بروس » ، و « كيسو » ملك « سيلوا » ، « إقواندار » ملك « بابا » ، « إريسو » ملك « سيلو » ، « داماسو » ملك « كورى » ، « أدمسو »

ملك « تامسو » ، « داموسو » ملك « قارى — ها داستى » (قرطاجنة) ،
 « أوناساجوسو » ملك « ليدير » ، « بوسوسو » ملك « نورى » ، هذا إلى اثني عشر
 ملك من الساحل والجزر والبر . وهم خدام تابعون لى أحضروا عطايا عظيمة لى
 وقبلوا قدمى . وقد جعلت هؤلاء الملوك يتبعون جيشى على البر وعلى طريق البحر ومعهم
 قوائهم المسلحة وسفهم (على التوالى) . وقد زحفت بسرمة حتى « كاربانتى » لانجد
 بسرمة الملوك والنواب فى مصر وهم خدام تابعون لى . وقد سمع « تهرقا » ملك
 مصر والنوبة فى « منف » بئجى ملتى وجمع جنوده لمركة فاصلة على . وبمقتضى وحى
 أمين أوحى به « آشور » و « بل » و « نبو » الآلهة العظام أربابى الذين يسرون داما
 بجوارى هزمت الجنود المدربين على الموقعة من جيشه فى موقعة عظيمة مكشوفة
 وقد سمع « تهرقا » بهزيمة جيشه وبهلاء « آشور » الذى يبعث الذعر وقد أعمنه الآلهة
 « إشتار » حتى أصبح كأنه مجنون . وقد بهرته نخامة ملكى الذى منحه إياى آلهة السماء
 والعالم السفلى فترك « منف » وهرب لينجوا بحياته فى بلدة « نى » (طيبة) . وقد
 استوليت على هذه المدينة كذلك وقدمت جيشى إليها ليرتاح هناك .

أما « نخاو » ملك « منف » وسابى و « شارولولودارى » ملك « سينو »
 (بلوزيم) ، « وبيشانهورو » (وبيش حو) ملك « قاتو » ، و « باكرورو » ملك
 « بيشانتو » (= بى سيد) ، و « بوكوفانى — بى » ملك « أريب » (بنها الحالية) ،
 و « ناهكى » ملك « حنشى » (أهناسية المدينة) ، « بونوبشتى » (بتوفاست) ملك
 « سانو » (= تانىس أو صان الحجر الحالية) ، و « ونامونو » ملك « قاتو » ،
 و « وهارسيا أشو » (حورسا أزيى) ملك « سينوتى » (ممنود) ، « بوايما »
 (= بىماى) ملك « بيتتى » (مندليس = تل الربع الحالية) ، و « سو — سى —
 إن — فو » (شيشنق) ملك « بوشيرو » (بوزريس أبو صير) ، « وتابنتى »
 (= تفنخت) ملك « بونونو » (بنب) ، « بوكوفانى — بى » (باكفتى) ملك أحتى
 (= حنت أو إحت) ، و « إبتقاردشو » (بتاح أردى — شو) (= بتاح أعطاه)

ملك « بجاتيهورون بي » (كى) (= بى حنحور نبت تب آح = أطفيح) « نهتهور
وانسنى » ملك « بيشابدى » (= يسبد = صفت الحن) ، « بوكورنينب »
(بكتفى) ملك « باحنوتى » ، و « صيحا » ملك سيوط ، و « لنتو » (نمروت)
ملك « خيمونى » (الأشموتين) ، « اسبياتو » (بساموت) ملك « تايين » (طينة)
ومنتيمنحى (متوححات) ملك « نى » (طيبة) .

وهؤلاء الملوك والحكام والنواب الذين كان قد نصبهم والدى فى مصر وهم الذين
تركوا وظائفهم فى وجه ثورة « تهرقا » وانتشروا فى العراء أعدتهم إلى وظائفهم ،
وفى أماكن وظائفهم السابقة ، وبذلك قبضت من جديد على زمام الأمور فى مصر
والنوبة وهما اللتان فتحهما والدى من قبل . وقد جعلت الحاميات أقوى من قبل ،
وقوانينها أحزم ، وقد عدت سالما بأمرى كثيرين ، وغنيمة فادحة إلى « نينوة » .

وعلى أية حال فإن كل الملوك الذين نصبتهم ، نقضوا أيمانهم التى عقدوها ،
ولم يحافظوا على الاتفاقات التى أوثقوها بالحلف بالآلهة العظام ، ونسوا أنى عاملتهم
بلين ودبروا مؤامرة خبيثة . وقد تحدثوا عن أمر العصيان واتفقوا فيما بينهم على
القرار الدنس التالى : والآن حتى عندما طرد « تهرقا » من مصر كيف يكون فى مقدورنا
نحن أن نأمل فى المكث ؟ وعلى ذلك أرسلوا رسلهم ممتطين جيادهم إلى « تهرقا » ملك
النوبة ليضع اتفاقا وثيقا هكذا « دع السلام يكون بيننا ، ودعنا نأتى إلى تفاهم متبادل
فسنقسم البلاد بيننا ولن يكون أجنبي حاكما بيننا » وقد استمروا فى المؤامرة على الجيش
الآشورى وهى القوات التى كان يتركز عليها حكى ، وهى التى كنت قد أحلتها فى
مصر لمساعدتهم ؛ غير أن ضباطى سمعوا عن هذه الأمور وقبضوا على رسلهم الممتطين
جيادهم ، وبذلك عرفوا عن أعمالهم النائرة فقبضوا على هؤلاء الملوك ووضعوا أيديهم
وأرجلهم فى السلاسل والأغلال . وقد أصابتهم نتائج الإيمان التى نقضوها مع
« آشور » ملك الآلهة ، وقد حاسبت هؤلاء الذين أجزموا فى نقض الإيمان الذى حلفوه
بالآلهة العظام ، وهؤلاء الذين قد عاملتهم من قبل برافة .

وقد أعمل (الضباط) السيف في السكان مضيرهم وكبيرهم في بلدتي « سايس »
(صا الحجر) ومنديس (تل الربع) (وفي رواية أخرى نجد : وقلوب سكان « سايس »
و « منديس » و « تانيس » التي قد تارت وساعدت « تهرقا » طقتها على عما
وسلختهم وغطيت بجلودهم جدران المدن) . أما تانيس (صان الحجر) وكل البلاد
الأخرى التي كانت قد اشتركت معهم في المؤامرة فإنه لم يفلت أى رجل منها .
إذ طلقوا جنثهم على خوازيق وسلخوا جلودهم وضطوا بها جدران البلاد : أما أولئك
الملوك الذين كانوا يتآمرون تكراراً فقد أحضروهم إلى « أحياء إلى « نينوة » ؛
ومن بينهم جميعاً رحمت « نخاو » فقط ، ومنحته الحياة ، وعقدت معه معاهدة
مدعمة بمواثيق فاقت كثيراً مواثيق المحالفة السابقة ، وألبسته حلة مزركشة
ووضعت عليه سلسلة من الذهب رمزاً للملكة (وفي ذلك كان يتبع « آشور بنيال »
عادة مصرية) وألبسته خواتم من الذهب في يديه وكتبت اسمى هجاءة على خنجر
من الحديد (يلبس) في الحزام ، وهو مرصع بالذهب وأعطته إياه وأهديته فضلاً
عن ذلك خيلاً وبغالاً لحمل الأثقال تليق بمكانته بوصفه حاكماً . وقد أرسلت معه
لمساعدته ضباطاً من ضباطى بمثابة حكام وأعدت له « سايس » لتكون مقراً للملكة
وهى المكان الذى كان والدى (إسرحدون) قد نصبه فيه ملكاً . أما ابنه المسمى
« نابوشيزباني » فقد هيئته فى أتريب (بنها الحالية) وبذلك عاملته بمحظوة وصداقة
أكثر مما عامله والدى من قبل ، وقد تغلب فزع سلاح الإله « آشور » المقدس
سيدي على « تهرقا » فى المكان الذى لجأ إليه فلم يسمع عنه شئ بعد .

وبعد ذلك جلس على عرشه « أوردمان » (أوتندمان) بن « شبكا » (وفي رواية
أخرى ابن أخته) وقد جعل « طيبة » و « هليوبوليس » حصنيه وجمع قوته المسلحة
وحشد جنود موقعته المدربين لمهاجمة جنودى وصكر الآشوريون فى « منف »
وحاصر هؤلاء الرجال واستولى على كل مواصلاتهم (أى المتافذ التي يمكن أن يخرجوا
منها) وقد حضر إلى « نينوة » رسول مستعجل وأخبرنى بذلك .

وفي حملتي الثانية : زحفت مباشرة على مصر والنوبة وسمع « أوردمان » (تانوتا مون) باقتراب حلتى فقط عندما كانت قد وطئت قدماى الأراضى المصرية فترك « منف » وفر إلى طيبة نجاة بنفسه . وجاء الملوك والحكام والنواب الذين نصبتهم في مصر لمقابلتى وقبلوا قدمى . فتبعت « أوردمان » وسرت حتى طيبة حصنه . فلما رأى صفوف جنود موقعتى ترك « طيبة » وهرب إلى « كيكبي » . وعلى حسب وحى أمين من الإلهين « آشور » و « إشتار » فتحت هذه المدينة تماما وقد استوليت من طيبة على غنيمة فادحة يخطئها العدو هى : فضة وذهب وأحجار ثمينة وكل متاعه الشخصى وملابس كان من ركشة وجياد جميلة وبعض سكان من الذكور والإناث وخلعت مسلتين من مقاعدهما وهما قالبان صبا من البرنز اللامع (يقصد من المسلتين غطاء « بنبت » الهرمى الشكل الذى كان يوضع فوق المسلة) وزنهما ٢٥٠٠ تلتت وكانتا منصوبتين عند باب المعبد وحملتهما إلى بلاد « آشور » وعلى ذلك حملت من طيبة فنيمة ضخمة لا حصر لها وجعلت مصر وبلاد النوبة تشعران بوطاة أسلحتى بمرارة واحتفلت بانتصارى ثم عدت إلى « نينوى » وهى المدينة التى أدير الحكم منها مملوءة اليدين سالما .

هذا ولدينا بعض نقوش أخرى تحدثنا عن فتحه لمصر جاءت على قطع آثار مختلفة نذكر منها ما يأتى لما فيها من بعض إيضاحات لم تذكر فى النقش السابق .

فقد جاء فى نقش على اسطوانة^(٢) : « ماجان » و « ملوخا » وهو (إقليم) بعيد (وهو الذى) تقدم نحوه « إسرحدون » والذى ملك بلاد « آشور » هازما هناك « تهرقا » ملك النوبة (كوش) مشتتا جيشه وفتح مصر والنوبة

(١) وفى المتن الذى نشره نصوحى (راجع E. Nassouhi, A. F. O., II (1924) 97 ff نجد الرواية التالية (Col. II : 7—10) « استوليت على مدينة طيبة عاصمة مصر (موخير) والنوبة (كوشى) وحملت بمائة غنيمة جيادا جميلة وملابس كتان لما هدايب ذات الوان مختلفة وذهبا فضة وأناحا لا تحصى »

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 296, Luckenbill, II, Par. 892 ff

وحمل منها جزية يخطئها المد ، وحكم على كل البلاد وضمها « إلى » مملكة آشور .
وغير أسماء البلاد السابقة وأعطاهما أسماء جديدة ونصب خدامه وحكامه في هذه البلاد
وفرض عليهم جزية سنوية تدفع له بوصفه السيد الأعلى ... مسافة ستون ياردة ؟ ...
منف

(٢) وجاء في نقش من المتحف البريطاني^(١)

خمسة وخمسون من تماثيلهم للملك مصر وكتب (عليها) النصر
الذى أحرزه بيده بعد أن مات والدى (إمرحدون) .

(٣) ومن متن آخر بالمتحف البريطاني^(٢) جاء ما يأتى : وقد أتى الملك
من الشرق والغرب وقبلوا قدى ولكن « تهرقا » (تاركو) دبر الاستيلاء على مصر
ضد (إرادة) الآلهة ولأجل . . . ولم يكثرث بقوة الإله « آشور » وبى ووضع ثقته
في قوة نفسه ولم يستعد إلى ذاكرته الطريقة الخشنة التى عاملها بها والذى فسار ودخل
« منف » واستولى على هذه المدينة لنفسه وسير جيشه على الآشوريين الذين كانوا
في مصر وهم خدام تابعون لى وهم الذين كان « إمرحدون » والذى قد عينهم
هناك ملوكا ، ليزبحهم ويأسرهم ويجعلهم غنيمة لنفسه وقد جاء رسول مستعجل إلى
« نينوة » ليقدم إلى تقريراً بذلك ففضبت بسبب هذه الحوادث وكان روى مشتتلا
بفحمت القائد الأعلى (تورتان) والحكام وكذلك مساعديهم وأصدرت الأمر فى الحال
لجيشى الحربى ليساعدوا بسرعة الملك والحكام والخدام التابعين لى وجعلتهم
يبدءون الزحف على مصر وقد ساروا بسرعة جنونية إلى أن وصلوا إلى بلدة
« كار بانيتى » فترك (تهرقا) « منف » مقره الملكى وفى المكان الذى كان قد وضع
فيه ثقته ، لينجو بحياته وركب سفينة تاركا معسكره هاربا بمفرده فدخل طيبة (نى)

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 296

(٢) راجع Ibid, p. 296; Luckenbill, Ibid § § 900—7.

فاستولى محاربو (آشور) على كل سفنه الحربية التي كانت معه وقد بعثوا إلى بالخبر السار بواسطة رسول حمل إلى تقريراً شفوياً وبعد ذلك أمرت بأن يضاف إلى قوتي الحربية السابقة في مصر الضابط (رئشباك) وكل الحكام والملوك التابعين للأقليم الواقع خلف النهر (أى الفرات) وهم خدام تابعون ومعهم قواتهم وسفنهم ليطردوا «تهرقا» خارج مصر وبلاد النوبة فساروا نحو طيبة وهي بلدة «تهرقا» ملك النوبة الحصينة فقطعوا مسافة مسيرة شهر في عشرة أيام . وعندما سمع «تهرقا» بجي جيشى ترك طيبة بلده الحصين وعبر النهر وعسكر على الشاطئ الآخر للنهر ولكن «نخاو» و «شارولو دارى» و «بكرورو» وهم ملوك كان قد عينهم والدى في مصر لم يحافظوا على المهود التي وثقوها بحياة الإله آشور والالهة العظام أربابى ونقضوا إيمانهم ونسيوا الود الذى حاملهم به والذى وأخذوا يتآمرون عليه فقد تأمروا باستمثار على الجيش الآشورى المجتمع في مصر ولأجل أن يخلصوا حياتهم فانهم دبروا هلاكهم التام ولكن ضباطى سمعوا بهذه الأمور وقابلوا مكرهم بمثله فقبضوا على «شارلودارى» و «نخاو» .

أما أنا «آشور بنيبال» الذى يميل إلى المهادنة فرحمت «نخاو» خادى الذى نصبه والدى ملكا في مدينة «كاربلتاتى» (= سايس) ونصبت ابنه «نابوشزيبانى» ملكا على «لأريب» (بها الحالية) وهى التى أصبح اسمها الجديد «ليمير إشاك آشور» .

وقد جمع «تندمانى» (تانونامون) قوته (المسلحة) وأعد سلاحه وسار لمنازلة جيشى في موقعة فاصلة ولكن على حسب وحى أمين أوحى به الإلهان «آشور» و «سن» والآلهة العظام أربابى هزمهم جيشى في موقعة عظيمة مكشوفة وشتت شمل جيشه المسلح وهرب «تندمانى» وحيداً ودخل طيبة مقره الملكى فتابعه جيشى قاطعاً مسافة مسيرة شهر في عشرة أيام في طرق وعرة حتى طيبة ففتحوا هذه المدينة تماماً وحطموها كأنهم فيضان عاصفة ونقلوا من مدينته ذهباً وفضة وجدت في هيئة تبر في جباله ، وأحجاراً ثمينة وكل أمتعة الشخصية من ملابس كان مزركشة وجياد

جميلة وخدم من رجال وأثاث وقرود متوطنة في جباله أى جبال « تندمان » وكل شيء كان بمقادير كبيرة يخطئها العد ، وأعلنوها غنيمة وقد أحضروا (الغنيمة) سالمة إلى « نينوة » وهى البلدة التى أدير فيها حكى وقبلوا قدمى .

حرب « آشور بنيال » مع « سوريا » ، و « فلسطين » وإخضاع ملكى « تابال » و « ميليسيا » وعهد « جييجز » ملك « ليديا » :

استمر « آشور بنيال » فى حصار « صور » الذى كان قد ضربه « إسرحدون » حولاً ، وتدل الأحوال على أن هذه الحرب قد انتهت بمقد معاهدة صلح كانت شروطها أسى من التى كان قد عرضها « إسرحدون » من قبل ، وأرسلت أميرات سورية إلى حريم « آشور بنيال » فى « نينوة » وقدم « ياحيملىكى » بن « بعلو » فروض الطاعة للملك « آشور » . وعلى أية حال لم يحجزه « آشور بنيال » عنده رهينة .

وعلى الرغم من أن « صور » قد ساعدت فى الحملة المصرية سنة ٦٦٧ ق . م . على « آشور » فإن شواهد الأحوال تدل على أن « بعل » كان لا يزال بعد هذه الحرب يتمتع بمقدار عظيم من الاستقلال . وهالك المتن الذى ورد فى هذا الصدد^(١) .

فى حملتى الثالثة : زحفت على « بعل » ملك « صيدا » الذى يسكن (على جزيرة) فى وسط البحر ، لأنه لم يخضع لأمرى الملكى ، ولم يكثرث لأوامرى الشخصية (لشفتى) . فحاصرت بالماتريس ، واستوليت على طرفه فى البحر والبر . وبذلك خنقته وجعلت مؤنهم شحيحة وأجبرتهم على الخضوع لنيرى وقد أحضر ابنته وبنات أخيه أمامى ليقمن بخدمات حقيرة ، وفى الوقت نفسه أحضر ابنه « ياحيملىكى » الذى لم يكن قد هجر البحر بعد ليرحب بى بوصفه عبدي . وتسلمت منه ابنته وبنات

أخيه ومعهن مهورهن . وقد رحته وأعدت له ابنه الذى أنجبه من ظهره « يا كئلو » ملك « ازواد » الذى كان يعيش كذلك على جزيرة ولم يكن قد خضع لأى ملك من أسرتى ؛ فخضع الآن لنبرى وأحضر أخته ومعه مهر كبير إلى « نينوة » لتقوم بخدمات حقيرة وقبل قدمى .

أما « موجالو » ملك « تابال » الذى خاطب الملوك آبائى بكلمات عداء فقد أحضر ابنة من صلبه بمهر كبير إلى « نينوة » لتكون حظيتى وقبل قدمى وقد فرضت جزية سنوية عليه من الخيل الكبيرة .

أما « سانداشارم » ملك « سيلسيا » الذى لم يخضع للملوك آبائى ولم يحمل نبرهم فقد أحضر ابنة من صلبه وقبل قدمى .

وبعد أن مات « يا كئلو » ملك « أزواد » فإن « آزى بعل » ، و « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل جنونو » و « بعل ملوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » أولاد « يا كئلو » الذى يسكن (جزيرة) فى وسط البحر فقد أتوا من البحر بهداياهم الثقيلة وقبلوا قدمى وقد نظرت بسرور إلى « آزى بعل » وجعلته ملك « إزواد » وألبست « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل حنونو » و « بعل ملكوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » ملابس مزخرفة ووضعت خواتم ذهب على أيديهم وجعلتهم يخدمون فى بلاطى) .

وفى هذا الوقت بلغ النفوذ الآشورى قوته ونفذ عن طريق اغريق قبرص إلى شواطئ بحر ايجة وبدأت بلاد « ليديا » تحتل مكانة بلاد « فريجيا » بوصفها الدولة الرئيسية فى الأناضول وذلك لأن المملكة الفريجية كانت قد تحطمت بتصادمها مع « الكيريين » الذين شنت « إسرحدون » جموعهم غربا عام ٦٧٨ ق.م فأوقموا الدمار والخراب فى كل شبه الجزيرة .

وقد كان من جراء ذلك أن قتل آخر ملوك « ليديا » نفسه يأسا بشرب دم نور كما نحدثنا قصة موته عند ما حارب مملكته حوالى عام ٦٧٥ ق . م . وبذلك خلفه « جييجز » ملك ليديا الذى كان أعظم ملك فى « آسيا الصغرى » كما كان أهم شخصية بارزة وقتئذ حاربت « الكيريين » الذين كانوا لا يزالون يمينون فى الأرض فسادا وهؤلاء الكيريون كانوا محاربين شبه صراة يمتلكون جيادا برية ماربة الظهور ويلوحون بسيف جبارة فى أيديهم ذات نصال طويلة تقبل على هيئة الورق كانت تحترق الحوذات المتينة الصنع فى سهولة ويسر وقد كان السبب الذى من أجله أرسل « جييجز » بعثة إلى ملك « آشور » هو أنه طلب إليه المساعدة على هؤلاء الكيريين المتوحشين . وتدل شواهد الأحوال على أن « آشور بنيال » لم يقدم له أية مساعدة فى هذه الأونة ومع ذلك فإن جييجز عده حليفا له على هؤلاء القوم المميج وأرسل إليه بعد انتصاره عليهم أسيرين فى السلاسل والأغلال هدية له . وهكذا كان فى مقدور ملك « ليديا » إنهاء حربه مع الكيريين بفوز ضخم وكان تحرير مصر من النير الآشورى على يد ملكها « بسمتيك » سببا فى تغيير مجرى سياسة « جييجز » إذ أطن خروجه على « آشور » وذلك بإرسال فرقة من جنوده إلى الدلتا لمساعدة الفرعون الجديد ، ولا نزاع فى أن هذه الصداقة التى أظهرها ملك « ليديا » للفرعون « بسمتيك » كان سببا بلا نزاع يرجع بعضه إلى مصالح تجارية وربما يرجع بعضه الآخر إلى ثقته فى قوة مركزه ، غير أن الحوادث قد برهنت فيما بعد على أنه كان على غير حق إذ لما علم الكيريون بالخلاف الذى قام بين « ليديا » وآشور » انقضوا على « ليديا » فى عام ٦٥٢ ق . م . واستولوا على « سردس » ومات بعدها جييجز .

حرب « آشور » مع « عيلام » : وفى تلك الأثناء كان « آشور بنيال » قد شرع فى محاربة عيلام بقلب فرح بخاصة بعد أن أكد له الوحى المتزل أن النصر المبين سيكون حليفه ويرجع السبب فى هذه الحروب إلى غزو العيلاميين « بابل » فاتهم

« آشور بنيبال » الفرصة ليقضى على عيلام قضاء مبرما أبديا كما فكر هو وكما ظن والده من قبل أنه سيقضى على مصر نهائيا وقد كانت كل الأحوال مواتية وتبشر بالفوز العظيم إذ كانت الإمبراطورية وقتئذ في أوج رفعتها وفلاحها وكانت مصر خاضعة لسلطات « آشور » وبلاد « ليديا » تطلب ودها ومصادقتها ومملكة « اورارتو » (أرمينيا) لا حول لها ولا قوة ولم يكن يقف في وجهها إلا « عيلام » وكانت صاحبة قوة وبطش وعلى ذلك صمم « آشور بنيبال » أن يخضعها بدورها وبذلك يدين له ملك العالم المتحدين قاطبة على وجه عام — ، غير أن « آشور بنيبال » لم يقدر الصعوبات التي كانت تقوم في وجهه لتنفيذ غرضه . حقا إنه نفذ غرضه بنجاح ولكن ذلك كلفه عددا هائلا من الرجال وقد كانت هذه الخسارة في الرجال مضافا إليها ما كان عليه أن يبقيه من الجنود في مصر سبيا في تمزيق إمبراطوريته في نهاية الأمر ، غير أن ظواهر الأحوال لم تكن تدل على مثل هذه النهاية المحزنة .

ومما يؤسف له أن معلوماتنا عن سير الحوادث في خلال نصف القرن الأخير من حياة الإمبراطورية الآشورية ناقصة بعض الشيء وذلك بسبب اختفاء قائمة « لمو » فقد اقتطعت قوائم هؤلاء العظماء حوالى هذه الفترة ولم تصل إلينا قوائم جديدة بعد عام ٦٦٦ ق . م . ولذلك ليس لدينا عن التواريخ المضبوطة للحوادث التي وضعت وصفا مفصلا في عهود الملوك إلا ما يمكن استخلاصه بالحدس والتخمين .

والظاهر أن غزو « الميلايين » « لبابل » قد حدث عندما كان « آشور بنيبال » غائبا في مصر حوالى ٦٦٧ ق . م بعد موت والده وقد عقد صلحا ظاهرا مع الميلايين غير أن الملك « تومان » ملك ميلام الذى خلف الملك « أورتاكي » الغازى الميلايى كان أكثر جرأة من الأخير إذ أشعل نار حرب ثانية بسبب إرساله طلبا لا مبرر له إلى ملك « آشور » يسأله فيه إعادة كل الأفراد الذكور الذين هربوا إلى « آشور » على إثر موت الملك « أورتاكي » من « بيت عيلام » المسمى . ومن المحتمل أن هذا الطلب قد أرسل قبل حملة « آشور بنيبال » إلى مصر عام ٦٦٣ ق . م .

وعندما عاد « آشور بنيال » من حملته على مصر وجد أن تومان الجهرى قد فزا البلاد الآشورية انتقاما لعدم إجابة طلبه وكان قد زحف من « دور إيكو » الواقعة فى أعلى دجلة نحو العاصمة مباشرة ولكنه قبل أن يقابله « آشور بنيال » فى ساحة القتال ارتد بجيشه ولكن ملك « آشور » قفا أثره حتى وصل إلى « سوسا » وحاربه على نهر « أولا » فى موقعة قتل فيها تومان . وبعد هذا النصر عين « آشور بنيال » ملكا على « عيلام » « خوميا نيجاش » بن « أورناكى » وجعله تابعا لآشور بعد أن انتقص أطراف الإقليم الذى كان يحكم عليه بإعطاء جزء كبير منه لإقطاعا لابن « خوميا نيجاش » نفسه المسمى (تاماريتو) . وعلى أثر ذلك أخذ « الآشوريون » بلاد « عيلام » حوالى ٦٥٨ ق . م ؟ وقد خلد « آشور بنيال » ذكر هذا النصر بتصوير نفسه فى منظر على جدران ممر قصره وهو فى وليمة مع زوجته ويتلى بجانبه رأس « تومان » من شجرة^(١) .

على أن ذلك لم يهبط من همم « العيلاميين » بأية حال فقد انتعش فيهم روح الوطنية بعض الشيء عندما قامت فى « بابل » ثورة لم تكن قط فى الحسبان مما أحيى فى نفوس « العيلاميين » الأمل لاسترجاع حريتهم ، وفى عام ٦٥٢ ق . م . هب « شماش شوم أوكن » ملك « بابل » التابع « لآشور » بثورة على أخيه « آشور بنيال » وكان غرضه أن يخلع أخاه من الملك جملة وينفرد هو بالملك وحده ويعمل « بابل » عاصمة ملكه بدلا من « ببنوة » . ومن المحتمل أن الأسباب التى دمت « شماش شوم أوكن » إلى القيام بهذه الثورة بعد أن مكث تسع عشرة سنة تحت ظل حكم أخيه هو أولا مطالعته الشخصية ثم ما رآه من عدم رضا « الكلدانين » عن خضوعهم « لآشور » وبخاصة أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من سكان « بابل » ، هذا بالإضافة إلى وجود حركة عامة تهدف إلى العصيان فى كل أنحاء الإمبراطورية الآشورية مما جعل « شماش شوم أوكن » يسرع فى تنفيذ غرضه

زعماء منه أنه إذا بقي مخلصاً لأخيه فإنه سيفقد بلا نزاع عرشه في « بابل » لمدة ، ويمكنه أن يستفيد فقط بمساعدة أخيه غير أنه يصبح خاضعاً له أكثر مما كان من قبل . من أجل ذلك عقد حلفاً سرّياً حوالي ٦٥٤ - ٦٥٣ ق . م . مؤلفاً من عدة بلدان من التي كانت تحت سلطات « آشور » وكانت بلدان هذا الحلف تمتد من « عيلام » حتى بلاد « يهودا » و « فينقيا » .

والظاهر أن هذه المؤامرة قد كشف سرها أولاً الموظفون الآشوريون الذين كانوا يسيطرون فعلاً على الحكومة المحلية في « بابل » إذ كان في الواقع ملكها بمثابة (ناطور) وكانت النتيجة أن « شماش شوم أوكن » قد أجبر على إعلان ثورته قبل أن يكون على تمام الأهبة وقد اندلع لهيب الثورة في جنوب « بابل » فاستولى الثوار على « أور » و « إرخ (إريوك) » وقاد الكلدانيين حفيد للملك « مهرواخ بلدان » وكذلك فزا « خوميا نيجاش » ملك عيلام ممتلكات آشور . غير أن معسكر العيلاميين كان مأوى للدمس والقتل فقتل « خوميا نيجاش » بيد ابنه « قاماريتو » ، والواقع أن الثورة كانت رديئة التنظيم مما جعلها تنحل إلى الفشل التام . وشجع « آشور بنيبال » ما وصله من إجابة الوحي على لسان إله القمر بأنه سيكون حسن الطالع في هذه الحروب ، فسار جنوباً وحاصر « سبار » و « كوتا » و « بابل » وطرد « الكلدانيين » إلى « عيلام » واستولى على المدن الثلاث وأشعل « شوماش - شوم - اوكن » النار في قصره ومات بلهيبها ، غير أن « آشور بنيبال » لم ينصب نفسه ملكاً على بابل بل وضع شريفاً على عرشها يدعى « كادالانو » وهو الذي يسميه المؤرخ الإيراني « برسوس » باسم « كينلاداروس » Kéneladaros . وبعد طرد الجيش الكلداني إلى « عيلام » طلب « آشور بنيبال » إلى ملكها « اندانيجان » تسليم قائده فرفض وعلى أثر ذلك دخل العاهل الآشوري « عيلام » وقتل ملكها ونولى مكانه « خوميا خلداش » الثالث الذي لم يكن على أية حال في استطاعته إيقاف التقدم الآشوري فاستولى على « سوسا » ثانية عام ٦٤٦ ق . م . وخربت هذه المدينة العظيمة في هذه المرة تحريباً مريعاً وقد

ذكر من بين الغنائم التي استولى عليها « آشور بنيال » تمثال الآلهة « نانا » صاحبة « ارح » (اريكو) وكان هذا التمثال قد حمل إلى « عيلام » الملك « كودور — ناخوندي » قبل ذلك العهد بحوالى ١٦٣٥ مائتا على حسب ما ذكره كتاب الملك « آشور بنيال » وقد أعيد هذا التمثال باحتفال إلى محرابه الأصلي ؛ هذا وقد تفادى حفيد الملك « مروداخ — بلادان » التسليم إلى خومباخلدش بقتل نفسه بسيف حامل درعه.. وأخيراً أسر « كواخلدش » نفسه وسبق أسيراً ، وبموته خربت عيلام خراباً تاماً وأصبحت كأن لم تكن بالأمس .

الحروب التي شنت بين « آشور بنيال » وبلاد العرب وما وصل إليها من متون عنها^(١) :

بعد أن فرغ « آشور بنيال » من محاربة « عيلام » ولى وجهه شطر حلفاء « شوماش — شوم — اوكن » في الغرب وأهم هؤلاء عرب « حوران » وهم سكان « خيام » قدار » والنباطيون . وكان ملك العرب في تلك الفترة يدعى « بعلو » الذي كان عينه « إسرحدون » ملكا . وكان قد تحالف مع « شماش — شوم — اوكن » على آشور فأرسل عليه « آشور بنيال » جيشاً ، وبعد أن هزم أو قتل تولى بعده ملك يدعى « وايتي » Uaite وقد أبى بدوره الخضوع لآشور بل قلب لها ظهر المجن وأشعل للفتنة في البلاد الممتدة من « أدوم » حتى أبواب دمشق ، ولكنه هزم وولى الأديار . والظاهر أنه قدر به فقبض عليه الآشوريون وحمل إلى « نينوى » حيث عامله « آشور بنيال » هو وزوجه « عدية » وحليفه ملك « قنار » كالكلاب فقد وضعهم في السلاسل في أوجار كلاب كالحراس أمام قصره ، والواقع أن فرقة من جنود العرب قد وصلوا فعلاً إلى بابل لمساعدة الملك « شماش — شوم — اوكن » ونصب قائدهم المسمى « ابيات » ملكا على بلاد العرب بدلاً من « وايتي » ولم يكذبصل إلى بلاد

العرب حتى نار بدوده ولكنه أخضع وقد استولى الآشوريون منه على عدد عظيم من الجمال حتى أن الواحد منها كان يباع في أسواق « نينوة » ينصف شكل من الفضة .

ولدينا عدة متون عن حرب « آشور بنيال » مع بلاد العرب مما يضيف إلى معلوماتنا شيئا عن هذه البلاد المجهولة التاريخ إلى حد بعيد حتى الآن، وسنوزدهنا ما وصل إلينا حتى الآن في هذا الصدد . والواقع أن « آشور بنيال » قد رصد حملته التاسعة لمحاربة العرب بعد أن فرغ من محاربة « كلديا » و « عيلام » فاستمع إلى ما جاء في نقوشه :

وفي حملتي التاسعة جمعت جنودى ومرت مباشرة إلى « وابتى » ملك بلاد العرب (عريبو) ، وذلك لأنه نقض الأيمان التى حلفها لى ، ولم يذكر أنى قد طامته بلين ، وقد نزع بعيداً نير حكى الذى وضعه « آشور » نفسه عليه ، والحبال التى كان يشدها حتى الآن . وقد رفض أن يأتى ويسأل عن حالة صحتى ومنع الهدايا وجزيته الثقيلة . وقد أصغى — كما أصغت « عيلام » بالضبط — إلى دعوة « آ كاذ » الثورية ولم يحفل بالايمان التى حلفها لى . وقد نبذنى أنا « آشور بنيال » الكاهن المقدس الخدام الدائم العبادة للالهة ، والذى خلقته يد « آشور » ، وسلم جيشه المسلح إلى « أبيات » (Abiaté) و « عامو » بن « ترى » (Te'ri) وأمرهم عن قصد بمساعدة أخى الشقى « شماش شوم أوكن » وأغرى سكان بلاد العرب لينضموا إليه ، وبعد ذلك خرب باستمرار أولئك الأقوام الذين أعطاهم إياى « آشور » و « اشنار » والآلهة العظام الآخرون ليكونوا رعاياهم وهم الذين أودعهم فى يدى . وقد جمعت جيشى وهزمته فى موقعة دامية وأحقت به هزائم لا تحصى فى بلاد « عزاريل » و « حيراتا » و « كاسايا » فى « أدوم » ، وفى مضيق « يابودو » فى « بيت عمون » وفى مركز « حورينا » ، وفى « مواب » ، وفى « سارى » ، وفى « حارج » ، وفى مركز « ذوباج » . وفى هذه المواقع حطمت كل سكان بلاد العرب الذين ناروا معه إلا أنه هرب أمام أسلحة

الإله « آشور » الجبارة إلى إقليم قاص وقد أوقدوا النار في الخيام التي كانوا يسكنون فيها وحرقوها ؛ أما « وابتى » فقد استولت عليه الشكوك وهرب وحيداً إلى بلاد « نباتى » .

وقد جاء على اسطوانة متن مفصل عن هرب « وابتى » جاء فيه :

(وابتى ... (هرب) إلى بلاد « نباياتى » . (وقد ذهب) ليرى « نتنو » وقال « نتنو » « لياونا » ماأتى : « كيف يمكن أن أنجو من « آشور » وأنت الذى قد وضعتى بزيارتك فى سلطانك ! » وكان « نتنو » خائفاً واستولى عليه القلق وأرسل رسله ليسألوا عن صحتى وقبلوا قدمى وقد رجاني تكاررا بوصفى سيده لأعقد صلحاً موثوقاً بإيمان وأن يصير خادمى . (وأخيراً) نظرت إليه بمودة ورمقته بوجه باسم . وفرضت عليه جزية سنوية .

أما « وابتى » الآخرا بن « هزبل » ابن أنسى « وابتى » ابن « يردداء » الذى نصب نفسه ملكاً على بلاد العرب فإن « آشور » ملك الآلهة والجبل العظيم قد جعله يغير فكره وأتى لمقابلتى (خاضعاً) . ولأجل أن أبرهن أن الإله « آشور » والآلهة العظام أربابى يستحقون أعظم المدح فرضت العقاب الصارم الآتى : فوضعت على رقبته خشبة (المذنب) ودبا وكلبا وجعلته يقف حارساً عند بوابة « نينوة » الحماية « نرب ما سنقتى — أدناتى » ؛ وعلى أية حال فإن « أمولادى » ملك « قدار » قد هب لمحاربة ملوك الأرض الغربية التى وهبها إياى « آشور » « وإشتار » والآلهة الآخرون بوصفها ملكى ، وقد أحقت به هزيمة على حسب وحى أمين أرسله الآلهة « آشور » و « سن » ، و « شماش » ، و « أداد » ، و « بل » ، و « نيو » ، و « أشتار » صاحبة نينوة ملكة « كدمورى » (معبدها فى كالح) و « أشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » ، و « نرجال » ؛ و « نوسكو » . وقد قبضوا عليه حيا وكذلك على « عديا » زوج « وابتى » ملك بلاد العرب وأحضروهم إلى (وهنا نجد أن متن المتحف البريطانى يزيد بعض تفاصيل على العبارة الأخيرة وهى : أما « عادييا » ملكة العرب

فقد أحقت بها هزيمة دامية وحرقت خيامها وقبضت عليها على قيد الحياة وقتلتها مع صبياء آخرين كثيرين إلى آشور .

وقد وضعت طوق كلب حول رقبتة وجعلته يحرس بوابة المدينة وذلك على حسب أمر وحى للالهة العظام وكذلك هزمت في موقعة دامية وشتت شمل جنود « أبياتى » وجنود « عامو » بن « ترى » الذى سار لمساعدة « شماش — شوم — أوكن » أنى للشقى عندما كانوا على وشك دخول « بابل » وذلك بأمر وحى من الآلهة « آشور » و « إشتار » والآلهة العظام أما الباقون الذين أفلحوا فى دخول « بابل » فقد أكل كل واحد منهم هناك لحم أخيه بسبب جوعهم الكافر ، وبعد ذلك قاموا بمحاولة للخروج من « بابل » ليخلصوا حياتهم وعلى أية حال كانت جنودى مرابطة هناك ضد « شماش — شوم — أوكن » فأوقعوا به هزيمة أخرى حتى أنه (أى أبياتى) هرب بمفرده وأمسك بقدى لينجى حياته فرحمته وجعلته يعقد ميثاقا بحياة الآلهة العظام ونصبته بدلا من « وياتى » ابن « هزيل » ملكا على بلاد العرب .

وجاء فى رواية أخرى^(١) : (وقد أتى « أبياتى » بن « ترى » إلى « نينوى » وقبل قدى وعقدت معه اتفاقا عن حالته بوصفه خادى وجعلته ملكا بدلا من « وياتى » أو شخص آخر وفرضت عليه جزية سنوية من الذهب وخرز فى هيئة العين من حجر «أداش» والتوتيه وجمال وحير . وبمساعدة الآلهة « آشور » ، و « سن » و « شماش » و « أداد » ، و « بل » ، و « نبو » ، و « إشتار » « نينوى » ملكة « كدمورى » ، و « إشتار أربلا » ، و « نينورتا » ، و « نرجال » ، وبنطق اسمى الذى جعله « آشور » قويا فإن « كجا شالتو » ملك « مواب » وهو خادم تابع لى قد أوقع هزيمة فى موقعة مكشوفة على « أمولادى » ملك « قدار » الذى كان مثله (أى أبياتى) قد ثار وقام باستمرار بغزوات على ملوك بلاد الغرب ، وقد استولى « أمولادى » نفسه على أهله

أى أهل « أبياتى » الذين هربوا من قبل . . . ووضعهم فى السلاسل والأغلال الحديد وأرسلهم إلى نينوة) .

ولكنه تفاهم مع بلاد « النباطيين » ولم يكن خائفاً من الإيمان التى عقدها بحياة الآلهة العظام وأخذ يقوم بغزوات مستمرة فى إقليم بلاده أما « ننتو » ملك « نباياتى » التى تقع على مسافة بعيدة وهى التى قد هرب إليها « وايتى » فقد سمع بهاتف من « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » عن قوة « آشور » التى وهبتى للقوة ولذلك فإنه على الرغم من أنه لم يرسل رسولا لأجدادى الملوك ليحجمهم بوصفهم ملوكا بالسؤال عن صحتهم فإنه الآن يسأل خوفاً من ساعدى « آشور » المتصر دائماً بالحاح عن صحتى الملكية .

ولكن « أبياتى بن توى » الذى كان مجرداً عن أية مقاصد حسنة والذى كان غير مكترث بالإيمان التى أوقفها بالآلهة العظام قد تحدث عن الثورة على وافئق مع « ننتو » ملك « نباياتى » فجمعوا جيوشهم للقيام بهجوم خطر على بلادى .

وقد جمعت جيشى وصرت مباشرة إلى « أبياتى » وذلك بأمر وحى الآلهة « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » و « نينوة » ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » فعبر (جيشى) بآمان نهري دجلة والفرات عند قمة فيضانهما فاتبعوا طريقاً تؤدى إلى أقاليم بعيدة وقد تسلقوا سلاسل جبال عالية وساروا فى طرق ملتوية فى غابات ملائ بالظل وساروا بسلام على طريق شائكة بين أشجار عالية وأعشاب ملائ بالأشواك على مسافة مسيرة مائتى ساعة من « نينوة » البلد المحبوبة من « إشتار » زوج « الليل » وقد ساروا متقدمين فى الصحراء حيث كان هناك العطش المحرق وحيث لم يكن هناك حتى الطيور فى السماء وحيث لم تكن توجد مراعى للحمير البرية أو الغزلان مقتفين أثر « وايتى » ملك العرب و « أبياتى » الذى كان يسير بجيش

النباتيين ، وقد قت من بلد « هدانا » في شهر سمانو وهو شهر « سن » (إله القمر) بكر الإله « لليل » وقائد لإخوته في اليوم الخامس والعشرين وهو يوم موكب سيدة « بابل » أهم الالهة بين الآلهة العظام وقد خربت خيمة في « لربدا » وهي مدينة ذات جدار أحجاره ساذجة عند آخر أحواض الماء وقد منح جيشي الماء هناك لشربهم ثم تقدموا سائرين في أقاليم ذات عطش محرق حتى حورارنيا وقد أوقعت هزيمة يقوم « إسامي » وهم اتحاد عباد الإله « أنار سامين » والنباتيين بين مدينتي « ياركى » و « أزلا » في صحراء نائية حيث لا توجد حيوانات برية وحيث لا تبني هناك الطيور أعشاشها وقد استوليت منهم غنيمة على أسرى يخططها العد وحبر وجمال وماشية صغيرة ، وبعد أن سار جيشي دون مقاومة مسافة مسيرة ست عشرة ساعة عاد في أمان وورد الماء في « أزلا » ليطفىء ظمأهم ثم ساروا إلى الأمام حتى بلدة « قوراسيتي » على مسيرة اثني عشر ميلا في إقليم عطشه محرق وهناك حاصرت حلف عباد الإله « أنار سامين » . وأهل « قدار » الذين كانوا تحت إمرة « وايتي بن بيردا » وجعلتهم يسرون معي على الطريق إلى « دمشق » وكذلك آلهته وأمه وأخته وزوجه وأسرتهم وكل نساء « قدار » الآخرين والحبر والجمال والحيوانات الصغيرة بقدر ما قبضت عليه بمساعدة « آشور » و « إشتار » سيدي .

وفي شهر « أبو » وهو شهر نجمة القوس ابنة « سن » الجبارة اليوم الثالث وهو اليوم الذي قبل عبد « مردوك » ملك الآلهة غادرت « دمشق » وتقدمت حتى « هولوليتي » وهي مسافة مسيرة اثنتي عشرة ساعة في ليلة واحدة ، وقد استوليت على حلف « أبيتاني » بن « ترى » ومعه القداريون عند جبل « هكوريتا » المنحدر وأوقعت هزيمة بهم وحملت منه بعض غنيمة . وفي خلال الموقعة قبضت على حسب أمر وحى أعطاه الإله « آشور » والإلهة « إشتار » أرباباني على « أبيتاني » و « عمو » ابن « ترى » ، حين ووضعت في أيديهما وأرجلهما السلاسل والأغلال من الحديد وسقتهما إلى « آشور » ، وكذلك الغنيمة التي جمعتهما في بلادهما . أما أولئك الهاربون

الذين فروا من هجومي فقد استولوا في رعبهم على جبل « هوكورونو » وهو ذروة منحدره . وقد أمرت جنودا ليقفوا حراسا في بلاد « مانهاى » و « أباروا » و « تنوفورى » و « زايوران » و « مارقانا » و « سداتن » و « إزريكارم » و « تانا » و « إرانا » ، وفي كل مكان كانت توجد فيه أحواض ماء أو ماء في صيون ، وبذلك منع عنهم السبيل للحصول على الماء الذى وحده يمكن أن يحفظهم أحياء فكان الماء نادراً جداً لشفاهم ، وكثير منهم هلك من العطش المحرق . وقد شق آخرون بطون الجمال التى كانت وسيلتهم الوحيدة للنقل وشربوا الدم واللفظ لإرواء عطشهم ولم يفلت واحد من هؤلاء الذين صعدوا الجبل أو دخلوا هذا الوادى ليختبئوا فيه ، ولم يكن واحد من بينهم سريع القدم ليفلت من يدى وقد قبضت عليهم كلهم بمنغى في مخابثهم . وكانوا أناسا كثيرين ذكورا وإناثا ، وقد قدت غنيمة إلى « آشور » حبرا وجمالا وحيوانات صغيرة وكبيرة ، وقد ملأت تماما بلادى حتى نهايتها التى أعطاها إياى « آشور » وقد ألقت قطعانا ووزعت جمالا كأنها غنم مقسما إياها على كل سكان سوريا . وكانت الجمال تشتري في داخل بلادى بأقل من شكل من الفضة في مكان السوق وكانت عمال « سوتامو » يتسلمون جمالا وحتى العبيد بمثابة هدية وصانع الجعة بمثابة بخشيش ، والبستاني بمثابة أجر إضافي ؟ أما « إزا » المحارب (أى الطاعون) فقد أصاب « وايتى » وكذلك جيشه الذى لم يرع الأيمان التى حلفها لى وفر أمام مذبح « آشور » سيدى ، وقد شاع بين جنوده القحط فأكلوا لحوم أطفالهم من الجوع وبذلك فإن « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « بنو » و « إشتار » نينوة ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » قد صب عليهم بسرعة كل اللعنات التى كتبت في إنفاقاتهم الموثقة بالإيمان وحتى أن

(١) اللفظ الماء الذى يوجد في عدة الجبل بعد ذبحه وكثيرا ما كانت الرب تسمى الجمال الماء لينزون في بطوننا ليستعمل ثانية أثناء السفر في الصحراء

البحران والجحوش والمجول والخراف الصغيرة كانت ترضع سبع مرات من أمهاتها ولكن لم تكن لتتلاء بطونها باللبن. وعندما كان سكان بلاد العرب يسأل أحدهم الآخر. لأى سبب حاقت هذه المصائب ببلاد العرب ؟ (أجابوا أنفسهم :) ذلك لأننا لم نزر أيماننا مع « آشور » ولأننا أغضبنا صداقة « آشور بنيال » الملك محبوب « الليل » .

(و لاريب) فى أن « نينليل » البقرة البرية المسودة وأعظم الالهات شجاعة والى يماثلها فقط فى المكانة « أنو » و « انليل » ، كانت تناطح أعدائى بقرניהما الجبارتين ، و « إشتار » التى تسكن فى « إربلا » مرتدية نارا (مقدسة) وحاملة لباس الرأس « ملامو » كانت تمطر لهما على بلاد العرب ؛ و « إرا » المحارب المسلح بأنوثته كانت تحطم (تحت قدمها) أعدائى ، و « نينورتا » السهم ، البطل العظيم ابن « الليل » كان يقطع حناجر أعدائى بطرفه الحاد ، و « نوسكو » الرسول الطيع (للالهة) المعلن عن سيادتي الذى رافقنى بأمر « آشور » والمحاربة « نينليل » سيده « إربلا » التى حمتنى بوصفى ملكا أخذت قيادة جيشى وطوحت بأعدائى . وعندما سمع جنود « وائى » باقتراب هذه الأسلحة الجبارة الخاصة بأشور وإشتار إلى العظيمين وسيدتى وهى التى أتت فى أثناء المعركة لمساعدتى ، ناروا عليه ، فأصبح خائفاً ونزل البيت (المحراب) الذى هرب فيه ، وعلى ذلك قبضت عليه شخصياً على حسب الوحي الأمين الذى أوحى به « آشور » « وسن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نيو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » ملكة « كدمورى » و « إشتار » صاحبة « إربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » وأحضروه إلى « آشور » ، وبأمر وحي من « آشور » و « نينليل » خرقت خديه بحربة ظباها حاد . وهى سلاحى الشخصى وذلك بوضع نفس اليدين اللتين تساهمتما للتغلب على المعارضة ضدى . ووضعت الحلق فى فكه وطوقت عنقه بطوق كلب وجعلته يحرس درباس بوابة « نينوة » الشرقية التى تسمى « نريب — ماسناق — أداتى » . وفيما بعد رحمة ومنحته الحياة لأجل أن يثنى على نثار « آشور » والآلهة العظام أربابى .

وفي هودتى فتحت بلدة « أوشو » التى تقع على ساحل البحر (اسم الأرض الرئيسية لموقع صور) وقتلت سكان « أوشو » الذين لم يطيعوا برفضهم دفع الجزية التى كان عليهم أن يدفعوها سنوياً . وأخذت للعمل أولئك الذين لم يكونوا مطيعين من بينهم . أما أصنامهم ومن بقى حياً من السكان فقد سقتهم غنيمة إلى « آشور » . وقتلت كذلك أولئك السكان من « عكا » غير المطيعين وعلقت أجسامهم على عمد نصبتها حول البلد وأخذت الآخرين إلى « آشور » وألفت منهم فرقة عسكرية أضفتها للجيش العظيم الذى قدمه لى الاله « آشور » . وفى خلال المعركة قبضت شخصياً على « حامو » بن « ترى » الذى كان قد انحاز إلى « أباتى » أخيه . وقد جعلته يسلم فى « نينوه » التى كنت أدير فيها الحكم .

ولدينا من نقش على معبد « إشتار » ما يأتى :

« استوليت على « وايتى » حياً ، ملك اشمايلى (سو — مو — ليل) الذى كان متحالفاً معه (يقصد شماش — شوم — أوكن) ، وأمولادى ملك « قدار » وقع فى يدى جيشى فى حومة الموقعة وقد أحضره (رجال الجيش) إلى حياً .

وقد أمرجت « تاماريتو » ، و « باى » و « أما نالدامى » ملوك « صلام » و « إيوتى » ملك « اشمايلى » وهم الذين قبضت عليهم شخصياً بأمر وحى من الآلهة « آشور » و « نينليل » و « إشتار » اللقائنة فى « أربلا » كهارى مختارة لأجل جر عربة نصرى وهى لنقل جلالتى بعد أن خرجت فى موكبى من المعبد ... لأجل أن أضى وأن أقوم بالشعائر وقد قبضوا فعلاً على السيور لجز العربة .

أما « ننتو » ملك « نباياتى » — وهى بلاد بعيدة — الذى لم يخضع لأجدادى الملكيين فإنه انحنى إلى نبرى ، وعلى ذلك فإن وحياً بأمر من « آشور » و « نينليل » الالهين العظيمين سيدى اللذين شجعانى على ذلك ؛ فهزمت « إيوتى » الذى وضع ثقته فى مساعدة بلاد نباياتى .

وعلى ذلك منع هداياها (تامارتو) ؛ وقد قدته هو وزوجه وأولاده ... بمثابة
غنائم ثقيلة من بلاده . أما « نوهورو » (ناهور) ابنه الذى هرب أمام هجوم آشور
وإشتار ... فإن بهاء قدسيهم قد أعماء ؛ وأتى الى بالهدايا وقبل قدمي ؛ فرحمته
وأقعدته على عرش والده .

(١١) وجاء فى متن آخر :

« تلهونو » كاهنة الآلهة « دلبات » التى أصبحت غضبي من « هنزيل »
ملك العرب — وجملته يسلم إلى يلى « سنخرب » جدى وذلك بأن سببت هنزيمته ؛
وهو الذى أعلن أنه لن يعيش بعد قوم العرب وهاجر إلى « آشور » . وقد أتى
« هنزيل » إلى « إمرحدون » ملك بلاد « آشور » والذى ، وهو محبوب الآلهة
العظام والذى نال النصر بسبب عبادته لكل الآلهة والإلهات وهو الذى أعاد « هنزيل »
على عرش والده بأمر أعطاه الإلهان « آشور » و « شماش » وأعاد كل الأصنام
المستولى عليها إلى محاريبها — ملك بلاد العرب ليراه ومعه هدايا ثقيلة الوزن وقبل
قدميه وطلب إليه إعادة (تمثال) إلهته « إشتار » فرحمه (أى إمرحدون) وسمح
بإعطائه « تلهونو » كاهنتها السابقة . أما عن (الكاهنة) « تابوا » فإنه سأل
وحياً من الإله « شماش » كما يأتى : ... وبعد ذلك أعادها ومعه تماثال الآلهة .
وكذلك وضع نجمة (رمز الآلهة « إشتار ») من الذهب الأحمر المحلى بالأحجار الثمينة
و ... لحياة سعيدة له ، ومدة عمردائمه ، وفلاح نسله ... ودوام ملكه و (هنزيمة
كل أعدائه) ... » .

هذا ما وصل إلينا من وثائق عن بلاد العرب فى عهد « آشور بنيال » ومنها
نفهم ما كانوا عليه من حب الحرية وعدم الرضا بحكومة منظملة إذ كانوا لا يميلون
إلا إلى الضرب فى الأرض فى مجاهل الصحراء وعدم الاستقرار فى مكان وقد كان

هذا هو دأبهم إلى أن جاء الاسلام فوجدهم على نفس الحال التي كانوا عليها منذ ١٢٠٠ سنة مضت بل أكثر من ذلك .

ومن المحتمل أنه قبل هزيمة « أيوني » التي وقعت على ما يظن حوالى ٦٣٩ ق . م . قبض على « منسة » ملك « يهودا » وهذه الحادثة دوت في كتاب أخبار الأيام ولكن لم تذكر في سفر الملوك .

وهذا الحادث بعينه لم يذكر في تواريخ ملوك « آشور » ، ولكن ليس لدينا شك في أن ما جاء في أخبار الأيام صحيح من الوجهة التاريخية وأن « منسة » قتل في شيموخته إلى « بابل » لجيب عن اتهامه في الاشتراك في المؤامرة التي قام بها « شماش شوم أوكن » وقد عاد في النهاية إلى « اورشليم » حيث مات عام ٦٣٨ ق . م .

ولا بد أنه حوالى عام ٦٣٨ ق . م . كان قد وقع العقاب على كل من « صور » و « صكا » للمساعدة التي قدمها الفينيقيون للثورة التي قام بها « شماش شوم أوكن » .

وبعد هذه الانتصارات في أنحاء الامبراطورية الآشورية عقد « آشور بنيال » مهادنة صداقة بين « آشور » و « ساردور الرابع » ملك « اورارتو » (أرمينيا) وبذلك انتهى نشاطه الحربي .

ولا نزاع في أنه لم يقم على رأس حملة من حملاته هذه في ساحة القتال منذ أن ذهب لمصر في عام ٦٦٣ ق . م .

ومع ذلك فإنه حوالى عام ٦٣٥ ق . م . أقام حفل انتصار في « بينوة » شاكرًا الإله على الانتصارات التي أحرزها في عهده الطويل فسار في موكب إلى معبد إشتار في عربته التي كان تحت نيرها « خومبا خالداش » ملك « عيلام » السابق وكذلك « باي » الذي ادعى مرش « عيلام » عندما ثار على الآشوريين وضايقهم بعد هزيمة « خومبا خالداش » ثم « تمريتو » بن الملك « أورتاكي » الذي حكم مدة على « عيلام » ثم أيوني ملك العرب ، وهناك شخصية عظيمة هائلة لم تكن بين هؤلاء الملوك الذين صب

عليهم هذا الامبراطور جام غضبه ووضع أنوفهم في الرغام وأذلهم أخس إذلال وأهانهم أحقر إهانة يمكن أن توجه لبشر وهذه الشخصية الغائبة عن هذا الحفل هو «بسمتيك» ملك مصر . وقد يرجع السبب في ذلك إلى الثورة التي قام بها «شماش شوم أوكني» فقد أجبرت ملك «آشور» على سحب جنوده من مصر حوالي عام ٦٥١ ق . م . (ويلحظ هنا أن «الملك بسمتيك» قد حسب سني حكمه من أول السنة التي مات فيها تهرقا كما شرحنا ذلك في غير هذا المكان) .

وفي تلك الأثناء استأجر «بسمتيك» جنودا يونانيين وكاريين من «جيجيز» ملك «ليديا» ليعث في جنوده روح الشجاعة وبذلك أصبح في مركز يمكنه أن يقاوم أية محاولة من جانب الآشوريين للاعتداء على استقلال مصر وقد كان قبل ذلك يلبس تاج الوجهين القبلي البحري مدة عشر سنين ولم يكن يناهضه في ملك مصر أى ملك آخر من «الكوشيين» ولذلك فإنه اعترف به في الحال ملكا على مصر حتى أسوان ولم يبد في ذلك «آشور بنيبال» أية معارضة إذ من المحتمل أنه فطن إلى أن تكرار الحروب في مصر لفتحها من جديد عقب عودته لبلاده في كل مرة كان سببا في إضعاف جيشه تماما هذا إلى أنه بعد تجديد الفتح لمصر لا يمكنه أن يسيطر عليها كما حدث من قبل في عهد والده وفي عهده إذ كان بمجرد عودة الملك إلى «آشور» تنطلق الثورة من عقابها .

وقد ظلت مصر عشر سنوات هادئة بسبب عدم ظهور السيطرة الآشورية في أى جزء من أجزائها . وكان وجود أى جنود آشوريين فيها يعده المصريون بلا نزاع جنوداً مرتزقة استأجرهم «بسمتيك» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن «بسمتيك» قد اتخذ خطة سياسية حكيمة إذ لم يظهر عدم الولاء للملك «آشور بنيبال» أمام مواطنيه قط . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان مرتبطا بمساعدة مليكه السابق عاهل «آشور»

في بعض الأمور كما سئرى بعد . ومن ثم بدأت مصر تسير في سبيل جديدة من التطور بوصفها مملكة مستقلة تحت سيادة أمرة جديدة ظهر مؤسسها « بسمتيك الأول » بمظهر للقوة والفتنة وحسن السياسة مما ميزه عن أولئك الملوك الكوشيين الذين لم يستطيعوا الوقوف أمام « الآشوريين » الغزاة . ومن أجل ذلك عزم « الآشوريون » على ترك وادى النيل لأهله ، وتلك كانت سياسة حكيمة ، قد كان المدافع على اتباعها أحداثا جسما أدت إلى سقوط امبراطورية « آشور » بعد قليل من الزمن وقيام أخرى على أنقاضها . وهي دولة « كلديا » .

سقوط الامبراطورية الآشورية

انتهت المصادر التي في متناولنا عن عهد الملك « آشور بنيبال » عام ٦٣٩ ق. م. على الرغم من أن هذا الملك قد توفي عام ٦٢٦ ق. م. ومن ثم نعلم أنه حكم البلاد ثلاثاً وثلاثين سنة بنجاح وذلك من مجموع الاثنتين والأربعين سنة التي قبض فيها على زمام الأمور في « آشور » . وقد كانت مصر تعد بالنسبة للامبراطورية الآشورية خارجة عن ممتلكاتها الفعلية وإن كانت الحوادث التي آتت بعد قد برهنت على أن خروج مصر عن نطاق امبراطورية « آشور » يعد كسباً لها ، وذلك لأن مصر قد أصبحت بعد نيل استقلالها خليفة مخلص لآشور . هذا وقد استقر السلام وحسن النظام في « فلسطين » و « فينقيا » و « سوريا » كما أصبحت « لبيديا » على ود ومصافاة مع « آشور » .

وكان « آشور بنيبال » في سلام مع قوم السيشيين في الشمال كما كان ملك عيلام الذي عينه أخيراً يظهر له الاخلاص والطاعة ، والواقع أن « عيلام » قد سحقت ولم تقم لها قائمة بعد كما أنه لم يكن في استطاعة الميديين أن يقاوموا جيوش الامبراطورية الآشورية . وكان الآشوريون في كل أمهات بلاد الامبراطورية يعملون على سيادة النظام وسير الأمور في مجراها الحسن وبخاصة عندما نلم أن بعض هؤلاء الحكام كانوا من البيت المالكة .

وكان « آشور - إطيل - شام - آرسيتيل - أو باليتسو » أصغر إخوة « آشور بنيبال » يحمل لقب الكاهن الأكبر للاله سن (= القمر) في مدينة « حران » ومن كل ذلك نفهم أنه كان يحق « لآشور بنيبال » أن يفخر بما كانت تتمتع به امبراطوريته من سلام ورخاء . ولكن على الرغم من كل ذلك السلام الظاهري السائد نجد أنه على حين غفلة قد تداعى ملكه وأخنى عليه الدهر وطوحت به الأيام إلى الحضيض لأسباب لم نصل إلى كنهها بعد ويقف التاريخ أمام هذا الحادث مشدوها حائرا . وقد حدثنا « آشور بنيبال » في فقرة رائعة من متن كتبها عن نفسه وكان أديبا متفطعا النظير يصف لنا فيها آخر أيام حياته السود فاستمع إليه وهو يتحدث والحسرة ملء قلبه وروحه وسمعه وبصره :

لقد أعدت الشمائر الخاصة بعمل القربان للوتى ومياه الطهور لأرواح الملوك والأجداد بعد أن كانت نسيا منسياً . ولقد عملت كل خير للاله والانسان والأحياء والأموات فلماذا انتابني المرض واعتلال الصحة والبؤس والشقاء ؟ فأصبحت وليس في مقدورى أن أقضى على الشغب في البلاد والأحقاد في أسرتي فالفضائح المزعجة تضايقني دائماً والبؤس العقلي والجسماني قد قوس قناتي وإن أيامي الأخيرة تحتضر مصحوبة بصيحات ملؤها الفزع وفي يوم إله المدينة وهو يوم عيد أجد نفسي بانساً والموت يأخذ بختناق ويودى بي إلى الأرض ، وإني أنتحب بالبكاء والمويل ليل نهار وأناؤه قائلاً يا إلهي امنح إنساناً كافراً حتى يرى النور . إلى متى يا إلهي ستعاملني هكذا ؟ كإني أصبحت إنساناً لم يخف إلهها أو إلهة » .

فإذا يا ترى تلك الآلام الجسمانية التي أصابت هذا الرجل الذي بلغ من الكبر عتياً ؟ ذلك ما لا علم لنا به . أما الإشارة إلى القلاقل والشجار في أسرته ومملكته فواضحة ظاهرة لا تحتاج إلى فحص أو تدقيق .

فقد قامت منازعات خاصة بوراثة عرش الملك ، وذلك أنه عندما وافى

« آشور بنينال » المنية كان على ابنه « آشور — إاطيل — إلانى » الذى اختاره لوراثة العرش أن يحارب مختصباً للملك قبل أن يتولى العرش ولم ينجح إلا بمساعدة موظف يدعى « سن — شوم — لبشير » . وكان النزاع بينهما شاقاً طويلاً وقد قاست الإمبراطورية الآشورية أهوالاً من جراء ذلك ، وكانت بابل الجنوبية تحت سلطان « كاندالانو » حتى موت « آشور بنينال » عام ٦٢٦ ق . م . فبرأها انخلعت عن طاعة « آشور — إاطيل — إلانى » فى عهد « نابو بولاسار » القائد الكلدانى المختار الذى بدأ بالثورة على أثر تولية الماهل الجديد عام ٦٢٥ ق . م . وفى نفس الوقت نجد أن فلسطين قد تخلصت من نير الحكم الآشورى وأعلنت « فينقيا » عدم الطاعة للقوانين الآشورية . أما بلاد « ميديا » فقد أصبحت الآن متحدة الكلمة تحت حكم ملك واحد وانفصلت نهائياً عن الإمبراطورية الآشورية . ومن المدهش أنه فى مدة حكم « آشور — إاطيل — إلانى » القصيرة (٦٢٦ — ٦١٩ ق . م .) لم تفقد « آشور » من أقاليمها شيئاً جديداً لأننا سنرى أن ممتلكاتها فى الشرق والغرب بقيت على ولاء لحكومة « نينوة » .

انتهى حكم الملك « آشور — إاطيل — إلانى » بقتل كما ابتداء ، واستولى على العرش من بعده الملك « سن — شوم — لبشير » . فلم يمكث على العرش أكثر من بضعة أشهر بعد وفاة سيده ، فقد طرده أحد أولاد « آشور بنينال » الآخرين الذى يسمى « سن — شار — إشكون » . وهذه الحوادث قد جرت بين عامى ٦٢١ — ٦١٩ ق . م .

وفى خلال الحروب الطويلة التى شنها « نابو — بولاسار » ملك « بابل » و « كياكازارس » ملك « ميديا » على ملك « آشور » لكسر شوكته كان على عرش « آشور » ملك قادر يدعى « سن — شار — إشكون » . ولو اتبعت له فرصة أحسن من التى كان فيها لكان فى مقدوره أن ينازل هذا الحلف ويتصر عليه ولو أن كثيراً من الفرق التى كانت تابعة للجيش الآشورى سابقاً لم يعد من المستطاع تجديدها

فإنه كان لديه حلفاء أقوياء، والواقع أن كلا من «بسمتيك» ملك مصر وقوم «الستيون» كانوا على استعداد لمساعدته . ولا نزاع في أن الحروب الداخلية التي وقعت في السنين السابقة قد أضعفت القوة المقاومة في الجيش الآشوري ، هذا إلى أن أعداء «آشور» من البابليين والميديين كانوا يحاربون بقيادة قواد ليسوا أقل مهارة ومقدرة من القواد الآشوريين .

وكانت خطط أعداء ملك «آشور» سليمة محكمة فقد عملوا على حصر القوات الآشورية وجعلها تنكش شيئاً فشيئاً في المربع المحصن الذي يشمل البلاد الآشورية الأصلية من أول قلعة «شرقات» حتى «كاروك» ومن ثم حتى «إربل» إلى «خرسباد» ، ففي عام ٦١٦ ق . م . كان في مقدور «نابو — بولاسار» ملك «بابل» أن يزحف بجيشه إلى أعلى «الفرات» في إقليم «سوخو» و «خندانو» دون مقاومة وهزم الجيش الآشوري الذي وقف له في «قابلينو» ، وكان في مقدوره في الوقت نفسه أن يرسل فرقة من جيشه إلى نهر «بلخ» ولكن النجدة المصرية كانت قد وصلت وقتئذ لمؤازرة «الآشوريين» ولذلك اضطر «نابو بولاسار» إلى التقهقر بسرعة إلى «بابل» ولكن من جهة أخرى صادف البابليون نجاحاً عظيماً عند «أراباجيا» (القرية من «كاروك») حيث هزم الجيش الآشوري وتقهر عبر نهر «الزاب» . هذا وقد كان لتدخل الميديين أثر في إضعاف قوة الدفاع عند الآشوريين مما جعل عزيمته الملك «سن — شار — إشكون» تخور وتحل وربما كان سبب ذلك قلة الرجال ، ففي عام ٦١٤ ق . م . زحف «سياكرسس» حتى أصبح على أبواب «نينوة» نفسها واستولى على «تاريس» (شريف خان) ثم تحول جنوباً نحو «آشور» ليضمن مقابلة جيشه بجيش «نابو — بولاسار» حسب الخطة الموضوعة ، والآن للمرة الأولى على حسب ما وصل إلينا من تاريخ «آشور» سقطت العاصمة القديمة ونهبت بوحشية مشينة كما دلت على ذلك الحفائر الحديثة . وقد وصل «نابو — بولاسار» متأخراً ليشارك في المعركة غير أن هذه الفرصة قد خدمته في توطيد عرى التحالف مع «سياكرسس» .

وعلى الرغم من أن أحوال ملك « آشور » كادت تكون على شفا اليأس في بلاد « آشور » نفسها فإن ممتلكاته الخارجية لم تكن قد انحلت بعد ، فقد كانت إدارتها غاية في الحكمة طوال مدة قرن من الزمان ، ولذلك لم يكن من المعقول أن تصل إلى درجة من الانحلال والتفكك بتلك السرعة الحاطقة .

وإذا كان ما رواه لنا الإغريق صحيحاً فإن « سن — شار — إشكون » قد تضرع في عام ٦١٣ ق . م . إلى السينيين ليساعده على مقاومة الميديين في الوقت الذي كان يحارب فيه البابليين ، وفي تلك اللحظة الحرجة زحف « السوحو » على الفرات علناً خوفاً من مقاصد « نابو — بولاسار » إلى ساحة القتال لمساعدة الآشوريين ، وعلى الرغم من أن « البابليين » قد أصابوا بعض النجاح فإن الجيش الآشوري طرد « البابليين » من « عناه » (Anah) واضطروهم على الأقل إلى التقهقر ، وكان نجاح « سن — شار — إشكون » يتوقف كلية على ولاء السبثيين له وإخلاصهم في مساعدته ولكنهم خانوه ، وربما كان قد توصل إلى ذلك « سياكرسس » بما بذله لهم من الغنائم التي استولى عليها ، ولذلك اتحدوا معه هو وحليفه « نابو — بولاسار » في عام ٦١٢ ق . م . في الهجوم النهائي على « نينوة » نفسها ، وقد قام الحلفاء بثلاث هجمات غير مظففة على المدينة التي كانت مضرب الأمثال في الثراء والقوة في كل أنحاء الشرق الأدنى ، ولكن في النهاية سقطت أمام هؤلاء الجموع المدربين الذين كانوا قد تلقوا دروسهم في نصب الحصار على يد ملوك الآشوريين . وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وكم صلبته نظم القوافى فلما قال قافية هجاني

والكلمات الرئيسية التي دونها المؤرخ البابلي في هذا الصدد هي : لقد حدث دمار للناس والأشراف . . . حملوا الغنائم من المدينة بمقادير يخطئها الحصر وحولوا

المدينة إلى أكوام حربة . أما الإسرائيليون فقد وصفوا لنا سقوط « آشور » على لسان نبيهم « ناحوم » بصورة رائعة . ومن المحتمل أن « سن — شار — إشكون » نفسه كان قد هلك إذ قص علينا الإغريق أنه ألقى بنفسه في النار التي أشعلها هو كما لاقى حتفه بنفس هذه الكيفية من قبل الملك « شماش — شوم — أوكن » . والواقع أنها كانت نهاية جندى وملك آشورى عظيم لانهاية خلع غنث كما صورها لنا الاغريق في صورة « ساردا نابالس » (Sardanapalus) .

وبسقوط « نينوة » طويت صفحة تاريخ اشور نفسها وهي البلاد التي اضطرت أن تحارب قرونا أولا لتعيش ثم لتبنى إمبراطوية مترامية الأطراف ، وأخيراً هوت دون أن تقوم لها قائمة عندما آلت إلى الوهن والضعف لدرجة أنه لم يبق من بين أقاليمها العديدة الشاسعة إقليم يمكن أن يدافع عن كيائها .

ومع ذلك فإن قليلا من الآشوريين الذين أمكنهم الهرب من « نينوة » قد استمروا في النضال وهؤلاء الذين فروا نحو الغرب على الرغم منهم التجثوا إلى « حاران » تلك القلعة التي سيطروا منها على « سوريا » باستمرار على وجه التقريب منذ عهد الملك « آشور ناصيربال » .

وفي الوقت الذي كان فيه « نابو بولاسار » مشغولا في إخضاع نصبيين والمراكز المجاورة لها مباشرة عاد كل من الملك « سيناكرسس » وملك السيثيين إلى بلادهما محملين بالغنائم .

وقد نصب « آشور أوباليت » ملكا على « آشور » الذي اتخذ عاصمة ملكه في « حاران » ويحتمل أنه كان أخا « آشور بنينبال » الذي كان قبل ذلك يشغل وظيفة كاهن الإله « سن » إله القمر .

ولما لم يكن في مقدور هذا الملك أن يمنع تخريب أقاليم وطه القديم الذي استمر حتى عام ٦١١ ق . م . لم ير بدأ من انتظار الهجوم على « حاران » فثبت هناك

على أمل أن يسمفه المصريون في الوقت المناسب لصدد عدوان أعداء بلاده ، وكان « نابو بولاسار » يعلم فداحة العبء الذى سيلقى على طاقه في هذا النزاع ، ولذلك فإنه لم يزحف على « حاران » إلا بعد أن انضم إليه الميديون والسيثيون عام ٦١٠ ق . م .

ولما كان « آشور أوباليت » يرغب في بقاء جيشه في ساحة القتال هجر مدينته التى وقعت فريسة في يد العدو الذى خربها كما خرب المدن الآشورية الأخرى ، وفي نهاية الأمر وصلت جنود ملك مصر « نخاو » وانضمت إلى جيش « آشور أوباليت » وحاصر الجيشان الجيش البابلى في « حاران » ولكن وصل إليه المدد في الوقت المناسب من « بابل » وبذلك هزم جيش « أوباليت » وجيش « نخاو » المصرى في ساحة القتال . ومن المحتمل أن هذه الحروب الضعيفة الفاترة قد امتد أجلها حتى عام ٦٠٥ ق . م . عندما هزم « نخاو الثانى » على يد الملك « نبوخاد رازار » فى كركيش ، وبذلك حلت مؤقتا مسألة السيادة فى « سوريا » وانتقلت بهذه الكيفية الأمة الآشورية إلى « سوريا » .

وصيقت اختفاء قوم الآشوريين دائماً ظاهرة فريدة مدهشة فى التاريخ القديم . حقاً لقد اختفت ممالك وامبراطوريات أخرى مشابهة لآشور ، ولكن أقوامهم قد ظلوا عاشرين معروفين من بعدهم ، وقد دلت الكشف الحديثة على أن مجتمعات بعضها الجوع والفقر قد خلدوا أسماءهم الآشورية القديمة فى أماكن مختلفة ، كما نجد ذلك ممثلاً فى مدينة « آشور » القديمة لمدة أجيال ، ولكن الحقيقة الرئيسية ظلت كما هى . وذلك أن أمة عاشت مدة ألفين من السنين ومدت سلطانها على مساحة شاسعة قد فقدت صفتها المستقلة ، ولتعليل هذه الظاهرة سببان . أولاً كان الآشوريون منغمسين فى عادات شهوانية لا يمكن أن تؤدى فى النهاية إلا إلى انتحار سلاتهم . ويمكن تفسير السنين الأخيرة من تاريخهم بنقص محس فى رجالهم ولكن لا يرجع ذلك كله إلى الحروب الداخلية . وثانياً نعلم أن الميديين كانوا قد نقلوا

إلى بلادهم مدداً عظيماً من الآشوريين أصحاب الحرف الذين كانوا يشتغلون في المعادن والأحجار ، فنجد كثيراً من القطع الفنية العظيمة التي عثر عليها في مدينتي « برسبوليس » و « إكبتانا » قد عملها صناع أخذوا صناعتهم عن طوائف من « نينوة » هذا وقد علم العميد الآشوريون أسيادهم فن قطع الأختام .

والواقع أنه لا توجد بلاد أخرى في العالم خربت ونهبت تماماً كآشور كما أنه لا توجد أمة أخرى إذا استثنينا بني إسرائيل قد استعبدت استعباداً تاماً مثل آشور .

ومن جهة أخرى يلحظ أن سقوط « آشور » كان منقطع القرنين ، وذلك أنها بعد أن مدت نفوذها الحربي مدة هذه القرون الطويلة في « مسوبوتاميا » وبعد أن ظل سلطانها الإمبراطوري شاخخ الذرامسبترأ على أقوام عدة أصبح المؤرخ الحديث لا يستطيع أن يتتبع أى تأثير باق في تاريخ المصور التي جاءت بعد سقوطها . ولا ينبغي أن نعزو عدم قدرة المؤرخ على تتبع آثارها للجهل وحسب ، إذ لو كان لدينا معلومات كافية عن قوم الميديين أو لو كان لدينا معلومات أتم عن تطور الفرس وتاريخهم ومعلومات أدق عن طائفة الزرواستيين فإنه كان من المفهوم أن نصل إلى صورة ناطقة عن مصير هؤلاء القوم بصفة فاطمة . والواقع أنه من الوجهة السياسية أصبح في استطاعتنا الآن أن نؤكد أن الإمبراطورية الآشورية قد عاشت في الدولة الفارسية العظيمة التي خلفتها وكانت الأصل لطراز الحكم الباقي المعروف باسم (الملكية الشرقية) ، ومن الجائز أنه لو وصلت إلينا معلومات أكثر لعرفنا أن المندية الآشورية قد تركت طابعاً ثابتاً في بلاد « سوريا » وغيرها من المقاطعات الآشورية أكثر مما هو ملحوظ حتى الآن ، وإنه لمن الخطأ أن نقول إن حكام المراجنة قد ركنوا إلى العزلة ومموها سلاماً . ففي « حاران » مثلاً قد بقي حتى عهد الخلافة العباسية نوع من الوثنية يشبه في بعض صفاته الرئيسية الديانة الآشورية . ولكن فوق كل ذلك نجد أن قوة « آشور » الحربية ساعدت المندية البابلية على أن تبقى

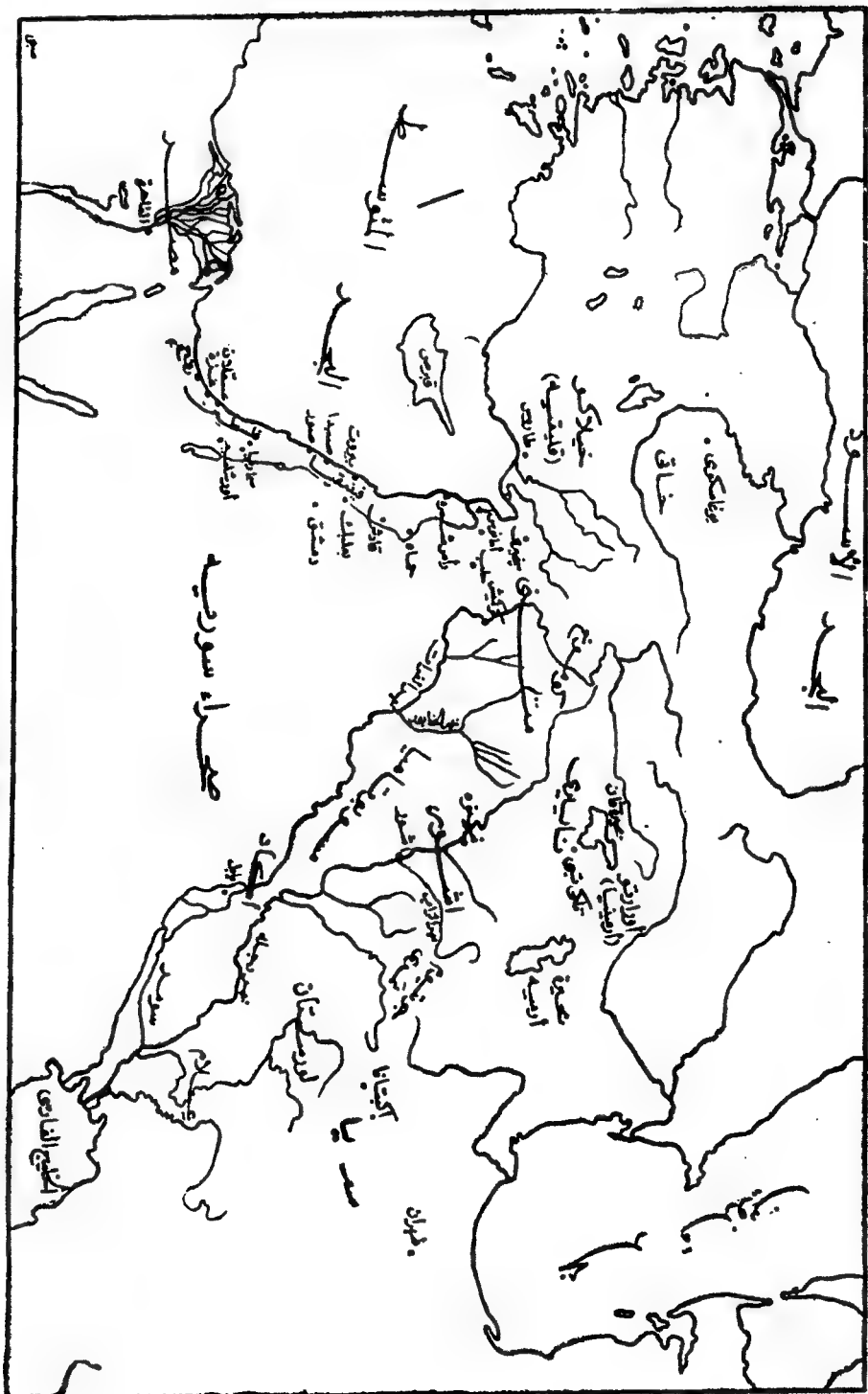
قرونا في الوقت الذي لم تكن فيه « بابل » قد صارت بعد مركزاً ثقافياً إلى أن أصبح في مقدور الأسرة الكلدانية التي حاكت بيديها كفن « نينوة » أن تأخذ على عاتقها مهمة حفظ المدنية في مهد من أقدم مهداتها . .

وعلى أثر سقوط الإمبراطورية الآشورية قسمت أملاكها بين الميديين الآريين والكلدانيين الساميين ، ولم يمض أقل من قرن من الزمان حتى قام أمير آري وهو « كورش الفارسي » وحل محل الساميين وأسس إمبراطورية آرية في كل الشرق الأدنى وهي الإمبراطورية الفارسية .

فهرس الصور والأشكال الأيضاحية والخرائط

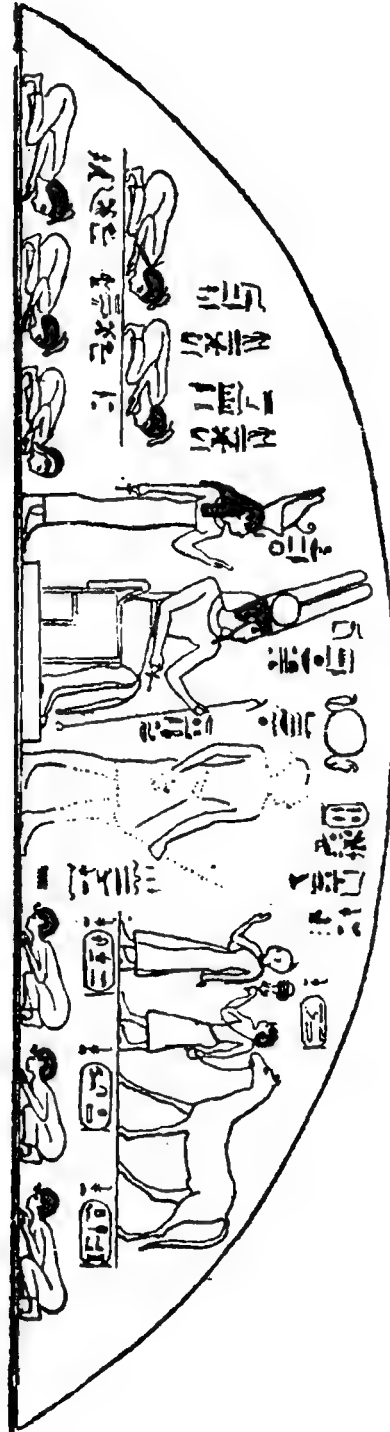
رقم الصفحة	صورة رقم	
٤٢٤	١	خريطة الامبراطورية الاشورية
٩١	٣٢	الجزء الأعلى من لوحة الملك بيمنخى
٧٤	٤	صورة الملك شبكا
١١٠	٥	صورة الملك شبتاكا
١٢٠	٦	موقع اقليم اللوة
١٢٨	٧	تخطيط المعبدين ا و ب من معابد الكوة
١٥٠	٨	موقع معابد الكوة
١٥٥	٩	معبد T بالكوة
١٥٥	١٠	نموذج لمعبد تهرقا بالكوة
١٧٣	١١	معبد آمون رع — صنم
٢٦٣	١٢	تمثال الملك تهرقا
٢٧٠	١٣	تمثال الملك تانوتامون
٢٧٦	١٤	تمثال نصفى للأمير منتوحت
٣٨١	١٥	تمثال نصفى آخر للأمير منتوحت
٧٤	١٦	تمثال اتى ذكر عليه السنة الخامسة عنر من عهد الملك شبكا

(صورة رقم ١)



خريطة الامبراطورية الآشورية

(صورة رقم ٣٠٢)



الجزء الاعلى من لوحة يميني

(انظر صفحة رقم ٩)

(صورة رقم ٤)



صورة الملك شيبكا

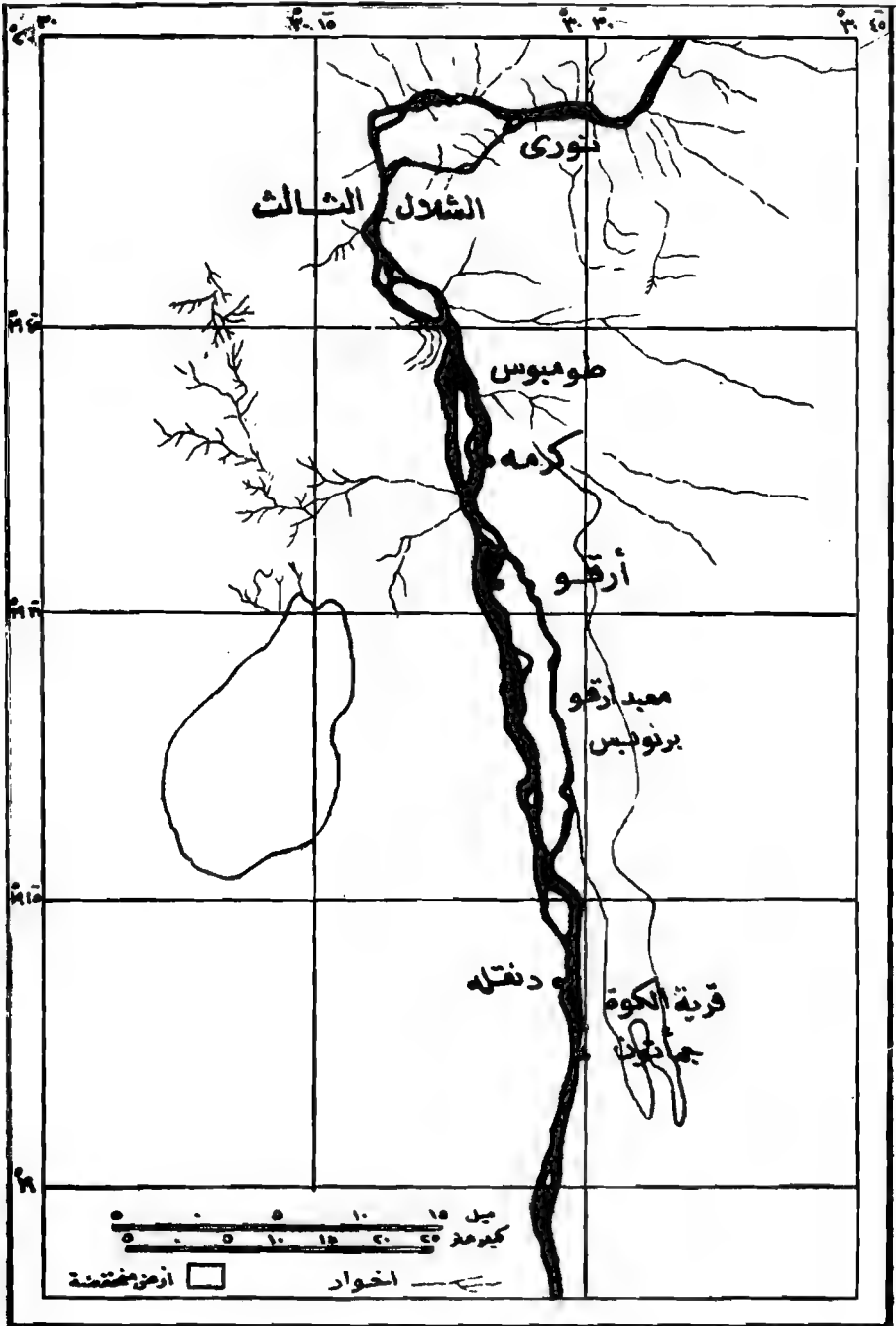
(انظر صفحة رقم ٧٤)

(صورة رقم ٥)



صورة الملك شبتكا

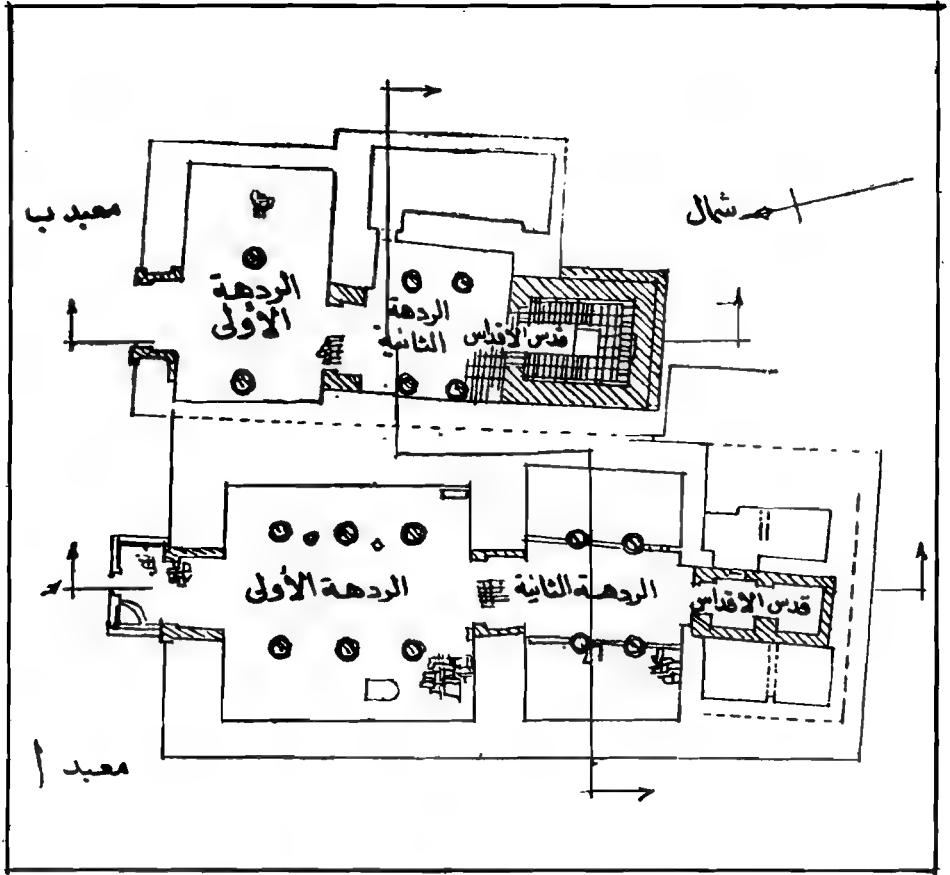
(انظر صفحة رقم ١١٠)



موقع إقليم الكوة

(انظر صفحة رقم ١٢٠)

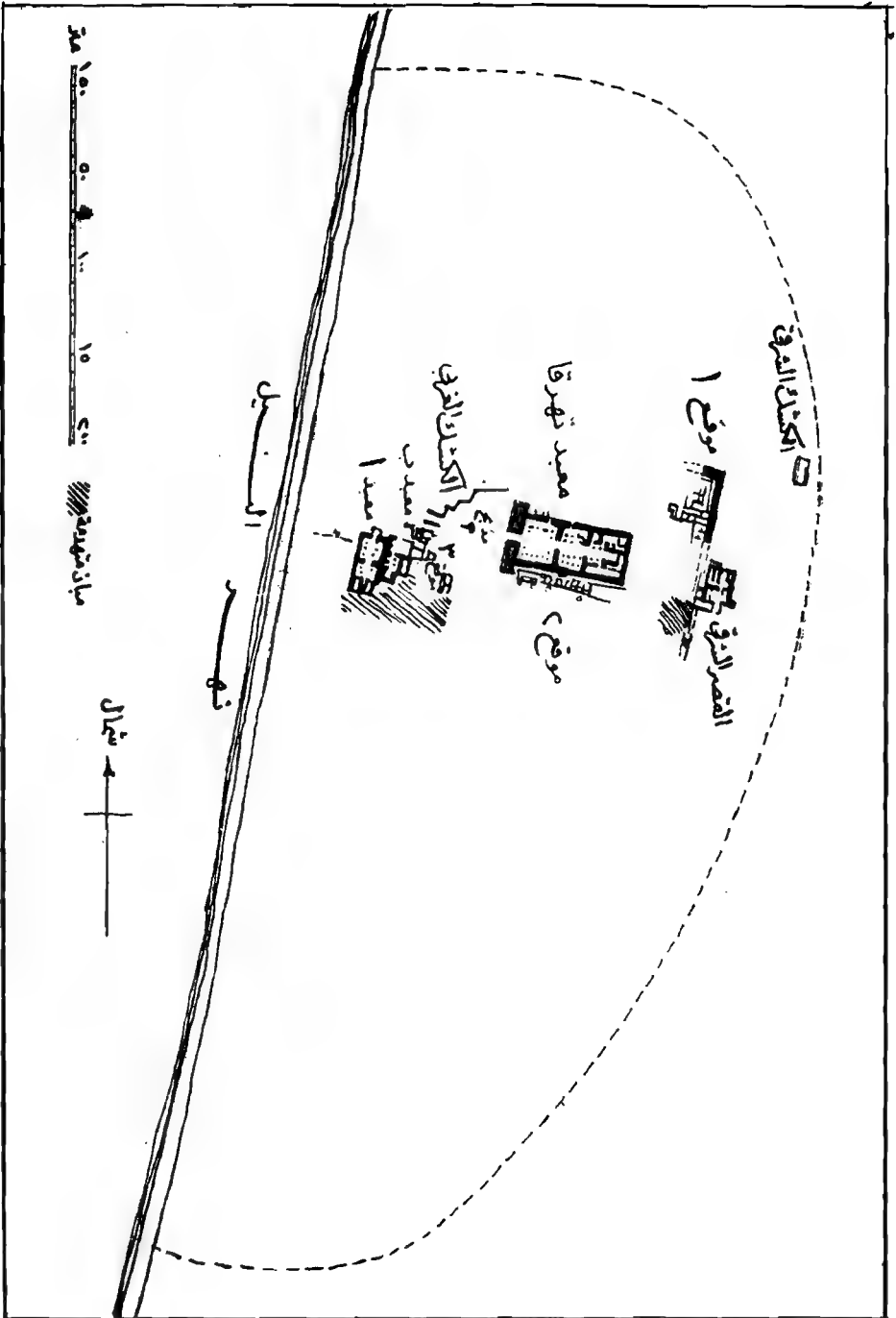
(صورة رقم ٧)



المعبدان أ و ب من معابد الكوة

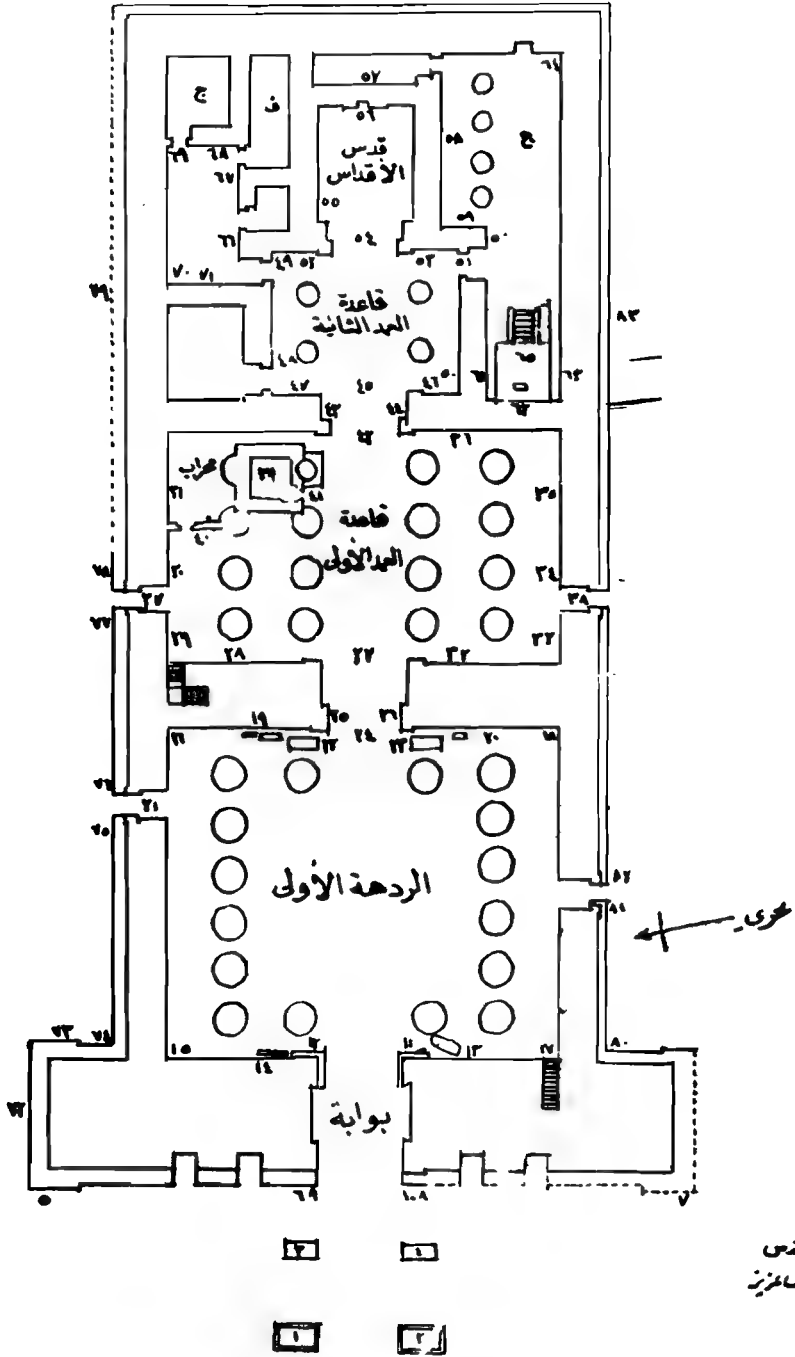
(انظر صفحة رقم ١٢٨)

(صورة رقم ٨)



خريطة موقع معابد الكوة (انظر صفحة رقم ١٥٠)

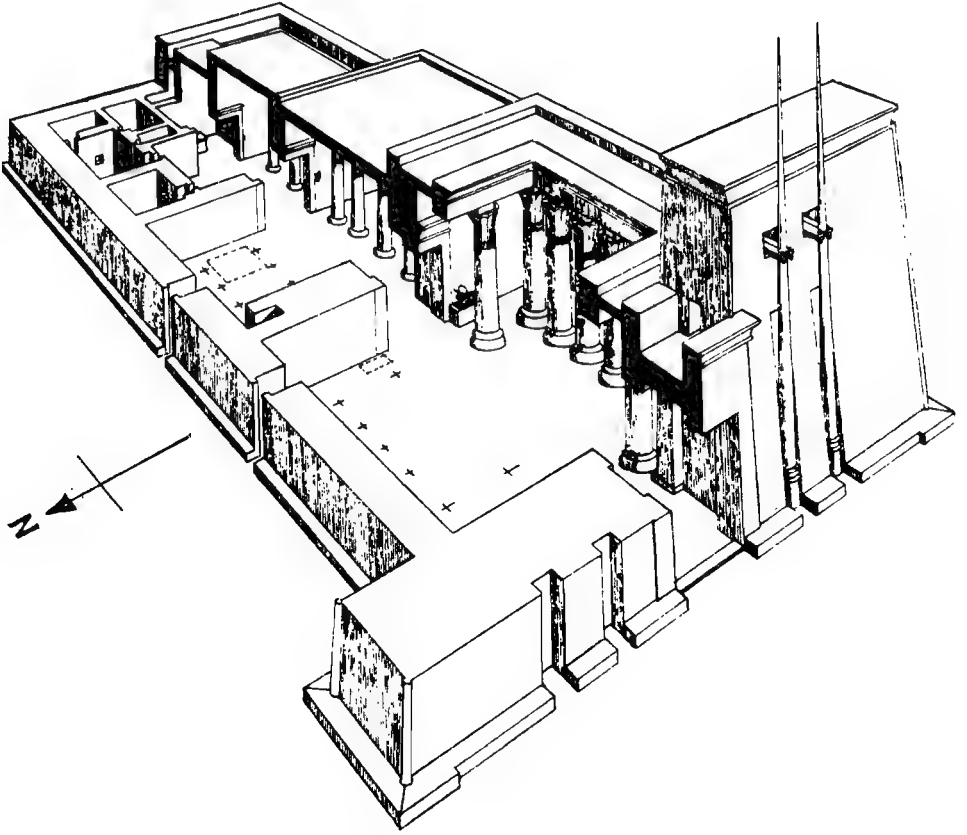
(صورة رقم ٩)



معبد T - الكوة

(انظر صفحة رقم ١٥٥)

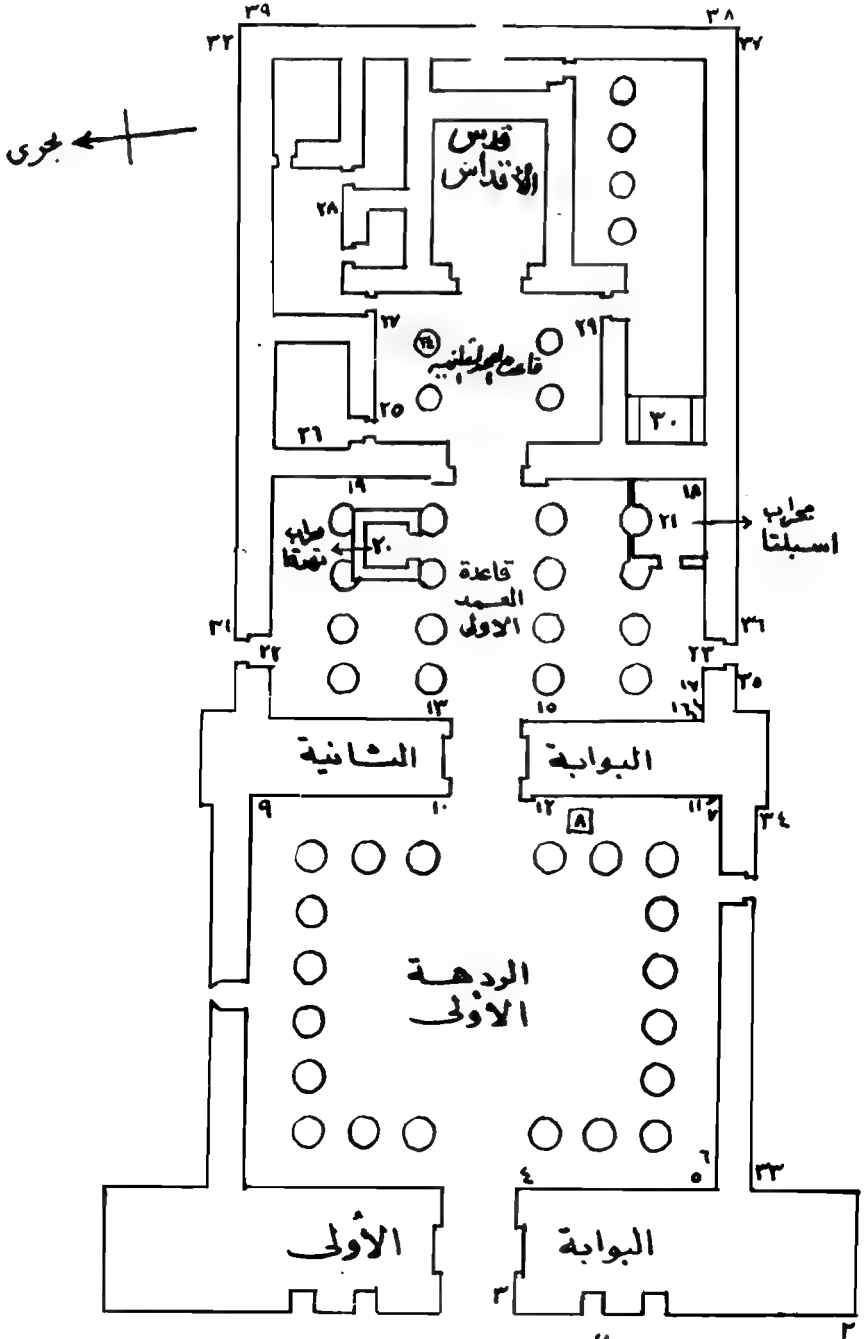
(صورة رقم ١٠)



نموذج لمعبد تهرقا بالكوة

(انظر صفحة رقم ١٥٥)

(صورة رقم ١١)



معبد آمون رع - صم

(انظر صفحة رقم ١٧٣)

(صورة رقم ١٢)



تمثال الملك تهرقا

(انظر صفحة رقم ٢٦٣)

(صورة رقم ١٣)



تمثال الملك تانوتامون
(انظر صفحة رقم ٢٧٠)

(صورة رقم ١٤)



تمثال نصفي للأمير منتوحتات

(انظر صفحة رقم ١٧٦)

(صورة رقم ١٥)



تمثال نصفي آخر للأمير منتوحتات

(انظر صفحة رقم ٣٨١)

(صورة رقم ١٦)



تمثال اتي

ذكر عليه الممننة الخامسة عشرة من عهد الملك شيكا

(انظر صفحة رقم ٧٤ ، ورقم ٣٨٩)

فهرس الموضوعات

تاريخ مصر والسودان من أول عهد « بيمنخى » حتى نهاية الأمرة الخامسة والعشرين ولحة فى تاريخ آشور

صفحة

١	الملك « بيمنخى » ٧٥١ ق.م. - ٧١٦ ق.م.
٢	لوحة جبل برقل
٩	وصف لوحة « بيمنخى » وترجتها
١٠	المتن - التاريخ - مقدمة
١١	وصول رسول يحمل أخبارا تنذر بزحف « تفنخت »
١١	الملك كان متشبها بحب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد حان بعد
١٢	الأخبار كانت تأخذ دائما صورة جدية منذرة بالخطر
١٢	انضمام « غمروت » ملك « الأشمونين » الى « تفنخت »
١٢	الملك يأمر جنوده الذين فى مصر بالانقضاض على مقاطعة « الأشمونين »
١٢	بيمنخى يرسل جيشه وتعليماته للقتال
١٣	التعليمات للزحف على طيبة
١٣	الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته
١٤	الجيش يتقدم نحو طيبة
١٤	الجيش يسير الى الامام ويهزم أسطول الثائرين
١٤	الزحف على « إهناسيا المدينة » والواقعة التى وقعت فى هذه المدينة
١٥	الواقعة التى نشبت قبالة « إهناسيا المدينة »
١٥	العدو يفر الى بلدة « بريج » ويتبعهم الكوشيون فى المدينة
١٥	العدو يفر نحو الدلتا
١٥	نجاة « غمروت » وهزيمة جيشه فى « الأشمونين »
١٦	تقرير يكتب للملك « بيمنخى »
١٦	« بيمنخى » يغضب ويسير نحو مصر بنفسه فى أول عيد رأس السنة

صفحة

١٧	الاستيلاء على « البهنسا »
١٧	الاستيلاء على « طهنة »
١٧	الاستيلاء على « حث بنو »
١٧	الملك يذهب من « طيبة » الى « الأشمونين »
١٧	بيعنخي يوبخ جيشه
١٨	المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقى متعنتا
١٨	الملكة زوج « نمروت » تتوسط في الأمر
١٩	« بيعنخي » يخاطب « نمروت »
١٩	جواب « نمروت » « لبيعنخي »
٢٠	« نمروت » يحضر هدايا للملك « بيعنخي »
٢٠	دخول « بيعنخي » مظفرا في « الأشمونين »
٢٠	« بيعنخي » يزور قصر « نمروت » والخزانة والمخازن والحريم
٢٠	« بيعنخي » يزور حظيرة خيل « نمروت » وينتقد تجويعها وهزالها
٢١	التصرف في متاع « نمروت »
٢١	خضوع أمير « اهناسيه المدينة » وولاؤه للملك « بيعنخي »
	الملك ينحدر في النهر نحو بلدة « برسخم خبر رع » ويأمرها
٢١	بالتسليم
٢٢	استسلام مدينة « برسخم خبر رع »
٢٢	استسلام « ميدوم »
٢٣	استسلام « اللشت »
٢٣	الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل
٢٤	« تفنخت » يدخل « منف » ليلا ويحمس جنوده ويعود الى الدلتا
٢٤	« تفنخت » يذهب لعمل الامدادات
٢٤	« بيعنخي » يذهب الى « منف »
٢٤	الضباط يقترحون طرقا للاستيلاء على المدينة
٢٥	الملك لا يأخذ بهذه الآراء ويصمم على مهاجمة المدينة
٢٥	الاستعداد للهجوم
٢٥	الأمر بالهجوم
٢٦	الاستيلاء على « منف »
٢٦	حماية « منف »
٢٦	اقليم « منف » يسلم
٢٧	خضوع صغار ملوك الدلتا للملك « بيعنخي »

صفحة	
٢٧	اعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » ولإلهة « منف »
٢٧	الملك يزحف على « خرعحا » (مصر العتيقة الحالية)
٢٧	« بيمنخى » يذهب الى « عين شمس »
٢٧	الاحتفال في « عين شمس » (تل الرمال)
٢٨	الذهاب الى المعبد
٢٨	الذهاب لمعبد « آتوم »
٢٨	الملك « اوسركون » يقدم خضوعه « لبيمنخى »
٢٩	الذهاب الى « أتريب » (بنها الحالية) وضرب الخيام فيها
٢٩	قبول « بيمنخى » رجاء « بدى ازيس » لزيارة « أتريب »
٢٩	الفرعون يزور معبد « حور » في « أتريب » (بنها الحالية)
٢٩	الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا
٣٠	الأمير يقسم انه لم يخف على الملك شيئاً
٣٠	الأمراء يعودون الى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك
٣٠	قائمة بهؤلاء الأمراء
٣٢	عصيان بلدة « مسد »
٣٢	رسالة « تفنخت » بالاستسلام
٣٣	« تفنخت » يعقد بين الطاعة
٣٣	خضوع آخر مدن لم تكن قد أخضعت بعد
٣٤	عودة الملك « بيمنخى » الى الجنوب
٣٥	تعليق وشرح للوحة « بيمنخى »
٦٣	مقبرة « بيمنخى »
٦٤	آثار « بيمنخى » في أنحاء مصر والسودان
٦٨	لوحة الملك « بيمنخى » المصنوعة من الحجر الرملى
٧١	جبانة الخيل في « الكورو »
٧٢	جواد بيمنخى
٧٣	جواد بيمنخى
٧٤	الملك « شبكا » (سبكون) ٧١٦ - ٧٠١ ق.م
٧٧	مقبرة الملك « شبكا »
٧٨	النهضة في العهد الكوشي - الدراما المنغية او تمثيلية بدم الخليفة
٩٩	أسرة الملك « شبكا »
٩٩	« حور مأخت »
١٠١	التمثال الآخر للكاهن الأول « حور مأخت »

صفحة

١٠٢	مقابر خيل الملك « شيبكا »
١٠٢	المقبرة الاولى
١٠٣	المقبرة الاخرى
١٠٤	حالة البلاد السياسية قبل تولى « شيبكا » الملك وما بعد ذلك
١٠٤	مقدمة
١٠٥	بوكاريس (بكترف)
١١٠	الملك « شيبكا » ٧٠١ - ٦٩٠ ق.م
١١٢	مقبرة « شيبكا »
١١٤	قبور جواد « شيبكا »
١١٤	القبر الاول
١١٦	مدفن لجواد ثان للملك « شيبكا »
١١٦	مدفن لجواد ثالث للملك « شيبكا »
١١٦	مدفن لجواد رابع للملك « شيبكا »
١١٧	الملك « تهرقا » ٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م
١١٧	مقدمة
١١٩	اعمال « تهرقا » في بلاد كوش ومصر
١٢٠	موقع « الكوة »
١٢٨	مختصر تاريخى لمعابد الكوة والمباني التى وجدت فيها حتى الآن
١٥٠	الطريق الى معبد « تهرقا » بالكوة
١٥٠	الكشك الشرقى
١٥١	الكشك الغربى
١٥١	مائدة القربان
١٥٢	حدائق المعبد T
١٥٤	الكباش
١٥٥	معبد « تهرقا » فى « جاتون » (الكوة)
١٦٥	محراب الملك « تهرقا »
١٦٨	محراب « اسبلتا »
١٧٠	قدس الاقداس
١٧٢	معبد صنم - مقدمة
١٧٣	وصف معبد « صنم »
١٧٦	الاثار التى عثر عليها فى المعبد
١٧٧	مناظر معبد صنم وما تبقى منها

صفحة	
١٧٧	البوابة الأولى
١٧٨	قاعة المعبد الأولى
١٧٨	النقش الطويل الذى فى قاعة المعبد
١٧٩	الخزانة
١٨٠	الوثائق التى خلفها الملك « تهرقا » فى المعبد الذى أقامه فى « الكوة »
	اللوحة رقم ٣ - لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية
١٨٠	من حكمه حتى الثامنة
١٨٠	معدات المعبد الجديد التى بناه جلالته
١٨٩	التعليق
	اللوحة رقم ٤ - لوحة الملك تهرقا التى نقشها فى السنة السادسة
١٩٢	من حكمه فى معبد الكوة
١٩٦	تعليق
	اللوحة رقم ٥ - لوحة الفيضان (المؤرخة بالسنة السادسة من
٢٠١	حكم الملك تهرقا)
٢٠٢	المتن الرئيسى لهذه اللوحة
٢٠٧	تعليق
	اللوحة رقم ٦ - الخاصة بالملك « تهرقا » من السنة الثامنة الى
٢١٣	العاشرة من حكمه
٢١٤	المتن الرئيسى
٢١٩	تعليق
	اللوحة رقم ٧ - الخاصة بافتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جاتون
٢٢٢	فى السنة العاشرة من حكمه
٢٢٤	ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة
٢٢٦	لوحات الكوة وما تلقى من ضوء على تاريخ تهرقا العام وعصره
٢٢٨	لوحة السرايوم ونهاية عصر « تهرقا »
٢٢٨	التعليق
٢٣٢	آثار « تهرقا » الأخرى ومخلفاته فى بلاد النوبة
٢٣٢	خورحوشية
٢٣٣	قصر أبريم
٢٣٣	بهين
٢٣٣	سمنة - معبد تهرقا
٢٣٤	جبل برقل

٢٣٥	معبد جبل برقل الكبير
٢٤١	آثار تهرقا في القطر المصرى
٢٤١	١ - معبد الفيلة
٢٤١	٢ - معبد الكرنك - مقياس النيل
٢٤٢	٣ - قاعات المعبد التى اقامها تهرقا في الكرنك
٢٤٦	٤ - مقصورة أوزير رب الجبابة
٢٤٩	معبد أوزير نب ز ت (رب الأبدية)
٢٥١	معبد أوزير بتاح
٢٥١	مدينة هابو
٢٥٣	قفط
٢٥٣	المطاعة
٢٥٣	الحمامات
٢٥٣	السريوم
٢٥٣	منف
٢٥٤	تانيس
٢٥٤	آثار أخرى للفرعون تهرقا في متاحف العالم والمتحف المصرى
٢٥٥	بداية ظهور الكتابة الديموقراطية في عهد الأسرة الخامسة والعشرين
٢٦٠	عقد بيع عبد
٢٦٢	عقد مخالصة
٢٦٢	عقد مخالصة
٢٦٣	عقد بيع خيوط نسيج
٢٦٣	متحف القاهرة
٢٦٤	برمنجهام
٢٦٤	باريس
٢٦٤	جعارين تهرقا
٢٦٤	بالمرا
٢٦٧	هرم تهرقا
٢٦٧	أسرة الملك تهرقا
٢٦٧	زوجاته - الملكة أتخباسكن
٢٦٨	الملكة تابكنامون
٢٦٨	الملكة نابارى
٢٦٨	الملكة نكاهاتامانى

صفحة	
٢٦٩	اولاد تهرقا — اتلانرسا — اسانهورت
٢٦٩	نات تهرقا — يتورو — يلتاسن — امردس الثانية.
٢٧٠	الملك « تانوتامون »
٢٧١	اللوحة المساة لوحة الحلم
٢٧٢	وصف اللوحة وترجمتها
٢٧٣	الترجمة
٢٧٤	الحلم
٢٧٤	تفسير الحلم
٢٧٤	الحلم يحقق
٢٧٤	تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا »
٢٧٤	عيد آمون صاحب « نباتا »
٢٧٥	السفر الى مصر
٢٧٥	اقامته في طيبة
٢٧٥	السفر الى منف
٢٧٥	الاستيلاء على منف
٢٧٦	اقامة مبان لامون في نباتا شكر على النصر الذي احرزه
٢٧٦	الذهاب الى الدلتا ومقاومة مدنها
٢٧٦	الملك يعود الى منف
٢٧٧	الملك يقابل الامراء على باب القصر
٢٧٧	صرف حكام الدلتا
٢٧٨	حكمه القصير في منف
٢٨٢	مقبرة الملك تانوتامون
٢٨٣	ثلاثة نقوش على قطع من اوانى الاحشاء
٢٨٤	جبانة خيل الملك « تانوتامون »
٢٨٤	جواد تانوتامون (١)
٢٨٥	جواد تانوتامون (٢)
٢٨٥	اسرة تانوتامون
٢٨٥	امه قلهاتا
٢٨٥	زوجاته : بيعنخى اوتى — ملاتاي
٢٨٧	الشخصيات البارزة في عهد حكم الكوشيين لمصر
٢٨٧	منتوحات
٢٨٨	اسرة منتوحات — الوثيقة الاولى

صفحة

٢٩٠	التمثال رقم ٣٧ ، ٤٢
٢٩٢	الوثيقة الثانية - تمثال الوزير « خاحور »
٢٩٣	الوثيقة الثالثة - تمثال حورسا ازيس
٢٩٣	الوثيقتان الرابعة والخامسة - تمثالان خاحور الثانى ورع ماخرو
٢٩٤	الوثيقة الرابعة - تمثال خاحور الثانى بن « رع ماخرو »
٢٩٥	الوثيقة الخامسة - تمثال « رع ماخرو »
٢٩٦	اولاد خاحور الاول بن « حورسا ازيس »
٢٩٩	الوثيقة السادسة - تابوت « باشرى مين »
٣٠٠	الوثيقة السابعة - تابوت خاحور الثانى
٣٠٤	اولاد خاحور : الجزء الثانى
٣٠٥	الوثيقة الثامنة - تابوت نسا منابت
٣٠٥	الوثيقة التاسعة - صندوق نسامنابت بن نسمين
٣٠٦	الوثيقة العاشرة - تابوت خاحور الثالث
٣٠٧	الوثيقة الحادية عشرة - التابوت الثانى لخاحور الثالث
٣٠٨	الوثيقة الثانية عشرة - تابوت تاحور (= خاحور)
٣٠٩	الوثيقة الثالثة عشرة - تابوت خاحور بن نسمين
٣٠٩	الوثيقة الرابعة عشرة - تابوت « دنيت نت است »
٣١٠	الوثيقة الخامسة عشرة - تابوت دنيت نت است
٣١٠	الوثائق الخاصة بمغنية آمون « امنردس »
٣١١	الوثيقة السادسة عشرة - الصندوق الجنائزى الخاص بامنردس
٣١١	الوثيقة السابعة عشرة
٣١١	الوثيقة الثامنة عشره - التابوت الصغيرة لنفس السيدة
٣١٢	الوثيقة التاسعة عشر - صندوق امنردس ابنة نسمين
٣١٢	قائمة مختصرة لفرع نسمين بن خاحور الاول - اولاد خاحور
٣١٢	(فرع نسبتيح)
٣١٣	الوثيقة العشرون - تمثال نسبتيح الذى اهداه له « منتوحات »
٣١٤	الوثيقة الواحدة والعشرون - تابوت استنخب
٣١٥	فرع نسبتيح - حورسا ازيس الثانى بن نسبتيح الاول واخو منتوحات
٣١٦	الوثيقة الثانية والعشرون - تمثال حورسا اريس بن نسبتيح
٣١٦	الوثيقة الثالثة والعشرون - تمثال حورسا ازيس الثانى
٣١٧	الوثيقة الرابعة والعشرون - تمثال حورسا ازيس الثانى
٣١٨	فرع نسبتيح - ديت است حب سد ابنة نسبتيح الاول

٣١٩	الوثيقة الخامسة والعشرون - ديت أست حب سد . . .
٣٢٠	الوثيقة السادسة والعشرون . . .
٣٢١	الوثيقة السابعة والعشرون - قطعة من مائدة القربان . . .
٣٢٢	الوثيقة الثامنة والعشرون - مائدة قربان لمتنوحات . . .
٣٢٤	الوثيقة التاسعة والعشرون - قاعدة وقدا تمثل لمتنوحات . . .
٣٢٤	الوثيقة الثلاثون - قاعدة تمثل آخر للكاهن متنوحات . . .
٣٢٤	الوثيقة الواحدة والثلاثون - قطعة من تمثل لمتنوحات . . .
٣٢٥	الوثيقة الثانية والثلاثون - انصاف اقراص لمتنوحات وازواجه
٣٢٥	الوثيقة الثالثة والثلاثون
٣٢٥	الوثيقة الرابعة والثلاثون
٣٢٥	الوثيقة الخامسة والثلاثون
٣٢٦	آثار متنوحات بمفرده
٣٢٦	الوثيقة السادسة والثلاثون
٣٢٦	الوثيقة السابعة والثلاثون
٣٢٧	الوثيقة الثامنة والثلاثون - تمثل متنوحات
٣٢٧	الوثيقة التاسعة والثلاثون - تمثل نصفى يحتمل انه لمتنوحات
٣٢٨	الوثيقة الأربعون - مائدة قربان لمتنوحات
٣٢٨	الوثيقة الواحدة والأربعون - لبنات باسم « متنوحات » . . .
٣٢٨	الوثيقة الثانية والأربعون - تمثيل مجيبة
٣٢٩	الوثيقة الثالثة والأربعون - الجن حراس « متنوحات » . . .
٣٢٩	الوثيقة الرابعة والأربعون - مقبرة « متنوحات »
٣٣٠	باب الدخول
٣٣٢	الجدار الأيسر من الحجرة
٣٣٣	الجدار الأيمن من الحجرة
٣٣٥	مائدة القربان رقم (١)
٣٣٦	مائدة القربان رقم (٢)
٣٣٧	مائدة القربان رقم (٣)
٣٣٨	مائدة القربان رقم (٤)
٣٤٠	مائدة القربان رقم (٥)
٣٤٢	الوثيقة الخامسة والأربعون
٣٤٢	الوثيقة السادسة والأربعون - مقصورة تهرقا في معبد الآلهة
٣٤٢	« موت »
٣٥٢	الوثيقة السابعة والأربعون
٣٥٣	المخاريط الجنائزية الخاصة بمتنوحات

صفحة	
٣٥٢	الوثيقة الثامنة والأربعون
٣٥٣	الوثيقة التاسعة والأربعون
٣٥٤	الوثيقة الخمسون
٣٥٤	الوثيقة الحادية والخمسون
٣٥٤	الوثيقة الثانية والخمسون
٣٥٤	الوثيقة الثالثة والخمسون
٣٥٤	الوثيقة الرابعة والخمسون
٣٥٥	الوثيقة الخامسة والخمسون
٣٥٥	الوثيقة السادسة والخمسون
٣٥٥	الوثيقة السابعة والخمسون
٣٥٥	الوثيقة الثامنة والخمسون
٣٥٥	الوثيقة التاسعة والخمسون
٣٥٧	الوثيقة الستون
٣٥٨	الوثيقة الحادية والستون
٣٦٠	نسبتاح الثانى بن منتوحات
٣٦١	الوثيقة الثانية والستون
	الوثيقة الثالثة والستون - مجموعة تمثل منتوحات وابنه نستباح الثانى
٣٦١	الوثيقة الرابعة والستون - مائدة قربان نسبتاح الثانى
٣٦٢	الوثيقة الخامسة والستون
٣٦٣	باشرى موت بن منتوحات و « وزارنس »
٣٦٤	الوثيقة السادسة والستون
٣٦٥	سلسلة نسب ملخصة لفرع نسبتاح والد منتوحات
٣٦٦	فرع أسرة « بدى أمن »
٣٦٧	توابيت « تابا ثات »
٣٦٧	الوثيقة السابعة والستون - تابوت تاباثات
٣٦٨	الوثيقة الثامنة والستون - قعر تابوت تاباثات
٣٦٨	الوثيقة التاسعة والستون - لوحة من الخشب للسيدة تاباثات
٣٧٠	الوثيقة السبعون
٣٧٠	الوثيقة الواحدة والسبعون - صندوق بابايوت
٣٧٠	تابوت بدى أمن الثانى
٣٧٠	الوثيقة الثانية والسبعون - تابوت بدى أمن

صفحة	
٣٧١	الوثيقة الثالثة والسبعون - التابوت الثانى للكهنة بدى امن .
٣٧١	الوثيقة الرابعة والسبعون - لوحة بدى امن
٣٧٢	الوثيقة الخامسة والسبعون
٣٧٣	قائمة تلخص فرع بدى امن* بن خاخور الاول
٣٧٣	النقش رقم ٢ بالحمامات
	النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى « نستباح » ورئيس
٣٧٤	الاعمال بدى است المعاصر للملك « بسمتيك » الاول
٣٧٤	تمثال آخر للكهنة الرابع منتوحات
٣٧٦	نظرة عامة فى مكانة منتوحات فى العهدين الكوشى والساوى
٣٨٣	فى عهد الملك « تهرقا » - سيديين بن بكوش وآثاره فى طيبة
٣٨٥	طهر الشمال
٣٨٦	الخلاصة
٣٨٩	تمثال الكاهن « اتى » واسرته من عهد الملك شبكا
٣٩٢	تمثال « باكنتاح » من عهد « شبكا »
٣٩٧	اصلاح المحارب المصرية فى عهد الملك « شبكا » فى « دندرة » وغيرها
٤٠١	المدنية فى العهد الكوشى - مقدمة
٤٠٢	المعتقدات الدينية فى هذا العصر
٤١١	الاله « دوون »
٤١٥	حالة البلاد الاقتصادية والثقافية فى العهد الكوشى
	الكتابة الديموطيقية والدور الذى لعبته فى تنمية المعاملات التجارية
٤٢٠	والاقتصادية
٤٢٤	لحة فى تاريخ آشور وعلاقتها بمصر
٤٢٤	حدود بلاد آشور
٤٢٥	اقدم الآثار الاشورية
٤٢٧	الامير زاريكوم
٤٢٨	الامير يوزور اشير
٤٢٨	الملك شامشى اداد الاول ١٧٤٩ - ١٧١٧ ق.م.
٤٣٢	انليل نارارى ١٣٢٧ - ١٣١٨ ق.م.
٤٣٢	الملك ايريك - دنيلو (١٣١٧ - ١٣٠٥ ق.م.)
٤٣٣	الملك اداد نيرارى الاول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق.م.)
٤٣٣	الملك شلمنصر الاول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م.)
٤٣٤	الملك توكولتى نينورتا (حوالى ١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م.)

صفحة

٤٣٥	الملك آشور دان الأول (حوالى ١١٧٨ - ١١٣٣ ق.م.)
٤٣٥	آشور ريشيش (حوالى ١١٣٠ - ١١١٣ ق.م.)
٤٣٦	الملك تجلات بلير (١٠٧٤ - ١١١٢ ق.م.)
٤٣٩	أخلاف الملك تجلات بلير الأول
٤٣٩	الملك شماش أداد الرابع (١٠٥١ - ١٠٤٨ ق.م.)
٤٤٠	أداد نيرارى الثانى (٩٠٩ - ٨٨٩ ق.م.)
٤٤١	الملك آشور رابى (حوالى ١٠٠١ ق.م.)
٤٤١	توكولاتى نينورتا الثانى (٨٨٨ - ٨٨٤ ق.م.)
٤٤٢	الملك آشور ناصير بال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.)
٤٤٧	نقل العاصمة من نينوة الى كالح
٤٤٩	الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.)
٤٥٣	شماش أداد الخامس
٤٥٤	الملكة سميراميس
٤٥٥	أداد نيرارى الثالث (٨١١ - ٧٨٢ ق.م.)
٤٥٧	الملك شلمنصر الرابع (٨٧٢ - ٧٧٢ ق.م.)
٤٥٩	الملك آشور دان الثالث (٧٧١ - ٧٥٤ ق.م.)
٤٦٠	الملك آشور نيرارى الخامس (٧٥٣ - ٧٤٦ ق.م.)
٤٦٢	عصر سيادة آشور
٤٧٢	الملك شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م.)
٤٧٣	الملك سرجون الثانى وتوطيد الامبراطورية فى عهده (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.)
٤٧٦	حروب سرجون
٤٧٨	اورارتو (أرمينيا)
٤٨١	حروب سرجون فى سوريا وفلسطين ومساعدة مصر لهما
	المتون الآشورية التى وصلت اليها عن حروب سرجون الثانى مع بلاد
٤٨٥	سوريا وساحل البحر الأبيض
٤٨٥	نقش وصفى عام
٤٨٧	نقش استعراضى
٤٨٧	الاستيلاء على أشدد - تحالف غزة مع مصر
٤٨٨	الاستيلاء على حماة - محاربة كركميش
٤٨٩	اخضاع ثود وغيرها - ثورة ازورى ملك أشدد
٤٩٣	خاتمة حياة سرجون
٤٩٥	عصر الملك سنخرب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.)

صفحة

٥١٥	اعمال « سنخرب » الداخلية
٥١٩	عصر الملك اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م.)
٥٢٥	تدبير الحملة على مصر
٥٣٢	لوحة سنجرلى
٥٣٥	لوحة نهر الكلب
٥٤٦	حروب اسرحدون التى شنها على بلاد العرب
٥٤٤	عصر آشور بنيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م.)
٥٤٥	مقدمة لحروب آشور بنيبال وفتح مصر
٥٤٧	فتح مصر
٥٥٠	حلة آشور بنيبال على مصر وسوريا وفلسطين
	حرب « آشور بنيبال » مع سوريا وفلسطين واخضاع ملكى
٥٥٧	« تابال » وسيليسيا وعهد « جيجز » ملك ليديا
٥٥٩	حرب آشور مع عيلام
	الحروب التى شنت بين آشور بنيبال وبلاد العرب وما وصل اليها
٥٦٣	من متون عنها
٥٧٥	سقوط الامبراطورية الاشورية

فهرس أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

حرف (ا):

أباديدى : ٤٨٩
آبار : ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٦
و ٢٠٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٦٧
آبارو : ٥٦٩
أبت (= الأقصر) : ١٦ و ١٧ و ٤٣ و ٤٤
أبتجارد شو (بتاح اردى رشو = بتاح
أعطاه) : ٥٥١
أبريم : أنظر جزيرة أبريم
أبكو : ٥٣٠
أبهت : ٢٤٥
أبو حد : ١٢٣
أبو صير : ١٥٧ و ١٣٣ و ٥٦
أبولون : ٥٠٨
أبيات : ٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٦ - ٥٦٨ و ٥٧١
أبى بعل : ٥٥٠ و ٥٥٨
أبيدنوس : ٥٥٧
أبى سن : ٤٢٦
أبى ميلكى : ٥٥٨
أنارسامين : ٥٦٨ و ٥٤٢
أنارقو روما : ٥٤٢
أناليا : ٤٥٦
أنامار السبى : ٤٨٩
أنبال : ٥٠١
أنبعل : ٤٩٧ و ٤٩٩
أنخباسكن : ٢٦٧
أنريب = بنها : ٢٩ و ٣٧ و ٥٣ - ٥٥
٢٧١ و ٤٦١ و ٥٤٨ و ٥٥١ و ٥٥٣ و ٥٥٦
أنقى : ٥٥٩
أنلاترسا : ١٨٠ و ٢٦٨ و ٢٦٩
أنواندر : ٥٥٠

أثوروز : ٢٦٠

أثوم : ١٠ و ٢٧ و ٢٨ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤
٨٣ و ٨٨ - ٩٠ و ١٢٦ و ١٦٦
و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٢٧٣ و ٢٩٠
أتون : ١٢٦ و ١٢٩ - ١٣١ و ٣٣١
أتى : ٣٨٩ - ٣٩٢
أتى آشور : ٤٢٦
أثاوى (= اللشت) : ١١
أثر النبى : ٣٧
أثينا : ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٤٤٠ و ٥٠٧
أجادى : ٥٢٣
أجيجى : ٥٣٢
أحاز : ٤٦٦
أحتى (= حنت أو أحت) : ٥٥١
أحسن الأول : ٥٦ و ٢٤٦ و ٥٢٧
أحسن الثانى : ٢٥٦ و ٢٦٠
أحي ملكى : ٥٥٨
أخاب : ٤٥١
أخامون رو : ٢٨٧ و ٣٩٣ و - ٣٩٦
أخلاى : ٤٣٣ و ٤٣٥ و ٤٣٧
أختانون : ٦٩ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠
و ٣٨١ و ٤٢٢ و ٤٣١
أختامون : ٣٨٤
أخوميلى : ٥٥٠
أخيوى : ٤٤٩ و ٤٥٠
أداد : ٤٣١ و ٤٣٧ و ٥١٩ و ٥٣٢ و ٥٦٥
و ٥٦٦ و ٥٦٩
أداد أدرى : ٤٤٩ - ٤٥١
أداد شوم ادسو : ٤٣٤
أداد نيرارى : ٤٣٣ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٥
٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٧١

اری : ۱۴۲
 اریامانی : ۱۴۲ و ۱۴۳
 اریاتوس : ۲۶۲
 اری حب یاور : ۲۴۱
 اریکا خاتانی : ۱۴۷
 اری مری آمون : ۱۴۰
 اریوک (او اریکو) : ۵۶۲ و ۵۶۳
 ازا : ۴۷۹
 ازاجیل : ۵۳۳
 ازلا : ۵۶۸
 ازوری : ۴۸۹ - ۴۹۱
 ازی بعل : ۵۵۸
 ازیرو : ۴۳۱ و ۴۹۱
 ازیس : ۹۱ و ۹۲ - ۱۰۸ و ۱۸۶
 ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۴۱ و ۲۴۶ و ۲۴۷
 و ۲۵۳ و ۲۶۰ و ۲۷۴ و ۲۸۳ و ۳۵۱
 و ۳۵۲ و ۳۸۳ - ۳۸۵ و ۳۹۰ و ۳۹۱
 اساجیل : ۴۳۴
 اساجیل : ۴۳۴
 اساهورت : ۲۶۹
 اسبلتا : ۱۸۰ و ۴۰۰ و ۴۰۹
 اسیماتو (= بساموت) : ۵۵۲
 استمخب او استمخب : ۹۹۰ و ۳۰۵
 و ۳۱۳ و ۳۲۱ - ۳۲۳ و ۳۲۵ و ۳۲۹
 و ۳۵۴ - ۳۵۶ و ۳۶۱ - ۳۶۲ و ۳۶۵
 اسرائیل : ۱۰۴ و ۴۵۰ و ۴۵۱ و ۴۵۵
 و ۴۶ و ۴۶۴ و ۴۶۷ و ۴۸۲ و ۵۰۲
 اسرحدون : ۲۱۸ و ۲۳۲ و ۴۶۲ و ۴۷۱
 و ۵۰۵ و ۵۱۴ و ۵۱۵ و ۵۱۹ و ۵۲۰
 و ۵۲۲ - ۵۴۳ و ۵۴۷ و ۵۴۸ و ۵۵۰
 و ۵۵۳ - ۵۵۵ و ۵۵۷ و ۵۶۳ و ۵۷۲
 اسکالاتو : ۵۴۲
 الاسکندریة : ۱۴۶
 اسکی موصل : ۵۱۶
 اسوان : ۱۴۴ و ۱۸۱ و ۲۷۵
 آسیوط : ۵۵۲
 اشارید ابال اکور : ۴۳۹
 اشبونیس : ۴۵۸
 اشتار : ۴۲۵ و ۴۲۸ و ۴۳۰ الخ
 اشدد او اشددودو : ۱۰۷ و ۴۸۵ و ۴۸۷
 و ۴۸۹ - ۴۹۲ و ۴۹۷ - ۵۰۶ و ۵۰۰
 و ۵۵۰

ادانی : ۴۴۷
 ادبی الو : ۴۶۸
 ادرملک : ۵۲۲
 ادفو : ۱۸۱ و ۲۴۰
 ادنبره : ۳۹۰
 ادوادمیر : ۲۷۲
 ادوماتو : ۵۴۱
 آدونی بعل : ۵۵۸
 ادیسون : ۱۲۲ و ۱۲۳
 ادیلی : ۵۵۰
 ازارات : ۴۵۲ و ۴۵۷ و ۵۲۳
 اراکسیز : ۴۵۸
 ارامی : ۴۵۸
 ارانا : ۵۶۹
 ارانزو : ۴۷۹
 اریا : ۴۴۶
 اریباخا : ۴۵۹
 اریاد : ۴۵۹ و ۴۶۴ و ۴۸۳ و ۴۸۸
 اریل : ۴۲۴ و ۴۵۲ و ۵۱۶ و ۵۱۹ - ۵۲۱
 و ۵۶۵ و ۵۶۶ و ۵۷۸
 ارت ان حور : ۳۲۵
 ارت باست رو : ۳۹۴
 ارتینای : ۴۱۰
 ارجادیجانن : ۳۸۰
 ارجامنیز : ۱۴۱ و ۱۴۳
 ارجستی او ارجستی او ارجستیس :
 ۴۵۸ - ۴۶۰ و ۴۷۹ و ۴۸۱ و ۴۹۳
 اریخ (اریوک) : ۵۶۲ و ۵۶۳
 اریخونی : ۴۵۱
 الاردن : ۴۵۶
 ارزاشکون : ۴۵۸
 ارعا خنسو : ۳۹۰ و ۳۹۱
 ارمنت : ۲۷۹
 ارمینیا : ۲۱۱ و ۴۴۵ و ۴۵۲ و ۴۵۷
 و ۴۵۸ و ۴۶۵ و ۴۶۹ و ۴۷۴ و ۴۷۸
 و ۴۹۳ و ۵۲۴ و ۵۷۳
 الارنب - مقاطعة : ۱۲ و ۱۶ و ۱۷
 و ۲۰ و ۴۳
 ارنخ مری آمون : ۱۴۰
 ارواد : ۴۳۵ و ۴۵۶ و ۴۸۸ و ۴۹۸
 و ۴۹۹ و ۵۰۳ و ۵۵۰ و ۵۵۸
 ارو ملک : ۴۹۸

اشدوديو : ٤٩٠
اشرو : ٩ و ٦٨ و ٢٨٣ و ٤٠٦
اشعيا : ٤٦٦ و ٥٠٤ - ٥٠٥ و ٥١٢ و ٥١٤
اشمائل : ٥٧١
اشموليان ، متحف : ٦٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٦١ و ١٧٨
الاشمونين : ١٢ و ١٥ - ١٨ و ٣٧ و ٢٠ و ٢٩ و ٣٩ و ٤٣ - ٤٦ و ٤٩ و ٦٤ و ٢٩٢ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٤٠٥ و ٤١٦
اشهو بری : ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤
آشور : ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٤ و ١١٩ و ٢٤٥ و ٤٢٤ الخ
آشور ابي : ٤٦٠
آشور اطليل ارسيتيلي او باليتسو : ٥٧٦ و ٥٧٧
آشور او باليت : ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٥٨٠ و ٥٨١
آشور بل کالا : ٤٣٩
آشور بنيبال : ٢٢٨ - ٢٣٠ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٤٢ و ٣٤٤ و ٣٧٩ و ٤٧١ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٤٤ - ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٦ و ٥٦١ و ٥٦٤ و ٥٧٠ و ٥٧٣ و ٥٧٧ و ٥٨٠
آشور دان : ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٦ و ٥٨٠ - ٤٦٠
آشور دنان بال : ٤٥٢ و ٤٥٤
آشور رابي : ٤٤٠
آشور ربشيش : ٤٣٥ و ٤٣٦
آشور موتابيل : ٤٢٦
آشور ماتسو اورابيش : ٥٣٧
آشور مليك : ٤٢٦
آشور نادين ابلي : ٤٢٦
آشور نادين شوم : ٥١٠
آشور ناصر بال : ٤٤٠ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٧ - ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٥٨٠
آشور ناکمتی لال : ٥٣٧
آشور نيراري : ٤٦٠ و ٤٦٢
آشور رابي : ٤٢٩
آشور نيراري : ٤٢٩

أطفیح : ١١ و ٣٧ و ٣٨ و ٦٠ و ١٠٠ و ٥٥٢
اغسطس : ٥٤٤
أفريدو توبوليس : ٣٧
أفريكانوس : ٢٠٠ و ٢١١
الأقصر : ١٦ و ٤٣ و ٤٤ و ٢٦٣ و ٢٧٨ - ٢٨٠ و ٢٢٧ - ٢٢٩ و ٢٤٨
أكاد : ٤٣٤ و ٤٩٦ و ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٣ و ٥٦٤
اکاسو : ٥٥٠
اکانش : ٢٧ و ٣١ و ٥٢ و ٥٥
اکرون : ٤٩٦ - ٥٠٠ و ٥٠٤ و ٥٥٠
اکزيب : ٤٩٩
اکسفورد : ٦٤ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٦٨ و ١٧٢ و ١٧٩
اکسيوس : ١١
اکيتا : ٢٤٥
اکيتاتا : ٥٨٢
اکيستوارا : ٥٥٠
اکينيداد : ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦١
اکينيزار : ١٤٧
الارا : ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦٠ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٨ و ٢١٩ و ٢٢٠
التاقا او التاقو او التقه : ٢٠٠ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥١٢ و ٥١٣
الفنتين : ١٤٥ و ١٧٨ و ٢٧٥ و ٣٤٠
اللوشوفا : ٤٢٨
الوبيدى : ٣٨٧
الياقيم بن حلقيا : ٥٠٢ و ٥٠٣
اليوس : جالوس : ١٤٤
امانا لداسي : ٥٧١
امانو : ٤٩٢
اماني : ٤٨٧
امانيخيال : ١٤٧ و ١٥١
امانيرناس : ١٤٤ و ١٤٦ - ١٤٨
امانيسلو : ١٤٣
امانيشاختي : ١٤٧ و ١٦١
امباريس : ٤٧٩ - ٤٨٠
امتالقا : ٤٠٠
امصيا : ٤٥٥ و ٤٥٦
امقارونا : ٤٩٧
امنتحب الاول : ٣٣٨ و ٣٥٠

اوجاريت (= اكريث) : ٢٤٥
 اودوم : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٦ و ٤٦٨
 و ٤٩٨ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٥٠ و ٥٦٣
 و ٥٦٤
 اور : ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٥٦٢
 اورارتو : ٤٥٢ و ٤٥٧ و ٤٦٧ و ٤٧٤
 و ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٢٤ و ٥٦٠
 و ٥٧٤
 اورتا : ٤٣٨
 اورتاكى : ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٧٣
 اوردامانى : ٢٧٠ و ٥٥٣ و ٥٥٤
 اورشليم : ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٥
 و ٥١٣ و ٥٧٣
 اوركرت : ٤٤٠
 اورومليكى : ٤٩٩
 اوزور : ٤٩٩
 اوزير : ٣١ و ٨٤ و ٨٦ و ٩٠ و ٩٨
 و ١١٢ و ٢٣٨ و ٢٥١ و ٢٦٦ الخ
 اوسركون : ٩ و ١٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٧
 و ٤٢ و ٥٣ و ٥٥
 اوسركون الثالث : ٣٢٢
 اوسركون الرابع : ٤٢ و ١٠٥
 اوسيم : ٣١ و ٥٧
 اوشانا خورو : ٢٦٩
 اوشيا : ٤٢٧
 اوشو : ٤٩٩ و ٥٧١
 اوكين زر او اوكيزير : ٤٦٩
 اولو لالى : ٤٧٢
 اومان ميتاتو : ٥١٠ و ٥١١
 اون : ٣٣٩
 اونساجوسو : ٥٥١
 اونوريس : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٤١٠ و ٤١١
 اويونى : ٣٩٥
 ايداد فيرارى : ٤٢٨
 ايدوم : ٤٩٩
 ايرام او ايرامو : ٤٣٧ و ٤٩٩
 اير هشوم : ٤٢٨
 آى رمو : ٤٩٨
 ايريك دنيلو : ٤٣٢
 ايزنلور : ٣٢٩
 ايكونوم : ٤٢٨
 ايوتى : ٥٧١

امشحب الثاني : ٤٣٩ و ٥٢٧
 امشحب الثالث : ٤ و ٦٦ و ١٢٦ و ١٢٨
 - ١٣١ و ٢٤٣ و ٤٠٦ و ٤٢٩-٤٣١
 و ٤٣٩
 امشحب ، ابن الملك : ٢٠٩ و ١٢٦ و ٣١٠
 امردس الاولى : ٢٤٧ - ٢٤٩ و ٣١٠
 - ٢١٢ و ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤١
 و ٣٥٨ و ٣٦٥ و ٤٠٢
 امردس الثانية : ٢٦٩ و ٣٢١
 امنمحات الاول : ١٢٤ و ١٥٨ و ٣٤٦
 امن نتي يريكى : ١٣٦ و ١٣٨ و ١٥٠
 و ١٦٢ و ١٨٩
 امنيتير : ١٤٧
 امولادى : ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١
 امونت : ٨٨
 آمون رع : ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٦-١٧
 و ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٤٠ الخ
 امى على : ٤٤٦
 امينادبى : ٥٥٠
 انامن ناك بوب : ٣١٥ - ٣١٧ و ٣٦٥
 ات ثوت : ٢٥٢
 انجير : ٥٠٧ و ٥٠٨
 انحور : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٢٦٢ و ٤١٠
 انلانيجان : ٥٦٢
 اندرا : ٤٣٠
 اندور بوليس : ٥٢٨
 انزبكازم : ٥٦٩
 انطاكية : ٥٢٥
 انلامانى : ١٢٦ و ١٦٠ و ١١١
 انليل ناراراي : ٤٣٢ و ٥٧٠
 انو : ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٧٠
 انوب او انوبيس : ٢٤٩ و ٣٣٩
 انوكيس (= عنقت) : ١٣٢ و ١٦٦-
 ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣
 انوناكى : ٥٣٢
 انى ايل : ٤٨٧
 اهناسية المدينة : ١١ و ١٤ و ١٥ و ٢١
 و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٧ و ٢٩٢
 - ٢٩٥ - ٣٧٨ و ٤٠٥ و ٥٥١
 اهيمنيتى : ٤٨٩ و ٤٩١
 اوبوت : ١٠ و ١٤ و ٢٧ و ٣٠ و ٤١
 و ٥٢ و ٥٥

ایون : ٤٦٨

ایونیا (بلد الاغریق) : ٤٨٧ و ٥٠٦
ایون موتف : ١٥٩

حرف (ب)

با امن : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢

با او آمون : ٥٥

بابا : ٥٥٠

بابا اخفی او منیا : ٤٥٤

بابات : ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٣٧٣

باباس : ٣١ و ٥٧

بابایو : ٣٧٠

بابایوت : ٣٦٩ - ٣٧٠ و ٣٧٣

باب کلشہ : ٢٣٢

بابل : ٢٢٩ و ٢٢٤ و ٤٣٢ الخ

باحنوتی : ٥٥٢

باخاروی : ٢٨٨

بادوئیل : ٤٩٨

بادی : ٤٩٦ - ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٤

بادیباست الاول : ٧٥

بادی حرسا توی : ٣١ و ٥٦

بارتاتو : ٥٢٥

بارکز : ٣٩٣

باریز : ٢٦٤

باست : ٣٤٩

باسمتامون : ٢٦٠

باشری امن مس : ٢٧٩

باشری من : ٢٩٩ و ٣٠٣

باشری موت : ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٥٢ -

٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٣

- ٣٦٥ و ٣٧٠

باکارغ : ٢٧٠ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٢٧٩

باکاشای : ٣٨٧

باکرورو : ٥٥١ و ٥٥٦

باکش : ٣٤١

باکنباح : ٣٩٣ - ٣٩٥

باکترف : ١٤ و ٤٢

بالیرا : ٢٦٤

بانکراتس : ١٠٨

بانوب حبشی : ٣٨٧

باوارمع : ١٢

باودی نحور : ٣٩٨ - ٤٠٠

باوواج امن : ٣٩٨

بای : ٥٧١ و ٥٧٣

بیا : ١١ و ٣٨

بیسا : ٣٧٨

بتاح : ١٥ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٤١ و ٤٨

و ٥١ و ٥٢ و ٧٩ - ٩٣ و ١١١

و ١٢١ و ١٥٦ و ١٩٤ و ٢٢٥ -

٢٢٨ و ٢٣٩ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٦٢

و ٢٧٦ و ٢٨١ الخ

بتاح حتب : ٢٨ و ٣٢٩

بتروس : ٥٥٠

بترونیوس : انظر جابوس بترونیوس

بتری : ٢ و ١١٠ و ١١٢ و ٣٥٣ و ٣٤٢

بشنفی او باتنف : ١٠ و ٣١ و ٥٦

بحدت : ١٨١ و ١٩٣ و ٢٠١

بحر الابيض المتوسط : ٥٣

بحر الشمس القارية : ٥٣

بحر قزوين : ٤٥٧ و ٤٥٨

البحر الکسی : ٥٨

البحر المر : ٥٣

بحر نیری : ٥٣ و ٥٤

بحر یوسف : ٢١

بحیرة اورمیا : ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٧٨

و ٤٧٩

بحیرة وان : ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٥٣ و ٤٥٧

و ٤٦٦

بلج : ٣ و ٤ و ١١١ و ٢٣٣ و ٢٤٠

بدی ازیس : ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٢

و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٨٠

بدی است : ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨

و ٣٠٣ و ٣٧٤ و ٣٧٦

بدی امن : ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣١٣ و ٣٦٦

- ٣٧٣

بدی امن نستاوی : ٢٣ و ٥٩

بدی امنوبی : ٢٦٢

بدی امون نب نستاوی : ٢٥٩ - ٣٦١

و ٣٨٢

بدی باست : ٢٦٢ و ٤١٦

بدی حورسنت : ٣٧٨

بدی خنسو و سربنسب : ٢٧٨ - ٢٨٠

بدی خنوم : ٢٦٢ و ٢٦٣

و ٢٣١ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٧٠ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٣١٥ و ٣٢١ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٤٥ و ٣٢٨ و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٤٠١ و ٤٠٦ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٥٥٩ و ٥٧٤ و ٥٧٨
 بسمتیک الثاني : ٣٩٨ و ٢٤٤ و ٧٠
 بسمتیک الثالث : ٢٥٠
 بسمتوت : ٣٧٣ و ٣٧٠
 بعل او بعلو : ٥٢٩ و ٥٢٦ و ٥٣٠ و ٥٣٢ و ٥٣٩ و ٥٥٠ و ٥٥٧ و ٥٦٣
 بعل حننو : ٥٥٨
 بعلیا شوبو : ٥٥٨
 بعل ملوکو : ٥٢٨
 بف نف ددی باست : ٤٦٢ و ١٠
 بق : ٣٣٠
 بکش : ٣٨٧
 بکنرف (بوکاریس = بکنرف) : ٣٦ و ١٠٥
 بکوش : ٣٨٣ - ٣٨٥ و ٣٨٧ و ٣٨٨
 البکی او البکا : ٤٢
 بکیری : ٣٩٣ - ٣٩٦
 بل : ٤٧٠ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٥١ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٩
 بل ابني : ٥٠٥
 بلال (= نوری) : ١٧٢ و ٢٦٥
 بلتای : ٥١٦
 بل ترنسی الوما : ٤٥٤
 بلیخ : ٤٤٢
 بلزیوم او بلوزیم : ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٥١
 بمبو : ٥٦٠ و ٥٦٣
 بنای برقا : ٤٩٩
 بنت : ٦١
 بنتاور : ٥٦٣ و ٥٦٠
 بندیت : ٢٥٠
 بنسلفانیا ، متحف : ٤٢٩
 بنسون : ٣٢٦ و ٣٢١
 بنتت : ٣٠٩
 بنها : ٥٣ و ٤١٦ و ٥٤٨ و ٥٥١ و ٥٥٣ و ٥٥٦
 بنهدد : ٤٥٥ و ٤٥٦

بدیوت : ٢٧٩ - ٢٨٠
 بدیین : ٢٦٣
 بدی نیت : ٢٥٠
 براوزیر : ٥٦
 بریانبدد : ٣١
 بربج : ١٥ و ٤٢
 برتب نب اح : ١١ و ٣٧
 برتحتوی وب رحوی : ١٤ و ٣١ و ٤٢ و ٥٥
 برتشرد : ٥٣٧
 برج بیو : ٢٦ و ٥١
 برجرر (او - برج رورو ای مسکن الضفدعة) : ٣١ و ٥٦
 برحصی : ٣١ و ٣٧ و ٥٧
 بورع : ١٢٦
 بوسبد : ٣١ و ٥٦
 برسبک : ٣٨
 برسبولیس : ٥٨٢
 برستد : ٨ و ٥٦ و ٢٢٩
 برسخت نب رخصای (= ربة الالهة) : ٥٧
 رسخت ربة رخصای (= مسکن الالهة) : ٥٧
 برسخت نب سا (= مسکن الالهة) : ٥٧
 برسخم خبررع : ١١ و ٢١ و ٢٢ و ٣٨ و ٤٧ و ٤٠٥
 برسوس ، مورخ ایرانی : ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٦٢
 برقل : انظر جبل برقل
 برکش : ٨ و ٥٧ و ١٢٣ و ٢٥٥
 بولین : ٧٦ و ٣٢٧ و ٤٨٥
 برمزو (= البهنا) : ١١ و ١٧
 برمنجهام : ٢٦٤
 بومنیس : ١٤٥ و ١٤٦
 بون : ٣٢٧
 بروتوتیس : ٥٢٥
 بروکلین : ٣٣٥ و ٣٩٣ و ٣٩٥
 بس : ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٤٠
 البستان : ٥٠٩
 سرباخر عن : ٢٨٠
 بس شوبر : ٢٥٠
 بسلیکیس : ١٤٥
 بسمتیک الاول : ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢١٢ و ٢٣٠

بیت خمری : ٥٥
 » داکوری : ٧٨
 » داود : ٥٦
 » دجون : ٩٩
 » ریتی : ٩٩
 » زمانی : ٤٨ و ٤٦
 » سرجون : ٩٤
 » عمری : ٨٧ و ٥٥ و ٤٥
 » عمون : ٩٨ و ٥٥ و ٥٦
 بیتینی (مندیس = تل الربع) : ٥٥١
 بیت الوالی : ٣٣٢
 بیت بکن : ٤٦٩ و ٧٧ و ٩٦ و ٥٠ و ٥٠
 بیجانیهورون بی (کی) (= بی ختور
 نبت تب آح = اطفیح) : ٥٥٢
 بردوا : ٥٦٨
 بیروت : ٥٣٦
 بریه : ٣٢٨
 بزیری : ٤٨٨
 بیسان : ٧٧
 بیسدیین : ٣٣٤ و ٣٤ و ٣٨٣ - ٣٨٨
 بیسیریس : ٨٠
 بیشابتو (بی سبد) : ٥٥١
 بیشابدی (بیسبد = صلفط الحنا) :
 ٥٥١
 بیشانهورو (ویش حو) : ٥٥١
 بیغخی ، الملك : ١ - ١٦ و ١٠ - ٢٩
 و ٢٤ - ٧٤ و ٧٧ = ٨١ و ١٠ و ١٣٩
 - ١٤٠ و ١٧٣ و ١٨٠ و ٢١٢ و ٢٢٧
 و ٢٢٧ و ٢٤٩ و ٢٦٧ - ٢٦٨
 و ٣٢٠ و ٣٤٤ و ٣٧٨ و ٣٨١ و ٣٩٠
 و ٣٩٢ - ٣٩٣ و ٤٠٣ - ٤٠٦
 و ٤١٥ - ٤١٦ و ٤٢٢ و ٤٤٣ و ٤٨٤
 و ٥١٢
 بیغخی ارتی : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٧٣ و ٢٨٥
 بیغخی هار : ٣٣٦
 بیغخی یریک قا : ١٤٠ و ١٤١
 بیلاجورا : ٥٥
 بیلوز : ١٠٦
 بینوزم الاول : ٢٤٨
 بییه : ٣٠٤ و ٣١ و ٣٦٧

بنویس : ٤١١
 بنی حسن : ٤٦١
 بنی سویف : ٣٨
 بهیبت : ٣١ و ٣٧ و ٥٥
 بهرر : ٢٩٤ - ٢٩٩ و ٣٠١ - ٣٠٣
 و ٣١٣ و ٣٦٦ و ٣٧٨
 البهنا : ١١ و ١٢ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤
 بهین : ٢٣٣
 بوآحاز : ٥٥
 بواش : ٥٦
 بواء (بیمیای) : ٥٥١
 بویسطه : ١٥ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٥
 بوتوبشتی (= بتوباست) : ٥٥١
 بودولی : ٤٩٩
 بودی بعل : ٥٨
 بورخاردت : ١٩٩ و ٢٠٠
 بورسبا : ٩٥
 بورما : ٣٣ و ٣٧ و ٥٩
 بورنا بورباش : ٣٠
 بوریان : ٣٢٠
 بوستون : ٦٣ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٥
 بوسوسو : ٥٥١
 بوشیرو (بوزریس = ابو صیر) : ٥٠٧
 و ٥٥١
 بوصیر : ١٤ و ٣١ و ٣٧ و ٤١ و ٥٦
 بوغازکوی : ٤٢٩
 بوکاریس (= بوکوریس) : ١٠٥ - ١٠٩
 و ١١٢ و ٢٥٧ - ٢٥٨ و ٢٦١ و ٢٢٠ و ٢٢١
 و ٢٢١
 بوکانانی بی (= باکننتی) : ٥٥١
 بوکورنیش (= بکنفی) : ٥٥٢
 بولاق : ٦٠٢
 بولیستور ، الکسندر : ٥٠٧
 بومی : ١٠٨
 بونونو (بنب) : ٥٥١
 بیبی الثانی : ١٥٧ و ١٥٩
 بیت ادینی : ٤٤٥ و ٤٤٩
 » أموقانی : ٤٦٩
 » خالویی : ٤٤٥
 » خلف : ٤٤٥

حرف (ت)

و ٢٣٤ و ٢٤٠ و ٢٥٢ و ٤٠٤ و ٤١٣ و
٤٢٩ و ٤٣٨ و ٤٣٩
تحتمس الرابع : ٢٢٢
تحت : ٢٠ و ٤٢ و ٤٦ و ١٥٩ و ٢٧٤
٢٩٢ - ٢٩٥ و ٣٥١ و ٣٧٨ و ٣٨٥
تحت برحوى : (انظر برتحتوى و ب
رحوى)
ترتان : ٥٠٢ و ٤٤٤
تررس : ٥٢٤
ترهاقة = تهرقا : ١٧ و ٢١١ و ٢٣٥ و ٥٣٠
ترتقاس : ١٤٧
تشوب : ٤٢٧
تفت : ١٠
تفخت : ١١ و ١٢ و ١٥ و ١٧ و ٢١ و
- ٢٤ و ٢٦ و ٣٢ - ٤١ و ٤٣ -
٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٧ - ٦١ و ١٠٤
و ١٠٦ و ٢٢٧ و ٣٧٨ و ٤٠٣ و ٤٠٦ و
٤١٦ و
تكناش (= دقناش) : ٣٨ و ١١
تل بسطة : ٤٢ و ٣٧
تل البقلة : ٥٥ و ٤٢
تل البليمون : ٥٥
تل تبن : ٥٤
تل الرابع : ١٤ و ٤٢ و ٥٥ و ٥٣
تل الرمال : ٢٨ و ٥٢
تل الحصنى : ٧٧
تل العمارنة : ٢٩
تل الفرعة : ٧٧
تللال كاشيارى : ٤٣٦
التل الكبير : ٥٦
تل المسلم : ٧٦
تل النبى يونس : ٥١٧
تل يرسيب : ٥٠٩ و ١٦٥
تلجاريو : ٥٠٩
تمناه : ٥٠٠
تمواجسي : ١٢٧
تنتمو : ٣٠ و ٥٥
تنجاس : ٢٦٥
تنجور : ٧
تلدان : ٥٢ و ٥٦
تنسيجيس : ٢٦٠
تنفختوس (= تفخت) : ١٠٥

تابا آشور : ٤٢٦
تابا ثات : ٢٩٦ و ٣٦٦ - ٣٧٣
تابال : ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٤٩٣ و ٥٠٩
و ٥٥٨ و ٥٥٧
تابرت : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٣
تابكنامون (تاباكن امن) : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٦٨
تابنهى (تفخت) : ٥٥١
تاتن : ٨٢ - ٨٣ و ٩٢ - ٩٣ و ١٦٤
تاحور : ٣٠٨
تأحنامون : ٣٨٧
تارقو (= تاركوس = تهرقا) : ١١٧
و ٥٢٦
تاريس (= شريف خان) : ٥٧٨
تاستى : ٢٧٣
تاشادى : ٢٨٨
تاعان : ٣٠ و ٥٥
تاكمس : ٢٤١
تاكوشيت : ٣٨٧
تاماريتو : ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٧١ - ٥٧٣
تامسو : ٥٥٠
تانا : ٥٦٩
تانخت : ١٢٦
تانوتامون : ٧٢ و ١٠١ و ١٠٢ و ١١٠
و ١٤١ و ٢١٠ و ٢٣٠ و ٢٥١ و ٢٦٧
و ٢٧٠ - ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٥٤٩ و ٥٥٤
و ٥٥٦
تانيدامانى : ٢٧٠ و ١٤٨
تانيس : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٣
و ٢١١ و ٢٤١ و ٥٥٣ و ٥٥٤
تاهينمين : ٣٤١
تايزاى : ١١ و ٣٨
تاين (= طينة) : ٥٥٢
تبا : ٢٥٢
تبارنى : ٥٠٩
تب نتر : ٣١ و ٥٥
تجلات بلير : ٤٣٦ - ٤٣٩ و ٤٤١ -
٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٦٢ - ٤٧٣
٤٨٠ و ٤٨٣ و ٥٣٩ و ٥٤٣
تحتمس الثالث : ٣٥ و ٥٠ و ٦١ و ٧٦
و ٢٢٤ و ٢٢٦ و ١٩٢ و ٢٢١ و ٢٣٣

جبال البرشيا : ٥١٦
 » أماتوس : ٤٤٧ و ٥٢٣
 » أماتا : ٥١٦
 » بكيني : ٤٧٠
 » زاجروس : ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٧
 و ٤٤٥
 » طوروس : ٤٣٠ و ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٥١٤
 و ٥٢٢
 » ايرى : ٤٤٢
 » نيور : ٥٠٨ و ٥٠٥
 » يودى زاع : ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٥٠٨ و ٥٠٥
 جبل برقل : ١ و ٢ و ٤ و ٦ و ٧ و ١٨
 و ٦٢ و ٦٥ - ٦٨ و ١١١ و ١٣٩
 و ١٤٠ الخ .
 جبل ساتيرو : ٤٥١
 » الكرمل : ٤٣١
 » مسيوس : ٤٢٤
 » هوكوردنو : ٥٦٣
 » بولجا رداغ : ٤٢٦
 جيد : ٤٩٨
 جبيل : ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٩٩ و ٥٥٠
 الجدار الابيض : انظر منف
 جرابيس : ٤٣٧ و ٥٠٩
 جرانت : ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٦٣
 جرجوم : ٤٥٩
 جرفك عالم ائرى : ٨ و ٢٩ و ١٣٠ و ١٤٤
 و ١٤٩ و ٢٠٢
 جرين : ٦٤
 جزيرة ابريم : ١٤٥ و ١٤٦ و ٢٣٣
 جزيرة سهيل : ١٦٦ و ١٨١
 جزيرة الفيلة : انظر فيلة
 جزيرة الملك : ٧
 جس جس (= الواحة البحرية) ١٥٢
 و ٢١٩ و ٢٢٧ و ٤١٨
 جسر كلرع : ٣٥٠
 جكيه : ٢٨١
 جليلي : ٤٦٨
 جم آتون : ١٢١ - ١٢٦ و ١٢٨ - ١٢٩
 و ١٣١ - ١٣٩ و ١٤٩ - ١٥٠ و ١٥٢
 و ١٥٥ - ١٥٦ و ١٥٩ - ١٦٠ و ١٦٥
 و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧٠ - ١٧١ الخ
 مجوم : ٤٨٠

تنت : ٣٣١
 تنوقرى : ٥٦٩
 تهرقا : ٤ و ٦٧ و ١٠١ و ١١٠ - ١١٩
 و ١٢٢ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٩ - ١٣٩
 و ١٤٩ - ١٥٦ و ١٢٩ - ١٦٢ و ١٦٥
 - ١٧٧ و ١٧٩ - ١٨٦ و ١٨٩ و ٢٠٥
 - ٢١٤ و ٢١٦ - ٢٢٣ و ٢٢٢ -
 ٢٥٤ و ٢٦٠ - ٢٧٢ و ٢٨٧ و ٣١٣
 و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤٢ - ٣٤٦ و ٣٢٨
 و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٧٤ و ٣٧٨ -
 ٣٨٣ و ٣٨٧ و ٣٩٣ و ٤٠٩ و ٤١٣
 الخ .
 توبل : ٥١
 توبيلو : ٤٩٧ و ٤٩٩
 توت عنخ آمون : ١٢٥ - ١٣١
 توجرمة : ٥٠٩
 توروشيا : ٤٥٧ و ٤٦٦
 تورين : ٣٥٥
 توكولتى نينورتا : ٤٣٤ - ٤٣٦ و ٤٤١
 توملقو : ٤٦١ و ٥٦١
 تونب : ٢٤٥
 تونس : ٧٦
 تيبريوس : ١٤٦ و ٤٧٥
 تيفون : ٢٣٥
 تيكولتى : ٤٤١
 ثلهونو : ٥٧٢
 تيمورتا الايا : ٤٤٠

حرف (ث)

ثبس : ٢٦٠
 ثس : ٨٣٠
 ثمت : ٣٥٠
 ثمود : ٤٨٩

حرف (ج)

جات : ٤٩٠
 جاد : ٤٦٨
 جاكسون : ١٢١
 جايوس بترونيوس : ١٤٤ - ١٤٦ و ١٤٩
 و ١٦٩
 جب : ٨٣ - ٨٥ و ٩٥ و ٣٩٥
 جبال ارمينيا : ٤٣٦

جرى (= قبائل جور) : ٥٢٤
جوتيه ، عالم أنرى : ٣٨٦ و ١١١ و ٢
جورلى : ٣٢٨ و ٣٢٦
جوسفس : ٤٧٢
جوك : ٩٧
جوكون : ٩٦
جيجز : ٥٤٩ و ٥٥٧ و ٥٥٩ و ٥٧٤
الجزة : ٣٧
جيلزان : ٤٥٣
جيمتو : ٤٩٠

حرف (ح)

حايى : ٢٦٦
حاران : ٥٨٢ و ٤٣٨ و ٥٨٠
حاروا : ٣٤١ و ٢٨٧
حازايل (= حازيل) : ١٥٤ و ٥١
حالوشو : ٥١٠
حان ابتي : ٣٥١
حانو : ٤٦٧
حتسوزات : ٣٩٠ - ٣٩٢
حش : ٣٨٧
الحيش : ٥٦
حتب أسى او حتبئسى : ٢٦١ و ٢٦٢
حتب حرا من : ٢٥٣
حت بنو : ١١ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤
حتحور ، آلهة : ٣٧ و ٦٣ و ١٠٠ و ١٠٣
و ٢٣٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٨٢ و ٣٢٨
و ٣٣٦ و ٣٤٩ و ٣٩٧ - ٤٠٠
حتشبسوت : ٢٢١
حتكتاح (= منف) : ٢٦ و ٢٧ و ٥٢
حت نسوت : ١١ و ٣٨
حت ورت : ١٢ و ١٩ و ٣٩
حراج : ٥٦٤
حراست : ٣٠٨
حران : ٥٧٦
حريس : ٢٦١
حرت ايب : ٣٨٤
حرخوف : ١٧٨
حرسباد : ٥٧٨
حرسفيس : ٢٩٢ و ٣٧٨
حرسيتوف : ٦٥ و ١٣٩ و ٤١٠
حرشف : ٢٦١ - ٢٦٣ و ٢٩٢ - ٢٩٥

حرف (خ)

خابور : ٤٨٤
خاتى : ٤٣٨
خاتى جالبات : ٥٢١
خازور : ٤٦٨
خالوشور : ٥١٠
خالولى : ٥١٠ و ٥١١
خاحور الاول : ٢٨٨ و ٢٩١ - ٢٩٨

و ٣٠٠ - ٣٠٩ و ٣١١ - ٣١٥
 و ٣٦٥ - ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٦
 خامحور الثاني : ٢٩٩ و ٢٩٦
 خاموسونا دبی : ٤٩٩
 خب (= خيس) : ٢٧٤
 خبر كارع : ١٤٢ و ٦٥
 ختريكا : ٤٥٩
 ختوسيل : ٤٣٢
 الخراب : ٧٦
 خرياتا : ٥٢٨
 الخرطوم : ٧٦ و ١٢ و ١٤٣ و ٣٦٨
 خرعجا (= مصر العتيقة) : ٢٧ و ٣١
 و ٣٧ و ٥٢ و ٥٧
 خعمنابي : ١٤٠
 خموي : ١٢٧
 خمي : ١٢٦
 خفرع : ١١١ و ١١٢
 خلاديا ادخلاديس : ٥٧
 خليج اسوس : ٤٧٩
 الخليج الفارسي : ٥٣
 الخليلي : ٤٦٨
 خبا نوداشا : ٥١١
 تخم : ٣٥١
 خميس : ٢٧٤ و ٢٠٦
 خنت نفر : ٣١ و ٥٧
 خنتي امنتي : ٢٩٠
 خنتي خانت او خنتي خاني : ٤٢٩ و ٥٤
 خندانو : ٥٧٨
 خنسو : ٦٩ و ١٠١ - ١٠٢ و ١٧٤
 و ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٤٨
 و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٠ و ٣٨٣ و ٣٩٠ -
 ٣٩٢ و ٦٠
 خنو : ٣٨٤ و ٤٨٣
 خنوم ، خنوم رع : ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٧٥
 و ٣٣٠ و ٦٠
 خنيجالبات : ٤٣٣
 خوت انسي : ١٥٨
 خوتاوي رع سب : ١٨٢ و ١٩٤ و ٢٠٣
 و ٢٣٣ و ٤٨٥
 خور حنوشية : ٢٣٢
 خور سباد : ٤٩٤
 خور رع نفر تم : ١٦٣ و ٦٦ و ١٨١

و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢١٤ و ٢١٤
 و ٢٢٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٤
 و ٢٤٣
 خو كارع : ٢٣٤
 خو لو : ٤٨٠
 خوميا خلداس : ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٧٣
 خوميا نيچاش : ٤٧٧ و ٥٦١ و ٥٦٢
 خويت : ٥٤ و ٢٩
 خيتا : ٢٤٥ و ٤٢٩ - ٤٣٠ و ٤٤٦ و ٤٧٥
 و ٤٩٢ و ٤٨٦
 خيلاكو : ٤٨٥ و ٤٧٩
 خيموني (الاشمونين) : ٥٥٢
حرف (د)
 دارا الاول : ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨
 دارسي : ٤٢ و ٥٦ و ٣١٣ و ٣٢١ و ٣٥٣
 دال : ٧
 داماسو : ٥٥٠ و ٥٥١
 داي : ٥٤٢
 دايوكو : ٤٧٩
 دجل : ٢٤٥
 دد : ١٤ و ٣١ و ٦١
 ددون ، اله النبوة : ١٦٧ و ٢٣٧ - ٢٣٩
 و ٢٥٠ و ٤١١ - ٤١٢
 دريتون : ٢٣١ و ٣٨٠
 دقناش : ١١ و ٣٨
 الدكة : ١٤٥ - ١٤٨
 دليات : ٥٧٢
 دلقو : ٤
 دمافند : ٤٦٦ و ٤٧
 دمشق : ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٥١ و ٤٥٥
 و ٥٦ و ٤٦٤ و - ٤٦٨ و ٤٧٢
 و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٥٦٣ و ٥٦٨
 دنلرة : ٣٩٧ و ٢٤٧ و ٤٠٠ -
 دنقله : ١٢ و ٦
 دنكا : ٩٦ و ٩٧
 دنيت نت است : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢
 دورايكو : ٤٧٦ و ٥٦١
 دورشارون كين : ٤٩٤
 دوشرتا : ٤٣٠ - ٤٣١
 دوماتا : ٥١٥
 دومة الجندل : ٥١٥

ديار بكر : ٤٣٣

ديت است حب سد : ٣١٣ و ٣١٨ -

٣٦٦ - ٣٦٥ و ٣٢١

ديدور الصقلي (= ديدور) : ١٤٤

و ١٠٦ و ٢٥٧ - ٢٥٨ و ٤٢٠ - ٤٢١

الدير البحري : ٢٥٢ و ٣٢٤ و ٣٨١

دير المدينة : ٣٤١

دي روجيه : ٦ و ٧ و ٨ و ٣٠٤ و ٣١٠

ديفر : ٣٢٩

دي فيريا : ٨

حرف (ذ)

ذوباح : ٥٦٤

حرف (ر)

رأب شاكه او ربشاكه او ريشاقي :

٤٤٤ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٥٥٦

رتحو قابت : ٢٠٦

رحساوي : ٥٧ و ٣١

رزين : ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٨

رع ، رع حور اختي : ٥١ - ٥٢ و ٦٩

و ٧٠ و ٩٣ و ١٠١ و ١٥٩ الخ

رع ماخرو : ٢٩٣ - ٢٩٦ و ٢٩٨ -

٣٠٣

رعسيس الثاني : ٣٥ و ٦١ و ١٢٢ و ٦٥

و ١٢٧ و ١٣١ و ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٥٢

و ٤٣١ - ٤٣٢ و ٤٤٤ و ٥٣١ و ٥٣٩

رعسيس الثالث : ١٤٣ و ٣٢٤ و ٤٧١

رعسيس السادس : ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١

رعسيس السابع : ١٢٧ و ١٣١ و ٣٢٩

رعسيس نخت : ١٣١

رع نفرت : ٣٠ و ١٥

رفع : ١٠٤ و ٤٨٤ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٩٢

و ٥٣٠

رمليا : ٤٦٦

روزاليني : ٢٥٤

روساس (= روسا) : ٤٧٨ - ٤٨٠

روستوفيتز : ٣٢٦

روقتي او ركبتي : ٤٦٨ و ٤٩٧ - ٤٩٨

رولدايو : ٥٤٢

رومة او روما : ١٠٨ و ١٧٢ و ٢٤٣

روين : ٤٦٨

ريبانيش : ٤٦١

ريزير : ٣ و ٦٨ و ٧٠ - ٧٢ و ١٢٣ -

١٢٤ و ١٣٩ و ١٤٦ - ١٤٨ و ١٧٧

و ٢٦٥ و ٢٦٨

ريباريش : ٥٠٢

حرف (ز)

زاربتو : ٤٩٩

زاريكوم ، الامير : ٤٢٧

زاوية الميتين : ٤٤

زت : ٥١٤

زد آمون او ف غنخ : ١٠ و ١٤ و ٣١

و ٤٢ و ٥٥

زد خنسوف غنخ : ٣٦٥ و ٣٥٧

زد خيو : ٣١ و ٥٧

زد شيسس : ٣٣١

زد كاو رع : ١١٤

زد موت ابوف غنخ : ٢٩٩ و ٣٠٣

زد موت او ف غنخ : ٢٧٩

الزقازيق : ٥٦

زقورات : ٤٢٨

زكريا : ٤٦٤

زكريا غنيم : ٣٣٤ و ٣٨٦

زوما : ٢٦٥

حرف (س)

ساباتيه : ٣٧

ساتواري : ٤٣٣

ساتيس : ١٦٦ و ١٦٧ و ٤٠٩

ساردا نابالس : ٥٨٠

ساردوريس او ساردور : ٤٥٨ - ٤٦٠

و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٧٨ و ٥٧٣

ساري : ٥٦٤

سامال : ٤٦٥ و ٥٣٩

السامرة : ٤٥٦ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٦

و ٤٨٢ و ٥٠٥

سامسي : ٤٨٩

سامسيموروتا : ٤٩٩ و ٥٥٠

سامورامات : ٤٥٤ و ٤٥٥

ساموس : ١٤٦

سامرينا : ٤٨٣

١.٤ و ١.٥ و ١.٧ و ٢١٢ و ٤٢٨
 ٤٤٠
 سرجون الثاني : ٤٧٣ - ٤٨٩ و ٤٩٢
 - ٤٩٧ و ٥.٦ و ٥.٨ و ٥١٧ و ٥٢٦
 ٥٤٤ و ٥٢٩ و ٥٢٢
 سردس : ٥٥٩
 سشات : ١٥٨
 سعيد باشا : ٢٠
 سقارة : ١٣٣ و ١٥٧ و ٣٢٩ و ٥.٣
 سكر : ٢٢ و ٢٣ و ٤٨ و ٢٧٦ و ٣٥٧
 ٣٧٤ و ٣٨٤ و ٤.٥
 سلكت : ٣٩٧
 سليمان : ٤٦٥ و ٤٦٧
 سم : ١٥
 سما بحدت : ٣١ و ٥٥
 ساريا : ٤٨٥ و ٤٨٧ - ٤٨٩ و ٥٣٠
 ساس : ٤٨٧
 سمنة : ٧ و ١٦٧ و ٢٢٣ و ٢٢٤
 سمود : ٢١ و ٣٧ و ٥٥
 سميراميس : ٥٤ و ٥٥
 سن : ٥١٠ و ٥١٩ - ٥٢١ و ٥٣٢ و ٥٣٤
 و ٥٥٦ و ٥٦٥ - ٥٧٠ و ٥٧٦ و ٥٨٠
 سن ادينا ابولو : ٥٤١
 سنيف : ٢٢٨
 السنبلالوين : ٤٢
 سنت بطرسبرج : ٣٦٦ و ٣٧٢
 سنجار : ٢٤٥ و ٤٤٦
 سنجرى : ٥٢٩
 سنجرلى : ٥٣٢ و ٥٣٦
 سنخرب : ٢٠٠ و ٢١١ و ٤٧٠ و ٤٩٣
 - ٥٢٨ و ٥٢٣ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٤
 و ٥٧٢
 سن شار اشكون : ٥٧٧ و ٥٨٠
 سن شوم ليشير : ٥٧٧
 سنكمانسكين او سنكمانسكين : ١٧٦
 و ١٨٠ و ٢٦٨
 سنوسرت الاول : ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٢
 سنوسرت الثالث : ١٦٧ و ٢٣٣ و ٣٢٤
 سو : ٨٤ و ٨٤
 سوتى : ٨٠
 سوجاجى : ٤٣٢
 سوحن : ٤٤٥

ساميرون : ٤٩٨
 ساندل شارم : ٥٥٨
 ساندواري : ٥٤٣
 ساتو (= تانيس) : ١٢٥ و ٥٥١
 سايس : ١٥ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٦ و ٤١
 و ٥٧ و ٥٩ و ١٠٦ و ١٤٤ و ٢٥٨
 و ٧١ و ٢٧٢ و ٣٧٨ و ٤٢٠ و ٤٥٧
 و ٥٤٨ و ٥٥٣
 سب : ٢٧
 سبا : ٤٨٣ - ٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٨٨
 سباتى بعل : ٥٥٨
 سبار : ٥٦٢
 سبكا : ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨
 سبتيوم : ٤٨١
 سبد : ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٢٧٧ و ٤١٢
 سبراكمري آمون : ١٤٠
 سبك ، اله : ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٤١٢
 سبكتو (= سبكتاوى) : ٧٥
 سبكون : انظر شبكا
 سبنوتى (= سمود) : ٥٥١
 سبيكل (= شبكا) : ٤٨٤
 ست ، اله : ٢٢ و ٣٢ و ٤٢ و ٤٧ و ٥٨
 و ٨٣ - ٨٦ و ٩٣ - ٩٨ و ١٥٩
 و ٢٣٥ و ٤٠٥ و ٤٠٦
 ستانكو : ٢٦٠ و ٢٦١
 سترابون : ١٤٤ و ٢٣٣
 ستوس : ٥١٤
 ستيندورف ، غالم اثرى : ٢٢٧
 الستيون : ٥٧٨
 سحر : ٢٢ و ٢٣ و ٤٨
 سحورع : ١٥٦ - ١٥٩
 سخا : ١١ و ٣٧
 سخت رع : ٢٢٨
 سخمت : ٣١ و ٥٧ و ١٦٧ و ١٧٦ و ٢٢٦
 . ٢٥١ و ٢٧٦ و ٢٢٣ و ٤٠٩
 سخن وزات : ٣٩٠
 سداتن : ٥٦٩
 سدنى سميت : ٥٢٨
 السريوم : ٢٢٥ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٥٣
 و ٢٧٠
 سرجون الاول او سرجون اجدى الاول :

٥٤٨ و ٥١٢ و ٢٨٥ و ٢٨٢ و ٢٧٠ و ٢٢٢
شبا (أو سبكون) : ٧١ — ٩٨ و ٨٠ —
١٠٤ و ١١٠ و ١١٣ و ١٣٤ و ١٣٨
و ١٨٠ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢١٠ — ٢١٢
و ٢٢٦ — ٢٢٧ و ٢٥٢ و ٢٤٥ و ٢٥٧
— ٥٨ و ٢٦١ و ٢٧٢ و ٣٨٩ — ٣٩٣
و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٤٠٦ — ٤٠٨ و ٤٢١
و ٤٢٢ و ٤٩٢ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥١٢
و ٥١٣ و ٥٥٧ .
شبنوب الأولى : ٢٤٧ — ٢٥٠ و ٣٢٢
و ٣٤١ و ٣٩٦
شبنوب الثانية : ٣١٨ — ٣٢١ و ٣٥٨
و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٩٣
شبنة الكاتب : ٥٠٢ و ٥٠٣
شتيت : ٣٨٤
شرآصر : ٥٢٣
شربين : ٥٥
شغريه : ٢٤٣ و ٣٨٣
الشلال الال : ١٦٦ و ٤٠٩
الشلال الثاني : ١٦٧
الشلال الثالث : ٧ و ١٢٣ و ١٦٧
الشلال الرابع : ٣ و ٣٧ و ٣٩ و ١٢٢
و ١٢٤ و ١٢٦
شلكاني أو شلهاني : ٤٩١
شلمنصر الأول : ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٤٧
شلمنصر الثالث : ٤٤٣ و ٤٤٩ — ٤٥٤
و ٤٥٨ و ٤٦٢ و ٤٧١ و ٤٨٢
شلمنصر الرابع : ٤٥٦
شلمنصر الخامس : ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٧٣
و ٤٨٢
الشلوك : ١٧
شماش : ٥١٠ و ٥١٩ — ٥٢١ و ٥٣٢
و ٥٣٤ و ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٦٩
شماش شوم أوكن : ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٦١
و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤
و ٥٨٠
شمبليون : ٢٤٣
شمش — ملكة العرب : ٤٦٨
شمعات : ٥٥٩
شنتوت أنوحز (= مخزن غلال الجدار
الابيض) : ٥٦
شنوهتي : ٤٨٥ و ٤٨٧

سوخي : ٥٧٨ و ٤٦١
سوريا : ٣٤ و ٦١ و ١١٨ و ٤٤٢ و ٤٤٦
و ٤٥٥ و ٤٦٠ و ٤٦٣ — ٤٦٧ و ٤٧١
و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥
سوسا : ٤٧٧ و ٥٦١ و ٥٦٢
سوسي ان قو (= شيشنق) : ٥٥١
سوليلو : ٤٢٨
سومر : ٤٩٦ و ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٢
سومر آبوم : ٤٢٨ و ٤٣٤
سوهي : ٤٣٧
السويس : ٥٦
سيار : ٥١٠ و ٥٢٣
سيانكرسيس : ٥٧٨ — ٥٨٠
سيتي الأول : ٢٣٧ و ٤١١ و ٤٣١ و ٥١٤
سيجفرد هورن : ٤٤٠
سيف : ٤٨٤
سيلوا : ٥٥٠
سيليل (سيل — بل) : ٥٥٠ و ٥٥٠
سيليسيا : ٤٤٥ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٩
و ٤٧٠ و ٤٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٥٠٦ —
٥٠٨ و ٥٥٧ و ٥٥٨
سيمرا : ٨٣ و ٤٤٨
سينلس : ٢٠٠ و ٢١١
سيني أو سينو : ٤٥٥ و ٤٦٥ و ٥٥١

حرف (ش)

شا آشور تارو : ٥٣٧
شا أملي : ٥٢٨
شارو لوداري : ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥٥١ و ٥٥٦
شارونة : ٤٤٣ و ٤٤٨
شاس : ٢٤٥
شاك كانوكو : ٤٧٨
شالوم : ٤٦٤
شاماش اداد الأول : ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٧
و ٤٣٩ و ٤٥٢ — ٤٥٤ و ٥٨٨
شاماش وش أو صور : ٤٦١
شايا رات : ٤٧٢
شايس : ١٧٩
الشباسية : ٤٢
شبتاكا : ٧١ — ٧٢ و ١٠٠ و ١١٠ —
١١٨ و ١٣٢ — ١٣٣ و ١٦٠ و ١٩٤
— ٢٠٠ و ٢٠٥ — ٢١١ و ٢٢٠ —

طينة : ١٦ و ٨٣ و ٩٢

حرف (ع)

عاكى : ٣٤٢
عاموين ترى : ٥٦٤ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥١١
عامور : ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٨ و ٤٩٩
عبد اللاتى او عبد ييليتى : ٤٩٨ و ٤٩٩
عبد ملكوتى : ٥٢٥ و ٥٤٣
عذبة : ٥٦٣ و ٥٦٥
العرابة المدفونة : ٨٣ و ٩٢ و ٩٩ و ٢٥٤
و ٢٩٠ و ٣٣٠ و ٣٨٥
عزاريل : ٤٦٤ - ٤٦٧
العساسيف : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٦
و ٣٨١
عسقلان : ٤٦٨ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٥٠
عش خت : ٢٧٩
عقرب : ٩٦
عكا : ١٩٨ و ٤٩٩ و ٥٧١ و ٥٧٣
عمارة : ٤
عن او عيان : ١١ و ٣٧ و ٨٤
عناه : ٥٧٩
عنخ باخرد : ٣٩٥
عنخ تاوى : ١٥٦
عنخ حور : ٣١ و ٥٥ و ٣٢٠
عنخف خسو : ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٣٧٠ -
٣٧٣
عنخفموت : ٣٩١
عنخ موت : ٢٧٩
عنخسائفس : ٢٨٠
عنخ نس نفر اب رع : ٢٥٠
عنخ ونفر : ٢٢٨ و ٢٩٤ - ٢٩٦ و ٢٩٨
و ٣٠٢ و ٣٦٥ و ٣٧٦
عنقت (= انوكيس) : ١٣٢ و ١٣٧
و ١٦٦ - ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣
و ٤٠٩
العباط : ٣٨
عيلام : ٢٢٩ و ٤٧٢ و ٤٧٤ و ٤٧٦ -
٤٧٨ و ٤٩٥ و ٥٠٥ و ٥٠٩ و ٥١٠
و ٥٢٣ و ٥٥٩ - ٥٦٢ و ٥٧١ و ٥٧٥
عين شمس : ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ و ٨١ و ٨٨
و ١٢٦ و ٤٠٨ و ٥٢٧ و ٥٤٨
عيوا : ٥٠٣

شو : ٤٨ و ٣٢٣ و ٤١٠

شوبارى : ٤٣٤

شويينو ليوما : ٤٣١ و ٤٤١

شو ترش : ٤٦٨

شونروك خخوتى : ٤٧٧

شونة يوسف : ٥٥

شيرا كارر : ١٤٧

شيشنق الاول : ١٤ و ٢٥٠ و ٤٠٢

شيشنق الرابع : ٣٦ و ١٠٥

شيفر : ٩ و ٢٧١

شيل : ٣٢٩ و ٣٣٠

حرف (ص)

صا الحجر : ٥٧ و ١٠٦ و ٥٥٣

صبور : ٤٦٥

صدقيا : ٤٩٩

صفط الحنا : ٣١ - ٣٧ و ٥٦ و ٢٧٧

صلب : ٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٤٠٦

صنم = صنم ابو دوم : ٣ و ٦٤ - ٦٥

و ٧٦ و ١٢٥ و ١٢٤ - ١٣٦ و ١٥٥

و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١ - ١٧٣

و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٩٠ و ٢٢٧ و ٤٠٢

و ٤٠٩ و ٤١١ و ٤١٧

صور : ٢٢٩ و ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١

و ٤٦٨ و ٤٧٣ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٠٦

و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٨

و ٥٣٠ و ٥٣٣ و ٥٣٩ و ٥٥٠ و ٥٥٧

و ٥٧١ و ٥٧٣

صيحا : ٥٥٢

صيدا : ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٩٧

و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦

و ٥٤٣

صيدقا : ٤٩٧ - ٤٩٨

حرف (ط)

طرسوس : ٥٠٧ و ٥٠٨

طروادة : ٥٠٨

طهنا : ١٧ و ٤٤

طيبة : ١٣ - ١٧ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٤ - ٤٨

و ٦١ - ١٠٠ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣٣

الخ

طيفة : ٢٣٢

حرف (غ)

غزة : ٤٦٧ و ٤٨٢ و ٤٨٦ - ٤٨٨ و ٤٩٢
و ٥٠٠ و ٥٠٠
غوزان : ٥٥٩

حرف (ف)

فارونا : ٤٣٠
فانيك : ٥٥٧
فرجيا : ٤٧٦ و ٥٥٨
فرص : ١٢٧
الفشن : ٢٨ و ٤٢
فققح : ٤٦٦ و ٤٦٧
فققحيا : ٤٦٦
فلورنسا : ٢٥٤ و ٣٤٢
فلسطين : ٧٦ و ١١٨ و ٤٥٥ و ٥٥٦
و ٤٦٤ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٢
فنتر باشا : ٢٠٥
فنديه : ٢٣١ و ٢٨٠
فنكلر : ٥٣٧
فوهكرسن : ١٠٥
فيدمان : ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٥٣
فيلة : ١٤٥ و ٢٤١ و ٢٥٥
فيليب القدوني : ٤٤٦
الفيوم : ١١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٤٨
و ٦٠ و ٤٠٥
فنيقيا : ١١٨ و ٤٥٥ و ٤٩٧

حرف (ق)

قابلينو : ٥٧٨
قاحفو : ١٦٦ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٩٤
و ٢٠٣ و ٢٢٤
قادش : ٦١ و ٢٤٥ و ٤٦٨ و ٥١١
قاري - هداستي : ٥٥١
القاهرة : ٨٤ و ٢٦٣ و ٣٢٩ و ٣٩٣
قاوشجيري : ٥٥٠
قبح حور : ٢٠٦
قبرص : ٤٨١ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٥٠١
و ٥٠٦
قبو موصري : ٤٦٨
قبو نيق : ٤٤٠
قبى : ٤٦٨

قدار : ٥٦٣ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧١
قدن : ٢٤٥
قر : ٤٦٨
قررف آمون : ٣٧٤
قرطاجنة : ٧٦ و ٥٥١
قرقميش او كركميش : ٤٣٣ و ٤٣٧
و ٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٥٠ و ٤٥٩ و ٤٨٠
و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٥٨١

قمعت : ٣٥٩
قفت : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢٥٣
و ٣٢٣
قلعة بة : ٤٢٥
قلعة دورلادينا : ٤٧٨
قلعة شرقات : ٥٧٨
قلعة وان : ٤٦٦
قلهاتا : ٢٧٣ و ٢٨٥
قمبيز : ١٤٥ و ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨
قناة ارختو : ٥١٢
قنتير : ٥٧
قها : ٢٩ و ٥٣
قوتو : ٤٣٤ و ٤٣٥
قوراسيتي : ٥٦٨
القوقاز : ٤٥٧
قوى (= قو) : ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٩
و ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥١٥
قيصريه : ٤٢٥

حرف (ك)

الكاب : ٨٤ و ٣٥٦
كابادوشيا : ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٤٢ و ٥١٤
و ٥٥٢ و ٥٥٩
كادلانو : ٥٦٢
كار آشور آخ ادين : ٥٢٥
كارا انداش : ٤٣٢
كارايوك : ٤٢٥
كاربايتي : ٥٤٧ و ٥٥١ و ٥٥٤ و ٥٥٥
كاربلعتاني (= سايس) : ٥٥٦
كاردويناش : ٤٣٤ و ٥٣٢
كاركوك : ٥٧٨
كاروك : ٥٧٨
كاسكاششي : ٥٢٤
كاسكو : ٤٨٥

کاسنجر : ٣
کاشتریت : ٤٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨
کاشتلیانی الثانی : ٤٣٤
کافنیاک : ٢١٢
کاکایو : ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٣
کاکم (= اترب) : ٢٩
کالج : ٤٦٠ و ٤٥٤ و ٤٤٨ - ٤٤٦ و ٤٣٣
- ٤٦٣ و ٤٨٤ و ٤٩٤ و ٥٤٣ و ٥٦٥
کالدیا او کالدو او کلدیا : ٤٦٩ و ٤٧٢
و ٤٧٤ و ٤٧٦ - ٤٧٨ و ٤٨٦ و ٤٩٦
و ٤٩٧ و ٥٠٤
کانتاباریا : ١٤٦
کانداس : ١٤٤ - ١٤٦
کاندالاتو : ٥٧٧
کانوب : ١٠٥ و ١٠٦
کانونی : ٨
کاهنی (= قها) : ٢٩
کاوکاو : ٢٩٤ و ٢٩٨ و ٣٠١
کایکابو : ٤٢٧
کایو او کایو : ٤ و ٥ و ٢٣٤ - ٢٣٦
کبکیبی : ٥٥٤
کتشنر : ١٢١ و ١٧٩
کدموری : ٥٧٠
کردستان : ٤٣٦ و ٤٥٨
کرسکو : ١٢٣ و ١٢٤
کرمة : ٧ و ١٢٠ و ١٢٣ - ١٢٥ و ١٦٧
الکرنک : ٩ - ٢١ و ٢٣ و ٤١ و ٤٦ - ٤٨
و ٦٨ و ٧٥ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢٣٨ الخ
کرنیب : ٤٢٤
کرهی : ٤٣٦
کروان : ١٤٩
کریٹ : ١٠٥
کشتا : ١ و ٢ و ٣٦ و ٧٤ و ١٣٩ و ١٤٠
و ١٦٠ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤١ و ٤٠٢
و ٥١٤
کفر الزیات : ١٠٦
کفر صقر : ٥٦
کلباسکن : ٣٨٠
کلبشة انظر (باب کلبشة)
کلدانی : ٤٦٩
کماشالتو : ٥٦٦
کمانو : ٤٨٠

کمبردج : ٢٩٢
کمجین او کومجین او کوموخ : ٤٣٤ و ٤٣٦
و ٤٤٥ و ٤٤٧ و ٤٨٠ و ٤٨١
کمونادیبی : ٤٩٨
کمیری ، قبائل : ٥٢٤
کونہاجن : ١٨٠ و ٢٠١ و ٢٢٢
کوتا : ٤٩٦ و ٥٦٢
کوتیک : ٧٧
کودور تانخدوندی : ٥٦٣
کودور تخخونت : ٥١٠
کورش الفارسی : ٥٨٣
کورکوک : ٤٢٧
کورلای : ١
الکورو : ١ و ٦٣ و ٧١ و ٧٢ و ١٠١
و ١٠٢ و ١١١ و ١١٣ و ١٢٩ و ٢٦٥
و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٤٠٢ و ٤١٤
و ٤١٩
کوری : ٥٥٠
کوريجالزوا الثالث : ٤٣٢
کوک : ٨٨
کوکٹ : ٨٨
کولانی او کالتو : ٤٦٥
کولبورن : کولونیل : ١٢٠ و ١٢١
الکوم الآخر سویرس : ٣٨
کوم حادة : ٥٢٨
کوم الحبزة : ٢٧٤
کومدی : ٩٦
کوم الشقافة : ٥٦
کوندی : ٥٤٣
الکوة : ١١٩ - ١٢٢ و ١٢٦ - ١٤٠
و ١٤٣ - ١٥٨ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١
و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٩٢ و ١٩٧
- ٢٠٨ و ٢١١ - ٢٢٦ و ٢٦٧ و ٣٢٩
و ٣٤٠ و ٤٠٧ - ٤١٨
کویوجیک : ٥١٥
کیرو : ٥٠٧ - ٥٠٨
کیریو : ٩٧
کیس : ٣٠٢
کیسو : ٥٥٠
کیش : ٤٩٦
کیکیا : ٤٢٧
کینلاداروس : ٥٦٢

حرف (٣)

مارسيماني : ٤٨٩
مارقانا : ٥٦٩
ماري بن حزائيل : ٤٥٥ و ٤٦١
ماعت : ١٦٨ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٣٩٤
و ٣٩٥
مالاتاي : ٢٨٥
مالاتات : ٤٥٢
ماليناقن : ١٣٧
ماك جريجور : ٢٦٤
ماناي : ٤٧٩ و ٥٢٥
مانهابي : ٥٦٩
ماني : ٤٥٨
مانيتون : ٣٦ و ٧٤ و ١١٠ و ٢٠٠ و ٢١١
و ٢٧٠ - ٢٧٢ و ٢٨٦ و ٥١٤
ماهالليا : ٤٩٩
ماهرى جارسرى : ٥٣٧
متاكيل نوسكو : ٤٣٥
متبى اللو : ٤٦٤
مترا : ٤٣٠
متحف اللوفر : ٢٢٨ و ٢٣١ و ٢٥٠
و ٢٥٤ و ٣٢٨
متريس : ١٠٩
متنا : ٤٦٨
متنو : ٦٠ و ٣٣
متنى او ميتينى : ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٨
و ٤٩٧ - ٥٠٠ و ٥٥٠
متواس : ٤٥٨ و ٤٦٠
المجا : ١٣٨ و ١٣٩
مجدالى : ٥٣١
مجدو : ٥٠ و ٤٠٤
محتى ام ساف : ١٧٨
المحلة الكبرى : ٥٦
محمد على : ٤٧
محمد محاسب : ٢٤٩
مخاتاوى : ٢٦
المدمود : ٣٤١
مرتوم (= ميدوم) : ١١
مردوك : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٠
و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٥١٠ و ٥١٩
و ٥٢٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٧
و ٥٦٨
مردوك نادين شوم : ٤٥٤

لابات : ٤٩١
لاجيا ارمان : ١٢٥
لارسا : ٤٢٨ - ٤٢٩
لاندسير جر بور - اثرى : ٥٣١
اللاهون : ٢١ و ٤٧ و ٤٠٦
لبسيوس : ٤ و ٥ و ٢٣٦ و ٢٤٣
لبنان : ٤٣٧ و ٤٤٧
لينة : ٥١٢ و ٥١٣
ليبب حبشى : ٣٨٧
لجران : ٢٠٥ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩
و ٢٨٠ و ٢٨٩ و ٣٢٩ و ٣٦٧ و ٣٩٣
لجيش : ٤٩٨ و ٥١٧
لريدا : ٥٦٨
اللشت : ١١ و ٢٣ و ٣٨ و ٤٨
لكلان : ٧٣ و ٣٣٣
لمرسكنى : ١٢ و ٣٧
لمنتو : (نغروت) : ٥٥٢
اللمو : ٤٤٠
اللواتيا : ٥٠٦
اللوبرو : ٥٠٧ - ٥٠٨
لوتريس : ٤٥٨
لوث : ٨
اللوفر : انظر متحف اللوفر
لوكيانوف : ٩ و ١٨
لولومى : ٤٣٣ و ٤٣٥
لولى : ٤٩٧ و ٥٠١
ليبيلين : ٣٠٤ و ٣٢٠ و ٣٢٨ و ٣٦٦
و ٣٧٢
ليتو بوليس : ٣١ و ٥٦ و ٥٧
ليديا : ٥٥٧ - ٥٦٠ و ٥٧٤ - ٥٧٥
ليدير : ٥٥١
ليمير اشاك آشور : ٥٥٦

حرف (م)

ماتلو : ٤٨١
ماتيوز : ٤٣١
ماجان : ٥٣١
ماد : ٣٥١
ماديس : ٤٨٤ و ٥٢٥

مرعش : ٤٨٠
 مركنشا : ١٠
 مرقاس : ٤٨٠
 مرميقا : ٢٢٧
 مروناخ بلدان : ٤٦٩ و ٤٧٦ و ٤٧٨
 و ٤٨٣ و ٤٩٥ و ٤٩٧ و ٥٠٩ و ٥٠٥
 و ٥٢٣ و ٥٤٠ و ٥٦٢
 مروى : ٦ و ٦٦ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٥
 و ١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٦ و ١٥٤
 و ١٦١ و ١٦٤ و ١٧٨ و ١٩٢ و ٢١٣
 و ٢٦٨ و ٢٨١ و ٤٠٢
 مريت : ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٢٢٥ و ٢٢٨
 و ٢٤٤
 مسبرو : ٣ و ٤ و ١٠ و ١١١ و ٣٠٤
 و ٣١٠ و ٣٥٣ و ٣٨٨
 المستوفى - جغرافى : ٥١٦
 مسد : ٣٢ و ٥٧
 مسلة اللتران : ٢٤٣
 مصر العتيقة : ٢٧ و ٣٧
 المطاعنة : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢
 معبد سبك (= الفيوم) : ١١ و ٣٣ و ٦٠
 مقر أمنمحات : ١٢٤ و ١٧٨
 مكادام : ١١٧ و ١٩٧ و ٢٠٥ و ٢٠٦
 و ٢٠٩ و ٢١٠
 ملاتيا أو ملتين أو ملاطيا : ٤٥٨ و ٥٠٩
 ملوخا : ٤٨٧ و ٤٩٩
 مناي : ٥١٥
 منتو : ٢٨٠ و ٢٨٧ و ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٢٩٧
 و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٢
 و ٣٠٥ و ٣٠٩ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٧
 و ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٢٦
 و ٣٦٨ و ٣٧٢ و ٣٧٥ و ٣٩٥ و ٤٠٦
 منتوحات : ٢٥٣ و ٢٨٧ و ٢٩٣ و ٢٩٧
 و ٢٩٩ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٣
 و ٣١٥ و ٣٢٠ و ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٥٢
 و ٣٦٦ و ٣٧٤ و ٣٨٢ و ٣٨٦
 و ٣٨٧ و ٣٩٠ و ٤١٨ و ٥٤٨ و ٥٤٩
 منتيمنحى (= منتوحات) : ٥٥٢
 منحيم : ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨ و ٤٩٩
 من خبررع : ١١٤
 منديس (= تل الربع) : ١٤ و ٣١ و ٣٧
 و ٤٢ و ٥٥ و ٥٥٣

منسة : ٥٥٠ و ٥٧٣
 المنصورة : ٤٢ و ٥٥
 منف : ٢٢ و ٢٧ و ٣١ و ٣٨ و ٤٨ و ٤٩
 و ٥١ و ٥٢ و ٥٦ و ٥٩ الخ .
 من نفر : انظر منف
 المنيا : ٤٤
 مؤاب : ٤٦٨ و ٤٩٢ و ٤٩٨ و ٤٩٩
 و ٥١٤ و ٥٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٧
 موبسوس : ٥٠٨
 موت : ٩ و ٦٦ و ٦٩ و ١٠٠ و ١٧٤
 و ٢٠٣ و ٢٣٥ و ٢٤٤ و ٢٧٨ الخ .
 موتوسورو : ٤٣٧
 موجالو : ٥٥٨
 مورسيل : ٤٣١
 موسى (= موصرى = مصر) : ١٠٤
 و ٤٨٤ و ٥٥٠
 الموسكيين : ٤٣٦ و ٤٨٦
 موسى : ٥٠٤
 موسيا : ٥٢٤
 موشيزب مردوك : ٥١٠ و ٥١١
 موشكى (= الفريجيون) : ٤٧٩ و ٤٨٠
 و ٤٨١
 الموصل : ١١ و ٧٧
 موصور : ٤٨٦
 موكن بالوكو سو ايشو : ٥٣٧
 مونتيه : ٣٠٠ و ٣٧٣
 ميتا : ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٥
 ميتاندور الصورى : ٤٧٢
 ميداس : ٤٨٥ و ٤٨٨
 ميلوم : ١١ و ٢٢ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٨
 ميديا : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٤٦٣ و ٤٦٦ و ٤٧٤
 و ٥٥٩
 ميديان : ٤٥٨
 ميديس : ٤٧٨
 ميلكى اشابا : ٥٥٠
 ميليك : ٤٨٠
 مين - اله : ٢٠٤ و ٢٥٣ و ٢٩٥ و ٣٢٣
 و ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٧٤ و ٣٨٦
 مينا : ٨١ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢
 و ٩٥ و ٩٦ و ٤٠٧
 مين مس : ٢٧٩

حرف (ن)

نا ابري : ٤٣٦
 ناباري : ٢٦٨
 نابوبولاسار : ٥٧٧ - ٥٨١
 نابو خودورسور الاول : ٤٣٦
 نابو شرياني : ٥٥٦ و ٥٥٣ و ٥٤٨
 نابونادين زري : ٤٦٩
 نابوناصير : ٤٦٩ و ٤٦٣
 ناتا كاماني (= خبر كارغ) : ١٤٧ و ٦٥
 ناتو : ٥٥١
 ناتو بال ادين : ٤٤٥
 ناجيتو : ٥٠٥
 ناحوم : ٥٨٠
 ناعاتايس نهت : ٢٢٨
 نامري : ٤٦٠
 نام ورث : ٢٦٤
 نانا : ٥٦٣
 ناهكي : ٥٥٦
 نايوتاريس : ٤٤٠
 نباتا : ٢ و ٣ و ٩ و ١٤ و ١٦ و ٣٦ و ٣٧
 و ٣٩ و ٤١ و ٤٣ الخ .
 نبتي (او نوبتي = ست) : ٥٨ و ٣٢
 نبتي بخت : ٣١ و ٥٦
 نباحز (= الجدار الابيض = منف) : ١١
 نب خبر ورغ : ١٢٧
 نب ماعت رغ نخت : ١٢٧ و ١٣١
 نبو : ٤٥٤ و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٩٢ و ٥١٠
 و ٥١٩ - ٥٢٢ و ٥٣٤ و ٥٥١ و ٥٦٥
 و ٦٦
 نبو خادرازار : ٥٨١
 نبور : ٥١٠
 نتر : ١١ و ٣٧
 نتكيجال : ٤٢٨
 النجع : ١٤٧ و ٢٤٠
 نحسي : ٣٨٨
 نحشنان : ٥٠٤
 نخال موسور : ٤٩١
 نخاو : ٢٧٠ - ٢٧٢ و ٥٤٨ - ٥٤٩
 و ٥٥١ و ٥٥٣ و ٥٥٦ و ٥٨١
 نخبيت : ١٨١ و ٢٤٧ و ٢٧٤
 نخت حرناشنو : ٣١ و ٥٦

نختنيف : ٢٤٢
 نخن : ٣٥٦ و ٣٥٥
 نرجال : ٥٦٥ و ٥٦١ - ٥٦٩ و ٥٦٧
 نرجال او شزيب : ٥١٠ و ٤٣٨
 نسامنايت : ٣١٤ - ٣١٢ و ٣٠٦ و ٣٠٥
 نسبتاح : ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٧ - ٢٩٩
 و ٣٠٤ و ٣١٢ - ٣٢٦ و ٣٣٥ و ٣٤١
 - ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٥٢ - ٣٦٣
 و ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٣٧٣ - ٣٧٧
 نستاسن : ١٥١ و ١٤٠ و ١٥١
 نستحوت : ٣٥٧
 نستنت : ١٨
 نس حر عن : ٢٧٩
 نسخنسو : ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٥٥ - ٣٥٣
 و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٦٠ - ٣٦٥
 نسروخ : ٥٢٢ - ٥٢٣
 نشسو تفنوت : ٣٨٠
 نسمين : ٢٩٦ - ٢٩٩ و ٣٠٤ - ٣٢٣
 و ٣٢٦ و ٣٦٦ = ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٧
 نس ناعاي : ٤٢ و ١٤
 نس ناقدي : ٣١ و ٥٦
 نصيبين : ٥٨٠ و ٤٣٦
 نفتالي : ٤٦٨
 نفتيس : ٩١ - ٩٣ و ٢٦٦ و ٣٣٧
 نفر اب رع : ٣٩٨
 نفر تم حور آختي : ١٦٧ و ٢٢٦ و ٢٥١
 و ٣٣١ و ٤٠٩
 نفر رع : ٤٢ و ٥٥
 نفر رهو : ١١٦ و ١١٧ و ٣٤٦
 نفر كارغ (= شبكا) : ٧٤ و ٧٥ و ٣٩٨
 و ٣٩٩
 نفروسي : ١٢
 نفرش : ١٠٦
 نقطانب : ٢٤٢ و ٢٥٢
 نفروت : ٩ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٨ - ٢١
 و ٣٣ - ٣٤ و ٣٧ و ٣٩ و ٤١ و ٤٣
 و ٤٥ و ٤٦ و ٦٠ و ٦٤ و ١٥٥
 نفروود : ٤٦٢
 ننتو : ٥٧٢ و ٥٦٧
 نهتيهور واتستي : ٥٥٢
 نهر ادهم : ٤٢٤ - ٤٢٥
 نهر الاردن : ٤٦٨

هارسيا اشو (= حورسا ازييس) : ٥٥١
هانا : ٤٢٧
هانو : ٤٨٦ - ٤٨٨
هدانا : ٥٦٨
هدراح : ٤٥٦ و ٥٩٤
هدريان : ١٠٨
هريبط : ١٤ و ٤٢ و ٥٦ و ١١٢
هردوت : ٢١٢ و ٢٢٧ و ٢٥٥ و ٢٦٢
و ٢٧٢ و ٢٨٠ و ٥١٢ - ٥١٤ و ٥٢٥
هرموبوليس : ٦٤
هريا : ٤٣٦
هزيل : ٥٤٢ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧٢
هسكنز : ٤ و ٥٥ و ٢٣
هلسبون : ٥٢٤ و ٥٧
هليوبوليس : ٦٢ و ٨١ و ٨٢ و ٢٥٥
و ٣٩٥ و ٤٠٥ و ٥٢٧ و ٥٥٣
همن : ٢٥٣
هنونو : ٤٨٣
هور : ٣٩
هوشع : ٤٦٧ و ٤٧٢ و ٤٨٤
هول : ٢١٠ و ٤٣٧ و ٤٨٤ و ٤٨٥
هوه : ٨٨
هومت : ٨٨
هيابا : ٤٨٩
هيراكليوبوليس : ٢١ و ٨٤
هينع : ٥٠٣

حرف (و)

واح اب رع : ١٠٥ و ٣٧٣
الواحة البحرية : ٧٦ و ١٣٤ و ١٥٢
و ٢١٩ و ٢٢٧
واحة بيت : ٢٧ و ١٥
واحة سيوة : ٢٢٧
وادي ابودوم : ١٢٥
وادي الارنت : ٤٣٢
وادي جاسوس : ٣٧٨
وادي لتي : ١٢٥
وازيت : ١٨١ و ٢٧٤
وايتي : ٥٦٣ - ٥٧١ و ٥٧٣
وبرات : ٨٤
وررت حكاو : ٦٩
وزا او (وسا) : ١٥٨

نهر الارنت : ٤٤٦ و ٤٧٢
نهر بلخ : ٥٧٨
نهر جوزان : ٤٨٣
نهر الخابور : ٤٢٤ و ٤٢٧ و ٤٣٨ و ٤٤٢ و ٤٤٥
نهر خوسور : ١٥
نهر الدجلة : ٢٤ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٥٠
و ٥٧ و ٤٧٧ و ٤٩٤ و ٥١٠ و ٥٣٠
نهر الزاب : ٢٤ و ٤٢٥ و ٤٣٣ و ٤٤٧
و ٤٣٥ و ٤٧٨
نهر العاصي : ٤٣١ و ٤٧٢
نهر الفرات : ٢١٨ و ٤٢٤ و ٤٣٥ و ٤٤٥
و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٦٣ و ٤٦٤
و ٤٧٤ و ٥٠٧ و ٥٠٩ و ٥٣٠ و ٥٧٨
و ٥٧٩
نهر كدنس : ٥٠٧
نهر كرنيب : ٤٢٤
نهر الكلب : ٥١ و ٥٣ و ٥٣٦ و ٥٣٩
نهر نون : ٢٧ و ٥٢
نوري : ١٣٩ و ١٧٧ و ١٤١ و ١٥٤ و ١٩٩
نوسر رع : ١٥٧ - ١٥٩
نوسكو : ٥٦٥ و ٥٦٩
نوت : ٢٢ و ٤٧
نوري : ٢٦٥ - ٢٨٥ و ٢٦٩
نون : ٨٧ و ٨٨ و ٢٤٢ و ٢٧٥ و ٣٤٧
نونت : ٨٧ و ٨٨
نوهاي : ٥٤٢
نوهورو او ناهور : ٥٧٢
ني (= طيبة) : ٥٥٢
نيكانج : ٩٧
نيت : ١٥ و ٣٣ و ٤١ و ٥٩ و ١٠٠
نيتوكريس : ٦٨ و ٣٢١ و ٣٣٦ و ٣٤١
و ٣٤٤ و ٣٥٨ - ٣٦٠ و ٣٨٢
ني كالزبرج جلبتوتيك : ٢٠١ و ٢٢٢
نينليل : ٥٧١
نينورتا : ٤٥٤ و ٥٢٣ و ٥٦٥ و ٥٧٠
نينوه او نينوي : ٧٧ و ١٠٧ و ٢٧١
و ٤١١ و ٤٢٤ و ٤٢٨ الخ .
نيويورك : ٦٣

حرف (ه)

هابو : ١٤٣ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٨٠ و ٣٢١ -
٣٢٣ و ٣٢٩ و ٣٤١ و ٣٥٠

يا ويدي : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٨
يا ويدي : ٤٦٥
ياوني : ١٠٧

يبنوم : ٤٦٨

يتورو : ٢٦٩

يربعام : ٤٥٦ و ٤٦٤ و ٤٦٥

يل بيخاني : ٤٦٨

يلتاسن : ٢٦٩

يم : ٥٠٣

يني با - اوع : ٢٦ و ٥١

يهواش : ٤٥٦

يهودوا : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٥ و ٤٦٦

و ٤٩٧ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥١٢ و ٥١٣

و ٥١٥ و ٥٦٢ و ٥٧٣

يهود يا داع : ٥٥٦

يهوي : ٥١ و ٥٥٦ و ٤٦٤ و ٥٠٤

يواخ بن آساف المسجل : ٥٠٢ و ٥٠٣

يوثام : ٤٦٥ و ٤٦٦

يوحنا : ٨٩

يودا : ٤٩٢

يورسن : ٤٢٧

يوزور انسير : ٤٢٨

بوزيب : ٢٠٠ و ٢١١ و ٥٠٧

يوشا نهورا : ٥٣٢ و ٥٣٥ و ٥٣٦

يوغندة : ٩٧

وزارنس : ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٥٢
- ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٣ -

٣٦٥ و ٣٨١

وز حور : ٢٦١

وس : ٣٤٥

وسر ماعت رع ستين رع (= بيعنخي

الملك) : ١٤٣

وشرت : ٢٥٢

ولكنسون : ٦٣

ونامنو : ٥٥١

وننفر : ٢٧٩

وني : ١٥٨

وهب : ٥٤٢ و ٥٤٣

ويجول : ٢٣٢

حرف (ي)

يا - اله المحيط : ٤٨٦ و ٥٠٩ و ٥٢٢

٥٣٢ و

ياتا : ٥٤٢ و ٥٤٣

يا حيمليكي : ٥٥٧

يا ونانا : ٥٠١

ياركي : ٥٦٨

يا فا : ٤٩٩

يا كتلو : ٥٥٠ و ٥٥٨

يا نامو : ٤٦٥

يا ودا : ٤٦٥

المصادر الأفرنجية

١ - مختصر أهم أسماء الدوريات الأفرنجية التي استعملت في الجرحين
الخاصين بالسودان :

- A.J.S.L.** — The American Journal of Semitic Languages and Literatures,
Chicago and New York.
Ancient Egypt, London.
A.S. — Annales du Service des Antiquites de l'Egypte, Caire.
A.S.N. Bull. — Survey Department, Archæological Survery of Nubia, Cairo
A.Z. — Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.
Bull. Boston M.F.A. — Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston
Bull. Inst. Fr. — Bulletin de l'Institut Français d'Archeologie Orientale,
Caire.
Cambridge Ancient History vol. II.
Chronique d'Egypte, Brüssel.
The Egyptian Expedition Metropolitan Museum — The Bulletin of
Metropolitan Museum of Art, New York.
J.E.A. — Journal of Egyptian Archæology, London.
Journal Asiatique.
Kemi, Revue de Philologie et d'Archeologie, Egyptienne et Coptes. Paris.
L.A.A.A. — Annals of Archæology and Anthropology issued by the Institute
of Archeology, University of Liverpool, Liverpool.
Mélanges Maspero, i.e. Mem. Inst. Fr.
Mem. Inst Fr. — Mémoires publiés par les Membres de l'Institut Français
d'Archeologie Orientale, Caire.
Mem. Miss. Fr. — Mémoires publiés par les Membres de la Mission
Française du Caire,
(Ministre de l'Instruction Publique et des Beux Arts).
Mitt. D. Inst. — Mitteilungen des Deutschen Instituts für Agyptische
Altertumskunde in Kairo, Berlin.
O.L.Z. — Orientalische Literaturzeitung Monatschrift für die Wissenschaft
von ganzen Orient, Leipzig.
P.S.B.A. — Proceedings of the Society of Biblical Archæology, London.
Transactions of the Society of Biblical Archeology Vol. III.
Rec. Trav. — Recueil des Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie
Egyptiennes et Assyriennes, Paris.
Rev. de l'Egypte Anc. — Revue de l'Egypte Ancienne, Paris.

Revue d'Egyptologie, Pris.

Revue Egyptologique, Paris.

Sphinx, Revue Critique Embrassant la Domaine Entier de l'Egyptologie, Upsala.

Sudan Notes and Records, Khartoum.

Z.D.M.G. = Zeitschrift der Deutschen Morgenladischen Gesellschaft. Leipzig.

٢ - المراجع الافرنجية :

- Albright, W. F.**, The Archæology of Palestine and the Bible.
 — , The Excavation of Tell Beit Mirsim, 1 A: The Bronze Age Pottery of the Fourth Campaign, Yale University, 1933.
- Anthes, R.**, Die Felseninschriften von Hatnub, Leipzig, 1928.
- Avedief, V.**, The Origin and Development of Trade and Cultural Relations of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers presented by the Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalism, 1954),
- Bates, O.**, The Eastern Libyans, London, 1914.
- Baumgartel, Elise J.**, The Culture of Prehistoric Egypt, Oxford, 1927.
- Blackman, A. M.**, The Temple of Derr, Cairo, 1913.
- Blankenhorn, M.**, Aegypten, Heidelberg, 1921.
- Bonnet**, Reallixikn der Agyptischer Religions geschichte.
- Borchardt, L.**, Altägyptische Festungen an der Zweiten Nilchnelle. Leipzig, 1923.
- Boreux, C.**, Etudes de Nautique Egyptienne. L'art de la Navigation en Egypte jusqu'a la fin de l'Ancien Empire, (Memo. Inst. Fr. 50).
- Breasted, J. H.**, Ancient Records of Egypt. Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest, I-IV, Chicago, 1906 ; V, Chicago, 1909.
- British Museum**, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculptures, etc. 1909.
 — Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, I-VII vols., 1911
- Brugsch, H. K.**, Thesaurus Inscriptionum Aegyætiacarum. Altaegyptische Inschriften gesammelt verglichen, ubertragen, erklart und Autographiert von H. Brugsch Abteilung I-VI. Leipzig, 1883 ff.
- Brunner-Traut, E.**, Der Tanz im Alten Agyten, 1938.
- Brunton, G.**, Mostagedda and the Tasian Cultures (British Museum Exploration to Middle Egypt 1st. 2nd 1nd years 1928, 1929), London, 1931.
 — , Qau and Badari III, London 1930.
- Brunton C., and Caton-Thompson, G.**, The Badarian Civilisation and Predynastic Remains near Badari, 1928.
- Budge, E. A. W.**, The Egyptian Sudan. Its History and Monuments in 2 vols. London 1907.
 — Book of Kings Vol. II.

- Burckhardt, J. L.**, Travels in Nubia. London, 1819.
- Carnarvon, G.E.S.M.A. and Carter, H.**, Five Explorations at Thebes, A Record of Work done 1907-1911, London, 1912.
- Carter, H., and Mace, A.E.**, The Tomb of Tut Ankh Amun discovered by the late Earl of Carnarvon and Howard Carter 4, London, 1930.
- Carter, H., and Newberry, P.E.**, The Tomb of Thutmosis IV, Westminster, 1904.
- Davies, N. De G.**, The Rock Tombs of Sheikh Said, London, 1901.
- , The Tomb of Huy, Viceroy of Nubia in the Reign of Tut Ankh Amun, London, 1926.
- , Tomb of Ken-Amun at Thebes, 2 vols, New York, 1930.
- , Tomb of Neferhotep at Thebes. 2 vols. New York, 1933.
- , The Tombs of two Officials of Thutmosis the fourth, London, 1923.
- , The Rock Tombs of El Amarna, I—VI, London, 1903-1908.
- Davis Th. M. and Maspero, G. u. a.**, The Tomb of Siptah, the Monkey Tomb and the Gold Tomb, London, 1908.
- Drioton, E., and Vandier, G.**, L'Egypte, Paris, 1938.
- Dunbar, G. H. Sarra**, The Rock Pictures of Lower Nubia.
- Dunham, Dows**, The Royal Cemeteries of Kush. El Kurru. Cambridge, 1950.
- Emery, W. B., and Kirwan, L.R.**, The Excavations and Survey between Wadi Es Sebua and Adindan, 1929-1941, Cairo, 1935.
- Engberg, S. M.** The Hyksos reconsidered, Chicago, 1939.
- Erichsen, W.**, Papyrus Harris I, Brüssel, 1933.
- Ermann, A.**, Aegypten und Aegyptischen Leben im Altertum Neu bearb., von H. Ranke., Tübingen, 1923.
- Evans A.**, The Palace of Minos at Knossos, I-II Vols, London, 1921 ff.
- Firth, C. M.**, The Archæological Survey of Nubia Report for 1908-1915. Cairo. 1915. Report for 1909-1910, Cairo, 1915. Report for 1910-1911, Cairo, 1927.
- Firth, C. M. and Quibell, J. E.**, The Step Pyramid, Cairo, 1936.
- Fritsler, K.**, Steinbrüche und Bergwerke im Ptolemäischen und Römischen Ägypten. Ein Beitrag zur Antiken Wirtschaftsgeschichte Diss.. Leipzig, 1910.
- Gardiner, A. H.**, Egyptian Grammar. Oxford, 1950.
- , Ancient Egyptian Onomastica, Oxford, 1947.
- , The Inscription of Mess, Leipzig, 1905.
- , Late Egyptian Miscellanies.
- , The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic, Papyrus in Leiden, Leipzig, 1909.

- Garstang, G.**, Moroe, The City of the Ethiopian. Oxford, 1911.
- Gauthier**, La Livres des Rois d’Egypte, I-III Vols.
— , *Precis de L’Histoire de l’Egypte*, Caire, 1932.
— , *La Temple d’Amada*, Caire, 1926-1926.
— , *La Temple de Kalabchah*, Caire, 1911-1927.
— , *Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques*. Caire, 1925.
- Griffith F. LI.**, The Oxford Excavations in Nubia.
- Helck, H. W.**, Der Einfluss der Militärführer in der 18 Agyptischen Dynastie, Leipzig, 1931.
- Herodotus Book II.
- Hieratische Papyrus aus den Königlichen Museen zu Berlin**, Leipzig, 1911.
- Holscher, W.**, Libyer und Ägypter, Glückstadt-Hamburg, New York, 1937.
- James x prilchard**, Ancient near Eastern texts.
- Jaquier, G.**, Le Monument Funeraire de Pepi II, Caire 1931.
- Junker. H.**, Der Nubische Ursprung der Sogenannten Tell el Jahudiye Vasen, Wien 1921.
— , Das Erste Auftreten der Neger in der Geschichte, Wien, 1925.
— , Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhofen von Ermenne (Nubien in Winter 1911-1912, Wien, 1925.
— , Ditto Ditto von Kubanieh Nord in Witer 1910-1911, Wien 1919.
— , Ditto Ditto Ditto von El Kubanieh Süd im Winter 1910-1911, Wien. 1919.
— , Ditto Ditto von Toschke (Nubien) im Winter 1911-1912, Wien, Leipzig, 1926.
— , Giza, Vorbericht. 1913, Wien, 1927.
— , The first Appearance of the Negroes in History.
— , **and Delaporte, L.**, Die Völker des Antiken Orients. Die Agypter, von H. Junker, Freiburg, 1933.
- Kees, H.**, Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der Alten Ägypter, Grundlagen und Entwicklung bis zum Ende des Mittleren Reiches, Leipzig 1926.
— , Beiträge zur Altägyptischen Provinzialverwaltung und der Geschichte des Feudalismus, 1932.
— , Herihor und die Aufrichtung des Thebanischen Gottesstaates Gottingen, 1936.

- Kees**, Kultlegende und Urgeschichte Grundsätzliche Bemerkungen zum Horusmythus von Edfu, 1930.
- , Beiträge zur Geschichte des Vezirats im Alten Reich. Die Chronologie der Vezire unter König Phiope II, Göttingen, 1940.
- Knight, F.**, Nile and Jordan, 1921.
- Kortenbeutel, H.**, Der Ägyptische Süd- und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und Römischen Kaiser, Berlin, 1931.
- Lange, H. O. and Schafer, H.**, Grab- und Denksteine des Mittleren Reichs., Berlin 1902-1925.
- Lepsius, C. R.**, Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien, Berlin, 1894.
- Lieblein**, Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique, Christiania, 1871.
- Leat, L.**, Gurob, London. 1905.
- Lucas, A.**, Ancient Egyptian Materials and Industries 2nd rev. Ed. London. 1934.
- Muckenbill**, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II
- Macadam, M. F. Laming**, The Temple of Kaw, I-IV Vols., London-1949. etc.
- Maciver, D. R. and Woolley, C. L.**, Buhen, 2 Vols., Philadelphia, 1911.
- , Areika, Oxford, 1909.
- Macmichael, H. A.**, A History of the Arabs in the Sudan, 2 Vols., Cambridge. 1922.
- Mariette**, Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville, I-II, Paris, 1880.
- , Karnak Etudes et Atlas.
- , Monuments Divers Recueillis en Egypte et en Nubie. Paris, 1889.
- , Le serapeum de Memphis Paris 1857.
- Maspéro**, Melanges d'Archeologie Egyptien.
- Meyer, Ed.**, Geschichte des Altertums. Stuttgart, Berlin, 1921.
- Möller, G.**, Hieratische Lesestücke für den Akademischen Gebrauch, I-III Leipzig, 1910.
- Montet**, Byblos et L'Egypte.
- Les Reliques de L'Art Syrien.
- Moret, A.**, L'Egypte Pharaonique, Paris, 1932.
- Histoire de L'Orient Tom. II.
- De Morgan, J.**, Catalogue de Monuments et Inscriptions de L'Egypte Antique, 1^{er} sér. Haute Egypte. Wien. 1894.
- Müller, M. W.**, Die Felsengräber der Fürsten von Elphantine, 1940.
- Die Liebespoesie der Alten Ägypter, Leipzig 1899.
- Murray, M. H.**, Saqqara Mostabas. London, 1905.
- Naville, E.**, The XIth Dynasty Temple at Dier El-Bahari, I-III Vols London. 1907, 1910, 1913.
- Bubastis (1887-1889), London, 1891.

- Newberry, P.E.**, The Set Rebellion of the IIInd Dynasty, 1922.
Egyptian Antiquities, Scarabs, London, 1906.
- Otto, H.**, Studien zur Keramik der Mittlren Bronzezeit in Palastine, 1938
- Peet, T. E., and Loat, W. S. L.**, The Cemeteries of Abydos, I-III Vols.
- Pendlebury, J. D. S.** Aegyptiaca, a Catalogue of Egyptian Objects in the Aegean Area, Cambridge, 1930.
- Petrie, W. M. Fl.**, Prehistoric Egypt, London, 1920.
- Petrie, W.M. Fl.**, Six Temples at Thebes, 186, London, 1897.
- Diospolis Parva, the Cemeteries of Abadiyeh and Hu, 1898-99 London, 1901.
- Gizeh and Rifeh, London, 1907.
- A Season in Egypt, 1887, London, 1888.
- A History of Egypt, London, 1894.
- Royal Tombs of the 1st Dynasty, London, 1901.
- Royal Tombs of the Earliest Dynasties, London, 1901.
- Qurnah, London, 1901.
- Petrie, W. M. Fe., and Duncan, J. G.**, Hyksos and Israelite Cities London, 1906.
- Piehl, K.**, Inscriptions Hieroglyphique recueillies en Europe et en Egypte Stockholm, 1884.
- Pirenne, J.**, Histoire des Institutions et du Droit privé de l'Ancienne Egypte, Brussel, 1932-1935.
- Plyte, W., and Rossi, F.**, Payprus de Turin, Leiden, 1869-76.
- Porter and Moss.** Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs, and Paintings, I-V Vols, Oxford, 1921-1937.
- Posner G.**, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
- Quibell, J. E. and Green, F. W.**, Hierakonpolis, London, 1902.
- Reisner, G. A.**, Excavations at Kerma, I-III, IV-V, U.S.A., 1923.
- The Archæological Survey of Nubia, Report for 1927. 1908 Cairo, 1910.
- Roeder, G.**, Der Felsentempel von Bet El-Wali. Cairo. 1938.
- Debod bis Bab-Kalabsche, I-II, Caire, 1911.
- Der Tempel von Dakke, I-III Cairo, 1930.
- Rowe, A.**, Catalogue of Egyptian Scarabs in the Palestine Arch. Museum,
- Save-Soderbergh, Torgny**, Egypten und Nubien, 1941.
- Schafar, H.**, Urkunden der Alten Athiopkonig, Leipzig, 1905.
- Kriegerauswanderungen unter Psammatik und Slöderaufstand unter Apries. Leipzig, 1904.
- J. Simons**, Egyptian Topographical Lists relating to Western Asia.
- Sjoqvist, E.**, Problems of the late Cypriote Bronze Age, Stockholm, 1940.
- Seligman C. G.**, Egypt and Negro Africa, London, 1934.

- Die Achtung Feindlicher Fürsten Volker und Dinge auf Altägyptischen Tongefässcherben des Mittleren Reiches. Berlin. 1926.
- Die Altägyptischen Pyramidentexte, nach den Papierabdrucken und Photographique des Berliner Museums. Leipzig. 1998 ff.
- Die Bau- und Denkmaleiteine der alten Agypter und ihre Namen 1933.
- Urgeschichte und älteste Religion der Agypten, Leipzig. 1930
- Aegyptische Lecestücke zum Gebrauch im Akademischen Unterricht Texte des Mittleren Reiches. Leipzig, 1921.
- Urkunden des alten Reichs. Leipzig. 1932 ff.
- Steindorff, G.**, Aniba. Vorläufiger Bericht über die Ergebnisse der in den Jahren 1912-1914 und 1930-1931 I-II Vols. 1935. 1937.
- Steck**, Studien zur Geschichte und Archeologie der 13 bis 17 Dynastie Agypten. 1942.
- Wainwright, G. A.**, Balabish, London, 1920.
- Weigall, A. F. P.**, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford 1907.
- Weill, R.**, Les Décrets Royaux de l'Ancien Empire Egyptien, Paris, 1912.
- La Fin du Moyen Empire Egyptienne., Paris, 1918.
- Wiedmann, A.**, Aegyptische Geschichte, Goth. 1884.
- and **Portner**, Aegyptische Grabsteine. und Denksteine aus Verscheidenen Sammlungen.
- Wilkinson, J. G.**, Manners and Customs of the Ancient Egyptian. 3 Vols. London 1837.
- Williams, C. R.**, Gold and Silver Jewelry and Related Objects. New York, 1923.
- Winlock H. E.**, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes New York, 1947.
- Wolf, W.**, Die Kultische Rolle des Zwerges in Alten Agypten (Anthropos 33)
- Wrossinski, W.**, Atlas zur Altaegyptischen Kulturgeschichte, 2 Bände Leipzig, 1914. etc.

كتب للمؤلف

بالعربية :

- (١) **مصر القديمة** : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الاهناسى .
- (٢) **مصر القديمة** : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى .
- (٣) **مصر القديمة** : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) **مصر القديمة** : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) **مصر القديمة** : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) **مصر القديمة** : الجزء السادس فى عصر رعمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) **مصر القديمة** : الجزء السابع فى عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .
- (٨) **مصر القديمة** : الجزء الثامن فى نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة (الأسرة الواحدة والعشرين) .
- (٩) **مصر القديمة** : الجزء التاسع فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبين لمصر حتى بداية العهد الكوشى ولمحة فى تاريخ العبرانيين .
- (١٠) **مصر القديمة** : الجزء العاشر فى تاريخ بلاد النوبة الى أول عصر «بيمنخى»
- (١١) **مصر القديمة** : الجزء الحادى عشر تاريخ مصر والسودان المقسار من أول عهد بيمنخى الى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة فى تاريخ آشور .
- (١٢) **جغرافية مصر القديمة** : (محلاة باحدى وأربعين خريطة) .
- (١٣) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة** : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٤) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة** : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٥) **تاريخ مصر من الفتح العثمانى الى قبيل الوقت الحاضر** بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٦) **تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها** : (جزآن) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى
- (١٧) **صفوة تاريخ مصر والدول العربية** : (جزآن) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .

- (١٨) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
(١٩) ديانة قنماء المصريين : (تعريب) .
(٢٠) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) " Hymnes Relihieux du Moyen Empire " : 199 pages (1923, Cairo).
(2) " Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh ". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres, (1929, Caire),
(3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

بالانجليزية :

- (1) " Excavations at Giza ", Vol. I, (1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
(2) " Excavations at Giza " Vol II, (1930-1931); 225 pages, 83 Plates 251 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
(3) " Excavations at Giza ", Vol. III, (1931-1932); 229 pages, 71 Plates 227 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1941).
(4) " Excavations at Giza ", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates, 159 illustrations in the text, 3 plans (Fourth Pyramid (Cairo 1943).
(5) " Excavations at Giza ". Vol. V, (1933-1934); 325 pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1944).
(6) " Excavations at Giza ". Vol. VI, Part I, " The Solar Boats : (1934-1935) (Cairo, 1947).
(7) " Excavations at Giza ". Vol. VI, Part II. The " Offering-list in the Old Kingdom ", 504 pages, 174 Plates, and numerous Illustrations in the text (Cairo, 1948).
(8) " Excavations at Giza ", Vol. VI. Part III, a Description of the Mastabas and their Contens (1934-1935).
(9) " Excavations at Giza ". Vol. VII, (1935-1916).
(10) " Excavations at Giza ", Vol. VIII, " The Great Sphinx and its Secrets " (1916-1917). (Cairo, 1954).
(11) The Sphinx. Its history in the light of Recent Excavations.
(12) Excavations at Giza Vol IX (in print)
(13) Excavations at Giza Vol X (in print)
(14) Excavations at Saqqara I (in print)
(15) Excavations at Saqqara II (in print)
(16) Excavations at Saqqara III (in print).

ᳵᳶᳶᳶ/ᳵᳶᳶᳶ

I.S.B.N. 977-01-6782-7



تم طباعة الموسوعة بالتعاون مع
شركة نهضة مصر للطباعة والنشر